

جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية

الشعر العامل الحديث

في

جنوب لبنان

(١٩٧٧-١٩٠٠ م)

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه

في الادب والنقد

من الطالب :

نهر فارس مصطفى

تحت اشراف :

الاستاذ الدكتور

احمد الشرباصي

استاذ الادب والنقد بكلية اللغة العربية

جامعة الأزهر

القاهرة في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٨



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على رسول الله
الأمين .. وعلى آله وأصحابه ومن عمل ب سنته واتبع هداية
الى يوم الدين .

وبعد

يسرني أن أتوجه بشكري الى الاستاذ الجليل الدكتور
احمد الشرباصي الذي أخذ بيدي حتى أكملت هذه
الرسالة .. متمنيا له الصحة والسعادة راجيا من الله تعالى
أن يكمله بعنايته حتى يستمر بأداء رسالته لخدمة الفكر والأدب
.. انه سميع مجيب .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لم يكن يدور في خلدي أن أكتب عن الأدب العالمي بهذا الشكل الموسع ، ذلك أن الصورة لم تكن متكاملة وواضحة في ذهني عن ذلك الأدب الذي نمد وترعرع تحت سما وطني التي طالما تلبدت بالقيم الدكائية ، ولما ترحل عنها حتى تعادها ثانية وكأنما كان هدف هذه القيم حجب الحقائق المادية كما حجبت الحقائق المعنوية من أنظار العالم فهانت تلك المنطقة المسماة " بجبل عامل " عن الميسون والبصرة . ومن ضمن المحجوبات كان الأدب العالمي ، الضاربة جذوره في أعماق التاريخ ، والمتفرعة فضوئه فوق ثراء ، كأنهيا تمانق الأرض وظللها لنفس عليها العزيم من الحب والحنان ودف الأمانة المشقة الحانية .

وقد اهتمت الكثير من الأدباء والنقاد عن الكتابة عن الأدب العالمي لأسباب كثيرة منها ما يتعلق بطبيعة ذلك الأدب ومنها ما يتعلق بخسوف سياسية واجتماعية ودينية أخرى خالجة عن جوهر ذلك المراء .

وما اختصار نجد من الأدباء من كانوا ينظرون إلى الأدب في " جبل عامل " نظرتهم إلى أدب خاص لم تكتمل فيه أسباب النضج والكمال ، ولا شك أن هؤلاء كانوا واقفين إلى حد ما تحت تأثير عوامل سياسية ودعائية معينة .

وكانت تهدف ضمن ما تهدف اليه اظهار "جيل عامل" وكأنه
 لم يخلع ثيابه الرثة القديمة ولم يتحضر للحاق بالركب ،
 ولهذا علاقة واضحة بالأمور السياسية التي كانت توجهها
 فرنسا ، ومنفذها الأذنان لمداوة معتككة بين الماملين
 والفرنسيين - وقد تعرضنا لها في رسالتنا - وهذا ما دفع
 السلطات اللبنانية الى الاحجام عن ادخال الماملين في
 الوظائف العامة الحساسة في الدولة بحجة عدم وجود
 الكفاءات . . .

أما الظروف الاجتماعية التي كانت كذلك تحسول دون
 ابراز الأدب الممل فانه تعود للفقر المدقع الذي كان
 يقع تحت أعباء الثقيلة أدباء "جيل عامل" الذين كانوا
 يتلهفون للكتابة عن تراثهم دون أن يتمكنوا من ذلك .
 ومضاف الى ذلك التخوفات من صبح الأدباء بالأقلية
 الهنيئة ، والتي يبرأ منها الماملون تماماً ، كما يبرأ منها
 أدبهم الا أنها كانت سيفاً مسلطاً بأيدي المشويعين والاعداء .

أما من جهة العوامل الدينية فانه تعود لطبيعة
 المذهب ، فالماملون من الشيعة الامامية الجعفرية ،
 وقد صبح شعورهم وأديبهم بالصيغة الشيعية الواضحة ،
 ولا داعي لشرح الظروف التي حالت دون نشر أدب يحمل
 تلك الصيغة فالأمة العربية مازالت حتى هذه الأيام تعاني
 من التخلف والجهل ، وكثيرون من المسلمين يجهلون حقيقة
 المذهب الجعفري ، كما أن الكثيرين من الشيعة أيضاً
 يجهلون حقيقة مذهبهم ، فيها الضنون أحياناً في الالتمس
 خوفاً وشفاقاً على أنفسهم ومنظرون أحياناً أخرى في التوهم

بأن اخوانهم المسلمين لهم مواقف سليمة من أهل البيت
رسول الله .

أما المستشرقون من ا لعالميين فانهم رفضوا نشر تراثهم
حرصا على وحدة المسلمين ، وكانهم بذلك لا يريدون نشر
غسيلهم على السطح ، ولا شك أن نفس هذه النظرية
المحدودة من السطحية مالا يخفى . . .

تلك الظروف وغيرها أسهمت الى حد ما في جعل الادب
العالمى بفنونه المختلفة ينكس الى الداخل ويتفوق على
نفسه يعتمدا عن أشعة شمس العصر .

هذا بالنسبة للكتابة المتخصصة ، أما ماعدا ذلك فكما نرى
بعض الأدباء حاولوا الخروج عما ذكرناه ، وكتبوا كتابات
محدودة مدثرة هنا وهناك عن شعراء وأدباء " جبل عامل "
ولى رأس هؤلاء جيمما محسن الأمين الذى أورد في " أعيانه "
تراجم لعدد كبير من أدباء وشعراء جبل عامل ثم سار
على سنته ولده حسن الأمين ، كما كتب السيد على ابراهيم
عن شعراء " جبل عامل " وأخيرا كتب محمد كاظم مكى
عن الحركة الفكرية والثقافية بجبل عامل دون أن يحدد لذلك
مدة زمنية ، فكتب عن الشعراء والشعراء فى " جبل عامل "
منذ عهد المحسن الصورى حتى زينب فواز ، وكانت كتابته
مضغوطة مختصرة ، ثم اختار بعضهم قصائد مدثرة لشعراء
عالميين وطبوعها . . . ومحمد المحمديات رأينا بمسح
الشباب والطالب يأخذون من الشعر العالمى مواضيع لبحثهم
ودراساتهم فكانت بادرة طيبة قد تقود الى الاحسن نفس

المستقبل القريب ، وليس المصير لم نجد ذلك الأديب الذي
يسذل مجهودا مكثفا جيدا في البحث عن الأدب المائس
لاعطاء صورة واضحة عنه ، أما الشيخ علي الزين في كتابه :
" أوراق أديب " و " في الأدب المائس " فقد حاول بصورة
أن يشق الحجب إلا أننا نوجدنا بأنه يكرر ما كتبه أولا ليعيد
كتابته ثانيا ، وهذا حاله في كتابه ، إلا أنه استطاع أن
يمطي صورة جيدة عن بعض شعراء " جبل عامل " كمحمد
الحسين صادق وبيد اللطيف شرارة وغيرهما ، عندما تعرض
لم بال نقد والتحليل ، كما أنه لفت أنظارنا الى شعرائها
في القرون الخوالي ...

اذن فنحن لانبالغ عندما نصف الشعراء المائس بأنه
كالأرض المذراء والطريق الى استصلاحها مخوف بالتاعيب
والأشواك ، كما أن المأذير في هذه الطريق كثيرة .. ولا بد
عند السير الى هذه الأرض من أخذ الحيلة والحسن
الشديد .. ومن أين لس بالجلد حتى أصبر على سلوك
ذلك الطريق وكيف السبيل الى الوصول واهي العدة لذلك ؟

ومن حيث البدء نجد الكثيرين يحذرون ، وحزم ، من
الوقوع في مزالق البحث الأدبي ، وليس رأسها أخذ أدب
شعب بأكله لقرون بأكله .. ومع هذا فقد خضنا هذا
الطريق الوعر وجرنا ونحن نتوخى ما استطعنا الوصول الى
طريق السلامة ، وهذا الذي جعل طريقنا تمتد لأكثر من
خمس سنوات متتالية .

والذى كنا نماسى منه فى أول الطريق هو قلعة المراجع
وكثرة المخطوطات فاستعنا بأعيان الشيعة ومجلدات المرفسان
التي أمدها بالعمون الكبير ٠٠ ثم مددنا يدنا الى الادباء
والشعراء فى " جبل عامل " نستمد منهم الصون فأعاننا
الهمض منهم ولى رأسهم الشيخ ابراهيم سليمان والسيد
حسن الأمين ٠ وخلقى عنا الهمض الذين نكسك عن التشهير
بهم ٠٠٠ وما أن تعرفنا على معظم الشعراء فى " جبل عامل "
وبدأنا زيارتنا لهم التى كان من شأنها أن تخفف عنا
مؤونة البحث ٠ خاصة وأن تلك الزيارات ٠ كنت أخصص لها
فصل الصيف ذلك أننى كنت مقيما بطرابلس الغرب ٠ وهذا
ما أضاف الى متاعبى الشىء الكثير ٠٠٠ فما أن هان علينا
بعض الشىء ٠ هذا الأمر حتى انفجرت الحرب المدمرة
ببلدان الجيب والتي مازالت تعصف به حتى يومنا هذا ٠
والادباء المالميون متفرقون فى مناطق مختلفة يصعب الوصول
إليها خاصة وأن الحاميين الأكثر أهمية فى بحثى هيمسك
كنت قد وصلت الى نقطة البدء ٠ كنا عامس الشوم
والبلاد فى لبنان ٠ وهما عامس ٧٥ - ١٩٧٦ ٠٠٠ ثم هربى
للنجاة بأسرتى وانتقالى الى الكويت ٠٠٠

كل ذلك يظهر بوضوح ٠ مدى ما عانيت فى البحث والتنقيب
عن المراجع ٠ خاصة وأن الكثيرين من شعرائنا لم يطعموا
نتائجهم الشعرى ٠ فكان لزاما علينا أن نهت عن مخطوطاتهم ٠

ومعظم المراجع التى كان علينا اعتمادها لم تكن مؤسسة
التبويب السليم ٠٠ فتراكمت المتاعب بعضها فوق بعض ٠ ولم
يكن لنا الا الصبر والجلد ٠ فأضفنا الى همونا الشخصية

المتصلة بأسباب الحرب هموماً أخرى ، وكان هذا قدرنا
ولا راد لقضاء الله وقدره .

هذا أما فيما يعود الى منهجنا ، فقد قسمنا بحثنا الى
ثلاثة أبواب وكل باب الى فصول ، وقد وصل عدد هذه
الفصول مجتمعة الى أربعة عشر فصلاً . تحدثنا فيها عن
تاريخ " جبل عامل " وموقعه ، والتيارات الأدبية فيه قبل
القرن الحالى مع نبذة عن أشهر الشعراء فى ذلك العصر
ثم انتقلنا الى القرن العشرين ، حيث ربطنا بين الظروف
السياسية والاجتماعية والأدبية وكلها متصل ببعضه ، ثم قسمنا
بعد ذلك الشعراء الى طبقات ثلاث ، مراعين فى ذلك
التسلسل الزمنى ، ثم التقسيم الفنى لتطور الأدب .

هذا وإذا كنا قد قصرنا فى شئ ، أو أخللنا فى بعض
الموازن أو جانبنا الصواب أحياناً ، فهذه هى طبيعة أى عمل
والبحث الأدبى بشكل خاص ، ولا نريد التمسك على أنفسنا لما
بذلناه من جهد ، فنتفاضى عن عيوبنا ، غير أننا نقول بكل
تواضع ، ان الخطأ هو من شأن العاملين ، ومن لا يمسك
لا يخطئ ، لأنه هو الخطأ بعينه ، والله تعالى نسأل الصون
والسداد وهو الهادى الى طريق الخير والرشاد .

" بسم الله الرحمن الرحيم "

" الباب الاول "

" الفصل الاول "

جبل عامل : تسميته وموقعه

- ١ -

أصل التسمية

قال الله تعالى في سورة سبأ : " لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان
عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا فأرسلنا
عليهم سبل الحمر وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشى من سدر
قليل " وقال تعالى : " ومزقناهم كل ممزق " (١) .

وسبأ هذه قبيلة سميت بأسم جد لهم من العرب كبرت وأنعم الله فأنزل الله
عليها سبل الحمر المذكور وتمزقوا في البلاد بعد ما هلك معظمهم فذهبوا مثلاً حتى
قبل " تفرقوا أي سبباً " (٢) .

وفي الحديث الشريف " عن فروة بن مسيك : سألت رسول الله (ص) عن سبأ
أرجل هو أم امرأة (٣) فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيا من منهم ستة وثلاثون
أربعة فأما الذين تيامنوا فالأزد وكندة ومذحج والاشعرى وأنمار وحمر . فقال رجل
من القوم : ما أنمار قال : الذين منهم خشم وبجيلة . وأما الذين تشاءموا فجملة
وجذام ولخم وغسان . فقال في المجمع - مجمع البيان - فالمراد بسبأ هنا القبيلة
الذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان " وجاء في الصحاح : " عاملة
هى من اليمن وهو عاملة بن سبأ . وفي تاريخ بن فتحون : " أن حسام الدين بشاره
الحاملى من رهط عاملة السبى وهو من ولد سبأ الذين تشاءموا وكانوا أربعة : لخمس
وجذام وغسان وعاملة " (٤) .

(١) سورة سبأ (١٦ - ١٧ - ٢٠)

(٢) تفسير الجلالين ص ٥٦٧ ط دار المصنعة - بيروت - لبنان .

(٣) وفي مروج الذهب : أو واديا أو جهلا وكأنه بدل كندة ج ٢ ص ٤٧

(٤) خطط جبل عامل لمحسن الامين ج ٢ مطبعة الانصاف بيروت ط ١ ص ٣٥

أما القلقشندي في صبح الاعشى الذي قسم العرب الحاربه الى شعبين :

١ — جرهم

٢ — يعرب

فأنه يقول : ان يعرب ولد له يشجب وهذا ولد سبأ ومنه تفرعت قبائلهم التي

قسمها كذلك الى قبيلتين :

١ — حمير

٢ — كهلان (من القحطانيه) بن سبأ وهم أحد عشر حيا والحي الحادي عشر من كهلان " عاملة وهم بنو عاملة واسمه الحارث بن غفير بن عدي بن الحارث بن وسره ابن ادينه بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان . وذكر أبو عبيد أن بنى عاملة هم بنو الحارث بن مالك يعني بن الحارث بن مرة بن أدد وأنه كان تحته عاملة بنت مالك بن وديعه بن غفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد ففرغوا بها وذكر صاحب حماه أنهم من ولد عاملة بن سبأ وقد ذكر الحمداني أن بجبال عاملة من بلاد الشام منهم الجهم الخفير " (١)

وقد قسم القلقشندي البربر الى طائفتين : الاولى في بلاد المضرب والثانيه في مصر وهي هواة — بالتشديد — وهم بنو هواة بن أوريخ بن برنس بن بربر وذكر الحمداني أنهم من ولد بر بن قيذار بن اسماعيل (٢) .

قال في الصبر " ونسابتهم يقولون أنهم من عرب اليمن . فتارة يقولون أنهم من عاملة احدى بطون قضاة وتارة يقولون أنهم من ولد المسور بن السكاسك بن وائل ابن حمير . " (٣)

وهذا يدفعنا الى ان من البربر من ينتسب الى عاملة . وفي تاريخ ابن الفداء : " وأما بنو عاملة فهم أيضا من القبائل اليمنية التي خرجت الى الشام عند سبل الحرم ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك يصرف بجبل عاملة (٤)

(١) صبح الاعشى للقلقشندي ج ١ ص ٣٣٦

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق ص ٣٦٤

(٤) خطط جبل عامل ج ١ ص ٣٦ .

أما ابن الأثير فقد ذكر في تاريخه عن عاملة ما يأتي : " وكان ملك الحارب
بأرض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة الملقب من عاملة
المالقة " (١) .

كما جاء في لسان العرب : " ونو عاملة ونو عمله : حيان من العرب . قال
الأزهري : عاملة قبيلة اليها ينسب عدى بن الرقاع العاملي ، وعاملة حى من اليمن وهو
عاملة بن سبا وتزعم نسب مضير أنهم من ولد قاسط قال الأعشى :

أعامل حتى متى تذهبين الى غير والدك الأكرم
ووالدكم قاسط فارجعوا الى النسب الأثمد الأقدم (٢)

وجاء في تاج المروس : " ونو عاملة بن سبا حى باليمن هن من ولد الحارث
ابن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان
ابن سبا نسبوا الى أمهم عاملة بنت مالك بن وديعة بن قضاة أم الزاهر ومماوية ابنة
الحارث بن عدى نفسه ومنهم عدى بن الرقاع العاملي الشاعر وغيره وقال الجوهري :
وتزعم نسب مضير أنهم من ولد قاسط قال الأعشى :

أعامل حتى (٣)

ونلاحظ فيما تقدم أن هناك من يقول بأن عاملة امرأة ولا يهمنا ذلك في قليل
أو كثير . أما ابن الأثير فهو الوحيد الذى جعل عاملة من المالقة وقد تولى الرد عليه
آخرون ذكر تاج المروسى منهم أبو سعد وغيره . . (٤) .

وجاء في المقد الفريد أن بنى عاملة " هم بنو الحارث بن عدى بن الحارث
ابن أد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبا . ولد الحارث الزهر
ومماوية وأمهما عاملة بنت مالك بن ربيعة بن قضاة ، فنسبا الى أمهما يقال : عاملة
هو الحارث نفسه ، فمن بنى ممماوية بن عاملة : شمل وسلبه وعجل بطون كلهم " (٥)

(١) تاريخ ابن الأثير ج ١ ص ١٩٨ ط بيروت

(٢) لسان العرب - المجلد الثانى ص ٧٨٧

(٣) تاج المروس م ٨ ص ٣٥ ط بيروت

(٤) سنرى أن الطبرى يوافق ابن الأثير فى ذلك

(٥) المقد الفريد ج ٣ ص ٤٠٢ ظ القاهرة ١٩٥٢ م

وفى تاريخ الأمم والملوك يقول الطبرى : ان تبع الذى ينتهى نسبه الى سبأ :
* شخص متوجها من اليمن فى الطريق الذى سلكه الرائي حتى خرج على جبل طى*
ثم سار يريد الأنبار فلما انتهى الى الحيرة وذلك ليلا تحير فأقام مكانه وسمى ذلك الموضع
الحسيرة ثم سار وخلق به قوما من الأزد ولخم وجذام وعاملة وقضاة فبنوا وأقاموا به ثم
انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طى* وكلب والسكون وبلحارث بن كعب وإياد * (١)

نفهم من هذا أن عاملة كانت تقيم فى يوم من الأيام فى الحيرة وهو الطبرى
لهقول ثانية * وكان ملك العرب بأرض الجزيرة ومشارف بلاد الشام عمرو بن ضرب بن حسان
ابن أذينة بن السبيد بن هير الملقى ، وقال الملقى من عاملة الممالىقى * (٢)
وهذا يؤيد رأى ابن الأثير فى جعل عاملة من الممالىقى .

ويقول المجتهد الأكبر العلامة السيد محسن الأمين فى حديثه عن أسباب
تسمية جبل عامل الحالية : " عاملى : نسبة الى جبل عامل وفى الأصل يقال جبال بنى
عامله ، أو جبل عامله ، ثم لكثرة الاستعمال قيل جبل عامل نسبة الى عاملة بن سبأ الذى
أصله من اليمن ، وسبأ هو الذى تفرق أولاده بعد سيل المعرم حسبما نص عليه القرآن
الكريم حتى ضرب بهم المثل فقيل " تفرقوا أيدي سبأ " وكانوا عشرة تيامن منهم ستة *
..... الخ

والنسبة الى القبيلة عاملى ثم صارت يقال على من سكن هذه الجبال مطلقا
واستمر ذلك الى اليوم ولم تعد تعرف النسبة الى القبيلة يقال لهذا الجبل أيضا
جبل الخيل وجبل الجليل * (٣) وقوله " جبل الجليل " سوف يقودنا الى القول
بأن جبل الجليل ومركزه صفا داخل أيضا تحت التسمية العاملة :

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبرى ج ٢ ص ٣

(٢) المرجع السابق ص ٣١

(٣) أعيان الشيعة ج ٥ ص ٦٠

عاملة رجل أم امرأة ؟

لعل التاء فى عاملة كأختها فى طلحة ومعاوية فالاسم مؤنث لفظاً ومذكر معنى غير أنها لم تنج من تشكيك بعض المؤرخين فهل كان عاملة رجلاً أم امرأة ؟

" قيل أن عاملة اسم امرأة قال بعض أهل المصر : جبل عامل : وعاملة وجبل الجليل سمى بعاملة القضاة وهى أم الحارث بن عدى الذى تنسب قبيلته اليها نزلوا الشام مع بنى جذام ولخم وفسان " (١) .

وفى خطط الشام نقل عن الهمداني " مساكن من تشاء من العرب الى أن قال : وأما عاملة فهى فى جبلها مشرفة على طبرية الى نحو البحر الى أن قال : وجبل الجليل وأهلها قوم من عاملة وجبل الجليل هو جبل عاملة " (٢) .

هذا وقد مر معنا أن صاحب العقد الفريد يذكر أن عاملة هى : " بنت الك ابن ربيعة بن قضاة . . . " ثم أن صاحب تاج المروسي يذهب الى نفس هذا المذهب يروى نفس الرواية .

وسمها يكن من أمر فأننا لا نعلق أهمية على كون عاملة رجلاً أم امرأة ونحسن وان كان يغلب على اعتقادنا أن عاملة رجل فليس ما يمنع أن يكون امرأة فهناك كثير من القبائل العربية منذ القدم قد نسبت الى نساء لحادثة أو لأخرى . والمهم هنا أن النسبة صحيحة فالمامل من عاملة وعاملة بن سبأ وهذا ما تظافر عليه المؤرخون ولم يختلسف منهم اثنان حول هذا مما جعله حقيقة قائمة لاجدال فيها .

وما سبق نفهم أن عاملة السبيء اليمنى قد تحول عن اليمن مع اخوته التسمية بعد سيل الحرم الذى أكدته القرآن الكريم وبعد انهيار سد مأرب فيهم وجهه أو يمسك وجهها مع لخم وجذام وفسان الى بلاد الشام . وقد أكد التاريخ هذه الحقيقة

(١) خطط جبل عامل لمحسن الأمين ج ١ ص ٣٥

(٢) المرجع السابق ص ٣٦

وكما أن بنى غسلن في الشام مازالوا يفاخرون بأنسابهم حتى هذه الأيام فان اخوانهم الماملين يشاركونهم نفس الشعور • وكان لعامة أن استوطن الناحية الشمالية الغربية من دمشق على ساحل البحر الأبيض المتوسط واحتفظوا بنسبهم المامل وأخذ الجبل الذي سكنوا فيه اسمهم في حين مال البعض منهم الى التخلي عن هذا النسب مكتفين أنهم من جبل عامل فقط •

موقع جبل عامل ومنزلته من لبنان

له رسم الماملون — عبر التاريخ — فيما نعلم — لأنفسهم حدود دولية منفصلة عما حولها فهم لم يعملوا على إنشاء دولة من الناحية السياسية بالمعنى المعروف • • اللهم الا اذا أخذنا في اعتبارنا أن الماملين قد نزحوا الى جنوب لبنان قبل ثلاثة آلاف سنة فيكون منهم الفينيقيون الذين بنوا مدينتي صيدا وصور وما بينهما ثم انطلقوا الى الساحل الشمالي لأفريقيا جنوبي البحر المتوسط فيكون لهم نصيب الأسد من الحضارة الفينيقية الضاربة في القدم المتألقة في تاريخ الحضارات ولا شيء في رأينا يمنع من هذا الاعتقاد فهناك إجماع تاريخي على أن الفينيقيين عرب نزحوا من جزيرة العرب واستوطنوا فيما يسمى بلبنان حاليا وإذا كان المؤرخون يحللون أسباب هذه الهجرة ويميدونها الى القحط والجفاف اللذين أصابا الجزيرة فلا مانع أن يكون انهيار السد وما سببه من خراب ودمار ما ترتب عنه من جفاف أن يكون هو الذي حمل الناس يومذاك على النزوح والهجرة •

والذي نريد قوله أن جبل عامل بتسميته تلك لم يتخذ لنفسه حدودا اقليمية ثابتة لها صفة ومقومات الدولة في يوم من الأيام خاصة فيما بعد الفتح العربي • الا أن بعض المؤرخين قد رسموا له حدودا متقاربة متشابهة ننظر اليها من ناحيتين :

- ١ — الناحية الأولى وهي من زاوية نظر المؤرخين القدماء •
- ٢ — الناحية الثانية وهي بالنسبة للحدود التي استقر عليها الأمر طوال القرن الحالي •

ففيما يختص بهذه الحدود من الناحية التاريخية فقد تعرض لتحديد جبل عامله كثير من المؤرخين نذكر منهم : شيخ الرواة (١) والقلقشندي في صبح الأعشى وأبو الفدا المتوفى ٧٣٢ هـ في تقويم البلدان . كما تحدث ابن جبير في رحلته المشهورة عن جبل عامل وقراءه وبدنه . . . وقد جمع السيد محسن الأمين كثيرا من الأخبار والأراء سنورد بعضها فيما بعد .

قال شيخ الرواة عند كلامه عن صفد " ومنه جبل عامله بأرض كنعان وفلسطين ويتصل بلبنان وهو المطل على البحر الرومي ثم يبتدىء بالساحل يسمى الطراز الأخضر وبه من حصون الدعوة التي دعوا الملاحدة والباطنية والقرامطة " (٢) .

ويضيف شيخ الرواة في مكان آخر قائلا : أن جبل عامله من أعمال دمشق (٣) أما القلقشندي فقد أكد أن جبل عامله تابع لصفد وقال : " . . . وهو جبل عند شرقي ساحل بحر الروم وجنوبه حتى يقرب من مدينة صور وعليه شقيف أرثون نزله بنو عامله بن سبأ من عرب اليمن عند تنفر قهم بسيل الحرم فعرف بهم " (٤) .

ومن المناطق التي ذكر القلقشندي أنها في جبل عامله تبين وهو نين قال : " وهما حصنان بنيا بعد الخمسة بين صور وابتيا من بجبل عامله " (٥) .

أما أبو الفدا فما ذكره في تقويم البلدان قوله " . . . ومن الأماكن المشهورة بالشام جبل عامله وهو ممتد في شرقي الساحل وجنوبه حتى يقرب من صور وعليه الشقيف الذي استرجعه الملك الظاهر بيبرس من أيدي الفرنج وكانت رعاياه في حكم الفرنج وفي شرقيه وجنوبه جبل " عوف " وكان أهله عصاة فبنى لهم سامة من عجلون حتى دخلوا في الطاعة وبينه وبين عجلون مزلتان وكذلك بينه وبين الكرك وجبل السراء في جنوبي البلقاء وخلفه البرية وسكنه الآن خلاحون " (٦) .

(١) شيخ الرواة هو شمس الدين أبو عبد الله محمد أبو طالب الانصاري الصوفي الدمشقي ألف كتابه في نهاية القرن الثامن الهجري وقد فرغ منه سنة ٧٩٥ هـ ولم أعثر على تاريخ وفاته أو ميلاده .

(٢) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الرواة ص ٢٣

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٠

(٤) صبح الأعشى للقلقشندي ج ٤ ص ٨٦ نسخة مصورة عن المطبعة الاميرية - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

(٥) المرجع السابق ص ١٥٢

(٦) تقويم البلدان ج ١ ص ٢٢٨

ملاحظ في كلام شيخ الربوة أنه لا يتوخى الدقة والضبط وتنقصه الامانة التاريخية ، وقد وقع في مغالطات كثيرة ، منها وصفه لسكان ذلك الجبل بالملاحدة ونهمل هذه الناحية لنشير الى ما ذكره عن جبل عامل ، حيث تحدث عنه دون تحديد واضح واكتفى بالقول أنها " بأرض كنعان وفلسطين " . ثم يتحدث عن جبل جبع وجبل حزين وقلمة شقيف تيرون وجبل تهنين وقلمة هوتين ورجعيون والجرميق على أن كلا منها مستقل عن الآخر ولم يذكر أنها من جبل عامل (١) علما أنها جميعا تشكل جبل عامل والا فأين جبل عامل ؟

ومهما يكن من أمر فان شيخ الربوة مطعون بصحة أقواله وعلمه . هذا أما من الناحية الثانية فقد تكلم عدد من المؤرخين في عصرنا الحديث وفي القرن التاسع عشر عن حدود جبل عامل ومنهم الشيخ علي سبيني مؤرخ جبل عامل والسيد محسن الأمين والشيخ أحمد عارف الزين ومحمد جابر آل صفا وعلي الزين وسليمان طاهر وغيرهم . . . ومن المؤكد أن أحدا من هؤلاء لم يقل بوجود تحديد دقيق لجبل عامل من الناحية الجغرافية والسياسية . ذلك أنه لا يوجد على التحقيق شيء من هذا القبيل في كتب التاريخ التي أشارت الى جبل عامل وتحدثت عنه غير أنه يعتمد على ما هو معروف " اليوم بين أهله المأخوذ عن أسلافهم يداهن يد مع ملاحظة ما في كتب التاريخ ونسبة جماعة اليه علم محل سكناهم الذي أوجب هذه التسمية فيعلم أنه كان يحد من جبل عامل في تلك الأعصار " كما يقول السيد محسن الأمين الذي يخلص الى القول بأن " حده من جهة الغرب شاطئ البحر الأبيض المتوسط أو بحر الشام ومن الجنوب فلسطين ومن الشرق الأردن (الحولة) ووادي الثيم وبلاد البقاع وقسم من جبل لبنان الذي هو وادي جبل الريحان ووراء إقليم حزين ومن الشمال نهر الأولى أو ما يقرب منه وهو المسمى قديما بنهر التراديس . (٢)

أما الشيخ علي سبيني (٣) فقد نقل عنه محسن الأمين أنه في كتابه " الجواهر المجرد في شرح قصيدة علي بك الاسمر " قال مايلي : " حد جبل عامل القبلية النهر المسمى نهر القرن الجاري من شمال طير شيحا الى البحر جنوب قرية الزيب . . .

(١) نخبة الدهر ض ٢١١

(٢) خطط جبل عامل ص ٤٧

(٣) ولد في كفر قضا صور ١٢٣٦ هـ وتوفي ١٣٠٣ هـ

يقول السيد محسن الأمين عن هذا النهر " . . . وكأنه المسمى قديما نهر أبسى
فطرس ^{وهو} بقول أبو نواس في وصف رحلته الى مصر لمدح المغيب :

وأصبحن قد فوزن عن نهر فطرس وهسن عن البيت المقدس زور

ونعود ثانية لحدود الجبل ^{التي} رسمها على سببتي حيث يقول " . . . وشمالا النهر
المسمى بالأولى الذي يصب في البحر شمالا صيدا ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط
ومن الشرق أرض الخيط الى الوادي المسمى بمويلا الى نهر الفجر في الحولة فعلى
هذه الحدود يدخل فيه جملة قرى خارجة عنه منها قرية " الزهب " وهي قرية على البحر
في الجانب الغربي الجنوبي لم تتبع البلاد أصلا ومنها البصة لسفح الجبل المسمى
بليون بالكرمل ولم تزل تابعة جبل عامل منذ القدم حتى قتل ناصيف فتبعته عكا . وقد
اختلف ناصيف وظاهر الممر عليها حتى جرت حروب طريخا . ومزارع البصة الى الآن
أكثرها تخص جبل عامل وخراجها يؤدى الى قلعة تبينين ومنها الأرض المسماة بجاليل (١)

ويقول الشيخ على سببتي في مكان آخر :

" حد بلاد عاملة من الجنوب وادي القرن الذي هو الى الجنوب من الجبل
الذي يسمى ليون الذي في سفحه قرية البصة ومزارعها اذ هي بالقطع تابعة لبلاد
عاملة وفي جانب القرن الى الجنوب قلعة جبل الصمران حصة الأبنية عالية فيها الوب ماء
الى ماء الوادي خالية الآن من السكان مهدمة الحيطان وفي جانب القرن الشمالي
أرض جاليل وفيه مزارع وحروب قديمة . . . وحد بلاد عاملة شرقا الأرض المسماة بالخيط
المفصول بينه وبين الحولة والجولان بنهر الأردن والجبل الغربي الى غير ديشوم الى
مقام نبي الله يوشع كان ذلك كله في الأصل تابعة لجبل عاملة " . (٢) .

والذي نفهمه مما تقدم أن جبل عاملة لم تكن لغى يوم من الأيام حدود واضحة
دقيقة ذلك أنه لم يكن دولة بل اقطاعية وكل ما في الأمر أنه من الثابت تاريخيا أن أبناء
عاملة قد نزلوا في أرض تسمت باسمهم وأن هذه الأرض لم تكن وحدة سياسية في يوم من الأيام
ولكنها تجزأت وتقسمت حسب التقلبات السياسية خارج حدودها فهي مرة تابعة الى
دمشق ومرة الى صفد أو صيدا . غير أن العاملين ظلوا محافظين على نسبهم معتزين به

(١) الخطط ص ٤٧ — ٤٨

(٢) المرجع السابق ص ٤٩

فأينما حلوا فهم عامليون وأينما نزلوا فهم من عاملة ومن ذلك أن كلا من سماك العاملي
وعدي بن الرقاع كانا في دمشق (١) إلا أنهما احتفظا بعامليتهما وعرفا بها وكذلك
غيرهما وهذا هو الشيء الوحيد الذي ساعد على تحديد المناطق التي نزل بها
العامليون فكل جماعة قالوا بأنهم عامليون لا بد أن تكون بلادهم عاملة وهكذا

وقد أكد المؤرخون أن أبناء عاملة ، كما قلنا ، قد نزلوا بتلك البقاع التي
ذكرناها فيما قبل ، ولكي نحدد جبل عاملة لا بد لنا من العودة إلى التاريخ وبذلك
نصل إلى نتيجة واحدة وهي أن ما يسمى الآن بجنوب لبنان ، يضاف إليه شريط ضيق
شمال فلسطين على طول امتداد الحدود مع فلسطين ، هو جبل عامل ، وهذا ما أشرت
إليه منذ البداية من أنه الحدود الحالية لجبل عامل .

أما في عصرنا الحالي فإن كلمة جبل عامل تكاد لا تعرف من الناحية الرسمية
ذلك أن هذه المنطقة قد أصبح يطلق عليها اسم جنوب لبنان بعد ما ضمت إلى لبنان
مع أوائل القرن العشرين بعد إنشاء دولة لبنان وقد سلخ عنها الشريط الضيق الممتد
من البصة على ساحل البحر الأبيض المتوسط حتى الخيام بعد أن ضمت إلى فلسطين
المحتلة ، غير أن الحكومة اللبنانية تطلق الآن هذا الاسم على مشروع المياه الذي يروى
الجنوب من الليطاني واسمته " مصلحة مياه جبل عامل " .

ولا شك أن جبل عامل من المناطق المهضومة حقوقها في لبنان منذ عهد
الاحتلال الفرنسي ما أدى إلى تخلفها إلا أنها استطاعت أن تتطور عن طريق
المجهودات الفردية بسرعة مذهلة بعيدا عن السلطات الحاكمة .

(١) سماك العاملي شاعر أموي



الفصل الثاني

الحياة السياسية والاجتماعية في جبل عامل قديما وحديثا

- ١ -

الحياة السياسية

- ١ -

نظرة عامة

ان التاريخ السياسي لجبل عامل قبل الاسلام هو التاريخ الفنيقي المعروف لمدينتي صيدا وصور التاريخيتين وما بينهما كقانا والصرفند أما بعد الاسلام وحتى القرن الخامس عشر الميلادي أي على امتداد قرابة سبعة قرون فان التاريخ لتلك المنطقة من العالم منقطع يشوبه الكثير من الغموض ولا يتحكمه الترابط المنطقي للأحداث التي مز بها هذا الاقليم . وكل ما وصلنا من أخبار لا يعدو بعض الحوادث الصغيرة والمتفرقة التي سوف نتحدث عنها بشئ من الاختصار . . . ففي صدر الاسلام نسلك ببعض الخيوط التي تقودنا الى دخول العاملين في الاسلام . . . ومن ثم دخولهم حلبة الصراع السياسي الذي تفجر في الأمة الاسلامية وظهرت بوادره منذ خلافة عثمان ابن عفان . . .

من المعروف أن عثمان بن عفان ، كان قد نفى أباه الفطاري الى الشام حيث طارده هناك معاوية بن أبي سفيان ، فتقاذفته البلدان ، الى أن حظ به الترحال في البلاد العاملة ، حيث احتضنه سكانها وانضوا تحت لوائه وآمنوا بدعوته الملوية لأهل البيت ولنا الآن بصدد الحديث عن أسباب الخلاف بين عثمان ومعاوية من جهة وأبي ذر من جهة أخرى فجميع كتب التاريخ تتحدث عنه وعن تصليب أبي ذر في تطبيق الشرع وشهوان عثمان واستهتار معاوية . . . المهم أن العاملين قد تشيعوا منذ ذلك التاريخ لأهل بيت رسول الله ، وما زالوا على تشيعهم حتى يومنا هذا ، ومن الآثار التي تركها أبو ذر في جبل عامل ، مسجد في ميس الجبل ، وآخر في الصرفند ، وقد اتخذ من هاتين القريتين مقرين لدعوته والأولى تقع في الجنبوب الشرقي لجبل عامل على حدود فلسطين والأخرى تقع على ساحل البحر المتوسط غربا وما زال هذان المسجدان يعرفان باسم أبي ذر حتى يومنا هذا

ويمد ذلك نستطيع أن نربط بين تاريخ الشيعة وتاريخ جبل عامل ، فتاريخ
الماملين هو تاريخ الشيعة وما عانوه من ظلم واضطهاد ، عبر تاريخهم الطويل على
يد الأميين والمباسبين ثم العثمانيين فالفرنسيين أخيرا . وأن التسلط كان يتمكس
بأشكال مختلفة على حياة الماملين حيث صاغ نفسياتهم المضطربة الخائفة المنتفسة
الحاقدة والجزئية أحيانا ، والصابرة المرتقة أحيانا أخرى . . . لقد انفكست مأساة
البهاشميين بكل أبعادها على تصرفات الماملين ابتداء من أمير المؤمنين على بن
أبي طالب مروراً بالحسن والحسين وانتهاء بالمهدي المنتظر . . .

وقد سجل التاريخ الصراع الرهيب بين السلطان اسماعيل شاه الصفوي
الشهمي والسلطان سليم الذي انتصر على الشيعة وأباد منهم قرابة السبعين ألفاً في
أيام معدودات ثم تلك المجازر التي تعرضوا لها في الكرخ أيام المباسيين (١) . .

وقد أثرت مأساة كربلاء بشكل خاص على الماملين وتركت بصماتها ظاهرة
واضحة في تراثهم الفكري والأدبي يتجلى ذلك في الثروة الضخمة في رثاء أهل البيت
التي تركها شعراؤهم . .

أما في العهد العثماني فإن الماملين لم يختلفوا عن غيرهم من المسلمين
فيما عانوه من ظلم واضطهاد تعصروا بين أحيانا وتمصبا أحيانا أخرى . . ولا يمتصبر
ذلك تمريضا منا أو تجنبا للشيعة الإمامية - كما هو معروف - آراءهم التي ينفردون
بها ويختلفون فيها عن المنتسبين بل وقد تتعارض تلك الآراء مع معتقدات المذاهب
الإسلامية الأخرى التي يتمذهب بالحكم العثماني بأحدها وهو المذهب الشافعي وهذا
ما حدا ببعض الشيعة الماملين وذوي النفوذ منهم أن يخفوا مذهبهم تقية وظهروا
بمذهب الشافعية كما فعل شبيب باشا الأسعد الذي ذكر في مقدمة ديوانه المطبوع
عام ١٣٠٩ هـ في دار الطباعة العامة الهاميونية " بترخيص من " نظارت المعارف
الجليلة " من أنه شافعي المذهب حيث قال " أما بعد فيقول العبد الكثير الزلل
القليل العمل ، أسير الخطايا والذنوب . . . الفقير لربه الغني الواحد الأوحسد
شبيب بن علي بك الأسعد المحمد المحمود النصار الأحمد النصار الوائلي القحطاني
نسبا الشافعي مذهباً البشاري مولداً " (٢) .

- (١) مراجع تاريخ العرب الحديث لزاهية قدورة
(٢) مقدمة الديوان ص ٢ والبشاري نسبة إلى بلاد بشارة وهي بعض نواحي جبل عامل
التي كان يقيم فيها الشاعر .

فلو لم يتدارك الشاعر نفسه بهذه " الشفاعة " لما ظهر ديوانه فلا بد له اذن من هذه التباشير المذهبية ، علما أن عبيدا هذا شيعى بن شيعى والد شيمسى وأحفاده الذين ما زالوا يبتنا هم من زعماء الشيعة الامامية وهذه الطريقة فى التخفى هى ما كان يطلق عليها اسم " التقية " حماية للنفس من جهل المتحصنين الجاهل .

هذا ومن جهة أخرى كان جبل عامل تبعا لموقعه الجغرافى ما بين فلسطين ودمشق وصيدا ، يلحق سياسيا لاحدى هذه الولايات فهو اما أن يكون تابعا لولاية دمشق ، واما أن يكون تابعا لولاية صيدا وفى الغالب لصفا ، وهو على هذا يخضع لسيطرة ونفوذ صاحب الشأن فى هذه الولايات يقول ساطع الحصرى : " كان جبل عامل يشكل جزءا من بلاد الشام التى انتقلت الى سيطرة الدولة العثمانية بعد معركة مرج دابق سنة ١٥١٦ م . لذا كانت الادارة فيها صورة مصغرة عن الادارة العثمانية العامة التى قسمت البلاد اداريا وعسكريا الى آيالات والايالات الى ألوية وستاجق وكان كل لواء يضم مقدارا من التيمارات والزعامات وكان يعهد لشؤون الولاية الى باشا يسمى " بكلىرىكى " ويعهد بشؤون اللواء الى بك يسمى سنجق بكى " (١) وكانت الدولة تمنح الايالات والسنجاق بطريق الالتزام - المزايدة لمن يقدم لها أكبر مبلغ من المال وله بعد ذلك أن يحل محل الدولة فى السيادة والامارة المطلقة على المقاطعة عسكريا وماليا . وكان الوالى يجبى الأموال السلطانية من عائلته مباشرة أو بتلخيص المقاطعات الداخلية فى ولايته الى أرباب الزعامات فينالها الامراء وهؤلاء يمحطونها أيضا للمقدمين والمشايخ " (٢)

وعلى ضوء ما تقدم يتضح مقدار ما كان يتعرض له المواطن المامل من ضغوط فهو مضطر لدفع الأموال لسيد البياش وسيد البياش سيد فمها بدوره لمن هو فوقه الذى التزمها كذلك من هو فوقه وهذا الأخير يضطر لدفعها للوالى أو السنجق وكل يتبارى مع الآخرين لدفع الأكثر مع الاحتفاظ لنفسه بحصة الأسد ويبقى المواطن هو المفلوب الأول والأخير فيكظم الغيظ ويضر الحق على الدولة العثمانية . . . وقد نجا هذا الحق وما زال ينمو حتى أصبح فرضا على كل نظام ينحرف من جادة الصواب وهذا ما سنراه فيما بعد عندما ندرس الشعر المامل . . .

(١) البلاد العربية والدولة العثمانية لساطع الحصرى جامعة الدول العربية معهد الدراسات ورسالة محمد سعيد بسم لشهادة الكفاءة بكلية التربية اللبنانية ص ٢٤

(٢) المجتمع السورى فى القرن الثامن عشر لجرى بنى - الباحث م ٥ ص ٢٢٧

أما علاقة الماملين مع لبنان فلم تكن حسنة في يوم من الأيام وذلك لموامل كثيرة أهمها المذهب والدين . . ففي حين كان الماملون على أسلحتهم وتشيمهم كان اللبنانيون المسيحيون يعمل حاكمهم على استرضاء السلطان يشق الطرق منافقاً حيناً وراشياً حيناً آخر ومتمرداً أحياناً أخرى عندما يتلقى الدعم والاذن من الأوروبيين ولذلك كان يتحين الفرص للانقضاض على الماملين لفرض السيطرة وسرقة الأموال لتقديمتها لولاة الدولة العثمانية بقصد الرشوة . . . وقد لعب هذا دوراً بارزاً في تعميق الهوة بين اللبنانيين والماملين . وكثيراً ما كانت تشب الحروب بين الفريقين حيث يتبادلان النصر والهزيمة وميزان ذلك كان وما يزال العلاقات الخارجية والتحالفات مع الغرب فعندما كان يتحالف الماملون مع الفلسطينيين فان النصر يتحالفهم وعندما يتحالف اللبنانيون مع الوالي التركي والأوروبيين فلهم النصر (١) .

أما بالنسبة للسياسة الداخلية فان العائلات الاقطاعية المختلفة كانت تتنازع في النفوذ والسلطة في الجبل وأبرز هذه الأسر آل علي الصغير وشكر ومنكر وصعب والزين وبوسودون . وغيرهم (٢) يقول سليمان ظاهر :

" برز آل الزين في بلاد بشاره وساحل صور سنة ١٠٩٥ هـ ١٦٨٣ م والمقدمون الخزرجيون في مقاطعة جزين وآل منكر في مقاطعتي الشوهر والتفاح وآل صعب في مقاطعة الشقيف ثم آل علي الصغير في بلاد بشاره الجنوبية وهؤلاء تقدموا على جميع الأسر المملية في المنتصف الثاني من القرن الثامن عشر عندما كان زعيمهم ناصيف النصر شيخ مشايخ جبل عامل " (٣) " وآل شكر في بلاد بشاره وساحل معركة وآل برو في جبل الريحان وآل داغر في منطقة انصار وآل شامي في منطقة بنت جبيل " (٤)

وسنثبت هنا بعض الاخبار القصيرة ودون أن نعلق عليها حيث تصور لنا مقدار ما كانت تمنيه البلاد من فتن وفوضى واضطراب :

في أواخر القرن السابع عشر كان مشرف من آل علي صغير وقد انتهت اليه زعامة الاسرة المذكورة قد سيطر على زعامة جبل عامل .

(١) (٢) راجع تاريخ جبل عامل لمحمد جابر صفا " وللبحث عن تاريخنا في جبل عامل

لعلى الزين ولبنان في عهد الامراء الشاميين لحيدر أحمد شهاب

(٣) المرفان م ٨ ص ٢٦٣ - ٣٢٠

(٤) للبحث عن تاريخنا في جبل عامل لعلى الزين ص ٣٦٣ ط ١٩٧٣

في سنة ١٦٩٨ م أعلن المصيان على ارسلان باشا والى صيدا وقبض على جماعة من رجاله إلا أن الوالى حرض الأمير بشير الأول على مشرف وأعطاه ولاية صفد ومقاطعات جبل عامل * فزحف بشير الشهابي على جبل عامل وهزم الماملين في " المزعة " وقبض على مشرف وأخيه الحاج محمد ومديرهما الحاج حسين المرجي وأرسلهم جميعا إلى ارسلان باشا الذي حبس مشرفا وأخاه وقتل حسين المرجي *

تولى الأمير بشير بذلك على جبل عامل و صفد وول عليهم الأمير منصور الشهابي بعاونه الشيخ عمر بن أبي زيدان * وكان آل صعب ومنكر الماملين حكام مقاطعة الشقوف واقلبي الشوير والتفاح قد حضروا إلى الأمير وأطاعوه * * * وبذلك أقرهم على بلادهم (١)

- ٢ -

حروب الماملين مع اللبنانيين وخروجهم على العثمانيين

استمرت روح العداء متفشية بين الماملين واللبنانيين واستشرت الممارك بين الفريقين واشتد ليهبها فهي ما أن تنطفئ نيرانها حتى تعود ثانية للاعمال وأبرز هذه الممارك :

١ - معركة النهطية عام ١٧٠٧ م وقد خاضها الماملون ضد الأمير حيدر الشهابي وانهزموا فيها وفقدوا أحد أجلة علمائهم وهو الشيخ يونس * أما أسباب هذه المعركة فهي رفض الماملين حكم الأمير حيدر وشوقهم إلى الاستقلال الذاتي وكانوا ضد الدولة العثمانية * (٢)

٢ - معركة " القرية " سنة ١٧١٩ م مع الأمير حيدر نفسه الذي انتصر ثانية وأحرق البلاد ونهب خيراتها *

(١) لبنان في عهد الامراء الشهابيين لحيدر أحمد شهاب ص ٥ - ٦
(٢) الشدياق ج ٢ ص ٣١٢ (كتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان للشيخ طنسوس الشدياق ١٨٥٩) *

٣ - معركة انصار سنة ١٧٣٣ م ١١٤٧ هـ يقول الشيخ على سببتي عنها :
 " وصارت وقعة أنصار مع الأمير ملحم وأسر من الشيعة ألف وأربعمائة وكانت
 الوقعة بفتوى من الشيخ نوح ولعل ذلك من أثر التعصب المذهبي " (١) .

٤ - معركة عام ١٧٤٣ م (كانت الوقعة بين مشايخ بني متوال وأهالي وادي التيم
 ومنهم دروز جبل الشوف وكانت الكسرة على الدروز وعسكر وادي التيم وقتل منهم
 مقدار ثلاثمائة رجل وأحرقت المتاوله جميع قرايا ~~موجعون~~ ثم اجتمعت المتاوله
 في النبطية وأرادوا أن يغزوا جبل الدروز فمنعهم وزير صيدا " (٢) .

٥ - معارك عام ١٧٤٩ م ١١٦٣ هـ وقعت معارك جبع - الخربة - القليعة .
 ففي جبع كان الأمير ملحم يغير على العاملين تهدم صرح وحرق ولحق بكوكبة من
 فرسان الشيعة مقدارها سبعمون فارسا عند دير قانون النهر حيث هزمهم وقتل
 مراد نصار شيخ الكوكبة ثم ارتد عندما قام عليه العاملون . ثم اجتمع العاملون
 على أميرى حاصبيا ورأشواهما خلفاء ملحم وكان الشيخ ظاهر العمر مع العاملين
 فالحقوا بالشهابيين هزيمة ساحقة خسر فيها هؤلاء أكثر من ألف قتيل " (٣) .

٦ - معركة كفر رمان عام ١٧٧١ م / ١١٨٥ هـ مع الأمير يوسف الشهابي انتصر فيها
 العاملون وخسر يوسف فيها ١٥٠٠ قتيل وكان المتاوله قد طلبوا الصلح من
 يوسف الا أنه رفض فلحقت به الهزيمة ولهذا المعركة أهمية أدبية حيث أثارت
 الزجالين والشعراء وحركت قرائهم كما سنرى فيما بعد - عند ~~شاع~~ وغيره
 من شعراء الزجل .

يقول الشدياق أن عدد المتاوله كان في هذه المعركة أربعة آلاف رجل متحالفين
 مع الفلسطينيين في حين كان عدد اللبنانيين زهاء العشرين ألفا " (٤) .
 هذا وأورد طنوس الشدياق خبرا عن احدي الممارك التي كنا قد لاحظنا اليها
 على الشكل الآتي :

(١) على سببتي - العرفان م ٥ - ص ٢١

(٢) حيدر أحمد شهاب - ص ٣٤

(٣) سليمان ظاهر في العرفان م ٢٤ - ص ٩٤٢ والشيخ على الزين في " للبحث
 من تاريخنا - ص ٤٤٠

(٤) طنوس الشدياق - ص ٣٣٠ على الزين - ص ٤١٩

" سنة ١٧٠٠ خرج الشيخ مشرف بن علي الصغير المتوالي اليماني صاحب مقاطعة بلاد بشاره عن طاعة ارسلان باشا وقبض على بعض علمائه وقتلهم . فاستنهب الوزير المذكور الأمير بشيرا لقتاله وأطلق له ولاية صفد مع مقاطعات جبل عامل الثلاث وهي مقاطعة بلاد بشاره ومقاطعة اقليم الشمار (الشومر) والتفاح ومقاطعة الشقيف فجمع الأمير من رجال القيسية ثمانية آلاف مقاتل وزحف بهم الى قتال مشرف اليماني فالتقى به في قرية المزروع من بلاد بشاره واصطف الفريقان للقتال . ولم تضطرم نثار الحرب بينهم الا قليلا حتى انكسرت رجال مشرف وهلك منهم خلق كثير . وقبض على مشرف وأخيه الحاج محمد ومدبرهما حسين المرجي فأرسلهم الأمير الى ارسلان باشا يقتل الوزير الحاج حسينا وسجن مشرفا وأخاه ودعى الأمير من صفد الى جسر المعاملتين فوضع الأمير ابن أخيه الأمير منصورا واليا على صفد . وجعل تحت يده أبا ظاهر عمر بن أبي زيدان العمر المشهور شيخا على تلك الديار لأنه قيس . وحضر الى الأمير بنو منكر المتاولة أصحاب اقليم الشمار (الشومر) والتفاح ونو صعب المتاولة أيضا أصحاب مقاطعة الشقيف ودخلوا في خاطره فقرروهم على مقاطعاتهم (١) .

يقول طنوس الشدياق أن الوزير " أسعد باشا العظم والي دمشق " كان يستجد الأمير ملحم كثيرا ويستشيره في مهماته وثق به متاوله جبل عامل .

وفي " سنة ١٧١٣ أظهر المتاوله الشيعية أصحاب جبل عامل الخروج من طاعة سعد الدين باشا العظم والي صيدا وامتنعوا عن أداء الأموال الأميرية وشرعوا بمصوئون (١) مفسدين في جوارهم وتناولوا على اقليم التفاح التابع ولاية الأمير " (٢) .

ويشير الشدياق الى معركة النبطية التي جرت عام ١٧٧٠ م . بقوله :
" سنة ١٧٧٠ م جمع الشيخ علي جنبلاط رجاله وسار مع الأمير يوسف الشهابي الوالي الى قتال الصغيرة والصعبية المتاوله ولشيخوخته بقي في صيدا محافظا لها فأبقى جنده شرقية من رجاله وأرسل الباقي مع أحزابه صعبة الأمير الى قرية النبطية . ولما أشار الشيخ عبد السلام العماد على الأمير بأذى بنى منكر المتاوله أصحاب الشيخ علي وأذاهم المسكر اغتاظ جدا ومعت الى أحزابه سرا أنه متى صارت المصاف يتفضوا بلا قتال

(١) سبق وذكرنا أن هذه المعركة جرت عام ١٦٩٨ م . بناء على رواية حيدر أحمد شهاب

(٢) طنوس الشدياق ص ٣١٩ .

ففعلوا فانكسر الأمير يوسف بمسكوه في التطبية وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة رجل * (١)

وفي عام ١٧٧٣ ظهرت النفرة بين الأمير يوسف وثمان باشا فأتى الوزير بمسكوه الى القرعون وخيم في صحراء بزالياس * وتحارب الفريقان ولم ينتصر أحد * فكتب الأمير الى ظاهر العمر والمتاوله يستجدهم فأجابوه فقدم الشيخ على بن ظاهر المذكور والشيخ ناصيف النصار كبيره على الصغير بجيش وافر ونزلوا في قرية القرعون * ولما بلغ عثمان باشا قدوم المعسكر دخله الهلع والرعب وتقلقل عسكره ففر هاربا تلك الليلة الى دمشق تاركا المدافع والخيام والعلائف في المنزلة * (٢)

وهكذا افان خلاف العاملين مع اللبنانيين كان تقليديا كما أن ثورتهم على العثمانيين استمرت زمنا طويلا فهي ثورة على المظالم والمفاسد ثورة على القهر والاستبداد والانحراف * ولم تكن تلك الثورة متكافئة مع الدولة فهي في ضعف متناه من حيث العدد والعدة والدولة بقوتها الضاربة * * * يضاف الى ذلك أن اللبنانيين وجلهم من الدروز والنصارى كانوا دائما ضدّ العاملين يعملون للابقاء بينهم وبين العثمانيين وعلى كل حال فهم لم يتحالفوا أبدا مع العاملين فهم اما مع العثمانيين أو مع الأوروبيين * *

أما ولاية دمشق وصيدا من العثمانيين فكانوا يستعينون بأمراء اللبنانيين للقضاء على العاملين وخاصة عندما كان العاملين يتحالفون مع الفلسطينيين وبالأخص أيام ظاهر العمر ففي عام ١٧٤٢ م اجتاحت سليمان باشا والى دمشق جبل عامل وهو في طريقه لتأديب ظاهر العمر الا أن المصائب التي لحقت بجبل عامل تفوق مصائب الحرب فيما لو كانت مع أهاليه * وفي عام ١٧٣٨ م زحف إبراهيم باشا المظم والى صيدا بعد مضايقات شتى على بلاد الشقيف وقتل الشيخ أحمد الفارسي الصمبي وبعض أولاده * (٣)

(١) طنوس الشدياق ص ١٤٢ وقد ذكر الشيخ على الزين هذه المعركة على أنها عام

١٧٢١ م *

(٢) المرجع السابق ص ٣٣٥

(٣) على الزين ص ٤١١

(٣)

العاملون والفلسطينيون

لم يكن بين العاملين والفلسطينيين معارك تذكر فالمداء لم يكن مستفحلا بين الفريقين والخصومة لم تكن متمكة في نفوس القوم كتمكسها فيما بين اللبنانيين والعاملين فقل أن تسمع بوجود معارك مع الفلسطينيين اللهم الا ما كان في عهد الجزار أما في عهد ظاهر العمر فهناك معارك محدودة وسرعان ما تتحول الى معاهدات وتحالفات ففي عكا وقع ناصيف النصارزيم العاملون اتفاقية مع ظاهر العمر عام ١١٨٠ هـ و١٧٦٥ م (١) وبعد عام من تلك الاتفاقية عكر صفو العلاقات بين الفريقين ظهور أطماع ظاهر العمر عندما أحس أن العاملين في خلاف مع بعضهم فبعث الى ناصيف النصار يطلب منه التنازل عن بعض القرى الحدودية (يارون والبصة) زاعماً أن هاتين القريتين تابعتان لفلسطين " فارسل له ناصيف الجواب بالرفض وأظلم القبول ومن جملة ذلك قال له : لا تظن أننا نظير سوانا فوالله أنا عندنا مقابل سيفك سيفنا أحد منه وبازاء كيدك مكائد كثيرة فالأولى بك أن تدعنا غافلين عنك باعتدائك على جيراننا والآن والله العظيم انك تتدم لأننا نحن طالما بغى علينا فانتصفنا من الباغى وعاهدنا فقمنا بمعهدنا وكنا من أعظم أنصار أصحابك فدونك الأمرين أنت ورأيك ونحن نرى فهما يبعدونك والسلام "

الا أن الحرب اشتعلت بين الفريقين وانتهت بهزيمة ظاهر العمر الذي خسر مائة وخمسون قتيلاً بينما خسر العاملون عشرين قتيلاً ٠٠٠ ثم عقدت بعد ذلك معاهدة صلح اسقط بموجبها ظاهر العمر ربع الميرى المقرر على جبل عامل " ففرح المتاولون بذلك لأن الباشا كان يكرههم للدين محمد همن الروافضى " (٢)

والجدير بالذكر أن هذه المعركة واسمها معركة دولا ب طريخا قد أذكت روح الأدب عند العاملين وفتقت قرائح الشعراء وبرز في مدحها كل من ابراهيم يحيى وابراهيم الحارصى كما سنرى فيما بعد .

ومن ثم فاننا نرى أن ظاهر العمر والعاملين كانوا بعد ذلك في حلف شبه

(١) على الزين ص ٤٤١

(٢) تاريخ ظاهر العمر لميخائيل نقولا الصباغ ص ٣٩ - ٤١

دائم ولم يملك العلاقات مع الفلسطينيين الا ما كان على عهد الجزائر الذي " تابـــــع حملته على الماملين بجيش مؤلف من الأكراد والأتراك وأعلى السيف بهم واستباح أعراضهم ونهب أموالهم وكانوا يبيعون المرأة بعشرة مزارى وكان الرجال يساقون إلى عكا حيث ينتظرهم الموت على الخازوق وقد سيطر في عهد الجزائر الخوف والجزع والذهـــــر الشديد " (١)

أما في القرن العشرين فقد تغيرت المقاييس وانقلبت المفاهيم وسيطرت الأفكار القومية على الماملين والفلسطينيين معا وقد تلوثت العلاقات بهذا اللون المشترك فالنضال ضد الدخلاء موحداً إذ أن الشعور القومي والديني واحد فوق الماملين ونجنباً إلى جنب مع الفلسطينيين في كفاحهم ضد الفرنسيين والانكليز والصهاينة فيما بعد واستمرت الملحمة قائمة بين الشعبين حتى يومنا هذا ولا داعي للدخول في التفاصيل إذ أن الشعور المملقي سوف يمكن هذا الاتجاه عندما نتعرض له في اتجاهه القومي وهو الذي يترجم أحاسيس الماملين ومشاعرهم تجاه اخوانهم .

(٤)

علاقات الماملين مع مصر

كان كل من على بك الكبير وظاهر المير والماملين يعتبرون في عداد الخارجين على الدولة العثمانية . لذلك كانت الدولة عن طريق ولايتها تتحين الفرص لضرب هؤلاء وكان عثمان باشا والي دمشق يترصد لهم ولما علم أن ظاهر المير يحاصر ولده على فسي عكا زحف تجاه فلسطين لضرب ظاهر والماملين الا أن ظاهر استجد بعلي بك الكبير فأرسل له حملة بقيادة اسماعيل بك عام ١٧٧٠ م وقد تمكن عثمان باشا من محاصرة اسماعيل بك الا أن ظاهر والماملين بقيادة ناصيف تمكنوا من فك الحصار والحاق الهزيمة بعثمان باشا الذي ولى الادبار وعاد إلى دمشق .

(١) المرفان م ٢٨ ص ٨٣٢ وثيقة الركيتي

" ثم زحفت السناجق المصرية وظاهر الممر ومشايخ الماملين الى المزبسط
لقطع الطريق على عثمان باشا الذي كان متجها الى الحاج ولكن اسماعيل بك أجبرهم
عن القتال متذرا بحجة واهية فانتهت هذه الحملة دون أن تجرى المعركة بينهم " (١)
وقد تميزت العلاقات مع مصر فازدهرت التجارة " بين صور ودمياط في مصر
فقد ذكر أن جرجس مشاقفة كان يتعاطى تجارة التبغ وصدرها الى مصر • وقد تمكنت
صلته بمشايخ آل الصغير تحكام بلاد بشارة والشقيف الشيعيين حيث كان يشتري منهم -
حاصلات أراضهم الواسعة من التبغ وفي ١٧٥٢ م اضطرته المصلحة أن يقوم من صيدا
الى صور فانتقل اليها لتسهيل تجارته مع مشايخ الماملين المتاولة القاطنين في
جوارها والذين لهم من أغلالها النصيب الوافر مثل التبغ والحبوب والأخشاب " (٢)

(١) المقتطف ص ٢٨ - ٣٧٦

(٢) مشاقفة ص ٦

هذه صورة موجزة عن الحياة السياسية لجبل عامل قبل القرن العشرين
نستشفها من تلك الاخبار الموجزة التي استقينها من بطون كتب التاريخ ونعود لتلخيصها
كالآتي :

علاقات جيدة قديم الغالب مع اللبنانيين وجيدة في الغالب مع الفلسطينيين
وحسنة مع المصريين وسيئة جدا مع العثمانيين الا أن حياة الماملين ما كانت تعرف
طمع الاستقرار والهدوء والطمأنينة فأبدى بهم دائما على الزناد وسيوفهم مسلولة . هذا
ومن جهة أخرى كانوا يخضعون لحكم أصحاب النفوذ من مشايخ العائلات الاقطاعية
التي ذكرنا أبرزها فيما تقدم .

ومع مطلع القرن العشرين وبداية سقوط الدولة العثمانية شهد جبل عامل
تغيرا ملحوظا على صعيد الزعامة وعلى صعيد الكفاح فقد نشأت في الجنوب جمعيات
عامة تزعم أبرزها عبد الكريم الخليل وغيره وكان هدفها الاجهاز على الفلول العثمانية
وتحقيق الاستقلال الذاتي لا لجبل عامل وحده بل للبنان الموحد وكذلك ظهرت
الى جانب العائلات التقليدية عائلات أخرى كآل عسيران والخليل والمبدلله وسواهم
كما ظهرت الأحزاب السياسية المختلفة فهناك أحزاب هي أشبه ما تكون بالجمعيات
كحزب النهضة والطلائع فالأول لآل الأسعد والثاني لآل الخليل وعسيران . وهناك
أحزاب أخرى ماركسية وقومية ودينية تأسست في جبل عامل كالحزب الشيوعي والبعثي
وحركة القوميين العرب والاخوان المسلمين وحزب التحرير الاسلامي والقوميين السوريين
الى جانب عدد كبير من الجمعيات والنوادي . أما بعد الخمسينات فقد تغير الوضع
حيث أضيف الى تلك الأحزاب تنظيمات فلسطينية جديدة كفتح ومنظمة التحرير الفلسطينية
والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية والصاعقة وحزب العمل الاشتراكي والبعث ولهذه
التنظيمات أجنحة عسكرية وأخرى سياسية وكلها في جبل عامل .

عودة قليلة الى الوراء نرى أن الماملين حاربوا العثمانيين كما حاربوا الفرنسيين
وحربهم للفرنسيين كانت تتسم بالدقة والشراسة لدخول عوامل جديدة للحرب والسياسة
فبرز على عهد العثمانيين نمر القاعوز وعلى عهد الفرنسيين صادق الحمزة وأدهم
وأدهم هذا كان الشرارة الاولى لثورة الدروز على فرنسا وهي ما تعبرف بالثورة السورية

وبعد إعلان دولة لبنان الكبير ضم جبل عامل رسميا للبنان ولكنه بقي في مؤسسية
الركب وعانى الكثير من الحرمان مما دفع بشباب جبل عامل للانخراط في الأحزاب
الثورية التي تؤمن بالعنف الثوري كما سبق والمساهمة في تأسيس الجمعيات والنوادي •

هذه خلاصة الحياة السياسية وانعكاساتها في جبل عامل وهي نفسها الباعث
والمحرك لقرائع الماملين وتسوف نلمس آثارها في نتائج جميع الشعراء الماملين
الذين سجلوا بعد سائهم الفكرية كل خلجة من خلجات قلوب الماملين كأصد في ما يكون
التصهر والتسجيل فنراهم يبكون هضحكون يثورون ويتجسسون • • • بهجون وثرثون وهذه
هي طبيعة الشعراء وما أكثرهم في جبل عامل قديما وحديثا •

أما في عصرنا الحديث أي في القرن العشرين فقد تلونت علاقات الماملين
مع جميع أشقائهم في الداخل والخارج بلون كفاحي قومي وطني فهم مع الجميع ضد
العدو المشترك • الاستعمار والصهيونية وقد تطورت علاقاتهم مع المصريين فزنب فـواز
عاشت في كف المصريين ومارون النقاش وتخرجي زيدان ومحمد سليمان جواد فكل هؤلاء
الماملين زاروا مصر وعاشوا فيها ثم اتجه الماملون الى مصر كطلبة علم وهوت العلاقات
وهي ما زالت وستبقى مستمرة الى ما شاء الله •

الحياة الاجتماعية في جبل عامل

إذا كانت الحياة الاجتماعية لأي شعب من الشعوب هي مجموعة الميادات والتقاليد والأعراف المتبعة في الحياة اليومية لهذا الشعب والتي تتحكم في علاقات الناس مع بعضهم البعض في الأفراس والأحزان وما يدور في تلك هذين الاحساسين من مشاعر وانفعالات فان جبل عامل كجزء من الأمة العربية لا يختلف بكثير أو قليل عن أقطار هذه الأمة وعلى الأخص عن فلسطين وسوريا ولبنان والاردن فالقوانين أو الأعراف التي تربط الجار بجاره والقريب بقريبه والأب بأبنائه وذوي رحمه والكبير بالصغير والتي تنظم العلاقات الأسرية ما بين الزوجة وزوجها وتربط الأسرة بروابط الحب والتقدير وتنظم طقوس الزواج والطلاق والمآدات المتبعة في الأعياد والمواسم والزيارات وما شابه ذلك هي نفسها المتبعة في الأقطار المجاورة مع بعض الاختلاف الجانبي الذي لا يمس الجوهر . وقد عايش جماعات عربية متباعدة في المشرق العربي والمغرب وما بينهما في مصر والسودان فوجدت أن المآدات المأملية هي صورة عن عادات وتقاليد أشقائنا العرب . إلا أن هناك عادات مستجدة طرأت على المأملين مع البذهب الديني وهي تشبه إلى حد ما طرق الصوفية في البلاد الأخرى فالمأملون لا يتزوجون ولا يقيمون الأفراس في الأشهر الحرم لما لها من قداسة وعلى الأخص في شهر المحرم الحرام وصفر وأيام عاشوراء وهي المشرة الأولى من شهر محرم ، ففي هذه الأيام يخرج المأملون إلى المساجد والنواصي الحسينية ، فيقيمون المآتم ويكون الحسين وأهل بيت رسول الله ، ويصومون ، ويلبسون السواد ، حدادا على أهل البيت ، ويخرجون لزيارة قبور موتاهم التي يبنون عليها غالباً ، ولم تعد عادة البناء على القبور مختصة بالمأملين وحدهم ، فهي منتشرة في مصر والشام والعراق وقلت بأن هذه العادات طارئة لأن عصرنا هذا يشهد عزوفا عنها وإقلاعا عن مثلها خاصة وأنها ليست أصيلة بل إنها دخلت نتيجة حوادث طارئة عصفت بالاسلام والمسلمين في يوم من الأيام .

أما ما تبقى من عادات فهي مشابهة لمآدات وتقاليد أشقائنا العرب .

كان المجتمع المامل ينقسم الى ثلاث فئات أو طبقات :

- ١ - الأعيان .
- ٢ - رجال الدين .
- ٣ - عامة الشعب .

أما الأعيان فهم الزعماء المحليون من أبناء العائلات وخواصهم من مقاطعجية وملتزمين ومشايخ ووكلاء عينوا من قبلهم .
وكان الاقطاعى ينفذ فى عامة الشعب أحكامه " غير أنهم لم يكونوا عبيد الأصحاب الاقطاعات ارباء لهم " (١) .

وأما رجال الدين فهم السادة والشيوخ المجتهدون والسادة من أهل البيوت والشيوخ المجتهدون فهم من عامة الشعب ودرسوا العلوم الدينية والفقهية وكان — لهؤلاء العلماء سلطة كبرى على عامة الشعب والزعماء على حد سواء .

وأما عامة الشعب فهم الطبقة المسحوقة المحرومة . . . وهم الذين يدفعون — حون الضرائب على شكل (ميرة — حلاوة — عهدية — هدية — سخرة) كل ذلك من أعمالهم بالزراعة وأن تبقى لهم شئ " ولا نهتيشون فى صنك وحرمان مطلق . . . (٢) .

وحكاية الضريبة هى حكاية الانسان المغلوب على أمره الخاضع لصنوف السذل والارهاب فالميرة هى الضريبة التى يدفعها المواطن على الأرض حسب مساحتها وكثيرا ما كانت هذه الضريبة ترهق كاهل الفلاحين ما يضطرهم للتنازل عن الأرض الى رجال الاقطاع وهؤلاء بالتالى يشتهرون من الميرة بالطرق الملتجة وتحول المزارع من مالك الى أجير يحمل بقوته وقوت عياله والحلاوة هى ما يترتب على المواطن عندما ينجب ولدا فانه ملزم بدفع الحلاوة الى ذوى الشأن وأن كان الالتزام لا يأخذ شكلا الا أنه تبعاً للمعادات والتقاليد يصبح المتهرب عرضة للسخرية من الجميع والميدية تحمل معناها فى الأعياد يهرع الناس الى البيك أو الباشا حاملين بالهدايا (١) (٢) فرنسا فولتى — سوريا ولبنان وفلسطين فى القرن الخامس عشر — تمريب حبيب السيوفى — المطبعة المخلصة ١٩٤٩ م ص ٩٢

أما السخرة فهي " واجب " يقوم به المواطنون من زرع وحصاد وجنى للمحصول فسى حقول الوجنها والزعماء وأبناء العائلات . . . هذه كانت تأخذ طابعا اجتماعيا باستثناء الميرى فانها للدولة وكذلك نفقات اطعام الجنود وخیولهم أثناء الحرب والسلام على السواء عند ما يرايطون على الحدود .

وهناك ضريبة من نوع آخر غريب بل هي قرصنة " مشروعة " وذلك أن بعض القبائل العربية والبدو فى حوران كانوا يقطعون الطرقات وينهبون ولكى يكفوا اذاهم عن الناس فى القرى كان المواطنون يدفعون لهم ما يسمى بالانابة وهى ما تعرف ايضا باسم **الدية** " كل ذلك بسبب غياب الدولة . . . والهل ثم الهل لمن يرفض دفع هذه الضرائب .

كل ظروف القهر تلك كانت تطبع فى قلوبها مجتمعا متدمرا متاعقا ثائرا عندما تتاح له الفرصة ، وكثيرا ما كان يظهر الابطال من صفوف الفقراء يثورون على الدولة وعلى رجال الاقطاع ، كمر الفاعور فى حولا ، وصادق الحمزة فى سواحل صور ، وأدهم خنجر فى الزبيرة وسواهم . . .

واذا كان لا بد من الاسهاب قليلا فى الكلام عن العادات والتقاليد الاجتماعية فى جبل عامل فلأنها كانت الملهم للشعراء وسنأتى على ذكر تلك العادات فى السطور القليلة القادمة ، ومن ثم فاننا سوف نقرأوها فى أعمار الماملين وأربابهم . . .

والحياة هى ما تنفج عنه الطبيعة من فسحة ما بين الولادة والموت وكل ما يدور فى هذه الفسحة القصيرة هو عمل ارادى يقوم به الانسان ثم يتشكل بأشكال مختلفة فهو يبكى ساعة ولادته ولكن أهله يضحكون ولعله يضحك ساعة موته ولكن أهله يبكون وحنائى الضحك والبكاء تلك لها مستلزمانها فمادات الماملين عند الانجاب كمادات معظم الشموب ابتهاج بولادة الذكور وامتعاض وفتر عند ولادة الأنثى . . . يخشن الطفل أو تظهر أسنانه فيحتفل الاهل ببساطة حيث يصنعون أنواعا معينة من الطعام للصدقا والأقارب . . .

يختتم الطفل القرآن الكريم فيقوده الشيخ ببعض " شالات حربية ومرسله مسح كوكبة من الأطفال لأهله وأمرهم بالآ يسمحوا لهم بفك " قيوده " الا عندما يحملونهم هدية " الشيخ أولا وهى قد تكون سكرأ أو شايأ أو معنى الحلوى أو كرشأ " أو نقودأ

أما الطفل فيكون له " نقطة " فيمنحه أبوه بمعنى ما يملك وكذلك تصنع أمه ابتهاجا به
عندها يشب الواحد من العاملين فانه يسمح له بمخالطة النساء وعلى الطريقة
المتبعة في الريف المصري حيث يتمكن من اختيار شريكة حياته والأفضل أن تكون تلك
الشريكة من بنات العم أو الخال . . .

ثم تتم الخطبة فالمهر والمهر عادة ما يكون مقبولا فلا مبالغه في المهور عند
العاملين اقتداء بقوله (ص) " خياركن أهلكن مهورا " وتعقد حلقات الدبكة التي يحضرها
الجميع وبعض العاملين كانوا يطلبون من العريس " عذرة " حتى يسمحوا له بنقل
المروس " والعذرة " عبارة عن حجر ثقيل على العريس أن يحمله ليبان مقدار قوته
وإذا فعل يأخذ منه للحمام ثم يرفون له عروسته .

ولا بد من النقطة " وهي ما يقدم للمروسين من هدايا نقدية وغير نقدية
كمربون للصدقة بين العريس وأصدقائه وهناك عادة في جمع هذه النقطة كأن يقف
أحد المصروفين عندما يتلقى أول " نقطة " حيث يرفع عقيرته مناديا " شوتاش فلان
دفع كذا . . فتهيمه الآخرون فيدفع كل منهم ما تيسر . وهذه تذكرا ببعض العادات
المصرية والسلام المربع .

وفي ليبيا يحمل والد العريس دفترا يسجل فيه أسماء " النقطيين " وقبيلة ما
دفعوه ويحتفظ العريس بهذا " السجل " ليقوم بسداده في المستقبل وهكذا
فالأعراس بالمطبخية هي أعراس عربية بالمعنى الصحيح .

وفي حلقات الدبكة يقوم المصلحون بدور هام للصالح بين المتخاصمين فالشكل
" يقطرون " بالدبكة وإذا أحسن الناس أن هناك اثنين من المتخاصمين في الدبكة فانهم
يفرطون العقدة تدريجيا حتى يصبح المتخاصمان جنبا الى جنب وإذا فشلت المحاولة
فانها تتكرر حتى تتم " الصلحة " . . . وليست الدبكة في جبل عامل وثقا عيسى
مناسبات الأعراس ففي كروم القنب والتين وفي الأعياد - تعقد حلقات الدبكة حيث
الصبايا والشباب وكبار السن أيضا فالفرح لا حدود له في السن وتبارى الشمر
والزجالون بالأغاني فالدبكة لا تعقد بغير " المجوز " والشباب وعلى وقع الحانهم
الشجية المذبة تتعالى الأهازيج وترتفع الأصوات بالأغاني الشعبية المحبوبة

وعلى ذكر كروم الحنب والتين فلا تحدد مواسمهما الاجتماعية بمواسمهما الانتاجية فمواسمهما الاجتماعية تمتد طيلة فصلى الربيع والصيف وبعضا من الخريف من أواسط نيسان حتى أواسط تشرين الأول وفى الصيف ينتشروا العاملون فى حقولهم يتمايزون فى الحصاد كما يتمايزون فى الزرع ولا تجد فى فصل الصيف من يقعد فى البيت الا المقعد والطفل فكلهم كخلية النحل فى عمل دائم متواصل فمن حصاد " الشكارة " (١) التى " دراستها " ... وطلق على شهور الصيف فى جبل عامل اسم " القضيعة " أما الآبار فقالها ما تكون " شراكة " بين المائلات فى الضيعة حسب التوارث فلكل حسب ما أورثه والده جرة أو جرتان يورثها أو كما يتفق الشركاء ذلك أن الأب يحفر بئرا وقبل أن يموت يورثه لأولاده فليس باستطاعة أى واحد أن يحفر بئرا لكثرة التكاليف ويكون ذلك البئر بين الأولاد والبنات مقسما على الطريقة الاسلامية فى الميراث فللذكر مثل حظ الانثيين فللولد جرة وللبنات نصفها أو للولد جرتان وللبنات جرة وهكذا ... ثم تتفرع الأسهم ولا يفتح البئر الا بحضور الجميع مرة واحدة فى اليوم ...

وكذلك فالزيتون يورث وقسم بنفس الطريقة وقد تجد خمسين شهكا على زيتونة

واحدة ...

وعندما يتم جنى المحصول من القمح والشعير والذرة يستعد الفلاحون لموسم آخر هو موسم الطحن وللطحن موسم ، ذلك أن المطاحن لا تكون الا على مساقط المياه على ضفاف الأنهار والينابيع ، وأكثر ما تتمركز تلك المطاحن على ضفاف اللبنة على وروافده ، وعلى هذا فهى بعيدة عن كثير من القرى ، فلا يذهب الناس فرادى ، بل مجموعات مجموعات ولكل مجموعة دورها على المطحنة ، وهذه المجموعة متضامنة مع بعضها فكلما أنها وصلت الى المطحنة متجمعة ، فانها لا تغادرها الا كذلك ، وللمطحن موعدان موعد مع نهاية الصيف وآخر مع بداية الربيع والطبيعة تغرى الشباب والصبايا فى الربيع فيبسطون فى الوصول الى المطحنة لكى يتمتعوا بمظلة أطول خاصة وأن حلقات الدبكة والفناء كانت تعقد باستمرار على المطحنة وكانت الطبيعة تشارك فى اضافة البهجة على الناس لمتاعهم فاعتدال الطقس وصحو السماء وصفائها واخضرار السهول والجبال التى تكسوها الأشجار الوارفة والزهور المتفتحة والمعاصير المرققة طوال اليوم وخير المياه المتدفقة فى الودية ... كل ذلك كان يسهم فى وضع الحان هادئة جميلة فتانة بعزفها

الفلاحون البسطاء بعد الفراغ من همومهم وأعمالهم . . . وأجمل أوقات الطحن كانت في الربيع حيث كان يأمن الانسان بالطبيعة كما قلنا وقد ضرب المثل في ذلك فالناس يقولون للمبطل " طحن ربيع " أى أنه استسلم للطبيعة واستمتع بجمالها فأبطل ذلك .

ومن عادات الماملين أنهم يولمون في المناسبتين : الفرح والمزاء فيطبخون كل على قدر استطاعته احتفاء أو عزاء ففي الزواج أو الميلاد أو أى مناسبة سعيدة لابد من الطبخ واطعام الناس وكذلك في الوفاة فمن عادة الماملين الوصية مشـل قبل الموت باطعام الفقراء . . .

والحقيقة أن هذه العادات ما زالت قائمة إلا أن التهذيب قد أدركها مع العصر . . . وعندما يموت رجل ذو شأن فإن ذويه يقومون بدعوة كل القرى المجاورة لجمع أكبر عدد من الناس على اختلاف طبقاتهم وحالفهم الحظ والشهرة إذا لقي الدعوة أحد الزعماء لحضور المأتم مما يدل على علو مكانة الفقيد وأهله . وأن هذه الدعوة تتكرر بعد أسبوع من الوفاة وكذلك بعد أربعين يوماً وفيها يتبارى الخطباء والشعراء في الحديث عن مناقب الفقيد كما يتحدثون عن مشاكلهم وعبرون عن آرائهم ومعتقداتهم كما سنرى في غير هذا الموضع . . .

وهنوع أهل القرية في هذه المناسبة " محملاً " وهو عبارة عن نمش صغـير من الخشب يغطى بالزهور وأغصان الأشجار الخضراء تزيينه صور للفقيد أو صور من فقدوا قريباً ثم يتسابق الشباب لحمل هذا " المحمل " أمام موكب يطوف القرية مستقبلاً الضيوف منشداً الأناشيد والأهازيج الحزينة يتقدمهم حملة السيوف والدروع والبنادق . . . فالرقص بالسيف والترس وإطلاق الرصاص عادة بالوقفة عند الماملين . . . وم أمدت هذه المناسبات الشعر الماملى وأغنته غناء ظاهراً فهي تمينه الذى لا ينضب وشيطانه الذى لا يكل ولا يمل . . . وأن معظم الشعر الماملى في الرثاء ان لم يكن كله وليد هـذه المناسبات . ولا نريد أن نستبق الفصول الآتية إلا أننا نقول بأن هذه المناسبات كانت وما زالت تشكل المشجع الأول لشعراء جبل عامل والمعلم الأول للخطباء والأدباء . . . والشاعر أو الخطيب ما كان ينجو من ألسنة الحضور التى تلهج بالثناء أو المكـسـ للـناس في جبل عامل ذوق أدبى ليس بالمسهل فكانوا يحفظون الشعر الذى يقال فى هذه المناسبات ورددونه ويتناقلونه على طريقة الرواة القدماء . . .

وفي الشتاء يلتقي الناس في البيوت حيث تستفحل البطالة فيتحلقون حول المواقد والكوانين والدواخين ... (١) . فالرجال يجلسون حول النار وخلفهم ضعاثهم أي نساءهم فيتناشدون أشعار غثرة والمهلهل وقراءون قصص هذين الشاعرين الفارسيين وقصص الزير سالم ... هاتين حياة الأبطال الصناديد | يتباهون أمام نساءهم اللواتي يجلسن على مقربة من الأبقار التي ترابط في الأسطبل وهي تجتر ما أكلته من تبن وشمير إلى جانب حمار قد يقطع قارئ قصص الزير بنهيق يحمل الحضور على الصمت بانتظار أن يفتسي ذلك الحمار " معزوفته " ومن يدرى فلعله يبدي إعجابه بمنثرة والزير والمهلهل ... ؟

وكثيرا من سهرات العاملين الشتوية ما تدور حول بطولات الامام علي فسي صراعه مع الكفار واليهود والأميين وحب رسول الله ... فينفسون عن أنفسهم بسبب بنى أمية والنيل منهم ... وقد يتحدثون عن زعائهم ان ذما قدم وان اطرا فاطرا والحق أن هذه الجلسات كانت تختلف من مكان لآخر فهي رهن بالنوميات فجلسات العلماء والمتعلمين تختلف عن جلسات الفلاحين والبسطاء ... فهناك ندوات دينية في أخرى شمعية ستعرض لها في ثانيا حديثنا عن الشعر الماملي فيما بعد ...

وكان العاملون كثيرهم من العرب يؤمنون بالحسد فهم لذلك " يحترسون " من الحصاد بحجابات وكتب يضعها لهم الشيخ المتخصصون ...

أما روح التعاون فكانت واضحة عندهم وما زالت كذلك ... تتجلى تلك السروح أيام الحصاد والبناء وما شابه ذلك ... وكانوا " يفرعون " عند " دبة الصوت " أي الاستغاثة وطلب النجدة ... (٢)

ولكل قرية عاملية يبرق وعدد من الصنوج يخرجون بها في القتال والويل للقرية التي لا يبرق لها قسي ثدوب في غيرها ولا شخصية لها وهذا عيب يخشاه العاملون وتحاشونه فكانت القرى تتنافس على اقتناء البيارق والطبول كما وكيفا ...

هذه هي حياة الماملين وهذه هي عاداتهم وتقاليدهم وما حياتنا اليوم إلا امتداد لحياة آبائنا وأجدادنا وكذلك فعاداتنا وتقاليدها امتداد لعاداتهم وتقاليدهم مع معنى التغيير والتحور الذي يلائم روح العصر الحديث .

- (١) الدواخين جمع داخون وهو المدخنة المصنوعة من الطين في احدى زوايا البيت الريفي
(٢) دبة الصوت تمير يطلق على طلب الاستغاثة عند ما يدهم اللصوص قرية أو مكانا ما

وحياة الماملين الاجتماعية قاعدة أساسية لشعرهم وأديبهم فالشعر انعكاس للحياة اليومية كما من عادة الا وصاغها الماملون شعرا وناجح تقليد أو ميراث الا وكان امدادا لمدته من القصائد والدواوين الكثيرة . وسوف نرى ذلك عندما نعرض لأغراض الشعر المامل في صوره المختلفة وصوره المتباعدة وعلى الأخص في القرن العشرين الذي جملنا رسالتنا وعاء له .

١ - البيدر

وعندما نذكر البيدر المامل نذكر معه الكثير والكثير من القصص والأجاديث وتنبعث الذكريات الريفية الشعبية وكأننا في مريدي البصرة والكوفة أو في سوق عكاظ فالبيدر مسرح الأمانى للكثيرين وهو الملتقى والمرتجى ومقصد الآمال . . عليه يعقد حلقات الدبكة وعليه تدار الندوات الأدبية والدينية بشكلها البسيط . . وهناك تصفى الجسديات القديمة وتسدد الديون . . فهو الموسم وجميع المواسم فعليه تتكدس الفلال التى طالما شقى الفلاح من أجلها طول العام فعليه تلتقى التناقضات فاما أن يخدب قال الفلاح واما المكس وذلك راجع لتقلبات الطبيعة من جذب أو إخصاب فمبدىها يقبل الموسم يستطيع الفلاح أن يسدد جميع ديونه وعندما يجذب يقع العجز وذلك غاية ما يخشاه المزارع وعليه ضرب المثل الشعبى المعروف :

" حساب الحقله ما خبط على حساب البيدر " يعنى أن ما استدانه الفلاح كان أكثر من انتاجه وهذا المثل يقودنا إلى بعض الأمثال الشعبية المألوفة لدى الماملين ولها دلالاتها النفسية الكثيرة :

ب - الأمثال

" على قد بساطك مد جريك " أى رجليك (١) * وفى أذار طلع بقسرك
عالدار واطعم جزرك للحمار (٢) * شباط ما عليه رباط (٣) * عرج الجمل ممن
مشفتو (٤) * الضرة مرة (٥) الضيف يأتى ويأتى معه رزقه " الجار ولو جار "

* شوال الرهاحة والزرع واقف (٦) * شرط في الحقل ولا خناقة عاليه در * (٧) * رغيف
يرغيف ولا يبيت جارك جوعان * (٨) * دعوا الحمير للمرس فقالوا نقل الحطب أو لجلب
الماء * (٩) * الجود من الموجود * * الجمل بنوة والجمال بنوة ونوة الله تغلب
كل نية * * حاكمك خصمك * * حبل الكذب قصير * * حمل السلم بالفرغى * * بنست
الدار عورا * (١٠) * جارك القريب ولا أخوك البعيد * (١١) .

وهذه الأمثال تلقى الاضواء على نفسيات وأخلاق العاملين اهتمام بالجار
ترحيب بالضيف .. تجسيد للكرم والشهامة والعروة ... تفاؤل بالمستقبل ... كره
للحاكم ... حقد على الطبقات المترفعة ... ايمان بالله ... تمسك بمكانم الأخلاق
حب للوطن ... دعوة للعمل ..

شرح الأمثال :

- (١) مأخوذ منه قول الشاعر : على قدر البساط مددت رجلى
- (٢) آذار هو مارس وفيه تتزل حدة البرد واخراج الأبقار الى الدار تعنى ذلك .
لا ضرر عليها
- (٣) شباط هو فبراير وهذا الشهر معروف بتقلباته الجبهة المفاجئة والرباط هو القيد ويرمز
المثل الى فقدان الثقة .
- (٤) لا يهرج الجمل من شقته وضرب هذا المثل لمن يحتال في اختلاق الأعذار
الواهية .
- (٥) الضرة هي الزوجة الثانية
- (٦) الرهاحة : الراحة وضرب هذا المثل لمن يريد تأجيل أعماله فيلحقه بذلك الضرر
فهو إذن دعوة للنشاط والاستعداد لحصاد الموسم
- (٧) يعنى أنه على حال الحصاد أن يتفقوا مع صاحب الزرع قبل بدء عملهم على شروط
المعمل ولا يتركون ذلك حتى نهاية الموسم
- (٨) لا مانع من قرغى جارك رغفا واستعدادته وذلك أفضل من تركه جائعا
- (٩) يضرب عندما لا يدعى البعض الا وقت الحاجة
- (١٠) يضرب مثلا للشباب الذى يمزق عن الزواج من قريبته الحسناء ويقترب بأخرى لا يرضى
بها أهله
- (١١) راجع الأمثال الشعبية في خطط جبل عامل لمحسن الأمير

الفصل الثالث

الحركة العلمية والثقافية

اهتم المامليون — قديما وحديثا — بالحرف فهم ينظرون الى العلم نظرة فيها الكثير من القداسة ، ويجلون العلماء غاية الاجلال ، ويستكثرون منهم عن طريق تشجيعهم ، فالعلم عندهم ركن من أركان الدين ، وهو لا يقل شأنًا عن الصلاة والصوم فاما هم على بن أبي طالب باب مدينة العلم ، كما رووا ، والكل يسعى للتشرف بالوقوف على عتبة هذا الباب وبعد هذا فنحن لا تدركنا الدهشة ولا يحيرنا العجب عندما نراهم يهاجرون بالعلم والسعى من أجله الى العراق وایران ودمشق والقاهرة ، والى جميع أنحاء العالم فيما بعد ومن ثم العودة الى الديار والجلوس لاجلهم الأولاد في الكتائب — قديما — تلك الكتائب التي كانت تكبر فتتسع للمئات من التلاميذ لمختلف المراحل . وتبعا لهذه الرغبة الجامحة لدى الماملين في التطلع الى طلب العلم كانت الحياة العلمية تزدهر عندما تسمح الظروف الأمنية والاجتماعية وتخيو بعمل نفس المؤلفات أيضا . وقد تحدثنا في غير هذا الموضع عن المدارس الكثيرة : التي نشأت في مراحل زمنية وأمكنة مختلفة من الديار المamlية ولن نمود لتعدادها من جديد . ولا شك أن الحياة العلمية كانت مرتبطة الى حد ما بسياسة الدولة المملوكية فانبثقت منها وتمتد وتزدهر وقت السلم وتخبو وتضمحل زمن الحرب والقهر والارهاب وقد استطاع المامليون الى حد ما — المحافظة على مستوى معين من الثقافة لهم برغم جميع الظروف والعوامل ولو رجعنا الى الماضي لاستقصاء أخبارهم من بطون الكتب لوجدنا أنهم قدموا للأمة العربية والاسلامية عددا لا يستهان به من الشعراء والمفكرين ابتداء من عبد المحسن الصوري (٣٣٩ — ٤١٩ هـ) الى عدي بن الرقاق المملوك الذي عاش في العصر الأموي ومن بهاء الدين العاملي الى أبي تمام الذي تذهب روايات كثيرة للقول بأنه من مواليد جبل عامل ^(١) من عیناتا ، ومن رشيد الدين الصوري العالم والمفكر والطبيب المتوفى عام (٦٣٩ هـ) الى غيره من الشعراء والمفكرين . وقد كانت صور قلعة من قلاع الفكر في جبل عامل وملتقى للأدباء والشعراء كالبصرة في العراق . قال ابن عساكر " قرأت بخط غيث ابن علي الصوري : جعفر بن أحمد بن الحسين ذو طريقة جميلة وصحية للعلم والأدب وله شعر لا بأس به وخرج له

(١) عيون الانبياء في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة تحقيق نزار حنا منشورات دار

بالتلاميذ ولا سائده والعلماء من الشيعة ولم يكن هناك ما يوجب خوفهم أو تحترهم
كما أصبحت الحال بعد انقضاء عهد الماليك وعهد بني بشار واحتلال بني عثمان
وتنازع الرياسة العائلية بين آل شكر وآل شكر وآل علي الصغير فان الحال
قد اختلفت كثيرا عما كانت عليه قبل ذلك اذ بتنا نرى تقلص هذه المدارس الشيعية
ونرى تشتت علمائها وأدبائها بين مستتر في بيته وقريته أو مهاجر إلى إيران
أو الحجاز أو العراق أو لاند بجمال التقي كما يستفاد من تاريخ الشهيد
الثاني وذريته إلى عهد حفيده الشيخ زين الدين المتوفى بمكة سنة ١٠٦٤ هـ
ومن حال الشيخ حسن عبد الصمد والبهائي والكركي وغيرهم من لجأوا إلى
إيران أو العراق أو الحجاز أو ترددوا بين هذه الأماكن على أن الشئ الذي
يستوجب البحث والتدقيق من تاريخ علمائنا أو أدبائنا في هذه الفترات المرحلة
هو أن صلتهم بإيران كثرت واتسع مداها وكادت أن تنحصر بداية ونهاية بعهد
الملك الصفوية أخصام الملوك العثمانيين الذين بادروا للاستيلاء على سوريا
ومصر خوفا من أن يسبق إليها منافسهم من الصفوية بعد أن اجتاحت سوريا
العراق ثم تحالفوا مع ملك مصر وسوريا قانصوه الغوري (١) .

وها قد لاحظنا مدى حرص العالميين على الكتب واقتنائهم إياها ومدى
المجهودات التي تبذل من أجلها . . وفي المقابل لاحظنا كيف كان الخصوم
يفخرون على الكتب أولا وكانوا يستمدون منها في غاراتهم فان هذا من الدلائل
القوية على ما كان يتمتع به العالميون من نضج ووعي وثقافة واسعة بمسائل
العدد ومهما يستشعر مدى تعلقهم بالكتب ومعرفته التامة بانها أثمن ما يحرس
عليه العالميون فكان ينتقم بالثأل هذه الكتب مباشرة وكم كان من العالميين
من يمتنى أن يموت دون كتابه .

وعلى كل حال فان المجال واسع أمامنا لادراك المزيد من التفاصيل
عن اهتمام العالميين بالفكر والعلم فلدينا قائمة لاتكاد تنتهي باسماء الشعراء
والعلماء في جبل عامل برغم ضيق رقعة وقلة موارد . . وإذا ما أقبل القرن
العشرون نجد العالميين قد توسعوا في طلب العلم وأن الرغبة في ذلك قد
تمدت الطبقات .

(١) على الزين للبحث عن تاريخنا ص ٢١٧ .

والعائلات التقليدية لتجاوزها الى الفقراء وذوى الدخل المحدود فينبغ منهم
الشعراء والعلماء الافذاد كـ محمد سليمان جواد ومحمد علي الخوماني والمختصر
الشهير حسن كامل الصباح (١) وغيرهم واذا بهم يتوسمون في بناء المدارس
والمؤسسات التعليمية وانشاء المجلات والصحف وطبع الكتب المختلفة .

أن شملة الفكر لم تنطفئ يوما ما في جبل عامل واذا كان قد رلهمـا
أن تخبو على يد الدخلاء بعض الاوقات فانها لا تلبث أن تعود ثانية وعلى أقسوى
ما تكون عليه فتتأجج ويمتد نورها ويشهد لظاها ويستمر لحييها فتسير الطريق
وتحرق الجهل وتبده الظلمات . . وتلا الافاق علما وأدبا وشعرا تتناقله الاجيال
جيلا عن جيل . . وعلى ضيق هذه الرقعة من ديار العروبة والاسلام قد تمكنت
من العطاء ما لم يتسكن عليه أحد حتى قبل بحق عن جبل عامل أنه " جبل
العلماء " (٢) .

هذا ومن الناحية الحضارية يشهد التاريخ على ما شاده الفينيقيون
فسمد ينثى صيدا وصور العالميتين من أمجاد لا يحوها الزمن على امتداد المصور
وحتى صدر الاسلام ولم تخفف همة العالميين في الاسلام بل ازدادت زخما وقوة
وامتلات روحهم حماسة للبناء على أساس العقيدة وأن الآثار الماثلة للعيان اليوم
تشهد على ما بلغه أجدادنا من حضارة عريقة تتمثل في شامخ البنيان والقلاع الحصينة
المنتشرة في كل مكان ومن القلاع التي ما زالت تسامر الطبيعة وتحاكى الخلود رفسم
المحن وكر الدهور قلعة الشقيف الشامخة وقلاع هونين وثبنين ودويبه ومارون وصيدا
وشمع وغيرها وقد ذكر السيد محسن الامين عددا آخر من القلاع والحصون في خطط
جبل عامل .

أما المساجد فمنها القديم ومنها الحديث أما القديم الذي ما زال يحتفظ
بطابعه التقليدي فمسجدا أبي ذر في كل من ميمن والصرفند والمساجد القديمة
في صور وصيدا . . . وفي كل قرية مسجد .

وفي جبل عامل أسواق تجارية قديمة تدلل على مدى ازدهار الحياة التجارية
وانفتاح الاسواق العالمية أمام البضائع والتجار من كل مكان وهناك ما يسمى بـ " السوق "
الاسبوع في كثير من القرى والتي كان يتداول فيها العالميون العملات المختلفة
كالفلسطينية والمصرية والتركية والسورية وغيرها . . وللحديث عن الحضارة في جبل عامل
نترك الفصول القادمة نتحدث بنفسها .

الباب الثاني

١ لفصل الاول

التيارات الادبيه في الجيل حتى نهاية القرن التاسع عشر

يبدأ التاريخ الفكري لجيل عامل في صدر الا سلام فيما قبل هذه المرحلة لسم يصلنا من نشاط العاملين الا ما نقل عن الفينيقيين • وابتداءً من العصر الاموي السني شهد التدوين وكتابة التاريخ السياسي والادبي بكر العاملين في المشاركة بصنع هذا التاريخ فظهر منهم عدي بن ارقاع العمالي الشاعر الى جانب كل من الفرزدق والاخلطل وجبر والرابعي النخيري ثم ظهر في العصر العباسي عهد الحسن الصوري الى جانب أبي العلاء المعري وديك الجسن ••• ثم استمرت الحياة الادبيه في الجيل بالانتماش والحرك ولم يقتصر نشاط العاملين على الشعر فحسب وانما تجاوزوه الى النشر الفني والشعر الشعبي والخطب والرسائل •

ولما كان للتشيع من اثر في ادب العاملين كان من الضروري الاشارة ثانياً الى لجوءهم الى جيل عامل حيث يث فيه دعوة لاهل بيت رسول الله (ص) تلك الدعوه التي لقيت قبولاً لدى السكان وصيغتهم بالايان " الفخاري " العميق الصاحب بالتقوى والزهد والورع • وقد ظهرت آثار التشيع على كل ما خلفه العاملين من نتاج فكري حيث جسدوا فيه آلامهم وآلامهم ••• وكان لقرتهم من دمشق عاصمة الامويين اثر بارز في حواسيتهم المذهبيه حيث عانوا من القهر والارهاب والتسلط من بني أميه الشيعي الكثر فظهر ذلك واضحاً في آثارهم وأنطوىوا على أنفسهم وهم يجتثرون آلامهم شمعاً ونشراً ومن ثم يدفنون تلك الآثار في خزائهم لا يظهرونها الا بين الحين والاخر هلعاً ون الى رسول الله (ص) وشرته الطاهره يثونهم سر الشكوى وألم الحزن والشجن ••• ومن ثم يتخذون من عقيدة المهدي المنتظر سبيلاً الى الصبر وحمل الانتظار ولعل لهذا السبب اكبر الاثر في جمل الشيعه يتميزون بشدة الاحتمال والصبر •

هذا اللون النفسي القائم صيغ العاملين به شعورهم وحركوا به قرائحهم وأفكارهم حيث كان الاتجاه الديني أشهر وأبرز الاتجاهات التي سيطرت على الشعر العمالي ووجهت وجهه الوجهه التي أرزتها •

وعند الحديث عن التيارات لابد من تحديد معنى التيار فالمصطلحات
الادبيه قد اختلفت احيانا فما المقصود بالتيار ؟

نجد أحيانا من يكتب عن التيار على أنه لون ومن يكتب عن الغرض على
أنه مدرسة وهكذا . . . فتداخلت هذه المصطلحات تداخلا خطيرا والتالسي
يصعب تحديد المعاني في هذا المجال ما لم نرجع الى كثير من المراجع والدراستات
وهكذا نستطيع الفصل بين مصطلح وآخر فالتيار هو المدرسة وقد تكون المدرسة
تقليد يصرود تكون ابداعيه . أما الاتجاه فالفرق بينه وبين التيار هو أنه يصيب
في محوره فالتيار عام والاتجاه خاص فقد يتجه أحد الادباء نحو التيار التقليدي مثلا
أما الغرض فهو معروف كأن يكون مدحا أو رثاء أو هجاء أو نسيجا أو غمرا وهكذا . .
وقد يكون دينيا أو اجتماعيا وما شابه ذلك . . . وقال لون اجتماعي ولون سياسي
واذا كنا لانستطيع الكلام عن التيارات القديمة بمثل الطريقة التي نتحدث
بها عن التيارات الحديثه فإن هذا الكلام ينطبق على الشعر الما على قديمها
وحديثا فالشعر الما على منذ القرن الاول الهجري الى القرن الرابع عشر الهجري
تنطبق عليه جميع المواصفات التي وضعها النقاد للشعر العربي عامه بدءا ونهايته
ابتداء من عدى الرقاق الما على وانتهاه بحمد على الجوالي . غير أننا نحسن
نفسا آخر وروحا يختلف . . . فالانفاس لاهته محترقه والصوت ناحب خافست
والروح هاشيه نهيه طويه حنينيه كريلانيه . وهذا ما يميز الما علىين في نثرهم
وفي شعرهم وأحاسيسهم . . . عواطف صادقه . . . ودعوه الى الترد والتصور
والانتقام من كل ظالم مستبد . . . واستكمالا للبحث عن التيارات الادبيه التي
كانت سائده قبل القرن العشرين نتحدث أولا عن النثر وفنونه ثم عن الشعر
وفنونه مع نماذج موجوه لكل ولنبدأ أولا بالنثر .

النثر وفنونه

١ - النثر العلمى

الثالب في أدب وراث الما علىين الشعر ولكنهم لم يتركوا النثر فهم كانوا يخاطبون
المواطف والمقول والمعروف عن الشهيه أنهم يهتمون بالعقل وخطونه في المقام
الاول وهو يدل للقياس عند المذاهب الاسلاميه الاريمه ومخاطبه الحقول والافهام

تتم من طريق الشريفة كالمسائل والخطب والكتب الفقهية وغيرها يدعون
بها حججهم وأراهم ، ونشطت حركة التأليف نشاطا ملحوظا وقد ألحظنا
الى شئ منها عندما تحدثنا عن الحركة العلمية والمضاربة في الفصل السابق
واذا كان لم يصلنا من نتاجهم فيما قبل القرن الخامس الهجري الا القليل من
الكتب والكثير من الاخير فقد وصلنا الكثير من المؤلفات والاختيارات مما فيها من
هذه الفترة وأهم العلوم التي اشتغل بها العلماء العاملون في تلك الحقبة هي :

الفقه والتفسير والحديث والرياضيات والجغرافيا والنقد " خرج من صور
جماعة اشتهروا بالطب والجراحة والنبات واشتهر منهم رشيد الدين بن طبري
الصوري الذي ولد بـ (٥٢٣ هـ ١١٢٨ م) ونشأ بها واشتغل بالطب ثم رافق
الملك العادل الى الديار المصرية . ثم لما ملك الناصر داود بن الملك المعظم
عهد اليه برئاسة الطب وقد كان فوق هذا نباتيا وكثيرا ما صاحب معه الصوريين
والاصباغ التي بها النبات الى جبل لبنان وغيره منها للصوريين وحسبها
يجتهدون في محاكاتها " (١)

والنسبة للحركة العلمية ونتاج منها من كتب ودراسات فأننا نكتفي بتلخيص
ما ورد في كتاب " الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل " حول اشهر الكتب
التي وضعت في العلوم المختلفة وقد قسمها الى خمسة اقسام كالآتي :

الفقه والحديث - في الفلسفة والنفس والتربية - في العلوم العقلية
في التاريخ والسيرة - في علوم اللغة .
١ - في الفقه والحديث .

١ - وضع الشهيد الاول محمد بن مكي الجوزي اللغز المشقة التي ألفها
وهو في السجن قبل اعدامه خلال سبعة أيام وهي في الفقه والمبادئ
والمعاملات ألفها سنة ٧٨٦ هـ ١٢٩٤ م وهي مطبوعة .

٢ - وضع الشيخ محمد نور الدين الجيمي (٩٦٤ هـ ١٠٠٩ هـ) (١٥٤٣
- ١٥٩٨ م) كتاب المدارك وأسمه (مدارك الاحكام في شرائع
الاسلام) قيل عنه (وقد بلغت المدارك من جودة التعبير وحسنة
الفضول متعني ما يخطر في البال وما من فقيه يأتي بعده الا ويحتد
عليه) (٢)

٣ - الوسائل في الحديث للحر العاملي (ألفت عليه فقهاء الشيعة منذ
ثلاثة قرون اتفقوا فيها على تناوله وتداوله وأجمعوا على النقل عنه والاستناد
عليه وهو من الطف مصادر الفقه) (٢)

٤ - المعالم كتاب في اصول الفقه لحسن بن زين الدين الشهيد الثاني
يعتبر صاحب (نظرية المعنى الحرفي للفقه) .

ب - وللعالميين باع طويل في الفلسفة وعلم النفس والتربية فقد وضعوا فـ
ذلك مؤلفات كثيرة منها ١ - الباب المفتوح لعلي بن يونس النباطي المتوفى
سنة (٨٧٧ هـ ١٤٧٣ م) وهي رسالة اسمها (الباب المفتوح الى ما قيل
في النفس والروح) .

٢ - آداب النفس لمحمد بن الحسن العينائي المتوفى (١٠٨٥ هـ) .

٣ - منية المرید في آداب المفید والمستفيد للشهيد الثاني الجهمي
(٩١١ هـ ١٦٦٦ م) (١٥٠٥ م ١٥٥٩ م) .

ج - اما في العلوم العقلية كالرياضيات والفلك والمنطق والطب فلهيها العاملي
منها كتاب الجبر والمقابل وحر الحساب وخلاصة الحساب وللحر العاملي هندسة
الحساب ولفرج الله الحوزي العاملي شرح خلاصة الحساب .

د - أما في التاريخ والسيرة فلهم الكثير من المؤلفات منها : التحرير الطائري
ويشتمل على الجمان في الاحاديث لحسن بن زين الدين الشهيد . وتاريخ وفيات
العلماء للكفمي . . . وأهم هذه الكتب أمل الامل في علماء جبل عامل للحر
العاملي .

(١) خمسون الالهية في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة ج ٣ ص ٢٥٦ وثم

ص ٤٨ وجريون نهسدان ت ١٠ ل ج ٠ ج ٢ ص ٦٢

(٢) الايمان ج ٤٦ / ١٠٥ / مكي ص ٢٣ .

(٣) مجلة الدراسات الادبية حسن الامين سنة ١٥٩ عدد ٢ - ٣ ص ٥٥ / مكي

ص ٧٤ .

هـ — أما علوم اللغة كالصرف والنحو والبیان فكانت موضع اهتمام العالميين لاشتغالهم بها في التدريس وأهم ما كتب في ذلك :

فروق اللغة للكفمي . . . ولا شك أن أهم الكتب التي وضعها العالميون هي التشكول والمخلاة لهما الدين العالمسي .

أما الرسائل والخطب فقد كثرت كثرة ظاهرة فالرسائل لحاجتهم اليها في الرد على مناظرهم أو اخوانهم أما الخطب فكانت تلقى في المساجد والمناسبات .

أما أسلوبهم النثري فكانوا يوصفونه بالسجع وسائر فنون البديع متكفلاً أحياناً وخالياً من ذلك التكلف أحياناً أخرى ولا بد من ايراد بعض النماذج من نثرهم .

٢ — النثر الادبي

في الخطب

من خطبة الشيخ محمد علي الخاتوني العالمى يوم اربعين حمد النصارى المتوفى عام ١٢٦٩ هـ . قال :

أما بعد حمد الله على كل حال والصلاة والسلام على المفضل بالنبوة —
والارسال سيد النبيين وأقرهم من الله زلفه وأولهم جلالة . وأفضل المرسلين
وأعظمهم عند الله قدراً وخاتمهم رساله سيدنا محمد وأهل بيته الطاهرين . وأصحابه
الغرا الميامين . فاني وأنا خادم نعال العلماء وتراب اقدام الفضلاء حسن الظن
برسه وراجي لطفه الخفي محمد علي بن الشيخ الجليل يوسف بن محمد حسن العالمى
الشهيد بالخاتوني أورد نبذة بأحوال تغير الزمان في عامل وتقلب أحواله بتغيير
العوامل . فأقول أن شئنة الدهر بالتقلب معروفه عوله حالات مألوفه وغير مألوفه
فهو يتحول من نعم إلى سعد ومن سعد إلى نحس . ومن صفو إلى كدر ومن كدر
إلى صفو ومن جمع إلى شتات ومن شتات إلى جمع ومن اقبال إلى غمول ومن غمول
إلى اقبال ولطالما غدا الجود في عامل يتنافس فيه والمعروف يتسابق اليه ورياسة
الفضل فيها محذقه . وأنوار المجد مشرقه . والامال فسيحه والاعمال المحموده .
رجيحه . . . (١) ونكتفي منها بهذا القدر فهي نموذج لاساليب العالميين
في تلك المرحلة ليس غريب .

(١) مقدمه ديوان شبيب باشا الاسعد ص ٥٨ .

وذاك نموذج آخر للشيخ علي سبتي في مقدمه (الجوهر المجرد في شرح قصيدة علي بك الاسعد) حيث قال فيها :

" اما بعد فان الثقليل ظهرا العظيم وزرا أيا الحسن علي بن محمد بن أحمد السبتي العاظم عالمه الله بخفي لطفه يقول : أن الادب مهما خدمت نساؤه ونبت شفاؤه وسدلت أستاره حتى تشابه ليله ونهاره فما زال علما قد رفح منساره وجل اعتباره وحدث آثاره وحدث سماره وكملت أقداره وتعالى مقداره ، سيما أن شفع بالتاريخ نكاته ومزجت بالفاير اشاراته ووشحت بالوقائع فقراته ورصفت بالفرائد أبياته والفرائد أشتاته وتحلت بالعقود لباته " (٢)

وهذا نموذج من نثر ابراهيم الكفمي نجتزه من كتابه " جنة الايمان الواقية وجنة الايمان الباقيه " المعروف بمصباح الكفمي " يقول الكفمي في مقدمة كتابه " الحمد لله الذي جعل الدعاء سلما نرتقى به أعلى مراتب المكارم ووسيلة الى القناعة غير المحامد ودرر المراحم ويتوسل ويتشبه به الى الله المقربون يتضرع به المحبون وينال به الفوز كل ملك مقرب وكل نبي محبوب وهو الوسيلة العظمى والفضيلة القصوى وقد قال الله تعالى : ادعوني أستجب لكم قال : اجيب دعوة الداعي اذا دعان وامثال ذلك كثره ونحن قنعنا باليسر فالحمد لله على ما أولى عباده به من النعمة والشكر له على ما زال بالدعاء منهم النقص والصلاة والسلام على نبيه وحبيبه وصفيه محمد وآله الكرام وصحبه العظام صلى الله عليه وآله خير من دعا للسلامة وحضر على الدعاء وأمر بالتمسك به وجعله المرقى والملجى فصار من أعظم السبل في السر والعلن " (٢) ومنه هذا الدعاء للمريض يقول الكفمي : " ومنها عسى الصادق عليه السلام : ضع يدك على الوجع وقل بسم الله ثم امسح يدك عليه وقل سبح أعوذ بعزة الله وأعوذ بقدرة الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بعظمه الله وأعوذ بجميع الله وأعوذ برسول الله صلى الله عليه وآله وأعوذ بأسماء الله من شر ما أخذ ومن شر ما أخاف على نفسي " (٣)

(١) ديوان شبيب باشا الاسعد ص ٢٩

(٢) مقدمه الكتاب ص ٢ من طبعه ايران ١٣٢٠ هـ التي قام بها الحاج ميرزا عبد الله

الحائري الطهران .

(٣) ص ١٥١ .

وهذا دعا منسوب لملئ بن أبي طالب "يامن يرحم من لا يرحمه المعبود
يامن يقبل من لا تقبله البلاد ويامن لا يحتقر أهل الحاجة اليه ويامن لا يخييب
المحرم عليه ويامن لا يجبه بالرد أهل الدالة عليه ويامن لا يجتبيه صغير
ما يتحف به ويشكر بسير ما يعمل به ويامن يشكر على القليل ويجازي بالجليل
ويا من يدعو الى من دنا منه ويامن يدعو الى نفسه من أدبر عنه ويامن لا يغيث
النعمة ولا يبادر بالنقمة ويامن يثمر الحسنه حتى ينميتها ويتجاوز عن السيئه
حتى يعفيها • انصرفت الامل دون مدى كرمك بالحاجات وأملات بفيض جودك
أدعية الطلبات وتفخمت دون بلوغ نعمتك الصفات فلك العلى الأعلى فوق كل عال
والجلال الامجد فوق كل جلال • كل جليل عندك صغير وكل شريف في جنب شرفك
حقير خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون الا لك وضاع الملمون الا بك وأجدب
المنتجعون الا من انتجع فضلك بابك مفتوح للراغبين وجودك مباح للسائلين
وأغاثتك قريبه من المستغيثين لا يخييب منك الاملون ولا يياس من عطاك المتعرضون •
ولا يشقى بنقمتك المستغفرون رزقك مهسوط لمن عصاك وحلمك متعرض لمن ناداك وعادتك
الاحسان الى المسيئين وسنتك الابقاء على المعتدين حتى لقد غرتهم أناتك •
الرجوع وصد هم امهالك عن النزوع وانما تأنيت بهم ليفيخوا الى أمرك وأمهلتهم ثقته
بدوام ملكك • • • (١)

وهذا نموذج من نشر البهاء العاملي جاء في مقدمه الكشكول : " ثم عشت
بعد ذلك على نوادر تتحرك لها الطباع وتهش لها الاسماع وطرائف تسر المخزون وتزري
بالدر المخزون • ولطائف أصفى من رائق الشراب وأبهى من ايام الشباب وأحلى
أعذب من الماء الزلال وألطف من السحر الحلال ومواعظ لوقرت على الحجاره لانفجرت
أو الكواكب لا انتشرت وفقر أحسن من ورد الخدود وأرق من عكوف الماشق حسال
الصدود فأستخرت الله تعالى ولفقت كتابا ثانيا يحذو حذو ذلك الكتاب الفاحص
ويستبين به صدق المشل السائر فكم ترك الاول للاخر ولما لم يتسع المجال لترتيب
ولا وجدت من الايام فرصة لتبويه بعنته كسقط مختلط رخيصه بفاليه أو عقد انقص
سلكه فتناثرت لآليه وسميته (بالكشكول) ليطابق اسم أخيه • ولم أذكر شيئا
ما ذكرته فيه وتركت بعض صفحاته على بياض لا قيد ما يمنع من الشوارد في رآضه

كيلا يكون به من سميت ذلك نكول ، فلأن السائل في معرض الحرمان اذا اشـبـهـا
الكشكول (١) كان الكتاب الذي ذكره اليها هو المخلاه وهذه سائحه
من الكشكول : " أن ذوات الكائنات تنصك ليلا ونهارا بأفصح لسان وتحفظك
سرا وجهارا بأبلغ بيان لكن لا يفهم نصائحها الغيبى البليد ، ولا يعقل مواعظها
الا من القى السمع وهو شهيد " وهذه سائحه أخرى " الى كم تكون في طلب
اللذات الفانيه الدنيويه وأنت معرض عما يثمر السعادات الباقية الاخرية فان كنت
من أصحاب العقول وأرباب العقول فأقتنع من الدنيا كل يوم برغيفين واكتفى منها
كل سنه بشهين مثلا تسقط من البين وتجيء يوم القيامة بخفي حنين (٢) تلك اذن
طريقه العاملين القدماء في كتابة النثر : اغراق في السجع — كلف بالجناس
والطباق — وتعلق بالصور البدعيه المختلفه التي تعتمد على التشبيهات
والاستعارات التقليديه وهذه هي أبرز مميزات النثر العاطلي القديم وأظهرها •

وان كان بها الدين العاطلي الذي نسبه بحق جاحظ عصره والمصـور
التي تلته فلانه كان واسع الثقافه عميق التفكير فهو فيلسوف — مفكر اكثر منه رجل
دين تقليدي •

وما استثناء ما ذكرناه من النثر العاطلي لم نمثل لهم على فن آخر من فنون
النثر ولعلمهم في ذلك يتوافقون الى حد ما مع الحركة الفكرية المربيه عامه كـسـان
هدفهم من النثر خدمة الناس في توضيح أمور دينهم ثم الدفاع عن العقيد والمذهب
ثم نصيح الناس وأرشادهم ووعظهم في المساجد والنادي الحسينيه — ولذلك
جاء اهتمامهم بالفقه والحديث وعلم الكلام وعلوم اللغه ثم التاريخ والمسيره
لشرح مأساة كربلاء وسيرة رسول الله وأهل بيته ••

(١) مقدمه الكشكول تحقيق الطاهر الزاوي ص ٣ — ٤ ج ١

(٢) الكشكول ص ١٦٣ ج ١ •

الشعر وفنونه

إذا كان أدباء عاملة قد خاطبوا العقول بالنثر فأنهم خاطبوا
المواطن بالشعر وقد غلب الشعر كما قلنا في غير هذا المكان على نتائجهم
فكان في معظم شعرا ولعل الشعر أقل مؤنسة من النثر وأيسر مطلبها •

ولا شك أنه يصعب ويتعسر علينا أن نؤرخ الشعر العالمي عبر قرون
عديده في صفحا محدودة خاصة وأن الشعراء العالميين قل أن يخلو منهم عصر
أو يقصر منهم كقصر في جبل عامل فكانوا غره في جبين الدهر وساما على
صدر الزمان وفخرا للمروية والاسلام • فابتداء من عدي من الرقاع العالمي
(١) في القرن الاول الهجري حتى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة حيث
عاش كل من محمد سليمان بن جواد وشيخنا يايا الاسبعة ونائب فواز • • • (١) لم
تخسوا للشعر في جبل عامل نارا ولم يسدل على الادب ستار • • • وكان الشعر
العالمي في هذه الاحقاب يتمشى مع سنة الزمان من حيث التطور القائم على
الانتقال التدريجي من الجمود الى التحرك بالصقل والتهديب أو التمسك
بحبال القديم أو التفكيت منها فانطبقت عليه جميع المواصفات والنصوت التي رسم
بها النقد والأدباء عامة الشعر العربي فاذا درسنا شعر عدي بن الرقاع
وجدناه جزء من مجموعه نتاج الفرزدق وجبره الاخطل والراعي النيري واذا درسنا
عبد المحسن الصوري نجده جزءا مما وضعه أبو العلاء المعري وديك الجسن وابن
وكيع التميمي (٢) وغيرهم من شعراء ذلك العصر ولا يعني هذا أننا نصل
بشاعرنا العالمي الى مستوى المعري وفي نفس الوقت فنحن لا نقل من أهمية
شاعرنا واذا تقدم بنا الزمن فأننا نجد شعراء العالميين قد أسهموا في إمداد
التراث العربي عامه • فهم منه واليه الا أنهم في عصر الانحطاط قد فاقوا
غيرهم من الشعراء خاصة وأنهم قدموا للامة العربية أمثال بها الدين العالمي
والمشغري والكفعمي وغيرهم •

(١) أدراجنا هؤلاء في عداد رجال القرن العشرين لأنهم أدركوه وماتوا فيه •

(٢) شاعر وأديب توفى عام ٣٩٣ هـ ١٠٠٣ م •

والذى يميز شعر العاطليين عبر عصورهم تلك الروح الملهيه فى حسب
أهل البيت . . وذلك الحزن الذى يلف نتائجهم بوشاح أسود على الحسنيين
وشهداء كرسلا! والطف وذلك التمرد العظيم الذى يختلج فى صدورهم ويتسرد
على شفاههم ثم الدعوه الى الثورة والانتفاض على كل ظلم والتمثل بعلمى فى كل
مناسبه حيث أنه لم يفضل الا على الثانى ولم يتهاون فى الدين أو بجامل
احدا على حسب الشرع . . . هذه هى الروح التى تميز بها الشعر العاطلى وتكاد
لا تختفى من أى ديوان من دواوينهم بل من أى قصيده من قصائدهم مهما قلت
تلك القصيده أو صغر حجم ذلك الديوان .

اذن فالشعر العاطلى تقليدي محافظ على عمود الشعر وخصائص القصيده
العربيه الفنيه من حيث الوزن والقافيه والفكر والمافيه والتصوير والخيال .
التفكك العضوي . . فجال التيار التقليدي فى الشعر العاطلى محدود ولا محصور
الاجتماعيه والسياسيه قليله الا اذا تقدم بنا الزمن أما الفكره فكثيرا ما كان ينقصها
العمق والغراره لولا ما جد من المعاني المافيه الصادقه فى رثاء أهل البيت . .
وقد لجأوا فى التصوير النفسى والخيال الى التشبيه والاستعاره والكنايه وقد
أغرقوا كثيرا من قصائدهم بالمحسنات اللفظيه . . وكان البعض منهم يتسابقون الى
استعمال المفردات المشهوره الغريبه وتباروا فيها واذا كانت قصائدهم تفتقر
الى الخلاص العضوي شأنها فى ذلك شأن القصيده العربيه عامه . . . فأنهم
تميز بوحده الجو النفسى فى مرايى أهل البيت كما سنرى فيما بعد .

يقول أحد النقاد المعاصرين عن الشعراء " أفناء واذا به مستمره للذات
بل هو هروب منها الى عالمه الخاص " (١) فالشاعر عندما يحصر ذاتيه
ليقول الشعر فهو لا يفكر فى أي تيار يصب شعره ولكنه وشكل تلقائي لا يحصى
الا وهو يسكب عجزاته بالطريقه التى تهيب له انطلاقا من الجو النفسى الذى
يحيط به .

(١) عن " اليسوت " بتصرف — البحث الادبى لشوقي ضيف ط دار المعارف

وهكذا كتب الشعراء العالميون شعرهم من وجههم ولا وجههم فما عليهم
الا أن يكتبوا وعلى النقاد أن يعربوا — على حد قول بعض النقاد •

وإذا كانوا قد نشأوا وترعرعوا في احضان طبيعة أندلسية بجمالها الاخاذ
ومناظرها الساحرة فان هذا الجمال قد صبغ شعرهم به وسيره بالرقه والشفافية
وأضفى عليه طابعا خاصا يخاطب المواطن والمهاجر قبل مخاطبة المقل ولاغسرو
فلا الجمال اول ما يخاطب المواطن والاحاسيس • • • وهكذا كان الشعر المالمى •

ولسنا بحاجة للقول ثانية الى أن شعراء جبل عامل كانوا ينتسبون
الى مدرسة المعارضة الشيعية مع ما في هذه المعارضة من ملاسعات وما يحييها
بها من تناقضات لا مجال للحديث عنها الان ولولا أن لذلك أثره البارز في شعرهم
ما ألمحنا اليه فهم كانوا يركزون في ذلك الى قاعدة فكرية عريضة واسمه •

فهم حزب معارض ضعيف يدعو الى التحلي بالصبر أحيانا وتحمل السراره
والالم فكانوا يمشغون حسراتهم وهجرتهم الآلهم أحيانا أخرى ثم اذا بهم يتسورون
بمتروكهم بعد حين •

بعد ذلك فأننا نستطيع توزيع الشعر المالمى فيما قبل القرن العشرين
على تيارين رئيسيين وبعض الأغراض •

- ١ — تيار ديني
- ٢ — تيار اجتماعي
- ٣ — أغراض أخرى

— ١ —

أما التيار الديني فيندرج تحته : المدائح الهاشمية (للرسول والاسرة
العلوية) ثم الزهد والتصوف والشكوى والدعاء والابتهال ونظم معاني الاحاديث
وأحكام الموارث • وكل ما يصب في المعاني الدينية وما فيه من حرقة وجوى ولوعة
وأنين ومكاء وعمق في الايمان •

أما التيار الاجتماعي فمنه المدح للأشخاص والهجاء ثم النزل وهو كثير والخمره وهو قليل والاختنايات ثم وصف الشيب والطبيعه وأخيرا الحجج المذهبية بين شعراء الشيمه وشعراء الطوائف الأخرى ولم تكن ذلك الحجج ضارا وإنما كان هادئا مفيدا • ومن الشعر الاجتماعي الحنين وتقرىظ الكتسب والحكم والمواعظ والتهكم على الملأ والمعتاب والرأ ••

الشكل والمضمون

لم يخل الشعر العالمي القديم من بعض نغمات تجد يديه من حيث الشكل والمضمون ومن ذلك وصف الطبيعه والصلاة ووصف الصلاة مستجسد طريف •• بالإضافة الى ما في ذلك الشعر من تكرار لبعض المانوس التقليديسه التي لم ينسج منها شاعر وقد أكثر الشعراء العالميون القدماء من : —

- ١ — الاقتباس من القرآن والحديث •
- ٢ — المعارضات •
- ٣ — التضمين •
- ٤ — التقسيم •
- ٥ — التخييل •
- ٦ — الطباق والجناس وغيرها من الحسنات اللفظيه •
- ٧ — الأراجيز •
- ٨ — المحبوكات الطرفيين •

هذا ومن مطالعتنا لشعر تلك الفترة نرى أن العالميين حافظوا على ديباجه الشعر وجزالة الالفاظ وأحسنوا البدايات كما أحسنوا النهايات والتخلص اليها ••• وقد وقفوا على الديار والاطلال وأسترقوا أصحاب ونسبوا وكوا على الحبيب الطاعن وواظموا بين الشكل والمضمون فلم يخلوا واحدا على الآخر ولا بد لاثبات ذلك من اجتماع مريض لشعرهم وتقديم نمواذج حية منه •

الاتجاه الديني

١ - (مدح النبي وآله)

التصق شعراء عامة قديمة وحديثا بالدوحة النبوية الشريفة فخلقوا فـسـا
أجوائها ، واستظلوا بظلمها ، ووقفوا أخيلتهم على الهيمن في أجوائهم
وماتحركات السنتهم بالمديح الا لتلهج بمحامد أهل البيت أولا و ماتحركات بالرثاء
الا لبكاء شهدائهم وموتاهم وما انطلقت في الفزل الا بعد استئذانهم والعاملين
ان أحب فحبه لأهل البيت أقوى وان كره فكرهه لاعدائهم أقوى وان اتخذ الزهد
مذها فهو انما يسير على نهجهم وهكذا وان آل على هم آل الرسول
وقد تميز عنهم الرسول (ص) بالوحي يقول عبد المحسن الصوري .

آل النبي هم النبي وأنما	بالوحي فرق بينهم فتفرقوا
أبت الامامة أن تليق بغيرهم	ان الرسالة بالامامة اليق (١)
أما حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي (٢)	فانه يرهن لنفسه حب
آل محمد وهذا الحب سوف ينقده يوم الحشر .	

رهنت لنفسي حب آل محمد	طريقة حق لم يضع من يد يميني
وحب علي منقذى حين تجتوى	لدى الحشر نفسى لا يفادى رهينها
ويحتذر الى علي أنه لا يستطيع على غير المدح طالبا الشفاعة :	
أبا حسن هذا الذي استطيعه	بمدحك وهو المنهل المائغ المذنب
فكن شافعي يوم المحاد ومُنسبي	لدى ظلمات اللحد ان ضمني اللحد (٣)
ويقول الشهيد الثاني وقد رآه قهر النبي :	

صلاة وتسليم على أشرف الورى ومن فضله ينبوع عن الحد والحصـر
ومن قد رقى السبع الطباق بمنحله وعوضه الله البراق عن المهر

(١) الاعيان ج ٣٩ ص ١١٠
(٢) توفي في حيدرآباد سنة ١٠٢٦ هـ
(٣) الاعيان ج ٢٦ ص ١٤٤ - ١٤٥

وخاطبه الله العلى بحبه
ومعبر بها الدين العالمى عن اخلاصه فى حب النبى وآله قائلاً :
وأخلصت حبي فى النبى وآله
كفى فى خلاص يوم حشري اخلاصى (٢)
أما الحر العالمى فله تسع وعشرون قصيدة
منها تسع وعشرون بيتاً يبدأها بالفزل قال فى احدها :

أما ومحيا ذى سنا وسنا
الى مثله يمزى الهوى ونظيره
أرى لضلال الحب عذابا عذابه
ويقول فى آخرى :

مرت بنا فاطمة بنت أسد
فجاءها الطلق فطافت سبعا
حاملة بالمرتضى ذاك الاسد
ثم دعت أكرم رب يدعى (٣)

ويقول الشيخ عبد الله نعمه المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ :

أحن اذا هب النسيم ولم أكن
سلام وهل يجدى السلام لنا
لئن بخل الدهر الخوون بقرىكم
اذا افتخر الناس الكرام بمفخر
بنام زمانا بين أهل التراجيم
على الدار والديار أهل المكارم
وحالت صروف البين دون المراسم
قفخر على سابق فى العواليم (٤)

ويقول السيد محمد الحسينى العالمى المينائى المتوفى سنة (١٠٨٥ هـ) من
قصيده يبدأها بالفزل ثم يضمنها الزهد ليعبر مدح الرسول :

الماجد البصوت فينا رحمه
وأثن على أخيه وابن عمه
والحسن المسموم ظلما والحسين السيد العبط شهيد كرسلا
فهم منار الحق للخلق قسما
أفلق ما نالواهم ومن شمسنا (٥)

-
- (١) الاعيان ج ٣٣ ص ٢٠٨ وتاريخ اجماع ص ٦٨ — ٦٩ .
(٢) تاريخ اجماع ص ٢١٢
(٣) توفى الشاعر سنة ١١٠٤ هـ الموافق سنة ١٦٩٢ م . والمرجع تاريخ اجماع ص ٢١٢
(٤) نفس المرجع ص ٣٨٦
(٥) الاعيان ج ٤٥ ص ٣٤١ .

فها هم أهل المبالاة وأهل الكساء وخيرة النبي وأهل بيته يقول الشيخ علي
مروه المتوفى عام ١٢٨٠ هـ بأن مدح هؤلاء منصوص عليه في الكتاب والمنسب -

وفي مدحهم نص من الله واضح
بنى أحمد هذا فقير أتاكم
عليكم صلاة الله ما أنهمزم الدجى
وعودة للمبهاء المالمى الذى يتحدث عن "صاحب الزمان" فى قصيدة
عنوانها "وسيلة الفوز والامان فى مدح صاحب الزمان" وهى تجسد عقيدة الشيعة
"بالمهدي المنتظر" فيقول :

سرى البرق من نجد فهيج تذكارى
وهيج من اشواقنا كل كامن
آلا بالبيات الخوير وحاجر
ثم يقول :

أضرع للبلوى وأفضى على القذى
وأفرح من دهرى بلذة ساعة
إذا لاورى زندي ولاهو جانبى
ولا بل كفى بالسماح ولا سرت
ولا أنتشرت فى الخافقين فضائل
خليفة رب المالمين وظله
وهو المخلص المنقذ :

وخلص عباد الله من كل غاشم
فهو الذى سوف ينقذ الناس من الظلم والفجور والكفر والبغي ولعل هذه النظرية
تجسد الضعف والهروب من الواقع ولما الان يصدد مناقشة تلك النظرية التى لم تسد
جذورها فى العالم الاسلامى وتفرعت أغصانها حتى شملت بظلالها طوائف اسلامية أخرى

(١) الاعيان ج ٤١ ص ١٥٥ .

(٢) الاعيان ج ٤٤ ص ٢٤٥ - ٢٤٧ .

غير الشيعة . . . والذي لا مهرب منه هو أنها في الأصل نظرية شيعية .
أما البكاء على الحسين فهو ضروري وكل دمخ ينهمر على غيره يذهب هدرا
ولا قيمة له . يقول ابن حماد العاملي وهو من شعراء القرن الحادي عشر الهجري
في ذلك :

لخير مصاب السبط دمك ضائع ولم تحظ بالحظ الذي أنت ظامع
فقاموا يرون الموت أكبر مفسم وما منهم الا عن السبط دافس (١)
ويسلك الشيخ محمد الحياتي العاملي (٢) في مدح النبي وآله مسلكا آخر
وعلى غير عادة الشعراء فقد بدأ قصيدته بالوصف ثم تخلص الى المدح يقول الشاعر :

زهت الرياض ومالت الأغصان وتبسم النسر والوسنان
والنبق أصبح مائسا في عجب زهوا وما لبصحه الريحان
والترجم الغض البهي تبسم من ثمره النعمان والقحوان
وكأنما نشر الزهور وعطرها عزف الجنان وغيرها الولدان
ضحك الريح إلى الخمام تعطشا فبكى عليه المارضي الهتان

الى أن يتخلص بقوله :

هدا لنا في الروض ريم أغيد دمت الشائل طرفه نحصان
جدلى بوا والوصل عطا مثلما سمحت لنا بعلي الأزمان (٣)
وهكذا يصل الى مدح النبي وآله :

وتبقى كربلاء ومعها شهر المحرم نقطة تحول هامة في تاريخ الشيعة ،
نفى كربلاء ، وفي شهر المحرم استشهد الحسين ، وقطع الامويون رأسه ،
وسبوا الهاشميات ومنهن بنات الحسين ، وشقيقته زينب ، وكيف ينسسى
العامليون ، وهم شيعة هذه المأساة وهي التي لم تحرك ساكنا لاحد سواهم ؟

(١) الاعيان ج ٤٤ ص ٢٩١ - ٢٩٢

(٢) من شعراء القرن العاشر الهجري

(٣) الاعيان ج ٤٤ ص ٣٠٩

انهم يستقبلون هذا التاريخ من كل عام بالحزن والبكاء واقامة المآتم
يقول الشاعر الحاج سليمان بن علي بن زين العاملي المتوفي (١٢٧٢ هـ) •

هل المحرم فاستهل مكسدا
قد اوجع القلب الحزين وحسرا
وذكرت فيه مصاب آل محمد
في كربلاء فسلبت من عيني الكرا
يوم مهاني الدين فيه تزلزلت
وانهد من اركانها عظمي السدري
وفيها :

خطب له تهكي ملائكة السماء
والشمس والقمر المنير تكمورا
من مبلغ المختاران سليله
اضحى بارض العطف شلوا بالمرى (١)
ويقول الشاعر ابراهيم الكفعمي المتوفى عام (٩٠٥ هـ) وهو يقف على ضريح
الحسين •

اثبت الامام الحسين الشهيد
بقلب حزين ود مع غزير
اثبت ضريحا شريفا
يعود الضير كمثل البصر
ثم يلوح الشاعر نفسه الى بيعة يوم الخدير التي يقول الشيعة بأن النبي
(ص) بايع عليها فيها ويؤكد ها •

هنيئا ليوم الخدير
ويوم الامارة للمرتضى
يوم الحبور ويوم السرور
ابن الحسين الامام الامير
وسل عنه بدرا واحدا ترى
له سطوات رجاء جسر (٢)

اما الشيخ حسن بن زين بن الدين العاملي الجعفي (توفي عام ١٠١١ هـ —
١٦٠٢ م) فانه يمدح فروع الدوحة فرعا فرعا ويقول •

ولقد نذرت صيام يوم لقاءهم
من انه من أعظم الاعياد
نفسى فداء أحية في حبهم
ذهاب الزمان وما بلغت مرادى
لكنن متمسك بهدايتي
لولا اصحاب الكساء الامجاد

(١) تاريخ جيع ص ٤١

(٢) " " " " ص ١١٠ — ١١١

للخلق بعد الشرك والاحسان	أهل النهوة والرسالة والمهدى
لم القرى بالحق والارشاد	أخي النبي المصطفى المبعوث من
زوج البتول أخي النبي الهادي	والظاهر الجد الامام المرتضى
سادات الورى بهم وبالسجادة	والبضعة الزهراء والحنينين
ثم الرضا ومحمد الهادي	ومحمد وجعفر وبكاظم
من نرجوه يروي غلة الاكسادة	والعسكري ونجسده المهدى
خلف عن الابهاء والاجساد (١)	يا آل احمد حككم لي منهج

وعلى هذا النغم العزفي الحزين ، وعلى نفس القيثارة التي عزف عليها المأمليون أعذب الحانهم واشجارها في حب النبي وأهل بيته ومدحهم ورتائهم تلك الالحيان التي كانت تنسم بالثورة والرفض والتمرد حيناً وبالهدوء والرتابة حيناً آخر فكانت تجسداً حياً للمخاض النفسي والروحي وتصوراً صادقاً للنفس التواقية الى الحق ، الوثابة الى النار والانتقام ، الهادئة خلف شعاراتها المزعجة من أجل الحق ، ومن طيبة الانسان الثائر ، انه كثيراً ما يميل الى الهدوء والدعة ، عندما يرى انه ثورته لسن تجديبه نفماً ، فيلجأ الى السكون حيث التأمل والتفكير والتدبر أو قل الهروب من الواقع والهروب من الدنيا والارتقاء في حضن الفكر حيث الايمان والزهد والتصوف والشكوى الى الله حيث لا تنفخ الشكوى للمهد . اقول : على نفس القيثارة وعلى نفس النفس الديني الحزين الذي رتلوا عليه الحان الحب والولاء لاهل البيت صاغت اناملهم الحاناً اخرى في الزهد والتصوف وكانها كما قلنا نهلية لثورتهم المتجددة ونهاية لتمردهم أو هزيمة لهم امام الواقع المر ولكنهم في أي حال من الاحوال لم يخرجوا عن طريقتهم التسي اعتادوها ومنهجهم الذي سلكوه ذلك المنهج الذي كان دائماً يصب في الاتجاهات الديني .

(١) الاعيان ج ٤١ ص ٥٤ والشيخ علي من رجال القرن الثاني عشر الهجري .

الزهد

يقول الشيخ علي بن أحمد العادلي الماملي في الزهد :

الى كم تهادى بارتكاب المحسارم	وفعل المعاصى واكتساب المآثم
وحتى م لا ينهاك عن غيك النهس	ولم تستمع يوما نصائح لائس
أمالك فى ترك الهوى منك راجس	فترجع عنه قارطاً من نساد
بلى سوف تجزى فى غدا ما اجتريته	قصاصاً بمعدل من لدن غير حاكم
وحسب الفتى ما أبيض من شعر رأسه	بذاك نذيراً بعد اسود فاحم
رويدك ما الانسان الا كظلمه	وأيامه الا كاحلام نائس
وحاذر خطا الشيطان والنفس والهوى	لتأ من يوم الحشر شر الجرائس
فيارب ما لي غير عفوك شافس	يقينى يقينى فاضحات المظالم (١)

وعلى طريقة السالكين فى التصوف يقول الشيخ محمد علي عز الدين الماملي المتوفى عام ١٣٠١ هـ .

حبيب لا يحب له شريكاً	دعاني فاستجبت الى دعاء
جلا عيني اذا نظرت اليه	يحجبها اذا لحظت سواه (٢)

وفى ذلك يقول الشيخ نجيب الدين علي بن الشيخ شمس الدين المكي وكليهما حياة عام ١٠٤١ هـ

اذا كانت الحياة الى الموت	فقصر الاجال أولى وأخسر
فالخطايا تنبذ والعيش ضحك	فهو أولى لاشك أولى وأخسر

اما البهاء العاملى فهو رائد الشعر الصوفي اذ أن الروح التي كانت تختلج بين ضلوعه كانت متطلعة وثابة . تواقه الى الخيب وكشف اسراره انها روح الفيلسوف الناسك الزاهد سمت بصاحبها الى اعلى الرتب .

(١) الايجاز ج ٤١ ص ٥٤ والشيخ علي من رجال القرن الثاني عشر الهجرى

(٢) ج ٤٦ ص ٩٤ .

ووصلت به الى الفاية المرجوة من الزهد والتقى والملم والفلاح ~~اسم~~
يقول :

انا القبر المعسني	ذ ورقة وحنس
للناس طرا خدوم	اذا هم استخذ مونسي
يملو مقامي قدرا	اذا هم لمونسي
ولست أسلو هواهم	يوما ولو قطعونسي
هذا ومن سوء حظي	وحسرتي وشجونسي
ان لست اذكر الا	عقيب غسيل الصحن (١)

وهذا شعر على طريقة الشبلي وابن عيني ، والحلاج .
والتوبة مصباح على طريق الزهد وهذا الحسن بن علي بن احمد الحاملس
الحائني المتوفى ١٠٣٥ هـ يكنى نفسه وحقار في امر نفسه وهو في القبر
كيف يلقي ربه وقد اثقلت الخطايا والذنوب .

تري قبري يكون باي ارض	والي محلة فيها ترابي
وما بعد المات يكون حالي	اذا حضر الملوك وما جوابي
لقد اثقلت ظهري بالخطايا	ونفسي في عذاب من حسابي
عسى المولى يجرؤ لنا ويغفو	ويحوما تحرق في كتابي (٢)

ويقول صاحب المدارك (١٠١١ هـ) وقد سبق ذكره في نفس المثنى :

ولقد عجبت وما عجببت	لكل ذي عين قريب
وأما به يوم عظيم	فيه تكشف السرير
هذا ولو ذكر ابن آدم	ما يلاقى في الحفير
لهكي دما من هولذا	لك مدة العمر القصير
فاجهد لنفسك في الخلاص	قد ونسه سبيل عسيرة (٣)

(١) الاعيان ج ٤٤ ص ٢٥٠

(٢) " ج ٢٢ ص ٢٥٨

(٣) " ج ٢١ ص ٣٩٩

والعزلة أيضا طريق إلى الزهد ومن العاملين من دعا إليها يقسمول السيد
محمد الحسيني الحاملي المتوفى (١٠٨٥) هـ .

أخى لا تركن إلى أحد حتى يوارى بك ضيق الرمس
وعش فريدا عن الانظم ففسى البعد عن الانم غاية الانس (١)
وفي الابتهاال لله والاحتفاز بقول بهاء الدين الحاملي :

وثقت بمفوق الله عسى في غد وان كنت ادري اننى المذنب العاصي
واخلست حبي في النبي وآله كفى في خلاصي يوم حشرى اخلاصي
وفي ذلك توريه لطيفه .

ج - نظم معاني الاحاديث النبويه

ونظم الشعراء العاملين الكثير من معاني الاحاديث النبويه ومن ذلك
الحديث الشريف وهو قوله (ر) : ان الله تعالى اوصى الى ابراهيم (٤) انك
لما اسلمت مالك للضوكان وولدك للقربان ونفسك للنيران وقلبك للرحمن اتخذناك
خليلا * الذي نظمها الشيخ محمد بن الحسن الحر الحاملي المتوفى عام
١١٠٤ هـ قال :

فضل الخنى بالبذل والاحسان	والجود خير الوصف للانسان
اوليس ابراهيم لما أصبح است	امواله وقفا على الضيفان
حتى اذا اتى اللهى اخذ ابنه	فسخى به للذبح والقربان
ثم ابتغى النمرود اخراقا لسه	فسخى بمهجته على النيران
بالمال جاد وبابنه ونفسه	ونقله للواحد الديسان
اضحى خليل الله جل جلاله	بناهيك فضلا خلة الرحمن
صح الحديث به فيالك رتيبه	تخلو باجمعها على التيجان (٢)

وفي الشكوى يقول محسن بن شهاب الدين الكركي الحاملي المتوفى عام ١٠٧٦ هـ
حيث يشكو أمره فيقول :

(١) الايمان ج ٤٥ ص ٣٤١

(٢) تاريخ جباع ص ٢٢٤

الى الله أشكو حاجة لأنا لها ودعها اذا حاولت اضحى معارضا
 واخوان هو ، ليس فيهم اذا ثبتت في الدار الا خاذلا او مناقضا
 أراني اذا عاهدتهم في مله ورويت الوفا منهم على الماء خلقتا
 فشأنك يا دهرى وما أنت صانع فليست لعهد الخل ما عشت ناقضا
 فليس ينال المجد الا ابن حرة يكون باعجا المشيرة ناهضا (١)
 هذا وليس باستطاعتنا امتقضاء ما قيل في تلك الاغراض الدينية عند العالميين
 فمجالها أوسع من أن نلم بجوانبها هنا .

- ٢ -

التيار الاجتماعي

(١) المدح

من أشهر الاغراض الاجتماعية المدح وهو لدى الشعراء منذ القدم
 كالمح للطمع فهو الوسيلة الاولى للتكسب بالشعر ولم يخرج كثير من
 الشعراء العالميين القدماء عن هذه السنة نمدحوا الخلق والامم
 والحكام وأول شاعر عالمي سلك هذا المسلك هو عدي بن الرقاع العالمي
 واذا كنا هنا بغنى عن استعراض شعري لان له من الشهرة ما يكفي للتعريف
 عنه وقد كان منصرفا لبنى امية مختصا بهم ومدحهم الى جانب الفرزدق وجربير
 والاخلطل والراعي وغيرهم وله في مدح الوليد بن زين القصيدة المشهورة التي
 مطلعها :

(١) الاعيان ج ٣٥ ص ١٤٦

عرف الديار توها فاحاد هـ
ومنها : تزجى الفتيان كان ابرة روقه هـ
ولقد اراد الله اذ ولاكم هـ
تأتيه اسلاب الاعززه غصوة هـ

وله في مدح عمر بن الوليد :

واذا نظرت الى اميري زاد نسي
تسمو الميرون اليه حين يرونه
والاهل يثبت فوعسه متأثلا
ضنا به نظري الى الامس هـ
كالهدر فجع دهمسه الظلم هـ
والكف ليعين بناتها بسمه هـ (١)

اما عبد المحسن الصوري فهو يختلف عن عدي حيث مدح كثيرا ولم يرح من ذلك نفعا ماديا فهو
يمدح عن حب وعاطفة وأخلص ويرفض على مدحة اجرا يرغم امساقه وقره اسمه يقول :

النام منفسان فمسترفد
فواحد ينفسق من وجهه هـ
مالا ولا فيك يا قضا هـ
واخر ينفسق من مساله هـ (٢)

ومن مدحه لابي الجيش قوله :

ابا الجيش حسب الشمر ما انت صانع
اما انصلحت للمال فيك طومة
سوى أن يقولوا ناقص الحال زائد هـ
وقد عجزت عن وصف ذلك القصائد هـ
فصلحه حتى متسى انت حاقص هـ
ولن يستطيع المظهورون معايسى هـ

وفي شعر الصوري نحن يد يبيب وسريان روح المتبنى فيها في ثانيا قصائد ومما فيها ومرد
ذلك الى عزة النفس التي كان يتمتع بها كلا الرجلين .

(١) تاريخ اداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج ١ ص ٣٠٤ / وانظر اخبراره
في الحقد الفريد ج ١ ص ٣١٤ وما فوق والمجلد التاسع من الاغانى ص ٣٠٠ -
٣١١ ط - بيروت .

(٢) وفيان الاعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٣٩٧ مكسي ص ٥٦

(٣) الديوان ص ٢٧ مخطوط مكسي ص ٥٨ .

ثم تستحثنا الخطى فتجأ وزقرونا عديدة يحدونا الشوق الى البهائم
العالمية علنا نجد في شعره من المدائح ما يتناسب مع حجم اتصاله بالزعماء
والملوك والرؤساء وقد كان ملازما للشاه عباس الصفوي الذي كرمه غاية التكريم
فلم نمثله على مدح فيه في حين نجد له مدحا للسيد أبي الحسن
البكري وذلك اثناء زيارته لمصر ، ولا ندري فلعل لا تنما البكري لبني
هاشم علاقة بالامر يصف الشاعر في قصيدته ارض الكنانة ويقول :

يا مصر سقيا لك من جنبة قطرها يانعه دانيه
ترايبها كالتهر في لطفه وماؤها كالفضة الصافية
قد أخجل المسك نسيم لها وزهرها قد أرخص الغالية
ومهما يكن فان باب المدح عند البهائم ضيق وذلك دليل على ~~طول قصيدته~~
ومعد نظيرة •

وقد اتصل شعراء عامة بالملوك والامراء فمدحهم ونالوا اعطياتهم
فهذا السيد نور الدين علي شقيق صاحب المدارك المتوفي (١٠٦٨) هـ يمدح
الامراء في مكة بقصيدة طويلة جاء فيها :

سموت على عالي المجرة دفعة ودارت على قطبي عسلاك الكواكب
وحزت رهان السبق في حلبة العلى فأنت لها دون البرية صاحب
كما يمدح السيد جمال الدين الموسوي العاملي المتوفي (١٠٩٨) هـ امام
اليمن فيقول :

خليلي عودا لي فيا هذا المثل اذا كان يرجى في عواقبه الوصول
خليلي عودا واسعداني فانتما أحق من الاهل بل انتما الاهل
فقد طال سيري وأضحلت جوارحي وقد شئت فرط السرى الميسر والابل
ومهما كان السير طويلا مقبها فانه لن يضير مادامت غايته الامام احمد :
ولكن طول السير ليس بضائر وغايته كسر الندى احمد الشبل
أبانت به الايام كل عجيبة يحير بها الركب اليماني والفضل (١)

والتكسب ظاهر في هذا المدح ومدح الشيخ حسين الكركي العاملي
السيد كاظم الامين المتوفى ١٣٠٣ هـ على أن الثاني من رتبته
الى بنى هاشم فيقول :

ياسيد الصيد وابن العاده الفيرر وأشرف الناس من بدو ومن حضر
اصفيتك الود لاغرا بموقفه ما الجهل بالحب من شأنى ومن وطرى
وقد رأيتك تهدي للاملى همسا بها تحك مناط الانجم الزهر
حتى بلغت من الحلياء منزلة جاذبت أروانها الاشراف من مضر (١)

(٢) الهجاء

ونأتى بعد ذلك للهجاء ومن الطبيعي أن نجده الى جانب المدح
ونفس الكفاف وأول الهجائين عند العامليين عدى الذى شارك زملاءه
الشعراء الامويين الهجاء واد لهم اياه وقد هجاء جرير بقصيدته
المشهورة التى يقول فيها :

انى اذا الشاعر المفرور حزينى جار لتبر على مران مرموس (٢)
ورد عليه أو سبقه بمثله عدى :

ويختلف الهجاء من واحد لاخر فهو عند الصوري عتاب للاهل وهجاء
سياسى لبنى أمية ومن هجائه لآخيه يقول :

أخ يارب جـــــــــــــــــــــراح لم يقن فيه دم الاخوين
ويهجو منفيه بطبريا كما عجا أحد البخلاء وقد نزل عليه :

بت ضيفا له كما حكم الدهر وفى حكمه على الحر قبح
قال لى اذا نزلت وهو من السكر والهم طافح ليس يصح (١)
لم تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصيح ونجح

يباغروا يغتموا فقاتل وقتل قاتل تمام الحديث صوموا تصحبا (٣)

ومن الهجاء الشريف ما قاله الشاعر محمد على الكاظمي العاملي عندما
خطب امراءه وكان رجلا اسكافيا فرض تزويجه ابنته قال الشاعر :

(١) تاريخ جيلع ص ٣٣٤

(٢) الاغانى مجلد ٩ ص ٣٠٠

(٣) يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٠٠

بنى (٠٠٠) ما لكم وما لى تركتم نار قلبي فى اشتعال
 نمت لظبيكم اشراك صيد فأقلتها ولم يردد حبالى
 وان جهل السفية فليس عقب عليه فهو مضاع النحال
 ولما لم يكن من صلب فذد دعوه لأمه باللرجال
 سأتعب فى ابتغاء المجد نفعا تصيركم لها بعض الموالى
 ومن الهجاء السياسى ما هجا به أحمد باشا الجزار قوله :

يا طاغيا جعل الحياة جهنما فى هول قسوته وفى ارهابه
 خسئت . يور . أنت قائد ظلمنا أن تصرع الحق المنيع بنابته (٢)

(٣) الرثاء

أما الرثاء فلا شك انه يمثل غالبية شعر العالميين بنوعية المصام
 والخاص أما المصام فهو ما يختص برثاء أهل البيت أما الخاص فهو ما كان
 فى الاهل والاقارب والاصدقاء والرثاء كلام بالك ه فطر على قوله الانسان
 عند الممات ه ثم نظمه شعرا عندما استطاع ذلك ه والرثاء كما هو معلوم
 عبارة عن عواطف ملتزمة ه ومشاعر مصف بها الاحزان ه وهى تبعا لذلك
 تختلف باختلاف المرثي ومركزه من الرأى قال الصورى فى رثاء أمه :

ردينة أحجار ببدا دكدك تولت فحلت عروة المتسك
 وقد كنت امكنان تشكت وانما أنا اليوم اشكو أنها ليس تشتك (٣)
 ويرثى الهبائى والده فيقول :

قف بالطلول وسلمها اين سلماها ورو من جرج الاجفان جرهاها
 ويرد الطرف فى اطراف ساحتها وأدبج الروح من ارواح أرجاها
 فان يفتك عن الاطلال مخبرها فلا بفوتك مرآها ورياها
 بين نفل تباهى التبر تربتها ودار أنس تحاكى الدر حصاها
 عدا على جيرة حلوا بساحتها صرف الزمان فأبلاهم وأبلاهاها

(١) الاعيان ج ٤٦ ص ١٠٨

(٢) تاريخ جباع ص ٣٥٦

(٣) مكس ص ٥٩

بدورتم غمام الموت جللتها
شمو من فضل محاب الترب غشاها
فالمجد يبكي عليها جازعا صفا
والدين يندبها والفضل يرهاها (١)
وهذا الرثاء يمثل الصدق والصفاء ولكن ننظر الى رثاء الزعماء الذي تسمع له جمعهم
ولا ترى له طبعنا مثل ما قاله محمد الامين الثاني المتوفى ١٢٩٧ هـ في رثاء حميد بن
أمير جبيل عامل :

أرايت أي ملحة وبخسوف
سلب الكرى عن ناظر مطسوف
هدمت صروف الدهر ارفع كمبة
ورمت سنا شمس الملى بكسوف
ذهب الذي قد كان من عاداته
في الروح ضرب طلا وخرق صفوف (٢)
وفي رثاء الشهيد الثاني بقبول البهائم :

هذي المنازل والاثار والطلل
مخبرات بأن القيم قد رحلوا
ساروا وقد بعدت عنا منازلهم
فالان لا غوى عنهم ولا يسدل
فسرت شرقا وغربا في تطلبهم
وكلمنا جئت ربما قبل لي رحلوا
فحين أبقت أن الذكر منقطع
وأنه ليس لي في وصلهم أمل
رجعت واليمين عبري القواد شج
والحزن بي نازل والصبر مرتحل
لهقى له نازح الاوطان منجد لا
فوق الصعيد عليه التراب مشتمل
اشكو الى الله شكوى ليس يشملها
الا مصاب الالى في كربا قتلوا (٣)
وأنت ترى ما فيها من الحزن والشجى والرقه والحنين والحب والاخلاص أما رثاء
الابناء فمنه قول الشاعر على زيدان العاملي (٤) في رثاء ولده :

طعنوا الغداة وأخلفوك الموعدا
فقدنا سوام النوم عنك مشردا
ما زال للايمان قلبك محبدا
قد أغلت الاطمان ذاك المصعدا
هل تجمع الدنيا بهم شملى وهل
تروى لي الاحلام عنهم محسدا
وقع الذي تخشى فهل تلقى على
ما ناب من ريب الحوادث منجدا (٥)

(١) تاريخ جبيل ص ٧٧

(٢) الاميان ج ٤٣ ص ٢٩٦ (٣) الاميان ج ٤٦ ص ٢٦

(٤) هـ (٥) توفي ١٢٨٦ هـ الاميان ج ٤٢ ص ١٨٧

أما الشاعر إبراهيم يحيى فإنه يرثى شهيد جبل عامل ناسيف النصار
وكان ملازما له ويقول :

واعتابه الأيام فيفث ومجدنسا وبالرغم منى أن أقول مهــــــــــــدم
وكم عالم فى عامل طوحت بســـــــــه طوائج خطب جرحها ليس يــــلأم
وكم من عزيز ناله الضيم فاعتدى وفى جيده جبل من الذل مخنم (١)
والشعر الحاملى رثا غرب الرثاء ومنه رثاء العلماء للعلماء كرتاء محمد بــــــــــــن
الحسن ابن زين الدين لاستاذة السيد محمد نور الدين الموســــــــــــوى
الحاملى المتوفى ١٠٠٩ هـ وفيه يقول : —

صحبت الشجى ما دمت فى العمر باذيا

وطاقت أيام الهنا والياليــــــــــــبا (٢)

ورثاء حسن زين الدين المتوفى ١٠١١ هـ لاستاذة السيد على الصايغ المتوفى
عام ٩٨٠ هـ الذى يقول فيه : —

داعى الخوابة بين المالين دعا قد شاب نجم المهدي من بعد ما سطحا
وأصبحت سبل الاحكام مظلمة وكان من قبل فجر الحق قد طلعا (٣)
وهكذا رثا الحاملين اوائــــــــــــهم *

هذا ومن الشعر الاجتماعى الذى نظمه الحامليون فيما مضى ما قاله شمس
ذم الفقر والبخل وجمع المال والالم وحضر الماديات الاجتماعية السيــــــــــــه
كما مدحوا الكرم والعلم والعدل ٠٠٠ من ذلك ما نظم الشاعر نجيب الدين
شمس الدين وقد سبقترجمته فى ذم المال من أربعة طويلة *

هذا ولى فى ذممة بيتنا لكن هما فى طرف اللــــــــــــبان
واعجبا منا ومن حنــــــــــــبا للمال ما ذكك الا بــــــــــــوار
فآخر الدرهم مــــــــــــــــى وأخر الدينار لا شــــــــــــاك نــــــــــــار

(١) ولد الشاعر فى الطيبة ودرس فى شقرا (١١٥٤ هـ — ١٢١٤ هـ)

(١٢٤١ م — ١٢٩٩ م)

الاعيان ج ٢ ص ٤٥٠

الحركة الادبيه فى بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر لاسامه عانوى

ص ٥٢

(٢) تاريخ جيل ص ٩٣ (٣) تاريخ جيل ص ٩٢

وعن البخيل يقول :

البخل بالميسر الموجــــــــــــــــود منشأ سوء الناس بالمعــــــــــــــــود
والبخل والتبذير توأماــــــــــــــــان ذمهما قد جاء في القرآن (١)

ومما قاله صاحب (المدارك) في مساوئته بين الموت والجــــــــــــــــمل :

عجبت لميت العلم يترك ذوائــــــــما ويجعل ما بين البرية قــــــــــــــــدره
وقد وجبت احكامه مثل ميتهم وجوها كفاثا تحقق أــــــــــــــــمره
فذا ميت حتم على الناس ســــــــــــــــتره وذا ميت حتم على الناس نــــــــــــــــشره (٢)

(٤) الخمرة والمرأه والشيب

~~~~~

أما الخمرة والمرأه والشيب ففي كل منها شمر عالمي وما بينهما علائق  
متينة فالذي يتحدث عن الخمره يذكر المرأه والذي يصبو الى المرأه يذكر  
الشباب والشيب وشمر العالميين في الخمره قليل وان وجد فلا يصدر عن  
تجربه فقد نالته الفقهاء عن غير علم به أما المرأه فقد تحدثوا عنها كثيرا ولكن  
ليس على طريقة العابثين والمستهترين بالقيم ، ففي ذكرها حياء ، وكلامهم  
عنها لا يخدم القيم والاختلاق ولا يؤذي المرأه نفسها ، أما الشيب فيكسر  
الحديث عنه عند ادراكه ودامه " عوراته " و " سواته " ففي ذكره اسف  
وتحسر يخالجه الندم أو القوه وهذا شأن الدينــــــــــــــــسا .

فبالنسبه للخمره نريد أن عبد المحسن الصوري قد أجاد في وصفها  
والحديث عنها علما انه لا يعاقرها ويستشعر حرمتها فيطمع بغفران الله .

للرحمن في يوم حــــــــــــــــسا      ب النــــــــــــــــاس من قــــــــــــــــران

ولكن هذه المذنبه لها عــــــــــــــــود والخمره شيطان مقنــــــــــــــــع بل سافــــــــــــــــر :

شياطين تملأ بسطــــــــــــــــهم      في النــــــــــــــــاس شــــــــــــــــيطان  
أطاعوه وفي طاعتــــــــــــــــهم      لله عــــــــــــــــيان ( ٣ )

( ١ ) الاميان ج ٢١ ص ٣١٩

( ٢ ) ٦٦ ج ٤٢ ص ٩٩ — ١٣٦

( ٣ ) الديوان ص ١٣ مكس ص ٥٨

أما البهاء فله في " الخمرة ومجلس الانس شمر عذب سماه سوانح الحجاز والخمرة لديه ظاهرة تزيل الإيغال " ، تفصل في المظالم كخمرة النواص وأكثرت فان كان ديبها ضد الحسن ابن هاني كدخول البر في السقم فانها عند البهاء العاطلى تحيى المظالم وهى رميم يرقى بالخمرة في منزلتها فلكأنها كاس قد سية لونها كمار موسى والطور صدره "

ياندبى ضاع عمرى وانقضى  
واغسل الادناس عنى بالدم  
هاتها من غير مهل ياندبى  
خمرة من نار موسى نورها

قم لا دراك زمان قد مضى  
واملا الاقداح منها يا غلام  
خمرة يحيا بها المظالم الوهم  
ومها قلبى وصدرى طورها

وبين ضيق الوقت وطلب الخمرة تنزع نفسه لا يستعجال الزمن ، الكاس والدين آلات  
للخمرة في اعتمادها تضع رقعة العمر الباقية ما الممل ؟  
هاتها صهبا من خمر الجنان دح كوسا واسقنيها بالدينان  
ضاع وقت العمر من آلتها هاتها من غير عصر هاتها (١)

والغريب أن الفقهاء من العامليين كالبهاء والمشغرى وصفوا الخمرة وهم لم يحاقدوها  
ويبدو أن وصفهم لها كان من باب التقليد وأعلم لا من باب الخبرة والتجربة ولكنهم  
أجادوا في وصفها وهذا يذكرنا بالسيدة تقية بنت غيث الأرمنازي العاملية التي هاجرت  
من صور الى الاسكندرية وقد مدحت الملك المظفر بن أخى صلاح الدين بقصيدة أنت  
فيها على وصف الخمرة : فلما وقف عليها قال : الشيخة تحرف هذه الاحوال من زمان  
صباها فبلغها ذلك فتظمت قصيدة أخرى حربية في وصف الحرب وقدمتها للملك ثم  
سيرت اليه تقول على بهذا اكطلى بهذا (٢) ٥٠٥ هـ - ٥٧٩ هـ " الموافق  
١١١٢ م - ١١٨٤ م "

اذن فوصف الخمرة لا يمتنى مما قرنتها والشاعر المشغرى يتحدث عن الخمرة  
وكانه يتحدث عن خمرة الجنة فخمرة الدنيا يصرف عنها ولا يصرفها يدرك آثارها من  
أحاديث معاقريها ولكن ما الحيلة في أمره وقد ابتلى بالهموم ألا يهرب منها الى الخمرة  
ولو شمسرا ؟

(١) تاريخ جبل عامل لمحمد جابر آل صفا ص ٢٩٣  
(٢) تاريخ سورية للخوري يوسف الدبى ج ٦ ص ١٤٣ - ١٤٤ / مكى ص ٤٩

وكل واش ولا فويسة لاح  
واللبالي تجول جول القداح

لا تفورنى على مرارة عشمي  
صاح كفى الى المدام ودعني

والدهر العايس لا يضحك الا عندما يضحك القدح :  
(١) واستضحك الدهر قد طال المبهوس به  
لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح  
وله في الخمرة شعر كثير \*

والحديث ث هن الخمرة يقودنا الى المراة ولما كللت المراة جزءا من الرجل وتمثل مسركر  
الاثارة لأحاسيس الرجل وانفعالاته فقل من ينجوم من الوقوع في حبائها أو لا يمت بصلوة  
الى وضالها أو الاستيلاء على قلبها والمامل يطيعه بحب الجمال وكانت الطبيعة  
العاملية وما زالت بجبالها الخضراء ووجاهة المناطقة ومياهها المذبة غية بالجمال \*  
وهذا كآف لاشمال نار الحب هند أهلها فهتساقطون في بحور الحب والقرام وهم يهيمون  
خلف المراة \* \* \* بمواظفهم المكبوتة ومشاعرهم الثائرة \* \*

يلتفت الشاعر المامل حوله فيجد نهرا يجري وساقية تنساب وزهورا متفتحة  
وشمارا يانعة وبين هذا وذاك فاتنة هيفاء تتمايل كالقصن الميا من لا يحجبها حجاب ولا  
يخدش حياءها ما يسى وشين \* سافرة الا أن الخفر يشدها والحشمة تحرسها وهذا  
ما يجعل نار الحب تلتظى في الصدور \* فيتقرب اليها الشاعر متوددا متجيبا \* \* ثم  
ينظم في حبها أجمل القصائد \* وأهدب الألحان فالحياء يلف قصائد والعهد بسططر  
على جو القصيدة \* \* وإذا علمنا أن جل شعراء جبل عامل من الفقهاء والشيوخ نستطيع  
أن نتصور مدى الحرج الذي يمانيه الشاعر في غزله \* \* فهم يعتمدون عن مواطن الريبة  
والشبهات فيأتى غزلهم رقيقا هفيفا \* \* يستجيب لنداء الروح في المراة وليس لنداء \*  
الشهوة والجسد \* \* \* ومع هذا كله كان وصف الشعراء العاملين للمراة حسيا الا أنه  
ليس من نوع ما نقرأه اليوم لشعرائنا المراهقين :

يقول بها الدين المامل في امرأة :

ومائة الأعطاف تستر وجهها بمحصنها الله كم هتكت سترها  
ارادت لتخفى فتنة من جمالها بمحصنها فاستأنفت فتنة أخرى (٢)

(١) مكي ص ١٢٧

(٢) الايمان ج ٤٦ ص ٢١٩



أما الشيخ علي سبتي فينذر إلى المراء على طريقة القدماء فيرى قامتها الهيفاء  
وتشبهها كفصن البان فيقول :

وذى قامته هيفاء كالخضن تنشني  
وردف كأحفاف بمالح يرتج (١)  
وقريب من هذا المعنى الحسي ما قاله الشيخ محمد علي عز الدين :  
من زرع الورد على ومنتك  
من زرع الأس على عارض  
من صاغ هذا الجيد من فضة  
من شق هذا الصدر من عسجد  
سبحانه من خالق ببارئ  
أعطاك ما أعطاك كي يبتلى  
من أطلع السوسن على طلمتك  
عارضه النرجس من مقاتك  
من أفرغ الدر على لبنتك  
رماه بالرممان من جنتك  
أعطاك ما لم يلف فيى حسبتك  
مثلى فى منحك أو محتك (٢)

وقريب من هذا ما قال عبد المحسن السورى :

ياغزالا صاد قللى  
يا لذي ألهب تعذلى  
والذى ألهم خديك  
والذى أودع فى  
والذى حير حظلى  
ملا لذي قالته عيناك  
بلحاظ فأصابا  
ثنياك المذابا  
من الورد نقابا  
فيك من الشهد شرابا  
مذا هجرا واجتنابا  
لقلبي فأصابا (٣)

يقول الكركى الماملى المتوفى ( ١٠٧٦ هـ ) لصاحبة الشمر الطويل :

يا شقيقى البدر أخفى  
فارحم المشاق واكشف  
بذك المسدول بدرك  
يا جميل السر سترك (٤)

وهذا الشيخ حسين عبد الممد والد البهائى والمتوفى ( ٩٨٤ هـ ) يشاق السى  
حبيبته كلما شم رائحة الورد ويتمنى أن يشرب الخمر على ما فيه من شقاء لحرمته من يديه  
ليجد فيه الشفاء :

- 
- ( ١ ) الايمان ج ٤٤ ص ٣٦٧  
( ٢ ) الايمان ج ٤٦ ص ٩٨  
( ٣ ) الايمان ج ٣٩ ص ١١٠  
( ٤ ) الايمان ج ٢٦ ص ١٤٧

|                  |                   |
|------------------|-------------------|
| ما شمت الورد الا | زاد نحي شوقا اليك |
| واذا مالم غصن    | خلته يحنو عليك    |
| ان ذاتي وذواتي   | يامنايا في يديك   |
| اولو اسقى لاسقى  | خمرة من شفتيك (١) |

ثم اذا بنا امام لون آخر من غزل الفقهاء ونستشف منه مرارة الحرمان تقف وجهها لوجه  
امام التقوى والورع ذلك هو ما قاله الشيخ نجيب الدين على بن محمد بن مكي الحاملي  
المتوفى ١٠٥٠ هـ :

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| مدت حباثلها ميون الصين      | فاحفظ فؤادك يا نجيب الدين   |
| في هجرها الدنيا تضرع وطمعها | فيه اذا وصلت ضياع الدين (٢) |

وفي هذا الاتجاه كان يسير أبدا الغزل الحاملي فهو غزل رقيق صادر عن مشاعر  
وأحاسيس مرهقة الا أنه صدر عن فقهاء لا يقصدون به الغزل الا تحقيق المتممة  
الروحية استجابة لنداء الفن وإخلاصا لروحه العالية .

وماذا بعد الخمرة والمرأة وهما من مطالب الشباب الفاضلتي ؟  
ماذا عندما يفقد الانسان شبابه ويقف على عتبة الشيخوخة ؟ وقد أحس بمجزء حسن  
تلبية مطالب الشباب والخضوع لرغباته ؟

لا شك أن الانسان كل انسان يقف بعد ذلك عند حد معين على مفترق طرق  
متعدد بين حب المودة الى الخلف والتهيار الجارف الذي لا يرحم وهو يدفع به  
الى الامام حيث الشيخوخة والمجز والموت . فماذا يملك المرء عندئذ ؟ انه حقا  
لا يملك شيئا غير الندم نالتوبة أو البكاء على الماضي حيث لا ينفع لا ندم ولا بكاء  
ولكنه الألم الحاصل والذي لا تمهرب منه فنحن لا نستطيع أن ننسك أنفسنا من التأوه  
عند وقوع الألم وعن البكاء عند وقوع الكارثة ونحن نعلم أن ذلك لن يجددنا بشيء  
لقد بكى الحاملون شبابهم عندما أدركتهم الشيخوخة .

(١) تاريخ جباع ص ٨٣  
(٢) تاريخ جباع ص ٢٦٨

وهذا المشغرى وقد أدركته الشيخوخة يتذكر ما لم وحسرة أيام شبابه يوم كان يجرى مع  
الشهوات تلبية لنداء شبابه ومقارن بين تلك الأيام وهذه حيث فضحة الشيب ولجمه —  
ولكنه سرعان ما يستدرك وكأنه ينتفض فيقول :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| وكنت اذا نزعنا الى هنات   | جريت مع الصبا طلق الرياح    |
| فقلدنى المشيب على عذارى   | لجأ ما كف رأسى عن جماحى     |
| فقلت لعاذلى ايه فانسى     | وهبت اليوم سمى اللواحى      |
| وما حسن الميون بلا بى ساض | وما ليل التمام بلا صباح     |
| وما ضيف أذاك بلا اختشام   | وأنت من الرحيل على جناح (١) |

يقول البعض تمتع صغيراً تقنع كبيراً فالشيخ عبد الله نعمة المتوفى ١٣٠٣ هـ يحتشم  
صغيراً ويلبس ثياب الوغار مبكراً ولكنه عندما شاخ تسبب فيهم طعنى ضياع تلك  
الأيام حين لا ينفعه الندم :

|                              |                                  |
|------------------------------|----------------------------------|
| عصيت هوى نفسى صغيراً وعندما  | أتتني الليالي بالمشيب والكبر (٢) |
| أطمت الهوى عكس القنينة ليثني | خلقت كبيراً ثم عدت الى الصغر     |

(١) تاريخ جباع ص ١٨٦

(٢) الاعيان ج ٣٩ ص ١٧

(٥)

## الحنين

~~~~~

وقد ورث الحاملون عن أجدادهم حب السفر والحمى من أجل الرزق والهجرة في الب العلم . هذا وقد جعلوا منذ مقتل الحسين من النجف مهاجرا لهم الميا للعلم وقد سافروا بعد ذلك الى مصر للسبب نفسه وقد تحدت رحلاتهم وأسفارهم لأسباب مختلفة والحنين وليد السفر والفرقة والفراق وعلى قدر الرقة والحب والشوق تكون جودة شعر الحنين وهذا الحنين اما أن يكون للأرض واما أن يكون للأهل والأقارب واما أن يكون للأصدقاء واما أن يكون لذكريات طيبة وأصدق ما يكون الحنين لمراتع الصبا والنفقة . والحاملون معروفون بتشبههم بالأرض وحبهم للوطن واقتدائه بالفالي . كما أنه يحرف عنهم الاخلاص في الحب والوفاء للذكريات والخلان .

عندما غادر الشيخ حسن بن زين الدين المعروف بمصاحب الممدارك أرض عامله متوجها الى النجف لأشرف لتلقى علم الفقه واللغة في جامعتها المشهورة بالفراق والحب ماعره الحنين لأرض عامله وفكره في أرضه وجسمه في العتراق :

فقداني ضاعن أثر النسيان	وجسدي قلبي أرض العتراق
ومن عجب الزمان حياة شخص	ترحل بمضه والبعض يساق
وأما في النوى وأراق دمي	فلا أروى ولا دمي بـراق (١)

أما علي بك الأسعد المتوفى ١٢٨٢ هـ فقد كان حاكما للحنين ويأله طارئ فيذهب الى دمشق لمقابلة الوالي وقد مات في تلك الرحلة بعد ما أصيب بالكوليرا التي كان يقال لها " الهواء الأصفر " وقيل أن يطرحه الهواء الهيبه الشقوق لحامله فتذكر الأهل وحن اليهم . يشهم لواقع قلبه وأشواقه وحبه وكتب لهم ولعمل

ما كتبه لهم كان آخر ما كتب :

ألا يلفح يا ربيع عني تحية
وقولي لأحباب تنامت ديارهم
أخذتم غوادى خلعة ونعمتهم
يمطر أرجاء الربوع غيرهما
وشطت مفانيتها وانت قصورها
رقادي فهل لي صهوة استميرها (١)

أما الشيخ عبد الله نعمة فقلبه موزع بين العراق وجامعة بغداد فما يكون في
العراق يحزن إلى جامعة وعندما يكون في جامعة يحزن إلى العراق يقول في حنينه
إلى جامع في جامعة :

رضي الله طوداً قد تضاءت به
فان به داري وتنزل جبرتي
لقد برح الشوق الملح بنا ظري
وفي حنينه إلى العراق :

يا أراكها يداوي الفلاة
مع بالغري مقبلاً تلك الرمي
أرض العراق موطن الأخوان
ركن الأمان ونبت الأيمان

وواضح الفرق بين حنينه لأهله وحنينه للعراق فالأخير فيه نفحة دينية حيث يحسن
إلى الغري حيث المحبات المقدسة .

وللحنين في شعر إبراهيم يحيى نصيب واقر " ولحمل أكثر شعره صدقا في
المناطق وبالألا في الموضوع والتمثيل هو شعر الحنين (٣)

نقد شرد الشاعر عن وطنه وكثرت أسفاره وكان يشده الحنين إلى ربي
جامعة ومزقه الشوق فيكفك دمعه تأسكا من ألم الشوق :

أفكف دمع العين وهو غزير
وانتشق الأرواح من نحو عامل
منازل أحباب إذا ما ذكرتهم
وأكم نار القلب وهي تغمر
وفيها لملي صبرة وصرور (٤)
شرقت بهما التزن وهو نيمير

(١) الأعيان ج ٤١ ص ٣٥٦

(٢) و (٣) الأعيان ج ٣٩ ص ١٧

(٤) مكي ص ١٥٧

وللسيد موسى عباس (١) في الحنين الى عاملة شمر رائع ولعله كان منصرفا الى حمد المحمود وعندما كان يفتيب عن جيل عاملة يبحث له بقصائد يضمنها شوقه وحنينه :

الى عامل شوقي وفي القلب عامل	فيا وحب قلبي مابه الشوق عامل
يحملني مالا اطيعق وانسه	لنقل رضوى دون ما انا حامل
فراق ووجد واشتياق ولو عسة	وحزن وان حال المدى متناول
فما انسلا انسى الزمان الذي مضى	فما طقت والدهر عني غافل
واحيد اليك من صفح عامل	واحيدا اجهاله والسوا حائل (٢)

- ٦ -

الشمر الوجداني

ومن الحنين الى الشمر الوجداني وهو من الشمر الفلسفي حيث التأمل والتفكير في النفس والانسان ووصف الحال ومنه ما قاله الشيخ محمد علي عز الدين وقد مات عن سبعين عاما :

اذا مت فانهيني بما انا امله	لدي كل عاد واقوي سن نادم
وسحى دموعا يقصر الودق دونها	وشقي علي الجيب يا ابنة هاشم
والى فلان كان اول غلام	لدين الملى غفوا وآخر طاعم (٣)

فهو يطلب منها الهباء وشق الجيب وكما نعلم فشق الجيب محرم ولكن الشمر كثيرا ما يتجاوز حدود العقل لأن الماطقة معدته

(١) السيد موسى عباس توفي ١٢٥٣ هـ

(٢) المرقان م ٦٢ ج ٤ ص ٤٣٠ سنة ١٢٤٤ بقلم حسن الأمين

(٣) الاعيان ج ٤٦ ص ١٤ - ١٥

وللشيخ حسن زين الدين قصيدة طويلة مطلعها :

ما أوصى البرق في داج من الظل إلا وهاجت شجونى أو نمت على
وازداد اضرام وجدى حين ذكرنى لذيد عيش مضى فى الأزمن الأول
اذ كنت من حادثات الدهر فى دعة مبلغا من لديه غيبة الأمل

وله

أجهد نسي حمل النصب ونالنى فرط التمسب
اذ مر حالات النوى على دهرى قد كسب
لا تمجبوا من سقمى ان حياتى لمجب (١)

وفى التظلم والشكوى يقول الشيخ عبد الله نعمة :

لا تكثرن من الشكاية ان اتى أمر الاله واطلمت تلك اللجج
واصبر كما صبر الكرام فرمى جرت اليك عواقب الصبر الفرج (٢)

أما الكركى العاقل فانه يدعو الى القناعة وهزة النفس :

كن قنوعا بحاضر الميش والنسي من فنى النفس كل يوم غلالة
واقصر النفس عن بروق الأمانسى فالأمانى أدام غيبز البطالة (٣)

ومن مواظ صاحب المدارك قوله :

تحققت ما الدنيا عليك تحاوله فخذ حذر من يدري بمن هو قاتله
ودع عنك آمالا طوى الموت نشرها لمن أنت فى معنى الحياة تماثله
ولا شك ممن لا يزال مفكرا مخافة قوت الرزق واللذ كافله
ولا تكثرن من نقص حظك عاجلا فما المحظ ما تهنيه بل هو أجله (٤)

(١) تاريخ جباع ص ١١١ - ١١٤

(٢) الايمان ج ٣١ ص ٩٩ - ١٣٧

(٣) الايمان ج ٢٦ ص ١٤٠

(٤) الايمان ج ٢١ ص ٣٩٩

(٧)

الاخوانيات

ومن الشعر الاجتماعي الاخوانيات وهي رسائل شعرية يبعث بها
الشعراء لبعضهم يبتون فيها لوائح الشوق والحب والمودة ويضنونها أفكارهم
والآلام وأحلامهم ويشكون الزمان حيناً والناس حيناً آخر وكان لشعراء جبل عامل
نصيب وافر من هذا اللون الشعري وكانت تتقاذفهم الحياة بين العراق واملسة
أو في قرى جبل عامل نفسه فالذي يقيم في العراق يرأس أهله في لبنان شعراً
والذي في لبنان يرأس من له في العراق شعراً وكثيراً ما كان شعراء جبل عامل
وهم مقيمون في قراهم المتناثرة هنا وهناك يتراسلون شعراً بقصد الدعاية أو ما
شابه ذلك .

كتب كاظم الأمين الى ابن عمه محمد الأمين قائلاً

أبا الجواد مقاتل من ناصح قد هذبت يد النهى والأزمين
بمكارم الأخلاق كن متحلياً تهدي الشناء على علاك الأكرمين (١)

وما كتبه الشيخ علي زينبي العاملي وكان حياً عام ١٢٠١ هـ الى صديقه عبد الباقي
كاتب ديوان الانشاء ببغداد في عهد ولاية علي باشا كتحدا :

عهد ي بك قد طال وقاك الواقسي	للنم نفسي
والبحفن حكى به معه المهـراق	غيثا وكفى
بعد وجفاء وغربة بسين رهاق	أهل الجبيل
الحظ مساعد به كل لـكـاع	خصم لملي (٢)

(١) الايمان ج ٤٣ ص ٧٣

(٢) الايمان ج ٤٢ ص ٨٤

وكتب أحمد بن سليمان الفجري إلى عبد المحسن الصوري وقد اعتكف بيته واعتزل
الناس :

أعبد المحسن الصوري لم قصد
فان قلت الميالة أقصد تسني
جئت جثيم منها في كسير
على مضى رماقت من مسيري

ثم جاء فيها :

تحركت فل أن تلقى كرمي
فما كثر البهية من تسير
تنزل بقية أنجي الصدور
ولا كل البلاد بلاد صور

فأجابه عبد المحسن :

جزاك الله عن ذا الفصح خيرا
وقد حدثت لي السهمون حسدا
ولكن جاء في الزمن الأخير
نبا عما أمرت من المسير
وقد صارت نفوس الناس حولي
قتارا عدن بالأمل القصير (١)

هذا وقد ترأس البهاء مع والده شمرا ذكرنا شيئا منه غيما مضى والاخوانيات كثيرة
في الشعر العامي قديمه وحديثه *

(٨)

الجدل المذهبي والمقدي

وما أزد هو من أبواب الشعر في جبل عامل : الجدل المذهبي والمقدي
بين الشيعة المأملين ومن خالفهم في المذهب والدين وقد برع المأملون في
هذا اللون بالدفاع عن آرائهم ... فهم كشيعة يكرهون بني أمية ولكن كراهيتهم
لأولئك لم تمنعهم من رؤية الصالح في بني أمية كما هو الثاني وعمر بن عبد العزيز

(١) ينظر الدهر للثعالبي ج ١ ص ٣٠٩

وكرهون المباسيين إلا أنهم يتحصبون لبعضهم كالأماون وغيره وعلى كل حال فإن نفس العالميين في الجدال المذهبي ضيق وقصير لا عجزا ولكن اعراضا فهم يفضلون عدم خوض أي نقاش مع اخوانهم المسلمين لكي لا يفسحوا المجال أمام اتساع اليهودية • أما مع النصارى فلمهم موقف آخر • ومن الحجاج المذهبي ما جرى بين مروان بن أبي حفصة والصيد على الأمين المتوفى ١٢٤٩ هـ فالأول يفضل بنى المباس على الهاشمية فيرد عليه السيد على الأمين :

فيا راكبا اما عروضا فبلغن	سلامي على خير الورى أكرم الرسل
وحى أمير المؤمنين وزميره	وعثرته الفخر الكرام أولى السدول
ويثلمهم عزنى قاتنى بحميمهم	أجادل أئولا لثاما ذوى جهل
والأهم مروان ذو الجهل والحق	وأكد بهم فى القول منه وفى العقل
فتس باع أبناء النبى محمد	بأبناء عباد ذوى الجبن والبخل
" قد نك أبائى فجئنى بمثلهم "	إذا ما تفاخرنا وهيمات من مثل

وكان الشاعر من ينتمون الى الدوحة الشريفة من حيث النسب وبهذه الدارقة
التي هي من دهرى الشاعر العالمى وجهة نظره دون لف أو تمقيد وفى القصيدة مقارنات
كثيرة فهو يقارن بين هارون الرشيد من المباسيين وورسى الكاظم من الهاشمية
وبين المنصور المباسى وجمفر الصادق الهاشمى فيقول :

أهارونهم كالكاظم الفيظ فى الحجى ومنصوركم كالصادق القيل فى النبيل
عليه منكم أم طيبة منبسطة كان لكم شيخ القنا أم لهم قل لى (١)
والقصيدة طويلة يناقش فيها خصمه مناقشة طيبة هادئة وصير معه خطوة خطوة
دون أن يوجه إليه أية تهمة أو أن يسمى "اليه قهويدا" فمع أصحابه محتما فى ذلك
على الأدلة والبراهين والمقارنات مستمينا بالكتاب والسنة لاظهار حق أهل البيت
ثم يدافع عن الحسن والحسين

وكان الشيخ عبد الحليم بن عبد الله النابلسي الشوكي المتوفى (١١٨٥ هـ) الفيلسوف لظاهر المصير كثيرا ما يهاجم الشيعة وحرّض عليهم وفي إحدى الحسروب التي وقعت بين المامليين والفلسطينيين بقيادة ظاهر المصير في طبريا وكانت الغلبة فيها للمامليين فقال النابلسي قصيدة هاجم فيها الشيعة فأجابها الشيخ حسن سليمان المتوفى ١١٨٤ هـ بقصيدة جاء فيها :

عني اليك فهل بلغت مزارها	وحللت في طلب الوصال ديارها
وشمت أيام الحياة أريجها	وخلعت في روق الشباب خمارها
وأسمت لحظك في رياض جنانها	وقطعت فيما تدعى أزهارها

وجاء فيها :

دع هناك يا مشرور نخوة مبدع	لا يهتدي أبدا الزمان منارها
من يوم دارينا وقد هجم الحصى	والحرب تقتدح الكمأة شرارها
هل كان فيهم يمج سنانه	حتفا ويروي في الوض أشرارها

ولولا أن هجوم النابلسي كان موجها إلى الشيعة لما كنا اعتبرنا رد الشاعر حسن سليمان من قبيل الحجاج والجدال فهو إلى الفخر والحماس أقرب والحقيقة أننا نلج دفاع الشيعة عن عقيدتهم في ثانيا وثائهم لأهل البيت من شهداء كربلاء وغيرها فليرجع إليها من يشاء وقد أوردنا قسما منها في فصل سابق .

(٩)

تقریظ النکب

والغريب أننا نجد في شعر المامليين الشيء الكثير الموضوع خصيصا لتقریظ النکب والثناء على مؤلفيها ولذلك دلالة بالغة على مدى اهتمام هؤلاء بتأليف النکب والاحتفاظ بها ومواضعها وذلك غرض لم نجد مثله في أغراض الشعر العربي

وان وجد فأنه محدود جدا غير أن الامر عند الصامليين على العكس
ومن ذلك أن الشيخ زين الدين وهو الشهيد الثاني له أكثر من ثمانين
مؤلفا ومن بينها كتاب "مسالك الافهام الى شرائع الاسلام" الذي تسمى
قبولا واستحسانا لدى الكثيرين من المهتمين بشؤون الفكر والفقه فمدحه
ولده وهو المعروف بصاحب "المدارك" فقيها :

لولا كتاب مسالك الافهام ما بان نهج شرائع الاسلام
كلا ولا كشف اعجاب مؤلف من مشكلات فواضل الاحكام (١)

ينفع السيد متفرض الصاملي ومقالة في بعض العلوم الفقهية تنفع تحتيد السيد
نصر الله الحائري الذي يشار في تقريرهما فيقول : —

سيدنا المنتخب الرضوي	حبرها المذهب الصافي
وشهره في اليمن والسمادة	سيد قباب المجد والسيادة
ومتقن القرون والاصول	محرر المنقول والمعتول
من تد فذائي ذاك الزمان مفردا (٢)	محمد بن حيدر بحر الندي

ويصنف بعضهم كتابا فيتسابق الشعراء الى تزيينه والثناء عليه فيقول الشيخ
على ابن أحمد العادلي الصاملي :

على المجمع أجمع	هذا الكتاب ترفيع
محله حيث يومئذ	وكاد يحرق طيبعا
مما حواه نيل	ويستشف ضياء
بمنه يتناسل	له يد يمن كتاب
ما فيه رأي ومسمى	يروون أدب

(١) تاريخ جامع ص ٦٨

(٢) الامم ٤٨ ع ٥٠

ومنها :

لله در أديب	به البلاغة أودع
تأله حلقه صديق	لقد أجاد وأبدع
وكيف لا وهو بحر	من الفضائل مسترع (١)

وقد ما اطلع السيد نصر الله الحائري على هذا الشمر في تقرظه ذلك الكتاب
بعث للشاعر يقول :

حير عظمى ذا الكتاب الأنيق	فليس للوصف اليه طريق
دقيق معنى جزل لفظ له	كل مجاميع البرايا رقيق

ومنها :

كم نشق المشاق من نفحها	نسيم أخبار اللوى والعقيق
دستها صوب يراع الذي	أصبح دوح الفضل فيه ورقيق

فرد عليه الشاعر :

نعم له كل كتاب رقيق	بلفظه الجزل ومعنى دقيق
فرائده قد نضجت لآسجى	من كل عقد للمذارى يلبق

ومنها :

الفه الواحد في عصره	فهو بما أحدث فيه حقيق (٢)
---------------------	---------------------------

وظهر كتاب " نشرة السلافة وحل الاضافة " وهو كتاب بميد الصيانت
للشيخ أبو الرضا محمد علي بن الشيخ بشاره بن الشيخ خلف النجفي الذي شرح
نهج البلاغة وكتب في النحو وهو ظهر مجيد . فما أن تسمع الشمر بأخبار هذا
الكتاب حتى شرموا يتسابقون على تقرظه ومن هؤلاء الشيخ محي الدين ابن الشيخ
حسين بن الشيخ محي الدين الهمداني الحاملي وكان حيا عام (١١٦٦ هـ) قال :

(١) الاعيان ج ٤١ ص ٤٦

(٢) الاعيان ج ٤١ ص ٥٦ - ٥٧

سلافة ذي العصر تلك التي
حكمت جنة الخلد حيث انطوت
كفى بملتي لها مؤسلا
فدا الفخر ثوبا لها يابس
على كل ما تشتهي النفس
مؤلفها المالم النقرسي (١)

وللسيد صدر الدين ٠٠ الموسوي العاملي النجفي (١١٩٣ - ١٢٦٤ هـ) نسي
مقدمة كتاب القوانين لابن سينا :

ليت ابن سينا يرى اذا جاء مفتخرا
ان الاشارات والقانون قد جمعا
باسم الرئيس بتصنيف لقانون
مع الشفا في مضامين القوانين (٢)

وهذا يظهر مدى اهتمام الماملين بالكتب والتصنيفات وقراءتها ونقدها
ولم نعلم فيما قرأناه أن قطرا عربيا في تلك العصور حظي فيه الكتاب بهذا الاهتمام
الزائد الا عند الماملين وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه من أن جبل عامل بقي منارة
يشع منها نور الفكر والمعرفة بمر الأيام وما خبا ذلك النور مرة قط .

هذا بين

(١٠)

الوصف

هذا بين الأغراض التي أحسن فيها الماملون الوصف فقد وصفوا كل ما
وقعت عليه أنظارهم فأحسنوا وأجادوا وربما كان لجمال الطبيعة في جبل عامل
أثر في ذلك فقد وصفوا النهر وهو يتلوى في مسيرته بين الأشجار وسط الغابات
الكثيفة ووصفوا السواقي والجداول وهي تتساب رقراقة دفاقة بين الأزهار
والأعشاب والبراري ٠٠٠ وصفوا الشبال بشموخها والتلاع بتوسخها والقصير
بزخرفتها ٠٠٠ وصفوا وادي الحجير والملجقي ٠٠٠ وصفوا مواكب الحجيج والصلاه ٠٠٠

ففي وصف رحلة إلى المشهد الرضوي نظم السيد صدر الدين المتقدم
ذكره قصيدة وصف فيها القوم وسيرها وصرعتها :

- (١) الايمان ج ٤٨ ص ٢٩
(٢) الايمان ج ٤٥ ص ٢٤٥

أتاك امتياقا تقصد الققازا	سوابح تقدح في المعير نارا
تلك مثار الحصى بالحصى	وتتبع باقي الفبار الشبارا
اراد تلك أبعد غلياتها	وقبل الطواف رمين الحجارا
من الصافات تباري الصبا	اذا الانموان على الجيد مسارا (١)

وقد وفق الشاعر في وصفه هذا وعلى الأخص في قوله " وتتبع باقي الفبار الشبارا " الذي يذكرنا بقول امرئ القيس " مكر مفر مقبل مدبر مما " " وم هو موحوش كلفه " تقد " حيث جاءت في موضعها " أما كلمة " سوابح " فانها حالمة موصية بتخيّل معها السامع أنّ تلك الفرس تسبح في الهواء لسرعتها الفائقة وهذا يذكرنا بقول الشاعر " سألت بأعناق المطي الأباطح " ومن شدة سرعة الفرس فانها ترتطم قوائمها بالحجارة بشدة فيحطأير الشرر " وهذا يصور لنا مدى قوة الفرس ولا نريد التوقف أكثر من هذا مع هذه الابيات ونترك للقارئ مهمة تذوقها وتقومها .

وعلى ضفاف الليطاني تحلو انجلمات ومعد الجلمات الذكريات ومن
الذكريات القديمة على ذلك النهر صورة رسمها الشاعر الكبير عبد المحسن الصوري :

لا يوم كان كيوننا	في المعجيات بشاطي ليلنا
والطل ينشر كل رقبت	لؤلؤا فيها مقيطنا
فاذا رأيت اندر أبصر	في التوق به منوطنا
والطير تستبق النشيد بها	وتمتسبب اليه سيطنا (٢)

أما وادي الحجير وهو أحد روافد الليطاني فكم استوقف الشعراء بجماله وسحره وخضبرته التي تلونه طوال أيام العام وكم أغرامهم يفتتته وبساته المذهب الزلال الذي يسيل في بطن الوادي يتلوى بين أشجاره وزهوره وأعشبه وعلى نغم صير مائه تصدح الطيور أعذب الألحان فتختلط الأصوات وتتجانس الألحان فتؤلف سمفونية أبدية خائفة أما ملاحظن الحجير المنتشرة على جنبات الوادي والتي تتقاطر اليها

(١) الايمان ج ٤٥ ص ٢٤٦

(٢) مسكن ص ٦١ والديوان ص ٦٨

زرافات من الصبايا والشباب يتمايلون حول أحجار المطاحن وصخور السوادى
وأشجار البلول والسنديان والرند الباسق . . كل هذه المناظر كانت تمثل الوحي
والإلهام للشعراء .

مرو الشيخ محمد علي الخاتوني (١٢٨٦ هـ) فى وادى الحجير فحرك قيثارته
وعزف عليها لحنا صاغها لنفسه الطليعة قال :

هذا الحجير فرو منه غليظا	واحمر ركابك فى رياه طويلا
نهر يزول صدى القلوب بمائه	فاق الفرات محاسنا والنملا
وتندت فوق الفصوص بدو	تشدو البلبل بكرة وأصلا
إن كل قلعه الفداه طريقه	كان الريح به عطسه دليلا
واد سقته المحصرات وأمطرت	أودأوكم فيه اتخذت مقبلا
والروضها سمع هناك ثغوره	جر النداء من فوقهن ذيولا (١)

ومن الوصف ما قاله محمد علي عز الدين فى وصف الناقة :

مشيت مشية الظلمان حتى إذا خفت
بينداد أغصت تسلب المشية البطا
أرحها فقد أعطتك فى سيرها المنى
بقينا وقبلا خالج الشك أن تعطس
ودعها نبات المزروع إذا رعى
سواها انفضا والشيخ والائل والخطا

ومن الوصف وصف القرط للشيخ علي بن أحمد المادلي :

بنفسى ساحر الالفاظ ألمسى	يرينى حين بيدى الصد حينى
يمثل قرطه خفقان قلبى	فأغدو مثله بالخافقين

ومن وصف الحاملين وصف الممارك الحربية والذي تألق فيها ابراهيم الحارثي
(١١٨٥ هـ ١٢٧١ م) وقد رافق الممارك التي خاضها الحاملون ضد اللبنايين
والفلسطيين والتي كان يقودها في عصره ناصيف النصار ومن وصفه لاحدى الممارك
قوله :

ومد النقع فوقهم غماما تراكم لا تقول له انفسا
رودك لا تلجى ان نفسى ترى الاقطار شبرا أو ذراعا

ومن ذلك تلك الصورة المتحركة التي رسمها الشاعر بريشته الساحرة تصورا سريعا
متحركا كأنها التصوير السينمائي :

والخيل ناكسة على أديارها والبيض تلمع في ظلم القسطل
والهيام طائفة وكل مدحج رعشى الفؤاد عن القتال بممزل (١)

ومن هذا القبيل شعر الحماص والفخر وقد كثرت الممارك التي خاضها الحاملون
اذ كانوا محاطين بالأعداء من كل جانب وفي تلك الأيام كان المدو متحركا فهو
لا يثبت فالיום صديق وفدا عدو لأن المداوة كانت نتيجة الصراع بين الزعماء
والولاة على السلطة وكان الشعراء الحاملون يراقون ما يقع من ممارك
فهو غوثها ويثون روح الحماص في صفوف رجالها ضمن الحماص ما ذكرناه لابراهيم
الحارثي . من الفخر ما قاله محمد الأمين (١٢٩٢ هـ) :

" أنا ابن جلا والاع الثنايا * وجدى خير من ركب الدلايا
وأمي فاطمة وأبمي عيسى امام الحق دغاع البلايا
ولي اسم تبلغني الشويا أبي الضيم محمود السبايا (٢)

وسبق أن ألمحنا الى أن آل الأمين يتودون في نسبهم الى بنى هاشم ومن الشعراء
من كان يفخر بقومه كالشيخ حسن بن حسين الهو الحاملي المتوفى (١٢٩٢ هـ) فيقول :

(١) مكي — ١٦٣
(٢) الامعان ج ٤٣ — ٢٩٩

وسألي عن ندى قومي فقلت له
أكارم نجب غر مأثرهم
محسدون أيساف الضيم مؤدد هم
لا عجب فيهم سوى الصنع الجبول كما
هم الألى لعيون المجد أحداق
لجيد شخص الملاء المجد أطواق
لبيت أموالهم فقروا ومسلق
أودى بخالهم عود الند أحراق (١)

ومن ههنا سياة وفخر الحارص قوله عن قومه في إحدى الممارك :

وداروا بها شرقا وغربا وأقبلوا
فمذا أبصر الأعداء بريق صفاحه
وعافوا هناك الخيل والبهير والقنا
وحاق بهم سوء العذاب فأصبحوا
بمسكر يقتنى لا يباريه مسكر
تولوا على أعقابهم ثم أدبروا
ولم يطلبوا إلا النجاة فقصر
على الأرض صرع منهم الدم يقطر

وسأله عدي بن الرقاع فآخرا بنفسه :

وعلمت حتى ما أسائل عالمنا
عن علم واحد لكى ازداد ههنا (٢)

(٣)

أغراض أخرى

هذا وقد نظم الماملون الكثير من الأرائيز التمليلية في الصرف والنحو
والتفسير والموايخ والتاريخ وطم التوحيد وغير ذلك . " وكان قدر لعلم التوحيد شاعر
عالمى ينظمه في أرجوزة " (٣) وللشيخ محمد علي عز الدين منظومة في التاريخ مظمها :
الحمد لله على ما أعطى
أحمد وحمد ايدوم للأبد
من علم أهل العلم قسطا قسطا
مادام لم يلق له كهوا أحد (٤)
أما الشيخ علي سبوتى فنظم قصيدة في تاريخ " النبی یوشع "

(١) الحركة الادبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر د ١٠ أسامه عانوى ص ٥٦

(٢) الاغانى م ١ ص ٣٠٠

(٣) المانوقى ص ١٠٠

(٤) الاعيان ج ٤٦ ص ٩٤

أنت الذي طوى إيمانك	ذاتاً وقد أدت بار فمسلول
أنت الذي حين عاد الفساة	وأزت مراجعها للتكمسلول
أربعا وبيمان ذات الشقاق	وأرسل البثينة ذات السمسول
أدوت ربا العرب وهي الحرون	ذات المزيز تحز الذلهسلول (١)

ولا ندري لماذا يصير بحر النقد على أكتاف القاريح الشحري مشهرا ممن
مناهر الانحطاط الأدبي في حين ذل ولقنه ظاهرة فنية لا تغلو من الجسمان
ولا تمت إلى التخلف أو التقدم بصلة بل هي طريقة لحفظ تواريخ معينة • وقد أشر
العالميون من نقابة تواريخهم الميزة بالعرف شعرا على تهور موتاهم وظل عتبات
مساجدهم من ذلك ما انته ناصيف النصر مورغا وفاة أحد ربابه :

ان هذا القبر فيمسسه	صاحب القدر المشيهم
قاسم الله المفسدي	نبش سمات الكرهم
نأن نالمهجه قمرمسا	قاهر الصند الزهم
قلت تاريخ شيمسه	وجه المولى الرهم

(٢) هـ ١١٦٩

أما مقتل الشيخ ناصيف النصر فقد أرغه إبراهيم يحيى تاشملا :
وتد أولتنا بعده ايدى الصندا من فاجر أو غادر أو اشمس
هي دولة عم البند الظلم فسى تاريخها والله خير مفسر

وهكذا تشرف رحلتنا مع التيارات الأدبية في جيل طام قبل القرن العشرين
على نهايتها ولا يد أعيرا من الإشارة إلى أننا لم نجد في الأدب الماطل في تلك
المرحلة ما يوحى بانهم تبوا قصة أو رواية نساها عن المسرحية اللهم إلا إذا
اعتبرنا تمثيلية مقتل العصيين التي يقومون بتمثيلها أيام عاشورا من باب التمسر
المسرحي لما أنها غوية صادجة غير منظمة يختار فيها الممثلون من ذوي السمعة
الاعنسية ••

(١) اعيان ج ٤٤ ص ٣٦٧ •

(٢) ناصيف النصرى في جيل طامس :

وهذا يقسم على المهارة فالذي يمثل دور الحسين لابد وأن يكون مشهوداً له
بالتقوى والصلاح ثم ينقسم " المثلون " إلى فريقين : فريق يمثل بنى أمية والآخر
يمثل بنى هاشم ثم تجرى الحرب فيما بينهم حتى تنتهى بالشكل الذي انتهت إليه
حرب كربلاء حيث انجلت من مقتل الحسين وسبى نسائه وموتهم إلى دمشق
كل ذلك من باب التحريض والاعلام .

أما القصة في الشعر فتلح بعض الأهدام عند البهاء المامل عند ما
يحكى حكاية امرأة كردية فاجرة تعاطت البناء وكان ابنها قد أحس بانحرافها
فشارت ثائرة وكنم غظه حتى استداع عليها فقتلها وعلى رغم قلة الأبيات التي عالج
فيها البهائي هذا الموضوع إلا أنه استوفى فيها عناصر القصة يقول الشاعر :

كان في الأكراد شخص ذو سداد	أما ذات أشتهار بالفساد
لم تخيب من سؤال راغبها	لم تنفر من وصال طالبها
جاءها بعض الليالي ذوا أمل	فاعتراه الابهن في هذا الصل
شق بالمكين فصوراً صدرها	في حياق الموت أخفى بديرها
فاقتل النفس الكفر الجانيه	قتل كزوي لأم زانويه (١)

فهى كما ترى على قصورها ذات بداية ونهاية وجبة وهذه عناصر القصة وهو
أسلوب رائع يلجأ إليه الشاعر للوهلة وتهذيب النفس من طريق التحريض على المنصرف .

الفصل الثاني

أشهر شعراء هذه المرحلة وأهم نتائجهم

في حديثنا عن التيارات الأدبية في جبل عامل القينا نظرة عامة على شعرائنا في تلك المرحلة التاريخية وبما للأغراض والتيارات الأدبية التي غرضنا نماذج عنها كان استعراضنا للأدباء والشعراء حيث مر بنا أكبر عدد من الأسماء دون توسيع وفي فصلنا هذا نستوفى مشاهير هؤلاء الشعراء مترجمين لهم باختصار ذاكين باذن الله ما تركوه من آثار فالفصل هذا استعراض نراعى فيه التسلسل الزمني فنبدأ بالشعراء حسب أقدميتهم وقد نعرض لشاعر في كل قرن مبتدئين بأشهر شعراء العصر الأموي ثم ننقل إلى العصر العباسي . وهكذا

(١)

عدي بن الرقاع العاملي

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عسر بن عك بن شمس ابن معاوية بن الحارث وهو عاملة بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد . وأم معاوية ابن الحارث عاملة بنت وديعة من قضاة (وسها سوا عاملة) ونسبة الناس إلى الرقاع وهو جد جده لشهرته أخبرني بذلك أبو خليفة بن محمد بن سلام (١)

" وكان شاعراً مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم خاصة بالوليد بن عبد الملك وله بنت شاعرة يقال لها سلمى ذكر ذلك ابن النطاح وجمعه محمد بن سلام نفسه الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام " (٢) .

ولعدي أخبار كثيرة مع عبد الملك بن مروان والوليد وسهاجاة مع جرير والراعي

(١) و (٢) الاغانى ص ٩ ط بيروت ص ٣٠٠

النميري . جاء في الأغاني : * أخبرني أحمد بن عبد المنزه الجوهري قال :
حدثنا عمر بن شبة قال : قال أبو حمزة دخل جبير على الوليد بن عبد الملك وعنده
عدي بن الرقاع الماملي فقال له الوليد : أتعرف هذا ؟ قال : لا فمن هو ؟ قال :
هذا ابن الرقاع قال : فسر النبات الرقاع فمن هو ؟ قال : من عاملة : قال أمن الشيا
قال : لله تعالى بها (عاملة ناصبة) (تصلي نارا حامية) فقال الوليد : والله
ليركبك . لشاعرنا ومادحنا والرائي لأموثنا تقول هذه المقالة : يا غلام على يا كاف
ولجام . فقام إليه عمر بن الوليد فقال له أن يحفيه فأعفاه فقال : والله لئن هجوتني
لأفعلن ولأفعلن فلم يصرح بهجائه وعرض فقال قصيدته التي أولها :

حي الهدمة من ذات المواهب

وقال فيها :
قد جريت عركتي في كل ميمتك غلب الأسود فما بال الضخايب
وجاء في الأغاني أنه * أتاه ناس من الشعراء ليما تنوه وكان غائبا فسمعت صوته وهسي
صغيرة لم تبلغ دور وعدهم فخرجت إليهم وأنشأت تقول :
تجمعت من كل أوب ولادة على واحد لا زلتم قرن واحد (١)
وما جاء في الحقة القريد أن الأصمى كان ينشد الرشيد قصيدة عدي فسي
مدح الوليد فقال الفضل : يا أمير المؤمنين البستنا ثوب الصهر ليلتنا هذه
لاستماع الكذب . لم لا تأمره أن يسمعك ما قالت الشعراء فيك وفي أمائك ؟ قال :
هيك أنه أدب ما يخطب أبكاره بالنسب . . . واستمر الأصمى ينشد قصيدة عدي
حتى بلغ قوله :

ترجي أن كان أبوة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها
فاستوى جالسا ثم قال : أنحفظني هذا شيئا ؟ قلت نعم يا أمير المؤمنين
قال الفرزدق : لما بقل عدي :
ترجي أن كان أبوة روقه
قلت لجبير أي شيء ؟ فاجعله يناسب هذا تشبيها ؟ فقال جبير . قلم أصاب من
الدواة مدادها .

(١) راجع المجلد التاسع من الأغاني ما بين ص ٣٠٠ - ٣١١

فما رجع الجولب حتى قال عدي : فلم ...

فقلت لجبر : ويحك لكان سمعك مخيو في قواده . (١)

نماذج من شعر عدي

لولا الحياء وان رأيته هـ	فيه المشيب لزرت أم القاسم
وكانها وسط النساء أظرفها	عنيه أحور من جادر جاسم
وسنان أقصده النحاس فترقت	في حوضه ولو سمرنا ثم (٢)

وله في وصف ظبيبة :

كالظبية البكر الفريدة ترتع	من أرضها قفاتها وعهادها
خضبت لها عند البراق جبينها	من عركها طجياتها وعوادها
كالنهن في وجه العروس تبدلت	بعد الحياء فلامت أراءدها

ترجى أغنى :

ولقد أصبت من العيشة لذة	ولقيت من عطف الخطوب شداها
وعلمت حتى لست أسأل طالبا	عن طم واحدة لكي أزدادها
صلى الملك على امرئ ودهنه	وانم نمته طينه وزادها
ومن شعره في مدح صهر بن الوليد :	

واذا نظرت إلى امرئ زادني	ضنا به بظنري إلى الأسراء
تسمو المومنين إليه حين يروضه	كالبدرفرج دهمه الظلمات
والأصل منبت فرعه متأثلا	والكف ليس بثانها بمسواء (٣)

أما مولد الشاعر فيرجع المؤرخون أنه كان في المقد الرابع من القرن الأول الهجري
والغالب أنه توفي في عهد عيين عبد المنهزمابين ١١ - ١٠١ هـ

(١) المقد الفريد ج ١ ص ٣٠٥ - ٣١٥

(٢) الاغانى م ١ (٣٠٠ - ٣١١)

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج ١ ص ٣٠٤

(٢)

عبدالمحسن الصمغوني

(٣٣٩ - ٤١٩ هـ) - (١٥٠ - ١٠٢٨ م)

هو ابو محمد عبدالمحسن بن محمد بن احمد بن غالب بن غلبون المصوري ولد عام ٣٣٩ هـ الموافق لعام ٩٥٠ م ظهر ذكاء مبكرا فقال الى نظم الشعر وقد اتخذ مصبنة يتكسب منها مكرها وقد كان اخوة ثريا الا انه لم يجد له يد المون وما يؤكده عدم رضاه عن التكسب بالشعر قوله :

وليس عند الليالي ان اقبح مسسما صنعن بي ان جعلن الشعر مكتسبسي
اتصل الشاعر بالحمدانيين فمدح امراءهم وولاتهم في مختلف الجهات كما
اتصل بحمال صيدا والشام ولبنيا ومدحهم وناول اعطياتهم وتردد على الامصار
فسافر الى طرابلس وصيدا وبيروت وحلب ودمشق وكا والسراطة وكان يطبع في الذهاب الى
مصر الا انه لم يحقق تلك الامة لطروف خاصة .

النقي الشاعر المصري واحمد سليمان الفجرى وديك الجن وقد مدحهم
الاخيران وقد اشرنا لمدح الفجرى له اماميك الجن فيما قاله فيه :

لا تقف للزمان في منزل الضيم ولا تعكن لركة مسسا
واهني نفسك الكرامة للموت وقحم بها على الاهسا
الى ان يقول :

عالمى النتاج تطوى له الارض اذا ما استمد للانفسا (١)

وقال عنه ابو منصور الثعالبي المتوفى (٤٢٩ هـ ١٠٣٨ م) " احد المحسنين
الفضلاء الجيدين الادباء شمره بديع الالفاظ حسن المعاني رائي الكاظم مليح النظام
من محاسن اهل الشام " (٢) وقال عنه ابن خلكان : " له ديوان احسن نوعه
كل الاحسان " (٣) وقال الشيباني عنه : " شمره من ذللت السهل المتنوع يتنازع جسمسا
العبارة ومثانة الديباجة مهيل ظاهر الى الابداع والابتكار في المعاني " (٤) .

(١) الايمان ج ٣٨ ص ٣٢

(٢) اليتيمة ص ٢٩٦ ج ١ ط مصر ١٩٥٦

(٣) الشذرات ج ٣ ص ٢١١ - ٢١٢

(٤) مكى ص ٥٥ .

نمسانج من شمسره

ليس في ديوان الصوري من المطولات الشئ * الكثير فمماظم قصائده مسن
القصار فهو يميل الى الایجاز وهو في ايجازه بليغ معانيه عميقة خياله مخلق واسع
وقد اوردك هذا في شمسره فقال :

لقد انفردت فكنت وحدك سامعيا وقد انفردت فكنت وحدي شاعرا
ولطالما كرت اقايل السورى فانيت بالنزر القليل مكاشسرا (١)

وقد جسد ذلك في احد معانيه :

اطلت معانيها وقصرت لفظها ووردتها بكرا وتعذر ايمسا

وله في مدح لؤلؤ البشارى :

سا نظم من سميك فيك عقبيدا وا ترك ما تبقى للنفس سبار
فريتما اطار الناس قسولا قدأول ذلك القول اختصارا (٢)

وله في النفسوز :

أترى بشار ام بدى من عقلت محاسنها بجمي منى
نسى خه رها وقوامها ولحظها ما فى الردى منى
وجوبها ما الشىء باب غليظ نار الوجنت منى
بكرت على وقالت اختر غصلة من غصلة منى
اما الصدود والفسراق فليس عندى غير ذى منى
فأجبتها ومدامنى منهلة كالمرز منى
يا هذه لا تمجلنى ان حان بينك حان حيمنى (٣)

ويخلد الشاعر لقاومه بالمرى وناقشته له في امور دينية فيقول :

نجا الممرى من المصار ومن شناعا واخبصار
وافقنى ام على انى يقون بالجنسة والنصار
وانه لا عاد من بعد هسا يصبوا الى مذهب بكصار
(ولله بشار) (٤) وله كثير من قصار القصائد في معانى مختلفة .

(١) مكى عن ٦٢ .

(٢) الاعيان ج ٣٩ ص ١١٥ ومكى عن ٦٢ .

(٣) يتيمقالدهر للشعالبى ج ١ ص ٢٩٦ ط مصر ١٩٥٦

(٤) مكى ص ٥٣ والديوان ص ٨٧ .

آثاره

* ليس من آثار عبد المنعم السوري الا ديوان مخطوط توجد منه نسخة فريدة في لبنان هي نسخة الشيخ سليمان ظاهر عدد صفحاتها ٢٣٧ صفحة من القطيع المتوسط كتبت في بغداد سنة ١٣٥٢ هـ في ١٧ جماد الاول وهي نسخة حديثة نقلت عن نسخة الشيخ محمد رضا الشبيبي التي نسخها والده عن نسخة تعود بتاريخها الى اوائل القرن السادس الهجري وقد وجد الشبيبي هذه النسخة مسنونة ديوان السوري في خزانة آل المطار في بغداد مع نقائس عديدة من المخطوطات* (١)

وديوان الشاعر غير مطبوع وقد تفرق شعره او كثير منه في امهات الكتب التي وضعها كل من الثعالبي في يتيمة الدهر وابن خلكان في وفيات الاعيان والشفرات *

وفاته

اعتزل الشاعر الناس في اخريات عمره الطويل قرابة العشر سنوات وربما كان عجزه هو السبب وفي تلك الفترة هجا اخاه لجفوته اياه ويذكر ابن خلكان في وفياته انه توفي يوم الاحد الواقع في التاسع من شوال سنة ٤١٩ هـ الموافق ١٠٢٨ م في صور ولم يترك الا ولدا واحدا هو عبد المنعم السوري وكان شاعرا مثله * (٢)

مراجع لدراسته

- ١- وفيات الاعيان لابن خلكان * ٢- يتيمة الدهر للثعالبي *
- ٣- اعيان الشيعة لمحسن الامين * ٤- الثغور الذهب لابن العماد الخبيلي ج ٢/٣
- ٥- الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل لتاظم مكسي

(١) الاعيان ج ٣ ٩ ص ١١٠ الشبيبي في: المعرفان ج ٣٢ ص ١٥ مكي ص ٥٥ *

(٢) وفيات الاعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٤٠٠ *

(٣)

ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح الحاملي ومنتهمسي

٨٤٠ هـ - ٩٠٥ م

١٤٣٦ م - ١٥٠٠ م

هو ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح الحاملي ومنتهمسي
نسبه الى الحارث الهمداني صاحب الامام علي بن ابي طالب ولقبه تقى الديلمسي
اشتهر بالقمي نسبة الى بلدته كهر عيما الحاملية .

تلقى علومه الاولية على يد والده الذي كان تقيا عالما ثم بعد الرحال
الى جزين فتعلم في مدارس النحو والمعاني والمنطق والبيان ثم توجه شطر
الحلة مستجيزا من علمائها محمد ان بلغ درجة الاجتهاد عاد الى جبل عامل وكان
مرجعا دينيا .

انصرف القمي الى التأليف زاهدا في دنياه مؤثرا التقشف والطاعة
على مآذ الدنيا . وكان يرغب ان يدفن في كربلاء غير انه دفن في بلدته كهر عيما .

سألتكم بالله ان تدفنوني في	انما مت في قبر بارض عفسير
قاني به جار الشهيد بن زياد	سليمان رسول الله خير مجير (١)

وكانت وفاته موضح خرف فقد قيل انها كانت عام ٩٠٥ هـ ١٥٠٠ م غير
ان بروكلمان يذهب الى انها كانت عام ٨٩٥ هـ .

القمي شمساعرا

تغلب على شاعرنا الروح الدينية بصفاها واخادصها وتبدوعه عليه ملامح الزهد
بالدنيا والدين الى التصوف والخشوع وقد تجسدت تلك الروح في قصائده الدينية الكثيرة
في مدح النبي وآله يقول من قصيدة له في يوم الغدير :

(١) مكي ٩٠ تاريخ جبا ع ص ٣٦ .

هنيئاً ليم الشد يســـــ
وم الامارة للمرتضى
وسل عنه يدرا واحدا تسرى

وم الحبر ومن الســـــ
ايما الحسنين الامام الامير
له مشوات شجاع جـــــ

وله من نصيدة اخسرى :
يا من له السبع المثنى تستنزل
تولى له الانعام والاعراف والانفال
ودنا له القمر المنور وشقة السر
ابياتها ميقات موســـــ
صلى عليه الله مع صاحبـــــ

وغواتم البقرة عليه انزلـــــ
والحزم التي لاتجهـــــ
حمن واقعة لعلاتجهـــــ
والقهمي في مدحه يعجـــــ
مازان طير العندليب يعندل (١)

ومن مكاتباته لشيخه واصدقائه :
انا في كتاب من سليل ابن حمزة
كتاب امان في يمين وكـــــ

يخال كسلوا وكصحيف جده
يقطع اعناق الشبابة بجده

ومن شعره في مدح اهل البيت :
انا مسكينكم قتيلى هواكـــــ
ما تخافون شريوم شـــــ
يا ولاة السداة بشرا فانتـــــ

صرتين فقدكم يتيما أســـــ
قد دعى معجوبة قحطرســـــ
سوف تجزون جنة وحرـــــ

ومن شعره في مدح احدهم :
ايها المولى الذي افشالـــــ
انت المامل والرجاء اميرنـــــ

فالقطن منها على الفقـــــ
ابقاك رب الخلق في النعمـــــ

ومرارة جيزة التعليلية ارجوزة تزيد عن "مائة وثلاثين بيتا حملها ذكر ما يستحب صومه عن
الايام " قال :

الى طريق الرشيد والايـــــ
على النبي المصطفى والآل (٢)

الحمد لله الذي هدانا لـــــ
ثم صادة الله ذي الجـــــ

(١) مكي ص ٩٣ .

(٢) مكي ص ٩٤ .

ومنها :

ومعه التاسع من ذى الحجة	فصه والزم بمده والمجسمة
ومعه يرفد يسر خمسم	تامن عشر منه فاتبع نظم مسي
فصوه يعدل صم الدهسمر	فهذه السبعة صم عن امسمر

ومن مآرضاته انه عام في بعض القمراء في قوله :

واذا المعادة لاحظتك عيونها	نم فالتمازب كلهن هنسما
فاصطفيها المنقاء فهي حبالسة	واقتربها الجوزا فهي غسان

فقال معارضها :

واذا المعادة البستك قشيمها	فاهم فان لظى الجحيم جنسان
فاصرع بها الاعداء فهي ذوابس	واقطع بها البيداء فهي حصان

ومن طريف شعره ما يقرأ طردا وكما وتكون في الطرد مد حا وفي العكس ذمسما ومنها الاتي :

شكروا وما نكتت لهم ذمسسم	ستروا وما هتكت لهم حسسم
صبروا وما كلفت لهم قحسم	نصروا وما وهنت لهم همسم (١)

آثاره

ترك الكفعمي العديد من المصنفات الموزعة بين الشعر والادب والفلسفة والمبادئ والتفسير والفقه والتاريخ . ومن أشهر تلك المؤلفات ما يأتي :

١- الجنة الوافية والجنة الباقية المعروف بمصباح الكفعمي وقد طبع في ايران عدة مسرات .

٢- نهاية الارب في امثال العرب .

٣- كتاب فيج الكرب في علم الادب .

٤- زهرة الربيع في شواهد البديع .

٥- رسالة في النفس اسماها : محاسبة النفس اللوامة طبعتها رارا .

٦- جميع الفرائب وموضوع الرغائب وقد ذكر المؤلف في آخره أنه جمعه من ألف مصنف ومؤلف وما زال مخطوطا .

هذا ويبلغ مجموع مصنفاته ثمانية وأربعين كتابا منها المطبوع ومنها ما زال مخطوطا .

المراجع

- ١- أعيان الشيعة لمحسن الأمين م ٥ .
- ٢- أصل الأمل لمحمد الحر العاملي .
- ٣- روضات الجنات لمحمد باقر الخزانساري .
- ٤- الكنى واللقاب لعباس القمي .
- ٥- الفدير ج ٤ ج ١١ لعبد الحسين الاميني .
- ٦- الأعيان للزركلي (ج ١ - ٧)
- ٧- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٣ ج من دمشق .
- ٨- نفع الطبيب في غصن الاندلس للطبيب ج ٤ للمغربي (١)

(١) اعتمدت كثيرا في ما كتبه عن الشاعر على كل من مكى ولى مسرة .

(٤)

بهاء الدين العاملي

(١٥٣ - ١٠٣١ هـ) (١٥٤٦ - ١٦٢٢ م)

هو محمد بن حسين بن عبد الصمد بن محمد الجيمي العاملي الحارثي
الهنداني لقب ببهاء الدين وهو المعروف ببهاء العاملي وهو اشتهر من اطلق
عليه لقب العاملي . (١)

اقام والده في بحلب فولد هناك وهو في قزوين عند غروب الشمس
من يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة عام ٩٥٣ هـ ١٥٤٦ م وقد انتقل به
ابوه الى بلاد المجمع وهو ما زال صغير السن .

وهو اديب وعا م من ادباء عصر الانحطاط وآخر من شارف على علم
عصره وقد جمع بين فضيلتي الدين والدنيا واستوعب من العلوم المصرية ما جعله
موسوعة يرجع اليه في معضلات الامور في جيله ويستصيح باصالة رأيه وهو أخذ عنه حتى
انتقلت اليه رئاسة المذهب والملة . (٢)

وقد عد بهاء الدين العاملي من المع الملما وأبعدهم صيتا وأكثرهم ذكرا
في القرن الحادي عشر الهجري فقد اخذ باسباب الثقافة الاسلامية وذا كدك احد
الائمة الكبار المنفردين بالعلوم والمعرفة في عصره جمع الى الفقه والاثار والاصول
والاداب والهندسة والحداب والجبر والفلك وجميع اقسام الرياضيات باتقان عجيب
وفهم غريب كما جمع الى ذلك الحمية والكثمة وحسن العلوم التي لم يحم حولها سواه
كما قيل . (٢)

اسـفـاره

ارتحل البهائي عن وطنه في سن مبكرة وقد استقر به المقام اولا في ايران وقد
ولاه السلطان طهماز الصفوي مشيخة الاسلام وكان قبل ذلك قد فوضه امر التدريس بمعد
استاذة المحقق الكركي العاملي . . ثم تقلد منا صب عاليه وتقرّب اليه الزعماء والاعيان

(١) دائرة معارف بطوس البستاني .

(٢) تاريخ جيا ع ١٢٥ نقل عن روضات الجنات الخوانساري ص ٥٣٢ .

والوجهاء والمعلماء ولكن نفسه النزعة الى العلم التواقة الى المعرفة ابت عليه الاستقرار
في مكان واحد فرغب " في الفقر والسياسة " ونرت جميع مناصبه واتجه لحج بيت
الله وزيارة النبي وطرفه في البلاد لما يقرب من ثلاثين عاما فأتى مصر بزي الدراويش
واجتمع باهل الفضل فيها والتقى بالاستاذ محمد بن ابي الحسن البكري الذي بالغ
في تعظيمه فقال له البهائي مرة : أنا درويش ففسر كيف تعظمنى هذا التعظيم ؟
قال : شمت منك رائحة الفضل " (١) .

ثم غادر مصر الى القدس وتجنب فيها الناس . . . ولقد اجتمع اليه بمسكن
علماء القدس ومنهم الرضا بن ابي اللطف المقدسي الذي سأله مسائل عديدة (٢)
ثم توجه الى دمشق والتقى فيها الحسن البيريني الذي تجاهله ولم يحسره
انتباهه " ولما بدأ البهائي بالكلام مرردا مسائل عويصة مبديا براعته في تحليلها
باسلوب بهرأسماع الحضور نهض البيريني واقفا على قدميه وقال : ان كان لابد فانت
البهائي الحارثي ولا احد في هذه المثابة الاك " (٣)

ثم قصد حلب وادبعدها الى ايران وكانت وفاته في الثاني عشر من شوال
سنة ١٠٣١ هـ ١٦٢٢ م باصفهان ونقل قبل دفنه الى طوس ودفن بها في داره -
القريبة من حضره الامام الرضا عماد بصيسته .

مؤلفاتـــــــــــــــــه

قال جرجي زيدان عنه : " وقد ألف في التفسير والحديث والفقه واصول الدين
والفلك والحساب واللغة وغيرها وهماك اشهر كتبه :
١- التذوق : هو مشهور وطبوع في مصر وطهران مرارا وحسب الشاهر
من كتب الادب لكنه يحتوى على شذرات من كل علم وفن حتى الهندسة والجبر
والنجوم والفن والاحصاء فضلا عن الادب والتاريخ والشعر والامثال والمثلوم
الاسلامية والابحاث الفلسفية واللاهوتية والتصرف ويلم الكلام وغير ذلك -

-
- (١) معجم المطبوعات لمصر في ١٢٦٢ مكن ص ٩٨ .
 - (٢) خدصة الاثر للمحبي ج ٣ ص ٤٢٢ مكن ص ٩٨ .
 - (٣) دائرة معارف البستاني ج ١١ / ٤٦٣ مكن ص ٩٩ .

لكنه غير مرئي في ابواب فيمجز المصالح عن معرفة مكان كل علم او مسألة ولوطي مسج
طبعة لها فهارس من ابجدية لرباء بالفائدة المطلوبة لانه كان لاداب العرب
في القرن الماشسر .

٢- المخلاة : هي من قبيل التشكول لشيها مقصورة على الادب والشعر ولا مثال
والحكم والمواعظ طبعته بمصر عام ١٣١٧ هـ

٣- اسرار البلاغة في الادب سبع بمصر مع المخلاة .

٤- الجبل المتين . في حديث الاحكام عن الشيعة منه نسخة في الخزانة التيمورية

٥- خلاصة الحساب : هو من احسن كتب تلك الايام في هذا الموضوع وقد طبع
مرارا في اثنتان وكشمير ومصر وترجم الى الفارسية وبيع في كلتا بلاد المانيصة
وطبع في برلين ١٨٤٣ م وللفرنسية وطبع في روما سنة ٢٨٦٤ م وعليه شمسروح
عدة غير مطبوعة (١) .

ومن كتبه : (١) رسالة تحقيق جهة القبلة (ملكية) مخطوطة .
(٢) بحر الحساب (٣٠) تشرح الافلاك طبع في الهند مرارا (٤٠) جبر الحساب
(لم يكمله) (٥٠) الصفيحة في الاسطرلاب مخطوط بالعربية (٦) كتاب
الاسطرلاب بالفارسية (طبع) (٧) الجفر مخطوط (٨) رسالة في ان انوار الكواكب
مستفادة من الشمس (٩٠) الزيد في اصول الفقه (مطبع) .
(١٠) رسالت في الموارث (١١٠) ديوان شعر عربي (١٢) ديوان شعر بالفارسية
والفارسيان مخطوطان . هذا وقد ذكر له زيدان ما يزيد عن اربع واربعين -
كتابا بين مخطوط ومطبع .

نماذج من شمسره

قال يستعجل تدوم المهدى المنتظر :

سرى البرق من نجد فهيج تذكارى عهدا بجزوى والعذيب وذى قار
وهيج من اشواقنا كن كامســــــــــــن تأجج في احشائنا لاهج النار

(١) تاريخ ادب اللغة العربية لجرجى زيدان ج ٣ ص ٣٥٣ .

ما جيرة بالمأزمين خيامهم
 خليلي مالي والزمان كأنهم
 فابعد احبابي وأخلى مرابهم
 وهادن بي من كان أقصى مرابهم
 ألم يد راني لا اذل لخطبهم
 واني امروء لا يد رتاك هرفايتي
 اخالط ابناء الزمان بمقتضيتي
 ويحجوني الخطب المهول لقسمهم
 ومضي فؤادي ناهد الثدي كعيب
 واني سخي بالدموع لوقفت
 وما علموا اني امروء لا يروني
 اذ ادك طود الصبر من وقع حادث
 ووجه طليق لا تمل لقسمهم
 ولم ابده كيار يسسر بوقعتهم
 ومعضلة دهماء لا يهتدي لهم
 تشيب النواصي دون حل رموزهم
 اجلت جياذ الفكر في حلماتهم
 فابزرت من مستورها كل غامض
 أصرع للبلوى واغضي عن القسدي
 وافرح من دهرى بلذة ساعيتهم

عنكم ، سلم الله من ناي الدار
 يظالبني في كل وقتها ريسار
 وا بدلني من كل صفو باكدار
 من المجد ان يعموا الى عشر ممشاري
 وان سامني بخما وارخص اشماري
 ولا عمل الايدي الى سير اغوار
 عقولهم كي لا يفوتوا بانكساري
 وظليني الشادي بعود وزمار
 يا سر خطار واحمر شمسار
 على طلل بال ودار من احجسار
 توالى الزايا في عشي وابكسار
 فطود اصطياري شامخ غير منهسار
 وضوء رجب في سرورده وافيسار
 عد ووي وأسى منه خلي او جسار
 طريق ولا يهدي الى ضوئها السار
 وحجم عن اغوارها كل مفسار
 ووجهت تلقاها صوائب انظسار
 وثقت منها كل قشور شمسار
 وارضى بما يرضى به كل مفسار
 واقنع من عيني بقرص واطمسار (١)

ثم ينتقل بعد ذلك الى مدح المهدي المنتظر يستعجله في الظهور وقد ذكرنا
 بعضا من هذه الابيات في مكان اخر .

ومن شعره يهنسوان :

الى خدام حرم مولانا الحسين

يا سمد اذا جزت ديار الاحباب	وقت المحبـــر
قبل عنى تراب تلك الاعتســــــــاب	واقضى وطـــر
ان هم سالوا عن الهبائى فانطق	رويا النظـــر
قد ذاب من الشوق اليكم قد ذاب	هذا خـــبر

ومن شعره فى رثاء والده :

قف بالطلول وسلمها اين سلماهـــــــــبا	ورث من جرع الاجفان جرعاهـــــــــبا
ورد الطرف فى اطراف ساحتهـــــــــبا	واوح الروح من ارواح ارجاهـــــــــبا
فان يفتك من الاطلال مخبرهـــــــــبا	فقد يفوتك مواها مراهـــــــــبا
ربيع فضل تباهى التبر تربتهـــــــــبا	ودار انس تحاكى الدر حصاهـــــــــبا
عدا على جيرة قطوا بسا حتهـــــــــبا	صرف الزمان فلهاهم وبلاها (١)

والقصيدة طويلة .

المراجع

- ١ - اعيان الشيعة ج ٢٤٤ .
- ٢ - تاريخ اداب اللغة العربية لجرجسي
- زيدان ج ٣ .
- ٣ - دائرة معارف البستاني ج ١١ .
- ٤ - سلافة المصير
- ومحاسن الشعراء بكت مصر ط مصر ١٣٢٤ هـ .
- ٥ - خلاصة الاثر فى اعيان القرن
- الحاد عشر محمد المحبى ٤ اجزاء القاهرة ١٢٨٤ هـ .
- ٦ - الحركة الفكرية
- والادبية فى جين عامل لمكي .
- ٧ - تاريخ جياخ لملى سرده .
- بالاضافة الى كتبه المطبوعة .

(٥)

محمد بن علي المشقري

١٠٩٠ هـ ١٦٨٠ م

هو محمد بن علي بن محمود العاملي المشقري نسبة الى بلبيس مشقري مشقرة . وقد غلب عليه لقب المشقري فلا يعرف احد به سواء ولم له ولد في مشقرة تلقى علومه الاولى في مشقرة ثم ما لبث ان هاجر الى ايران وعين فسي التدريس ونارت شهرته الى ان استدعاه الامراء والاعيان ونادوه ونزموه ثم استدعاه السلطان في حيدر اباد حيث احاطة بالتكريم والحفاوة الى ان مات عام ١٠٩٠ هـ ١٦٨٠ م .

شعره وشاعريته

كان المشقري اديباً شاعراً عصره فلم يوجد من شواشعرا واحسن دياجة منه فان رقيق الممانى جزل الالفاظ . . يفيض على الممانى فيستخرج اجالها واعدها ويبحث عن الالفاظ فيختار ابلغها ويجسد المعاني في قوالب هندسية فترسم لديه صور متحركة ناطقة . غزله رقيق ومدحه انيق خمرياته صادقة وفائسه ظاهرها وتقى سوء من الا ان الوصف والغزل والخمريات متعة فنية يمارسها وتأنسه اراد بها ان يكمل فنون شعره . والذبح فان حديثه عن الذمرة والعشق لا يحسن الممارسة بل يحال من الاعمال .

وعلى طريقة القدماء وقف المشقري على الاطراف واستوقف الصحب ووصف المرأة ومفاتنها تاجم ما يذون الوصف . . نظم الشعر في الحنين والفراى ووصف الطبيعة وتحدث عن المشيب . . وصف الاصدقاء وسادات حاشم باللوب بدوى اصيل والمباراة اشماع عميق وايحاء دقيق . . انثر الى تلك المبارات الرائعة . . " رقص الدمع بالبناء البنانى " . " يميل الى استعسان تما يصر قرآنية فخذ الحبيب " وردة نالدهان " والفاظ فرد وسية نالحر الحين والولدان " عطف حورها على الولدان "

ومن القائله البدوة قوله : " يوم الفراق كرت من راووق " .
ومن القاطله الفارسية قوله :

و زمان البهار لوعاد فيسه ميمان الشاب بعد البهار (١)

أعوان النقيض فيه

قال صاحب الخلافه : " انه لم يسمع بعد شعر مهيار وأرضى
احسن من شعر المشرق الوضئى ان ذكر الانسجام فهو غيظه الصيب والسهولة
فهو منهجها " وقال عنه المحبى " الوحيد فى مقاصده البعيد الفاية فى ميدانه " .
وقال الحر الماملى : " .. فان ادبها شاعرا فائقا على اكثر معاصريه فى العربية
فغيرها وله شعر جيد ومكان غريبة " (٢) ولا يد من المودة الى شعره لنصرف
مدى اصابه هولاء فى ارائهم عن النشوى .

نماذج من شعره

قال فى الفخر :

يا اخا البدر رونقا وسنبا	وشقى المها وترب الفزالسنة
ساعد الجد يوم بحثك روحى	لا وعينيك لست الهوى اقالسه
يا عليل الجفون عللت قلبى	زاد جفنيك علة وذبالسنة
مالعنى كلما عن ذكرك	تداعت جفونها الهطالسنة
جن شرفى منذ غاب عنه محييات	جنونى فاد تعمل ما جرى لسه
كنت قبل الهوى ضنينا بقلبي	خدعتنى لحاظ السنة الختالسه
لك قد القنا وشفرالا قاحسى	وجفون المها وجيد الفزالسنة
قد تناسى بالرنمتين ودادى	فبعينى غصوى الميالسه
رب ليل قصرت به خرب	حن من عقد زلفه فأطالسنة
من هنيهة ، فحب حقل الحوب	عده شفق الدما فحلالسه

(١) مكى ص ١٣٣ .

(٢) مثلى ص ١٣٤ .

كلما عد عن حواي د لا لا
صد عنى تهرما ومثل السه
لست انسى يوم الفراق وقد ادرك من شملنا النسيوى اما السه
فغيب البين من يدى كل غصص من
مرف الضعن لينه واعتد السه

وله فى الخمس :

دارياها لعلها ان تدارى	واحمد هاعلى طبايع الصبى ذارى
واجلواها فى الكووس يقايا	قبح ان ترشف الصبا الا سمرارا
علانيه ولو بناس هتسار	ما اقلت يد اى ناسا هتسار
ان قد حى من الممهم المولى	فما لك لى من الكووس الكبرار
هاتيهما الزمان طلق المحيا	واديم الصبا يرون بخصسار
فكانى به وقد جرد الشبيب	على مفرق الشباب غسسار
واسقينيه سقنيه فى ظن كرم	قد جدها عريشه ان هسسار
لا تسمى عن السلاف اضبارا	لا وهينيك لا يطيق اسطيسار
ان ليل الضرير يوم نواها	وحيا قالموك عيش المكسار
اجلسانى لى يمين نديسم	البسته على الشمان سسار
زارنى والد حى ينم عليه	والديا حى لا تكتم الاقمسار
فرفى لى ولا يمين وشسا	فهيء خفوت انثرى وحد جهسار
فى لياى كانهن ريساس	اطلمت من كرائم ازهسسار
بين زهر تخالهي اقا حسا	ونهم تخالها نسسار
ياليا الى السرور طولى فانسا	قد شربنا الشحور والاقمسار
وارتشفنا من الكووس رضا بسا	واحتسنا من الثفور عقسسار
خند ريسا لولا حياء ابهسسا	خطفت من عيوننا الابصسسار
من بنات المجوس تطلع فى جنبى	نارا وخده جلنسسار
يالقوم اسيرهم لا يفسسار	لميون قتيلها لا يمسسار
فاترات لو لم يكن نشساوى	ما تشكت جفونهن الخمسسار
ووجه تخالهن بسسسار	فى غدود تخالهن سسار
كل خد من الفصصون معسار	هزر دفا من النقا متمسسار (۱)

هذا الى جانب امراض اخرى في الشعر كالرثاء والوصف والمدح وغير ذلك •

آثاره

أما آثاره فهي عبارة عن قصائد كثيرة غير مجموعة في ديوان وهي منتشرة بين صفحات الكتب كملقة العصر وخلاصة الاثر التي نقش عنها السيد محسن الامين وهذا حذوه آخرون •

المراجع

- ١- معجم البلدان •
- ٢- خزانة الاثر •
- ٣- اعيان الشيعية ج ١ و ٢ •
- ٤- أمل الامس •
- ٥- ملقة العصر •
- ٦- فن الشعر النحوي لايلى حاوى •
- ٧- الحركة الفكرية والادبية في بين عامى لمحمد ناظم مكى •
- ٨- تاريخ جيا ع لعلى مروة •

(٦)

ابراهيم الحارثي

١١٨٥ هـ - ١٧٢١ م

ولد في حارث من قرى جبل عامل واليه نسب اما تاريخ ولادته فمجهول
تعلم في جويلا ، اتص بامراء جبل عامل ومشايخهم ومدحهم مقلدا في ذلك
شعراء الحماسة المباسيين . وكان للشيخ علي الفارسي الصعبي شيعي
مقاطعة الشقيف نصيبا واقرا من مدحه ويبدو انه كان قد انقطع اليه . كما
اتص بالمشايخ من آل علي الصغير ومنهم ناصيف النصار ومحمد النصيب
وحيدر الصعبي من امراء المقاطعات المملوكية . (١)

ثقافته وشعره

اكتسب الشاعر على الاطلاق فوسع مداركه العقلية ودرس التاريخ والادب وقد
تأثر الى حد ما كما قلنا بشعراء الحماسة المباسيين فسجن معارك جبل عامل
مع اللبنانيين والفلسطينيين وانصريين . وجاء شعره الحماسي متدفقا كالسيل
صافيا كالنهر المذهب منسابا كالجدول الرقراق يجد طريقه الى الاذن فيدخلها
دون استئذان ولعل السبب في قوة شعره الحماسي يعود لكونه شارك في المعارك
بنفسه وكان يراعى انتادة فينغمس ويتفاض مع المواقف فتأثرت شعره عادات المواطن
ينحلق على السجية دون تمهل او تكلف فهو مع قومه بقلبه وسنانه ومعهم بمقلبه
ولسانه فجاء شعره هادرا مزجرا ثائرا مرعدا مهددا . . . يشيد ببطولة القسم
ومناقبهم معرنا بجبن الاعداء وتهاونهم أمام جحافل الجماعه . وسرى في بعض
النماذج تلك الصورة حية على الطبيعة .

آثاره

أما آثاره فهي عبارة عن مجموعة من القصائد المخطوطة والموزعة هنسيما
وهناك والمتفرقة في بعض كتب الادب . وقد أشار محمد تاشم مكى الى مخطوطة

(١) راجع ماكتبه مكسى عن ١٥٧ .

كانت موجودة لدى الشيخ سليمان شاهر المتوفى سنة ١٩٦١ م الا اننا لاندرى اين
مسيرها الآن . وكذلك فقد أشار السيد محسن الامين الى بعض المخطوطات الموجودة
لدى آل الصبحي وهي تتضمن مدائح في أجدادهم .

هذا كل ما تركه لنا الشاعر فليس لديه من الموقوفات ما يذكر حيث انفسه
لم يتماخى الكتابة النثرية في الملوك الدينيّة كغيره فهو شاعر وحسب وهذا يميزه عن
عموم شعراء جهن عامل الذين نأوؤ في غالبيتهم يتماخون مع الكلمة المنشورة والمنشورة
في وقت واحد وقد ضموا بسن فن بهم .

نمساذج من شعره

قال بي وصف قلعة الشقيف :	
ما الشقيف الصلد الا بجنة	ولنا قصر بأعلاها استنسا
ليس يدنونه في عسل البنسا	تصر غمد ان ولا عظم الجسد ار
تنظير المراء في فستري	ف رقت النهر تراء في انجسد ار
مارأينا قبل هذا جسدا ولا	فوق قصر شامخ في البوطسا
زينة الدنيا على أربائسه	تزد هي في فن نحو نالفسا
نقشها مختلف موعلسا	في ابيضاض واحمرار واختسار (١)

ونعيد الى الاذنان ما قاله في وصف المبارك :

والغيث ناكسة على اذارهسا	والبيس تلج في شام القمسطل
والهام دائرة وك مد بسج	وعن القواد عن القتان بمسز

وهذا يذكرنا بشعر عنبرة الحبسي ومن شعره في مدح علي انقاري الصبحي :

فكم لي من مناتد من قوافسي	أباد القرفيين ابتداعسا
---------------------------	------------------------

وله في مدح اندر ايضسا :

مريد لم تزل تمهي أناطسه	عام انما اعة مأبون به الزلسل
-------------------------	------------------------------

(١) مع الادب النماطي لعل الزين ص ١٥ .

ترجى وتخشى أياديهم سطوتهم هذا المحاب وهذا الحادث الجلل

وله أيضا ما يذكرنا بشمراء الكدية وحترى المدح :

أتيت اليك أشكوه أعرايسى
بلينا بالفلأ والمحل فيهم
فما ضاع الفقير وانت عضد
بهذا العام من ضيق الجبال
فأصبح ههنا فوق الميصال
له عون بسيف او بمسسال

وله فى الغزل :

دع الاجفان كأن من الحسو
مالرسم أخوه ولا أب
قمر ما البدر كالمحتسبه
رالاتراب له أمسا
حاشاء وليس له عسا
خجاء للبدر وان تمسا

ومن غزله أيضا :

انظروا وجنتها ذات احمرار
وانظروا مبسمها كيف نشما
وأنت الفرع من جنح الدجسى
ونحيل الخصر لطفًا كالرسمسا
يالخد غار منه الجلتسار
من أتاح وهو دون للمقسار
كالأقوى دب من تحت الخمسار
فوق ردف لا يوازيه ازار

ومن شعره فى الحكمة :

وليس المرء كل المبرء الا
رأى ميل الممالى بالمسئوالى
فتى عنه حديث المجد شباعا
فزاحم فى موارد المسبعا

وله فى الحكمة أيضا :

لا حق الا للحسام وكل مسن
طلب الحقوق بخيره لم ينجسد

وله كذلك فى الحكمة :

فكن مع الدهر معوج مسا
وصل ولا تقطع الممرؤف عن احد
واحمل ولا تشكى للدهر حادثه
فانما الشهم معوج ومعتسبدل
فالحر لا يقطع الممرؤف بل يصل
ان الكريم لا تقال المرى جممل (١)

”مراجعہ دواستہ“
~~~~~

- ۱ — آئینان الشیعہ •
- ۲ — أوراق ادیب لعلی الزین •
- ۳ — مع الادب العاملی لعلی الزین •
- ۴ — الحریکۃ الفکریہ لمکی •
- ۵ — دائرۃ المعارف للبستان •
- ۶ — مخطوطہ سلیمان ڈاھر اسمہا ( مجموعۃ آثار ادیبیہ  
منسیہ لوجہال العلم والقلم فی جمیل عامل ) •
- ۷ — سلت الذور فی آئین القرن الثانی عشر ۴ اجزاء  
بمسولاق ۱۲۹۱ • محمد المرادی •

### الفصل الثالث

#### النهضة الأدبية الكبرى فى القرون العشرين وأهم عواملها

لا شك أن النهضة العالمية فى مختلف المجالات مرتبطة بشكل أو بآخر بالنهضة العربية فالجبل جزء من الأمة العربية فضع لما خضعت له وتأثر بها تأثرت به . غير أن النهضة الفكرية فى عاملة ليست مرتبطة بحدث معين كغول نابليون الى مصر ، كما أنها لم تكن نتيجة مؤثرات وعوامل خارجية ، فالخلفية موجودة أصلاً وبذور النهضة مستمدة من ذلك التراث الضخم ، الذى تتبعنا تطوراتها فى الفصول السابقة ، ذلك التراث الذى ما ذلت أزهيره ، ولا صحت أوراقه بالرغم ممن جميع التحديات والمعوقات . فالنهضة الأدبية فى جبل عامل كانت تنطلق من منطلقات ذاتية حتى بدايات الخمسينيات حيث دخلت الأدب عناصر دخيلة ما زالت موضع شك وريبة حتى الآن وكثيرون من النقاد يعتبرونها عناصر هدم وفساد فالمداهب الأدبية لم تستقر حتى الآن وهى ما زالت موضع أخذ ورد من الجميع حتى من أولئك الذين تبناها . وتلك المنطلقات الذاتية هى التى أذكت روح الأدب فى جبل عامل وكانت تمددها روح عالية أبية شامخة وبالطبع فان ظروف القهر والارهاب والتسلط والاستبداد التى جوبه بها علماء جبل عامل عبر التاريخ وذاقوا مرارتها والتى كانت نتيجة للصراع المذهبى والتسلط الطائفى قد تجلت فى قتل الشهيد الأول والشهيد الثانى والعلماء الذين صيخوا للخازوق فى عكا على يد أحمد باشا الجزائر والذين تخلوا فى البطية على يد الممنيين والشهابيين بالإضافة الى حرق الكتب ونهب المكتبات ليهوار الى حرقها فى عكا وقد جاء فى الأخبار (١) أن أحمد باشا الجزائر قتل علماء جبل عامل وهدم وأحرق كتبهم التى قيل أنهم نقلوها على الجبال الى عكا حيث استمرت النار تشتعل فيها أياماً طويلة (٢) وهذا مما حدا بالعلماء أن يهربوا ويتفرقوا فى مختلف البلدان ومن هؤلاء : البهائى

(١) هـ (٢) الكنى والألقاب للقى ج ٢ ص ١٠ ومكي ص ٢٧ والعرفان ج ٢٨

وقد ذكرنا انه مات في ايران ولحنا بحاجة للحديث ثانية عن مركزه وثقافته ، وبالسيد  
الشيخ حسين عبد الصمد المتوفى سنة ٩٢٧ هـ الموافق ١٥٧٦ م الذي مات في  
البحرين ، والحق الكرنى الماملى المتوفى ١٥٢٩ م الذي عينه الشاه عباس  
الصفوى مفتيا لايران ، وعبيد الله الموسوى الماملى الذي اقام بغلخان وكان شيخ  
الاسلام فيها وتوفى ١٠٥١ هـ الموافق ١٦٤١ م ، وحسين بن محمد بن عيسى  
الجبلى الذي اقام في غراسان ، ومحمد المشغري الذي اقام في طوس ، ومحمد  
ابن الحسن الحر الماملى المتوفى ١١٠٤ هـ الموافق ١٦٩٢ م الذي اقام في  
ايران ، وكذلك علي بن محمد احد اخوان الشهيد الثاني ، والاعفاني الماملى  
الذي اقام باصفهان وتوفى سنة ١١٠٣ هـ الموافق ١٦٩١ م وغيرهم . (١)

ومن دخلوا الى الهند جماع الدين بن علي الحسيني الجبلى الذي سكن  
في حيدرآباد ، وكان مرجع فضلائها وانابرها . وتوفى سنة ١٠٠٨ هـ الموافق  
١٦٨٧ م ، ومحمد بن علي خاتون الذي قصد ايران والهند ثم اقام في حيدرآباد  
ورحب به ملكها محمد قطب شاه السابغ ثم تولى في عهد ولده السلطان عبدالله  
سنة ١٢٠٨ هـ الموافق ١٦٢٨ م منصب السدارة العظمى وتولى السفارة بينه وبين  
ملك ايران عباسي الصفوى وما زال رسمه في المتحف البريناني . (٢) وعلى الزين  
الذي فر بعد فشل ثورته على الجزائر الى الهند سنة ١٧٨٠ م واصبح وزيرا لاحد  
ملوكها ، ومحمد بن علي المشغري الذي اقام في حيدرآباد وقد ذكرنا ذلك فيما  
سبق .

وقد استمرت الحركة الفكرية والسلمية في جهل عام بالنمو والانتعاش بالرغم  
من كل الظروف حتى بحثت حية قوية جديدة متجددة في الترن العشرين ، وكسان  
لذناء الماملىين وزائهم التي لا تقهر وتقيدهم الثابتة التي لا تتزعزع مع ما حباهم  
الله به من صبغة جميلة ساحرة اثر بارز في حياتهم الفكرية فتطلخوا الى اعمالهم  
بحيوى ثابتة وقلوب ثابتة فبنوا ما عجز عن بنائه الغير ، وتحركوا يوم بعد غيرهم واستيقظوا  
في الوقت الذي ران فيه النوم على ابصار الناس وافقدتهم فحسوا القيود وقطعوا الاغلال

(١) من ص ٢٦ .

(٢) المرفان م ٢٨ ص ٢٢٦ م

وكلما ضاقت بهم بلاد انتقلوا الى الاخرى عربية كانت تلك كـصـسـر  
وسوريا والصراف أم اجنبية كالهند وايسران .

اجل ان هذه الروح العالية هي التي اسهمت في اذكاء روح الادب في  
جبل عامل وحاولت دون وأدها فما أن اطل القرن العشرون حتى سارع الملسماء  
الى اصدار المجلات والصحف واستقدام المطابع وتأسيس المكتبات العامة  
واستمرروا في ارسال ابنائهم الى النجف ثم الى كل من مصر وسوريا والبلاد الاوربية  
حيث تخرج الملسماء والا طباء والمهندسون ونشأت طبقة مستنيرة من الشباب  
المثقف وأن كان من عيب في تلك النهضة فانما هو اقتصارها على طبقة معينة  
من الناس هي طبقة الموسسرين والافنياء من ابنا العائلات ذات النفوذ  
غير أن هذا لم يمنع الطبقات الاخرى من التطلع الى العلم والثقافة  
بمذاهب فولاذية جبارة فشكوا طرقهم باباء وشسم وساروا على دروب الملسم  
والمعرفة بخطى ثابتة وارادة لاتلين فتخطوا الحواجز وتفقوا على اقراءهم .

وما استطاعتنا ان تجمل اسباب النهضة الفكرية في جبل عامل ونعيد هـسـا  
للاتسـى :

- ١- المدارس القرآنية والكاتيب المنتشرة في معظم قرى ومدن جبل  
عامل .
- ٢- الهجرة العلمية التي ما انقطعت الى النجف وايران ولا ثم السـى  
مصر وسوريا والامالم الخارجى ثانيا .
- ٣- المجلات والصحف اليومية .
- ٤- المطابع .
- ٥- المكتبات الخاصة والعامة .
- ٦- المحاضرات الدينية في الاندية الحسينية .
- ٧- منابر القبر .
- ٨- الجمعيات الادبية .

(١)

## المدارس

كانت المدارس تغطي معظم قرى ومدن جبل طار ، ذلك ان العاملين اهتموا غاية الاهتمام ، بتعليم ابنائهم وتنشئتهم التنشئة الاسلامية الصحيحة ولذلك عملوا على انشاء المدارس المتكاملة ، في القرى البعيدة والمدن الرئيسية أما في القرى الصغيرة والمزارع فكانت الكتاتيب منتشرة حيث تقوم بتحفيظ القرآن وتعليم الخط والامراء . وبعد ذلك فالذي يرغب بتعليم ولده فانه يقوم بنقله الى المدرسة ليركب حيث يتعلم الحساب والنحو والفقه والتوحيد والمنطق ، وغير ذلك لسنوات عدة يوهن الطالب بعدها للذهاب الى النجف حيث الجامعة الاسلامية الكسبري .

هذا اما الاساتذة في هذه المدرسة فكانت جامعة النجف تقوم بتأيينهم حسب الطلب اما الاهالي فيتكفلون بالاتفاق على هؤلاء الاساتذة وتأمين المسكن والمأكل لهم ولعيالهم وكان الشيخ في بعض الاحيان يستعين ببعض المتفوقين من تلاميذه لمساعدته في تعليم الصغار وهكذا ٠٠٠ أما الاجرة التي كان يدفعها الطالب فهي كفاية عن الشبز والحب والسكر والشاي والبيض والتبن والمجفف والتبغ وبعض الفاس فمن كل حسب قدرته ، أما طريقة التعليم فكانت تعتمد على تعليم الحروف ا ب ج دية ثم القرآن الكريم ابتداء من سورة الفاتحة فقصار سور جزء ثم فالذي يليها حتى النهاية وبعد ختم القرآن يتعلم الطالب الخط والامراء والحساب . . . وهكذا . . . هذا في الكتاب ، أما بعد ذلك فكنا اسلفنا يقول السيد محسن الامين : " أنشئت في جبل طار من عهد قديم عدة مدارس كان اهمها في جزين ومشغري وجبع وحنانثاوميس والنباطية وكرك نوح ومعلبك وهاتان الاخيرتان وان لم تكونا داخلتين في جبل طار الا انه صار متعارفا ادخالهما فيه فالمدرسة النورية في معلبك درس فيها الشهيد الثاني في المذاهب الخمسة عدة سنين والمرتضى في معلبك عندهم مكاتب فيها الكتب المخطوطة القديمة ومنهم كتسب الفقيه لقديما فقهاء الشيعة ما دل على أن اجدادهم القديما كانوا علماء فقهاء . . . ونج من هذه المدارس الجيم الصغير من فحول العلماء وكانت البصرة اليها من البند النائية وكانت مدرسة ميس في عهد المحقق الشيخ علي

المبني صاحب الميمنية في الفقه تحوي عددا كبيرا من الطلبة وفيها تخون الشهادة  
الثاني زين الدين بن علي العاملي البجلي وذات في أوائل المائة العاشرة وكانت هذه  
المدارس قلما تخلو في عصر التدريس لتعاقب وجود العلماء الاعظم فيها مع انه ليس لهما  
اوقاف ثما غوالي لان في سوريا وايران والهند ومصر والخراسان والمغرب وغيرها من بلاد  
الاسلام فان جن المدارس فيها الاوقاف تنمو بموئنة الطلبة وتوجب رغبة الناس في طلب  
العلم . أما مدارس جبل عامل فغالية من ذلك الا نادرا ومع هذا كان الاقبال عليها  
عظيما في الاعصار السالفة ثم انشئت فيها من بعد القرن العاشر عدة مدارس استمرت  
الى ما قبل هذا العصر وكانت تظهر وتغنى بحسب وجود المدرسين فيها ومن يقوم مقامهم  
بعد موتهم ومنهم (١) :

ثم يحدد العامة الامين بعد ذلك المدارس التي كانت منتشرة في جبل عامل  
ويذكر منها ما يأتي :

١- مدرسة شقرا أنشأها السيد ابو الحسن موسى في اوائل القرن الثاني عشر  
وكانت من اعظم مدارس جبل عامل في فسيح من الارض وفيها ما يزيد على  
اربعين حجرة وحفر في وسط دارها بئرا يتقي ماؤه طلبتها وكانت تحموي  
رحوا من اربعمائة طالب يحضر مجلس درسه منهم نحو المائتين . ومن خرجيها  
صاحب مفتاح الكرامة والشيخ ابراهيم يحيى .

٢- مدرسة جها لآل خاتون . وهي مدرسة قديمة عاشت زمانا طويلا وتخرج  
منها جماعة من العلماء .

٣- مدرسة النبيلة النوقا وهي مدرسة قديمة عاشت الى زمن المالم السيد محمد  
نوالديسن .

٤- مدرسة الكثرية لشيخ حسن قبسي المتوفي سنة ١٢٥٨ هـ .

٥- مدرسة جبع انشأها الفقيه الجليل الشيخ عبد الله نعمة المتوفي سنة ١٢٠٣ هـ .

٦- مدرسة كفره كان يدرس فيها الشيخ محمد علي عز الدين قبي مدرسة عنوة .



- ٧- مدرسة حنوية أنشأها كذلك الشيخ محمد علي عز الدين المتوفي سنة ١٣٠٤ هـ .
- ٨- مدرسة النميريسية .
- ٩- مدرسة المصارع .
- ١٠- مدرسة عيتا الزط .
- ١١- مدرسة مجدن سلم .
- ١٢- مدرسة بنت جيبيل .
- أنشأها سنة ١٢٩٧ هـ العالم الفقيه الشيخ موسى شراره . وقد قرأ فيها التفسير مؤلف الكتاب حاشية ملا عبد الله في المنطق وشرح الشمسية والموسى والمعالسم (١) استمرت الى سنة ١٣٠٤ هـ فافس نجمها بوقاة منشئها .
- ١٣- مدرسة النهطية التحا أنشأها السيد حميد بن السيد يوسف الجبوش المصارع منها له الحاج حيدر جابر سنة ١٣١٠ هـ .
- ١٤- مدرسة عيناتا أنشأها العالم المحاضر الفقيه السيد نجيب بن السيد محيي الدين بن فضل الله الحنفي .
- ١٥- مدرسة شحور أنشأها للمعلم الصالح السيد يوسف شرف الدين المصارع .
- ١٦- مدرسة طيردبا . أنشأها الفقيه الشيخ حسين مفتية المصارع .

#### مدرسة جزين

" بيد وان جزين نانت مقصدا للمعرفة ومجما للعلماء والمفكرين من مشغليين بالفتنة واسوفه منذ القرن السادس الهجري ولقد توفي فيها في القرن السابع عمدة كسيري رما الشاعر العاملي ابن الحسام احد ابناء النربا سابع لهجري رماقاله :

عرج بجزين يامستبعد النجف      ففضل من حلها يا صاح غير خفي

وقد مات هذا بجزين واسمه ابو القاسم بن الحسين بن المودي الاسدي الحلبي ولكن تأسست المدرسة المنتهية فيها لم يكن الا على ايدي الشهيد الاول معتمد بن مكسي وببدا انه أنشأها بعد عام ٧٧١ هـ - ١٣٧٠ م لمعاد من النجف بعد تمدين واضطراب امور الجامعة السنية فيها اثر غارات التتار ونكية بغداد . . . ولقد صار لهذه المدرسة شهرة كبيرة في الجبل وغارجه وقد كانت جزين في ذلك العهد قضية مهمة محسوسة بالسكان

وان فيها جميع خير ومنارة رفيعة وكان في جزيين مختل عشر شيخا من العلماء الااضلس  
ونبع فيها عدد كبير من العلماء على المتوالي وكان بينهم الفاضل والمعارف من النساء  
منهن ست المشايخ فاسم ام الحسن اخت الشيخ يدادون التي اولادها اخوتها العلماء  
الفتوى بش ما يختص بالنساء من امور من الدينية " (١) .

### مدرسة ميسر الجبيل

اسسها علي عبدالعالي الميسر المتوفي ٩٣٣ هـ - ١٥٢٦ م " وكانت هذه  
المدرسة مثابة سلاب العلوم في عامة انحاء جبل عامل ورحلة فضلاء الشيعة من المصنفات  
وايران والشام وقد بلغ عدد طلابها اربعمائة غالبا وقرأ فيها كثير من العلماء منهم  
الحلقة الكبير الملقب بالشهد الثاني ٩٦٦ هـ " ومنسب اليها كثير من العلماء الذين  
تخرجوا بعد وفاة مؤسسها وخرج من ميسر الجبل نفسها علماء كثيرون ذكرهم وذكر فضلهم  
على المعرفة وأشار الى مؤلفاتهم المصنفات . وقد كان منهم في القرن السابع  
الهجري علماء كبار منهم احمد بن تاج الدين العاملي الميسر الذي استجاز منسبه  
المدرسة محمود بن محمد النيداني سنة ٩٥٦ هـ ومن العلماء القدماء الذين خرجوا من ميسر  
الشيخ لطف الله الميسر كان عدده كبيرا مات ودفن في اصفهان حيث بني له مقام ومسجد  
مصرف مازان في ايران مقصودا ببناء الهدى وقد كان هذا ملصقا للشاه طهماسب الصفوي " (٢)

هذا اما في المصنف الحديث فمن اشهر مدارس جبل عامل . . :

- ١- الجعفرية في صور وهي ابتدائية تكميلية ثانية .
- ٢- العاملية في بيروت وهي كالجعفرية ولها في ميني .
- ٣- مدارس المقاصد الاسلامية في النبطية .
- ٤- المدارس التبشيرية مريكية في كن من صيدا والنبطية ومرجعيون .
- ٥- مدارس الراديات وهي كذلك مدارس تبشيرية في كن من صيدا وصور والنبطية ومرجعيون .
- ٦- مدارس مرجعيون الخاصة .

الى جانب عدد كبير من المدارس الخاصة بالاضافة الى المدارس الخدمية المنتشرة  
في جميع القرى والامدن ولجميع المراحل التعليمية هذا وقد انشأت حديثا دور للمعلمين

(١) مكي ص ٢٩ .

(٢) مكي ص ٣١ .

فوك من سيدا حمر والنهدة لما انشئ فرع للجامعة اللبنانية في النسيبة .

### المناهج وطرق التدريس

يقول السيد محسن الأمين : " أما العلوم التي كانت تدر في مدارس جبل عامل فالنحو والصرف وعلوم البلاغة : المعاني والبيان والبدع ، وعلوم المنطق وعلوم التوحيد المشتمل على العقائد الخمسة : التوحيد والمدن والنبوة والامامة والمعاد . وعلوم الكسب بتسميه : الجواهر والاعراض . والالهييات وعلوم أصول الفقه وعلوم الفقه وعلوم التفسير وعلوم الحساب وقن الادب وغير ذلك فاول ما يتدى به الطالب بعد حفظ القرآن الكريم وتعلم الكتابة ، وعلوم النحو فيحفظ متن الاجرومية في النحوقيا ويحفظ اعراب جملته والامثلة التي يمشيها لما ذكر فيه غيا وكان المعلمون يكتبون ذلك خذلا لكن عالسب الي ان وضعنا للاجرومية شرحا يتضمن الاعراب للجمل والامثلة ويهتد به مرتين ومغضهم بان يقرأ شرح النكراوي على الاجرومية واعرابها يتدى بقراءة شرح قطر الندى وسلس الصدى لابن هشام الانصاري في النحو ويراجع حاشا قراءته له شرح الفاتن على القطر وشرح الشذو لابن هشام وغيرهما وشرح شواهد القطر لك يد صااا الفحام وغيره لاجل معرفة اعراب ابيات الشواهد ومعانيها . ويتدى معه بقراءة شرح سعد الدين انتفتزاني على متن عز الدين الزنجاني في صرف الفصص ومعد الفراغ من ذلك يتدر بقراءة سن بدر الدين بن مالك على الفية . والده محمد بن مالك في النحو خاصة دون التصريف . اما التصريف فيقرأ فيه شرح الالفية وشرح الجار بردي على السافية في تصريف الفصص وشرح النظام ، وحاشا قراءة شرح الالفية يراجع التصريح لخالدا الزهري وشرح الشيخ الرضي على انكافية ، ولاجل معرفة اعراب الشواهد ومعانيها يراجع شرح الشواهد للعيني وشرح الشواهد للسيد حيدر الحاملي وشرح الشواهد للسيد محمد الحاملي . (١) والنسيبة للعلوم الاخرى كالنحو والفقه والتفسير والتاريخ والادب فان الطريقة في تعليم هذه المواد لا تختلف عن سابقتها .

### الملاحظات

اما ايام انعصر فهي : الجمعة عطلة نهاية الاسبوع والاعياد وعلى رأسها عيد الاصحى

(١) خط جبر عامل ص ١٥٣ • ١٥٤

والفسر بالا. افة الى عيد النحر والمولد النبوي. ومولد الامام علي وايلم عاشوراء  
ابتداء من ابي المحرم الحرام حتى العاشر منه وشهر رمضان المبارك \*

## مدد قائلہ رییس

” حفظ الاجزئية واعرابها ثلاث اشهر وقراءة شرح القطر ومن التفتزاني في نحو نصف سنة وقراءة شرح ابن الناظم والجار بردي نحو سنة وقراءة شي مسن المصفي نحو تسعة اشهر وقراءة المظول والحاشية وشرح انشصية نحو سنة وقراءة المعالم والشرائح نحو نصف سنة وقراءة القوانين وشرح اللمعة نحو سنة وقراءة الرسائل وما فيها نحو سنة ونصف وقراءة الفقه الاستدلالي من خمس سنين فما فوق فهذه نحو احدى عشرة سنة ونصف السنة ” (١) يستطيع الطالب بمدها متتابعة دراساته في التحف الاثني عشر .

( Y )

## المكتبيات

وما يشجع على الاعتناء والبحث والقراءة وجود المقتنيات العامة والخاصة وقد تنافس العالميون وما يزالون على تدافسهم في اقتناء الكتب وإنشاء المكتبات وسبب الخدمة السيد محسن الأمين في الكلام عن المقتنيات في جبل عامل فيقول :  
 " بأن في جبل عامل من القرن السادس أو بله إلى اليوم أي في مدة سبعة قرون ونصف أو أكثر من ذلك عاموا بالعلم اهتدوا بالطماء . لذلك كانت مكتباته مملوءة بالكتب القيمة ونفائس المخطوطات من مؤلفات علمائه وفيرهم وكث عالم من علمائه لا بد أن توجد عنده مكتبة تبيرة أو صغيرة بحسب حاله من سعة العلم والرغبة في اقتناء الكتب إلا أن توالي الفتن والحروب فيه ذهب بأكثر كتبه ونفائس مخطوطاته وذهب كثير من مؤلفات علمائه التي لم تستمر وربما كانت تخاوي ما اشتهر أو تزيد عنه أو تنقص مع كونها من جيد التصنيف واعلم عادية أ تلفت معظم كتب جبل عامل هي حادثة الجزار فقد نقلت منها سبعا

• (١) الخط من ١٥٧

الاحمال الكثيرة الى عكا على ظهور الجبال وغيرها ايلام عديدة \* \* \* \* \* ومن سبب اتلافها وحرقها يقول السيد الامين : " وكان يكفى سببا لاتلاف هذه الكتب كونها مختصة بالشيعة بل كونها من كتبهم وان لم تختص بهم فاقوت بسبب الاقربان في عكا اياما وسرق منها الكثير واشترى اهل جبل عامل بعد تلك جملة منها من اهل عكا واخذ الذين هربوا الى العراق ويران والهند وغيرها ما قدروا على حطسه منها وكثير منهم سكن هناك فبقيت كتبه في مكانه \* \* \* \* \* (١)

هذا ومن المكتبات التي يذكرها السيد محسن الامين في خطه ما يأتي :

- ١- مكتبة الشيخ عبد الله نعمة في جيسع - ٢- مكتبة آل الحر في جبع كذلك .
- ٣- مكتبة السيد علي الامين في شقرا - ٤- مكتبة السيد محمد الامين في شقرا وكلها مخطوطة \* - ٥- مكتبة السيد علي مرتضى الماملى الشقرا في شقرا
- ٦- مكتبة آل السبيتي في كفر - ٧- مكتبة آل سليمان في البيضا \*
- ٨- مكتبة آل خاتون في جوبا - ٩- مكتبة الشيخ محمد علي عز الدين في حنوة \*
- ١٠- مكتبة الشيخ احمد رضا في النبطية مرتبة ولها فهرست وفيها كتب مخطوطة نادرة - ١١- مكتبة الشيخ سليمان ظاهر في النبطية - ١٢- مكتبة السيد علي محمود الامين في شقرا - ١٣- مكتبة السيد محسن الامين في شقرا ود مشق ويقول السيد حسن الامين عنها انها حفظت بعد وفاة والده في المدرسة المحسنية بد مشق وفيها نحو الف مجلد \*

وفي جبل عامل مكتبات اخرى كثيرة غير تلك التي ذكرها السيد محسن

الامين ولعلها انشئت بعد وفاته ومنها :

- ١- مكتبة الشيخ محمد خليل الزين في بدروت - ٢- مكتبة الشيخ ابراهيم سليمان وهي غنية جدا ولعلها اكبر مكتبة في جبل عامل وفيها الوصل للكتب والمجلدات وقد زرتها بنفسى اكثر من مرة وكنت اجد صاحبها الشيخ ابراهيم سليمان غافرا بين كتبها ومجلداتها ومخطوطاتها النادرة \* - ٣- مكتبة السيد علي مروة في جيسع
- ٤- مكتبة حسن الامين في بدروت وهي على جانب من السعة والضخامة ولا عمل للسيد حسن الامين الا فيها \*

### المكتبات المأهولة

- ١- مكتبة بلدية النبطية ٠ ٢- مكتبة بلدية صور ٠ ٣- مكتبة التمهذيب المأهولة  
أسست عام ١٩٣٠ م - ١٣٤٩ هـ أسسها نجيب بنت جليل ودعت مجلة العرفان  
لمساعدتها ٠ ٤- المكتبة الانجيلية في صيدا ( انشأتها جمعية الخدمة الانجيلية  
الانجيلية في صيدا سنة ١٩٠٦ م ) - ٥- مكتبة عيد النعمة وكانت تضم تسب  
معمود علي التي رقت لهذا الغاية وأضيف لها كتب المرحوم كامل حشيشو وندتم جمع  
هذا الكتب من اهالي صيدا وقد تأسست هذا المكتبة عام ٢٩٢٩ م (١) ٠
- ٦- مكتبة جمعية التعاون في النبطية ٠  
هذا ولا تغيب عن بالنا المكتبات التي انشأتها الاحزاب ففي قرية اشعر  
من مكتبة لاكثر من حزب اما الجمعيات التبشيرية فلها مكتبات منتشرة في معظم المدن  
المأهولة ٠

### المخطوطات والنقائس

- أورد السيد محصا لامين اسماء عدد من المخطوطات النادرة التي توجد  
في المكتبات المأهولة ومنها :
- ١- نسخة من شرح السريين للنهروزي في مكتبة الشيخ عبد الله نعمة وقد باعه حفيده  
في النجف بثلاث ليرات عثمانيه بالمزاد وهو لا يعرف مقداره ٠
  - ٢- نسخة من ديوان الرضي في مكتبة السيد محمد الامين وصلت الى بعض الكتبيين  
في دمشق ٠
  - ٣- من الاستبصار للشيخ محمد حفيد الشهيد الثاني في مكتبة السيد علي مرتضى
  - ٤- مهاجاة جرير والفرزدق وديوان المصنف الرمي وفي مكتبة آل النقيب فسي  
النفوسة ٠
  - ٥- قانون ابن سينا صبح اوريا في مكتبة آل سليمان في البياض ٠
  - ٦- مختصر الشفا لابن سينا طبع روما في مكتبة آل سليمان ايضا ٠

- ٧- شرح ديوان المتنبّي في مئة آله خاتون .  
٨- كتاب التهذيب للشيخ الطوسي " بخط فاخر " في منتخب الشيوخ بن عبد رز الدين .  
٩- كتاب الضمير الأصغر لابن مسكويه وصحاح البلدان - وفيه ذلك من المخطوطات النفيسة المنتشرة هنا وهناك ناهيك عن مخطوطات العاملين أنفسهم .

### ٣- المطابع

عرف جبل عامل المطبعة مبكرا وأول مطبعة دخلت الديار العالمية سنة ١٩٠٩ م ثم مطبعة المرح في مرجعيون للدكتور اسعد رمال (١) ثم مطبعة النهضة المرجعيونية ثم المطبعة العصرية في صيدا ثم أخذت المسابح تنزول المدن العاملة ففي كل من صور والنبطية وصيدا ومرجعيون مطابع تجارية تقوم بطبع الكتب على اختلافها والنראيات والبطاقات والمنشورات والصحف والمجلات المحلية وغيرها وكان لها الأثر البارز في انتعاش وحيث الحياة الثقافية في جبل عامل .

### ٤- الصحف والمجلات

كانت أول مجلة تصدر في جبل عامل هي مجلة المرفان التي أصدرها السيد الشيخ علي الزين بعد أن استعمل على امتيازها من الحكومة المشانية عام ١٩٠٩ م ثم تولى تحريرها ولده الشيخ احمد عارف الزين المتوفي (١٩٦٠ م) وقد صدر العدد الأول منها في ٥ شباط فبراير ١٩٠٩ م وما زالت تصدر حتى يومنا هذا وصدرت منها من إصدارها أصدر صاحبها بريدة "جبل عامل" عام ١٣٢٠ هـ الموافق ١٩١١ م وثابت اسبوعية هاجمت النفاذ المشانية وانتقدت الأوضاع فسجس صاحبها ولو حق ثم انقطعت الجريدة وعادت للنظم ثانية وهي ما زالت تصدر اليوم كملحق لمجلة المرفان . وفي ٢٧ كانون ثاني عام ١٩٢٧ م أصدرت جمعية النهضة المرجعيونية جريدة باسمها وكانت تدعى على مطبعة المرفان بصيدا .

---

(١) المخطوط ص ١٤١ .

وفي ١٦ آب ١٩٢٠ أصدر محمد برزق في جزين جريدة "الافاضة" التي ارت في تحريرها للشاعر داس شبيب الساملي . وكان قبل ذلك قد أصدر السيد حسن دبيق جريدة "الثقة" وذلك في صوف في ١١ شباط فبرابر ١٩١٢م ثم توقفت بعد زمن غير طويل .

وفي ٢ أيار مايو ١٩٢٦ أصدر الخوري يوحنا رزق في جزين جريدة "الشادن" أما جريدة "لهو دلامة" فقد أصدرها كن من رفق بنار وحبيب شاهين في ٤ كانون ثاني ١٩٢٧م . كما أصدر راضي دغين جريدة "عدى الجنس" عام ١٩٢٧م . إلا انه اتوقفت بعد قليل . أما الفرد ايوجر فقد أصدر في مرجعيون جريدة "القلم الصريح" وذلك في ٣ آب عام ١٩٣١م وهي مازالت تصدر بين النهر والبحير بشكل متقطع وحسب المناحيات .

أما الشاعر الكبير محمد علي الحوياني فقد أصدر عام ١٩٣٥م مجلة "المرومة" وقد تأسست العرفان وشهدت ولادة الشعر العربي الحديث . المعروف بالشعر الحر وكان بين ذلك بحام واحد قد أصدر مجلة "نصف الليل" وكان أحمد رحال وديان زغرب قد أصدر مجلة "المرج" فسي ٢٥ تم ١٩٠٩م وتوقفت أثناء الحرب الأولى ثم أصدرها مؤسسها اسمعيل رحال في النبطية بمساعدة والد المالد شور اديب رحال بعد عودته من مصر عام ١٩٢٥ ثم عاد بعد ذلك لإصدارها في مرجعيون .

وفي عام ١٩٥٠ أصدر السيد صدر الدين شرف الدين مجلة "الألواح في صوف" .

#### الماملون والصحافة اللبنانية والمريسية

في بغداد أصدر السيد صدر الدين شرف الدين جريدة "الصاعقة" ثم مجلة "النهج" التي بازلت تصدر انا اليوم ( ١ )

---

(١) راجع مكى ص ٢٠٦ - ٢١٠ و عظم جبين علم .



وفي مسر اسس جرجي زيدان دار الهلال ولا ننسى الدور السدي لمبتد  
زينب فواز في تاريخ الصحافة النسوية اما في لبنان فقد امد جبل عامل الصحافة اللبنانية  
بدم نقي ورجان افدانه فانشأ كالم مرة جريدة الحياة التي مازالت تصدر حتى اليوم  
كما انشأ زهير عسيران مجلة الهدف وصدرت من النشاز والهدى وانشأ هشام  
ابوشهر جريدة المحرر وهي بلوط مجلة اند ستر ووز في عالم الصحافة اللبنانية  
السادة جرج . رداق وهسام محفرط وسعير صباح وثمان شواره صاحب مجلة البلاغ  
وهو نجس الشاعر المعروف موسى الزين شواره ومحمد كروبي الصحافي الناقد المعروف  
وكذلك حسين مرة وكثيره فيهم . . .

### ٥- الجمعيات الادبية

- شهد القرن العشرون منذ مطلعته نشوء العديد من الجمعيات الادبية  
والنوادي الثقافية في بين عامل ومن تلك الجمعيات :
- ١- جمعية العلماء العاملين " لبعث الروح الفنية والعلمية في الجبل وانشاء  
المدارس والجمامع " وقد بلغ عدد اعضائها عام ١٩٣٠ ما يزيد عن ثمانين  
عضوا اكثر من نصفهم عالمون ومن اعضائها : حسين ممنية وهو مديرها العام  
والسيد محسن الامين مساعد له . ويدوان هذه الجمعية قد اتممت .
  - ٢- الجمعية الخيرية العاملة بصيدا وقد تأسست عام ١٩٢١ م ومن ابرز  
اعضاءها احمد عارف الزين .
  - ٣- جمعية المقاصد الخيرية الاسدية في النبطية تأسست عام ١٨٦٩ م وسن  
اعضاءها احمد رضا سليمان شاعر - محمد جابر صفار وهي مازالت مستمرة  
في نشاطها حتى اليوم ورايز انشطتها مدارس " الزهراء " والعلمية  
في النبطية الى جانب العديد من انشطتها الفكرية والثقافية والخيرية .
  - ٤- الجمعية الخيرية الاسلامية العاملة تأسست عام ١٩٢٣ م وريستها النائب  
والوزير السابق رشيد بيضون جمعت الاموال من المهاجرين ونت " الكلية العاملة"  
بيروت وقد سبقت الاشارة اليها .

- ٥ - جمعية النهضة العاملة في النسيئة ومؤسسها محمد باهر صفا ومحسن  
أغراضها إحياء الحركة الفنية والثقافية .
- ٦ - جمعية العلماء عام ١٩١٠ تأسست ببادرة ناس الامجد ومن أعضائها :  
سليمان صاهرا احمد رضاء السيد علي محمود الامين حنين مروة .
- ٧ - جمعية النهضة المرجعونية ١٩٢٣ م تثقيفية تعليمية .
- ٨ - الجمعية الخيرية للشبيبة الاسلامية العاملة - باريسو - الاربعين سياسية  
قومية دينية ثقافية تأسست عام ١٩٢٨ . وقد نصبت هدف الجمعية السيد  
محسن الامين رئيسا فخريا له او هو مقيم في الوطن ومن أعضائها محمد ضيا  
رئيسا ومحمد محمود نائبا للرئيس عبد الحسين دبوق أميناً للسرا .
- ٩ - جمعية الشبيبة العاملة - النجف ١٩٢٥ ومن أعضائها : علي الزين - محمد  
شراره - حسين مروة - محسن شراره - هاشم الامين . وقد اطلق دعويا مجلس  
انفسهم اسم " احرار انصاف " وقد كان فيهم شاعرهم علي الزين :
- |                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| من لي يا اخوان الصفا بفتيسة | تخذت نهاها مرشدا ودليلا    |
| مهدا تنوع السامع ونهسا      | لا تبغني غير الحقيقة سسولا |
| ومن البيان الحر اذكت شمعة   | تعتلصل التموه والتضليللا   |
- ١٠ - عضبة الادب العالمي - النجف عام ١٩٣٥ م رئيسها علي الزين .
- ١١ - الرابطة الادبية العاملة عام ١٩٢٨ م ومن أعضائها : احمد حبسازي -  
زكي بيضون - عارف الحر - علي ابراهيم - زهرة الحر (١) .
- اما الان فان المجلس الثقافي للبنان الجنوبي قد احتوى كرا ادبا وشعرا  
بين عامل ولعانة شطة بارزة ومن اشهر اعضاءه : حبيب صادق ، احمد سويد ، الياس  
لحد - محمد علي شمس الدين - شوقي بزيغ - عبد الكريم شمس الدين -  
ياسر بدر الدين - هاني مخض - موسى شميب - حسن عبد الله وغيرهم .

## ٦ - الرحلة الملمية

أما النجف وأزاد قبلة للمالميين المثقفية فجامعتهم الثقافية تمتد فقه الإمامية ولذلك فإن طلبة العلم من جيل عامس يضمون نصب أعينهم النجف ويرتحلون إليه وأن معظم وأشهر شعراء وعلماء وأدباء جيل عامس كانوا من النجفيين وأما البعض منهم يرتحلون إلى إيران وقد ذكرنا عددا من هؤلاء في مكان آخر ثم إلى حيد آباد في الهند (١) .

هذا ولم ينس المالميون مصر قاعدة الفكر الشيعي وأن الأزهر فيها ركن من أركان الثقافة الإسلامية فيمضوا شطر هذا الديار . البين للعلم فالشهير الأول محمد بن مكي " روى عن أبيه شيخا من علماء المذاهب الأخرى في مكة ومخداد ومصر ومشرق وقد استباز من علماء مصر فيهم " أما الشهيد الثاني فقد زار مصر عام ٩٤٢ هـ وأخذ عن علماء وفكرها " أما في القرن العشرين فزيت فواز قد أقامت في مصر (٢) .

وما زالت الرحلة العلمية الملمية مستمرة اليوم إلى مختلف الاقطار في جميع أنحاء العالم .

## ٧ - المحاضرات الدينية

أما المحاضرات الدينية فهي في جيل عامس أساسية ونشطة تعتمد على مراسم معينة في المناسبات والأعياد وعلى الأعياد عاشر التي تقام فيها احتفالات الدينية تخليدا لذكري أهل البيت المطهرة وشهداء كربلاء ففي هذه الأيام يتبارى الشعراء والأدباء والعلماء كل في مجال تخصصه يتحدثون عن حسن البصولة والفداء ويدعون الناس إلى التحلي بتلك الروح العالية وجمال أهل البيت تدومهم الحمدة وأما الناس فيصوتون إلى ما يقال في هذه المحاضرات والقائد ولعمامة في جيل عامس ذوي أدبي لا بأس به .

(١) راجع الأعيان ج ١١ مكي ص ٢٥ والعرفان ٢٨/٢٢٦ وأما الأمل وسابقة

مصر ص ٣٥٤ .

(٢) العرفان م ٢ ص ٢٨٢ .

## ٨ - منابر القبور

تمود الماملون ان يلتفتوا على قبور موتاهم يومئذ للفقيد ورثته فما ان يموت لهم واحد حتى يسارعوا الى نعيه في القرى المجاورة وتوجه دعوات خاصة للخطباء والشعراء ونخباة هؤلاء لا يتم الحفل • وقد تمود الشعراء في الرثاء ان يكونوا تقليديين الى حد ما حتى الخمسينيات • اما بعد ذلك فقد تغيرت الصورة فتحولت خطب وقصائد الرثاء على القبور الى حم وتنايل يلقيها اصحابها في وجه السلطة التي اهلكت جبل عامل وحرمت من حقوقه في جميع المجالات وكان ما يلقي على القبر تحريضيا ناجحا ذلك ان الخطيب يتنادى في الكلام لما للقبور والمناسبة من حرمة • فلا تجسروا السلطات على منع احد من قول ما يريد مراعاة للشاعر الدينية ولذلك كان اصحاب الافكار الثورية الجديدة يقتنمون هذا القصر ليست افكارهم في الجموع المحتشدة وقد تمكن الحزبيون من استغلال هذه المنابر كاحسن ما يكون الاستغلال فانصرفت خطبهم وقصائدهم في الناس فكانوا كالنافع في الكبر يزبدون النار اضطراما واللهيب احتمالا وهذا ما كان ولا يستطيع احد انكاره •

قال محمد علي الحوماني : " اذا نعى الى اخوى كبير علم او جسامه من ابنا طائفتي نعلقت باذنهما ليصبحاني معها فاشهد حفلات التأسيس واسمع ما يتلى للشعراء من النظم والنثر فيستفهموني اطرا المستمعين وثاءهم على الشاعر لاحتراف الادب " (١) ومثل هذه العبارة من رجل كالحوماني تكفي للتدليل على مدى اهمية منابر القبور في اذكار روح الادب لدى الماملين •

وقد تكون منابر القبور ظاهرة غريبة وفريدة في نفس الوقت في جبل عامل ذلك ان احدا من الشعوب العربية وغير العربية لا يعرف تلك المنابر الا اذا مات احد العظماء اما في جبل عامل فكانت هذه المنابر تنصب عند فقد اي عنبر والماملون يكرمون موتاهم ولا يعززون بين كبير وصغير فلا طرفة بعبد الموت وهذا يدل كذلك على روح ترفض الطبقيّة قبل الموت •

---

(١) نقد السائس والمسوس - المقدمة - •

وأخيرا .. تلك اذن هي عوامس النهضة الادبية والفكرية قسوة  
جبل عامس في قرننا الحالي : مدارس ومجالات علمية الى الخسار  
ومطابع وصحافة ومجلات ومجموعات ادبية ومناظر قسوة وماشابه ذلك ..  
كل هذا خلق حركة فكرية رائدة في جبل عامس امتدت جذورها الى  
عمق الارض العربية فانفعلت وتفاعلت مع ما يحيط بها من اجواء ..  
اخذت ولعنت .. نفعت واستفادت وهي مازالت على نشاطها الدائسب  
وحركتها المستمرة التي لاتعرف التوقف . تماشي الزمن وتساير التطور  
وتأخذ من الماضي وتتطلع الى المستقبل . ترد على المناهين وتتصدى  
للاعداء والاقديس .. تلك هي الحركة الادبية المعاصرة في جبل عامس .

---

## الفصل الرابع

### اشهر الشعراء في القرن العشرين وقوم ادبهم

تلك الحركات الرائدة التي شهدناها بكل عام في القرن العشرين جعلت ،  
منه موطننا لردب والادب . ومعقلا من معاقق النهضة العربية . وعلى مر السنوات  
في هذا القرن وما رافقها من أحداث جسيمة وتطورات حضارية وانقلابات اجتماعية  
تأثر السامعون يتأثرون بما يجرى وتنمكر عليهم آثار ذلك فهم لم يقفوا جامدين حيال  
ما يحصن امامهم ولم يتزمتوا في القبور او الرقبيل نأثروا يفعلون ويتفاعلون كما  
سبق لنا ان قلنا وازاء ذلك لابد لنا عند الحديث عن شعراء عصرنا ان نرى في هذا  
القرن من تقسيمهم تقسيما زمنيا واغريقيا فبالنسبة للتقسيم الزمني نرى لزائما  
علينا مراعاة الاتساع :

١- اولئك الشعراء الذين عاشوا معظم حياتهم في القرن التاسع عشر ثم  
ادركوا القرن العشرين واشوا فيه قليلا ماتوا اثناء الحرب الاولى .

٢- اولئك الذين عاشوا حتى ادركوا الخمسينيات ومعتبرهم امتدادا لمن  
قبلهم وهناك الذين مازالوا يمشون حتى يومنا هذا الا انهم من  
الناحية الفنية يعتبرون من الرعين الاول .

٣- شعراء ما بعد الخمسينيات ومعظمهم من الشباب الذين امتطوا صهوة  
حصان التجديد وتمرروا من الشك التقليدي للقصيدة وثاروا على المعاني  
القديمة وعلى حدود الشعر بنفس القوة التي ثاروا فيها على الانظمة  
السياسية والماديات والتقاليد الاجتماعية .

على هذا الاساس نستطيع تقسيم الشعراء دون ان نزعم بانه التقسيم  
الدقيق غير انه قريب من الدقة :

#### (١) شعراء المرحلة الاولى

محمد سليمان جواد توفي ١٩١٣ م • زينب فواز ١٢٦٢ هـ - ١٣٢٢ هـ  
١٨٤٦ م - ١٩١٤ م

شبيب باشا الاسعد توفي بعه الحرب الاولى ، السيد هاشم عباس الموسوي  
الديرسباني توفي ١٢٣٥ هـ الشيخ علي حسين شمس الدين توفي ١٣٢٨ هـ  
السيد محمد الامين المتوفى ١٣٢٧ هـ زينب بنت علي بك الاسعد توفيت  
عام ١٣٣١ هـ الشيخ محمود مفتية توفي ١٣٣٤ هـ والشيخ علي مروة المتوفى  
١٣٣٩ هـ والسيد علي محمود الامين المتوفى ١٣٢٨ هـ والشيخ عبدالرؤف  
بن علي محمد ١٣٣٥ هـ والشيخ عبدالكريم شراره المتوفى ١٣٣٢ هـ .

## ٢ - شعراء المرحلة الثانية

أما الطائفة الثانية من الشعراء فهم أولئك الذين يعتبرون امتداد الشعراء

المرحلة الاولى وانذين ادرتوا النصف الثاني من القرن العشرين وبرزهم :

الشيخ عبدالحسين صادي ١٢٧٩ هـ - ١٣٦١ هـ .

السيد محسن الامين المتوفى ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م .

الشيخ محمد نجيب مروة المتوفى ١٣٦٢ هـ - الشيخ علي مهدي شمس الدين

المتوفى ١٣٧٣ هـ الشيخ عبدالحسين سليمان المتوفى ١٩٤٩ م - الحاج علي

الزين بن الحاج سليمان الزين المتوفى ١٣٤٩ هـ - الشيخ محسن شراره المتوفى

١٣٦٥ هـ - الشيخ علي شراره المتوفى ١٣٧٥ هـ - الشيخ محمد حسين شمس

الدين المتوفى ١٣٤٣ هـ - الشيخ عبدالكريم الزين المتوفى ١٣٦٠ هـ - السيد

حسن محمود الامين المتوفى ١٣٦٨ هـ - بولس سلامة المولد عام ١٩٠٢ م -

الشيخ احمد رضا ( ١٨٢٢ م - ١٩٥٣ م ) الشيخ محمد علي نعمة المتوفى ١٣٨١ هـ

الشيخ بشير مصطفى محمود المتوفى ١٣٦٤ هـ موسى الزين شراره المولود ١٩٠٢ م

عبدالحسين عبد الله ( مازا حيا ) وهو من مواليد المقد الاول من القسطنطينية

العشرين - الشيخ علي الزين من مواليد ١٨٨٢ م ( مازا حيا ) - محمد علي

الحواري توفي ١٩٦٤ م ، محمد نجيب مروة المتوفى ١٣٦٧ هـ - محمد ثامر شبيب

الناموسي .

هذا ونستطيع ان نلحق بشعراء الطائفة الثانية مجموعة اخرى من

الشعراء ، باءا متاخرين عنها الا انهم لم يحدوا عنها فنيا ومنهم من بقي متأرجحا

بين القديم والجديد فلا هو مع القديم ولا هو مع الجديد وفي نفس الوقت لا يمازى ،  
 احدا منهما فهو يأخذ من القديم وأخذ من الجديد ومن هؤلاء السيد حسن الامين  
 الذي يدوانه ترنما لشعروا ونصوف الى الكتابة وهو من مواليد العقد الاول من القرن  
 العشرين وشقيقه السيد عبد المطلب الامين ( ١٩١٦م - ١٩٢٤م ) نسيم نصير  
 ابراهيم ناوي ، ابراهيم شرابة المولود ١٩٢٥م ابراهيم فران ١٩٢٠م محمد يوسف  
 مقلد ١٩١٥م محمد علي مقلد ، احمد حجازي ( ابن البادية ) حسين مسرة  
 ناصي سليمان - عبد المسيح محفوظ - فؤاد جرداي - عبد الرؤوف الامين ( فتى الجبس )  
 وديع ذيب ، احمد سليمان تاهر - نازم حبيب ، محمد سليمان يوسف توفى ( ١٩٦٥ )  
 ناصي مصباح فرعات ، عبد الحسين جواد سليمان - جواد الامين توفى ( ١٩٤٩م )

### ٣- شعراء المرحلة الثالثة

أما شعراء الطائفة الثالثة فهم شعراء الطفرة الذين يتفكروا بالقديم من جميع  
 جوانبه الفنية والمعنوية وأعلنوها ثورة شعراء حسدت الايجابيات قبل السلبات وقد  
 انعكست عندهم تلك الثورة عندما ارتطموا بصخرة التديم الصلبة فانقلبوهم لا يشعرون  
 يتمش ذلك في عودتهم للقديم وقت المناسبات - كما سيتضح فيما بعد - الا انهم  
 استمروا في ثورتهم منابرهم احيانا وقد اقمين حيناً وعظم هؤلاء من الشباب المستتر ،  
 بعبادى متسرفة وقد اغنوا والتقدير وظنوا ان الملتزم بالعبادى التحررية والانكسار  
 التقديمية لابد له من ترك القديم على اعتبار انه رجعى ناسين او متناسين ان عددا من  
 نهار الشعراء انصرف قد جمعوا بين الثورة والكلاسيكية ، ثورة في الافكار وكلاسيكية في الفن  
 وقد استطاع الشعر المحافظ ان يحتوى الثورة الفكرية والسياسية دون شعور واخصاين  
 بالضعف وانتكف ومن هؤلاء الشعراء السادسة :

الياس لحود - محمد علي شمس الدين - حبيب صادق - حسن عبد الله  
 عبد البريم شمس الدين - ياسر عبد الدين - هاني فحس - موسى شبيب - شوقي  
 مزيج - خليل احمد خليل - مرتضى سراره ( وهو مقلد ) - حسن حمدان - حنة  
 عبود - تحسين شراره - حسين علي صعب ( توفى ١٩٧٢م ) .



### شعراء على الخامسة

وهم شعراء المناسبات والاحوا نيات والمزاج ولا شأن لهم من الناحية الفنية في حياة الشعر وما كانوا ينوون شعراء الا انهم مقصرون اوصططون لا سباب نجمها . وقد اکتوا بالمدائح للمصرية والنظم في الفتاها ونيرها ومن هؤلاء :  
جعفر الامين ولد ١٩٠٩م - نورالدين بدوالدين توفي ١٩٢٨م - محمد فليحة مصباح رمضان - عبد الله كحيس \*

### الشاعرات

وان كن في معظمهن من العقائد الا ان بعضهن تمكن من السبرزه والتغلب على الحواجز الاجتماعية دون اخلاص بالقيم الاجتماعية والمثل الاخلاقية ومن هؤلاء : زينب فواز - زينب بنت علي الاسعد - زهرة الحر - سكة العبد الله - اميرة الحماني - سلوى الحواني - عزيزة فهد يحيى - عليا القبيسي فاطمة رضا (١) \*

واعتقا دنا فان هذا التقسيم لشعراء جيد عام يكفي الا انه لا بد من الاشارة الى الذين جموا بين الشعر والنثر فكانوا الى جانب كونهم شعراء كتابا ونقادا ومؤرخين برزوا في الفنين ونجحوا نجاحا ظاهرا ومن هؤلاء :  
محسن الامين - سليمان طاهر - احمد عارف الزين - احمد رضا - علي الزين محمد علي الحواني - حسن الامين - خليل احمد خليل - موسى شبيب - تامل عبد الله - بولس سارم - زينب فواز - جورج جرداق - وديع ديب - تميم نصر - محمد علي مقلد - تامل شبيب الساملي - حبيب مادي - حسين مروة محمد علي شمس الدين - ابراهيم فران - علي ابراهيم - انياس لحود \*

(١) صدر لها بعد وفاتها اخيرا ديوان شعر باسم "مواهب طائر الخزامى" ١٩٢٨م \*

## " الباب الثالث "

### الفصل الأول

الشعر الحامل الحديث : أغراضه وأهدافه

#### ١ - الشعر السياسي

كانت السياسة وما تزال من أهم الأمور التي تشغل بال العاملين وقد ربطوا بينها وبين الشعر ربطاً وثيقاً حتى بات الشعر بلا سياسة ليس بشعر ولعل ذلك تجسيداً لالتزاماتهم الفكرية فهم يسخرون كل شيء من أجل السياسة ما دامست السياسة هي من الحكم وفلسفة الحكم تقوم على خدمة الجماهير واستاء النصح لهم وهكذا فقد سخروا الشعر للسياسة \* والعاملون ورثوا الاهتمامات السياسية منذ القدم وأصبحت تجري في دمه وتسيل في عروقه وهو بطبيعته لا يقبل الأمور ببساطة فهو ليس سهل القياد \* \* وإذا كان الشيعة والعاملون منهم — لا يقبلون بوصفهم بالأنفاس أو الروافض فان عدداً كبيراً من المنظمات في أيامنا هذه يفاخرون بانتمائهم إلى ما يسمى بجهة الرفض \* وهذا بطبيعته الحال لا يعني أن الشيعة ليسوا روافضاً إذا كانت هذه الكلمة تعني التصلب والتشدد في الممارسة ذلك أن الشيعة كانوا عبر التاريخ يشكلون توجهاً الممارسة في الاسلام \* \* ومن هنا كنا نرى تماطلاً من هؤلاء زعماء المسلمين مع الشيعة وهذا يذكرنا بقول الامام الشافعي :

ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافض  
ولا شك أن هذا قد ترك أثراً بارزاً في حياة العاملين وجعلهم يميلون إلى صراع دائم مع الحياة \* \* مع القادة والزعماء المحليين والمستثمرين \* \* وفي قرننا الحالي كانت السياسة تتجاوز بين العاملين مداً وجزراً \* \* فهم مع الدولة العثمانية رغم تمصيبها الطائفي ضد هم ورغم ما جرته على الأمة العربية والاسلامية من قهس وتخلّف \* \* حبا بقاء ظل الخلافة الاسلامية وحفاظاً على وحدتها وهم في ذلك يضررون مصالحهم الشخصية عرض الحائط تجرداً ونزاهة \* \* وإذا ما ظهرت حركته

ثورية قومية فهم معها كما صنعوا مع الشريف حسين وفصل من بعده حيث كانوا مسع  
هذه الثورة قلبا وقالبا وذلك لسببين هما : عروبة الرجل وانتسابه لبني هاشم  
الذين طالما تقاتل الشيعة في حبيهم والولاء لهم .

واذا ما دخل الفرنسيون بلاد الشام شهر العاملون سلاحهم في وجههم  
وثاروا عليها بسنانهم ولحانهم . . . . . واذا اندلعت الحرب الاولى او الثانية يتأرجح  
موقفهم شأنهم في ذلك شأن العرب عموما .

ثم تضع الحرب أوزارها فتتجلى عن مخلفات رهيبة : حكم عميل خاضع للاستعمار  
واستقلال أهون منه الاحتلال حيث تحول الحكم الى جواسيس وعلاء للدخيل  
يتبارون على أرضه ليتمكن من تنفيذ رغباته عن طريقهم . . . . . ثم تأتي بعد ذلك الظامة  
الكبرى مع بداية الخمسينيات حيث تأسست دولة المصائب الصهيونية اسرائيل ثم  
يقع العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وما أن تمر بعد ذلك سنتان حتى تندلع  
حرب طائفية في لبنان عام ١٩٥٨ ثم تعلن وحدة سوريا ومصر التي طالبت أن انهيارت  
وفي عام ١٩٦٧ يقع العدوان الرهيبة الذي سقطت نتيجته أرض عربية كبيرة بأيدي المهملين  
ثم حرب ال ١٩٧٣ ثم الحرب الأهلية اللبنانية الثانية . . . وهكذا فاننا نرى سلسلة  
من الأحداث الرهيبة التي غيرت مجرى التاريخ في المنطقة العربية . وقد عاين  
العاملون هذه الأحداث بقلوب مؤمنة وعمون يقظة ونفوس متحفزة وصائر حية وأصالة  
قومية وإيمان عبق . فلم يبقوا موقف المحايد من الأحداث بل دخلوا وسط المصاعف  
جنباً الى جنب مع المقاتلين الفلسطينيين . . . وفي هذه الجلبة ارتفع صوت الشعراء  
الماملين فمزفوا ما شاء له أن يعزف وعنى على شبابه الآم وآمال أمته التي كانت تضيق  
اليها اهتمام بالغ وتعيش معه بجوارحها وشاعرها وكامل أحاسيسها .

من هذا المنطلق سوف نتناول الشعر العياشي وموقفه من الأحداث التي عصفت  
بقطره وأمتة خلال القرن العشرين لنرى الصورة التي صنعها بوشته وكتبها بدمعته  
ودمه وجسد فيها تاريخ أمته في صراعها الرهيب مع أعدائها . وتبعاً لذلك نقسم مواقف  
الشعراء الى ما يأتي :

- ١ — موقف الشعراء المماليين من الحكم التركي وحركات الإصلاح •
- ٢ — العالميون والاستعمار الفرنسي •
- ٣ — المماليون وموقفهم من الاستقلال •
- ٤ — الجانب القوي من الشعر الماملي •
- ٥ — العالميون والقضية الفلسطينية •
- ٦ — الصراع الداخلي •
- ٧ — الوجه السياسي •

(١)

تختلف النزعات لدى الأفراد في كل عصر ومكان وذلك تبعاً لاختلاف رغباتهم وأهوائهم فمن حاقده على النظام لانحرافه الى حاقده عليه لمجاافته شخصياً ومن ثائر أبداً الى متقلب بين الثورة والولا • • • ولا شك أن أكثر الناس حبنا وفساداً أتبعهم للنظام وأكثرهم انصياعاً لأوامره وأرادته أولئك الذين يخضعون لميزان ذواتهم وتقليدات أمجرتهم الشخصية • ولكن والناس حبا للخير والصالح العام أقلهم ولاً للسلطان وحتى لا تنمادى في ما قد يحسب علينا تطارفاً نقول : ان أى نظام في العالم مهما كان نوعه لا يخلو من جانبين أحدهما ايجابى والاخر سلبى والذي أغيه أن أى نظام لا يخلو من الايجابيات ومن الناس من ينظر الى أحد هذين الجانبين ويضخمه بمينته — — — — — فيستحسنه ويستأنس به حتى يوشك ألا يرى الا حسنا فيه أو أن يضخم سيئاته — — — — — حتى لا يرى فيه الا سوءا • • ولا شك أن النفع أو الضرر كلما لامس الواحد منا أحسن به • •

أما الذى يخشى منهم على المجتمع فهم أولئك الذين لا يشارون الا الى مصالحهم الشخصية ويتعلقون منها • وفي مجتمعاتنا الشرقية يمثل هذا النوع من الناس أبناء ما يسمى " بالمعائلات " والباشوات والأغنياء وهؤلاء لا يتحركون الا داخل ذواتهم •

ظلم الناس في العهد العثمانى المتعاقبة وقد سوت الدولة في ظلمها بين جميع الرعايا • والظلم كان سبباً رئيساً في سوء الاحوال وفساد الدولة وماكها الى الاضمحلال

والزوال • وكان المملعون من هذه الأمة الواسعة المعروفة بمنايهم ما تمنى وقاسون  
ما تقاس وكذلك منهم الانتهازيون والوصوليون الذين لا يتألمون إلا إذا كان الألم  
داخل جلودهم • ومن هذا النوع الأخير كان أبناء عائلات الاقطاع في جبل عامر بل  
كآل على الصغير وسواهم فهم إذا جرموا صرخوا وتآلموا وإذا أنعم عليهم السلطان  
تأهوا فخرا وهجيا وأمتلأوا سرورا حتى لو كان الجوع من حولهم بالآلاف • وهكذا  
يتضح الفرق بين ناظم وآخر وما يعرف عن كامل الأسعد أنه درس السمع للناظر نسر  
الفاغور الذي تمرد على الدولة العثمانية غير أننا لا ندري سر ثورة الأسعد نفسه  
هكذا يقول من تركيا والأتراك :

فلا خير في أقوام لا (خير) عندهم ولا يمن في أقوام ميخوتهم قرد  
فإنك الدنيا من أنت بقصر عن الحر حتى لا يكون له ضد (١)

أما الشاعر محمد نجيب مرقمة ( ١٢٩٩ - ١٣٧٦ ) فهو على النقيض لأنه من حاملي  
الشمب ذاق المر وأحس بالهوان وعانى من الفقر والحرمان فتحسن المظالم وعزف على  
أوتار الثورة والتمرد ودعا الناس للتحرك السريع نحو الأفضل والحسن وحرر الجباهير  
الكادحة مذكرا بمظالم الأتراك وفسادهم داعيا إلى التسليح باليقظة اسمعه يقول :

ألا فليفتق بحد الرقاد هتفتي إلى الحرب من غلمانكم كل نائم  
فحتى متى هذا المقيود وقد سفت بنو الترك من أوداجكم كل صائم  
وحتى متى ترضون بالضمير والعدى تروح وتغدو بينكم كالأراقم

ثم ينكر على قومه قبولهم للذل والهوان ويذكرهم بالشهداء الذين سقطوا على أيدي  
الترك فيقول :

فكم ظالم الأتراك منكم أما جبوا أولى عزائم كالليوت الضاغمة  
غدا بين مقتول بنجر جنائسة وبين طريد للخمول مـ (٢)

وهما يكن من أمر فان العالميين كانوا يحقدون على الدولة العثمانية لعثمانيتها  
ولم يكونوا لينظروا لها على أنها استعمار وهذا معنى أن الكره لم يكن مستحكما نفسى  
نفسهم ولم يكن الحقد ليعنى بضائهم فهم إنما يكرهون الظلم وإذا ملاح لهم في الاتفاق

(١) اسوق يأتى ذكره غاندة ١١٨١ لاجان ج ٤٣ ص ١٤٠

(٢) الايجان ج ٤٤ ص ١٦١ - ١٧٢

ما يبشر بزواله فانهم يستشيرون مهملون فمتدما ثم خلع عبد الحميد واعلن الانقلابيون  
الاتراك الدستور الجديد للدولة العثمانية سارع العاملون للانضواء تحت لواء العهد  
الجديد ومبايعة مستقيمين بالعهد مهللين له ... وتتحرك ريشة الشاعر الشيخ  
محمد حسين شمس الدين ( ١٢٨٠ - ١٣٤٣ هـ ) لتجسد مشاعر الشعب يقول :

|                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| حدث بما شئت الحديث وأصدق | فقد بطل لك سرب المنطق  |
| وأصبح الشمل جويما ومضى   | فغير حميد زمن التفرق   |
| تصرم الجور فقم منتجعنا   | صفو الهنالوردك المرتقى |

وبعد أن ينكر النهم على الضيم يدعو اليراع لانتقاء الدرر التي تناسب عهد الحرية  
والمساواة فيقول :

|                                     |                                |
|-------------------------------------|--------------------------------|
| لطالما قيد الخوف عن الجور           | بمضمار الجسود المطلق           |
| قد آن أن ترسله لغايته               | بعيدة المرمى عن المحلق         |
| ولا تخف أرصاد من جبار فقد           | أرهفته الخوف بمناسم نطق        |
| وبعد أن يؤكد الشاعر أنه لا يدوم حال | على حال ولا ظلم وان طال يقول : |
| تحكموا ظلما دقاك المدي              | جورهم اللحم عن الظلم أعرق      |
| رعة نكبتها الرائد عن                | خصب الكلا الى الوبي الموصق     |
| وقادها على الوجى شاكبة              | لفوقها لكن لغير مشفق           |
| فكم أباحوا حرقة وكم دم              | أشاطه الجور بلا ترفق (١)       |

أما الشيخ عباس الهلالي فإنه يشور على الاستبداد التركي وزبانيته في جبل عامل  
لما يرهقون به الرعايا من الضرائب الباهظة التي كانت تفرض على الطبقات الفقيرة  
من الشعب فيقول :

|                             |                         |
|-----------------------------|-------------------------|
| طغت سفهاً عامل في البلاد    | وفيها أظهر وا كل الفساد |
| لقد ظلموا العباد ولم يخافوا | من الرحمن في ظلم العباد |
| إذا ( الحشار ) وافي نحوقم   | تراهم هائمسين بكل وادي  |
| وعاملة بها عاشوا فسادا      | كأنهم بقايا قسم عباد    |
| كأنهم بأموال البرامسة       | رياح عاصفات في رساد     |
| فن التقدير أهل الملك أضحت   | تحیی بالسلام على الجراد |

وان بكاء الأراذل والوثامسى  
فكم ناءت بذل واستجارت  
له لأن الأصم من الجماد  
ولكن لا حياة لمن تتسادي (١)

ولما كانت الماطقة الدينية تصير على مشاعر الماملين فانهم ما كانوا ليعتمدوا في  
القسوة على الدولة العشائرية بالرغم من جميع سلبياتها بل كانوا ينظرون الى تلك  
السلبيات على أنها من فعل أفراد ينبغي أن يعاقبوا كأفراد وليس كدولة أو كأممة  
ذلك أن الماملين يثاقب نظريتهم ونضوج أفكارهم وشدة وعيهم كانوا يدركون مخاطرة  
المستقبل الكامنة في زوال الدولة العشائرية وعليه فهم يثمنون بقاء تلك الدولة ولكن  
على أن تكون قوية علاقة لا هزيلة مشلولة \*

وعندما ظنوا أن في الأفق بوادر اصلاحية هلكوا لتلك البوادر التي منها  
انشاء ما يسمى بـ " مجلس المبعوثان " وعلان الدستور وكانت العرفان منبرا  
للماملين يبتون فيها أفكارهم وتطلعاتهم وآمالهم وأحلامهم وآلامهم ففي ٢٩ نيسان  
( أبريل ) عام ١٩٠٩ نشرت المجلة المذكورة قصيدة للسيد هبة المطلب مرتضى  
يقول بها :

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| بدى الدهر مختالا بثوب سمود    | زهى مذبدى واخضر يا بسعود      |
| جديد من الاثواب قد حاكه القنا | فحق له ذاك اليوم لبس جديد     |
| حقيق به أن يلبس المرش مطرفا   | ولا غرو أن يزهو فذا اليوم عيد |
| تحلى " بمبعوثانه " يوم عقده   | فكان له مذجا حلية جديدة       |
| بدانى شباب بعد أن كان أشيبا   | بأثواب عدل رافلا في بسروده    |
| لنا البشر قد عاد الزمان بأنسه | وأينع بمد اليبس زهر وروده     |
| وها بلبل الأفراح غرد منشدا    | فأطرب أسماع الورى في نشيده    |
| بني الشرق بشراكم باقبال دهركم | عليكم بما أولاكم من خريده (٢) |

وعندما أعلن الدستور استقبل الماملين هذا الاعلان بالبشر والسرور فقال السيد  
الحسين علي أحمد الحسيني من قصيدة بعنوان " ابطال الدستور " :

(١) الادب الماملي في النصف الاول من القرن العشرين - رسالة جامعية  
مخطوطة لنوار الأمين سنة ١٩٦٢ ص ٢٦  
(٢) المرقان ١ ج ٥ ص ٢١٥ - ٢١٦

على ضمير جرد حاق ملاحب  
دما وسقته للفتيل والقواضب  
تلاعبها بين الطلا والمناقب  
وطورا بها طعننا لصد رمحارب  
فما شمرت الا بقرع المضارب  
مشال ولكن بالدماء السوارب  
قواعد دستور الأمان لراهب  
بيوم الوغى من قبل جرالكتائب<sup>(١)</sup>

بواسل خاضت أبحر الحثف بالظبا  
وتذ حلبت ضرع الهياج بحلبه  
فمدت لها نحو العصاة سواعدا  
فطورا بها ضربا لعنق مكاشح  
ومذ وطئت منها غوارب مجدها  
فأعمت ولكن بالجماجم سورها  
وشادت بناء المدل مذاست به  
مناجيد طلاعون كل ثيبه

أما الحماس القومي فهو وإن دفن لأسباب وعوامل مختلفة سرعان ما يتفجر بركاناً مغلفاً  
بسحب من العواطف الملتهبة لا يحبسها حاجز ولا يقف في وجهه حائل \* والعاملون  
وقد فشلوا كغيرهم في تحقيق آمانيهم برأب الصدع في جسم الدولة العثمانية تحولوا  
في أفكارهم إلى التنفي بأيجاد الأمة العربية والعمل على أنهاضها \* فبدأ أن  
تندلع الثورة العربية بقيادة فيصل حتى يهب العاملون لمؤازرته قولا وعملا فشبابهم  
ينضوون تحت لوائها وشعراؤهم ينشدون أناشيدهم ويبشون روح الحماس في  
الرجال بقصائدهم وأغانيتهم المشتعلة حماسة والملتئة حيوة والمتدفقة من قلوبهم  
وعواطفهم \* فلما انسحبت الجيوش التركية من الأصقاع العربية ودخل المهرب الشام  
بقيادة فيصل في ٣ تشرين الأول ١٩١٨ م أخذت الشمر نشوة الظفر حتى ككت  
تراء في دمشق وبيروت والقدس وسائر العواضر تندفق الحماسة منه تدفق السيل  
كقول متحمس من قصيدة \* (٢)

أجل برزقني الشرق شمس الحقائق

برغم المدي والمزعجات الطوارق

وقد حررت فيه مناطق طالعها

تقادم عهدا ذل تلك المناطق

(١) العرفان م ١ ج ٧ ص ٣٢٠

(٢) أنيس المقدسي ص ١٥٠



|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| فقد انتفى المذهب الهند فيصل  | بكل كوي رابط الجأش صادق        |
| مليك عظيم ما التسوى عن طريقه | من المرب الا كل غر وسارق       |
| لمراء ما العرب الكرام يهولها | صليل المواهي أو دوى البنادق    |
| ولا راعيا ما جوعت من مرائر   | وقد نصبت قدما حبال المشانق (١) |

(٢)

ضاق الماملون ذرعا بالحكم التركي وتسلطه وارهابه وقد لحقهم من ظلمه ومحلشه الشئ الكثير وكان للخلاف في المذهب أثر في ذلك إذ ضاق افق العثمانيين وأعمالهم التمسب الأحمق لجهلهم وخطرتهم فأساءوا في معاملتهم لأبناء الطائفة الشيعية الجعفرية كما أساءوا لسائر الرعايا الا أن أساءتهم لتلك الطائفة كان لها أبعادها .

وبالرغم من هذا فقد كان الكثيرون من الماملين ذوي نزعة إصلاحية فهم يفضلون البقاء تحت ظل الدولة العثمانية على أمل قيامها بالإصلاح المنشود ولا يريدون تمزيق الامبراطورية الإسلامية شأنهم في ذلك شأن دعاة الإصلاح من العرب كمصروف الرصافي والزهاوي والافغانى ومحمد عبده . . ولكن الزياح عصفت على غير ما تشتهي السفن وفوجى " الجميع بانهياء الدولة كما فوجى " الماملون بجنسود الفرنسيين مدججين بالسلاح وهم على أبواب الشام يقرعونها ببنادقهم ويفتح لهم منها الثغرات المسيحيون المتعصبون في جبل لبنان وبعض قرى الجنوب كالقلمنة ومرجعيون ورميش وعين ابل وهى نفس القرى التى شرعت أبوابها للصهاينة عام ١٩٧٥ أثناء الحرب الأهلية الأخيرة فتثور ثائرة الماملين فالظالم التركي وهو مسلم أفضل من الملاك الفرنسى وهو " كافر " ومن ينفخ في كبر الثورة خير العلماء والشعراء ؟

ومن هنا بدأ الشعراء ييمثون بقصائدهم فتتناقلها الألسن من مجلس الى مجلس ومن مسجد الى مسجد ومن قرية الى قرية فتجاوب بعض الزعماء لصرخة الشعب وساعدوا على تنظيم الحصابات ضد الفرنسيين . وهذا كامل الأسعد وهو الزعيم الأوحى للماملين في ذلك الوقت ينفخ وجمع حوله الرجال لاجبا

للثورة ولا كرهها بالفرنسيين بل استشارا بالزعامة واحتواء للثورة وجماهيرها الحاضرة  
وتراعى له خبر قدوم غورو ( الأعر ) فيتشائم ويقول :

صوم لك ظالم  
به المنحسرتا ريخ  
نأى عن أفقه النور  
كهم جاستا فـ غورو (١)

هـ ١٣٤٠

وكان الشمره يحرضون الناس ويدفعونهم الى التمرد على الفرنسيين وغورو  
صدورهم عليهم وغورونهم بالثورة وكان الشيخ محمد حسين شمس الدين ( ١٢٨٠ -  
١٣٤٣ ) في طليعة هؤلاء وقصور ما أصاب جبل عامل على يد الفرنسيين عام  
١٣٣٨ هـ فيقول :

سمحا فعامل خطبة جليل  
لاتسأل الأطلال عن أحد  
تألمت على الجبل الخطوب ضحي  
جاست خلال ربوعه فـ  
صبت عليه مصائب فعلى  
وتدافعت ترمى مدافعها  
فكانها أبناء عامل  
والطير طير الختف فوقهم  
يكفيك عن تفصيله الجمل  
خف الفطين وأوحش الطلل  
قل السلام عليك يا جبل  
خرقا فيها يضرب المشل  
أمثالها لا يترك الأبل  
كلا تطاير تحتها القل  
غنم من الذئبان تنجفل  
يرمى القنابل حيث ينتقل (٢)

ولأخذ الفرنسيون يسمون لا سترضا العاملين عن طريق أغراء زعمائهم بالمناصب  
والوظائف \* والأغراء سيف قاطع رهيب فهو ان لم يقتل يمزق ومن زعماء عامل ممن  
أغرتهم المناصب ومنهم من لم يؤثر سحرها في صلابته ومن بين هؤلاء العلامة  
المجتهد السيد محسن الأمين الذي يقول في بعض مذكراته التي جمعها ولده حسن  
وأثبتها في أعيان الشيعة \* يقول : \* وعزم الفرنسيون على إحداث منصب ( رئيس  
علماء ) للشيعة في لبنان وقرروا تعييني لهذا المنصب وأصدروا به مرسوما اعتقادا

(١) الأعيان ج ٤٣ ص ١٤٠ وكان غورو أعورا

(٢) الأعيان ج ٤٤ ص ١٨٧

منهم بأنني أتبله بكل لمتان فالتاس تنويط للمحول علومه فكيف يمكن يأتيه ؟ فقلت  
للمرسل الذي جاء بالكتاب : قل لصاحبه أن هذا الأمر لا أسير اليه بقدم ولا أخبط  
فيه بقلم ولا أنطق فيه بغم وقلت للمعرفاء :

لست من قيس ولا قيس مني

أيها السائل عنهم لو عرفتني

فماذا أدرأجهم (١)

وتثور محسن الأمين على الوصاية والحماية الفرنسية ويرى أن السلام لا ينتزع الا  
بالحسام ويقرر بأن العدل كالمعقاة غير موجود مادام الفرنسيون قد احتلوا بلادنا  
ودنسوا أرضنا :

هيهات ما يسوى السيوف سلام

لم ينف عنه الضيم فهو يضام

ان الحياة تنازع وخصام

والعدل كالمعقاة فينا والذي

وفي ذلك اشارة الى قول زهير :

يضر من بانياب هوطلا ينضم

ومن لم يزد عن حوضه يستانه

انهم لا يريدون السلام ولكنهم يريدون الخداع والتضليل :

والأمن تدركه بنا الأقوام

فعلى السلام تحية وسلام

كلا بل إستعبادها قد راسوا

فالام انتم غافلون نيام

حق لكم وتدوسكم أقسام (٢)

قالوا السلام نهده بفعالنا

ان كان هذا أمنكم وسلامكم

قالوا الشعوب نفكها من رقها

هبوا بني قحطان طال رقادكم

باسم الحماية والوصاية يحتوى

صمم ظلم الفرنسيين بلاد الشام وتقع معركة بسلون ١٣٣٨ هـ - ١٩١٨ م فيندب

العاملون ضحاياها كما يكون جبل عامل فهم لا يميزون بين عامل والشام ومصر

كما سرى وتثور ثائرة الشاعر الشيخ سليمان ظاهر فيقذف الحم في قصائده فيقول :

هل ذاهب فيه سقوط الشام

لك في الحشالات تنظفي وضرام

مرهونة الايراد والاضرار

أمل يصدر العرب والاسلام

يايهم وقفة بسلون كم جوى

أحمدت من عزما تيوسف جذوة

(١) الاعيان ج ٤٠ ص ٩٥

(٢) الاعيان ج ٤٠ ص ١٢٧

المتعم من سرجه من بعد ما  
ما كان فيك الفيلقان لبأسه  
وينقع خيليه غدوت ويبيضه  
والقصيدة طويلة تصور نفقة الماملين على الفرنسيين أينما كانوا في بلاد الشام • يوسف  
المظلمة ليس شهيد سوريا ولكنه شهيد الحروسة :

فلتبكينك أمة ناصحتهم  
وأن دمه لن يذهب هذرا :

لا يذهبن دماء الحرام مضيها  
هل انصف الحلفاء قائد أمة  
فالمرب بعدك عنه غير نيام  
حلوا الذي فقدوه في إيمانهم  
أرض الكرام لموشق وذمام  
وهي الغموس بعد فح وحسام (١)

وللشاعر الأمين قصائد أخرى في تمجيد الثورة السورية ١٩٢٥ على الفرنسيين ومنها :  
في الشام قوم أضاق الدهر أمنهم  
بالأمن كانوا وظل العيش منبسط  
وروعتهم أفانسين السياسات  
يجري لهم بردى خفضا وتنزلهم  
منعمين بفقدوات وروحيات  
من غوطيته بروضات وجنيات

ثم يصف ما لحقها من دمار وخراب وترويح للأمنيين :

تري مقاصيرها من بعد منعتها  
ومظفل غاب تحت الورد واحد  
يدكها القذف من جوال سماوات  
كما تغيب غرب في الشيا بات (٢)

أما الشيخ أحمد رضا ( ١٢٨٩ - ١٣٧٣ هـ ) فيتساءل عن نتائج الحرب العالمية  
الاولى التي انتهت بتقسيم بلاد المرب الى مناطق نفوذ للدول الكبرى ومنها فرنسا

أيقسم دارنا الأحلاف قسرا  
وجعل في الغنائم رقي قوم  
كانا بينهم مال حبيب  
فلا عهد هناك ولا ذمام  
لهم يوم الوغى المزم الصليب  
أسوريا يباح حماك نهبا  
إذا ما استفحل الطمع الخلوب  
تريددين السلام من طيب  
وجدك في يد العادي سليب  
وقد أهدى لك الداء الطيب (٣)

(١) المستدرجات على الأعيان ج ٥٢ ص ١٢٦

(٢) الأعيان ج ٥٢ ص ١٢٧

(٣) الأعيان ج ٥٤ ص ٨

وكثير المأملون من الحديث عن دمشق وثورتها على الفرنسيين حتى لا تكاد تحسن بأن هؤلاء القوم يفصلهم عن عاصمة الأميين فاصل فهم لها وهي لهم ففي شهر تشرين الأول ١٢٥ وعلى عهد الجنرال سيرايل الفرنسي ضربت دمشق وحماه بالطائرات فينتفضي الشاعر محمد علي الحوامي ليسجل المأساة فيقول :

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| والضمير حل به فأين حمايته    | مجد المروية أقفرت عرشاته     |
| والى الحضضي تساقط شرفاته     | الله للإسلام هدم صرحه        |
| لفظ الحياة وشامه وحمايته (١) | في ذمة الاسلام "بلائفه" الذي |
| والأسد أسد الفوطيين حمايته   | علم العروبة لا تحل بنسوده    |
| وعلى الندي خفاقة عذباته (٢)  | علم أطل من الفخار سنامه      |

ثم يصرب حي الميدان بدمشق ثانية في شهر أيار سنة ١٢٦ على يد الفرنسيين على عهد المفوض الفرنسي "دي جوفنيل" فيقول الحوامي (٣)

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| ظفرت يده به فأين الراحم  | شعبان مظلم وآخر ظالم        |
| وانقضى منه عليه صقور آرم | حشد البسيط عليه منه كتابها  |
| شهب تساقط والبسيط جماجم  | ودوت قذائف بقية فاذا السما  |
| حمرا تجرعها المنون ضياغم | حتى اذا اشتبه القتال رأيتهم |
| في لجها الظامي وآخر عائم | والخيل تصبح في الدماء فراسب |

ثم يقول الشاعر بأن الذين ضربتهم فرنسا ليسوا من المسلمين فحسب ولكنهم مسلمون ومسيحيون :

|                             |                                                   |
|-----------------------------|---------------------------------------------------|
| تحت البنود قلان عزمائهم (٤) | باسم المسيح واسم احمد كبرت                        |
| وقد شيدته العلى فانهم سدم   | وللشاعر نفسه وثقة على قبر يوسف المظفة يقول فيها : |
| ففي كبد المجد منها ألم      | ومجد عبتنا بأركانهم                               |
| وأبكي فأمزج دماهم سدم       | المت به نكبات الخطوب                              |
| ومجى الكنائس والمزدحم       | وقفت أناشد أطلالهم                                |
|                             | أسائلها من مهب اليبسوت                            |

(١) الطائف في الحجاز وقد دمرتها الحرب الأهلية

(٢) الديوان ص ٩

(٣) سوف تأتي ترجمته

(٤) الديوان ص ١٣

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| بيطناك أي البدور أكرم    | أشوى المروية حل شاعر     |
| من المجد أذ ضم تلك الرمم | لقد ضم بيطناك سر الحياة  |
| وشوى الشجاعة مشوى الكرم  | بكيتك مشوى العلاء الصريح |

وكعادة المحررين فإنه ينحى باللائمة على ولاية الأمر ويقول بأنهم ليسوا في مستوى المسؤولية :

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| كبار النفوس صغار الهمم     | تولوا فعاتت بها عيبه     |
| فتلفظهم منه لفظ المجمم     | متى يفصح الشعب عن حقه    |
| ومدعوك اليوم أعشى أضم      | محالا تحاول فيما ترمم    |
| (١) أباء وفي النفس منه شمم | أبي الضيم من كان في نفسه |

وللحماني قصائد كثيرة أتينا على ذكر بعضها في الهجوم على الفرنسيين وعلائهم  
والإشادة بالثوار وأنصارهم مبثوثة في دواوينه المطبوعة الكثيرة .

وإذا كان الاستعمار الفرنسي قد وضع خطة يقسم بموجبها الشعب اللبناني ومزقه  
بين مسلم ومسيحي ودرزي . . . فإن من يفهم الحرية لا يخضع لناموس المستعمرين هذا  
فقد ألقى بولس سلامة عام ١٩٣٢ في قاعة مدرسة الحكمة " قصيدة يرثى بها أحد أعلام  
الشعب اللبناني المتهجرون بمناسبة وصول رفاتة إلى لبنان وجاء في القصيدة تعريضا  
بالمحتل الدخيل :

|                        |                          |
|------------------------|--------------------------|
| حم تطاير من يراعى كلما | دق الدخيل على رتاج الباب |
| ضربات بتار وطعن أسنة   | وخفوق أعلام ولمع حراب    |

وهوى الشاعر نفسه ما أصابه بعد ذلك بقوله : " ان أحد صنائع المحتلين نقل اليهم  
مضمون البيتين وأنه عندئذ صدر تحميم يقضي بمنح الموظفين من الكلام في الحفلات  
دون اذن سابق وكان شاعرنا موظفا في ذلك الحين " (٦) أما المؤرخ فهو الصحافي  
المهجري نعم مكرزل \* مطلع القصيدة :

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| الغاب يا أرضي الفريكة غابقي | مهما أطلت عن الصرين غيابي |
|-----------------------------|---------------------------|

أما عبد الحسين عبد الله فإنه يذهب على أولئك الذين لا يثرون وحطامون القومود  
والاصنام جاعلا من وطنه معشوقا محبوبا ثم يتخنى بأمجاده :

(١) الديوان ص ٢٦

(٢) من مقال لحسين مروه في المرفان نيسان ١٩٦٦ ص ١٠١٠

وطن دعائمه الجاجم والسدم  
 في كل ناحية شهيد رايس  
 تتلفت الابطال وهي مروعة  
 شاكي السلاح على البسيط وأعزل  
 يامن رأي تلك الحراب قد طمست  
 تنهدم الدين ولا تنهدم  
 وكل جرح شاعر يتروى  
 والخيال تخرج للكفاح وتلجم  
 يتصارعان وحاسر وملثم  
 والحق لا يلوى ولا يتحطم (١)

وفي عام ١٩٢٠ يشن الفرنسيون الغارات على جولا ومنت جيبيل وغيرها وسقط عدد من الشهداء فيقف الشاعر في منت جيبيل مؤثرا الشهداء ويقول :

يقولون وغيت المروءة حقها  
 فاسخر من نفسي ولو كنت شاعرا  
 لما هدأت نفسي وفي الحي ثورة  
 أيفشى الوغي قوي وأقعد خائفا  
 نظيرك أحرار البلاد تكون  
 أبها بدين المخلصين أديين  
 وأشباهه مستشهد وسجين  
 اذن أنا مثل الخائفين خؤون (٢)

أما موسى الزين شراره وهو رفيق عبد الحسين عبد الله في المعتقد والمائل والمشرب فانه يحق شاعر الوطنية الصادقة والثورة اللاهبة في جبل عامل وهو ماهر في التحرير في دامية للاتحاد والتضامن والثورة على الدخلاء قال :

ولما ذك كادت تموت بدائنها  
 فتمن منظرها وطيب هوائها  
 وهي بنيتها ضاق رجب فنائنها (٣)  
 فاضل هضبتها وهات بريمها  
 ولما ذا بسخط الفرنسيون علينا  
 ولما ذا يسموننا القهر والمذاب وسلطون علينا  
 كلابهم وأسواطهم ؟

حسن فياض شرارة يجيب على هذا التساؤل في مجلة المرفان ١٩٢٩ فيقول :

ان يكن بسخطكم علينا لأننا  
 أولان الوجدان حر طهور  
 فأخرجونا ماشتم وأظالمونا  
 واقتلونا فالقتل مازال فخرا  
 كم سحقتم من قبلنا أبرياء  
 لم نيمكم مبادئا قد سيم  
 أولان النغور فينا أبرياء  
 وارهقوا كلما استطعتم أدياء  
 في سبيل الوجدان والحرية  
 في سبيل المراكز والوهيب

(١) حصاد الاشواك ط١ ص ٤٢

(٢) المرفان نيسان ١٩٦٦ ص ١٠١٢ من مقال لحسين مرو : حصاد الاشواك ص ٦٦

(٣) المرفان ٣ ١٩٢٩ الجزء الرابع

ولكم قد سلبتم مال قسوم      سبها للمطامع الأشعيبيـة (١)

وكانت طليعة الشباب العالمي ابان الاحتلال الفرنسي عصبة من الطلاب في النجف  
الاشرف في الظروف ذهابوا لتلقي العلم الدينية وكانوا على صلة بوطنهم الأصغر جيسل  
عامل وعلى علم بما يجري على أرضه الطاهرة على يد المفتصب الفرنسي فكانت تتشكل  
الجمعيات الأدبية في النجف وجبل عامل وتتلاقى هذه الجمعيات المقيمة والمهاجرة  
ومن هذه الحركات " الشبيبة العالمية " النجفية " وأبرز أعضائها الشيخ علي الزين  
والسيد هاشم محسن الأسجوين وحسين مروة والشيخ محمد حسين الزين والكاتب  
الشاعر محمد شرارة وهؤلاء جميعا مازالوا أحياء مازالوا على وطنيتهم ونشاطهم  
ومنهم المرحوم الشيخ محسن شرارة .

يقول حسين مروة " . . . وتكاثر الأحجار في " البركة " الراكدة وتكاثرت  
الدوائر المتحركة في وسطها وأعاقها " (٢)

وكان الشيخ علي الزين وما زال — رغم تقدم سنه — ثورة دائمة منطلق متحركة  
يرفض الدجل والنفاق ويرفض المناصب الزائفة والمهادنة المشبوهة مع العدو والمستمر  
ويدعو الماملين الى الالتحام مع السوريين وسهاجم غورو وأسياده وعلائه والمتعاضدين  
عن النضال . خاطب أبطال الثورة السورية وأبطال جبل عامل بقوله :

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| أبتلناهم لما ننت من نصركم   | لو كان يسعدنا الزمان الأشأم |
| لو خيروا وهبوا القلوب خفاظا | والبيض تنزع نحوكم لتقيكم    |
| لم يغمدها قط خوفا أو قلبي   | لكنما للدهر حكم مبهم        |
| ان فاتهم شرف الجهاد مؤخرا   | لم يمد لهم بالأمس وهو مقدم  |
| أيام " غورو " لم تكن مجهولة | كيما نفضلها اذا ما أبهموا   |
| ما زالت الاطلال وهي دوارس   | من عصفه تشكو الهوان وتنقم   |

ونستشف من هذه الأبيات أن الماملين كانوا يشكون على أنهم وحيدون في الكفاح  
ويطلبون المعون من اخوانهم السوريين ويدعوا أن السوريين قد تأخروا عن ذلك تحت  
وطأة الاحتلال والظروف كما قال الشاعر . وكما رأينا فهو دفاع صريح عن أخوة النضال

(١) المرفان ج ٤ م ١٨ ط ١٩٢٨



ضد الدخيل \*

هذا هو نضال العاملين ضد الفرنسيين \* يقول حصن الأمين :  
 " فالرصاصات العاملة كانت الرصاصات الأولى التي أطلقت بوجه الاستعمار في ديار  
 الشام وكان جبل عامل الناصر الأول على الاحتلال الاجنبي بعد الحرب \* (١)  
 ثم يعرض عبد المطلب الأمين على المعاهدات مع الفرنسيين ويدعو السهوف  
 لتحل محل الترابط فيقول :

|                     |                    |
|---------------------|--------------------|
| لغة التحكم بالضعيف  | تسرت بمعاهدات      |
| خلوا التعاقد للسهوف | فهن أصلينا قنا (٢) |

وفي صراع العاملين مع الفرنسيين قصص كثيرة فمن المعروف عن الزعماء التقليديين  
 والمتزمين أنهم لا ينطلقون الا من مصالحهم وذواتهم موازينهم فتورثهم مغشوشة  
 وحركاتهم مشبوهة وضمائمهم مرية وهكذا كان الحال مع كامل الأسعد فهو لم يملأ  
 موقفه صريحا من الفرنسيين وكأنه ينتظر منهم مركزا ومن الثوار ملأ غير أن الثوار  
 الذين كان يقودهم صادق الحمزة وجماعة من الفقراء والفلاحين الشرفاء ما كانوا  
 ليستكوا طويلا من هذا الرجل فأرسلوا إليه كتابا يخبرونه فيه بين اثنين فاما أن يكون  
 مع الثوار ضد فرنسا واما أن يكون عليهم مع فرنسا وهنا تسلط اليه السهلم \* وكان رد  
 الأسعد أنه لا بد من استشارة العلماء والوجهاء \* وكان ذلك تمهيدا لمقدم مؤتمر  
 الحجير المشهور في ٢٤ نيسان ١٩٢٠ م \* وكذلك فان الحكومة السورية كانت قد  
 طلبت من العاملين تحديد الموقف \* وكان جماعة المير محمود الفاعور مع الثوار وقد  
 احتجوا على موقف كامل الأسعد وهاجموه وتوعدوه وما كانوا يريدونه ضد :

|                      |                      |
|----------------------|----------------------|
| " والبيك يبيع ملتسور | لمن سمع بفزعنا       |
| وان قد رالله يندبحوا | لحين ميونك ميرنا (٣) |

وفي تلك الفترة انكشف الزعماء التقليديون وعزلتهم جماهيرهم وبرز في الساحة زعماء  
 الثوار الفقراء وعلى رأسهم صادق الحمزة وأدهم خنجر ومحمود الأحمد \* وفي مؤتمر

(١) المرفان نيسان ١٩٦٦ ص ١٠١٥  
 (٢) أطروحة لمحمد جابر ص ١٩٢٣/٥٦ وهي مخطوطة نقلت عن مذكرات أحمد رضا  
 (٣) المرجع السابق

الحجير انه القضا الجواهر على سجيته لما قبل صادق للحزب هادوة تجر  
وتتهف بحياته وما قالوه في استقباله :

يهنيك يا بوك الخليل صادق أبو محمد لقسا  
كما استقبلوا أدهم بهذا المهتاف :

ورد على بير الضحى حمر الشلافي غريست (١)  
ولا جدال في أن السواد الأعظم من المسيحيين ( الموارنة ) كانوا يميلون إلى  
فرنسا ويتعاونون معها ويعتبرونها " أمهم الخنون " وقد تشكلت لذلك جمعيات  
منها " جمعية اتحاد الشبيبة " ومن أهدائها - كما تقول جريدة البشير العميلة -  
" توحيد قلوب الشبيبة على العمل للخير ونشر حسنات فرنسا وبيان نياتها النبيلة  
نحو البلاد (٢) .

ومن أغاني أهالي عين ابل في تحية فرنسا عام ١٩٢٠ وكانت شائعة قولهم :

بيبا فرنسا بيبيبا يحيا دين العليبيبا

وقولهم :

فرنسا يا شعب ملوئح يامعزز دين المسيح (٣)

وكلمة " بيبا " محرفة عن الفرنسية ومعناها " تعيش " .  
هذا ولا ندري ما هي أهازيج وأغاني أهالي عين ابل التي رددوها أسبام  
الصهاينة عام ١٩٢٥ بعد ما يزيد من خمسين سنة على استقبال الفرنسيين .

وهناك أدلة كثيرة على تعاون غلاة الموارنة مع فرنسا وجر الطائفة إلى مثل  
هذه المواقف المخزية لاجال لذكرها الآن ولولا علاقة الشهر العاطلي بما سبق  
ما أتينا على ذكره .

(٣)

عندما قررت فرنسا الفائزة بالجلالة عن لبنان ومنحه الاستقلال كان ذلك الاستقلال  
كأي استقلال " يمنح " فهو لم ينتزع انتزاعا حتى بجسد أمانى الشعب اللبناني . . . .

(١) الاطروحة ص ٥٦

(٢) البشير ٢٥ ك ١٩٢٠ ص ٤

(٣) الاطروحة ص ٨٧

ومن هذا المنطلق نظر العاملون الى الاستقلال فكان قيذا وكان عبثا ثقيلًا وكان تمزيقا محنطا للبنان جر عليه الهلات والمصائب فيما بعد فقد كرسوا لامتنيازات لأبناء المائلات كما كرس التسلط الطائفي وأكد زعملاء العمال الذين تعاونوا مع فرنسا وأخلصوا لها الولاء . . . والذي يخلص في ولائه للحد ولا يمكن بأي حال من الاحوال أن يخلص لمصلحة الوطن العليا .

تكشف هذا الواقع للعاملين بعدما تجدد لهم بشرا سوا من خلال الممارسات المشبوهة للسلطات المأجورة والمماناة التي رزح تحت كابوسهم الهيب أبناء الشعب اللبناني . . .

ولم تنسى فرنسا أن العاملين أول من شهر في وجهها السلاح وأن - الثورة السورية الكبرى انطلقت شرارتها من جبل عامل وأن أول رصاصه اطلقت في وجه جنودها كانت من جبل عامل ولذلك فقد ورث عملاؤها الحقد غلب على العاملين فبقي الجنوب يزرع تحت نير الظلم والاستعباد وبات يصبح في بحر من التخلف والتجهيل على يد السلطات العميلة وأكثر ما كان يؤلم العاملين ذلك التباين الواضح والتناقض الصريح بين المناطق اللبنانية ففي حين ترتفع ناطحات السحاب في مناطق معينة كانت الاكواخ تتراحم قربها وفي حين كانت تشاد اجنائن الخلافة والمنزهات الجميلة والمراكز السياحية الحديثة في أماكن معينة كانت قربها تمشي جردان الفار وتتخفن القاذورات . . . . وفي حين كانت تبني - المدارس في مناطق معينة كانت في الجنوب تكاد تنعدم الا من تلك الكنائس التي طورها العاملون على حسابهم الخاص . . . كل ذلك حصل في عهد - الاستقلال فكيف ينظر العاملون الى ذلك الاستقلال ؟

لا شك أنها نظرة الحذر الحاقدة والمشمئز المنطوي والثائر المرتقب . . . ولكن كيف تنمو بذور الثورة ومن يزرعها ؟ لا شك أن الشمراء هم المحرضون وهم الداعون وهم المبشرون .

وكان شمراء عاملة في مسيرتهم الموحدة وقد تشابهت نظراتهم وتوحدت آراؤهم وتقاربت وجهات نظرهم من الاستقلال والفهد . . . كان هؤلاء في طليعة جماهيرهم وفي مقدمتها . . . وقد اقتربوا من الاجماع على أن الاستقلال الذي يمنح لا بركة فيه وأن الذين سلمهم الاستعمار مقاليد الأمور في البلاد ما هم الا مطايا

لذلك الاستعمار كالدمى في أياديهم ..

وكان موسى الزين شرارة .. من بداية العشرينات وهو ما زال حتى هذا الوقت يمثل التيار المحارض والمحرغى والناثر الناقم دائما على الذين يتلاعبون بمقدرات البلاد فهو يدعو الناس للحذر ويحذرهم من الانخداع للتطويل والتزوير منبها الناس بكل جرأة وشجاعة الى أن الذين يظهرون أمامهم على أنهم أبطال الاستقلال ما هم الا أعداء الشبهة وقد اعتمدوا الكذب والتمويه والخداع والتضليل قصيدة عنوانها : لا تخدعوا التاريخ يقول فيها :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| يا عهد في لبنان مالك والبد | فالى متى التزوير والتطويل |
| لا يخذعك المدعون فكلهم     | عند الحقيقة مالدیه دليل   |
| من منهم البطل الذي بجيوشه  | ضاق جبال عندنا وسهول      |
| لا تغترر بجماعة مأجورة     | أنى يميل الحاكمون تميل    |
| هي بوق كل مستبد أو حاكم    | ودمى تلفق باطلا وتقول     |

أما تسميتهم "بأبطال تشرين" وهو الشهر الذي أعلن فيه قيام لبنان "المستقل" فليست الا من باب الكذب وعليه فلم يعد شهر نيسان - أبريل - شهر الكذب المشهور بل أصبح اليوم شهر تشرين هو شهر الكذب :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| سموهم أبطال تشرين فقل     | وأنا كذلك اذا سئلت أقول   |
| تشرين شهر الكذب حين دعوهم | الابطال في لبنان لا أبريل |

ولكن العجيب أن يسكت اللبنانيون عليهم فهل أصبح الكل عبيدا للوظيفة ؟  
الكل عبد للوظيفة دينه  
ثم بعدد بعد ذلك مخازي الحكم فيقول :

|                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| أفرنسة منه وهذا حاله          | تخشى وجلو الجيش والاسطول    |
| لا تخدعوا التاريخ ما في أرضنا | غاندي ولا في أرضنا زغول (١) |
| كلا ولا منا الألى بزئودهم     | فيما مضى قد هدم الباسفيل    |

(١) غاندي الزعيم الهندي المعروف وزغول هو الزعيم المصري سعد زغول

أيسل صمصاما ويهزم فاتحنا      شعب عريق بالهوان ذليل ؟  
هب نحن صدقنا لضعف عقولنا      ما يدعون فلأناس عقول  
ثم بوجه وعيده للحكام فيقول :

مهلا عليكم ان ملكا أسسه      قهر الخصوم وكيدهم سيزول  
والمقصود بالخصوم : خصوم الزعماء الشخصية وان هذه البلاد بعدما ساد بها  
الظلم وعت الفوضى فلا سيادة فيها للقانون :  
سادت بها الفوضى فلا قانوننا      يحمي الحقوق والا القضاء عدول  
ثم يختم قصيدته بقوله :

كنا قديما في دخیل واحد      واليوم كل الحاكمين دخیل (١)  
والحقيقة أن معظم قصائد موسى الزين شرارة كانت على هذا النطق وقد اطلعت  
على معظم ما نظم الشاعر فلم أجده قد حاد عن سنته تلك برغم ما عاناه من للسجن  
والابعاد والملاحقة ...  
أما الحيواني فقد كانت تنابله محرقة وثورته لاهبة وقد بلغ به الأمر مبلغا دفعه  
لتصنيف الدواوين في ذم الحكام ومجاوبتهم فوضع ديوانا أسماه " فلان " وكله هجاء  
لرياض الصلح صنعة المستعمرين ثم وضع ديوانا آخر أسماه " نقد السانن والمسوس "  
وقد قسمه الى قسمين كما هو واضح من عنوانه فنقد السانن موجه لولاة الأمور من  
وزراء أو نواب ومستوزرين ومستنوين وأعيان وزعماء ومستعمرين وشايخ ... أما القسم  
الثاني فقد توجه به الى الشعب وخص المتزلفين والمنافقين من العلماء والأذئاب ...  
وكانت قصائد شاعرنا قصيرة ومعظمها على بحر واحد هو المتقارب ففي البرلمان  
قال :

إذا ما وليت نظام الأمور      فأحكم بتنسيقها نظمها  
فسلك الحكومة لا يستقيم      نظما ونظاما أهمها

x x x

أرى الفتق في الشعب ما لم يمسد      به ذو الحصافة لا يرشق  
ورشق الحصيف إذا لم يمسد      به ذو الحماقة لا يفتق

|                                                                                                                                                                            |                           |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------|
| وشعب تمثله للشمس                                                                                                                                                           | في ( مجلس الحكم ) أذنايه  |
| أيدفع عنه شرور العسداء                                                                                                                                                     | وما عرف الخير ونوابه      |
| x x x                                                                                                                                                                      |                           |
| توفل أذنا في البلاد                                                                                                                                                        | ونزوا المناصب أربابها     |
| رقوها على عهد مندوبنا                                                                                                                                                      | وقد زاحموا أمس جحابها     |
| x x                                                                                                                                                                        |                           |
| رئيس الوزارة نعيم الرئيس                                                                                                                                                   | فلا تسألوني عما وزر       |
| إذا استوزر الرأس وهو الضميف                                                                                                                                                | أضعف منه فقبل لا وزر      |
| x x                                                                                                                                                                        |                           |
| وزير الزراعة في نعمة                                                                                                                                                       | وأنعم منه وزير الذهب      |
| وأما المصارف فاسلم بها                                                                                                                                                     | فقد قام فيها أمير الأدب   |
| x x                                                                                                                                                                        |                           |
| وللد اخلية والخارجية                                                                                                                                                       | فحلان لكن قهنا عفا        |
| ونافعة الشعب تصدى لها                                                                                                                                                      | رجال فجاز بها من فساد (١) |
| x x                                                                                                                                                                        |                           |
| وللحرب قد نصبوا أغلبا                                                                                                                                                      | شديد السواعد لكن أجسم (٢) |
| ولا تسأل العدل عن يلبيه                                                                                                                                                    | أنصف في حكمه أم ظلم (٣)   |
| وهكذا فقد صور الشاعر جميع الوزراء وقد كانوا في عهد الفرنسيين يتزاحمون ليكونوا حجابا لدى المندوب السامي وهم اليوم وزراء ... ولكنهم أكفاء وكل ما صنموه أنهم ملأوا جيوبهم ... |                           |
| ولا عجب فقد عانى الشاعر الكثير من الحكام وقد أصدروا عليه أمسى الأحكام ظلما وأخيرا نفوه الى أريد في عمان حيث قضى فيها وقتا طويلا سافر بعده الى مصر                          |                           |
| وفي أريد يقول الشاعر :                                                                                                                                                     |                           |

(١) فؤاد حتى سرق مالا كثيرا من وزارة الاشغال وفر به كما ذكر الحيواني في ص ١٧

من ديوانه \*

(٢) ثور بلا قرون

(٣) ديوان السائح والموسم ص ١٧ — ٢٣

سئمت حياتي في أرشد  
تري هل أراني بعد الأقول  
إذا أفسد الدهر أخلاقنا  
ونافق تسد فبغير النفاق  
أثر في بلاد يسود النفاق  
ومنصب ذاك على النيران  
ولا يتوقف الحوماني عن ثورته تلك حتى بعد عودته من المنفى بعد سنتين حيث  
يقول :

أقلب طرفي بأعمالهم  
فقد هم يعيشوا بأوطاننا  
فلم أخطأ بما أتلفوا  
لناولهم في موقف  
وهذا شبهه بقول معروف الرصافي :

لا بد من يوم يطول عليهم  
وتنشر مجلة " المعارف " أن أم المييد ( وهو أحد الزعماء اللبنانيين ) راقصة  
وهي كذلك فيصدر حكم بتعطيل المجلة فيقول الحوماني :

بكم فم الصحف ان صرحت  
أراي عدائنا غلا قلبه  
بأن المييد نفيل أرب (٢)  
عليك فمن نفل في النسب

لقد أطبقوا فم عرفاننا  
وقالوا الهدى وهو عين الضلال  
وقد جاء بالحق فيما نطق  
بنشر دجاها وحجب الشفق (٣)

وهذه هي طريقة الحوماني وتلك هي ثورته التي ارتضاها لنفسه عن قناع برغم ما جرته  
عليه من مشقة وعناء فيستمر في هجومه على المسؤولين مؤكدا أن الاستقلال ما هو الا ستار  
يخبي وراءه المؤمرات الفادرة يحكيها المستعمرون وينفذها العملاء المأجورون :

(١) نقد السائس والمسوس ص ٢٦ — ٢٩  
(٢) النفيل : ابن الزناد والأرب : الشيطان التمرد  
(٣) الهدى : جريدة عمليّة " والشفق " جريدة وطنية — نقد السائس والمسوس  
ص ٣٣ — ٣٦

كلا ابني بريطانيا والفرنسيين  
وهذان ذاك وذا قاتليهم

\* \* \*

يحاول ذاك قضاة عليك  
وأما الآخر فيقضى عليك  
ويخاطب المستعمرين بقوله :

دسيتم مكائلكم في البسلام  
رفقتم بحيوانهم صامتة  
وماذا عن علاقة الزعماء بالمستشار الفرنسي ؟

بمعنى رأيت يد المستشار  
ليطش في قوسه قوسه  
لقد انحطت الاخلاق وماتت وانعدمت القيم فكل شيء يهون في سبيل الوظيفة  
حتى الشرف والمرض والمال ... وهذه طريقة الوصوليين والانتهازيين ... وقد كان  
المسيحيون كما هو معروف أسعد حظا عند الفرنسيين والمرأة المسيحية أكثر تحسرا  
وأقرب مثلا من المرأة المسلمة ... فهي تجالس الرجال وتراقبهم ... وهذا  
ما يهيم المستشار ويذكر لنا الحوامي أن بعض المسيحيين كانوا يدعون الشرف حتى  
تحسبهم مسلمين ولكنهم سرعان ما ينتهون تحت أقدام المستشار

وكم خائنا من رجال المسيح  
يفأخر أن صانع المستشار  
يصنعون النائب ليحمدهم في البرلمان :  
بمعنى رأيت فتى رشدا  
أباح لهم خلة أرهفست

\* \* \*

(١) السائس والموسى ص ٤٦

(٢) المرجع السابق ص ٥٦



قضى عصرنا أن يكون الشفيح  
لدرك المناصب نهى وقد  
فمن شاء ما فليسز أهلكه  
رئيس الحكومة يوم الأحد (١)

أما عبد المطلب الأمين الشاعر المثقف الذي نذر حياته لأمة وشعبه فهو تلميذ  
مخلص للحماني وشرارة وعبد الحسين عبد الله أوّل هومن مدرسة هؤلاء \* \* \* وجميعهم  
لمدرسة رافضة واحدة \*

تتكشف أمام عبد المطلب المؤامرة فيكشفها للناس وهو يعلم أن الذين  
سجنتمهم فرنسا في قلعة بشامون عشية ما يسمى بالاستقلال كانت تعدّهم لاستسلام  
الحكم فالسجن لهم في شهر تشرين كان " تميدا " لهم لاظهارهم أمام الشعب  
بمظهر المناضلين الأبطال فالحسين كان محاولة استعمارية لفصل دنسهم وعالتهم  
تمويهها \*

يقول عبد المطلب :

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| لا كان تشرين من بين الشهور ولا | تلك الخرافة عن أبطال تشرين    |
| فسجن يومين في تشرين أورثنا     | تزوير أيار واستهتار كانون     |
| وحبر يومين " للأبطال " كلفنا   | سجنا لشعب ووأدا للقوانين      |
| وكان تعويضهم عن حبسهم خطأ      | رق الألف وتكديس الملايين      |
| قالوا استقل بنا لبنان زعمهم    | ماعا ديغرض فيه غير مأفون (٢)  |
| قد كان يصدر عن "مارتل" وحيمهم  | فصار يصدر عن "جيمس" وعن "جون" |

اذن فلبنان لم يستقل الا مظهريا القامون عليه بعد " الاستقلال هم هؤلاء  
المستعمرين قبل تلك الفترة وارتباطاتهم مع الفرنسيين واضحة وعلاقاتهم الخارجية  
مشبوهة \* \* \* وهذا لا شك أبشع من الاحتلال وتسلط أبناء الوطن على بعضهم أمر من  
تسلط الدخلاء \* \* \* وهكذا تحول الصراع الى الداخل وبات صراعا طبقيًا وطائفيًا  
في آن واحد \* \* \* صراع بين الفقراء من عامة الشعب والاغنياء ومن لصوص الشعب  
وكان لجبل عامل من هذا الصراع نصيب الأسد فقد كان كبش الفداء \* \* \*

(١) الديوان ص ٤٦ - ٥١  
(٢) العرفان م ٤٠ ج ١ ص ١٦ ت ١٥٢

اذن يشر لنا سمع عهد الاستقلال واعتبروه امتدادا للماضي بل أسوأ  
منه فأخذوا يتباكون على عهد المستشار لا حبا فيه ولكن تشنيمًا بالقائمين على  
الأمور وعودة لموسى الزين شرارة في " شراراته " حيث يتجسد لنا ذلك اذ يقول :

سقيت الفيث عهد المستشار      على ما فبك من خزي وعار

ثم يقول :

وأرض للأبي الحر من أن      يرى يمناه تقطع باليسار

ثم يتذكر عهد الاتراك فيقول :

أعاد اليه عهد الترك جورا      وطفينا عهد الانكساري

فالذين حكمونا اليوم هم بالأمس صنائع وجواسيس للفرنسيين

ومن كانوا غداة غزت فرنسا      بلادهم واستقرت في ديار

جواسيسا على الأحرار منا      وسيفا في يمين المستشار

وكان ضميرهم في كل سوق      يباع كسلعة من كل شاري

ثم يترحم الشاعر متهمًا على فرنسا فيقول :

فرنسة كنت من أعداك قدما      وحريك كان في وطني شعاري

بعهدك كاد يدمي القيد ساقى      و" سجن الرمل " كاد يكون داري

غير أن ما أغانيه اليوم في ظل الحكم " الوطني " جملني أطلب عودتك فأنت

أرحم علي من هؤلاء الأوباش :

فعودي كي أكون لك عيلا      وجواسوسا على أهلي وجاري

وأعلن توبتي جهرًا أو أبدى      على رغي عن الماضي اعتذاري (٢)

وهذا هو رأي الماملين بالاستقلال .. مرارة وخيبة أمل جعلهم يتلهفون على  
أيام الفرنسيين لما عاناه الشعب على يد العملاء الذين حكموا كآسوأ ما يكون الحكم ،  
استبداد ومطش وأرهاب وتميز بين الناس وفوضى وارتباط بالمستعمر وعلاقات  
مشبوهة مع الفرنسيين وغيرهم .. والذي استعرضناه كان نماذج محدودة من شمير  
الماملين والا فأيمن عبد الحسين عبد الله وعلى الزين وحسين مروة وفؤاد جرداق

(١) سجن الرمل هو سجن معروف في بيروت سجن فيه الشاعر

(٢) نظم الشاعر قصيدته تلك عام ١٩٤٧ على أثر اعتداء ستة رجال أحد الأعمال على

بيته وبدوا أن القصيدة لم تنشر وهي مخطوطة في حوزتي استلمها من الشاعر

نفسه \*

والشمرء الشباب ؟ وكلهم نظم الكثير من القصائد في الاستقلال وما قبله وما بعده  
وكلهم لم يكن راضيا عن هذا الاستقلال المزيف . . .

لقد اكتفينا باستمراغ نماذج محدودة ايمانا منا بأنها تمثل وجهة نظر  
الشمرء الماملين وتعتبر عينة ونموذجا حيا من نماذج ذلك الشعر النائر المتوثب .

( ٤ )

كانت لثورة الملك فيصل بداية لعهد جديد في الوطن العربي وهي  
تشكل مرحلة انتقالية أنهت معها الوجود العثماني وقد ألهمت تلك الثورة الحماس  
في صدور الماملين فاستقبلوها بقلوب عامرة بالحب للمروية والولاء لفصيل فالتفوا  
حوله وهتفوا باسمه ونادوا به ملكا عليهم وربوا أبناءهم على حبه ونظم الشمرء  
الكثير من القصائد والأناشيد في الاشادة بناقبة ومن ذلك النشيد الذي اعتمد  
الكشاف المسلم في صيدا نشيدا له وقول النشيد :

|                   |                  |
|-------------------|------------------|
| دأمت بالصدق       | من حرمة الحق     |
| والناس قد كانت    | في الحرب والشرق  |
| تراك يا فيصل      |                  |
| تراك يا فيصل      |                  |
| الأس قد أبلسى     | في الناس واستولى |
| في رحمة الوادي    | عروسة شكلسى      |
| نفديا يا فيصل     |                  |
| نفديك يا فيصل (١) |                  |

وعندما مات فيصل انقلبت الفرحة وسيطر الحزن وراى الأسى على قلوب الماملين  
فقال الدكتور عبد المصيح محفوظ من قصيدة :

( ١ ) أنيس المقدسى ص ١٩٦

عبري الملوك أبي غـؤاد اسكتته يد الزمان الحادي (١)  
 وبقي الشعب العربي في جبل عامل يعزف على أوتار المروية أشجى الألبان  
 وأغذيتها وما شقناياها من محيلها إلى خليجها وحمل همومها ولم تنثني عزائمها  
 الأحداث عن اهتماماته القومية فلم ينحزل أو يتفوق بل كان وما يزال ملتحمًا  
 بأشقائه العرب يربط معيره بمسيرهم ينقل معهم تأثرا وتأثرا . . . . . وهذا هيو  
 الشعب في جبل عامل : عربي الأرومة والمتمد عربي القلب واللسان . . . . . حتى  
 أن الأقليات المسيحية التي عاشت في كنفه ما كانت تدب في بغير المروية ولم تنفك  
 بغير أمجادها كما نرى ذلك في شعر جرادي وولس سلامة ولحدود وعبد المسيح  
 محفوظ وغيرهم . . . . . ومن هنا ندرك مدى اهتمام الحاملين بحقوقهم وتعلقهم  
 بها . . . . . فهم مع ثورة فيصل على أن تقودهم للوحدة . . . . . وهم مع شعب فلسطين  
 ومع مصر ضد بعد المدوان عليها عام ١٩٥٦ م ومع الوحدة السورية المصرية  
 فيما بعد وهم مع العرب جميعا عام ١٩٦٧ م ومع الجزائر في ثورتها على الفرنسيين  
 ومع عدن ضد الإنكليز ومع مصر دون تحفظ .

كان الحاملون بعد انحسار المد العثماني عن بلاد الشام في أعقاب  
 الحرب الكونية الأولى يفضلون الانضمام إلى سوريا دون غيرها مما أثار عليهم  
 حفيظة الفرنسيين الدخلاء الجدد فأمنوا بالتكامل برجال جبل عامل وأحرقوا  
 قراهم وقتل شهابهم . يقول الأمير شبيب أرسلان في حديثه عن كامل الأسعد  
 المتوفى ١٣٤٢ هـ : " . . . . . وأخذ الفرنسيون في الانتقام من اخواننا شعبة جبل  
 عامل لنزعتهم العربية وتأييدهم حكومتها في الشام " (٢) .

وما كان الحاملون من أنصار الانضمام إلى لبنان بل كانت آمالهم معلقة  
 بحكومة دمشق وأنظارهم تتجه إليها وما أن حطت الحرب العالمية الأولى أوزارها  
 حتى ذهبت وفود الحاملين إلى دمشق لمبايعة فيصل ملكا على بلادهم جميعا  
 فبعد دخول المذكور إلى دمشق " قامت وفود الحاملين من علماء وزعماء بزيارة  
 الأمير فيصل في دمشق لتهنئته ولتأكيد ولائهم له . وحضروا تتويجه ملكا على

(١) أنيس المقدسي ص ١٩٥

(٢) الأعيان ج ٤٣ ص ١٣٦

سوريا وحملوا له تفويضا من أهل جبل عامل في القيام بما يلزم لدى الملك \*  
 إلا أن الملك فيصل وجد موقفهم حرجا ولم يرد أن يصيرهم بسببه سو \* فأمرهم  
 أن يلزموا السكون إلا أن أحداث سنة ١٩٢٠ ونتائجها التي أدت إلى خروج  
 الملك فيصل من سوريا واحتلالها من قبل الفرنسيين أدت إلى ثورة جبل عامل  
 تأييدا للملك في حربه ضد الفرنسيين \* (١)

وتدور الأيام دورتها ونفذ المستعمرون مخططاتهم التي كان العاملون  
 والعرب في عقله عنها ونزع الفرنسيون والانكليز دماهم من الطريق وضمون  
 جبل عامل إلى لبنان - كاستعمرة - بعد أن سلخوا عنه فيما بعد شريطا عيسى  
 طول الحدود مع فلسطين المحتلة وتسقط دلق فيصل ثم تسقط معه سوريا في  
 قبضة الفرنسيين فيندب العاملون سو \* طالعهم وطالع العرب فيقول الشاعر  
 عبد الحسين صادق :

|                           |                                     |
|---------------------------|-------------------------------------|
| ألا ان سوريا المقدسة التي | تولى عليها الرجس واستحوذ الخبيث (٢) |
| فان قبل بيروت مطهرة فقل   | أطهر بيروت وفي رأسها الحدث          |

وفي ذلك ثورة لطيفة في استيلاء الفرنسيين على سوريا بما فيها لبنان وعهد  
 طهارة بيروت وفي رأسها الحدث وهي اسمحلة في بيروت \*

ومن الذين حضروا المؤتمر السوري المذكور - والذي تمت فيه مبايعة الملك  
 فيصل من العاملين : رضا الصلح - رياض الصلح - مراد ظمية والشيخ عبد الحسين  
 صادق \* وما قاله الشيخ عبد الحسين صادق للملك فيصل " أنني باسم جبل  
 عامل أبايعك على العرب " \* (٣)

ولم يكل العاملون عن المطالبة بالانضمام إلى سوريا بل كانوا متحمسين  
 لهذه الوحدة حماسا شديدا وعندما قدمت لجنة كنيغ - كراين الأمريكية لاستخراج  
 رأي الناس في المنطقة : " بلغ عدد أعضاء الوفد الذي مثل المنطقة أمام اللجنة  
 (١) سليمان ظاهر - الصرفان م ٢٠ - ٢٥ من مقاله بعنوان معجم قرى جبل عامل  
 (٢) الصرفان تموز ١٩٥٧ ص ١١٠٠  
 (٣) جبل الفداء : قصة الثورة العربية الكبرى ونهضة العرب لقدري قلحجي ص ٣٠٥

الأمريكية نحواً من مائة عضو وفوض السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ حسين مغنية التكم باسم الوفد أمام اللجنة الأمريكية وبعد أن تكلم الشيخ حسين مغنية تولى السيد عبد المحسن شرف الدين الحديث في حوار طويل \* ويقول السيد :

" أفضيت خلاله بتبصير رغبات الأمة وأمانيتها في الوحدة السورية بحكوماتها الدستورية وأن يكون على رأسها الأمير فيصل ملكاً ورفضت أن يكون لأية دولة أجنبية يد في حكم أو دخل في انتداب ولا سيما الحكم الفرنسي " (١) .

هكذا وبهذه الروح كان العاملون متحمسين للوحدة مع سوريا \* ولعل في ذلك أضعف الإيمان لأن إيمانهم بالعروبة أقوى من كل شيء \* فإن لم تكن وحدة عربية شاملة فلتكن مع سوريا لتخلص من التقزيم ولعل العاملين كانوا يحسون في قرار نفوسهم أن لبنان لا بد وأن يكون في المستقبل وكراً للتأمر على العرب ومركزاً للجاسوسية والفساد خاصة وأن الطائفة المارونية كانت قد ارتفعت كلفة بأحضان فرنسا وقد عانى العاملون منها الأمرين لأن فرنسا حاربت العاملين بهم في الجنوب برغم أنهم من الأقليات وهكذا كان فقد صدق حد من العاملين في الخمسينيات كما صدق في السبعينيات فيما بعد \* وبقيت تسيطر على العاملين النخبة القومية " وكل اناء بالذي فيه ينضج " كانوا عرباً خلصاً وكان شعارهم كذلك عربياً خالصاً :

يقول محب الدين الخطيب صاحب مجلة الزهراء \* الدمشقية يصف الشعر الماملي : " ... وهذا الجبل مازال من مواطن البلافة والشعر منذ عهد طويل لأن أهله من العرب الخلق بالسنتهم وأنسابهم " (٢) .

وبقي الشعر الماملي معبراً عن أحاسيسنا ومشاعرنا القومية فلم يتوقع الشعراء ولم يعتزلوا معترك الحياة الساخنة أو يبتعدوا عن حلبة الصراع مع الأعداء والكفاح ولم يخضعوا لمؤامرات المستعمرين ودسائسهم \* وقد بالغ

(١) السيد عبد الحسين شرف الدين - صفحات من حياتي - الألواح العدد ١٤

ص ٦ أروحة منذر جابر ص ١٥ / ١٩٧٣ م

(٢) نقد السائس والمسوس للحوماني المقدمة ص ١٣

العملاء \* بالاساءة الى العاملين كشيمة بزرع بذور الفتنة بينهم وبين  
 اخوانهم السنيين وعزلهم عن المسيحيين الا أن ذلك كله باء بالفشل وبقيت  
 محافل الشيعة العاملين تجمع مختلف الطوائف على الحب والائفة وبقيت  
 رؤوسهم عالية شامخة في حين طأطأت رؤوس الآخرين \* ولم يقتصر  
 كفاح العاملين على الكلمة بل تمدها الى السلاح حيث رفعوه في وجه  
 الأعداء من صهاينة وعملاء \* ووقفوا الى جانب الشعب الفلسطيني المكافح  
 بعد أن تخلى عنغيرهم ودعوه وآزروه في كفاحه المقدس ضد الصهيونية العالمية  
 والتسلط الأمريكي \*

وكم أساء لهم المتعصبون ؟ الا أن يدهم بقيت مبسوطة للجميع  
 متسامحين من أجل الوطن ومن أجل العروبة والاسلام \*

وشغلت مشاكل الشرق بالهم فتطلعوا اليه والأعداء ينوشونه  
 يسنانهم وأهله نائمون يخطون في سبات عميق فتألموا وحز في نفوسهم  
 أن يروا أولادهم نهبا للظالمين فاستنهضوا الأمة ودعوا شبابها لليقظة  
 والبحث وحفز الهم فقال الشيخ محسن شرارة (١) من قصيدة :

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| رقيت لي تجارب الدهر طرسا | جعلته الخطوب عنوان درس  |
| شغف القوم باكتناه المسمى | وشغفنا من بينهم بالتأسي |
| أولجت شمسا لتتشر فيهم    | شعلا من ضيائنا حين تمسي |

السي أن يقول :

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| ملك الغرب فضله من تراها   | وذهينا لجهلنا بالتأسي    |
| كم لدى الشام والعراق منال | سلبوا من حلية خير لبس    |
| وبوادي الملوك كم من عروش  | أخرجوها وزعزعوها رب كرسي |
| أثر خططنا الشرق قدما      | وله امتد عنهم كف خلص     |

(١) ولد في بنت جبيل عام ١٣١٩ هـ وتوفي ١٣٦٥ هـ وقد لعب دورا بارزا  
 في بحث النهضة العاملة وهو من خريجي النجف الأشرف

ومنها :

شفلونا بيمضنا ثم راحوا      يمددون اليهود في طي طرسى  
ثم يقول بأن الغربيين خدعونا وخاتلونا وهلوا على أعماد أخلاقنا وطعنوا مالم  
حنا رتنا أما الحل الذي يراه الشاعر فهو :

ان سر النهوض في الشرق باد      وبأبناءه اشارات حسن  
قد اطل الذكاء في طرف هذا      واستوى ذاك في منصة درس (١)

وفي قصيدة بعنوان " ربيعيات " يفتخر سليمان ظاهر بالمروية فيقول :

ان الشموخ لك الفصول ربيعها      ما أدركت بحياتها آرابها  
ومشت على سنن الاله وفانفت      عن حوضها واسترجعت أسلابها

ثم يشير بعد قليل الى الخلاقات المستحكمة بين العرب فيرى أنه ليس من  
الرجولة أن نستل سيوفنا على بعضنا وأصدقائنا لأنفه الأسباب ونترك الخصم  
يفعل بنا ما يشاء :

لا أن تسل على القريب سيوفنا      وتدق في صدر الصديق حرايبها  
للتافهات غدوها ورواحها      لا مجدها ترعى ولا أنسابها

وتعزق الى أمجاد المروية :

هل يستعيد الدهر أمتها التي      وصلت بأسباب العلا أسبابها  
فتعيد في الدنيا حضارتها وتجري      في الشروق وفي الغروب عرابها (٢)

وضع الشاعر ابراهيم شرارة نشيدا بعنوان " عرب نحن " يقول فيه :

---

(١) الايمان ج ٤٣ ص ١٨٢ — ١٨٣  
(٢) الايمان ج ٥٢ ص ١٢٠ المستدركات والشاعر سليمان ظاهر عاشورين  
( ١٢٩٠ — ١٣٨١ هـ )



يا فتاة العرب وفيها الملقى  
نحن أعطينا المعالي حقها  
فأبسن لبنان ومن علمه  
وفتي الشام ومن درسه  
ماندنا فأبسلنا الثوابا  
ومهرناها دماء وشبابا  
يوم داعى الروح أن يلقى الخرابا  
في صراع الأسد أن يقم غابا

ويتحدث الشاعر بعد ذلك عن فلسطين :

ففي فلسطين لثيم مجرم  
مهدهمسي وأمانسي منهم  
ثم ينهي نشيده بالوحيد فيقول :  
وكما ذلت فرنسا وجلست  
أعلت كفاء في القدم نهبا  
وسما المعراج تأبى الاغتصابا  
فستجلى عن فلسطين الذئابا (١)

أما الشاعر المقمد كامل مصباح فرحات فيثور من أجل فلسطين ومخاطب الذين  
تطوعوا من العاملين لنصرة فلسطين والجهاد في أرضها فيقول من قصيدة بعنوان  
" إلى المجاهدين العرب "

لم نجد مثلك لدى الروح جندا  
أنتم في يد العروبة سيف  
قد زحفتم إلى فلسطين كيدا  
لهميرجى أنقاذهم من سواكم  
وهذا شاعر آخر يبعث صرخة مدوية فيقول :  
حماة العرب أنتم في سبات  
تحل الكارثات بكم تباعا  
ويقول بأن العرب مازالوا يرجون المودة من الأجانب على الرغم مما عانيناه  
على أيديهم :  
وترجون المودة من أناس  
أرادوا سلبنا حق الحياة  
وثبوا للجهاد شيئا وسردا  
بشاه نروي الحد والالدا  
تحرسوا بالطبا حماها المفدى  
فاجملوا للبهوان والظلم حدا

(١) المرفان م ٣٤ ج ٤ ص ٥٥٢ سنة ١٩٤٨

والمستمرى بعد ذلك تاريخ الحرب وكفاحهم ضد الصليبيين والأجانب  
ويحرض على الثورة داعيا للتصدي للمستعمرين (١)

ويؤكد مؤتمر اسلامي في منى بالسعودية عام ١٣٧٥ هـ فيلقي فيه  
الشاعر الحاملي سميد فياض قصيدة يعلن فيها ثورته على الواقع المعاش ويدعو  
الى تفجير البركان العربي لبحث الماضي ويثني على الثورة المصرية كما يثني فسي  
نفس الوقت على السعوديين لاعلانهم الدستور ولحل في ذلك تناقضا يشفع لـ  
المقام : (٢)

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| أمة العرب فجري البركانا   | والملاي الأرض والفضا نيرانا |
| قد سئمت الحياة صبحا وليلا | ومساء مستضعفا ومهاننا       |
| وملنا البقاء شحبا شتينا   | وتفوسا تدمى وقلبا جباننا    |
| ياروي الأمر عاودينا لئلا  | يستحيل الأمر الجميل دخانا   |
| صرخات التحرير صيرت النيل  | زئيرا يحسّر العبداننا       |

ويشير بعد ذلك الى السعوديين فيقول :

ثم كان الدستور عدلا وهديا  
وصلاحا يستلهم القرائنا (٣)  
أما الشاعر الشيخ ابراهيم حاوي فان غالبية أمنياته أن يرى العرب وقد جمعتهم  
وحدة شاملة :

|                        |                          |
|------------------------|--------------------------|
| منية الحر وأحلام الأبي | وحدة تجمع شمل المغرب     |
| فاجملها وحدة شاملة     | ارجموا في عزها عهد النبي |

ثم يثني على الوحدة السورية المصرية اليمنية فيقول :

|                        |                             |
|------------------------|-----------------------------|
| بالحا وحدة زادت عسلا   | وبها من فخرنا بين المسلا    |
| سجل المجد هتافات الملا | يوم ميلاد الاخاء العربي (٤) |

(١) العرفان م ٣٣ ج ١٠ سنة ١٩٥٠ ص ١١١٢ الشاعر أديب فرحات

(٢) سميد فياض شاعر عاملي ما زال يعيش في السعودية

(٣) العرفان آيار ٩٥٧ ج ٨ م ٤٤ ص ٨١٦

(٤) العرفان م ٤٦ ج ٢ شباط سنة ١٩٥٩ ص ٥٦١

أما العلامة الناضل الشيخ أحمد طارف الزين فقد عاشر حتى أدرك الوحدة بين سوريا ومصر فباركها بقصيدة نشرها على غلاف مجلة المرفان ومنها :

حي المروية حي من يحييها      وانظم قلائد في من بات يحمصها  
الميد جمع شتات العرب قاطبة      في كل قطر وسيف العرب يحمصها (١)

غير أن اليأس يسيطر على الشاعر فواد جرداق فيتمثل : كيف تتم الوحدة العربية والقوم مختلفون ؟

كيف السبيل لوحدة عربية      والقوم مختلفون فسى الآراء  
أغراهم أعداؤهم فتناشروا      وتمزقوا كتمزق الأعداء  
إلا أنه يجد هذا اليأس نراه يهدد      وتوعد يرى أن سكوت الأمة العربية  
عما بها ليس إلا من قبيل التوثب للانطلاق :

إذا سكنت قسرا إلى السذل أمة      لحين فخفها أنها تتحفز  
فان لثورات البراكين هجمة      تشير إلى فجر انفجار وترمز  
ويستنهض الشاعر السيد محمد جواد فضل الله الأمة العربية بقصيدة أهداها لصاحب المرفان ويقول فيها :

لم تزل تصهر الدماء فلسطين      بأعانتنا وغلى الفسداء  
تلك مأساة يحرب غربت فيها      شمس وبعثت أشعلا

ثم يتكلم عن الجزائر فيقول :

وهنا أختها الجزائر مأساة      ثوى في صعيدها الضعفاء  
تتلاشى بها النفوس حصدا      ثم لم يثن عزمها أعماء  
من ترى يحرب وأفاقها البيضاء      يوما ستبمكت الأرضواء  
وهنا تتجلى غياهب ليل      عن صباح يلد فيه الفناء (٢)

تلك هي ثورة الماملين : تمرد يغلفه الأمل ويحدوه الرجاء .. صرخة عاصفة في وجه المستبد يضعف معها تيار اليأس القنوط .

(١) المرفان م ٤٦ ت ١٥٨ ج ٢ ص ١٢٨

(٢) وعد محمود الجهمي - المرفان م ٤٤ ج ٦ ص ٥٩٣ آذار ١٩٥٧

أما المرأة الحاملة فقد اخترقت الحجاب ولم تبعده عن تطلعات وآمال قومها بل وقفت الى جانب الرجال تحدد الركاب معهم وتسير مع القافلة تخفى لمجد الصروية وتبارك خطواتها • وهذه امرأة ترفع قيورها وتصرخ بأعلى صوتها في قصيدة بعنوان " يا شباب العرب " •

|                  |                      |
|------------------|----------------------|
| كل حر عربي للفدا | مجده قاله أن يستشهدا |
| أمل العرب اسمعوا | وطنى يعلى الندا      |
| علم النصر ارفعوا | نحن للعرب فدا        |

ويقوم الشاعر الفذ محمد علي الحوماني في مصر ومن هناك يراقب الأحداث التي تمر بها الأمة العربية وكما يقول في مقدمة إحدى قصائده :

" وقد رأيت اليأس على وجه الأمة من فساد الحكم فيها وذلك سنة ١٩٥٢ م "   
 فهتفت آهاته في قصيدته تلك وهي فلسفية طويلة على غير ما تعودنا أن نقرأ لقصائد قصار • وبكى الأمة العربية ولا بد من استحياء التاريخ واستلهم الخبرة وعلى الأخص من مأساة الحسين وري أن لكل عصر حسينا وفي كل عصر يزيد والظالم قد ملأ الأرض فيتخسر قائلا :

|                                  |                              |
|----------------------------------|------------------------------|
| أفلا بقطرة تبلغنا الشاطئ         | في غمرة الحياة أمينا         |
| اتبعيني قلست أهجع الا            | أن أرى الخيف والصفاء والحجون |
| وأرى طيبة وأنشق روحى             | كل عطر في تربها مدفونا       |
| وأناجى أبنا عباقرة الاسلام       | القائمين الفازين             |
| أين ذاك الريح الذي أثبت في الكون | منبت الجراح والتدوين         |
| أين تلك الجياد مبثوثة الأرض      | في كل بقعة تين               |

الى أن يقول :

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| كل يوم يطغى يزيد ونهار    | حسين بصيفسه مطحونا         |
| ورث الحكم مأساة العرب عنه | وثبتوا أشعاره الملعونا (١) |

(١) الحرفان شباط ١٩٥٥ م ٤٢٠ ج ٤ ص ٣٧٨

وهكذا يرى الشاعر أن سياسة العرب وحكامهم يستلهمون خبيث يزيد ومكره  
وخاله وعلى سنته سائرون \*

وظهر عبد الناصر في الوطن العربي على رأس الثورة المصرية في أوائل  
الخمسينيات ومصرف النظر عما يمثله عبد الناصر وما حققه إلا أنه جسد آمال الأمة  
العربية وأحلامها من محيطها إلى خليجها فرفع لواء الوحدة العربية وراية الكفاح  
ضد الاستعمار وأم قناة السويس وطرد الانكليز وبني المسد وتبنى قضايا الأمة  
العربية ودافع عنها .. فوجد فيه العالميون ضالتهم وصدقوا له قبل كل العرب  
وهتفوا له ولعبادته ولا أريد أن أناقشهم في ذلك فأنما أنا مصور لا محلل ثم يقع —  
المد وان الثلاثي الفادر على مصر فترفع أسهم الزعيم وحقق الوحدة بين سوريا  
ومصر ومن ثم اليمن فيخلق في سما جبل عامل نسرا خافق الجناحين عالي الراس  
كما خلق في سما الصروبة ... فيتبارى الشعراء في مدحه وتقريظه والذود عنه  
ومهاجمة أعدائه ولا مجال لاحصاء ما قيل فيه من شعر ودبح فيه من مقالات صحفية  
وان كان القوم قد اختلفوا في نظرتهم للقائد الا أنهم أجمعوا على أنه الرائد  
وأه المنقذ وكان في تاريخ عبد الناصر هنات وشغرات كخلافه مع عبد الكريم قاسم  
والملك حسين والعالميون يحبون حسينا لأنه من بني هاشم ويحبون عبد الكريم  
قاسم لأنهم يرون فيه منقذا آخر حطم حلف بغداد وخرج بالمراق من عزلته  
وحرره من النفوذ الاستعماري ..

الا أن هذا لم يؤثر على أسهم الرئيس المصري فتضخ الشاعر سكتة  
العبد الله ديوانا وتقديمه للرئيس عبد الناصر وضع الشاعر سليمان ظاهر مجموعة  
شعرية باسمه كذلك ثم يأتي أحمد سليمان ظاهر فيرى أن عبد الناصر جامع شمل  
العرب فيقول :

|                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| جامع الشمل يا محط الأمانى  | أنت في الكون خفقة في الصدور    |
| صانع المجد رائد العرب حسرا | أنت نار على المد الكالسمير (١) |

(١) مجلة القناة ٩٦٤ / مجلة مدرسية لمدرسة القناة الإعدادية ببور سعيد  
(مطبوعة)



وهكذا فقد تحدث الشعراء الحاملون عن مصر والحد وان الثلاثي عليها  
ومصر وعدوان ال ١٩٦٧ ومصر وحرب ال ٧٣ ، وتحدثوا عن غزة والجزائر وفلسطين  
ومراكش والأردن والمراقي واليمن ...

لقد كانوا بالفعل مرآة الوطن العربي تنعكس عليها آماله وأحلامه وآلامه  
وسنوالى الاطلاع على صفحة هذه المرآة لنرى ماذا ينعكس عليها .

هذا وإذا كنا قد اقتصرنا في حديثنا على الشعراء التقليديين فلا يبنى  
أن الشعراء المجددين من الشباب وغيرهم مقصرون في هذا المجال فهم ثـبـور  
قومية عارمة تربت في ظلال الشعراء السالف الذكر ورضعت منهم لبان العروبة  
فكان الصفاء وكان النقاء يخلب على معانيهم القومية واندمجوا مع الجماهير  
محرضين ومقاتلين ولنا معهم أكثر من حديث تكشف فيه على الجوانب القومية في  
شعرهم وخاصة عند حديثنا عن القضية الفلسطينية ومحنة الشعب الفلسطيني .

( ٥ )

استأثرت القضية الفلسطينية باهتمام شعراء وأدباء جبل عامل فأعطوها  
كامل عنايتهم وكبير اهتمامهم وذلك لأسباب مختلفة منها :  
ارتباط الحاملين التاريخي الوثيق بفلسطين قومية ودينية واجتماعية  
وجغرافية فجبل عامل وفلسطين امتداد طبيعي يكمل كل منهما الآخر بلا فواصل  
طبيعية وكلاهما جزء من بلاد الشام التي هي الأخرى جزء من الأمة العربية  
وقد تأثر الحاملون تأثيرا كبيرا بأحداث فلسطين واكتووا بنار الانكيز والصهاينة  
بنفس القدر الذي اكوى به اخوانهم الفلسطينيون فكانت المشاركة كاملة وعلى هذا  
الأساس نجد أن الحاملين قد غاصوا الى أعماق القضية الفلسطينية وناضلوا مع





لفلسطين في الشام يمد  
فرق حفظ الأوطان لهم  
ان فرقها بلفسور فقد  
هتفوا والحرب تهددهم  
لا يففل عنها لبنان  
دين وهواها ايمان  
وحدها قبالا عدنان  
لنمت ولتحيا الأوطان

نهضوا للموت بأقصد  
وعال الملايا لها أدب  
وهزائم شدت أزر المجد  
بها آباؤهم النجب (١)

هذا وقد أوردنا ما أوردناه من هذه القصيدة متجاوزين الاختصار المطلوب في مثل هذا المقام لأهميتها فهي تجسد مشاعر العاملين الفياضة الصادقة تجاه فلسطين كما تصور مدى حقهم وحقدهم على الطاغية بلفور وتعاطفهم مع الشعب الفلسطيني كما تصور الأحاسيس القوية لشاعر يمثل شعبه .

وفي عام ١٩٣٠ م ينفذ الانكليز حكم الاعداء بحق ثلاثة من المناضلين الفلسطينيين وهم : فؤاد حجازي / محمد جمجوم / عطا الزهر . فتثور ثورة - العاملين وتقام لهم المآتم وصلاة الغائب عن أرواحهم الطاهرة وتسبق الشعراء الى رثائهم ومن الشعراء الذين رثوا هؤلاء الشهداء الشاعر محمد رضا شرف الدين حيث يقول من قصيدة :

في كل يوم للمروية مشهد  
ثم يخاطب المجاهدين فيقول لهم :  
اتباح أرض أنتم سكانها  
هبوا فقد نفذ التبصروا رجموا  
أولم تروا أن البلاد وأهلها  
قد انهكت أوطاننا بضرائب  
السعر كان في رخص سوى  
أيمن للأعراب نفع بلادنا  
ينبى بأن المزمل أهابها  
وحمايتها في سلمها وخرابها  
مجداعا فوق السها وقبابها  
قد أصبحت تنحى لذل خرابها  
وجسونا نغذي بقضم ترابها  
أن الدراهم في يد أغرابها (٢)  
ونصينا منها وقبض سرايبها ؟

(١) ديوان الشاعر ص ١٨  
(٢) العرفان ج ٢ شباط ١٩٣١ م وعلق عليها حسين مروه في عدد نيسان سنة ١٩٦٦ ص ١٠١٧

وما أن تقع النكبة عام ١٤٨ حتى يهب العاملون شمراء وأدباء ليعلنوا  
ثورتهم ويرفعوا أسواتهم هادرة في سماء العروبة ولو حاولنا استقصاء ما نظمته  
العاملون في النكبة لما انتهينا ولما اتسمت لذلك المجلدات ولكننا سوف نكتفى  
بنقل بعض ما تقع يدنا عليه رامين حيناً وفصلين حيناً آخر ومن الذين أنشدوا  
على أوتار المأساة أناشيدهم الشاعر محمد نجيب مروة الذي يحرس على توجيسته  
كلامه للمسيحيين قبل المسلمين فيقول :

لقد جرحت قلوب المسلمين      وأفتدة النصارى أجمعينا  
ثم يقول :

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| فقل لشباب اسرائيل طرا   | وللود الصغار الناشئين   |
| هي الدنيا تقلب بالبراي  | ريدا لا تكونوا آمينين   |
| لئن نلتهم فلسطينا ورحنا | بأرجاء البلاد مشردين    |
| سنخرجكم بعمون الله منها | وتلقون الهوان كما لقينا |
| ونسحق آل اسحق جميعا     | ولو بعد الأهلّة والسنين |

ثم يقتل برنادوت على أيدي الصهاينة فيقتله العاملون الى أبعاد المؤامرة  
وهم الذين علموا ما قدمه الوسيط الدولي لليهود مع هذا فقد قتلوه فيقول الشيخ  
على شرارة (٢)

|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| حقنت دماء الماكين أولى القدر | والمرقد ناضلت عنهم وبالجهر     |
| ولولاك كانت للمواضي نفوسهم   | واشلاؤهم للطير والوحش والنسر   |
| فكنت لهم يا برنادوت دريئة    | من الفتك والتكيل والقتل والأسر |
| أتيت ولم تخنر سوى الخير كله  | لهم وهم لا يضمرون سوى الشر (٣) |

وصود الشاعر محمد نجيب مروة (٤) فيناشد العرب أجمعين قائلا :

(١) العرفان م ٣٨ ج ٢ ص ١٩٠ سنة ١٩٥١ م

(٢) شاعر مناسبات (١٣٠٢ - ١٣٧٥ هـ)

(٣) العرفان ج ٤٦ ص ٢٣١ - ٢٣٦

(٤) ١٢٩٩ هـ - ١٣٧٦ هـ

فبلغ أهل هاتيك النواحي  
وقل لهم مقالة مقدسي  
جميعا عن فلسطين السلام  
تؤجج في قلوبهم الضرام  
وسان المسجد الأقصى ينادي  
ودعو الشيخ منكم والفلام

والقصيدة طويلة تحت على الجهاد والنضال وتدعو للتعلج باليقظة والحذر (١)

وسقط شهيد على أرض فلسطين فهو بنه الشاعر أمين شرارة بقصيدة طويلة  
يصف فيها الحرب والمدافع والدماء والدمار ثم يخاطب الشهيد قائلا :

يا شهيد البلاد ياظم الأحرار يا صفحة الجهاد المجيد  
قل لمن خط في البلاد حذوا نحن أدرى منه بوضع الحدد  
لن ينال الشرق الأبى على الضيم ورض عن خطة التبديـد  
ان للحق قوة تهرق السيف وتدمى قلب البغيض الحسود  
قل لمن ظن بالمروية ضعفا لا يخرنك طول هذا الركود (٢)

أما بولس سلامة فقد وضع ملحمة كبيرة أسماها " فلسطين وأخواتها " تحدث فيها  
عن الشعب الفلسطيني وما أحاط به من مؤامرات غادرة وما عاناه على يد السلطات  
الاستعمارية البغيضة والصهيونية الحاكمة من تشكيل ونش وأرهاب ووضع سليمان —  
ظاهر ديوانا كاملا أسماه " فلسطينيات " وهي مجموعة قصائد نظمها الشاعر  
ابتداء من وعد بلفور حتى عام ١٩٥١ وهو عام ما بعد اختلال فلسطين وقد تحدث  
فيها عن وعد بلفور بقصيدة نظمها عام ١٩٢٩ ونشرها في جريدة المقتبس الدمشقية  
وعن " الانتداب " وعن المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس في " ذكرى  
المعراج " ١٩٣١ م وقصيدة عن الشهيد سميد الماصي الحمصي ١٩٣٦ وقصيدة  
بمناسبة المؤتمر العربي الذي عقده رجال من سوريا وفلسطين ولبنان والمـصـر  
١٩٣٧ في بلودان وقصيدة بعنوان " مهلا فلسطين " و " تهنئة للحاج أمسين  
الحسيني بمناسبة فراره من السلطات البريطانية سنة ١٩٣٧ وقصيدة بعنوان —

(١) المرقان م ٤٤ ص ١٦١ — ١٧٢

(٢) المرقان م ٣٥ ج ٨ ص ١٢٢٠ سنة ١٩٤٨

"أبناء صهيون" ١٩٣٨ م وقصيدة بعنوان : "بريطانيا وفلسطين عام ١٩٣٨ م" و "فلسطين والاسكندرون" عام ١٩٣٨ م و "سلوا صحف التاريخ" و "الى لجنة التحكيم" سنة ١٩٤٦ م و "لجنة التحكيم" سنة ١٩٤٩ م و "فلسطين بين اليأس والرجاء" سنة ١٩٤٦ م و "مأسى فلسطين" سنة ١٩٤٨ م و "فضائح الصهيونيين في فلسطين" سنة ١٩٤٨ م و "الى الامة الامريكية سنة ١٩٤٨ م" و "نمط الصليب" سنة ١٩٤٨ م و "قضى الامر" سنة ١٩٤٨ م و "برنادوت" و "مصرع برنادوت" و "نكبة حولا" سنة ١٩٤٨ م و "الى بلفور ورومان" سنة ١٩٥١ م و "ذكرى نكبة فلسطين الاليمة" سنة ١٩٥١ م . ويقول فى احدى هذه القصائد :

|                              |                                  |
|------------------------------|----------------------------------|
| مهلا فلسطين لا تأسى فلفـر    | مهـما دجا ليلها صبح من الظفر     |
| قد ساءرتك صروف الدهر من قسـم | فما محنت لك من عون ولا أثر       |
| كلا ولا أخلفت يوما نوائـمـ   | ديـاجة لك ملء القلب والبصر       |
| ماخضت فى غمرة الانجـوت علىـ  | سفائن الوحي لا الالواح والدر (١) |

وما أكثر ما نلخه الشاعر موسى الزين شرارة من وحي القضية الفلسطينية وما قاله من قصيدة "لما الجراح" التى نظمها فى ١٩٦٧/٧/٤ :

يا فتية المربى أحقاد من غمروا الدنيا رخاء وعرفانا وتمديننا  
ومد أن يحزن المربى على الاخذ بالشار ويدعوهم للصفوف ، يحذرهم من  
المستقبل ويذكرهم بصلاح الدين وأمثاله الذين سيسخرون منا وهم فى قبورهم يقول :

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| ماذا يقول صلاح الدين ان سمعت | اذناه انا أضمتنا أرض حطيننا   |
| واننا اليوم لا أرض ولا سكن   | مشردين خيام الذل تأويننا      |
| لم يجدنا مجدا اجداد غطارفة   | ساد الملوك قديما والسلطيننا   |
| و "تائه الكون" تفزونا شرادمه | وترتوى من دمانا ديرياسينا (٢) |

وتقول زهرة الحر من قصيدة لها بعنوان "القدس :

(١) الفلسطينية ص ٢٦ منشورات المكتبة المصرية صيدا - بيروت ١٩٥٤ م

(٢) مخطوطة للشاعر موجودة بحوزتى .

يا ساكن القدس هل في القدس اعصار  
مر المسيح عليها وهي قائمة  
أما تحدر من روح ومن السق  
أم قس حناياك أشجان وتذكر  
على مياذنها والقوم كفسار  
فكيف لم يخش فيه الله فجار

ولكن الشاعرة تتفأل على المدى البعيد فتقول :

يا قدس لا ترهبى للذالم سانحة  
ولا صروحا لشذاذ الدروب طلت  
غدا تطل على الاقصى فيالقنا  
لسوف يصنع وجه الظلم بتار  
فسوف تندك يوما ما وتتهـار  
فيجرف البغى والباغين تيسار (١)

ويشعر الشيخ حسن صادق من مقيم صلاة الخائب على شهداء فلسطين أنهم يكتفون بذلك فيقول :

مواطن الصياد تبستروذى  
والمسلمون ليس من واجبهـم  
أبناءؤها رمية المعاطب  
إلا القيام بصلاة الخائب (٢)

وليس يوسعنا الاستقصاء فقل أن نجد شاعرا عالميا لم يلقح نتاجه بأنفسه في فلسطينية محترقة ، وأتات لاهثة على فلسطين ، بل أننا لانجد ذلك الشاعر الذي تفوق بنفسه بعيدا عن القضية الفلسطينية . أما ملحمة بولس سلامة التي ألحنها إليها وعنوانها " فلسطين وأخواتها " فقد نظمها الشاعر سنة ١٩٤٧ قبل وقوع الحرب والكارثة والهدنة بسنة واحدة وهي - كما يقول الشاعر - قصيدة شعبية تروى على ثلاثمائة بيت نظمها وهو في مرضه ومنها :

يا منزلا رحمة في طور سينينا  
فمن يد من أرضها ييغى مناسكها  
دار السلام وما للسلم من شبه  
ومنها : يا وعد " بلقور " يا عار الدهور  
يا واهبا أرضنا للطامعين اذا  
أوراقها الحمر لو تدري الكلام روت  
رحمك أنزل سلاما في فلسطينا  
تفجرت حوله الدنيا براكيننا  
كيف انقلبست تلممت السكاكيننا  
وقاحة الضيف قد باع المضيفينا  
أعيت عينيك عن حق المقيمينا (٣)  
وقائع العرب في " له رموك " غارنا

(٢) سفينة الحق ص ٥٨

(١) قصائد منسية ص ١٣٤

(٣) في ذلك الزمان للشاعر ص ٩٠

( ٦ )

... ونستمر في حيننا عن مرحلة ما بعد الاستقلال لنلقى الاضواء على الوضع الداخلي وما شهدته من صراع مختلف . قد جسد الشمر خيبة أمل الجماهير الماملية اللبنانية اللبنانية بعد خروج الفرنسيين ، اذ احسوا أن دماء الشهداء ضاعت سدى . ونتيجة لما لمسوه من طغيان الاقطاع السياسي والتسلط الطائفي والطبقي ، أخذوا يتلهفون على عهد المستشار كما رأينا في شمر موسى الزين شرارة وسواه . وهذا ما جعل على الصراع يستمر في الداخل ويزداد تعقيدا والتواء . والحقيقة أن جيل عامل كان ضحية لذلك الصراع قد سلطت عليه يد القهر وشهر في وجه ابنائه سيف الحرمان ، ولعل الفرنسيين أوصوا عملاءهم به شررا كما ذكرنا ، فالتجته السلطة لتأديب الماملين ، فاضطهدتهم وقهرتهم وصاروا اذا ما طالبوا بانشاء مدرسة أو مستوصف ، أو شق طريق ، يعتبرون خارجين على القانون ، وبالتالي يرمون بالشيوعة والكفر والاحاد ومن ثم فالسجن والاضطهاد والملاحقة في انتظارهم .

وفي المقابل كان يرى الماملون ما تقوم به الدولة من اعمار لجبل لبنان ومخاض المناطق المعينة . تعمقت الهوة بين اللبنانيين وتمزقوا الى طبقات وطوائف وأقاليم ، وهذا عنه الذي أدى بالتالي الى الانفجار الرهيبي الذي مازالت نيرانه تلهب صدورنا وظهورنا ، وتكاد تجر المرب جميعا الى كارثة لا يعلم الا الله ابعادها ونتائجها .

ولم يكن الاحساس بهذا الواقع عند الماملين قلصرا على المحرومين والفقراء ، بل تعداه الى المحافظين الذين استطاعوا أن يتقربوا الى السلطة وينالوا الحظوة عندها ، فهذا عهد الحسين صادق ينيه ويحذر قائلا :

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| الاقبل للبنان وهو الضعيف | وفى "عامل" لم يسزل يرضع |
| اتيت بها أي أعجوبة       | بها جبل جبالا يبلع      |
| أست و"عالمية" توأمسين    | يضمكما الحسب الأضوع     |
| أبوك من الأخوة المشتمين  | غداة بنو "سبا" وزعوا    |
| فأنت أذن عيسى النجسار    | لك الفخر والشرف الأرفسج |

فألى أراك أبحت الجوار ومن سنة العرب أن يمتصوا (١)

ولا يخفى ما في ذلك من مرارة وآس ونحن نلمح فيه الضعف المتجسد بالرجس والسوء ال والاسترحل ، وبالطبع فهذه اللفة ليست لفسة الثوار ، ولكنه عندما يصدر عن رجل جليل محافظ ، كالشيخ عبد الحسين صادق ، فله معنى آخر ، أما الشاعر الشاب كامل مصباح فراحات فان لضعف الجسد أشرا في تصوير الوضع فهو عاجز لأنه مشلول ، وليس بإمكانه صنع شيء إلا التصوير والتحريض بعد ما أحس بمزلته في بيته ، يقول الشاعر :

نفيت في "عامل" لا القوم أحسبهم قومي ولا الصحب أصحابي وخلائي  
أرى اليهودية الحميا ترهبهم بقدها وهو قيد مثل شعبان  
شرب يا شعب كأس الذل مفتبطا ما أنت يا شعب إلا بئس عانى

أما الاستقلال فان الشاعر يراه زائفا ، لأنه كرس اليهودية ، والأخرى بمن يغني له ، وهو لا يدري بما يصنع أن يبكي ألما وحسرة :

غيت في موقف كان الأصح بأن تبكى به دون أن تشد وبالحن  
ويحاول الشاعر تناسي مأساة شعبه المخدر والميضر بعيدا عن الآله ، إلا أن أحاسيسه وعواطفه تأبى طيمه ذلك فيعود للبكاء :

لكن عاطفتي ثارت آتت حطيم قيودك يا شامي وعثر حذرا  
عيشي وشعبي في ذل وخذلان من كل طاغ بلا عقل ووجدان  
ذوو الزعامة أصنام تقدسهم كفاك تقديس أصنام وأوشان (٢)

هذا وهذا ما نعلم أن لبنان من أغنى بلاد العالم بالثروة المائية حيث تتفجر الينابيع في سفوح وجباله وسهوله ووديانه ولا يخلو منها مكان بالاضافة الى البرك الكبيرة والعيون ، ويخترقه نهر الليطاني من شماله الى جنوبه ، ونهر الحاصي من وسطه الى شماله بالاضافة الى الانهار التي لا يعد الواحد منها عن الآخر أكثر من عشرة كيلومترات من الشمال الى الجنوب ، ومع هذا فان لبنان يعاني من أزمة مستحكة بالمياه

(٢) الاعيان ج ٤ ص ٣٥٠ المستدركات

(١) سقط البتاع ص ١٤٨

وجبل عامل محروم حتى من مياه الشفة فان هذا الواقع يصور مدى الدفين والظلم اللاحق  
بالعالميين الذي يرسمه شاعر عالمى عانى من المطش ما عاناه فیدعو الى الثورة والتمرد  
وابرض ويهاجم الطغمة الحاكمة المستبدة . ذلک الشاعر هو محمد نجيب مسرورة  
الذى يستنسخ الضمائر ويقول :

|                                |                             |
|--------------------------------|-----------------------------|
| قلب الجنوب من الظما قد ذابا    | والطف في من الحوادث شابا    |
| والقصر حكم في جميع جهاته       | من جلده الاظفار والانيابا   |
| والمحل فيه قد أناخ مطيعة       | جهرا وشدا بأرضه الأطنابا    |
| ونسوه من حر الظما لديهم        | غذب المياه قد استحال عذابا  |
| يا شاعر الشعب الذليل الا انتحب | حزنا عليه ومزق الاثوابا     |
| وارث الجنوب بما تراه مناسبا    | بين الانام وأسمج النوابا    |
| قوم لقد ظن الجنوب ببعضهم       | خيلا ولكن ظنه قد خابا       |
| ما أن أن ينسوا زغاريد النساء   | والمدح والتصفیق والاطنابا   |
| لكم من بعد نيل مرادهم          | لم يحسبوا لهم بذاك حسابا    |
| كأس الحياة صفا لكل موظف        | منهم هناك وعيشه قد طابا     |
| حقا لقد حفظ المعاش بجيبه       | لكنه قد ضيع الاصحابا        |
| نبت الوفا وجميع اخوان الصفا    | وغدا يفنى بعد ذاك عتابا (١) |

وهكذا يصور الشاعر ازمة الحطش في الجنوب وفي مكان آخر نجد الشاعر نفسه  
يتحدث عن الفساد الادارى وقد انتشرت الرشوة وعم الاستهتار والاهمال والمحسوبية  
والواسطة يقول الشاعر :

|                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| أرى الحكام طرا والرعايا  | جميعا بين مرشى وراشى         |
| أرباب الحكومة لم غد وتسم | تقودون الورى قسود المواش (٢) |

ثم يتحدث عن اهمال الحكومة للناس ويصف الحكام الذين ينامون عن مصالح الشعب  
ولا تهمهم الا مصالحهم الشخصية ثم سعيهم لادقاع بين الناس .

(١) الاعيان ج ٤٤ ص ١٦١ - ١٧٢

(٢) الاعيان ج ٤٤ ص ١٦١ - ١٧٢



أما السيد محسن الأمين وهو الذي عرف عنه أنه كان من دعاة ضم الجنوب إلى سوريا وقد تحطمت أحلامه على صخرة التآمر الفرنسي وخيانة المصلا فانه يتهمكم على إعلان ضم جبل عامل إلى لبنان فيقول :

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| هنيئاً لكم أهل الجنوب سعدتم  | بلبنانكم فتملأوا الجو تفريدا    |
| ويوم تهتمم حكم لبنان فاحظسوا | به كل علم واجعلوا يومه عيداً    |
| وعدتم بجسر الماء نحو بلادكم  | ألا فاشربوا أهل الجنوب مواعيداً |
| مواعيد عرقوب التي عصرها مضى  | يجدد لها لبناننا اليوم تجديداً  |

ثم يتساءل الشاعر متهمكما ساخرًا : هل استقل لبنان فعلاً ؟

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| وقالوا لنا لبنان من بعد عصر  | غداً مستقلاً ليس يقبل تقييداً   |
| فقلنا استقل المدل عن جناباته | جميعاً وأمس ساكنوه عباديداً     |
| رجالاً تتأ عند الفضال ثعلاب  | وتلقاهم عند المقال صناديداً (٢) |

وتلك هي ثورة العاملين وذلك هو تمردهم من أجل الحق والعدل والانصاف . ومن جهة أخرى كان الزعماء التقليديون يحملون على تجهيل الشباب وصرف الناس عن سلب العلم ، ليبقوا رهن أيديهم ، وطوع أناملهم ، وقد تبه الشاعر الشيخ سليمان ظاهر إلى تلك الظاهرة قال :

|                           |                                 |
|---------------------------|---------------------------------|
| إذا ركد الأقوام أذب أهلهم | فلا الماء مورود ولا النبت طيب   |
| أيقمنا عن نهضة " طامية "  | أخرو سنة في غيه متقرب           |
| ويظفر منا بالمفسدة سائرا  | بنا حيث لا يهوى الملا ويرغب (٣) |

أما الشاعر المؤرخ محمد جابر آل صفا فانه يأخذ على الشعراء تقاعسهم عن نصرة شملهم وهيامهم في أوديسة الحب ، وكأنه ييمث ثورة أبي نواس القيسية فيقول :

|                         |                            |
|-------------------------|----------------------------|
| خرافات سروا زمننا عليهم | وما شمننا بها يوماً رشاداً |
|-------------------------|----------------------------|

ثم يقول لهم : لقد قلتم القدماء دون أن تنتفع البلاد منكم ، وهو بذلك يدعو إلى تسخير الشعر لمصالح الناس أو بمعنى أصح يدعو إلى الالتزام في الشعر :

(١) الأعيان ج ٤٤ ص ١٢٨

(٢) الأعيان ج ٥٢ ص ١٢٥

سلكتم خطة التقليد حنينا      وكررتم لنا معنى مصادا  
 أليس الشعر موهبة فهلا      صرقاها لما نفخ المبادا ؟  
 ثم ينصح الشاعر زملاءه بالتجول في القرى للاطلاع عن كثب على حالة الناس  
 وما يعانونه من فقر وحربان ، ثم عليهم بمسد ذلك أن ينقلوا صوت للناس جليسا  
 واضحا الى المسؤولين :

إذا جئت القرى ألقت فيها      وطيس الجور يتقد اقتيادا  
 تهبت على الطوى غرى وتمشى      بلارفق فتكحل السهادا (١)

ومن الجدير بالذكر أن الشاعر نظم قصيدته تلك عام ١٣١٥ هـ الموافق لعام ١٨٩٧م  
 أما الشاعر محمد كامل شبيب المايلي فإنه يختلف عن شعراء عاملة ، ذلك أنه  
 كان ومليزا مستورا دفعه الى ذلك ثقته بنفسه دون أن يدرك بأن الثقة بالنفس  
 والثقافة ليستا الموهبة الحقيقية لمثل هذه المناصب ، ولعل ثقافته في ذلك  
 قد جنت عليه ، قسم إيماده عن الحليمة دون أن يتمكن من تحقيق ما نصبو اليه  
 نفسه ، زد الى ذلك أنه ليس من أسرة اقطاعية ، فشنموا عليه واتهموه بالجنس  
 حتى أوشكوا أن يلبثوه . بحث الشاعر بقصيدة الى صاحب الميزان عام ١٩٤٨ يصور  
 فيها ما آل اليه الوضع في لبنان على يد المملا ومطلع القصيدة :

لبنان أنت معاقلة الأحرار      بالشرق لم هز القضا الجارى  
 مهد الحضارة أنت الا أنهم      جملوا القنون دواير الآثار  
 وبعد أن صف ما آل اليه الحال بعد الاستقلال يتجه الى الذين بيدهم الامر  
 قائلا :

قل للألى طمسوا الحقيقة جهرة      واستبدلوا الأكفاء بالاغرار  
 أسلمتم أمر البلاد لمصبة      ممن كل خب ما كسر غم ار  
 وزعمتم أن الزمان في السورى      هى من رعى الاصلاح قطب سمار  
 فلذا جرائم الضاد تخلطت      واذا الحكومة كلمة استمسار  
 لم أدر ما هذى الدى أرائك      موشاة لم تلك وصمة عمار  
 ثم الى متى السكوت ؟ ولماذا لا يثور " المايليون " على الاوضاع ؟ أغفاهم السكوت ؟  
 (١) أطروحة جامعية لنوار الامين خواتها " الادب المايلي في النصف الاول من القرن  
 العشرين - الصفحة ٤٢ سنة ١٩٦٢م

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| ان المومن من المنافسح عار      | طال السكوت فظن رهط سبعة        |
| تحت الرماد لظى وجذوة نثار      | ان كان غرهم السكوت فانما       |
| في الحكم أهل مزارع ويمار       | قد جفضرع الواردات واصبحوا      |
| ترشى البلاد بد معها المد رار ؟ | أين المدالة وهي منهكة القوى    |
| أين الدوا لكل ما ؟ سباري ؟     | أين المهارة في معالجة الضنى    |
| خوفا من الارهاب والانسذار ؟    | أين الاشواوس في البلاد وقد ونت |

ولكن الشاعر كمادة الكثيرين يحفظ لنفسه خط الرجعة ، ويحاول استئثنا الرئيس من الأمر مستغنيا به وكأنه لا يعلم حقائق الأمور ولعله يتعاضد ويمسك أن يقول : لئنسان ما عاني الذي عانيتـه في يمرق قطر من الاقطار يتجه للرئيس ويقول له :

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| والحق أصبح عرضة لبسوار      | قل للرئيس السيل قد بلغ السنى  |
| لمرمم لئنائسه المنهسار      | رحماك قم أقل البلاد وأهلها    |
| فيه الولاة خالسة التجار (١) | وانقض من الخطر المداهم موطننا |

ويتساءل الشيخ خليل مخنية عما صنمه المسؤولون في الجنوب وماذا ينتظر الناس :

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| سودوا بالمحبوب وجه الجنوب   | سائل الناس في الجنوب سلام |
| وأنى الخمر يرتسى باللهيب    | أضهوا نارها بكل مكان      |
| قد ملأنا الدنيا بنفح الطيوب | ثم جاءوا وهم يقولون انما  |
| نهض الميب فيكم للميب        | أيها القوم أنكم لأناس     |
| في محاسن الأريب نار الأديسة | لاتسلنى قم يشير سوء السى  |
| كيف شاء الممى لكل دنيسة     | همج ألقوا البلاد وراحوا   |
| مصدر الفضل للأكف قويسة      | يا عصى الرعاع وعرك أضحى   |
| وانبمأنا بحالك الهمجسة (٢)  | لاتشاء الرعاع الا شذوا    |

(١) المرفان م ٣٥ ج ٨ / ١٩٤٨ م ص ١١٢٧

(٢) المرفان م ٣٧ ج ١٠ / ص ١١١١ ت ١ ٩٥١

وبهاجر الشاعر الحوماني وهناك يلتقي بأبنائه وطنه فيشرح لهم ظروف الوطن  
وما أصابه على يد الفاسيين والعملاء فيقول :

أتدرون ما صنع الأعجمي      وقد وطى\* الشرق باليمرب  
فلا متنه ليرود الكسلا      وخوله نمرة المنصب

\*\*\*\*

أنى باللجلج له والا كاف      ليركبه ملجما موكفا  
ولم يحسن من هية رأسه      لديه ولكسه أكرففا (١)

\*\*\*\*

فان حركته ظلماتهم      فهاج فهب الى المخنم  
أمروا عليه بدا فاستحال      كما شال ذيل ابي اللهشم (٢)

\*

وعندما نقرأ هجاء الحوماني للزعماء حيث يصور عيوبهم وجسمها لتبدو ظاهرة  
للعيان يخالطنا نوع من الضحك المرومزعج من الالسم والفضب فن الزعماء من  
يقتنى الكلاب وينفق عليها من مال الشعب ما يكفي لاطلم عدد من العائلات  
القيرة يقول الشاعر :

لسادتنا ولسع بالكلاب      وان شئت قل ولسع بالكلب  
فصيد الطيور اذا اصحرت      وبين البيوت تصيد الذهب

\*\*\*\*

فكم بث ضيف امرئ منهم      فكانت وسادتي التمرقا  
ودوني أكاليب قلم الخصي      عليها فومدها التمرقا

وان هو\* لا الزعماء يطعمون كلابهم الحليب أما ضيوفهم فيأكلون الحديس :  
أتوها وقد أصبحت بالحليب      غذا\* اوساقوا الى البلسس  
وان هي أمست أتوا باللحم لها      وأفاضوا على المدس (٣)

(١) الاكاف للحمار كالسرج للفرس وأكرف الحمار أحنى برأسه ليشم روث غيره .

(٢) الديوان ص ٤٥ .

(٣) الديوان ص ٤٥ .

أما القضاء والرشوة واستبداد القوى بالضعيف فحدث ولا حرج :

قواك على أن تبرز الضعيف هو الضعف والضعف عنه قوى  
فمن سمع المرء أن يستبد عزيزا ويقوى على ذى قسوى

\*\*\*

فجس خلل الدور وانظر فهل تحصن بذى عمل ذى عمل  
قضاة قضوا بضروب السورى على قومهم وولاة سفلس

\*\*\*

بحينى أبصرته بأسطفا يديه ليقبض أو يبطشا  
أشكوه وهو ومن نصبه غريمان يقسمان الرشا (١)

■

وكان الانسان العالمى يزرع تحت أكثر من نسيم ، فيزر الحكومة ونسيم الاقطاع  
ونسيم رجال الدين ونسيم الطبيمة القاسية أحيانا . . . كان يكس صيفا وشتا ليللا  
ونهارا هو وصفاره وزوجته فاذا جاء الموسم وقف الاقطاعى من جهة ومندوب " البركو " من جهة  
وأصحاب الديون من جهة أخرى فتوزع الفلال على البيدر ثم تبدأ رحلة العذاب من جديد . .  
ومن بالربا وعمل وكذ متواصل حتى الموسم المقبل . . وهكذا .  
ودائما يبقى الحوماني بالمرصاد وعدسته جاهزة وشدة حساسيته أقلام جيدة ومشاعره  
مصقولة فترسم ريشته لوحات باكية حزينة نائسة متمردة وهذه صورة لرحيل أهمل  
البيت ضد الصباح :

فأما الرجال فقد أسحروا الى الحقل بالخلب والمنجل  
وأما النساء فيلقطن مسا تناثر فيه من السنبيل

ثم هذه صورة أخرى للحوماني نرى فيها وصول رجال الاقطاع الى البيدر عندما يعلمون  
بانتهاج الحصاد وجنى الفلال فهم يتراكمون على خيلهم ليقبضوا فعلى الفلاح الضم  
ولهم الخنم :

فان جاء موسمهم أقبلوا ..  
وما رجعوا جهده في الحصاد  
يخبون بالمجسم المسرج  
ولا ما يقاس على النسوج

\*\*\*

قضوا بالشعر له ما كسلا  
له المشر ما جنى كاسها  
وبالتبن علفا لأبقساره  
وللبيك تسعة أعشاره (١)

وأخيرا فنحن لا نستطيع المضي مع الحوماني الى أبعد من ذلك لانه لم يترك صغيرة  
أو كبيرة في المجتمع الا وسلط عليها أضواءه فأعطاهما ما تستحق وفي كل ذلك كان الشاعر  
مخلصا لدينه وضميره وشعبه وقسه .

أما موسى الزين شرارة فهو لا يختلف عن الحوماني في نقده للزعماء وما يدور حول  
الزعماء من أزمات ومواقف يقول الشاعر :

حطم دوائك في لبنان والقلبا  
واحمل مسدس وامشى عاقفا شنبأ  
واسخر بمن نشر الادواب أو نظما  
خلف الوزير وخلف السادة الزعما  
لبنان في الشرق دار العلم والعلماء  
يسير في الناس مرهوبا ومحترما (٢)

ويقف الشاعر شرارة أمام رئيس الجمهورية الخائن كبيل شمعون عام ١٩٥٣ ويشكو  
له حال جيل عامل ويقول :

لو زرت عامل أشجأك الشقاء به  
فلا ترى غير جوعان وجائمة  
وما يكابد من بؤس وحرمسان  
وغير ظمآنسة فيه وظمآن (٣)  
ويبقى كل ذلك كالصرخة في واد فلا الشكوى أمام شمعون تفيد ولا الصرخة أو  
الاستغاثة تفيد فشمعون هو الخصم والحكم وكذلك الحال بالنسبة لغيره :

ووزارة فيها وزير حولسه  
صنم على كرسيه أو البسة  
مثل التلال تراكم الاوزار  
بأصابع المستعمرين تمسك  
محصولها الناطور والمختار  
لكن بيت قصيدها السدولار  
كثر أغانيها العذاب وشمورها

(١) الديوان ص ٧٤  
(٢) العرفان م ٤٦ ج ٦ شباط ١٩٥٩ ص ٥٧١  
(٣) العرفان م ٤٦ ج ٤ ك ١ ٩٥٨ ص ٣٣٩

و الذى زاد الطين بلة أن من هؤلاء الوزراء من كان فى عهد الفرنجيين يلبس  
ثياب الشوار :

كم تائب بالامس منه بيومنا      كالمجرمين يطارد الشوار (١)  
ومن البلية أنهم زعموا لنا      وبأنهم رغم الصغار كبار (٢)

ويستفيد المايلون من بعض الخريات فى لبنان فيستعمرون فى عرض قضايهم بنفسى  
من التخصيل وعمرأوهم لعبوا دور المحامين فى الدفاع عنهم والهجوم على الحكام  
فكلهم ينفخون فى كبر واحد وكان اللون مختلفا لكل شاعر يركز على مايشده وهذا فسواد  
جرد اى يهاجم الحكومة ويتهم الرؤسا بالمخاللة للاجانب :

ماذا أقول بموطن حكامه      ظالمه ورئيسه مؤوسه  
وزراؤه أوزلوه ورجاله      أصله والموسسات تسوسه

وتبقى صيحة جرد اى غير مسبوقة فيقول :

أنا كم خطبت على المنابر هاديا      زعما لم يصفوا لصوت خطابي (٢)  
أتري تروج بضاعة الاداب فسسى      أرض لفتدى قسم بسلا اداب

أما عبد الحسين عبد الله فيؤيد الشيخ عبد الكريم مفتية ١٣٥٤ هـ فمقتم تلمك  
الفصة ليهاجم الحكام متنبها لهم الموت الذى لم يحصد الا الصالحين كالقبيه يقول  
الشاعر :

كل يوم ماتم للصالح      فسقى نكبة الفلاط للوقاح  
كاد يخلو الحى من الاسد      ظلمة الوجوه الصباح  
يقسى الشوك نابتا وتمرت      قة المجد من زهور الأقاحسى (٣)

(١) المرقان م ٤٥ ج ٤ ص ٣٢٩ سنة ١٩٨٨ .  
(٢) المرقان م ٤٣ ج ٢ ص ١٥٥ سنة ١٤٦ .  
(٣) المرقان م ٤٣ ج ٢ ص ١٦٣ .

أما الشاعر سميد فياض فظفرته تختلف عن نظيرة رواد مدرسة الحومانسي أنه يرى الظلم ويحسن به ولكنه لا يضع موضعه على الداء ولا يضع الهنا موضع النقيب بل يسير كالناقصة العشوا متخيطة فسن بيداء الضلالة فيكيل التهم دون أن يحدد التهم ويوزعها بينا وشمالا ولعله الخوف والجبن المتمكان من الشاعر ذلك أنه يخشى نقمة ويطش السلطان وربما لأنه لا يقوى كالحومانسي وشرارة والمهد الله على مجابهة الحكام .. ولعل للظروف الماثلية أثرا في ذلك وهو بدل أن يوجه التهم للمجرم الحقيقي يوجهها للناس معصا دون تحديد على أن الناس هي التي صنعت القيود لنفسها ووضعت في أيديهم وهو على كل حال له شكل مميز في عالم الشعر الماملي . يقول مسن قصيدة عنوانها " أمة تحتضر " :

قال لي صاحبي أراك شقيا  
في مآقبك دمة تتلالي  
وبعنيك من جراح الاماني  
شبح الوهن جرجر الاذيالا  
قلت أشقى لأن قوى ناس  
حسنوا معشرا وساءوا خسلالا  
سلكوا في الثراء سبل لصوم  
وتباروا خسارة واحتبالا  
وتباهوا من كسبة من حرلم  
فكان الحرلم أمسى حلالا

ويشير بعد ذلك إلى الحكم فيقول :  
نشروا راية الجهالة فينسنا  
وتجادوا غواية وضلالا  
سأهم أن ذي أعزة قسموم  
فحددوا شعورنسنا اذلالا



ان رضينا فحسبنا الذل عسارا  
أو أبينا فلنستحل أبطلالا (١)

وهكذا فالثورة تكمن في كل نفس والتمرد يسيطر على الافئدة ولم يكن من خلاف بين الحاملين في المعتقد فظرتهم الى الأسور واحدة وثورتهم واحدة وكانوا يختلفون من حيث التفسير فقد فهذا يعبر عن ثورته بهدوء أو بطرق ملتزمة فيمس الأمور مسا خفيا في حين نجد الآخر يصرخ في وجه الحكام قتلًا صرخته الافاق ولا يبالي بعد ذلك بالنتائج • وكان الحوماني وشرارة وعهد الحسين عهد الله ونوءاد جرداق يمثلون التيار الثاني يقول الأخير :

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| عشت للثورة الاقية زندا    | تصطلي بي لاشاعرا قد احبا |
| كلما اخذ الطفاة لظاهبا    | أوجدت في واريبا قد احبا  |
| لا يخيف الشعوب فرد ظلم    | بل يخيف الافراد شعب جسر  |
| انما الشعب في الطلمات أعى | هل رأيت البركان كيف يثور |

وكثيرا ماتوا رقه الاوضاع في لبنان وتشغل باله فالحاكم الكذاب ينتخبه الشعب ولا نجاة للشعب من هذا الحاكم الا أن يحكم ضميره بانتخاب الصفة :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| يا ابن لبنان لا تفر بوعده | من زعيم مذذب كسذاب        |
| وانتخب حاكما حكما أبيا    | ومحبا للشعب غير محاسب (٢) |

أما شاعر المناسبات ابراهيم بصرى فهو من النوع الاول ثورته هادئة وشكواه خائفة طيبها سمة من السذل والسكة وكأنه يستجدي حقه استجداً ونحسناً لانعاضه في التصاقه بالجمال والفلاحين والفقراء فلك هسى طيبمته وطبقته جميعا أما عندما يصف نفسه بأنه " رفيق الشحاتين " والمتسولين فهذا مالا نرضاه لا له ولا لنا فالعالمى معروف بابائه وشحمه فهو لا يركع لخير الله اسمع الشاعر ماذا يقول واحكم فيما بعد عليه بما شئت أو بما تراه مناسباً :

(١) براعم لسعيد فياض ص ٥٩ وهو ديوان صغير للشاعر مطبوع في الخمسينيات ليس فيه ما يشير الى تاريخ طبعه ومكانه وعدد صفحاته ١١٢ صفحة وفيه من القصائد المنظومة علم ٥٢ ومعظم قصائده في الغزل والرتاء • مدح الملك طلال ورثى محسن الامين •  
(٢) الصرفان م ٤٣ ج ١ ص ١٩٥٥ ص ٣٦ •

من عامل أنا من بلاد اليتيم والظمأ المخيف  
من بقعة فيها القوي سطأ على حق الضعيف  
من أمة رضية من الايلم بالسرزق الطيف  
من جنة ذبلت أزاهرها بأنفاس الخوف  
سرق الجناة مياهها لتصب في حدث وشوف

ذلك تصوير صاخر للظلم فهناك الجنوب تمر الى جبل لبنان (الحدث والشوف)  
ويترك الجنوب يعاني من العطش الشديد ثم يعبر الشاعر بنفسه ثانية فيقول :

من بقعة القوم الذين تجرعوا غصص الحتوف  
تشدد وحرور باسمهم وعلهم تبكس حشوف  
ولرب حرف من فم الشعراء يقطع كالسيوف  
ولرب قافية على اليد ان تهزأ بالالسوف

أما لم الشاعر وأبوه وأخوه ورفيقه فهم :

أبى هى الأرض المنون ترف بالنسم اللطيف  
وأبى هو الفلاح ذو الوجدان والكف النظيف  
وأخى هو البناء يرفع هيكل البيت المنيف  
ويشق هامات الصخر بحد موله الرهيف  
ورفيقه الشحاذ يفتح راحته على الرصيف  
أبى أفاضله الوقوف وما استراح من الوقوف

ومع هذا فإن هؤلاء جميعاً من الشرفاء والاطهار :

من منبت الذوق السليم وصنع العقل الحصيف  
من معبد العلماء والقها والشرع الحنيف  
من موطن الالهم والشعراء والادب الطريف  
من مريع العرزال والموال والزجل الطريف  
من أمة تزكو ليوم البعث بالطرف اللهيف (١)

(١) المرفان م ٤٧ ج ٣ ص ١٩٥٩ ص ٢٢١ .

وان كانت ثورة هذا الشاعر تتسم بالوضوح الا أنه كالقارب التائب  
تجاذبه الأمواج ولا يستقر له قرار وهو بانتظار هدوء الماضفة ومع هذا  
فحسن نستطيع القول بأن إبراهيم يرى هو رفيق سعيد فياض كلاهما يحسن  
بالظلم ويمرر بالظالم ويكاد يشير اليه بالبنان الا أنه لا يصف العسلج  
الناجح فيبقى المريض يعاني من طته دون أن يأمل في الشفاء العاجل ...  
فالشاعران يترقبان بالظالم ومسان الداء مما خفيا ولمل السبب في  
ذلك يعود لكون الاثنين يزرعان تحت نور الوظيفة ولكن عهد الحسين  
عهد الله وموسى الزين شرارة كانا من الموظفين ومع هذا ظم يحترقهما  
ذلك الخوف الذي اعتري كلا من سعيد فياض وإبراهيم يرى .

أما الشاعر محمد خاتون فانه يرى أن من يريد أن يعيش وهو حر ذو أنفة  
وكرامة فليرحل عن لبنان لأنه لم يجد موثلا للاحرار :

|                    |                     |
|--------------------|---------------------|
| إذا ما عيش أحسـرار | أردت وكنت ذا أنفة   |
| فبادر أرض لبنان    | ففيه ضاعت النصفـة   |
| وما من حاكم الا    | ويحذو حذو من سلفه   |
| لهذا لا تنسرى الا  | كرما مدينا أسفه     |
| يمش الساقطون بسـه  | حياة كلها تـرف      |
| ومن عظمت نفوسهم    | إذا قعدوا وان وقفوا |
| فلا يؤثرون حقهم    | سوى ما تفصل الصد ف  |

\*\*\*

|                     |                  |
|---------------------|------------------|
| لقد أشرى الذي فيه   | زعيم راح يحوسسه  |
| موظفه وذو الاخـلاص  | لم ينفعه ماضيه   |
| فمن أرضى الزعيم بلا | ارتياح سوف يرضيه |
| وهذا الشعب لا يـدري | كان الماء في فيه |

وتبقى مشكلة الماء والكهرباء تنقص حياة الساميين ويؤلمهم جدا أن المياه  
تنبع من أرضهم وشربها غيرهم كما يؤلمهم أنهم في القرن العشرين مازالوا

يستنيسرون بالمصاييح القديمة التي تحمل بواسطة الزيت والكاثر :

|                        |                                |
|------------------------|--------------------------------|
| سوى ما تحتوى السبرك    | و " عامل " هل به ما            |
| سوى ما يميث التتسك (١) | وهل في " عامل " نور            |
| لو ان قيادها ملكوا     | لقد حرموه سميات                |
| سوى وعد به ضحكوا       | فلم يحطوه من شى                |
|                        | وينتهى الشاعر الى الدعاء لله : |

|                      |                   |
|----------------------|-------------------|
| يسراه من له بصير     | الهي نحن في ظلم   |
| كراسي الحكم قد ظهرنا | ولكن الذين على    |
| كان لم ياتهم خبر (٢) | تناسوا امر محتسبا |

أما محمد على ناصر فانه يمزق على نفس الوتر ويغنى على نفس الاحسان ويرى أن الاوضاع لم تبدل ولم تتجتمالى الأحسن :

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| ما ان لأوضاعا بالحسن تبدل   | قالوا تبدلت الاوضاع قلت لهم   |
| لاخير يرجى لنا والشر ما مول | نقى ونحن على حال نسا بها      |
| لاتخذ عن بوعد فهو مطول      | عهد كسابقه فيما يحاوله        |
| شى " فهذا لنقى فيه تكميل    | ان كان عهد مضى بالجو ينقصه    |
| فى كل ناحية نهى وتقتيل      | ماذ تبدل ون أوضاعا ولنسا      |
| وسيفه فوقها للقتك مسلول     | نير الزعيم على الاعناق يرهقها |
| من شد فهو بناب الذئب مقتول  | كاننا كسوام فى مراتبها        |
| شامنا الدهر تزمير وتطويل    | أو كالعهد أذلا بلا خطر        |

وبعد أن يسلم الشاعر من هذه الأوضاع يحرض الجماهير على الثورة ويدعوها الى الانتفاض محذرا من الزعما ثم يقول :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| ذ رعا وأنت به بالجور مفسول | مضى تحسر من قيد تضيق به    |
| فما يرى لك عذر وهو مقبول   | فانهض وخصم قيود الذل مرهقة |

(١) هو السراج البدائى الذى يصنع من التتسك ثم يعمل بواسطة الكاثر والقييلة .  
(٢) المرفان م ٤٠ ج ٨ حزيران ١٩٥٣ ص ٩٢٢ .

أو مت وأنت كريم النفس ذا شمع      فأنت أمت الملم الحق مسؤول (١)

هذه هي نظرة الشمراء التقليدية للمحافظين الى الاوضاع الداخلية وهذه هي ثورتهم وتلك هي نقيمتهم وتمرد هم ٠٠٠ يعمزون على أوتسار القلوب فتجاوب الاصدا في كل مكان ٠٠٠ يزعمون بذور الثورة في الساحات والظلمات قنبت أزاهيرها الحمراء في كل الدروب تتفتح فيتنشق عيبرها الثوار ٠٠ وتستمر الثورة دفينة في الاعناق حتى تجد الفرصة المناسبة فينفجر بركانها هاد را عاصفا ٠٠

أما المييب في ثورة " الماملين " فهي في تلك المعوية والسذاجة ولكن هذه المعوية قد تضيرت فيما بعد الحسينيات وتلاشت وانخرط الماملون في صفوف التنظيمات السياسية التي تحولت بعد السمينيات الى تنظيمات عسكرية صنعت الرفض والتمرد والصمود وما زالت تسيطر على دروب النصير متمثلة حيناً ومصيبة حيناً آخر .

أما مانسراه في شعر الشباب أمثال الياس لحود وشمس الدين وباسم بدر الدين وشوقي يزيع وحسن المهد الله وحسن حمدان وحبيب صادق وسواهم فإنه المصير الحقيقي من مطامح وآمال الماملين والناطق باسم الثورة و الثوار والداعى الى الرفض والتمرد كما سنرى فيما بعد وهدئذ نحكم عليه كما نترك لخيرنا أمر الحكم والتقويم . وكل مانسمى اليه الآن هو تصوير الوضع في جبل " عامل " كما رسمته أنامل الشمراء الماملين .

- ٢ -

( ٢ )

المدح مطيبة النفاق وقيل أن يصدق الاثذا كان في الأموات الذين لا يرجى  
نفسهم ولا يخشى بأسهم .. وعندئذ يتحول إلى الرثاء ولا شأن لنا به  
في هذا الفصل . وفي المدح على الأساس المتقدم تفاوت فإذا كان المدح لزعيم  
والشاعر يقف بين يديه لائقاً شمره فهو من باب المداهنة والتزلف طمعا  
بمال أو بمنصب أو خوفاً من بطش وهو في ذلك من باب الاعتذار . وإذا كان  
الزعيم عظيماً والشمر لا يلقى في حضرته وليس الشاعر ممن يطمحون بمقابلة ذلك  
الزعيم والاستفادة منه فالشمر عندئذ إما أن يكون قومياً أو دينياً وهذا ما ينطبق على  
الكثير مما قيل في عهد الناصر وعهد الكرم قاسم . ومهما يكن من أمر فان  
الشعراء في جيل عامل قد أدلوا بدلائلهم في آبار المدح فأغترفوا منها  
ما أمكن حتى الخمسينيات وحتى ذلك التاريخ كان المدح تقليدياً لاغنياً فيه  
إما بعد ذلك فقد تحول المدح في غالبه إلى شمر قومي .

ومن المدح التقليدي ما قيل في السلطان عهد الحميد والشريف حسين والملك  
فصل الثاني والملك عهد الله وغازی وطلال وحسين وغيرهم أما ما قيل في الشريف  
حسين فهو من قبيل الشمر التومى . ومن الزعماء المحبين الذين مدحوا مدحا  
تقليدياً زعماء آل الأسمد ورياض الصلح والوزراء وكبار الموظفين وسواهم ..

ومن الشعراء الذين قلدوا في مدحهم شبيب باشا الأسمد حيث مدح السلطان  
عهد الحميد نمنما في المنصب وتزلفا إليه ومحمد سليمان جواد حيث مدح  
آل الأميين إيماناً بهم وتزلفاً إليهم ومحمد كامل شبيب الذي مدح الامام  
احمد امام اليمن وغيره من الملوك والزعماء .. وكذلك صنع الحومانى أحيانا ..  
أما بولس سلامة فقد مدح السعوديين وفاءً لهم .. ولم يكن الساطيون صادقين  
في غالب مدحهم كصدقهم في الشعر القومي .. وعلى العموم فالمدح نوع من  
الشعر الاجتماعي .

كان شبيب باشا الأسعد يطمع في تعيينه حاكماً في إحدى مقاطعات جبل عامل بما يتناسب مع طموح العائلة الاقطاعية ولذلك تقرب كثيراً من السلطنة العثمانية فإذا سمع أن الدولة قد عينت والياً جديداً في دمشق فإنه سرعان ما يذهب إليه ليلقي بين يديه المدح مشيداً بالوالي وبالدولة العثمانية المحلية التي عينته وخصت به الناس ثم يدخل الى مدح الخليفة فعندما تم تعيين الوزير احمد حيدى باشا " من جانب الحضرة المحلية الملوكانية واليا للولاية السورية " (١) قال من قصيدة مطلعها :

بحمدى وفى العزيمت فبالبشر  
فقابلته بالحمد لله والشكر  
ومنها :

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| هو الأسد الضرم لكن نسوره     | هو البدر والرحمن والليل اذ يسرى |
| همام جليل فى البرية قد سما   | بعمرة ظل الله فى البحر والبر    |
| خليفة خير المسلمين عماد نسا  | وسلطاننا السامى المؤيد بالنصر   |
| وزير تراه اليوم فى خير دولسة | بصائب آراء يدبر بالأمير         |

ثم نرى بعد ذلك أن الشاعر لا يستطيع كتم غايته أو كبتها فيحتصره الالم والشوق الى الوظيفة فيرى أن من يتولون المناصب المحلية ليسوا أكفأ منه بل ليسوا انداداً له وربما خالجه الحسد للوزير المدح نفسه فيقول :

تكاثر قولى اذ زمانى معانسد  
وفيه بغاث الطير يسطو على الصقر  
ولعل فى ذلك اشارة الى بنى عومتته الذين نافسوه فى احتلال المناصب ثم يقول :  
أما آن أنى امتطى سابق الملئى  
بظلم ملئىك المدل ويحك يادهر

الا ترى أن فى ذلك غاية التضرع والتوسل والالاحاح فى السؤال ؟  
ويقول الشاعر فى مقدمة قصيدة أخرى :

" وقد قصدت الدخول لمقام حضرة ملجأ الصدرة العظمى صاحب الدولة والفخامة  
كامل باشا المعظم للتبريك بيوم عيد الفطر المجيد فحسرت بسرعة هذه

الآيات على الفور قبل أن أتصرف بدخول ذيك الباب الذي هو محط رجال الرجا  
وملاذ الالتجاء وقد متهها لسمو ذلك الجذاب \* (١) ويبت الشاعر في أولها من الشكوى  
والتطلع إلى المجد :

لئن كنت في ذا الحميد في ذل خربة فحسبي عز للهديسل شامل  
ثم يبيى حظه فيقول :

وان تنقص الافلاك حظي لحكمة فان هلال الحميد عدى كامل  
واني للمولى د ولم سناشده على رغم من عاداه راج وآمل

ولا يخفى ما في البيت الثاني من تورية لطيفة .

ويقول الشاعر من مقدمة لاحدى قصائده في مدح عهد الحميد :  
" خير من تقدم من الملوك ومن تأخر أمير المؤمنين وحامى حوزة الدين سيدنا  
مولانا السلطان ابن السلطان الفارزى عهد الحميد ان ابن السلطان الفارزى  
عهد المجيد خان ابن السلطان الفارزى محمود خان خلد الله شوكته وملكوته  
لمنتهى الزمان ..... " (٢) .

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| يا الله الورى ورب المائسى | كن سلطاننا عنهم الشان   |
| ومجير الملا وغوث البرليسا | وأشير الملا وشمس الزمان |
| والحميد السامى بمجد مجيد  | والبيد المدا بخير طمان  |
| وأمر للمؤمنين رؤوف بهم    | والرحيم ذى السلطان      |
| كاظم الأمن والامان وحامى  | حوزة الدين مظهر الايمان |

ثم يلجج الشاعر إلى مطلبه فيقول :  
من غناه أمر أم حسناء  
وغدا رائعا بظلل ظليل

أدركته النجاة مما يمانسى  
فى سرور متمتع بجنان

(١) الديوان ص ٢٨٥ .

(٢) الديوان ص ٣٠٣ .



ولا ينسى الشاعر من ينتسبون للدوحة الهاشمية الشريفة فيمدحهم ومنهم السيد  
احمد الرفاعي الحسيني وقد قال في مقدمة مدحه له : " وقلت بمدح حضرة الفسوث  
الكبير والقطب العظيم الخطير المار فبالله حق المعرفة المتصف بأخلاق جده خاتم  
المرسلين ( ص ) وناهيك بهاتيك من صفة ٠٠ علم الاقطاب الامام سلطان اولياء  
رب الناس الولي ابن النبي أبي العباس سيدنا ومولانا السيد احمد الرفاعي الحسيني  
وحسبك من حسب نال أوج الفعالي " ثم يقول :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| إذا لسمتك من دهر أفاعي    | وضاق بك الزمان من اتساع     |
| وظلت حليف وهم واكتساب     | وخفت الفدر من زمن مطاع      |
| فلذ يحيى ابي العليين تلقى | به للاندوين أجل راعسي       |
| لقد أصبحت فسي آمن ومن     | بظل من اغتدى لي خير راعي    |
| وقد أسي بكشف الكرب عني    | عليه ممولى وله انقطاعي      |
| أغنى يا ابن خير الرسل مما | دهانى من زمان ذى خداع       |
| وخذ بيدي وان عظمت ذنوبي   | لدى يوم التقاض والتداعي (١) |

ونلاحظ أن الشاعر يكثر من الحديث عن الأمن النفسى وكأنه كان يحس بخطر داهم  
عليه فتهبذ عليه إمارات الخوف والهلع والاضطراب ولعل ذلك انعكاساً لما كان  
يمعصف بمائلته من خلافات وكان الشاعر قد اتصل بالامير عبد القادر الجزائري  
فمدحه بقصيدة جاء فيها :

فذاك أمير الاكرمين وفخرهم بجلق عبد القادر الملسم السامى (٢)

أما الشاعر محمد سليمان جواد فقد طمس السيد محسن الامين من أشعاره كل ما ليس  
له علاقة بآل الامين اذ ذكر له ٣٨٩ بيتاً كلها في مدح ورثاء آل الامين ٠٠ والشاعر  
قد عاش في كفهم وأخلص لهم الحب ومع هذا فقد كان الأحرى بالعلامة الامين أن يقدم  
لنا نماذج مختلفة من شعر الشاعر ٠ وما يذكره السيد محسن الامين من شعر شاعرنا ما  
قال عنه انه في مدح " ابن عنا السيد محمود علم قدومهما من العراق الى جبل عامل

(١) الديوان ص ٢٣٥

(٢) الديوان ص ٢٩٤

سنة ١٣١١ هـ وهما على ومحمد وقد بدأ الشاعر على طريقة القدماء :

مبايل دمعك من فوق الخدود هـ      فهل شجاك خلوا السفح من أضمر  
أجل بواعث وجد بين أضمره      بعثن أدعاه كالوابل السرف

ثم يستمر الشاعر في النج على هذا الضوال والعرف على هذا النغم الجميل فتشعر  
وأنت تشعراً القصيدة أنها من وجدانه ولا علاقة لها بالمدح من قريب أو بعيد  
وانما هي من لوازم قلب مشبوب بالمحاطفة والرفقة واللفظ الى أن يخلص بمدح  
عشرين بيتاً كأحسن ما يكون التخلص الى قوله في مدحهما :

قل للسماء اذا ما فاخرت شرفنا      بالنيرين وأبدت كبر فدى عظم  
انا لفي غنية عن نورك عن      منها ضيائهما يحو دجى الظلم  
بدان قد برقا في "عالم" فجلا      سناها من دجى أفاقها الدهم

وفي مدحه لأحدهما :

اذا احتبى خلته ما تهيئه      أطل من ربا عال من العظم  
كأنما علمه يخفى تجهمه      فليس تلقاه حيناً غير مهتم  
بنو الأميين شادوا لسوء دهم      للمز سور فخار حجر منهدم  
تبیت تهجز هجر القول ألسنهم      فليس تنطق الا بأهر الحكم  
وانما كرم الاجداد حدبهم      سحيا الى كرم الاخلاق والشيم (١)

ولا يخفى ما في ذلك من تأثر بالشاعر من القروى وأبو تمام \* وللشاعر  
في مدح آل الامير شعرا كثيرا كما قلنا .

اما الشيخ محمد رضا الزين ( ١٣٦٦ هـ ) فانه يمدح أحد أصدقائه فيقول :

ولو كنت ممن ينفى أخذ أجره      على المدح لانهالت على سحائه  
ولكننى والشعر ليس بحرقى      أنسره شعرا أن يذل على جانبه (٢)

(١) الايمان ج ٤٥ ص ١٨٢ .

(٢) الايمان ج ٤٥ ص ١٦٣ .

وان شغف العالميين بأهل البيت ومن يمت لهم بأدنى صلة فلا يوصف  
وسنفرده فصلاً خاصاً للمدائح النبوية ندرج تحتها مدح الرسول (ص)  
وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم جميعاً • والعالمى  
بطبيعته يستعذب الأطراء والتثناء على كل من يدعى أنه من تلك الدوحة  
الشرية ويصدق بمواطنه ولذلك هلموا لثورة الشريف حسين والمطهرك  
فصل • ولما كنا أدرجنا ذلك فى الوطنيات والقوميات لما تمثله  
تلك الثورة فى تاريخ الأمة العربية فأننا لن نتوقف هذه الآن •  
ومن هذا المنطلق أحب العالميون الملك عبد الله وولده طلال وحفيده  
حسين وهذا لايعنى أن المواطن بقيت جامدة فكل هذه الاعتبارات  
قد تغيرت بعد الخمسينيات مع الثورة السياسية القومية التى اجتاحت  
عقول الشباب العربى وعواطنهم بوجه علم •

فحمد على الحومانى الذى عرف بهجائه للسلطات الحاكمة كما  
عرف بقلته مدائح نراه يقف على مائدة الملك عبد الله منتشياً مسن  
عزة الموقف وينهض :

|                         |                            |
|-------------------------|----------------------------|
| أفضل أيام حياتى التى    | أنشد ها يومى على المائدة   |
| مائدة كفاى نايف         | تملى عليها سورة المائدة    |
| معبودة الايدى اذا أومات | خرت أيادينا لها ساجدة      |
| خولها فرط الندى مرقصاً  | قد وصل الحميد به ساعده (١) |

ولكننا كما نرى فليس بها من زخم المواطن ما يلفت النظر وكان الشاعر  
قد تخصص فى الهجاء فقط • ومن مدحوا الملك طلال الشاعر  
سميد فىاص الذى يقول :

مولاي يا قيس المروءة والمسللا  
ومظفر الاعمال والرايات  
يا من تردى المجد في أردانه  
متحديا غير الزمان الماتى  
كم فسى سجلات الخلود مآثر  
غراء تملأ أروع الصفحات  
خطت بك فجدودك الصيد الالى  
ملأوا فافسى المجد بالآيات  
رفعت عليك طاعتك صفا هسا  
ورنت اليك تحسن للهمسات  
أحفيد أمجاد الرسول شجاعة  
وعدالة وهدي وطول أنسية (١)

أما عهد الحسين عبد الله الذي تعودنا سماع الممدح منه فانه يثير فضولنا  
واستغرابنا عندما نسمعه يمدح أهل الحل والربط في سوريا ٠٠ ولأمر ما  
جذع قصير أنفه ٠٠ يقول الشاعر في قصيدة له بعنوان " تولم " :

|                       |                            |
|-----------------------|----------------------------|
| عهد عز عهد هذا التولم | الهمام الصلح وابن المردم   |
| كل تصريح يليغ منهمسا  | مدفع دوى بصريح الأمم       |
| بطان اتقنا فانطلقسا   | لقواد الصرب مثل الأسهم (٢) |

وليت الأمر كان سخوة وتهكما كما عودنا الشاعر عندما كان يهجو الزعماء  
وتكاد الصورة العابثة تسيطر على الابيات المتقدمة لولا أن الشاعر يعود للقول  
بعد حديثه عن قرارات مجلس الأمن بخصوص استقلال سوريا ولبنان :

|                        |                        |
|------------------------|------------------------|
| حكم المجلس بالحق لنا   | وهو لولا مسرهم لم يحكم |
| وانقنا ومثينا الموعسسى | بمعاسى صلحنا المحترم   |

(١) حصاد الاشواق ص ١٨٠

(٢) حصاد الاشواق ص ١٨٠

ثم انظر محض بحد ذلك الى هذا القول المهلهل الواهى الذى  
يسخر من نفسه :

لم تضع منا فلسطين فذا      جيشنا المنصور تحت العلم  
ما خسرنا الحرب في ساحاتها      اذ ربحنا عيسى النفس  
والاسخف من هذا تلك المحادثة :

قد يكون الجبن مدعاة المآز      ويكون النصر للمنهزم  
رحلة الصلح المفدى رفعت      رأس العرب لعالى القمم

ويحس الشاعر بمرارة الواقع واستخفاف الناس بأقواله فيدافع عن وجهة نظره  
دفاعا ضعيفا متهاكاً فيقول :

لا تقل ما نجحت أعماله      هى فى أولها لم تختصم  
لا تلوموا الصلح بالخيب ولا      ترشقوه بمريسر التهم (١)

ولعل طبيعة الموقف قد فرضت على هذا المديح ضعفه وتهاككه فالمدح  
لا يستحق المدح والشاعر غير مخلص في مدحه فهو متكلف فجاء شعره وأهيبا  
كبيت المنكبوت فأى نصر ذلك الذى يتحدث عنه وأى بطولية تلك السكتى  
اضافها على رجلين لم يصنعا من البطولية شيئا ؟ حقا ان الشاعر قد  
خرج عن مألوف عادته وشذ عن طريقته التى ألفها منه ؟

أما محمد كامل شبيب الماعلى - مناجاة جيل عامل - فبان مدحه  
كان تقليديا وقد نجح فيه نجاحا كاملا وكأنه قد خلق ليكون مداحا  
تقليديا .. نظم الشاعر منذ العقد الاول للقرن العشرين وعلى طريقة القدماء  
وقف الماعلى على أبواب الملوك والأمراء فدحهم ونال إعطياتهم .. مدح  
أمام اليمن ولسون نجد والحجاز والعراق ومصر والأردن والهند وجناب  
الاقطار حاملا اليها رسالة الشعراء القدماء .. فعندما دخل الحسين بن على  
عمان سنة ١٩٢٤ م بحث اليه الماعلى بقصيدة رائعة مطلعها :

طلعت كبد ر في الدجنة كامل  
تعاليت من مولى تماظم قدوه  
تلوح بأفاق العلا والفضائل  
وملك بأبراد الخلافة راض

ومضى :

اليه انتهى أمر الخدعة إذ غدا  
وتلك رجاا الحرب حولك حوم  
لأعائشها في يعرب خير حامل  
تجبل كشوان من المكرم مائل

ثم نراه وقد تغلبت عليه النزعة الملوية على عادة شعرا جبل عامل فيقول :  
فيا سيدا من آل طه وحيدر  
ثم يبايعه باسم اهل جبل عامل ويقول :

اليك ملك العرب مني ببيعة  
مباركة من أهيل صيدا وعامل

ثم يرى الشاعر في الملك حسين منفذا حقيقيا لخلافة المسلمين :

فكم عاث فيها الماكرون وأفسدوا  
وكم أعدوا ليثا هزبرا سيدعا  
وكم قيدوا آسادها بالسلاسل  
لوصة واث أو للوشة عاذل  
أجل فاهتنوا باسم الحسين جميعكم بني يعرب عن كل حاف وتاعل (١)

والقصيدة طويلة يحرض الشاعر فيها العرب على السير في ركاب الحسين  
ويدعوهم فيها لحمل السلاح من أجل نصرة القضية العربية التي قسام  
الحسين من أجلها وفيها الكثير من التظؤل والاعتزاز بالنفس ومرة أخرى يمدح  
الملك حسين عند دخوله عمان سنة ١٩١٤ فيقول من قصيدة :

هذي الاسود أسود الله من مضر  
عطت لك الهبوات السود وانقضت  
وأفت تحييك من يمدو ومن حضر  
دجس الهموم وولى طائف الكدر  
والقوم آتئذ من كل متهمسج  
شوقا الى سيد البطحا مهتدر  
ثم نراه يمد رحلة طويلة مع الملك في قصيدته يؤكده على نسب الملك  
الهاشمي فيقول :

ظاهناً بما شئت للعليا من أسس  
يلسد ذكرك في سمى ولا عجب  
وكيف يسيراً من آل الرسول فسقى  
يا ابن النسي وما أدركت من وطس  
فان ذكرك مل السمع والبصر  
الا الذي هو من آل الرسول يسرى

وقد يكون هذا أحد أبرز الاسباب التي حدثت بالعاطلين للوقوف الى جانب  
الملك حسين ومدحه والاخلاص له فهو هاشمي نسباً وهم هاشميون مذهبياً  
وتحزباً وان كان هو على مذاهب السنيين فلا ضير لديهم مادام متفوعاً من الدوحة  
النبوية الطاهرة • ثم نراه يدعو العرب لميلته :

ويا بني يعرب هبوا لميلته  
فيمة الفير لم تريح سوى الضرر

أما التجزئة فيقول عنها :

لم يجد لبنان مارامته قادتته  
ولم تغز سوريا بنيس مثنى  
وكيف تثمر في الاوطان تجزئة  
بالا من من صخر في الاسم او كبر  
غير المذلة والخذلان والضرر  
أسى لها الشرق طراً عرضة الخطر

واخيراً يختتم قصيدته بقوله :

قصيدة من بديع الشعر محكمة  
يا بن النسي حسين خيرة الخير (١)

وينفى الزعيم المصري سعد زغلول الى جبل طارق ١٣٤١ هـ فتورثاثره الشاعر  
وينظم في ذلك قصيدة جاء فيها :

ان لم يكن لك في الاقدام اقران  
وان دعتك من الاقدار داهية  
فمن سميت فيه للعليا عن كلف  
ففي غلاك سنلم الفخر يسرد ان  
خضر عليك فان الدهر خسوان  
قوادم المعزما انتابتته احزان (٢)

(١) الحماسة ص ٥٢

(٢) كان ذلك علم ١٩٤٦

ثم يتحدث عن ظروف نفى الزعيم المصري وخيبة الوطن العربي من ذلك  
وتطلع الشعب المصري الى عودة زعيمه .

وفى الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين الى أهيا بعد ما طسرد من  
المراق وتركيا وايران أثناء الحرب العالمية الثانية فيحسزن العالميون  
لذلك وما أن يعلموا بحودته حتى يهبوا لزيارته مهنئين زرافسات  
ووجداننا ويكون العلامة الشيخ سليمان ظاهر على رأس بعض هذه الوفود (١)  
فيلقى فى حضرته قصيدة طويلة جاء فيها :

أعن فلسطين يقصى عن فلسطين عنها بها تدفع البأساء والمهون  
وإن " ويزمن " أولى أن يقيم بها منه وصنواه حاييم ورويسين  
ومن بين قومهم من فى مسسا وثم أيامهم وهى من أسوائهم جسون

ويهاجم بعد ذلك الغربيين ويستنهضهم العرب مشجدا اليهود منبها  
النفس بحودة صلاح الدين وأمثاله :

فى كل عصر صلاح الدين يدفع عن حى البلاد ومنصور وأمسون  
ماضر " لندن " لو لم يخرساستها رأى " بلغور " بادي الوهم مأفون (٢)

أما بولس سلامة فكان نفسه فى الشمر كفسه فى تحمل الآلام المتى رساه  
المرض أسيرا لها وأقعدته فى الفراش حتى الآن ومنذ أكثر من ثلاثين عامسا  
وهو تحت مباحض الجراحين . . وهذا يجعلنا نقف مذهولين أمام الصمود  
النفس المعجز . . فماذا يكون لون المدح عند أمثال بولس ومن يمدح ؟

أ يكون الصديق المخلف بالمواطف أم الصنعة التى يدور حولها النفاق  
وماهى المصلحة من ذلك ؟ أم يكون من عرفان الجميل وتسجيل له فسى  
سجل الخلود لأولئك الذين وقفوا الى جانبه واستجابوا لدعوة الألم وساهموا  
بملاجه ؟

(١) كان ذلك عام ١٩٤٦

(٢) فلسطينيات ص ٦٨



في الحقيقة لا أدري أين وكيف أصنف مدائحها وهي محدودة وإن كانت من النوع الرفيع الخالد ولكن على أية حال فلابد من الإشارة إلى أن حكيم السمودية قد ساعده في العلاج ٠٠ ومن هنا استمد الشاعر ملحمة " عهد الرصاص " ولا نستطيع في هذه المجالة إلا مجرد الإشارة إلى تلك الملحمة دون التعرض اليها بالشرح والتحليل يقول الشاعر في مقدمة الملحمة :

" أتشرب بأن أرفع إلى صاحب الجلالة المعظم الملك فيصل بن عبد العزيز الملحمة التي هو أحد أبطالها وهي ملحمة آل سعود أو ملحمة العرب .

وبحسبي ثواباً أن يتفضل صاحب الجلالة فيلقاها بعين الرضا "

وهكذا نفهم الملحمة من عنوانها فهي في مدح آل سعود وتعتمد على سرد الحقائق التاريخية مشوهة حيناً ومستقيمة أحياناً أخرى إذ أنها تسرد تاريخ هذه الأسرة وقصة صراعاتها مع أشرف الحجاز من الهاشميين وغيرهم من القبائل وآل الصبغ في الكويت وكيف تغلبت تلك الأسرة على سائر الأسر والقبائل وكيف وصلت إلى سدة الحكم وكعادة أصحاب الملاحم فإن الشاعر يضيف إلى الأحداث كثيراً من خياله الخصيب وينصب لهم شهامة ما عرفوها وبطولة ما أحسوا بها فيجعلهم أبطالاً كالهة اليونان ما سبهم دنس قط فهم يماطلون أسراهم بالحنى ولا يعتدون على الحرمات وينهجون على نهج الرسول متقيدين بالقرآن الكريم شجعاناً لا يبیتسون على العيسم وأبادة لا يرضون الهوان وهكذا ٠٠ وعلى كل حال فالمحمة تتألف من سبعة آلاف بيت كما جاء في مقدمتها الفهرسة أما مقدمتها الشعرية في مدح فيصل بن عبد العزيز فتألف من ٩٢ بيتاً مطلعها :

خلفت لبنان في دبري إلى الشهب      فما تغرب وجداتي ولا أدبسي

والملحمة قصيدة طويلة النفس كما نعو معلوم وموضوعها البطولة وهذا هو الواقع في ملحمة شاعرنا يونس سلامة التي يقسمها الى فصول يبلغ عددها ٣٨ فصلا ولكل فصل روى مستقل وأول فصل فيها عنوانه "احلام الجزيرة" ومطلعها :

غلغل الليل واستطال الشقاء \* وادلهمت في المشرق الأرجاء \*

ولا شك أن الكثيرين من النقاد يستكبرون مثل هذا المطلع غير أننا لسنا هنا بصدد النقل بل الاستعراض \* وعلى كل حال فإن الملحمة تعتبر بحق ثاني ملحمة عربية في المدح بعد ملحمة "عبد الغدير" للشاعر نفسه \*

وهكذا فاننا نحس روح الماملين تسرى في مدحهم فهم لا يتخلسون عن الروح القومية ولا عن الغفحات الهاشمية كما دتهم وكل ذلك يسرى في مدحهم \* \* والحقيقة أن المدح الشخصي الخالص يكاد يكون نادرا في شعرهم \* \* ولا بد من مزجه بالسياسة والدين قديما وحديثا ولذلك نجد صعوبة في فصل المدح الشخصي عن المدح السياسي فكله يدخل في الحماس القومي والشعر الوطني كما سنرى في الفصل التالي \*

#### ( ب )

كان للثورة المصرية فعل السحر في نفوس العرب قد تحولت أنظار العرب جميعا الى القاهرة ولا شك أن هذه الثورة التي قادها الرئيس جمال عبد الناصر قد حولت مجرى التاريخ في وطننا الكبير حيث استقطبت الجماهير وحولت أفكار الشباب وعفت فيها المفاهيم الثورية والاشتراكية والقومية وأحييت في نفوسهم الأمل جديد أقيما في بحث الأمجاد العربية \*

وكان الماملون في طليعة أولئك المتمطشين للجديد والبنا، المتمطشين إلى زعيم منقذ وقد أشبع رغبتهم زعيم الكنانة جمال عبد الناصر فوجدوا فيه للزعيم الأوحى والقائد المنقذ المخلص فيمنوا أنظارهم إليه وتابصروا تحركاته على جميع الأصعدة باهتمام بالغ وبإحسوه من كل قلوبهم مصر ودافعوا عنه وعن أفكاره وتحسوا له حماسا منقطع النظير وأحبوا لأجله مصر . والشعرا مرة شعوبهم فانطلقت المنتهم في مدح القائد والثنا عليه والاشادة بمنجزاته وأشادوا بمصر وشعب مصر وكانوا كلما أحسوا بخطر داهم على مصر تزداد عواطفهم النهايا ومشاعرهم تدق قسا فتأتي قصائد هم عفو الخاطر جياشة بالحب والوفاء . . ولم يزا حسم عبد الناصر على قلوب الماملين أحد لا من الزعماء التقليديين ولا سواهم حتى لمت في المراق انتفاضة الرابع عشر من تموز فأوا في شخص عبد الكريم قاسم قائد ا ثانيا للأمة العربية فأحبوه وأخلصوا له الحب غير أن الحياة بسين القاهرة وبغداد تعمكت وكان تمكير تلك المياه صدمة للماملين كما كان صدمة للمرب وانقسم الناصر بينهما لذلك فريقين أحدهما للقاهرة والثاني لبيغداد ولكل عاصمة زعيمها ولم يطل عهد قاسم فعاد الجميع إلى مصر وقائدها ولو حاولنا احصاء ما قيل في ذلك من شعر وعلى الأخص في عبد الناصر لما وسعتنا المجلدات . . ولكننا سوف نكتفي بالنماذج القصيرة والالماحيات التي تناسب مع هذا الفرض .

كان الشيخ سليمان ظاهر الذي عاصر الثورة العربية مع بداية هذا القرن وشهد صراع الأمة مع الاتراك والفرنسيين وعلاشهم ما يزال على قيد الحياة حتى أوائل الستينيات وهو الذي دخل السجون وعانى الأمرين من أجل وطنه وأمه فلما ترامت إلى مسامحه أنبأ الثورة المصرية استبشر خيرا وأمسلا قلبه أملا وسعادة ولما أمم عبد الناصر قناة السويس أيقن الشاعر أن الأمة تشهد بعثا حقيقيا وإن الرجل صادق في حب بلاده وأمه ولما شهد المعتدون حريهم القدرة على مصر علم ١٩٥٦ م آمن الشاعر أن الرجل صادق في مطاردة المستعمرين فحمل شبايته وعزف آخر الحانه فكانت الحاناً وحدويته

قومية اسلامية وأخذ يبتكق قصائده جياشة بالمواطف عاصرة بالحب زاخرة  
بالدروس المستفادة من التاريخ والتجارب وأحدر مجموعة شعورية وأطلق عليها  
اسم " الجماليات " زين غلافها بصور ثلاث الاولى للرئيس عبد الناصر  
والثانية لجامع الازهر والثالثة للاهرام ويظهر لنا بوضوح وجلالاً ماتريز  
اليه تلك الصور ومطلع إحدى هذه القصائد :

يا مصر لاتأسي فربك كافل أن لاتسروك للمدو جحافل  
فتقى بأن سيحوط ملكك ثابتاً نصير من الله المهيمن عاجل

وكان الشاعر قد نظم تلك القصيدة قبل الثورة ولما يزرع فجر الثورة  
أضاف اليها ومما أضافه :

ومشى جمال للجهاد بختية ما فيهم الا الكى الباسل  
ويختمها بقوله :

فاسلم جمال لمصر حارس ملكها ولأنت فى سرور السعادة راقى  
وله من قصيدة نظمها عام ١٩٥٦ م :

يا مصر نيلك مخضب بالصيد ويكل مرهوب اللقاء صند يسد  
كالخضب فى واديك مخضل الربا فى قائم من نهته وحصيد

ثم يشيد بموقف الاتحاد السوفياتى فيقول :

يامنة للمروثيات عظيممة مكتوبة لهم ليوم خلصود  
هرعوا لنصرك حاشدين قواهم لتذيق خصمك غصة الرد يد

وله من قصيدة أخرى يحيى فيها ثورة الجزائر ويشيد بعد البناصير :

الى متى ملتحات من الحكم جائر تسلم به بؤس الحياة الجزائر  
وفى كل يوم من فرنسة زاحصف لاختاعها والاسد فيها خسودر

ثم يحدد مآثر المرب وامجادهم الى أن يصل بقوله :

ومن سفه الاحلام ان لال انسة وفيها جمال وهو للحق شائسر

كمثل صلاح الدين في كل موقف  
جمال به رغم المعادين ظافر  
وله من قصيدة أخرى :

أمانى مصر لاتقو بها مصر  
واليسيرها ما ينو به الدهر  
ثم يتحدث عن وحدة مصر والسودان :

وما مصر والسودان والله جامع  
لشملهما بسطوح تديده غمر  
أما جامعة الأزهر :

وأزهرها والجامعات كأنها  
تفيض عليها النور أنجمها الزهر  
وعنها صلاح الدين في كل فترة  
محام ومشدود لمصر بها الأزهر  
كمثل جمال ناصر الدين من به  
استرد لها استقلالها والابا المر<sup>(١)</sup>

وتوضع دواوين مختلشمرا<sup>(٢)</sup> مختلفين في الاشادة بحمد الناصر  
فتطرح الشاعرة سكنة المبد لله ديوانا تهديه الى جمال عهد الناصر  
وقد أشرنا اليه سابقا وفي " معركة القنطرة " ينظم الشاعر حسن صادق  
قصيدة في مدح عهد الناصر مظمها :

جمال العروبة يا مشحذ المزا  
نظم مرهفة النص  
وملهب فينا الحمية تفلح  
الصدور به غلبة المرجل<sup>(٢)</sup>

أما المرأة العاملة فانها لاتقل حماسا عن الرجل في تأييدها للشورى  
الحضرية والوحدة العربية فتطلق السيدة زهرة الحر الى جانب الرجل وتهب  
متجشمة متاعب السفر الى دمشق ضمن الوفود العاملة التي أمت العاصمة  
الأموية مرعبة بالقائد جمال عهد الناصر بعيد اعلان الوحدة وتقف أمام  
الرئيس لتلقى بين يديه قصيدة مظمها :

هتينا بالوحدة الحريية  
واصعدينا في عزة قومية  
ودعينا نشق في عالم المجد  
طريق الحياة والحريية

(١) القصائد الجمالية للشاعر مطبعة العرطان - صيدا  
(٢) سفينة الحق للشاعر ص ٥٩ / منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

واهتأى صر فالوجود ضياء  
ومنها :  
وعبير ونفحة قد سيسة

طاب نيك الراعى على ضقة الذ  
وتهادى جمال فالكون دنيا  
ومنها :  
يل وطابت يامصر فيك الرعية  
من جلال الاقدام والمبقريسة

وجمال يقود بالطلعة الفسرا  
بأيمته البلاد مصر وسوريا  
ركب الجهاد والوطنية  
فرحى للبيعة العربية (١)

وعلى العموم لم يبق شاعر عالمي الا وأعمل ريشته في رسم الشاعر الوطنية  
وغس مداده في مدح للرئيس عبد الناصر تلميحاً وتصريحاً وهذا لايعنى  
أن موجة الحب الماسم قد استمرت مستوية ولكنها انحسرت كسييرا  
لأن المايليين تأثروا ببعض تصرفات القيادة المصرية في العراق  
وانحرف هواهم عن الرجل لانحرافه عن الزعيم عبد الكريم قاسم السدي  
أخلص له المايليون ٠٠ الا أن هذه الشاعر كانت لاتليث قليلا حتى  
تصود شقنقة للرجل كأحسن ماتكون \*

هذا وإذا كان المايليون قد أكثروا من الاشادة بالخط الوطني القومي  
والتزموا به في غالبيتهم فان البعض منهم قد التزموا بالخط المحافظ  
وهو ما يطلق عليه اسم الخط الرجعى فمدح شعرا هذه الاقليات الملك  
حسين وفيصل الذانسي ملك العراق والملك عبد الله وطلال وغيرهم ٠٠  
كما مدحوا الزعماء المحيطين من المايليين \*

وكان ممن مدحوا الملك عبد الله الشاعر محمد علي الحوماني عند ما  
كان منفيا في الاردن وقد دعاه الملك الى مأدنته فكان مما قاله الشاعر :

(١) قصائد منسية للشاعرة زهرة الحرص ١٢٠ \*

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| أفضل أيام حياتي السبتي   | أنشد لها يومى على المائدة |
| مائدة كف أبسى نايف       | تملى عليها سورة المائدة   |
| ممسودة الأيدى فان أومسات | خبرت أياديها لها ساجدة    |
| خولها فرط الندى برقسا    | قد وصل الحمد به ساعده (١) |

وهي كما ترى بإيدة المواطن لا رونق فيها ولا ما" وهي وصف لتلك  
المائدة ناهيك عن كونها قصيدة مائدة فليست اذن من المدح بشئ  
بل تدخل في المجاملات السطحية .

أما الملك طلال فقد وجد من العالميين من يمدحه ومما قيل فى  
مدحه ما قاله الشاعر سعيد فياض وقد أشرنا إليه فى غير هذا الموضع ومنه :

مولاي يا قيس المروءة والمـ  
ومظفر الأعلام والرايات  
ومنها : شرف العروبة أن تكون ملكها  
وملاذها فى زخمة المشترات  
فالكرامات بفسير بابك لم تقف  
جذلى توزع رائح البسمات (٢)

أما الشاعر كامل سليمان فقد مدح الملك حسين بقوليه :

|                            |                        |
|----------------------------|------------------------|
| حيوا ملى ملكا مفسدى        | فان الجدود علا ومجدا   |
| حيوا الحسين وقد تصدى       | للمظالم واستمدا        |
| قد شام قرعنة الملسوج       | وذاق ظلمهم الأشدا      |
| ومنها : قال ارتحل عنا غلوب | قدا أو ان للجند جدا    |
| فحا به صارنا تقادم         | كان فيه الشعب يسرى     |
| وأطاش حطم الاتكليس         | وكان خصمهم الألسدا (٣) |

(١) ديوان الشاعر ص ٤٠

(٢) براعم لسعيد فياض ص ١٠٠

(٣) المرفان م ٤٤ ج ٦ آذار ١٩٥٧ ص ٥٩٠ .

والقصيدة كما نرى نظمت بمناسبة طرد " جلوب " من الاردن  
التي هزل لها كل العرب وأشادوا بها •

وهكذا فان الماملين كانوا حاضرين في كل مناسبة ومدحوا  
الا ان مدحهم ماكننا لنشتتم منه رائحة الذات والمصلحة وانما كما  
نلمس فيه حسا وعنيا صادقا ومد ا قوميا عارفا لا تقف في وجهه  
المصالح الشخصية •





## الشعر الديني ( المداخل الدينية )

هي لون آخر من ألوان المدح وتختلف عن غيرها بأنها أكثر صفاً وصدقاً والتصاقاً بالقلب وقد صاغها العاملون من شغف فقلوبهم وحقاً نفوسهم فهم لا يرتجسون من ورائها نقفاً مادياً ... فجاءت معبرة تعبيراً صادقاً عن خلجات أقدستهم ... وتكاد تلك المداخل أن تكون المحرك الأساسي لقرائح العاملين ... فعب آل البيت داخل في عقيدتهم وما لتالي فإن مدح الرسول وآل بيته قد بقاءً مزيجاً من العاطفة والإيمان ...

هكذا بأن العاملين في شعرهم الديني بمجدون الرسول والكتاب والسنة ثم يخرجون على أهل بيت الرسول الكرام أبناء بنته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ... الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة سيدي الرسول وحناني هذه الأمة ثم يأتي بعدهم الأئمة الاثني عشر من ذرية رسول الله (ص) :

والذي زاد من رهافة مشاعرهم وصدق أحاسيسهم مأساة أهل البيت في كربلاء فهم يعمدون أحداثها كل عام حيث يتم أحياناً هذه الذكرى الحزينة عن طريق إقامة حفلات التأبين ومآتم الحزن والحداد ثم التمثيل الحي كما ذكرنا في غير هذا الموضع . وفي هذه الأيام يبكي الشيعيون عموماً بكاءً مراراً صادقاً على الحسين وأصاوة ولطمهم ندم وكأنهم كانوا معه يوم الطف ولم ينصروا ... وقد كانت تلك المواطن تتفاوت مسداً وجزراً وقد سؤ ولينا جموداً وتحرراً ... سلباً وإيجاباً وكثيراً ما كانت تذهب في غير طريقها متطرفة بعيداً عن الجادة ... وكان من علماء الشعية العقلاء من يصلون على تصعيد هذه الاحتفالات بالمعنى المدمي لكلمة التصعيد فيستقلون تلك الاحتفالات للدعوة إلى النضال ضد الظلم والطغيان ... حمل السلاح في وجه المستعمرين الفاصبين ... ثم العمل على توعية الجماهير وقد شارك في هذا الاتجاه الكثير من العلماء السنيين والشيعية مما إلى جانب بعض شعراء المسيحيين مثل العلامة السيد محسن الأمين ، السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ علي الزين والشيخ محمد جواد مغنية ، والعلامة الشيخ عبد الله العلايلي ( وهو من السنيين ) وبطرس سلامة ، فؤاد جسردي ،

(الاول مسيحي ماروني والثاني مسيحي ارثوذكسي) وقد حوِّب هذا الاتِّباء من المستفيدين من أمثال آن صادق في النبطية وفيهم الا ان هذا التيار ما لبث ان سيطر ومازالت سيطرته حتى الآن فانبطلت عادات كثيرة كاللطم والتجريح وما شابه ذلك . والذي يهمنا هنا هو كون هذه الاحتفالات مناسبات لالقاء القصائد على مدح اهل البيت فكانت كسوق عكاظ ولم يكن الشعر في هذه المناسبات مقتصرًا فقط على رثاء اهل البيت بل كان في الوظ والارشاد والدعوة لاصلاح المجتمع . . . وهما يكن من أمر فان معظم نتاج العاملين في المدح الديني كان يلقى في مناسبات عاشورا . . . والباقي كان يلقى بالمناسبات الاخرى كالمولد النبوي والهجرة ومولد الامام علي . . . ومن الشعراء من جمع قصائده تلك بعدما يكون قد القاها في دواوين مستقلة وبرز هذه الآثار المطبوعة حتى الآن هي :-

١ - غفر الطبايع للشَّيخ عبد الحسين صادق وتضمن قصيدتين طويلتين في مدح النبي وآله كما يتضمن قصائد قصيرة اخرى كلها في مدح الرسول وقد قام ولده الشَّيخ حسن صادق بجمع وفسح وطبع هذه القصائد في " غفر الطبايع " .

٢ - المشامير وهو عبارة عن قصيدة طويلة واحدة للشَّيخ عبد الحسين صادق في مدح الرسول والامام علي والائمة من ابناءه .

٣ - عرف النول وهو ديوان للشَّيخ عبد الحسين صادق في مدح الرسول .

٤ - ملحمة " عبد الغدير " له ولي سلامه وهي غنية عن التعريف .

٥ - مواكب الذام للشاعر احمد سليمان ظاهر في مدح الرسول وآل بيته الكرام .

هذا بالإضافة الى الروح الدينية التي سيطرت على معظم نتاج العاملين ومئات القصائد الطويلة والقصيرة التي نظمها شعراء جيل عامل في مدح الرسول . . . والحق ان مدح الرسول وآله كان ملح الجلسات والحفلات والمناسبات عند العاملين والديين سيد المنابر بلا منازع .

لقد عاش العاملون صميم المأساة فوجتها عظمهم الباطنة ونمت في ضمائرهم ووجداناتهم وتجددت في عواطفهم ونمت تحس وانت في عاشر ايام الحسين قد استشهد لساعته . . . وقد اتخذ العاملون منه مثالا يحتذون ورائدا يقتدى وحبوا

يفتدى فاتخذوا منه عبدة للدفاع عن الوطن والعقيدة وكانت هذه المناسبات تملأهم حماسا وشجاعة . لذلك كنا نراهم في حروبهم في طليعة القتالين الشجعان ومن أشعل الحرب ضد الفرنسيين فيما يسمى بالثورة السورية غيرهم (١) ؟ ومن هب لنجدة الملك حسين ومن بعده فيصل من أجل إعادة أمجاد الخلافة الإسلامية قبلهم ؟ ومن تصدى للزمرة الحاكمة في لبنان والتي أرادت أن تجعل من لبنان وكرا للتآمر على العرب والمسلمين غيرهم ؟ والتالي فمن تصدى للصهيونية سواهم ؟

وكان العاملون ارادوا ان يمنحوا وقع كارثة جديدة كثارثة استشهاد الحسين . . . وكما قلنا فقد تطورت الاحتفالات بمشورا كما تطورت مناسبة ذكرى الحسين في القاهرة واصبحت مناسبة لحشد الامكانيات والطاقات وشحن الهمم فسي مواجهة العدو والمقربين بالامة العربية والاسلامية .

### عيد الخديسر

وهي ملحمة طويلة اقرحها على الشاعر الامام السيد عبد الحسين شرف الدين وذلك في اعقاب خريف عام ١٩٤٧ كما جاء في مقدمة الملحمة ولم يستطع الشاعر في ملحمة ان يخضع خضوعا تليا لقانون الملاحم ذلك ان الملاحم تعتمد على الاساطير اما " عيد الخديسر " فهي ملحمة تاريخية والتاريخ حرام على الخيال حتى فسي الحوادث العادية فكيف به عندما يستند مظهره الى الاحاديث النبوية . كما يقول الشاعر (٢) والذي تتميز به هذه الملحمة هو بساطة التعبير والبعد عمن الغريب وكثرة التلمييزات . . . وهي تدور حول البيت النبوي الشريف وتسرد اخبارهم والامهم وقد استغرق الشاعر في نظمها ستة اشهر . ثلاثة منها لدرس الموضوع

---

(١) أعلن الدرر في سوريا الثورة على فرنسا بسبب اختطاف ادهم خنجر من بيست السلطان باشا الاطري زعيم الدرر وقتله وكان ادهم من زعماء الثورة المسلحة على فرنسا . ( راجع كتب التاريخ التي تحدثت عن الثورة السورية )

(٢) عيد الخديسر ص ٨ .

تاريخيا وثلاثة للنظم تخللها ما قد تخللها من الالم المض الذي يذهل البصيرة (١)

وجيب بولس سلامة على من يعترض " رب معترض قال : ما بال ههنا  
المسيحي يتصدى للملحمة اسلامية بحته ؟ اجل اننى مسيحي ولكن التساريخ  
مشاع للعالمين . . . اجل اننى مسيحي ينظر من افق رحب لا من كوة ضيقة . . .  
مسيحي ينحن امام عظمة رجل يهتف باسمه مئات الملايين من الناس فى مشارق  
الارض ومغاربها خمسا كل يوم رجل ليس فى مواليد حواء اعظم منه شأنًا وأهمسدا  
اثرا واخلد ذكرا رجل اطل من غياهب الجاهلية فاطلت معه دنيا اظلمها بلسوا  
مجيد كتب عليه باحرف من نور : لا اله الا الله الله اكبر . (٢)

اما عن اختياره لعل وسببه يقول الشاعر " فالملحمة كلها جواب عليه " .  
ثم يحلل قائلا " وسترى فى سياقها بعض عظمة الرجل الذى يذكره المسلمون  
فيقولون : رضى الله عنه وكرم الله وجهه عليه السلام . ويذكره النصارى فيتمثلون  
بحكمه ويخشعون لتقواه ويتمثل به الزهاد فى الصوامع فيزدادون زهدا وقنوتا وينظر  
اليه المفكر فيستضيء بهب ذاك القطب الرضا . وتطلع اليه الكاتب الالمى فيأت بهياتسه  
ويعتمده الفقيه فيسترشد باحكامه . (٣)

يبدأ الشاعر الملحمة بقوله فى مطلع اولى قصائدها :

يا ملك الحياة انزل عليا عزمه منك تبحت الصخر حيا  
والقصيدة الثانية عنوانها " الجاهلية " يصف فيها حال العرب فى جاهل يتهم  
ثم قصيدة عنوانها " قريش " يتحدث فيها عن هذه القبيلة ثم تتلوها قصيدة  
اخرى عنوانها " هاشم " يتحدث فيها الشاعر عن ميلاد هاشم واخيه عبد شمس  
وكيف ان الاعراب والكهان زعموا انه ستفك الدماء بين الاخرين ثم قصيدة  
" عبد المطلب " وهو جد النبى ثم " صلاة الاستسقاء " التى كان قد استقى بها  
النا سررات عديدة بعبد المطلب " ثم تأتى قصيدة اخرى بعنوان " محمد ومعلمها :

(١) عيد الخديسر ص ٩

(٢) " ص ١٠

(٣) الخديسر ص ١٠ و ١١

من ترى ذلك الصبي الذي اما      يد مع فالبحر في اعظمها  
 جسم من لآلئ الفجر انقسم      وبين كالنجم الف سسرا  
 حدث المادى الخبير عديشا      سطرته اسابع النسل لا  
 ثم تنزلت عميدة " ابوالب " ثم " البعثة " ثم " مولد عيسى "   
 ثم " فجر الاسلم " وكذا تتوالى القصائد متمشية مع التسلسل التاريخي   
 وطلع الاخيرة :

وتلا زوجة النبي عيسى      بكر من آمنوا وكسر الفلوس  
 اوان المسلمين لله      بكره عند حوزة المسردود  
 وأبو الحامي الرسون من الممد وان      واليهش والردى والويسد  
 وتداعت فريسي للفسدر      كالعقيان تسلوبا لببل الفريد  
 ويختتم الشاعر ملحمة بقولته :

سفر خير الانام من بعد      ما رأى الكون مثله آدميسا  
 بلسا المهدي وما أرضى قري      واخصني انني ذكرت عيسا  
 وتبلغ ابيان المنحة حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة بيت من الشعر .

### عفرا الطيبا

يتضمن قصيدتين للشاعر الشيخ عبد الحسيه ن صادق عنوان الاولى " عفرا الطيبا "   
 وعنوان الثانية " الشمس ونوع عبد الشمس " وكلتاها في مدح الرسول وأهله   
 لبيتها مطلع الاولى :

هرا اتمت عفرا الطيبا جيدها      تم فارمها عليك أن تصيد هيسا  
 ساحة تنغم في مضرد      من قسوطها الله يا غريد هيسا  
 تمح في البان وما البان سوى      قد عليه اسدلت بسرود هيسا  
 والقصيدة آلهية في مجملها يخلص الشاعر منها المسمى مدح الرسول على هذا   
 الشك :

ذرني هج نحو سراة نبذت      تعظيم رسول الله اوتمجيدها  
 ثم يقول :

ذرني وخضر في فئة اغضبت لها      دي وارضت ذلة يزيدا (١)

ثم يستطرد الشاعر مادحا علي بن ابي طالب واولاده مد افعامن وجهسة  
نظره في "عاشورا" وسوف نتحدث عن ذلك فيما بعد :

اما القصيدة الثانية فيأتي فيها "علي وصف الشمس وخواصها وآثارها  
في الكون ثم يأتي علي ذكر بني عبد شمس واتباعهم في الجاهلية والاسلام  
وما جروه على الاسلام والامة الاسلامية من المنكرات والفظائع (١) وظلمها :  
ابنت الصبح كم اردت قلبا      وم اد هشت في معنك لبا  
بقرتك يا غزالة ما نظمت المسما      في قدرت صلما جدبا  
تستيق للظلماء هنحسا      ولا لكواكب الجوزاء سربا (٢)  
جبين الشرق منك احمر لظما      وجيد الغرب منك اصغر رعبا

### المضامير

هي قصيدة واحدة للشاعر نفسه بدوية الألفاظ عربية الاسلوب قديمة  
الديباجة مطلعها :

هي المضامير ان توجع مذاكرها      فالخالخ. الفاية القصوى مجليها  
ما كل راكب رأس حائر سيقا      كلا ولا كن معطي القوسيارها  
ارج هجائنك من ادما أظلمها      ركلا ومن قن اصوات بهاديهما  
هبها جرت بت جري النجب عاقدة      ذواية ا لذيل في اقصى نواحيها  
ومعد رحلة قصيرة يخلص الشاعر الى مدح علي فيقول متخلصا :  
نعم لمن صحب الهادي وصدق      فضيلة لا سوا \* يحظ هاهنا  
بعض بها فرقد والبعض نجم هدى      والبعض شمس تجرت سبحان مجريها  
تنقلت في بروج كلها شمسرة      من بد \* ظلمتها حتى توارى بها  
ما ا لسمى تلك سوى الضلوال الاصم البسي البطين مولى الهوى نصا وهاديها (٣)  
وتبلغ القصيدة حوالي ثلاثمائة بيت وقد قام بشرحها ولده حسن صادق الذي طبعتها  
بعد وفاة والده :

(١) المسرب : الطريق

(٢) المضامير ص ٦

## مواكب القدا

هو ديوان للشاعر احمد سليمان ظاهر يتحدث فيه عن فضائل بيت النبوة  
وطولة علي وأبذائه ثم يتحدث عن مأساة كربلاء واول قصيدة في الديوان عنوانها  
" الله " وطلعتها :

يا خير من مذابح الجحود عطا  
وأحاط كل العالمين بنسبه  
اما الثانية فحملها " محمد " وطلعتها :  
هس في البرية سيد كحميد  
غمر الوجود بنوره المتوقد  
قمر تال لا من ذوابة هاشم  
ارسي اللؤلؤ على رحاب السوءد (١)

وهي هذا الا مأساة القصيدة التالية عنوانها " علي " ثم " الحسن " ثم " الحسين " حتى  
نصل الى محمد بن الحسن وهو المهدي المنتظر :

## مدائح نبوية أخرى

ولم تقف المدائح النبوية عند هذا الحد فقد نظم الماملون قصائد طويلة  
ومقطعات كثيرة في مدح الرسول وأهل بيته بمناسبة وخير مناسبة فالشاعر الماملون  
ينتموا الى فرصة لينفس فيها عن حبه وولائه وأخاضه للذوابة النبوية الطاهرة  
فالشاعر احمد سليمان ظاهر يأخذ من رحلة " الحاج " موضوعا لديوان كامل  
يطلق عليه اسم " رحاب النور " (٢) حيث يصف الرحلة ابتداء من صعود الطائفة  
حتى النزول منها في العودة .. فيقول في اولى قصائده :

اسري في المسير عبر الفضاء نحو ارض الهدى ومهد الضياء  
اسري في المسير يا طلعة اليمن وأزري بالزعزاع لنكسائ (٣)

(١) مواكب القدا ص ٢٢ .

(٢) طبعة اولى سنة ١٩٦٩ م في مطبعة حايك وكان - بيروت - لبنان .

(٣) رحاب النور ص ١١ .

واهبطي في الحجاز مفخرة الكسوف واسم البقاع في النسب را  
ثم ينتقل الى " البقيع " حيث مرقد الهاشميين فيقف هناك وتقبلة  
يقول فيها :

ايا ربح البقيع طويت نسوا      تملأ في مجالات الوجوه سود  
هوت اعدافه اسمي جيساد      فوالي بن حوت آيات جسود  
فهم اقمار هاشم هم سسرة      وهم غوث المذهب والطريسود<sup>(١)</sup>  
محمد جدهم خير البراييسا      سراج الهدي والامن السعيد  
أما " سفينة الحق " للشاعر الشيخ حسن صادي فهو ديوان قسمه الشاعر  
الى ستة ابواب وبرز باب فيه الباب الاول وهو في " النبي وآله " وصفحات هذا  
الباب تبلغ اربعين صفحة تتضمن احدى عشرة قصيدة والقصائد قيلت في مناسبات  
مختلفة ويحاول الشاعر فيها دائما اخذ المبرة من الماضي<sup>(٢)</sup>.

اما تاسم سليمان فله ديوان اسمه " اشراق " <sup>(٣)</sup> معظم قصائده في مدح  
الرسول الاعظم وكذلك فله ارجوزة اسمها " زمام الاحرار " وهي " ملحمة  
تعالى الاحداث التاريخية منذ عهد الخليفة الثالث الى نهاية واقعة كربلاء  
مع موازنة بين صلح الحسن وثورة اخيه الحسين " <sup>(٤)</sup>

وكذلك فللشاعر زهرة الحرفي ديوانها " قصائد منسية " <sup>(٥)</sup>  
شعر كثير في مدح الرسول

(١) رجاى النور ص ٥٢ .

(٢) سفينة الحق صدر عن مكتبة الحياة بيروت لبنان ١٩٦٦ .

(٣) اشراق : منشورات مكتبة العرفان - بيروت ١٩٦٠ ط ١ .

(٤) اشراق ص ١٦٠ .

(٥) ديوان صدر عن دار الطليعة للطباعة والنشر ١٩٧٠ .



ولم يستمر مدح الرسون على الشعراء المسلمين من العالمين بل تعداهم  
الى الشعراء المسيحيين ومن هؤلاء الشاعر نعيم نمر الذي نظم قصيدة بمناسبة  
عيد المولد مطلقا :

حلم الكون بالنبوة دهسرا      تتهادى اليه عبر النيا لسي  
في استمرار الملاحه فيسه      ملهم الخلق في اهاب الكمال  
وجاء فيها :

يا صباح النبي احمد صباحا      ما ترى اليوم حالنا في النضال  
ابن سيف السماء يدفع هيفنا      ما روت مثله سطو الخيال  
قد جعلت الجهاد درب غلود      ووسام النقا حذ النصال (١)

ثم نكتفى هنا بالاشارة الى بعض ما قيل في مدح النبي ومراجعها : ز  
الديوان " البشير " للشيخ بشير مصدق محمود وهو ديوان صغير  
لا تزيد صفحاته عن ستين صفحة كلها في مدح الرسون وآله (٢) .

٢ - قصيدة طويلة للشيخ عبداللطيف فضل الله عنوانها : " في مسدح  
طاطمة الزهراء " مطلقا :

هف البيان بمولد الزهسرا      سر الوجود وشمس كل سما (٣)  
٣ - قصائد كثيرة للشاعر محمد علي الحواني احداها بعنوان :

" يا رسون الله " مطلقا :  
مهبط الوحي صالة سلامسا      هم الدهر ولم تبح غلامسا  
يا قديدا لم تر جدتسا      قبلة الكائن بد وختامسا  
كلما ذاق اماليه فسمسا      عبقري ملاء الكون ابتسامسا

نظم الشاعر هذه القصيدة وهو في مصر الجدة عام ١٩٥٦ م . (٤)

- 
- (١) المرفان م ٣٨ ج ٢ ص ١٢٨ سنة ١٩٥١ .  
(٢) ولد الشاعر في شوكن - انبطية - عام ١٣٢٤ وافته فيها ١٣٦٤ هـ وهو  
من خريجي النجف ولم يشر الى المنبجعة التي اخرجت ديوانه الا ان تاريخه  
صدره عام ١٩٤٦ .  
(٣) دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ج ٢ ص ١٢ بيروت ١٩٧٢ السيد حسن  
الامين .  
(٤) المرفان ج ٢ تشرين الثاني ١٩٥٦ ص ١٢٨ .

٤ - قصيدة للشاعر محمد حسين فضل الله القاهابعدينة " سوق الشيخ " فسي  
المراق بمناسبة عيد المولد النبوي عام ١٣٧٤ هـ ومطلعها :

يا رسول الحياة نضر قصيدي      ينثار من فجر المنشيد  
علني استحث لمحة ذكرك      لجيل يحيا حياة الشريد  
وافنية كيف كنت وكأنك      بسمة الفتح في قم المولد (١)

٥ - قصائد كثيرة متفرقة للمجتهد الأبرر العلامة السيد محسن الأمين يوجسد  
قسم منها في الجزء السادس والخمسين من أعيان الشيعة :

هذا ولا نستطيع حصر ما قاله الشعراء الماملون في مدح النبي وآله  
ولا بد لأي شاعر من تزيين شعره بمدائح من هذا القبيل حتى ينال استحسان  
الشيخ واطراءهم وتشجيعهم او يرضي ما في قلبه ووجدانه من لواعج الحسب  
للنبي وآله تدبنا وورعا :

### - ٣ - الشعر الديني عامية

اذا كان ما سبق وذكرناه من شعر في مدح النبي واهل بيته الفراء ليامين  
يعتبر شعرا دينيا فهناك شعر ديني من نوع آخر خاص فيه شعراء جيل عامية  
الا وهو الشعر الديني الخالص لآلهيات والابتهاالات والدعاء والشعر الصوفي  
وما الى ذلك من شعر ديني فلسفي وبرز من بهو في هذا الميدان الشيخ  
سليمان ظاهر والسيد محسن الأمين والشيخ محمد سليمان جواد يؤكل سليمان  
والشيخ عبد الحسين صادق زهرة الحر وغيرهم :

نظم الشيخ سليمان ظاهر ستا وثلاثين قصيدة بعضها في ديوان اطلق عليه  
اسم " الآلهيات " وكل هذه القصائد تتحدث عن وجدانية الخالق والبعث  
والنشور وتدحض حجج المشككين والملحددين ويستدل الشاعر على ذلك بتفسير  
من آية القاسمة والبراهين القيمة مستمينا بالقرآن حيننا والسنة حيننا آخر  
والظواهر الطبيعية التي يعيدها الى قدرة الله اعيانا أخرى وذلك كالثلج والمطر  
وللممالك الحيوانية والنباتية والموت والحياة . . . ومن هذه القصائد

(١) المرقن م ٤٤ ج ٢ ص ١٧٦ سنة ١٩٥٦ :

" القصيدة الثامنة عشرة " التي قدم لها بقوله : " من آيات وجوده تعالى طمّح  
الإنسان للتغلب على ما يهد من المعجزات ومنها الصعود الى القمر بالاسباب  
الندالة على المسبب الذي اليه تنتهي " وقد نظمها في ذي القعدة الحرام  
سنة ١٣٦٢ هـ ايلول ١٩٤٨ • وطلعتها : (١)

|                                   |                                 |
|-----------------------------------|---------------------------------|
| هل الطريق الى عليك مختصر          | في رتقي لـ راق ايها القصر       |
| وهل تدنس من قدسي مجد كفي          | سماك ما دنست من ارضها البشر     |
| وهل يصاروخهم يدنون من حـ سرم      | مقدس لك عنه الفكر ينحسر         |
| ام سوف يرجع منهم ناكسين على الا * | عقاب من دون ما قد غيب لوا البهر |

الى ان يقول :

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| من أين يدرك سر الله من بعد وا | عن الاله وفي آثاء تفسروا   |
| ولم يزل سره من * المشاعر لمسو | عاجوا اليه ودرتهم له المبر |

والغريب ان الشاعر يتحدث عن محاولات العلماء الصعود الى القمر ومن ثم ينفي  
قدرتهم على ذلك ما داموا لم يؤمنوا بالله وكأنه يربط بين الايمان والقسم سدة  
على اشتراق حجب الغيب •

|                                                               |                              |
|---------------------------------------------------------------|------------------------------|
| وله من قصيدة اخرى في نفس الديوان يشتمل فيها الى الله قائلا في |                              |
| يا رب : اني قد عصيتك واما                                     | فلأنت تعلم ما عصيتك جاحدا    |
| اني ومن جوانحي وضائري                                         | عرفان ذاتك سرمد يا واحدا (٢) |

وللسيد محسن الأمين شعر كثير في الالهيات وله في الابتهاال :

|                        |                           |
|------------------------|---------------------------|
| الهي انت ذو من وطـ سول | نفج يا اله العرش كرسي     |
| دعوتك حين لا أحد يرجس  | وحسبي انت دون الناس حسبي  |
| فانك يا الهي مستحقـ    | لحرمان الرضى بعظيم ذنبي   |
| فاني عائد بك من ذنوبي  | فسامحني بها واذن بقرب (٣) |

(١) الالهيات ص ٧٥ •

(٢) ص ٨٢ •

(٣) الاعيان ص ٤٠ • ١٤٠ •

أما الشاعر الحاج علي الزيد ( ١٢٧٠ - ١٣٤٩ هـ ) فيناجي ريسه

قائلا :

|                      |                   |
|----------------------|-------------------|
| لهي عبدك العاصبي     | مقر أنسه الجانسي  |
| كبير الجرم اوجد سببي | الى هلك وخسبي لان |
| وأبعدني عن الحسنبي   | هو نفسي وشيئاني   |

ومن الشعر المرفأني الصوفي ما قال الشيخ عبد الكريم شرارة بن الشيخ

موسى شرارة الماملي . (١)

|                       |                              |
|-----------------------|------------------------------|
| سدا جبينك أعشى البصير | فما تملك العين منه الا البصر |
| تحجب عن ناظري واستتر  | ون خاطري قط لا يحجب          |

ومنه :

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| خفيت ولا كين بسر اختفاك  | ظهرت الا ضل من لا يسراك     |
| وقد شع بالافتق واري سناك | أضاء به الشرق والنف سرب (٢) |

وهكذا نرى ان الالهيات في الشعر الماملي وما فيها من شعر صوفي وابتهاال ودعاء لا تختلف بشيء عما ورد من حنمها في الشعر العربي عامة وان كان المامليون قد اضافوا الى البعض منها ملح طمامهم وحلية مجالسهم في ذكر اهل البيت وقد اختصوا به دون سواهم صحيح ان المسلمين في مشارق الارض ومفاربها يدنون بالحب والولاء لاهل البيت الا انهم قصروا في ذلك عن الشيمة الذين منهم المامليون وما يمدح أهل البيت عرضيا في شعرهم . . .

وأخيرا نعلن ما عرضنا الا نماذج قليلة من الشعر الديني عند المامليين

واكتفينا به دون الزيد الذي لا ينتهي .

- (١) ولد في النجف ١٢٩٢ هـ وعاد الى لبنان يمد وفاة والده وهو اثنتا عشرة سنة فدرس في شقرا ثم في عينانا ثم التحق بالنجف ١٣١٩ هـ وعاد من العراق بعد عشر سنوات ١٣٢٩ هـ وتوفي في بنت جليل ١٣٣٢ وهو في ربحان
- (٢) شيايه .  
الأعيان ج ٣٨ ص ٨٢ .

## الهجاء في الشعر المألى

الهجاء من لاغراض القديمة في الشعر العربي عالجها شعراء العرب على اختلاف نزعاتهم وثقافتهم وشهوتهم ومنهم من بنى فيه كالحظيئة الذي بلغ به الامر ان هجا نفسه بعد ان هجا امه وابن الرومي والبحتري والمتنبي وشار ... ومنهم من تعفف وصان سمرة عن الهجاء كالشريف الرضي وابن الفارض ... وكان المتكسبون بالشعر يجعلون من الهجاء سلاحا يهددون به الاغنياء والزعماء وشهروته في وجوه اعدائهم فيبادر هؤلاء الى شراء اعراضهم بالمال .

والهجاء تجسيد لمسيب الناس وظهار له باشكس مضخم وشو احسانا وهو كلام بذى ينطق به الشاعر اذ لا لا للخصم وامتهانا لنرامته وهو على المصوم تصوير لما يختلج في نفس الشاعر وتنقيس عنه وهو كذلك تعبیر عما يمكن في انفس من ثور تحاقدة غاشية عاتية ... ولا يشترط ان تكون الاسباب او الدوافع لتلك الثورة شريفة او غير شريفة والمهم انها سارح في يد الشاعر الشرير .

وقد تبقى هذا الفرض على حالة ذاتيا دون ان يتطور حتى عصرنا هذا حيث اخذ نجمه في الانوار ان صدقت شفاؤه وشعر عثاره وشاح جواده ... ولم تمد له تلك الاهمية في عالم الادب واخذ في الاختفاء تدريجيا ليحل محله نوع اخر من الهجاء وذلك ما يصرف بالهجاء السياسي التحريضي او الهجاء الاجتماعي الاصلحي ... ومعنى اصح حل محل الهجاء التقليدي نقد سياسي واخر اجتداعي غاية الاصباح والبناء .

وقد شهدت الخمسينيات هذا التطور في الشعر عند المأليين فلم يمد هم الشاعر اسم جوزيما او اميرا او رئيسا او ملكا ... لا تهديدا ولا تلميحا او تهويلا بقصد الاستزاز .

والهجاء في واقع الحال موجود غير ان الفاية هي التي انقلبت وتبدلت في المعنى والمبنى فلم يعد نهشا لاغراض الناس واستدرا لا موالهم بن اصبح ثورة جامحة مزجرة مهددة تدعو الى الثورة والتغيير الذي يبني على اساس هدم الماضي لاعادة البناء من جديد ... فالهجاء اذن قد اصبح قويا وطنيا اجتماعيا لا يخاف منه

الا العايشون بمصالح الناس وامنهم ومستقبلهم .. انه هجاء يتعد كثيرا عمن  
حدود التراث ليلتصق بالجمهير .. فتوجه الى الحادات الاجتماعية السيئة  
والثقائد البالية ...

هذا وقد تعددت صور الهجاء في عصرنا فمنه الشاعر الموجه الى اعداء  
الشموب ... ومنه الميطن الذي يعتمد على القناعة والتمريض والتلميح ومنه  
السخر وهو ما يسمى بالكاركاتوري .. وهذا الاخير احد انواع الهجاء واكثرها  
فعالية في الهدم والبناء على حد سواء واكثرها تأثيرا وتلعبا بحقوق الناس ...  
لنائه يدخل القلوب بلا استئذان فتأس به النفس وتقبله ثم لا تلبث ان تفهمه  
على حقيقته بعدما يستقر في قرارها ويختم في جنباتها فيظهر على حقيقته بعدما  
يخلق القناع بلطف وتوسمة .

وجميع هذا لا شك عاجها العالميون بانامل ساحرة وروح ثائرة وقسوس  
مستنيرة ونفوس متمردة .. فمن هجاء الافراد الى هجاء النظام والدعوة للانقضاء  
عليه ... ومن التهمك على الزعماء المحليين الى التهمك على الحادات والثقائليين  
لمسحها من الوجود وسوف نكتفي هنا بالتلميح الى نماذج من شعر العالميين عالجوا  
فيها تلك الفنون في الهجاء حيث نلتقي من الدوافع الفردية الذاتية الى الدوافع  
والغايات الاجتماعية الشاملة .

ولابد من المحافظة على التسلسل التاريخي عند استعراضنا لابي فن من فنون  
الشعر ونبدأ بشبيب باشا الاسعد الذي يمثل الشعر المامل في فجر القرن  
المشرين . كان بين شبيب باشا الاسعد ومنى عمومته احن واحقاد وكان شبيب  
شاعرا وله شعراء يذوقون عنه وكذلك كان له منى عمومته وهي رأسهم نامل الاسعد  
شعرا .. وجرى تبادل الهجاء بين القوم وقد عثرنا في ديوان شبيب باشا الاسعد  
على قصائد كثيرة في الهجاء الا انه لا يذكر الاسماء ويكتفي بالتمريض . وقد سار  
في هجائه على طريقة القدماء في الشتيمة واللقاء التهم ومن ذلك قوله :

اقل وفا منه في الخلق لم يكن      واقين ودا منه ما نظرت عيني  
تراه نضوقا من لسانين كاذبين      وتراه من فرط النفاق بوجهين (١)

وكما انقسمت عائلة الاسعد الى فريقين سياسيين فقد انقسم معهم شاعران  
 من أسرة واحدة من آل شمس الدين فكان الشيخ محمد حسين شمس الدين من شعراء  
 شبيب أم الشيخ علي مهدي شمس الدين فمن شعراء كامل الاسعد • وينظم شبيب  
 قصيدة يحرر فيها بابن عمه كامل الاسعد فينبري الشيخ علي مهدي للرد بقصيدة يحل  
 لسان كامل وقد اقلع في قصيدته وهما يأتى دور محمد حسين شمس الدين فمساه  
 يهجو ؟ فهل يهجو كامل وهو يخشى في ذلك اربنا هجاء شبيب لان الرجلين  
 من شجرة واحدة ؟ أم يصمت وفي ذلك قصود عن نصرة سيده ؟ ثم يفضا خيرا  
 الرد ولك على ابن عمه فيهجو قائلا له من قصيدة :

اذما التقى الليثان في ساحة الوعى      وكل على كل جرى مشبه  
 فمن سفه ان ينبج الثلب ضيفسا      وينطح ذاروق لدن الروح اقرع (١)

وكان الشيخ علي اقرع الرأس • وهو يلموه ويؤنبه على دخوله بين الاهل  
 والانساد •

ويتقدم بنا الزمن قليلا فيشهد جبل عام احداثا جسيمة ابتداء من الحرب  
 الاولى وما جرت على الجنوب وروا بشرة العشرين<sup>على القرنين</sup> ثم " حكاية " الاستقلال  
 فتحكم الزعماء المشبهين وما شابه ذلك ويشهد جبل عام مع هذا لاحداث مجموعة من  
 الشعراء النابضين على رأسهم الجوماني وعبد الحسين عبدالله وموسى الزين شراره  
 وكان هذا الثالث من أشهر شعراء السهجا وقد ركزوا جميعهم على الزعماء والروا •  
 فصروهم تمرية تامة امام الجماهير وكثفوا ثوابهم وتمازجهم مع الدخلاء الا ان الذى  
 نأسف له اشد الاسف ان احدهم ولا • وموسى الزين شراره لم يلبح نتاجه ولم يجمعه  
 برغم انه قد نشر معظمه في الصحف والمجارت في كل من مصر ودسوق بغداد وبيروت وقد  
 ألقى معظمه في مناسبات مختلفة وقد استلمت منه شخصيا نتاجه مخدولا • اما عبد  
 الحسين عبدالله فقد حذف من ديوانه " حصاد الاشواك " معظم هجائه بعد ما تركه  
 على ألسنة الناموس في جبل عام يتناشدونه في جلساتهم استقامة والقامة • أما الجوماني  
 وهو أجروهم على الاطلاق فقد تجرأ وصبح ديوانه " فدن " فنان جزاؤهم الصرد بحد  
 ما حكم عليه ربا الصلح بالاعدام ثم خفف هذا الحكم •

وسنستقر باختصار نجاد من هجاء • هولا • فعبد الحسين عبد الله  
المنحدر من عائلتنا علية يدبر سيفه في وجه الاقناع ويتنطح للهجوم على احمد  
اسعد في هجوه ومر السهبة • وتسقط فلسطين عام ١٩٤٨ م وتسقط معها  
الشريفة اللبنانية المحاذي لها • فتثور نائرة الشاعر وتتهم احمد الاسعد باعتباره  
احد كبار المسوولين بلبنان يتهمه بالقاذور والنفاق وشمت به عندما يهدم الصهاينة  
بيته في الطيبة ويهدمون ضريح والده الذي باعهم احد مزارعه " المنارة " فيقول له :

|                           |                                   |
|---------------------------|-----------------------------------|
| يا قائد المشرين ألف مجاهد | نسفوا مقرت يا جناب القائد         |
| ما للاشواق عندما ناديتهم  | للدود عنها ما شغرت بواحد          |
| ليست رجالك للحروب ولوقسى  | فهم رجال ولائم وموائد             |
| قد فرجندك واليهود وراهم   | " حولت " جنودك من عيون الحاسد (١) |

غير ان الناس تحفظ وتروى من القصيدة هذين البيتين على هذا الشكل

فتقول :

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| يا قائد المشرين ألف مجاهد | نسفوا ديارك مع ضريح الوالد |
| زعموا بانك كنت اكبر خائن  | كذبوا ويح الارض اكبر شاهد  |

وفي ذلك اشارة واضحة الى ان احمد الاسعد وابوه قد باع المنارة لليهود  
ونرى الشاعر العبد لله يهجو كثيرا من الزعماء على هذا النمط • أما موسى الزين  
شرارة فلا يختلف عنه في نغمته على الزعماء وكما قلنا سابقا كانا مع الحرمانى يشككون  
مدرسة واحدة في الشعر • ولما كان من الصعب ان نعتمد على المطبوع من شعر  
شرارة فاننا سنكتفى بالاشارة الى المخطوط منه • فشرارة لا يترك فرصة الا وسخرها  
للهجوم على زعماء • اقطاع في الجنوب • هاجم " رجال الاستقلال " وهاجم  
الانتداب وحمه اذ ناب • • • سجن وشرد من اجل تلك الجرأة والشجاعة • شتم  
الصهاينة هجوما على بلده حولاً اللبنانية عام ١٩٤٨ ودروها تدويرا كاملا بعد ان  
قتلوا كل من وجدوه فيها من الشباب والانفاق وتمر المأساة على مسامح وقبول  
المسوولين مرور الكرام فيخضب اشاعر غصبة مضرية ويصرخ باعلى صوته :

(١) حصان الاشراك ص ٩٥ •



دع ذكر أشلاء الشباب بحسبولا  
وانسى فلسطين الذبيحة والسدى  
وانسى الايامى والدم المطبولا  
عنهما وعن آلامها مسبولا

ومعدان يتحدث عن جيب عامس وأهلها ما يحانونه من برءى وشقا • وحرمان ينسد  
برجان الاقطاع فيقول :

يسقى اخوالاقطاع رشح جباههم  
واسأل زغيما للذين تحسب دروا  
من ناد يصبح بالمسيح مخلصا  
نبت الكروم ويشربون وحسبولا  
من كل شهم فى الوجود سليبولا  
اوهاديا ل محمد ورمبولا

الى ان يقسمول :

رب وان باع اليهود ديارهم  
ان داس فوق الارض خروا سجد ا  
واذا تكرم مرة بزيارة  
وترى سوامدا خلفه وامامه  
تنسيمهم منه ابتسامة كسمادب  
سله اذا ما كان يعلم بالسدى  
أم انه مازال فى " ناطبوره"  
اومات للمستمرين عمبولا  
كى يوسعوا اقدامه تقببولا  
تلقاه فرق رؤوسهم محسبولا  
او قل طبولا يقرعون طببولا  
حرمانه والجهر والتكيبولا  
يلقون من عدوان اسرايبولا  
عنهم وفى مختاره مشغولا؟ (١)

والقصيدة كما ترى عدا كونها مجاء للزغيم الاسعد فهى تحريض للجماهير ودعوة  
لها لاندقضاى على قادة لا يعرفون الا مصالحهم الشخصية ولا يلتفتون الى مصالح  
الجماهير وما اكثر قصائد شرارة التى هى على هذا الماكلة •

اما الحموانى فهو بحق فريد قرنه • • فهو شاعر ثائر حار الاصل  
الا انه فشى فشى ذريعا فكلامه لا يصح ما دام لا ينتقى الى العائلات المتنفذة السستى  
سارت فى ركاب السلطة ورجال الاقطاع على حساب الشعب • وقد اتخذ لنفسه  
مبادئ • سار عليها ووضع خطه لاصح كان على قناعة بها وتلخص فى الاثى :  
١- كان يرى ان فى التقاليد المتبعة فى عاشره • خروجا عن الدين ولكن لما  
كان هذا الخروج وسيلة لجمع الثروة غير الشرعية لآل صادق الذين شجعوا

(١) مخطوطة للشاعر موجودة بحوزتى •

هذه المبدعة فان ثور الشاعر تعنى التصدى لهذه العائلة التى تعتمد على نفوذها الواسع .

٢- الحومانى كان مثقفا واعيا وكانت الملمطة تلجأ الى تعيين الاجلاف اليمين من الازلام فى مناصب حساسة وكان المفروض فيها ان يختار من هم على شاكلته الحومانى ولما كانت لا تفعل فهو تريد من ذلك قهر الشعب اولاً ، وقهر الحومانى والشعراء بشخصه : انيا . اما الذين يفوزون بهذه المناصب فهم اولئك الذين كانوا يتنالبون فى الزمائم باحضان الزعماء والدخلاء . اما الحومانى فليمت هو وامثاله من الجوع . والحقيقة انه لم يمت من جوع بل كاد يموت قهراً على شعبه .

٣- لم يستمتع الحومانى الصمت على ما كان يراه من العادات والتقاليد البالية المتفشية فى جيل عامل . تلك التى تركها الوجهاء والاعيان ومضى العلماء تستشرى فسى المجتمع وتهدد كيانه .

مضاف الى ذلك كله ما كان يراه الحومانى من انحراف السلطة وارتماثها فى احضان الفرنسيين مع جيش من المملاء والجواسيس والمرتقة كان همه تمزيق الشعب كل هذه العوامل شغلت الحومانى بالثورة والغضب والتمرد ودفعته لاعدان ثورته بديوانيسه : " فلان " و " نقد السائس والمسوس " .

أما " فلان " فكان يقصد به الشاعر وجدا اسمه " رياض الصلح " نصبه الفرنسيون رئيسا للوزراء فى معارضة بشارة الخورى رئيس الجمهورية لارساء دعائم المؤسسة اللبنانية على اساس المصالح للفرنسيين والفساد . ولسوء الحظ فقد كان رياض الصلح عامليا من الجنوب وكانت تربطه بالشاعر صداقة قديمة وكان الشاعر يتصور ان رياضاً وقد اصبح رئيسا للوزراء سوف يستعين بالرجاء الاكفاء لمساعدته فى الحكم وكسبان المشفقون فى جيل عامل فى ذلك الوقت قلل ذلك كانت احلام الحومانى تتحرز بمسد ان قاته ان رياض الصلح ليس الا حجرا شطرنجيا يلعب به الفرنسيون ومنصبهم ينسوي عليها لانيان بخير الدمى . . . ولما اكتشف الشاعر ذلك خاب امه وتحطمت احلامه وامانيه وايمان رياضاً فيسر رياض لن يخرج عن " قانون " العائلات . . . وهو الذى كان على احمد الاسعد زعيم جيل عامل الا واحد ولم يكن ليفوز بمقعدته اليسابى مالم يكن فى

نحة الاسعد .. ولذلك كان من الطبيعي ان يصير الصلح اسيرا لهذه العوامل  
ولم يكن الاسعد ليرضى بوجهة لثقف كالحوانسي :

لذلك طبع الشاعر ديوانه " فلان " وما ان وصل للصلح حتى ثارت ثائثرته  
وقامت قيامته فصا در الكتاب ولفق تهمة للشاعر حاكمه بموجهها وقال بانه حكم عليه  
بالاعدام ولدى توسط العلماء والوجهاء خفف الحكم الى النفي فنفى الشاعر الى اريد  
في الاردن وهاهناك فترة من الزمن اتجه بعد ها الى مصر حيث عاش هناك فترة  
طويلة في مصر الجديدة .

### " فلان " فلان

تجلى فلسفة الحوانسي في كلمة قصيرة صدر بها الديوان قال فيها :  
" الى روح ابي الملاء حكيم الممرة . ايها الاعشى البصير :  
لقد كانت نقيمتك شديدة على الناس ولما تجز يلدك الا الى بلد قريب منه ثم لم تتحسن  
المجتمع الا بقلبك اما انا فقد جيب العالم كله وتحسسته بكل جوارحي فما زادني  
ذلك الا نقمة عليه وشقاء فيه ثم لم اجد روحا اتأسى بها فيما شمرت غير روحك  
فاليك اذن اقدم كتابي " (١) .  
اما قوله " نقمة عليه وشقاء فيه " فيكشف عن فلسفة الشاعر وانسانيته .

### ما اذا جاء في فلان ؟

نوجز في السطور القليلة القادمة ما جاء في " فلان " فمن هو فلان هذا ؟  
فالذين كانوا على صلة بالشاعر وكانوا على علم بما جرى بينه وبين رياضي الصلح وعلى معرفة  
بمواطن الامور يسوءون ان المقصود هو الصلح .. وكذلك الذين قرأوا " فلان " لم  
يبق عندهم مجال للشك في ان الصلح هو المقصود . وفي المقدمة يحاول الشاعر ابعاد  
الشبهة فيؤكد ما من حيث يدرك او لا يدرك فهو يتفق انه يقصد بفنان شخصا معيناً

(١) فلان مقدمة الديوان طبعة ١٩٤٥ - لبنان - بيروت .

ويرى ان فدنا الذين اتهم نفسه بانه المقصود \* مهما سماق ذاته احقر من ان يكون  
سورة لنظم ديوان من الشعر الخالد مدحا او قدحا \* (١) ثم يقول بان "فداس"  
موجه الى "كذ رجل كان قبل ان يحكم موضع احترام الامة وتقد يحيا ثم ينتهي بالحكم  
الى المكانة التي ينحدر بها من القمة الى الحضيض \* .

وهذا ايمان في الهجاء المر وتأكيد بان المقصود هو الصلح بداته ولا يستطيع  
الشاعر تغيير الحقائق من ان المقصود وهو رجل آخر لانه هو بذاته لا يريد ذلك،  
بل يريد توجيه سهامه الى صدر الرجل لتكون نافذة ولعله يرفض الايحاء بان المقصود  
هو غير الصلح .

يوجه الشاعر رسالة الى دعبل ثم يتنظم عن "العقل الكاذب" و "مجلس  
الامة" وفي الاخيرة يقول :

أيها المجلس كم فيك من الابطال عنتر  
غلظ الشارب منه غلظا اللسان اكبر  
اسد انى اجان الطرف يحتم ويسر  
واذا حمت وفي الفيتة اشمت اغبر  
يتوارى لا لينقض ولكن يفتر  
أيها المجلس هن قمت بنا الا لشمار  
اين من حطم اذ شقق فينا الف منبر  
ينلظ الايمان ان يدخلنى حتى يتحجبر  
ويشب النار في الامة حتى تنخببر  
ولقد اخلص في اكن الهوى حتى تفبر  
يدعى الاسلام ان شاء وان شاء تنصبر (٢)

وفي تحذير للشعب من السياسيين يقول الشاعر في مكان آخر :  
أيها الشعب تنبسه . . . واقفه الدجا فينسا  
ان في المجلس من يتخذ التدليس دينسا

(١) مقدمة فلان \*

(٢) فلان ص ١٢ .

ينشر القون على الافق شمالا ويمينا  
ليقول لنا قال الله رب العالمين  
تجد المعقرب من صفحته اندى جبين  
ايها الشعب اما تدرى بكيد الخائنينا (١)

وهذا كما نرى شعر تحريض، بالغ الاهمية ولعل الشاعر اراد ان يرسم طريق الثورة  
للشعب ثم نراه بعد ذلك يرسم لنا صورة ساخرة لمن يريد ان يتزعّم ومن خادما يصور  
الزعماء التقليديين بميوهم :

أيها الاعزل هل ترغب فى ان تتزعّم ؟  
قرب الشارب واقمنسى وشنخر وتمسّم  
واحمل " الفرد " على جنبك و " الفرد " مدمّم  
ثم جود عصبة اعقلها اعمه أبكسّم  
وابحمها حرم الامة والاعراض مغمّم  
واذا خاشنها وأمر من الناس تحطّم  
ثم زاول بعد ذلك الحكم فينا وتحكّم  
أيها الاعزل ليس العلم للكرسى سلبّم  
واذا حاولت ان تصعد بالاخلاق تنسبّم  
لقب الاخلاق والعلم على الحكم محسّم (٢)

ولا بد من نموذج اخير امثالا فى توضيح الصورة وهوانه :

#### الافيسيون

أيها الايون والحشاش أصل لدغسنى  
غنى يا اقيون انشودة شبيب مطمّن  
غن عشاقك وافضحهم بها من كن غصن  
أنت يا اقيون يا ابيى حلوا للتجسنى

(١) فـ من ص ٢٠

(٢) فـ من ص ٣٥

أنت أبدعت علي عهد فلان كل حسن  
لوقت المحبوب انس كل رأي كـ  
وتلقى عنه اصحاب المصالي كل فـ  
كم خليل غاص في بحر من رجز لذقـ  
وتجلى الفن في طلعه ضاحك سـ  
ينحت السكر افواها على الافيسون تشـ

وهكذا كان هـ جاء الحوامي فهو انان برأي البعض نتيجة خرافات شخصية  
مواضع فردية الا انه جاء معبرا عن رأي الجماهير في الحكم وصورا لهؤلاء الحكماء  
فكان نعمة وكان ثروة وكان تمردا . . . واختصار كان ساجدا ماضيا سلطه الشاعر  
على ظهور الحثام المنحرفين وما كثر هم !

والحقيقة ان " فلان " قد احدث ثورة بين شعراء جبل عامل وكان له فيهم  
أثر بالغ فتأثروا به وانمكن ذلك التأثير على نتائجهم الادبية ومن ذلك ما بحث به  
الزوين شرارة الى صديقه الحوامي ومنه :

|                        |                             |
|------------------------|-----------------------------|
| قلت الصدى لا يرضى " فـ | اذا ايقنت شميت يا " فلان "  |
| فكم من ماجد قتل اللـ   | اذن فاصمت فان الصمت أحجى    |
| بروح للمعالي فيه شـ    | ومالى كل ذى بأس فانسـ       |
| عسى يأتى كانهوى زمـ    | زمانك يا " فلان " اليوم وقد |
| وتكسر حين تكسره البنـ  | يلأطال ليراع السيف فيـ      |

ثم يبحث موسى الزوين بقصيدة الى عبد الحسين عبد الله يلح فيها الى " فلان "  
وههاجم المهد فيرد عليه المبد الله يقصيدة جاء فيها :

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| لا تذكر المهد ان المهد ميمون | وأحسن الاشهر المحبوب تشرين  |
| أما رأيت " فلانا " تحت قبـ   | اذا تكلم ما جراه نسـ        |
| وكى سيارة في البرج سـ        | فيها الوزير الى الديوان مشـ |

(١) الادب الفكاهي لمولى مروة ص ٢٥٤ .

(٢) حصاد الاصول ص ١٠٨ .

وماذا بعد قوله " مشحون " من دسم فهو يصور النوب والزراة على انهم كالمتاع  
اوليها ثم وهكذا اصبح " فمن " علما لدى الحاملين واصبح كل من يريد مهاجمة  
زعيم معين يطلق عليه اسم " فساد " .

ثم اتبع الحاملون بعد الحوانى طريقة اخرى اكثر فاعلية واشدا اذا ينالون  
بها من الحنام الا وهى طريقة انقاد الساخر بالشعر الفكاهى وكان هذا النوع من  
الشعر احد على الحكام وخطر ذلك انه كان سرعان ما ينتشر بين الناس لخصته  
وساطته كانتشار النار فى الهشيم . هذا وقد جمع بعض المهتمين بشؤون الادب  
الحاملى كثيرا من الشعر الفكاهى فى كتاب مستقى اطلق عليه اسم " روائع الادب الفكاهى  
الحاملى " ( ١ ) وفيها كثير من الشعر السياسى الموجه وهما ما وصف به عبيد  
الحسين الاميد الله الحنام بالقرود حين قال :

قرود على كرسى الشريعة تجلس واقزام اقوام علينا تسمرأس ( ٢ )  
ثم يهاجم الشاعر نفسه الجيش بقصيدة جاء فيها :

|                              |           |                              |
|------------------------------|-----------|------------------------------|
| على صدر الجنود               | ارز برقسا | واوسمة فما فمى الجنود        |
| اهل خد موا باخرى وسطى        |           | والتهريب تزدحم الحسدود ( ٣ ) |
| ولنجيب مروة قصيدة جاء فيها : |           |                              |

|                                 |                              |
|---------------------------------|------------------------------|
| قد شاع فينا الذكا يا ايها الوطن | وناع فيد الاديبالحا ذى الفطن |
| ان " الثنيل " وان ذمت تجارته    | له بارضك هرجيد حسن ( ٤ )     |
| وليس للشعر سمر فيد عند فسنى     | من ساكيت ولا تدر ولا ثمن     |

وكان الشاعر قد نظم تلك القصيدة عندما زار احد اليخا \* واساء استقباله ولم ينرمه  
ثم جاء فيها :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| مدحت ذا ثروة ثم انطلقت الى | ربوه لا سقت اطلالها المـزن |
| فأقبل ابصر من ابنا اسرتمه  | وقد رأوى نزيلا عنده طعنـوا |

( ١ ) روائع الادب الفكاهى الحاملى لعلى مروة ط ١٩٧٢ بيروت منابع الامان  
دعوى لبنان .

( ٢ ) الروائع ص ٣١١ وحصاد الاشواك ص ٥٩ .

( ٣ ) الروائع ص ٢٩٥ .

( ٤ ) الثنيل : روث البقر والمواشى .

وأعرضوا كلهم عنى كأنهم ~~مستمعون~~ لما تأملات فى اعراضهم أشسن  
وقادرونى بذات الحى منفردا حتى كانى اسير فيه مرتهمسن (١)

ولا يخفى ما فى هذا الهجاء من ذاتية انطلق منها الشاعر مقلدا  
القدماء فى هجاء من لا يجدون عنده ما يريدون • ونجيب مرة كان فقيرا  
وقد دفعه فقره الى التكسب باسمه (٢) •

وسنجد فيما بعد وفى باب آخر ان له سرا العالميين نظمو قصائد فى الهجاء  
الخفيف بقصد مداعبة البعض ونجد ذلك فى "روائع من الادب الفكهى العالمى" •

### هــجـاء المشايخ

كان رجال الدين فى جيل نامل يتمتعون بنفوذ قوى وسلطات واسعة لا يناقشهم  
عليها الا رجال الاقطاع • وقد يسطوا بموجب هذا النفوذ سيطرتهم على الناس • وكان  
علماء الدين يتراخون بين السلب والايجاب فمنهم المحسن ومنهم الممس • وكان خسرره  
المسى • منهم اكثر من احسان المحسن ان للمسى اعوانه فى السلطة وهذا ما زاد  
فى الطين بلة أما المحسنون فليس لهم من الحق والنص الا الجرأة والشجاعة اللتان  
كانتا تتعرضان لشتى الضغوط • الا ان هذا لم يكن ليمنع المظلومين من الناس من  
الالتجاء اليهم والاحتيا بهم عندما تدعو الحاجة • ولما لم يكن رجال الدين  
جميعهم كمحسن الامين اوجدا لحسين سرف الدين او احمد عارف الزين وسليمان  
ظاهر او على محمود الامين الذين رفعوا على المناصب التى عرضت عليهم من السلطات  
الفرنسية الاستعمارية •

كان من العلماء من تسكع على ابواب السلطان ويحبه بصغار وحققسار  
واقفى الى جانب الاقطاع المباسى • كما كان منهم من وقف الى جانب الاحرار والثوار  
من الفقراء والشرفاء •

(١) الروائع ص ٩٨ •

(٢) ولد الشاعر عام ١٨٧٩ م وستأتى ترجمته •



كل هذا جعل هوة عميقة بين رجال الدين والشعراء كذلك الهوة الستى ،  
بينهم وبين الشعب وكما قلنا فان التزمّت كان يغلب على رجال الدين اما المحسنون  
منهم فقلقتهم لدسباب التى ذكرناها كانوا يهيمون كما فعل السيد محسن الامين  
الذى اتخذ دمشق مقرا له . وهذا ما اعطى صورة سيئة لرجال الدين انطبعت  
فى اذهان الناس ما كان ليحسبوا نفوذ او سلطان فهم الذين يملأون بطونهم  
ويحافظون على مصالحهم ويتركون الشعب يتخبط فيما يتخبط فيه وهذا ما يخالف  
السرع وجافى الخلق واذا كان باستطاعة رجال الدين خداع رعاى الناس ودهائمهم  
فانهم ما كانوا ليستطيعوا خداع الشعراء وهم الطبقة المثقفة المستنيرة من الشعب عدا  
كونهم لا يستنصون خداع بعض زماثلهم من العلماء الذين تخرجوا معهم من النجف  
كمحسن الامين وعلى الزين وشرف الدين والحوانى ومحمد نجيب مرّة . . . وغيرهم .

هذا الذى جعل الهنة الشعراء تتوجه الى عمائم ولحنى العلماء فلم تترك منها  
شجرة الا وتفتتها يقول عبد الحسين عبد الله :

|                      |                    |
|----------------------|--------------------|
| ابليس يبحث عن جحا    | بين العمائم والحنى |
| دارت بنا دور الرحى   | قد انقحوها فتنة    |
| يارب مكران صحننا (١) | سكر بغير افاقنة    |

ولعل فى ذلك اشارة واضحة لما صنعته عبد الحسين صادق عندما هاجم محسن  
الامين ونفره لاقتراضه على طريقة عاشورا وما يتبع فيها من اساليب تخيلية للناس .  
وللشاعر نفسه صورة اخرى عن العلماء الذين تكسروا وصهم العمائم البيضاء  
غير ان افئدتهم سوداء :

|                                 |                            |
|---------------------------------|----------------------------|
| لما لمست برأسك الاكليسلا        | حرمون يا شيخ الجبال اخفتنى |
| ليس العمامة يبتغى التدجيسلا (٢) | فحسبت شيخا من مشايخ عامل   |

وحرمون هو الجبل المعروف فى الجنوب الشرقى لجبل عامل . ثم يعلم الشاعر نفسه  
ان الفرنسيين قلدا واحدا العلماء وساما فيثور وسام عن اى حق يمنع بموجبه هذا  
الشيخ ذلك الوسام واعمالها تكون خدماته للفرنسيين وانى كان للشيخ ان يحمل وساما

(١) حصاد الاشواك ص ٣٦ .

(٢) " " ص ٥٤ .

وتباهى به . اما كان الاخرى به ان يحمل وسام الاسلام وهو القرآن ؟ :  
 ما للوسام والشيخ يحمله      الشيخ أسمى وأعلى منكم رتباً  
 حملتم شيخنا نيشانكم وليس      ظهور أبنائه حملتم الخطيباً  
 ماذا جنى الشيخ حتى نأخذ منكم      ياليتنى كنت يوماً أعرف السببا (١)

وتحت هذا التساؤل الاخير ماتحتته . وهذا السيد على حسن ابراهيم  
 وهو من العلماء يحملن ثورته على زملائه الا انها ثورة ثقيلة الدم لا يستوحى منها  
 غير الخلافات الشخصية فيقول :

رب شخصي كالثور فهما سوى أ      ن على رأسه ترف الممامة  
 وإذا ما بلوته عند خطيب      تبصر الجهل خلفه وأمامه (٢)

اما الشيخ محمد حسين شمس الدين فهو من العلماء ايضا الا انه كان ،  
 يتعسف لام الناس كما يتعسف اخطاء زمانه الذين انصرفوا الى الدنيا وخرقها  
 وشغلهم جمع المال على امور دينهم فيقول :

من كان همته الدنيا وخرقها      ولم يكن عاملاً للملم في الدين  
 فانما هو شيطان ومتعسف      احبولة الصيد من مان الماكين  
 يشكو الى الناس فقرا لا يفارق      وفي خزائنه اموال قسار ون

ولم يكن هناك من هو اقصى من الحوامي في هجائه ونقده للعلماء ذلك  
 انه خرج من سبهم وحرف سلكهم وانحرف بعضهم عن الدين فاصمعه يقول عن  
 بعضهم :

وذى عمة كورت فوقه      يد الفس لا شرقا بل شرك  
 يغرك منه قم عفس      تراث جناه بقلب أفسك

\*

\*

يقول لك احذر عذاب الجحيم      واذكر عناك اذ تبعك  
 هو المان ان لم تصدق بسمه      خبيت وكانزه أخيبك

(١) حصاد الاشواق ص ١٦٣ .

(٢) المرفان عدد ادبي من نيسان ١٩١١ والاول من ربيع الاول ١٣٢٩ هـ

ص ٢٥١ - ٢٥٠ .

وفي داره خلعة وابنسنة      تلخانة او يفيض العسل سب (١)  
تذبذب اذناهما وعشيمة      من الداس في شذرة من ذهب

\* \* \*

احب الحمايم تطوى فلسي      نهى راجع يذبل او شمما

واما اذا كبرت = والرووس يغير نهسي = فاقروها انسلاما (٢)

وتلفت الحاملين الى الصحافة فوجدوها لا تعمير عن آمال الجماهير  
ولا تحمل رسالة شريفة ، ورجالها معظمهم من المأجورين والمرتشين فهم يبيعون  
انفسهم للاغنى ومن يكون الاغنى ياتسرى ؟

ليس الاغنى الا اللصوص والمستعمرون فهم اذن عبيد لهؤلاء فكتسب  
بعضهم بتوقيع " شاعر متألم " قصيدة نشرتها " المرفان " ..  
يقول فيها :

بليتنا صحافى مرائسي      يدا جينا والى مرائسي  
وصحف لسعد دعونا تصحف      فما هى بالقشور ولا اللباب  
فان تشكو من الشعراء عابسا      عطا القراء نهى ألف عباب  
أرى اثارها فأظن مـا      كذاك المين تخدع بالسراب (٣)

وما ان يتقدم بنا الزمن قليلا حتى نجد انفسنا امام نوع جديد من  
المهجاء لا يختلف من حيث الجوهر عن سابقه الا انه يلبس ثوبا رمزيا شفافا  
رتيقا وظلم. رهازلا ساخرا كذلك الذى نراه فى ديوان الياس لحود الذى اطلق  
عليه " فكاكيات بلباس الميدان " وهذا الديوان مجموعة من القصائد المتخصصة  
فى التهمك على الساسة اللبنانيين والعرب وتجلى ذلك فى " الصفحة الرابعة من  
مذكرات حمار " يقول الشاعر فى هذه " المذكرات " :

(١) تلخانة : تلطانسة . .

(٢) نقد السائس والمصوص ص ٧٥ - ٧٨ .

(٣) المرفان م ٢٨ ج ٧ تشرين ١٩٣٨ ص ٧١٥ .

المشب دمارا لفريسة  
والمخللة جناح للبحر وتاج الملح على رأس الطحسان  
خراب في الصفحات الامتجسية  
في الكلمات العاطفية ... في الاحرف  
تنهار الكلمات .. غذاوك من اجران المشب  
ومن اصداق القنن  
ولي انقاض العاطفة الحربية  
تقفز كالسنور وتدخ في ثقب البسباب (١)

ودأنا نلج ان هذا المذكرات ليست مذكرات حمار على الحقيقة على انها  
من باب السترف الذهني كما اتنا لا نستطيع تعريف هذا الحمار على انه كحمير  
ترفيق الحكيم بل لا بد انه من حمير البشر ومن عساه يكون ذلك الحمار ياترى ؟  
لا شك ان القارى يستخلص المعنى ويفسر اللفظ كما تقتضى الاحوال والظسرف  
المحيطة بالانسان العربى . والا فما معنى قول الشاعر على لسان حماره :

"مخلاتك في اسطبل الثرة وشميرك في است الطحسان ؟  
وأجس ما يشغل بالك

ان يتدندل منك الشرف لبضع دقائق

والطبع فما من شرف عربى يتدندل الا شرف شيخ النفط من الصرب  
ولعل الشاعر يقصد ذلك وله ان يقصد غير ذلك .

وهذه ابرج وهذا الطريقة اخذ شمراة جبل عامل يملطون نار هجائهم  
على خصومهم والاسباب غالبا سياسية وقومية واجتماعية ولا مجال للهجاء الشخصى  
في قاموس شمراة جبل عامل المحدثين .

ومرئج اخر من نماذج الهجاء العاملى الحديث ما قاله حبيب  
صلوق عن احد الزعماء :

(١) فكاهيات بلباس البعدان ص ١٨ .





على الصمم نرى الهجاء في الشعر العاطس قد تحول الى سيف  
في يد الشعب لا الا فراد يشبهونه في وجه الظلم والحكام لافى وجهه  
الغصم الشخصيين .

وسيقى الهجاء \* هكذا ثورة ملتهبة وغنية مرة ساخرة في افسسوا  
الناس يخيفون الحاكم من كل كلمة حتى يجعلوه يرتجف خوفا وجزعا لدى اى  
هفوة وسيصبح هذا الهجاء شعاعا يتسلط من جميع الجهات في كل الاتجاهات  
حتى لا ينجو من سيفه مستبد . .

وهكذا يتحول الهجاء من كلام بذى يخذل الحياء والضمير  
ويجافى الدين والخلق الى كلام ثائر يرضى الله والضمير وسيف مسلون  
يعاقب الجالدين وحلوفى شفاه المعذبين والمكذوبين والضعفاء  
والمساكين ويصبح اغنية بل انشودة يصدح بها الابطال الثائرون ويرددها  
التقاة المتدينون .

## الرثاء

### فى الشعر العاطفى

يتسم الرثاء عادة بأنه شعر وجدانى يغلب عليه الصدق وتغلب عليه  
العاطفة وهو قديم - كالهجاء - قدم الشعر نفسه واذا كان الهجاء وليد  
الذراية والحقاد والاحن فالرثاء وليد الحب والمواطف المتأججة  
والوفاء واللوعة والاسى وهو متحرك يختلف من موقف الى اخر ومن شخص  
لشخص فالذى يرثى ولده او اخاه كما نفس ابن الرومى ويتم بن نعيمه  
غير الذى يرثى ملكا او اميرا كما نفس البحتري وابوتام . . . والذى يرثى  
امه غير الذى يرثى ام سواه كما نفس المتنبي عند ما رثى ام سيف الدولة  
والذى يرثى فقيدا لا عارقه به غير الذى يرثى صديقا حبيبا . . . والذى  
يرثى زميلا غير الذى يرثى رجلا بعيدا عن مهنته . نعم ان الرثاء عواطف  
مكثرة ولكن المواطف الوان والبناء كذلك الوان . . . فهناك بناء صانع  
واخر عامت وهناك دمع تفرق فى العين واخرى تتجمد فى المائسى  
ولا تنحدر وهناك من لا يستطيع على البناء برغم شدة وجده وجزوه  
وهناك من ينون اقل منه حزنا واسفا الا ان دموعه تنهمر بخزارة . . . وعلى كل  
حان فالبناء يشفى وحمزى كما يقولون .

الرثاء الوان مختلفة . واذا كان الهجاء قد خضع لسنة التطور  
لعلاقته بالاخلاق ومجاناتها ووجود القوانين والاعراف التى تمنع  
القدح والذم فان الرثاء لم يخضع لمثل هذه السنة لارتباطه بالمواطف  
الانسانية الثابتة والمتشابهة عند جميع الشعوب والاجناس والتامسى  
فالرثاء يطلو على سجيته دون ان يجد من يمارضه بمكسر الهجاء  
الذى يصطدم بتكثير من العقبات الاجتماعية كما ذكرنا .

ويبدو من كلامنا انه لا جديد فى الرثاء من النواحي الفنية والعاطفية  
أما من حيث الموضوع فله مميزات فى الشعر العاطفى ومن تلك المميزات  
والغصائص انه يزخر برثاء اهل البيت بن ان رثاء اهل البيت كان مدخلا



لاى رثاء آخر وهذا ما لانجده فى الشعر العربى عامة اذ ما استثنينا شعرا  
العراقى وفى هذا الاساس نستطيع تقسيم الرثاء فى الشعر العربى الى قسمين  
ثلاثة أقسام :

- ١- رثاء اهل البيت •
- ٢- رثاء الاهل والاقارب •
- ٣- الرثاء بمعامه وتتضمن رثاء الاصدقاء والاعلام والشهداء ورثاء الوطن احيانا •

# — ١ —

ورثاء اهل البيت يتسم بانه رثاء عقدى ولذلك يقترب شيئا فشيئا وليس  
اقدار متفاوتة من الحماسة التى تأخذ طابع التحريض المنطلق من اعماق النفوس  
الحزينة المتألمة الشاكية الباكية وتتفاعل فيها الشاعر مع وجدانه وفكره وتلهبها زواها  
مشاعره واحاسيسه وتتجدد احزانه مع الذكرى •

ان مراسم عاشوراء من كل عام ومدتها عشرة ايام تبدأ من غرة المحرم  
الحرام حيث تستمد ذكريات اهل البيت وتحدث الخطباء والشعراء عن مناقب  
اهل بيت رسول الله • • • وقرأ المقرئون القرآن الكريم وقصة مصير الحسين • •  
وحمل رأسه الى دمشق ليوضح بين اقدام يزيد بن معاوية بن هند اكلة الاكباد ثم  
يركز على احاديث الرسول (ص) عن حفيديه فيما سيذا شباب اهل الجنسية  
وريحانتا هذه الامة و " حسين منى وانا من حسين " ولا يمكن لاحد ان ينكر مدى  
تعلق الرسول بحفيديه وجهلهم وكيف كان يداعبهما وهما صغيران • • • ثم بعد  
ذلك تستفز المشاعر عندما تلمس شفافها قصة قطع رأس الحسين • • كل هذه  
الصور المأساوية الكريهة عايشها العالميون كما عايشها المسلمون  
عامة والشيمة خاصة فكانت كربلاء عبقر شعرا جيل عامل ومصدر الهامهم ولو  
حاولنا احصاء ما قيل من شعر فى رثاء اهل البيت لما وسعته المجلدات • فمن  
النادر ان نجد شاعرا عالميا واحدا مسيحيا كان ذلك الشاعر ام مسلما ولم يقبل  
شعرا فى رثاء اهل بيت رسول الله •



وه يفتي العالميون ذكرى الحسين وهم استشهاده فهو خالد على صغر  
الايام يشقون نامل سليمان :

كن شمس يفتي ويغنى ويملس  
ثم يفتي ذكرنا وعينا واصمنا  
غير يوم الحسين فهو بعد يمد  
خالد يفتي النان الاجمنا

وهو العالميون على منزلة الحسين من رسول الله فهو صفة وحبيبه  
وحفيدة :

ابدا تومي الحاد تومي المجد  
الى الحيف وعده ليس الا  
ليس بعد ط فجد سيد الخلق  
الذي كان قد دنا قد لسي

ثم نراهم يهرون ابن فحلة يزيد وتسمه زمام امورا المسلمين باصها  
على بعده هسمه :

رفع المسلمون للمرض كثيرا زنيما  
يقته زهوا وبهم هسمنا  
قام باسم انتهى يحكم هسمها  
مسما ماضي لاحسمه الا (١)

نولم يفتي العالميون عن انهم يفتي في رثائهم في البيت عن هسمنا  
المجد فيران الصورة قد تفتت نيم بعد واخذوا يفتون من استشهاده الحسين  
مشار يعتدي ه خاجة به هذا حقت نلحطين في يد انصهاينة ه واخذوا يفتون  
على بطولة الحسين واستشهاده الكثير استارة للهم واحمالا لنا رالحما في  
عدور احلمين ه ه وقد تجلى موسى الزين شرارة وجماعة مدرسته في هذا المجان  
فيلق شرارة قصيدة في نادي الاصلاح ببيروت عام ١٩٣٧م وذلك بمناسبة  
ناشورا يمس فيها النحاني الجديدة محققا البنا على الحسين اعيا انسي  
اه قندا به وبه نولته ومطلع هسمه :

في مش هذا اليوم شاد لنا الدم  
مجداه به ثمر الطل يقرن هسم  
في مش هذا اليوم قام هسمنا  
يعلو الخلود على الحياة قتر هسم

(١) اشراى للشاعر نامل سليمان ص ١١٥ منشورات مكتبة الحرفان بيروت ١٩٦٠

محمد ان يتحدث الشاعر عن مآثر الحسين وصديقه عقيدته واستشهاده من  
اجرا نحن يتساءل عن سبب بكاء اننا سر عليه دون ان يحاولوا تقليده بشئ  
بالذود عن الدين وحياتي الوطن ويرى ان البكاء تقليد جاهلي :

يا من ينوح وكلام داره      فيها لمقتول الشهامة ماتم  
اعلمت من تبني ام لفت مقلد      تبكى كما يبكي ابوك وتلطم  
وقد درج بعض البسطاء في ذكرى عاشوراء على ترديد حديثا يقول :  
" ان من بكى او تهاكى على الحسين فله على الله الجنة " وكنا كثيرا ما  
نسمع هذا الحديث ونحن صغار • ينتقد الشاعر هذا المقالة فيقول :

لا جالس يبكي ليمطى جنسة      ثمن البكاء كما يقول معمم  
يخشى جهنم في غسد وحياته      لو كان يعرف ما للحياة جهنم

يرى ان لا بنان الذين على شاكلة الحسين لا يبكي عليهم بل الاحسن  
ان تقلد هم في بطولتهم ثم يقول عندما نسكت على اذلال الوطن نكون كيزيد :  
هذا هو لوطن المذهب مثلما      يهوى الدخيل مجزء ومقسم  
احرارهم فينا الحسين وكلنا      عند الحقيقة من يزيد الام (١)  
ويسافر الشاعر شراره الى افريقيا وهناك يلقي قصيدة بمدينة "افريتون"  
عام ١٩٤٢ م وذلك في حفل اقامته الجمعية اللبنانية بمناسبة عاشوراء فاذا به  
يكرر نفس الممانى فيحرض اللبنانيين في مهاجرهم على حكامهم ناشفا حقيقة  
امرهم فيقول من قصيدته تلك :

عجبت لقوم كل عام ديارهم      بهما الشهيد المزد والمجد ماتم  
وجلهم "شمر" اذا قام مصلح      يسمر حروبا ماراها المحرم (٢)  
فلا تشترر فيمن يذيل دمه      ربا ولا فيمن ينوح ويلطم  
فكلهم يذري دموج مقلد      فما شو محزون ولا متألم

(١) عن مخطوطة للشاعر موجودة في حوزتي •

(٢) الشمر بن الجهم اعد قتل الحسين •

ثم يبتكي الشاعر على الوطن وفيه حال مع الفرنسيين وحال زعمائه مع  
الدخيل ويستنكر على المسلمين السكوت على المعتدى وحمل المسؤولية  
للزعماء ورجاء الدين :

فيا ايها الشعب الحبيب الى متى      تضام ليها الشيخ والمتزعم  
يذ ياب فوالدي ان اراك محذبا      طعامك زقوم شرابك علقسم  
وهيسك على رغم الالباء عصابة      حوت كن معدوم الحيا تتحكم  
وليس امام الشباب الا العلم ولا بد      من قوة تحصن بها العلم والعلماء  
يقول الشاعر :

شباب بلادى عصركم عصر قسوة      وعصر علم فاعملوا وتعلموا (١)

وهكذا اتجهوا لمامليون في رثائهم لاهل بيت رسول الله وقد اتخذوا  
من ذلك طريقا للتصريف بزعمائهم والمتعاضدين منهم عن نصرة المظلوم والعمل  
مناجى رفقا للوطن والمواطن • ولم يكن عبد الحسين عبد الله ولا الحومانسي  
يختلفان عن موسى الزين شرارة ولعلمهما اشد منه تطرفا واكثر حماسة وعلى الاخص  
الشيخ محمد على الحومانسي •

اما المتأفكون فلمهم طريقة اخرى فهذا الشيخ عبد الحسين صادق يرثى  
اهل البيت ويكن عليهم بكاء مرا ولنتة يتزمت في ذلك ولا يتعدى عصر انما ساة  
وما يحيد به ذلك انه يرى ان الحسين قد قتل في يومه بحسب شرارة واضرابه  
الذين يرون ان الحسين يقتل في كل عصر والشيخ صادق يتألم لما اسباب الحسين  
على يدى الامويين والذي يزيد من مرارته انه ما يزال يجد بعض الناس حتى عصرنا  
هذا " يتزعمون " على بنى امية ومعتبروهم في عداد المسلمين وائلهم  
يبدأ الشاعر مراثيه في الجزء الثانى من ديوانه برثاء فاطمة الزهراء بتخصيصه  
مطلعها :

أنا ثمة مثلى على المرحمة القفرا      تعالى اقسامك به النوح والد نرى

(١) عن مخطوطة للشاعر •

حديث الجوى ياورق يرويه كليفا عن العبرة لوطفا والكبد الحرا (١)

" وقال رحمه الله يرثى ابا الاثمة الاطهار سيد الشهداء مولانا ابا عبد الله

الحسين بن علي طيها الصلاة من الله والسلام وهي من المراقبات :

اهاشم هل للبيض سلة تأسر وهل للدان السمر هزة واتسر

فلا هدأت منك النواظر عسن دم له قلقت جفا نصول البواثر (٢)

وله قصيدة اخرى " وهي من العاطفيات :

سل كربلا والوحي والبيس والاسلا مستحفيا عن ابي الضيم ما فعلا (٣)

احلقت نفسه الكبرى بقاد مستى اباك ام على حكم العدى نزلا

ثم يرى أن الحسين باستشهاده قد احيا الام وعلمها طرق النضال :

احيا ابن فاطمة في قلبه امسا لولا شهادته كانت رميم بسلا

تنهت من سيات الجهل عالمة ضلال كل امرى عن نهجه عدلا (٤)

والخلاصة اننا نجد الشعراء العاملين قد انقسموا في رثائهم لاهل

البيت الى فريقين :

فريق يرثى اهل البيت ويكيهم بكاء مرا مهاجما اليد الاثيمة التي امتدت

الى العترة النبوية منددا بالامويين معددا مناقب اهل البيت التي لا تخفى على

احد اذ هي كالشمس الساطعة في راحة النهار . . . وهذا الفريق لا يميل

الى اخذ العبرة في عصرنا ولا يهيمه ان يقارن بين ظلم الامويين وظلم الحكماء

الحاليين وان مال الى المقارنة فهو يمس الموضوع مسا خفيفا رفيقا من باب المواعظ

والنصح . . وهذا الفريق هو فريق المقلدين وعلى رأسهم عبد الحسين صادق .

(١) عرف الولاء ص ١٠٢ . (٢) عرف الولاء ص ١٠٤ .

(٣) مستحفيا : مستخبرا . (٤) " " " " ص ١١٠ .

أما الفريق الثاني فهو فريق المجددين وهو فريق كبير تزعمه السيد  
محسن الامين وسافر في ركابه الشراء السادة محمد علي الحوماني وموسى  
الزين شرارة وهب الحسين عبد الله والشيخ علي الزين ثم الشباب ومنهم حبيب  
صادق وغيل احمد خليل ومحمد علي شمس الدين وسواهم .

وهؤلاء يحللون مسألة كرداء واسبابها وينظرون الى بنى امية على انهم  
يمثلون نظاما لا افرادا أما الحسين فانه يمثل ثورة تحررية جماهيرية قادها ضد  
ذلك النظام وهكذا نجد معاوية وولده يزيد يمثلان عينة من المستبدين القساسة  
موجودة في كل عصر وكل مكان .

اذن فالحسين يمثل الخير ويزيد يمثل الشر . . . ومن خائن في عصرنا  
ومن عرف هو يزيد او معاوية وكل مؤمن شريف حر مناضل هو الحسين او جند  
جند الحسين .

ورقة مع حبيب " عبد الحسين صادق " الذي يمثل النقيض لوالده  
فحبيب يمثل الشباب المتحرر ووالده يمثل المحافظين . . . من ورقة معه نجد  
انه يستغل اي مناسبة ليحضر فيها مسألة كرداء فيحالفه التوفيق احيانا واحيانا  
يخونه ولكنه على كل حال يجتهد للاستفادة من دروس التاريخ . . . وتقوم مظالم  
في القدس وهما من مطالبة بالانسحاب من الاغلاف العسكرية والهداية المشبوهة  
التي حاول الملك حسين زج الاردن بها وطرد الجنرال غلب من الاردن واستبدل  
بعض الشهداء ومنهم الفتاة الشابة رجاء حسن ابو عماش عام ١٩٥٦ م ومحمد  
سنة من استشهادها يرثيها الشاعر حبيب بقصيدة عزوانية " كويلاتية " يقول فيها :

لا بدع ان يثب الحسام المضمــــد

فله كتاب في العميمة يشهــــد

وله من ابذل السخى حنائة

تســــروى

وفصل في الزمان متعلــــد

بأب





الرثاء في الواقع بكاء ونشيج وبت للواقع القلب على القيد ود مسرع  
ينشرها الشاعر على الميت وأصدن ما يكون الرثاء على ذوى القربى وهو بطبيعة  
بكاء على النفس وتحسر على الذات بالمعنى الادق فالمرء عندما يبكي على خسل  
قضى وصديق مضى يبكي نسي واقع الامر على نفسه وهذا شعور علم عند الناس  
فالحى يبكي الميت ظاهرا وقى الباطن يبكي على نفسه عندما يتصور مصيره  
المحتوم ففى تلك اللحظة نستشاهل مشاعره الخاصة والعامة وتضطرب نيسر ان  
قلبه وتلتهب مآقيمه بذموج حرا وتبحث شاربته دورا ينظمها سلك الجسموى  
والحنين والحزن فى قصائد باكيسة •

والرثاء منازل فسلقت كل من الصديق والقريب لهفة ولوعه ولكن  
مشاعر المرء نحو صديقه تختلف عنها تجاه قريبه والاقارب منازل فالأخ غمير  
الابن والابن غير الاب أو الام والخال غير العم ••• وهكذا نظرنا إلى نفسه  
فمواطننا تتخلف وتختلف من واحد لآخر والحب يتفاوت بين الناس والثابت  
هو تلك المواطن الإنسانية التى لا يخلو منها انسان مهما كان انما احجسام  
تلك المواطن وأشكالها هى التى تختلف وكذلك فالتميم عنها يختلف مسن  
واحسد لاخير •

ولا خلاف بين الفقاد عند المقارنة بين مارشى به ابن الرومى ولسده  
ومارشى به غيره من الناس ولا بين مارشى به متمم بن نويرة اخاه مالكا ومارشيس  
به سواء واى مرتبة تفوق مرتبة مالك بن الربيع التميمى لنفسه • فسادا  
كذب المرء على كل الناس وناقضهم فانه لا يمكن أن يكذب نفسه وفى مشعل  
هذه الحالة فهو صادق معهم •

وللمعمر المأملين منبر لامثيل له ففى أى مكان وهذا المنبر  
قد أشرنا اليه ففى غير الموضع وهو منبر القبور فالقبور المألمة منابر يتبسار  
عليها الشعراء كما كانوا يتبارون فى المرید وعكاظ فساى فقيد ففى جبل عامل  
لا بد من تأبينه على قبره كبر ذلك الفقيد ثم صغر فالفقيد يصبح عظيما  
بعد موته وفى الانسه الاخيريه أخذ الشعراء يتسابقون لتأبين القسسرا  
اظهارا منهم لمدى التصاقهم بالطبقات الشعبية لخطب ودها ويتهرسون  
من رثاء الاعيان لكلا يتهموا بالنفساى والتزلم •

ومن عادة أهل القيد في جيل عامل دعوة الشعراء لتأبين موتهم  
والشعراء يتسارعون لتلبية الدعوة • وعلى القبر أو في الصحن أو المسجد  
حيث يجتمع الناس يثنون على الشاعر الذي يطرب لأطرائهم وقد فطر الشعراء  
قديماً وحديثاً على حب الاطراء بكلمات مألوفة مثل " أحسنت •• أعد •• لافى  
فوك •• " وإذا كان الشاعر قديماً قد قال : " والفواني يفرهن الثناء " فإن  
هذا ينطبق على الشعراء • ومن رثاء الأهل مارى به شبيب باشا الأسعد  
شقيقه نجيباً حيث يقول :

مصاب بسمع الوجد قد أودع الرقرا      وأذكى بأحشائي وقد أضربت جمر  
وسل سيف الفلك من كل جانب      وجيش رزاياء على مهجتي كسرا  
وللهمة الأولى عند قراءة هذا الرثاء نذكر مدى اهتمام الشاعر بنفسه وأسرته  
فالمجد والمز والقوة والمنعة •• تسينا أننا في مجال الرثاء ومن القصيدة •

ود أهية ههنا فرت كدي بها      ومنها اصطباري والفؤاد مما فسر  
لقد قصمت ظهري وأوهمت تجلدي      وحق لها تالله أن قصم الظهرا  
ومنها :

وزعزت الأركان والأرض زلزلت      وعرضت الدنيا لما طوت النشرا  
أخي يا جناحي كيف في حال غرقتي      رماك الردى سهما فما جلك الكسرا  
وغادرتني لم استطع بك نهضة      ولست لهذا الكسر فيك أرى صبرا (١)

وان ذلك الشعراء من آثار الماضي وله علاقة قوية به فهو صورة وثيقة الصلة بالشعر  
التقليدي والشعر التقليديين • وشبيب باشا جدير بأن يدرس على أنه من شعراء  
القرن التاسع عشر وهو وان أدرك القرن العشرون ومات في أوائله ومثل الماضي  
وهذا الكلام ينسحب على الشعراء والمادة محمد سليمان جواد وزينب فواز •

ومن رثاء الأقارب رثاء الأم ومن الذين رثوا أمهاتهم الشاعر وديع ذيب  
في أكثر من قصيدة ومن ذلك :

في رثاء يديع ذيب

ذ كرتك بلسماً يشفي جراح حسنى  
وريشاً ناعاً يكسو جناح حسنى  
وعدت اليك بالذكرى وليسعد  
كأن لم يمح سفر الامسى ما حسنى  
أقبل من السرير على نعيم حسنى

ندي الظن يرفل بالاقصاح (١)

وأبناءؤنا أكبادنا تمشي على الأرض فيهم فذات أكبادنا وخلاصة عواطفنا  
والابن هو المهجمة وهو الحشاشة وهو الحب وقده مر فهو ينزع الرثا من القلب بسب  
المتفطر والاحشا المتهممة ولن يكون هناك أمدق من رثا الاب لابنسه .  
يقول الحوماني في رثا ولده " عاطف " الذي تخطفه الردى اثنا اقامسة  
الشاعر في الكاظمه بالعراق أيلم هجرته لطلب العلم :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| طارحاً أباك به حبيبي عاطف  | برق بقلب أبيك بعدك خاطف     |
| ضمت عليك وهجرة تتضامف      | كلم بني أباك راحم زفرف      |
| هتفت بد معي للوكوف هو اتف  | أو كلما حنت اليك جوائح حسنى |
| عصفت به للنائبات عواطف     | حتى اذا نسيت عليه صبا الصبى |
| عشت بهن يد الردى ومعاطف    | وسمعتني يا غصني منك شائف    |
| تلفت ولبت حشاى منها التالف | في الكاظمية لي بقيا مهجسة   |
| لسيته منه لواحظا وسوالف    | ريم لو ان الريم شاهد حسنة   |
| وعليه من وشي الخضوع مطارف  | أبني ما لا بك تكسى رأسه     |
| بك ظفرو وأبوك فوقك عاكف    | ما خلف أن الحترف يقدم ناشدا |
| رفى الظلام له وقلب واجسف   | أحنو عليك ولي زفير صاعف     |
| اذ جف مأ شوونهن رواعسف     | هذي حفرى أبيك عن دم قلبه    |

ثم يختم القصيدة يقسول :

فوددت لو أني ببودك هاجسج رمت المنية بي وأنت الواقسف (٢)

(١) غيسوم ظالمته للشاعر ص ٢٨

(٢) الديسوان ص ١١٦

وما كان أحزنا بذكر تلك المرقعات الحرا كالمه لولا خوف الاطالة فانها آهسات  
مكلم وزفرات ثاكل تذكرنا برثاء ابن الرومي لولده محمد .

وفي رثاء الابناء مقلله الشاعر الشهيد السيد جواد الامين (١) في طفلة لسه  
في عمر الزهور اسمها " هند " ونقطف منها الاتسى :

|                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| من رأى الزهر في الحقول طروبسا | باسما والحياة فيسمة تجسول |
| من رأى الاقحوان في السهل يمدو | كالعذارى بها الضرام يمسول |
| من رأى الورد والخزامى تهاوت   | داعتها من النسيم الشمسول  |
| من رأى وردة هنسك تارشت        | بعد لأي وقد عراها نحسول   |
| هذه زهرتي وكانت جمسالا        | وأرجا على الورد تطسول     |

وبعد هذه الصرخة يتسول :

|                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| جفما الحياة منها ولمسسا  | ينجلي برسم طيمسسا ظليسل      |
| ايست فصفها الرياح سموسا  | باليسس به الرياح تميسسل      |
| قد يكتها النجوم طلائعيسا | ودهي النمرود عشة وذهيسول (٢) |

وبعد رثاء الشقيين والام والابن يأتي رثاء المم وما قاله الشاعر في الجبل عند السرور  
الامين في رثاء عمه من قصيدة بعنوان : " ذهب الذين أحبهم " .

|                   |                         |
|-------------------|-------------------------|
| وأفك منهل السحاب  | فقدوت زاهيسة الجنسساب   |
| تشقى وتسعد ترسمسة | كالناس وعبي من اليريساب |

(١) قتله الصهاينة في حولا ١٩٤٩ م

(٢) عن مخطوطه للشاعر

خير من فسوف التسييراب  
فأنزله على الرحىساب  
وطاولسي شمس الهضاب

يا بقمة لي في تراسك  
ضرحسوا برك للركسي  
تيهي فخارا بالنزيبلى

ومنها :

فاقتفسي أثر الركسباب  
أسيرد مسبح واكتساب  
غير عبارة القلبسب المسذاب  
متماقيسمن على الذهبساب

أبتعتسه ركب الاحبسة  
ونفيت بعد الراحطين  
ما أدمع المحنيرخسب  
ذهب السب النيسن أحبهم

ومنها :

أقي وقد ضاقت رحابسي  
على شفير مسن عسذاب (١)

عماه قد عسى الاسى  
عماه أوقفسي الصساب

وهذا عهد المطلب الامين يرثي كذلك عمه السيد حسن محمود الامين (٢) بقصيدة  
جاء فيها :

قم عز فاطمة وعز محمدا  
وطي بالحسن الزكي وبالنسدي  
جهان جدك باللوا ومسدا  
قد شاءها التاريخ أن تتسودا  
وبزيد يحكم في الرقاب مسودا (٣)

مهيج من على الاسى وعلى الصدى  
قم عز هاشم والحسين وزينب  
ذكر الدواظم يوم نجت بكرمسدا  
فكيك واستمرت غدي سنسدا  
تبني الحسين بك عصر فاطمدا

ونبقى في رحلتنا برثاء الاعمام ونتقل الى آن شراره فالشيخ على شراره يرثي  
عمه الشيخ عبد الكريم شراره بقصيدة مطلعها :

(١) الحرفان م ٣٦ ج ٦ • حزيران سنة ١٩٤٩ ص ٦١٢

(٢) عاش ما بين ( ١٢٩٩ - ١٣٦٨ هـ ) •

(٣) الاعيان م ٣٢ ص ٤٦٨ •

طبيك وما قد أرسلت عبراتهم  
شؤني عسى يلقى ألبكا حمرانا (١)

وقيل أن يموت الشاعر الشاب حسين علي صاحب ١٩٧٣ بمسدة وجسيمة رثى ابن عسى  
له كان طالبا بقسم الدراسات العليا بأحدى جامعات واشنطن وقد أهداه الموت وهو فسي  
ريمان شهابه • رثاه صاحب بقصيدة جاء فيها (٢)

بكست عيني وهل يجدى بكائي  
من أرثيه في الدنيا رجائي  
هجرت الشعر حتى كان بيني  
سقى الألفاظ من خسر الشقاء  
لمرسك قف نذرت الشعر مسدا  
ولم أذره ندبا للرشاقا (٣)

وهكذا كان رثاء الشعراء لأقاربهم • • • وهكذا كانت عواطفهم كلها ألم مض وبكاسا  
وعويل وتشننج • • ومهما يكن من أمر فحسن لاستطلاع أحباء ما قاله الماملون في رثاء  
أقاربهم وقد كثر رثاء الأقارب خاصة في المائلات ذلك أن المائلات الماملية المعروفة  
كألا الأمين والصبر الله وشراره والزين وشرف الدين وسليمان وصادق ومسرو وشمس الدين • •  
كانت تحتكر الشعراء لنفسها لأن معظم الشعراء الماملين كانوا منها وكل شاعر من هذه  
المائلات كان يهكي ابنها عموسته •

(١) الأعيان ٤٦ ص ٢٣٥ والشيخ علي شراره عاش ما بين ( ١٣٠٢ - ١٣٧٥ هـ )

(٢) ولد الشاعر صاحب ١٩٣٧ وتوفي ١٩٧٣ •

(٣) عن مخطوطته للشاعر بحوزة عسى •

أما المرحلة الثالثة والاخيرة من رحلتنا في شعر الرثاء فهي أطول من سابقتها ذلك انها تشمل على رثاء الشهيد - وهم كثر - الاصدقاء والعلم والاعلم وفي الغالب كان الرثاء في مثل هذه المواقف يأتي تلقائيا وغفيرا نابعا من عقيدة ومودة واحترام فالشهيد يرثى دون أن يكون الشاعر ملزما بالقراءة رثائه له على القبر أو في احتفال معين إذ قد ينشر ذلك الرثاء أو يحفظ وكذلك الاعلم وشهداءه حين عامل منذ ابتداء سنوات الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي ومروا بالكفاح ضد الصهيونية حتى يومنا هذا حيث يحتدم الصراع الدماوي العنيف بين أطراف متعددة والرئيسة منها تلعب من وراء الستار ويسقط الشهيد بالآلاف ويقتل الشرا في هذه المناسبات فيحتضرون قرائعهم دموعا ودماء وليس من الضروري أن يكون باستطاعتهم تقديم شيء فهم كالمسراة الشكلية التي لا يسمها الا الولولة والبكاء .

وكذلك الاعلم في حين عامل سواا كانوا زعماء أم علماء فهم كثر كالمخترع حسن كامل الصباح وزعماء آل الاسعد والمهد الله وسواهم وهؤلاء كان الشعراء العالميون يقومون برثائهم اما ارضاء لضمايرهم أو ارضاء لمطامعهم حيث يتزلفون الى كهرا القوم ويحملون من الرثاء قنطرة لمدحهم والعبور اليهم وليس ذلك غريبا لا في عالم الشعر ولا في عالم العرب والعاملون في ذلك كاخوانهم العرب . . . اما الاصدقاء فأمريهم جلي واضح ولا ترقى في رثائهم شيئا جديدا يسترعى الانتباه . . . والمهم في الامر أن الرثاء في هذه المرحلة كان في غالبه فوق السوادف فهو سياسي ينتزع من اعماق الاحزان والالام حتى يطفو على سطح الواقع المعاش وينفض بعض العناوين الصغيرة لتلك المراتي حتى نستطيع التمييز والتخصيص ونبدأ كالاتي :

## حولاً وشهداً

حولاً بلدة لبنانية تقع في الجنوب الشرقي للبنان بمحاذاة فلسطين المحتلة ولم يكن يزيد عدد سكانها عام ١٩٤٨ عن ألفي نسمة إلا قليلاً أند فسمع شبابها لدرنضام لما يسمى بجيش الانقلاب طلبية لنداء عواطفهم الساذه بهمسند ماخذهم سراب الحكام العرب من أن هذا الجيش سوف يحرر فلسطين ويلحق الهزيمة بالصهاينة ولما كانوا يرون بأنهم كفوا كان جنود الصهاينة يهربون أمامهم كالأغنام والهزائم تلحق بهم في كل الممارك رأوا أن الحاق الهزيمة بالصهاينة ممكن جداً . . . ذلك صحيح لو لم تكن الخيانة هي السلاح الوحيد الذي شبره الصهاينة في وجه العرب من أيدي العرب أنفسهم ولما تمت عملية تسليم فلسطين للصهاينة قرر هؤلاء تصفية حساباتهم مع الذين ذاقوا على أيديهم المر ٠٠٠ وتم غزو حولاً واحتلالها وتدبيرها تدبيراً تاماً وقتل اليهود كل من وجوده في تلك البلدة وكان عدد القتلى يزيد عن ثمانين شاباً وشيخاً .

وفي الحقيقة أن هذه المأساة لم تهز الكثيرين لأن أحداً لم يعلم بها إلا المقربون وذوو القربى وعلى رأس هؤلاء شمرأ جيل عامل فكوا الصاب حولاً والمهمس فظنوا في رثاء الشهداء أربع قصائد هم وأن كانت معظم هذه القصائد مازالت طسبي الكرايس الخاصة إلا أن البعض منها قد شهد النور بالنشر أو لالقاء في مناسبات الاحتفالات بذكرى هؤلاء الشهداء ومن هذه المراثي قصيدة للشاعر الشيخ سليمان ظاهر وعنوانها " تكبسة حولاً " جاء فيها :

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| أما لفلسطين يرى من مسمار      | يلين ندائها وهو ملك المسامير |
| طيبها تماهي من بين التيه أذوب | ألى أكلها من كل د ان وشاسير  |
| وقد لفظتهم كل أرض ولسندة      | وماذ أهب منها إليها برأجسير  |

ومند أن يتحدث عن مأساة فلسطين وسكوت العرب عنها يستنقص الهم ويستنجس بالقوم لشحن العزائم . . . يتحدث عن هؤلاء فيقول :



أعاسلة تشقى ولبنان ناظـمـر  
 كأن لم تكن منه كنفلة ناظـمـر  
 يجوس العدد منها الخلال كأنها  
 كأن لم تحركه مصارع قتيـسـة  
 أهان عليهم أن يـمـوـلـوا بخـسـة  
 وامن كي عن حماها يد افسح  
 ولم يك فيها القلب بين الاضالع  
 رياض مشيت فيها ذيول الزعانع  
 ( لحولا ) ظم يثار لتلك المصارع  
 وسيعين فيها من قتي وافسح (١)

أما الشيخ حسن صادق فقد نظم قصيدتين في المناسبة أولاهما عنوانها :  
 " العلم " وثانيتهما عنوانها : " من وحشي النكبة " مطلع الاولى :

يا علما فوق البساطد رفرقا  
 عهدك فاراق لنا ولا صفـا

وفيهـا :

لهفي على ( صلتها ) وأحشـي  
 شهابك الفسواح زهرا فقتـي  
 عليك يا ( حوله ) أقضسى لهفـا  
 أكمامه الدهر بهم قد عصفـا (٢)

أما الثانية فمطلعها :

قساري الوادي أي منكم الشادي  
 مرقا نغم الالحان على بسـه  
 منددا في نوادي الحرب انشادي  
 شمل القلوب تداني بعد ايمادـي

ثم يتحدث عن حولا وديرياسين فيقول :

( ماديرها ) مشبه ( حولا ) بنكبتها  
 وان هما أذكيا قلبي بايفساد (٣)

أما موسى الزين شراره فقد ألقي في حولا قصيده بالنسبة جاء فيها :

دع ذكر أشلا الشباب بحسولا  
 وأنسى الايلام والدم المطلبولا

(١) الفلسطينية ج (١) المطبعة المصرية صيدا سنة ١٩٥٤ م وقوله خمسة وسبعين

" إشارة إلى عدد القتلـيـ

(٢) سفينة الحق ص ٣٩ / العرفان م ٣٨ ج ٢ ص ١٣١ / ١٩٥١ وطلحة بلدة

لبنانية أصابها ما أصاب حولا إلا أنها بقيت تحت الاحتلال الصهيوني بعد مسا  
 طرد أهلها .

(٣) سفينة الحق ص ٥٣ .

"هالبيدة" دعبها ولا نذكر بيها  
 "هيمير" إلا تذكر ديارا غودرت  
 وأنسى فلسطين الذبيحة  
 متشردا من أهلها وقيمته  
 بيد اليهود المجرمين طلحولا  
 عنها وعن آلامها مسموحولا

أما "بليدة وميسى" فهما قريتان على الحدود قريتان من حول صنع بهما اليهود  
 ما صنعوا إلا أنه لم يلحقهما من القتل ما لحق بحسولا (١) ويقف السيد محمد  
 غالب الأمين (وهو شاعر مقلد) في مسجد حول مؤنسا شهداءها عام ١٩٤٩ -  
 فيقولون :

رسم الشباب على الشباب  
 عن كل مقصد أم أبي  
 عافت جسامهم القبور  
 في القفر نهيب للذئاب  
 لا يلين لدى الصعاب  
 وآثرت شمس الهضاب  
 مهاجم حكام العرب بقسولته :

قم وأبك ما حاكك لنا  
 اتخذوا النفاق ذريمة  
 أيد الملوك من الخسراب  
 في قومهم ضد الحسراب

ويشير إلى الشاعر الشهيد جواد الأمين فيقولون :

شهدا حول فيكس  
 زين الشباب أبو فخراس  
 أما حبيب صادق فينظم قصيده عن حول بعنوان "العالم الهائم على وجهه" وذلك  
 على طريقة الشعر الحديث ومطلعها :

ظملا يتبعها .

يحدو معها منزلها الطيني بقايا منزلها الطيني رما  
 عرشتها مسكبه التيسغ السمسمودا .

(١) القصيدة مخطوطة بحوزتي استخلصت عليها من الشاعر نفسه .

(٢) " " " وأبو فراس هو جواد الأمين .

تتبعها الاشجار

الرأى المقطوع ، الصوت ، الصبورة •  
والساحة المبتسورة •

ثم يذكر حولا فيقول :

كن الطرقات تسوق النار المسى ( حولا )  
( حولا ) جسدي قلبى السكون •  
فى الليل تشد الريح على حولا يشتد  
المطر المالح يتأى الوطن الواليد  
فى الليل يفسر الوطن الواليد  
يتوارى العلم الشاهيد  
لا يبقى إلا حولا والجماد  
ملعون من يسكن حولا يولد فيها أو  
يحصل وشما ههنا

ملعون من يلفظ حونا من صورتها ملعون

أنت أنسا

من حولا بيتى • الاسم الدهرى تسمي

فيها أيام المسقط الاولانى •• (١)

ونكنا أصبحت حولا أنيسة الشعراء ولحن الثوار الشجى وقسم  
الأقداس يهيج إليها الشعراء فيكون الشباب يهثون للجريمة البشعة  
وينوحون المجد الضائع فى رضى فلسطين •• ومن الشعراء الذين نظموا  
شعرا فى حولا : معروف سويد - محمد سليمان يونس - محسن الأمين  
- حسن الأمين - عبد المطلب الأمين ••••• وغيرهم •

(١) فى زمن القهر والاضيق \* للشاعر • صادر من مطبعة دار الكتب

بيروت ١٧٣٠ - ١٧ - ١٧

" الشهيد "   
 ~~~~~

ومن شهيداً حولا الى شهيداً كل قضيه : شهيداً فلسطين شهيداً
العرويه ٠٠ شهيداً الاوطان ٠٠ وما أكثر الشهيد في بلادى وانما كثرتهم
تدل على كثرة الظلم الداحق بامتنا ٠٠ يرقى الشاعر أمين شواره أحسن
شهيداً فلسطين علم ١٩٤٨ بقصيدة هوائها : " الشهيد " مطلعها :

بين برق الظبي ورعد الحديد واندلاع الظى وخض البنفسج
ورحى الحرب فى الوغى تلطم الطود وتزين بالفسارس الصنديق
وأهز الرصاص فى مسج الجوزة لحن جهنم النشيد
كبر الفارس المصامى للموت فشق الطريق نحو الخلد
والشهيد بنى مجد الحرب لانه سقط على ثرى فلسطين التى مزقها المسرب
قبل أدهم بتراخيهم عن نصرتها وبوضهم للحدود الزائفة .

يا شهيد البلاد ياظم الاحرار يا صفحة الجهاد المجيد
قل لمن خط بالبلاد حسدودا نحن أدرى منه بوضع الحسدود

وفيهما :

لن ينالم الشرق الاى على الضيم	ويرضى عن خطة التهديم
أن أرضا نشور للذود غمها	لم تنزل فى الزمان أرض الجسدود
خط فيها النوى من بعد عيسى	حرم الطهور والتقى والجسدود
سوف نغديه بالنفوس الغوالي	ونحامي عن قدسه الممبود (١)

وتلك الشاعر مزيج من الروح القومية والدينية فى آن واحد ٠٠٠ انها السروح
الثائرة المتبوءة المتوثبة لم يحد عنها أحد من شعراء عالمنا .

(١) المرفسان م ٣٥ ج ٨ ص ١٢٢٠

وخدمنا يموت الشيخ صالح الملي قائد الثورة العلوية ضد
الفرنسيين في سوريا يرثيه الشاعر محمد علي الحومانسي بقصيدة عنوانها

أيها الصالح الملسي • وقد جاء فيها :

الالى عززوا مضوا وبقينا نشد المزم من رفات أبنينا
ويل تلك الايا فيما تقاسيه على الدهر من حقوق البنينا (١)

وان كانت روح الحوماني تتميز عن روح غيره من الشعراء الا أنها على كل الاحوال
الروح القومية المفلحة بخلاف الثورة المتمرده التي تسطر على جو القصيدة
التي يهاجم فيها الفرنسيين وعسلاهم وعلى رأسهم غسورو •

ويؤمن الشاعر عبد الحسين عبد الله أحد الشهداء الذين سقطوا على ارض فلسطين
وذلك في هفتك جبيل فردد نعر المانسي الثوريه في قصيده قصيره عنوانها :
" الشهيد في بنت جبيل " ومطلعها :

دمك الحر في يدنا كسباب صفحاته الثناء والاعجاب (٢)
وتعلوا شعارات الوحدة العربيه والثوره والتحرير في سما جبيل عامله يرفعها الشعراء
من كل اتجاه فيكتب الشاء رحبيب صادق قصيده عن الشهيد عنوانها " رسم فسي
كهون شاعر " يقول فيها :

على السلاح قبضتسي الحسيد
وحول جنبها تطسوف الثانيه (٣)

وسبق أن اشرنا الى قصيدته في رثاء الشهيد رجاء حسن أبو عاش وتكاد تكون دواوين
الشعراء في جبل عامل كلها أصداء لما ذكرناه • فهي حديث عن الشهيد وتمجيد لهم

(١) الوطان م ٢٨ ج ١ سنة ١٩٥٠ ص ٢٠

(٢) حصاد الاشواق ص ٢١١

(٣) في زمن القهر والفضيب ص ٢٢

ودعوه للنضال واستمراره من أجل الحرية والعدل تجد ذلك في
 دواوين الشعر والشباب محمد وعبد الكريم شمس الدين وباسم ر الديين
 وشوقي بزيح وحسن العبد الله وحسين علي صعب وعبد المطلب الأمين وسكينة
 العبد الله والياس لحسود ومحمد سليمان يونس وكامل مصباح فوحسات
 وابراهيم فسران وابراهيم شراره ٠٠٠ كما نراها تسيطر على دواوين شيوخ
 الشعراء وينفخ الروح الحية المتوثبة الهادرة مثل موسى الزين شراره -
 وعبد الحسين عبد الله والحوماني وسليمان ظاهر وعلي الزين وحسين
 مروة ٠٠٠ وغيرهم .

ولم ينس الشعراء العاملون شهداء الأمة العربية البارزين الذين
 سقطوا في ميدان الشرف والفداء وهم يناضلون من أجل الحرية ويكافحون
 أعداءها من الفرنسيين والانجليز والامريكان والصهاينة في سوريا ومصر
 والجزائر وغيرها ثم امتد نظرهم بعيدا الى العالم الخارجي لمجدها
 شهداء الحرية في العالم اجمع كما في فيتنسلم وغيرها .
 قال الحوماني في قصيدة يرثي بها يوسف المظلة عنوانها : " على
 قبر يوسف المظلة " :

وقد شهدت الملئ فانهم	ومجد عشنا بأركانهم
ففي كبد المجد منها السهم	المت به نكبات الخطوب
ومنها :	

وأبكي فمزج دما بسهم	وقفت أناشد أطعمه
ومجرى الكئاب والمزدحم	أسألهما عن مصب الليث
حشا كلمته الصبا فنكلم	دعوني أذب فوفى هذا الضريح
وتحنانه بين هذي الرجم	عرفت الهوى بين تلك الرسوم
وبدر هوى فوقها وهوشم	فكم كوكب خر من أقامه

ويستقط الشهيد سعيد الماس الحمصي علم ١٩٣٦ قتيلا على أرض فلسطين
 وتقام في جهن عامل حفله تأبين له يدعى لها شعرا جيل عامل ومنهم الشيخ
 سليمان ظاهر الذي ألقى قصيدة تروا أبياتها على المائه ومطلعها :

كل يوم لنا دم من شهيد
سطر المجد أية القح فيه وهو كالحمد في الكتاب المجد
ويتسائل الشاعر بعد ذلك عن سر سكوت الامة العربية التي هزت العالم
بالامس وقمودها عن نصره الشعب الفلسطيني ،
وقد عاش الشاعر حتى أدرك الجواب على تساؤلاته ولنا بحاجة الان لذكر
الجواب مجدداً يقول الشاعر :

اتراها وهي التي هزت الدنيا وقالت للارض تحتي يسدي
ترتضي أن تداس أرض فلسطين وتسي ملكا لشعب اليهود (١)
أما عهد الكرم شمس الدين فيحصل كثيره من الشعراء الشباب خشية
الغدا بعد الستينيات وتمثلها قصائده وبروح الثورة والاشادة برواح
الشهداء وتمجيد البطولاتهم ويقول الشاعر في إحدى قصائده :

يا نقطة من دم حمراء قاتمة
تشرب الكون منها فهو احمرار
يا روضة في ضمير الدهر راجفة
الله .. الله .. اعصار وتيار
ومنهم :

في تربة الحق منهم ألف ملحمة
شهادته انهم ثار وشوار
نسج الحياة بأيديهم وماعد مسست
اكفهم والردى ناب واظفاره (٢)

والقصيدة تتسم بالروح التحفيزية على الانظمة العربية .

(١) الفلسطينيين ص ١٥ - ٢٠

(٢) الفجر المدي للشاعر ص ٦٣ مطبعة حايك وكما ط ١٦٩ .

هذا وقد وسع الشعراء العالميون دائرة اهتمامهم وخرجوا إلى
العالم ليخلقوا شعراً بخلاف انساني شامل فتطلعوا إلى الشعوب المناضلة
ضد الاستعمار والارهاب في شتى بقاع العالم
ومصرف النظر عن اللون والعرق والدين ... والشعب الذي شد اهتمام
العالم لا طول فترة بعد الحرب العالمية الثانية هو بلا شك الشعب الفيتنامي
الذي خاض حروباً طويلة ضد أمريكا وحلفائها .. وتحسن العالميون بالام هذا
الشعب المكافح وكما يقال " أن الغريب إلى الغريب قريب " فمعانانا مع
الصهيونيين وآلامنا في فلسطين تجعلنا نتلفت إلى اخواننا في الالم والكفاح
وينظم الشاعر حبيب صادق قصيدة بعنوان " لغة الملاحم " ويصدرها بقوله :
إلى الرماح المشتعلة في الفيتنام . ويقول :

عاجلتهم فتغور التـرـار
وتقلصت من ذعرها الاظفرار
وتبرأت من نابها وتـوـادعت
تلك السباع كأنها أبقرار
وعى الشعوب كل حقيقة
أنت النهى والصارم البتـار
حين انحدرت على الظلام تمرقت
غاباته وتبدد الاعصار
فاذا البوادي الموحشات توقد
واذا الكهوف الضائعات أوار
تلك الزنود السمر أجج نارها
عزم وكثف حجمها استنفار
طالب الفدا واستمذب الايتسار
واستصرخ الجرح الابن الثـار
فتسارع التواريزهم بعضهم
بعضاً فأجفل منهم المضـار

الارض تأسى أن يلوث ظهرها
باغ وجرح كبرها جبار
والناريين اثنين أما هيكل
بال وأما فصول مغوار (١)

ولاشك أن للشعراء الشباب طريقا آخر ولونا يختلف فهم الثموره
التأججة والحركة الدائبة التي تمزجهم وهذا طبع الشباب
في كل عصر وفي كل قطر . . وهذا شأن الشباب من شعراء عامه
فالوطن كله في اعتقادهم شهيد لمبتبه الايدي الاثمه ومزقتهم
شر ممزق وهو لذلك يستحق الرثاء .

" رثاء الاعلام "

من الاعلام الحاملين الذين قضوا في قرنتنا الحالي ورثاهم الشعراء
وسواء كان لهم مائر خالدا تستحق أن يسجلها الشعراء أم لم يكن
والمهم أن لهم من النفوذ الذي ورثه منهم أولادهم مايجمل
بعض الشعراء يتهافتون على رثائهم والتزلف الى ورثة زعاماتهم ومن
هؤلاء : كامل الاسعد (الاول) و خليل الاسعد وعبد اللطيف
الاسعد وزعماء آل العبد الله من السياسيين وآل الامين وآل شراره

ومن الزعماء الروحيين : محسن الامين سليمان ظاهر واحمد
عارف الدين وعبد الحسين شرف الدين . . ومن رجال العلم والاختراع
حسن كامل المباح . . كل هؤلاء وجدنا من يرثيهم ولو استثنوننا
الاسعد الذي لم ينبغ منهم الا شبيب باشا كشاعر لوجدنا ممثلهم
المذكورين كانوا من الشعراء وبالمعنى الادق فان لكل عائله من الحائلات
التي ذكرناها شعراءها وقد لاحظنا ذلك من قبل فعبد الحسين عبد الله

(١) فصول لم تتم ص ٨٦ - ٨٨ دار الاداب ط ١ / ١٩٦٩ .

يرثى أبناؤه عمومته ومن ذلك واحده في رثاء ابن عمه المرحوم خنجر عبد الله
" وكان من وجهاء آل العبد الله وعنوانها " فاتنى الريب " ومطلعها :

أفقر الريح المعاني طلـول وأنطوى في الذرى الحسام الصقيل
وهوى الفارس المجل عن السرح فربح الحصى وساد الذهب—ول
تتهاوى النوى على جانبيه فصريعان متخن وجدي—ل
روغ المرح فالعيون د—وع والا ماليد همد لاتي—ل (١)

وفي البيت الاخير تورية لطيفة يشير فيها الشاعر الى " مرجعيون " ويقول
الشاعر نفسه في رثاء عمه الاقطاعي المعروف والمرابي الكبير الحاج مصطفى عبد الله
من قصيدة بعنوان : الدمعة الباقية *

أى المصائب من زمالك أذكر يامرح حياك السحاب المطر—ر
أرنو الى الماضي فتكبر قيمة عندى وأنظرك الغداة فتصفر (٢)

وفي رثاء سعيد عسيران يقول الشاعر من قصيدة عنوانها : " عمر الـورود "

لف المنون بجانحة سميدا أملا يرق على البلاد ورودا
وطوى من الخلق النبيل صحيفة ييضاء ردها الزمان نشيدا (٣)

وتعود الشاعر أن يهجو آل الاسعد دون أن يرثى موتاهم وعلى غير عادته
يرثى عبد اللطيف الاسعد بعد أن هجاه في حياته حيثلقى قصيده بمناسبة
مرور اسبوع على وفاته عام ١٩٣٦ م وذلك بحضور المستشار الفرنسى بيتشك—وف
وممثلى السلطنة وبشر الشاعر موقفه ذلك بقوله أنه القى ه—ل

(١)	حصاد الاشواك	ص ١٨٤
(٢)	" "	ص ١٨٧
(٣)	" "	ص ١٩٣

وقال في رثاء " فخر العرب وسيدها المنصور له الملك فيصل الاول ملك العراق وكان قد أقام له حفلة تأبينه في النادي الحسيني في النبطية "

هنا وعزا للعرب طيلة دهرها بترويح غايتها وتكفين فيصصل
مليكان قال المرحوم ياسيد عارتقى لذا ولهذا قال ياسيدى أنزل (١)
ولو كنا هنا في مجال النقد لقلنا رأينا في هذا المطلع المعنى " الردى " وليس
في رثاء " زعيم عاملة الاوحد المرحوم كامل الاسعد " قصيده مطلعها :

نزلت فضايق بخطبها الدهسر والاسمان البر والبحسر (٢)
وله في رثاء خليل بك الاسعد المتوفى ١٣١٥ هـ قصيده عنوانها " علم يخلو " ومطلعها :

من لعن ربح الاعسره علما يزف عسلا وعسره
من جفف البحر الخضسم واخذ النار المسبوقة (٣)
من زلزل الطود الاشسم وعن قرارته استفسره
من كهم المضب الجسراز وحطم الصمب المهسره (٤)
وللشاعر قصيده في رثاء المرحوم " نعيم بك الفضل الصعي " (٥) وآخرى
في رثاء الشاعر العراقي جعفر الحلبي مطلعها :

على مثل وحز السمر أو حزه المدى طويت ضلوعي يوم أودى بك الردى
أذيل على نار الجوانح أو ممسى لتطفي فما تردد الا توقدا
فلى كلما قد عن ذكرك زفرة تخاد رشم القلب شلوا ميسدا

اما الشاعر : كامل سليمان فغالب رثائه للعلماء الاجلاء وهو يعتمد على
رثاء الزعما وله في رثاء الشيخ يوسف الفقيه رئيس المحكمة الجعفرية المليبا
المتوفى عام ١٩٥٢ م قصيده مطلعها :

-
- | | |
|-----|-------------|
| (١) | المتهمجسسه |
| (٢) | ص ٢٣٥ |
| (٣) | ص ٢٣٨ |
| (٤) | ص ٢٥٣ |
| (٥) | اشراق ص ١٤٠ |

فالد مع جامد في المقـل بعد يز للمـال جـل
جلجلت أصاؤه في عامـل وأصابت منه قلب الجبـل
فالورى كف على القلب أرتـوى ود قد اصدقت بالمحمل (١)

ويقول في رثاء العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين المتوفى عام ١٩٥٨ م من قصيدة :

قد عهدت القريض ملك يدىـا والقوافى كالسيل تهمى علىـا
أرسل الشعر لا تكلف فيـه فيجىء الكلام سهلا قويـا
وأنا الآن ابتغيه فيأتى اللفظ نضرا .. بل مجهدا عادىـا
فاعزنى مولاى نطقا فصيحـا منك استلهم الكلام العصيا (٢)

وفي سفينة الحق للشيخ حسن عبد الحسين صادق رثاء للعلامة الشيخ احمد رضا عنوانها " في وداع " ومطلعها :

ما لامس أول توديعى ولا الثانى ظعن الاحبة عن ذا العالم الفانى
فكم تجرعت صابا من حرارته وكم مريش سهمى منه اصمانى
منى لقلبي لو واكبت ركبهم لو أن ما أتناء بامكانى (٣)

وله في رثاء الملك فيصل المتوفى عام ١٩٣٣ م قصيدة عنوانها " اليوم الأجل " مطلعها :

ما لمع البارق حتى استهلـ لكن سحاب أدمع من مقـل
قد حركت من " برن " اسلاكه فكان تحريك منار المـل
واستعرض الشرق بايماضـه فكهرب الجو به فأشتمـل

(١) ص ٢٢٨

(٢) سفينة الحق ص ١٥٣

(٣) " " " ١٠٧ وكان فيصل قد مات في برن .

وفى رثاء " الزعيم العاملى المرحوم فضل الفضل " يقول :

كان نزول القضا والقدر عليك ابن صعب غدا مبتكر (١)

هذا وكان يودنا أن نضع رثاءه لابييه فى موضعه من رثاء الاهل والاقارب
لكننا أثرنا وضع هذا الرثاء واثباته هنا لاختفاء الماطفه النبويه منه حيث
بالغ الشاعر فجاءت مبالفته جافه فيقول فى رثاء الشيخ عبدالحسين صادق :

فجع المسلمون والاسلام	ياك والدين قد عراه انقصام
أية الله أنت فى محكم الذكر	واحكام شرعه عظام
مستقل بعينها هكذا كان	نمى الهدى وكان الامام
نسخة منهما طبعت وقد قمت	بأمر الاله من حيث قاموا (٢)

والحقيقة أن عبدالحسين صادق لم يكن كما ذكر ولده وعذر الشاعر فى تلك
المبالغه واضح . ويتضح لنا من هذا الاستمرار السريع مدهم الفرق
بين رثاء الاهل والاقارب والشهداء والزعماء من حيث الماطفه ومدى المشاعر
وأكثر ما يكون الرثاء كاذبا مثلها عندما يقال فى الزعماء تملق وتزلفا وأنسى
الصدق فيه فى المنزل الاخير فقل أن يرثى هؤلاء رثاء صادق . أما رثاء
العلماء ورجال الدين فأمره يختلف إذ يعبر عن اعجاب الشاعر بهؤلاء
وأصفه لتقدّمهم فى وقت تكون فيه الامّة بحاجة الى أمثالهم ومن هذا
القبيل ما قيل فى محسن الامين الذى كان مصلحا اجتماعيا ومفكرا مسلما
عمل ما فى وسعه لراب الممدح ولم التمسيل بين المسلمين واقام فى دمشق
فى الوقت الذى كان يتخوف فيه الشيعة من مجرد الاعلان عن مذاهبهم هناك
وقوة مركزه فى الماسحة الاموية والتقى بغضائهم وعلمائها فأحبوه وأنزلوه
المنزلة التى يستحقها . . وقد أثنى عليه الذين أبسوه بعد وفاته .

(١) ص ١٢٨

(٢) ص ١٢٤

هاجم السيد محسن الخرافات والآضاليل وحارب البدع عند الشيعة
وغيرهم كما تصدى لآل صادق في النبطية الذين ارتزقوا من عاشوراء
ودون أن يقيموا وزنا للمثل وللمستقبل العلاقات بين السنة والشيعة
وقد عانى من جراء ذلك ما عاناه فالتفت حوله الجماهير في دمشق وبيروت ..
وانشأه الى ذلك حارب الفرنسيين بقوة المسلم المؤمن وعان منهم الكثير
وقد رعى الكثير من المناصب الزائفة التي كان يتهاافت عليها ضغفها
النفوس ومرى القلوب ..

كان السيد محسن قائدا دينيا وجماهيريا شعبيا أحبه
المسلمون من كل جوارحهم .. وهو العالم الوحيد الذي لاستطيع
أن نطلق عليه اسم " سنسى أو شينسى " لانه كان مسلما بكل ما فى هذه
الكلمة من معانى سامية ..

رثاه الشعراء فمدحوه الحب والوفاء وكانوا صادقين فى مشاعرهم
وعواطفهم نحوه لانهم أحبه من جوارحهم وكثير من صفاته تنطبق
على رفاقه فى النضال مثل احمد عارف الزين وسليمان طاهر واحمد رضا
وان كان هناك بعض التفاوت النسبى بين هؤلاء الرجال الافذاذ الا أن الشئ
الذى يشتركون فيه هو اخلاصهم للناموس واخلاص الناموس لهم ..

وفى رثاء السيد محسن الامين قال محمد كامل شبيب العالمى
قميدة أهله جاء فيها :

أخذت على الشرف الرنج عواد	وهوت بمحور أمه وسواد
حتف النصى وما حسبتك من نصى	لولا الاسى وتغطر الاكبـاد
أبحر بالبرصاء دوى من به	شط المزار وأنت على فـواد
ماذا وهى الدنيا فلم أر هودجا	للركب غير مجلل بسـواد
جبل من الاجبال طاح من الرد	فى الشرق أم طود من الاطواد
أوصى احمد من أمالوا فى الثرى	والصبط من حملوا على الاعواد (١)

وتبدد ملامح الاسى واضحة في هذه الابيات القليلة كما بيد والصدق في الرثاء
أما الشاعر الشيخ احمد عارف الزين فقد رثا الشاعر ابراهيم شراره بقصيدة مظلّمها :

ويا أحمد العرفان أي مجسلة تقرب أطماع الرجال الى الملا
كتاب حواشيه الرضا وسطوره نعيم اذا الظمان يمم منـزلا
تزاومت الاجيال حول ضفافة عطاها الى صرف ترقى جـد ولا (١)

وقال عبد المطلب الامين في رثاء عارف الزين :

قبر يطوس الى جنب الرضا ولسه عين الرضا والهدى والحق تبتسم
المعارف الله عرفان الرضى له ومن له بهدى خطواته أـمـم (٢)
والشيخ عارف الزين مدفون في طوس بایران . . اما الشاعر بولس سلامه فقال في رثاء
صاحب العرفان من قصيدة :

أزف الليل يا شهيد الجهاد فتتمم بهجمة الابـمـاد
ساهر القلب كتكت الف المعالي أسد الوجه في ظلام الاعـمـاد
دائم الهم والعزيمة جياشا سنى الالهواء نايـم الوسـمـاد
المليون حجة وذكـمـاء لا يوارون عسرهم في الرقـمـاد
هم كما النور طبعه من صفاء ومعاني سنانـه لا مقـمـداد
لو تمرى الزمان منهم لبات المصر اخلى من مجدبات البوادي (٣)

ثم لنقف مع الشاعر محمد كامل شبيب بعض الوقت في رثائه لعارف الزين حيث يقول :

-
- (١) العرفان غلاف الممدد الثاني شباط ١٩٢٥ المجلد ٦٣
(٢) " " المصنوع الثالث آذار ١٩٢٣ المجلد ٦١
(٣) " " ك ٢ شباط ١٩٦١ ص ٤٣٨

حمل البريد من المزاء النائى	نبأ المزاء ولا ت حين عزاء
ومشى الهونا وهو يعصب رأسه	كلمحة تمشى على استحياء
أنرى جناح البرق أخطأ قصده	أم ناء تحت بواهظ الاعباء
لولا معالجة المنون لطبقت	أنباء نعيمك سائر الارجاء
ولرب رزء للبرية فسادح	هات لدية فداحة الارزاء
فجع الحفيظة فاجع فى ربهـا	ودهى البيان بنكة دهبـاء (١)

ولكامل شبيب نفسه فى رثاء الشيخ سليمان ظاهر :

بكت أم الكتاب المحكمات	وغضت العلم الزخيرات
وخبت اللالى كالفوائى	فهن عن الميسون محجبات
أخا التسمين وهى بكل داح	كأراد الشمس مشمشات
هطلن بحامل مزنا تقالا	كما تهيم الفوادى لهاطلات
وقلن البيان من اللالى	عقود الدر وهى مرصعات
صحائف وهى ناصحة بياضا	بأكليل الجهاد مكالات (٢)

هذا ويمثل القوة التى كرم فيها الشعراء العالميون علماء هم الافزاد من رجال الدين كرموا رجال العلم والاختراع والذين يتطلعون الى آفاق العلم الحديث وقد نبغ من العالميين غير واحد فى العلم التطبيقية فى الوقت الذى خلت فيه الساحه من هولاء . ومن هذا المنطلق كرم الشعراء المخترع العظيم حسن كامل الصباح الذى مات فى امريكا بظروف مشبوهة ونظموا فيه روائح دررههم وقصائد هم التى تفيض حبا وتقديرا ومن هولاء : الشاعر عبد الحسين عبد الله الذى القى قصيده بمناسبة ذكرى المخترع التى اقيمت فى مسقط رأسه النبطية وما جاء فى هذه القصيده قول الشاعر :

ما جئتكم لاحبى الجاه والزعماء بل جئتكم لاحى العلم والملماء

(١) المرفان ك ١٩٦٠ ص ٣٢٥

(٢) " اذار " ١٩٦١ ص ٦٣٨

الشمر لم يفسره بيت ولا نسب
يقدر الكوخ بالفلاح متضمنا
مالمقواغى وأشباح على سـ
أعزها من تماثيل مزخرفـ

ولا أجاد على أوتاره النغمـ
يزدري القصر بالنواب مزدحمـ
تطاوت كبرا وأستمرضت شمـ
صارت عاقلة وأستوزرت قزمـ (١)

ويلقى الشاعر موسى الزين شرارة قصيده في ذكرى الصباح (٢) جاء فيها :

قال قوم ما بال شمعك أمـ
راضيا بالهوان والذل عـ
جامد الدمع أن يمت كل يـ
قلت مات الشمر منه فـ

لايألى بقاصمات الظهور
لاشفاء يشكو لا ثقل نـ
ألف فـ منه وألف كـ
يرتجى الناصر من عديم الشـ

أنا أخشى أن لا يلبى إذا مـ
لا ثقل عـ شعبة فقـ
ان شعبا يرى التمدن عـ
هرى العلم والفنون فسـ

آه لو كنت جرول الشمر أولـ
لشفيت الفؤاد ما يلاقـ

بهجا لاذع ونقد منـ (٣)

ونلاحظ ملامح الثورة في شعر شراره وكأنه نسي المقام الذي هو فيه

- (١) حضاد الاشواك ص ١٢٤
- (٢) "جاء في " الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل " للدكتور محمد كاظم ص ١٢٢ مايلي في ترجمة حسن كامل الصباح : " حسن كامل الصباح معجزة لبنان باختراعاته اتصل بالعرب طالبا في الجامعة الامريكية في بيروت أولا ثم في امريكا أخيرا فقدم للعلم وأفرا من الاختراعات في الكهرباء والطاقه والبخار " وفي الهامشي جاء مايلي : " ولد حسن كامل الصباح في النبطية ودرس في مدارس عديدة أولا في الجامعة الامريكية وتخرج منها سنة ١٩١٨ ثم هاجر الى الولايات المتحدة الامريكية ومنحته جامعتها شهادة استاذ في العلوم وقد بدأ بعدها باختراعات مذهمة تاركا منها مايزيد على الاربعين وتوفي سنة ١٩٣٥ م .
- (٣) الحرفان م ٢٧ ج ٥ ص ٣٨٤

نصار على شمسه الذي لا يكرم العلماء الاقذاذ وهاجمه لانه لا يتحرك لطلب العلم . أما وديع ذيب فانه يؤمن الصباح معتدلا فيتحدث عن العلم والعلماء وخسارة العالم وجبل عامل بفقده حسن كامل الصباح وقد جاء بقصيدته :

موطن المجد كل أرضك " عامل "	تنبت الصيد والغزاة البواسل
أى صقع فى الكون مالك فيه	شرف السبق من تلبد وأثبل
الجوالى التى بمثت بميسدا	لم تزل تطلب البعيد جوائل
أوشكت تبلغ النجوم وتجلو	غهب اللؤلؤ عن مناكب آفـل
من كصباحها ربيب علاها	يوم تشتد حالكات النـوازل
كاد لو يسف الزمان قلبـلا	يجمع الشمس فى أنامل سائل (١)
انما المقل فى سنائك فيضى	غفوك الله كيف يجحد عاقل

ثم يقول الشاعر فى ختام القصيدة :

لست فى موقف الرثاء ولكن	يذكر الحر بالذى هو فاعـل
لن يؤدى البيان حقك مهما	قال فى حلة المحامد قائل (٢)

وهذا قليل مما رثى به الشعراء حسن كامل الصباح .

(١) مات الصباح وهو فى ريمان شبابه وقد اشتهر أنه كان يفكر باستخدام

الطاقه الشمسيه فى الاناره والى ذلك يشير الشاعر .

(٢) العرفان م ٥٠ ج ١٠ نوار ١٩٦٣ ص ٩٤٦ .

رثاء الذات

أما رثاء الذات فهو نوع من الشعر الفلسفى الوجدانى الذى يخلو فيه المرء الى نفسه فيتذكر مصيرها شعورا منه بدنو أجله فيبكي على نفسه متمظلا حينما وزاهدا حينما آخر وهذا الرثاء يتسم بالرقه والهـدوء فهو كالدمعـة المتفرقة فى العين .. بكاء صامت .. ونحيب خافت ... وتأمل حزين .. ومن رثوا أنفسهم السيد محسن الأمين يقول ولـده السيد حسن أنه عندما شعر بدنو أجله وهو فى مرضه الذى مات فيه دمعت عيناه وطلب قلما وورقه وكتب فيها " .

يكنى .. وبابكيت لقد دنيا	افارقها ولاخل اليـسـف
ولكنى بكيت على كتاب	تصنّفه بدائى الى صنوف
سيمضى بعد فقدانى غياعا	كما يمضى شتاء بالخريف
أسفت له وكان لذا حزنى	ولست بعد ذلك بالأسيف
أخاف أن تغاجنى اعنابا	ولم يكمل بتهديب منيف
ولى أمل بفضل الله رب الـ	خلائق واسع الكرم اللطيف
بأن يعطى الرغائب فهو لجا	يزل ملجأ فى الامر المخوف (١)

وهو كما رأينا لا يبكى خوفا من الموت وإنما يبكى خوفا على كـبه من أن تموت معه ولحسن الحظ فإن ولده حسن الأمين كان وفيها لذكرى أبيه وقطـع شوطا واسما فى تصنيف كتب والده وقد نفخ فيها الروح مجددا وأعطاهـا من فكره وعقله فكان بالفصل مكملـا لرحلة أبيه الخالـد .

أما الشهيد عبدالحسين سليمان فكان يلـبسـل المجالس المشتهى أسدقاؤه الجلوس معه والتحدث اليه والاستماع اليه ولما أسهب بمرس الجذام قبل استشهاده خشى القوم منه على أنفسهم من انتشار العدوى وتحاموه وابتعدوا عنه . فحز ذلك فى نفسه وآلمه أشد الآلم .

ولا يخفى ما في ذلك من جرح لنبرياء الرجل ومهموره فعارض قصيده مالك بمن
الربيب التميمي في رثاء نفسه وقصا :

مرضته ومعهي أقرضوا عن عياد تنسى
وقد نفروا مني على غير عياده
لقد كنت قد جئت أنف الميئ بينهم
وأصبحت مذموموا ذمهم بما بعينهم
مغافاة أن يـ سري لهم بعض دائبها
نفسور الأفاعي والوحوش الشواريبها
فقد أصبحوا هم بالقبون فراقبها
وقد كنت قبلها ليس لي قط ثانيها

ومنها :

سأوهي بأن لا يتبعن جنازتي
سأوهي بأن لا أدفن بتوسعة
ولكن سأوهي أن أوارى بتقصره
هنا لك لا من قط يزجج وحدتي
تذكرت من يئس على فلم أجده
سوى ابندره طبعاً وأبقاى نادمها
ووالدة مفهوه بوحيد هـ
لها الله من مشكولة شفها الـ
كأنى بها لما أتاها صبيحة
تسدت وقلة لنهي الا اتشد

من الناس غير النائح البواكيها
لشلا إلى الموتى يسى جواريبها
من البيد بين الباسقات النواكيبها
ولا بعد عشر يخ رجون وفاتيبها
إذا مات انسانا من الحي بأكيبها
وسباكيه أخرى تهيج البواكيبها
فقد أصبحت شنا من الهم باليبها
وكان لها قلب من الهم خاليبها
رسون المنايا مخبرا عن وفاتيبها
رهدك مهلا قد صدعت فؤاديبها

وهكذا تسهر القصص ببهذا البدء المر الاليم والتفجع والحسره حتى نهايتها
وقد تحقق للفقيه نصف ما أراد حيث قتله اليهود وهو مريض فلم يجد من يبكى
عليه حيث بقيت هـ وتنته تحت الانقاى قرابه العام دون أن يدفن لان الناس كانت قسده
هربت من الاحتفال الصبي ونى اما النصف الثانى فلم يتحقق وذلك عندما أبدى رغبته
بأن يبيته ولدهاه فلم يبكىه الا واحد منهما لان الصباينه قتلوا الاخر قبل أبيه
وعندما تمر الجاساه وتتمسك فصولها .

تحقيب



رأينا كيف أن المواطنين في الرثاء تختلف من شاعر إلى شاعر ومن حال إلى حال فليس كل الرثاء سواء وفي تقسيمنا للرثاء إلى ثلاثة أقسام اتضح لنا بما لا يدع مجالا للشك أن رثاء الأهل والأقارب ينهض من أعماق الدفء .. أما رثاء الشهيد فإنه ينهض من المواطن الوطنية والعقل والاحساس القومي وفيه من الصدق ما يقترب منه من رثاء الأهل .. أما رثاء الزعماء فإنه من المواطنين التي تطفو على السطح يخلقها برويق زائف وظيفته الخداع أما رثاء العلماء فإنه يرب من رثاء الشهيد يدفع إليه الاحساس الوطني أيضا وهكذا نستطيع ترتيب الرثاء من حيث الصدق كالآتي :

رثاء الأهل يأتي في المرتبة الأولى ثم يليه رثاء الشهيد فرثاء العلماء ثم رثاء الزعماء فالأول من الأعماق والأخير يطفو على السطح .

هذا ومن الناحية الفنية فقد رأينا أن البعض من الشعراء الماملين مقلدون للقدامى من حيث الأسلوب والمعاني والبعض الآخر قد سلك مسلكا آخر .. والبعض قد تخصص في رثاء الأعيان والوجهاء كمحمد الحسين صادق وولده حسن ومحمد كامل شعيب والبعض قد تخصص في رثاء الشهيد الوطني كعيسى الزين شرارة والحوماني وعبد الحسين العبد الله .. أما البعض الآخر قد تخصص في رثاء أهل البيت وهناك من تخصص في رثاء العلماء مثل كامل سليمان ..

ومهما يكن من أمر فالرقة تكاد تسيطر على معظم الرثاء الماملين أما المواطن فهي على أقدم إرث متفاوتة من حيث الصدق . ولا شك أن الرثاء في الشعر المامل يشكل نسبة كبيرة جدا من مجموع ما نظمه الماملون ومما ذلك إلا لكثرة مناسبات الرثاء وتزاحم الشعراء على منابر القبور .

الأغراض الدينية في الشعر المأثري - - - - -

ويندرج تحتها ما يأتي :

- (١) المدائح النبوية •
- (٢) مدح ورثاء أهل البيت •
- (٣) مأساة كربلاء وذكرى عاشوراء وما قيل فيهما •
- (٤) الاتهيات والزهد والابتهاال والوعظ •
- (٥) التسامح الديني •

تحدثنا فيما مضى عن المدائح الدينية وكربلاء ولكننا لمنا ذلك الحديث ثوبا آخر غير ذلك الشوب الذي نزع الياسه لحدثنا الان ففي الاول تحدثنا عن المدائح بصفتها مدحا وعن الرثاء لأهل البيت كربلاء • أما الان فانا نتحدث عن الجانب الديني الخالص في ذلك الشعر •

والمناسبات التي كان المأثريون يتحدثون فيها في الدين شعرا كانت كثيرة فمنها على سبيل المثال : المولد النبوي - الهجرة - مولد الامم على ووفاته - ليلة القدر - الاسراء والممراج - المواقف - الاسلامية (بدر - أحد - خيبر) - تأيين رجال الدين بالاضافة الى مولد الائمة الاطهار من آل بيت النبي ••

ولما كنا قد تحدثنا في ذلك سابقا من الجوانب التي ألمحنا اليها فان حديثنا هنا سيكون مختصرا •

(١) المدائح النبوية

من الذين ركزوا على الشعر الديني عبد الحسين صادق ومحمد علي الحوماني وسليمان ظاهر وكامل سليمان ومحسن الامين ومشير مصطفى محمود ومحمد حسين فضل الله وعبد الحسين عبد الله واحمد رضا وغيرهم ومنهم من اقتصر على

قصائد ومقطعات نشرها هنا وهناك ومنهم من وضع الدواوين الكاملة فسى ذلك ومن هو "عبد الحسين صادق الذي سوف نمود للوقوف معه قليلا فى كتابه :

عبرف السولا

هذا الكتاب هو الجزء اثناسى من ديوان الشاعر وقبده "جا" فى اهدائه قوله الذى ذكرنا بمضى فيما مضى : " الى ابنة سيد المرسلين وخاتم سفراء الله الى عباده محمد (ص) الى حليمة الامام ابن عم الرسول مولانا أمير المؤمنين على بن ابي طالب (ع) . . . "

والقصيدة الاولى فى هذا الديوان فى المدايح النبوية يسميها الشاعر " الاوهام البرقية والحقائق البراقية " . . . وصف فيها البرق فى فصول متمسدة كل فصل تحت عنوان خاص ثم اتى على سيرته (ص) فجعلها على قسمين : روحية وجسمية ووصفها بقسميها . . . ويبدو أنه سقط من القصيدة بعض اجزائها يقول حسن صادق (محقق الديوان) : " يبدو أنسى ما استطعت أن استخلص من مسودتها غير الذى أثبتته إذ أنه وهو مشغول بها أصابه ذلك المارض المشؤم فحال دون مراجعتها " (١) وعنوان الاولى : وهم البرق سرود من حديد ومظلمها :

هاهو البرق سرود من حديد	بين جفنين من سما وصعيد
مر فى محجرى نهجار ولبيل	بين اهداب زين بيسى وسود

ثم بعد أن يتخلص الى مدح الرسول وينتقد مذهب دارون يقول :

مل بنا يا هديت ننتجج الحسق	ولكن من يارق لا زود
شع فيه جيمن فاران نسورا	كالذى فوقه ابن عمران نسودى
ان شبه سينا وساعير فيسه	فهو خرب من المجاز البميد
مذ خال الكون من اناس هداة	بعثوا من لدن عزيز حميد (٢)

(١) المقدمة ص ٥

(٢) الديوان ص ٩

ثم يتحدث عن الرسول فيقول :

خاتم المرسلين بدء* الوجود	سيد عالمين بيض وسود
هو للمجرات صيفسة جمع	كل فرد منها نسيج وحيد
وحده الله والمحيط محيط الشر	ك أودي الاعداء* للتوحيد
بين أهل ومشرق ولسدات	كلهم مشركون في المعبود (١)
واقفا في قبالة الكل ثمتا	لم يزل له عاصف التقليد

أما قصيدته الأخرى التي للمحناء اليها ومطلعها :

(٢) هي القلائص المراسيم المراسيل
لم الرئال المذايعر المجافيل
فهي خالصة في مدح الرسول (ص) ثم تليها القصيدة الثالثة وهي في
مدح الامام علي ومطلعها :

هي المضامير ان توجف مذاكيها	فالبايغ الخاية القصوى مجليها
ماكل راكب رأس حائز سبقا	كلا ولا كل معطى للقوس ياريها
ويدفع فيها عن أبي طالب والد الامم علي دافعا عنه تهمة الكفر فيقول :	
لذا أبو طالب ما كان غير حقيقسي	ويظهر دين الشرك تويها
ويشير بعد ذلك الى ولادة المرتضى :	

ولادة المرتضى لم يحوها احد	سواء في غابر الدنيا وماضيها
طاقت به أمه حملا ففاجأها	المخاض فانشق ركن البيت يومها

أما القصيدة الكبرى فهي في مدح فاطمة الزهراء ومطلعها :

بنت النبوة أخت الذكر أم هداة
الخلق جدة أزكى السادة النجب

وفي هذه القصيدة حوار هادي* يخوضه الشاعر مع الخلفاء الذين آدوا

فاطمة واختلوا معها والقصيدة تسير في هذا الاتجاه :

(١) ص ١٢

(٢) ص ٢٦

- ١ — خطاب الناطق مع السيد الفاروق عرين الخطاب •
- ٢ — خطابه مع السيد الصديق أبو بكر •
- ٣ — خطابه مع ذي النورين عثمان •
- ٤ — خطابه مع الصحابة •

ومما رأينا يتضح أن الشاعر يناقش الجميع ويطيل نقاشه مع أبي بكر
الذي انتزع " فداك " من فاطمة ويقول :

يا أول الناس للإسلام مرتبة إلا خديجة ذات الفضل والحسب
أما على فداك كالنبي له لم ينسب فيه أو يسبق إلى القصب
ثم يقول :

ان زاغت الناس أبصارا وأقعدة عنهم قلبك ثبت غير منقلب
ويعد نقاش طويل يتحدث عن " فداك " فيقول :

هب فاطما لم تكن ملكا لها فداك ولا لها من ختم المرسلين حبي
خصص به فاطما فهي الحرية بالتخصيص للمسلمين للأعواز بالنسب
هذا ابن عبد العزيز السيد الأوبى أعادها بعد حين مر للمعقب
أجاهل عمر الثاني عهده وهو الضلع بمفروض ومتسدد ؟
أظالم وهو رد اد المظالم للمظلوم لم يثنه عنه أبى
تفقه الاموى للخير وانخذل التيمى وذا لم يكن حسان محتسب (١)

وبقية الديوان جاءت في مدح أهل البيت وطرح آراء الشيعة في الخلافة
وغيرها •

ومهما يكن من أمر فإن أسلوب الشاعر سوا " بالحوار أو الموضع قد جسا "
رسمنا هادئا مهذبا قد عجيبة ولا تجريح • • فهو يفتح كلامه
إلى أبي بكر قائلا بأن أبا بكر من أوائل المسلمين وثاني اثنين إذ هما في الفار
وصاحب الرسول وصديقه وهو لذلك أولى الناس بإحقاق الحق والمعدل
والإنصاف ثم يقول له مفترضا أن الرسول لم يوصى بفداك لفاطمة أما كان

أولى بأبي بكر أن يعطيها أياها لأوليئتها وقرابتها وعلمها وقرها ؟
ثم يعود للقول حول الموضوع ماد امت فذك ليست من حق فاطمة فلماذا
أعادها عمر بن عبد العزيز لأبنائها وهو الأموي المادل المعروف
بعدله وورعه وتقواه ؟ أكان لعمر بن عبد العزيز أن يحيد عن الحق
وهو أزهى الناس في الدنيا وأبعدهم عن الظلم بشهادة الجميع ؟

هكذا كان شعر العاطلين الديني يدور في حلقة أهل البيت
وحولها . . مدافعا عن الاسلام ذائدا عنه وفي الوقت نفسه يدافع عن
آراء ومعتقدات الشيعة الإمامية .

أما السيد حسن محمود الأمين (١) فإنه يمدح النبي مدحا خالصا
دون أن يخوض في خلافات المسلمين فيقول في قصيدة :

طلبوا شأوه فعادوا حيارى وسكارى وما هم يسكارى
ثم يقول :

للنبي الأمي أسرار فضل أظهرت باحتجابها الأسرار
لو زفقا إليه شمس المالحى وجعلنا شهب السماء نشارا (٢)
وأصننا بمدحه كس منسى ما أصننا من مدحه المعشارا

وينظم الشاعر كمال سليمان قصيدة بمناسبة عيد المولد ويقول فيها :

الأرض نشوى من صدى هنج في كل واد منه ترد يسد
والطيب يهب من صدى أريج في مكة جنت به الفيد
ويتكلم بعد ذلك عن الأصنام التي حطمها الرسول فيقول :

و"اللات" تشكو في العواد صدى أماؤها عافوا معانيها
و"مناة" و"العزى" غدت قددا أهواؤها تنمى أمانيتها (٣)
الجاهلية أنكسرت فسددا ذاك الذي يحور دياجيتها

(١) من مواليد شقرا (١٢٦٩ هـ وتوفي ١٣٦٨ هـ)

(٢) الأعيان ج ٣٢ ص ٤١٢ .

(٣) المرفان م ٣٤ ج ٤ ص ٤٩٤ سنة ١٩٤٨ .

ثم نعود ثانية الى الحوار الشمرى والاحتجاج للمذهب وعرض الآراء -
فلتقى الشاعر بشير مصطفى محمود (١) الذى أصدر ديوانا صغيرا
فى مدح المصطفى وآل بيته وقد اقتبس فيها الكثير من الحديث والسنة
والتاريخ الاساندى يقول الشاعر :

ان شئت قى مدح تجدد وتطرب	والنظم يسمو بالمديح ويمدب
ويصاغ عقدا فى نحور كواعب	من نور طلعتها استهل الكوكب
وتصير مبيض الصحيفة رابحا	من تجارته تسروج وتكسب
وتكون فى يوم القيامة آمنا	من كل هول مذهل لا ترهب

ويمد ان يقطع شوطا طويلا فى مدح النبى وآله يطرح آراءه
ويدافع عن التشيع لأهل البيت ويقول :

هل حب آل المصطفى ذنب وهل	قلب الذى يهوى الهداة يؤنب
ان كان حسب المرتضى ذنباً فلا	يمطى كتاب الأمن الا الذنب
ان تفرضوا أن الجحيم بحبه	فرضت أنى فى الجحيم أعذب (٢)

وهذا رد على من يأخذ على الشيعة جهم لملى وأهل البيت •
هذا اتجاه فى مدح النبى وآله ثم تنتقل الى اتجاه آخر ولون جديد يتمثل
فى الشعراء الذين اتخذوا من الرسول والرسالة نقطة هدية وخطا مستقيما
عبر التاريخ ثم نظروا الى المنحرفين والمشوهين لهذا الخط نظرة عداوة
وتصدوا لهم ودافعوا عن الطريق الصحيح وهو "لا" هم المصلحون الدينيون
ومن هؤلاء محمد الامين وكامل سليمان وحسن صادق والحوماني وعلى الزين
وسليمان ظاهر وغيرهم •

يقول كامل سليمان من قصيدة بمنوان "مولد دين" :

فى باحة البيت العتيق	وحيرة البيت العتيق
جس من خفيف نسيم عن حرب	وعن صموت رقيق (٣)

(١) ولد فى شوكين - النبطية ١٣٢٤ هـ وتوفى عام ١٣٦٤ هـ
(٢) ديوان الشاعر "البشير" ص ١٧ - ٢١ ولم يذكر تاريخ الطبع ولا اسم المطبعة
(٣) اشهرات ص ٩٥

ينطلق الشاعر بعد ذلك مدافعا عن الدين مهاجما الخارجين عليه والمتطاولين على قيمه والمنحرفين والمشعوذين * وللشيخ حسن صادق في " سفينة الحق " قصائد كثيرة في هذا المعنى جميعها في باب واحد أطلق عليه اسم " في النبي وآله " وتبلغ صفحات هذا الباب أربعين صفحة القيت في مناسبات المولد في الأعوام ٤٢ / ٤٣ / ٤٤ / ٤٥ / ٤٦ / ٤٧ وفي كل قصيدة كان يسجل هزائمه ومناقب العلم الذي قيلت فيه ويناشد العرب والمسلمين لوص الصفوف والاستفادة من الماضي داعيا إلى التمسك ببادئ الدين الذي بشر به محمد (ص) .

يقول الشاعر في قصيدة القاها علم ١٩١٢ ابان الحرب المالية الثانية لا تبتئس حيث القى تحطم مافى الكنانة ما يروقك أسهم ثم يخفف عن الناس همومهم وآلامهم ويبحث في نفوسهم آلام والتفاوت ثم يقول :

يا أيوم ميلاد الرسول تشرفت بك مكة وصفا الحطيم وزمنه

وفي قصيدة أخرى القاها علم ١٩٤٣ وهو عام استقلال لبنان يسجل بها هذه الذكرى سجلا قلبي فهو لا يتفأل بالاستقلال لعدم صفائمه ولأن الشبهات تحوم حول مملتيه فيقول :

لأنعلم اليوم أين الخد مرانسا لكن نسير وباسم الله مرانسا ويشير إلى مولد النبي فيقول :

هذا خيالك حيانسا فأحيانسا فكيف لمو شخصت مرآك عيانسا ثم يدعو إلى الوحدة العربية ويقول :

يا عاهل الشرق والذخر المعد له وحده بوركت انجيلا وقرآنسا لا يصلح الجمع ان ثنيت واحده هل يسبق اثنين في الاعداد وحدانا ذا يوم مولده الميمون طالعه قد استنارت به آفاق دنيانسا نور من اللغ وضاء تحد رفسى صلب الاظهر بطلانك وظهرانسا

والجديد في القصيدة أن الشيخ حسن يشير إلى الصحابة بلهججة
المتسدرل فيقول :

ياسيد الرسل ماللرسل مثلك من	صحب رجساح مقاديرنا وأوزاننا
فما لميسى حواريون مثلهم	أشلهاموس خلقت للمجد عياننا
وفاتح بشرار السيف مخالقة الامصار فاروقنا أعظم بيه شأننا	
وما أقول بمثمان وقد علموا	بأنه كان ذو رالتورين عثماننا
أما الامام عيسى فهو أفضلهم	طرا وأسبقهم باللسه إيماننا (١)
للولاه ماقلم للاسلام قائمنا	ولا سمعت به ديننا ودياننا

وهذا هو في الواقع رأى الشيعة فكل الصحابة منازلهم ومكانتهم
وسبقهم وقلمهم غير أن عيسا فقمهم جميعا لاعتبارات معروفة .

ويقول الشاعر من قصيدة أخرى نظمها عام ١٩٤٥ م :

نجيدات مشحونة الفرار	أبقسى وأحمسى للذمار
ومثقفين سباب مرتعشا	كصل مسن وجسار
نقدار جامعة المرويسة	من جائلهم نسذار

ثم يتحدث بعد ذلك عن المرويسة :

العرب سايقة الشعوب	بكل فضل مستنار
وتمد من سبب اليه	تنميط أسباب الفخار
فى جاهليتها وفى الاسلام حامية الذمار	
من كان منهم أحمد الهادى فمن منهم مجارى	

ثم يخاطب الرسول :

حيى وقرب يوم مولدك	المكلس بالفخار
أمحطم الاصنام للرهط الجحود وجود يسارى	
أمخلف الثقلمن ذكر اللسه والال الخيسار (٢)	

(١) سفينة الحق ص ١١ - ٥٠

(٢) نفس المصدر ص ٢١

وما من فرصة إلا ويستغلها الشاعر لابتداء آرائه السياسية مستخلصة من آرائه الدينية ، فهو مطلع ديني واجتماعي وسياسي ، وقد رأينا كيف أنبأه ينافع عن المروية حتى أنه دافع عنها في الجاهلية والاسلام ، وهذا يؤكد صفاته القوي وصفاته الدينية ، فهو لم يمدح العرب في جاهليتهم على كفرهم بل مدحهم على نخوتهم ومروئيتهم وصفاتهم الحميدة ، التي أشار إليها الرسول في بعض أحاديثه الشريفة . ويرى الشاعر كثيره من المالميين أن الايمان بالدين أساس لاستعادة أمجادنا ، وأن الايمان بالمروية كذلك مساعد على استعادة تلك الأمجاد وغسل العار في فلسطين وغيرها . . . والمسيح حسن يشكل الوسطية بين والده وشقيقه حبیب وقد رأينا من يمثل كل من الاثنين .

أما عهد الحسين عبد الله فانه يستنهض الامة في ذكرى الرسول (ص) ويدعوها الى الوقظة والحذر فيقول من قصيدة بعنوان " محمد " :

أشرق بطالع وجهك الوضاح	يا منعمش الاجسام والارواح
لمحتك من خلف السنين عيوننا	ماخوذة بسنائك اللماح
قالوا محمد بالسلاح أراعها	روعت معظمها بخير سلاح
يا فاتح الدنيا كتابك لم يسزل	يملى سماع الدهر بالاصداح
تركت شعوبك يا محمد دينها	هذي الدنيا قطع أدمع التماسح
لا يفررنسك الاحتفال فانسه	نغم الهنا ببجالس الاتراح (١)

وهذه هي سنة الشعراء في عاملة . . يأخذون العبرة من الاحداث ويستنهضون الهمم مستفيدين من التاريخ آخذين الدروس من الرسول وصحابته في حروبهم مع الكفار والمشركين . . والذي يميز تلك المذائح المالمية هي أنها دائما تشرك عليا وأهل بيته بالمذائح النبوية وتري أن عليا وأهل بيته فروع أساسية من الدوحة النبوية الشريفة ، وعلى كل حال فهذه هي المذائح النبوية نظمها شعراء عاملة في رسول الله وأهل بيته .

(١) حصاد الاشواق صفحة ١٤٠ .

مدح ورثاء أهل البيت

ان الذي أخشاه هنا هو التكرار ذلك اننا أكرنا الحديث عن رثاء أهل البيت وأعيد السى
الآن هان أن التفسير هو في الشكل لا في المضمون فقد تحدثنا فيما سبق عن الرثاء على أنه
رثاء عامة أما الآن فانتنا نخص الحديث برثاء أهل البيت وشي من الاختصار .

والرثاء هنا كان يتركز حول مأساة كربلاء وما أصاب أهل البيت فيها من كرب ولاء وقسوف
المسلمين من الحسين موقف المتفرج والشامت أحيانا . . ونحن نصرف أن عقيدة الشيعة الامامية
تتلخص في أن الرسول رأس النبع ، وماؤه المذنب السلسيل هو أهل بيته : (علي وفاطمة
وأولادهما وأحفادهما) وكما وهم على أهل البيت هو في الواقع بكاء على الرسول . وأهل
البيت يبدأون بعلي وينتهون (بالمهدي المنتظر) . . ثم يصل الامر بالشيعة الامامية السى
اعتبار كل من ينحدر من تلك السلالة الشريفة موضع احترام وأجل حتى ولو لم يكن على مذهبه
التشيع ومن هنا جاءت موالاتهم لقيصر والشريف حسين والملك حسين وملك المضرب المروى من
الادارة . . وعلى هذا الاساس نظم الحاملي ون مئات القصائد في رثاء أهل البيت ومدحهم
وقد رأينا في " عرف الولا " لمحمد الحسين صادق وقصائده العراقية والمعاملات ، ولنسنا
بحاجة للصودة اليها و " زمام الاحرار " لكامل سليمان (١) ثم اننا نرى طريقة المدح العكسي
متبعة لدى الحاملين فاذا مدحوا " شريفا " فانهم يمدحون به على أنه طرف خيط أما الطمسرف
الاخر فهو متصل بأهل البيت . . رسول الله (س) كما رأينا في مدح شبيب باشا الاسعد
للسيد احمد الرفاعي الحسيني وعبد القادر الجزائري (٢) ومدح محمد سليمان جواد آل الامين (٣)
ورثاء كامل شبيب لمحسن الامين (٤) .

(١) اشراق ص ١٥٣

(٢) ديوان شبيب باشا ص ٢٣٥ ، ص ٢٩٣

(٣) الاعيان ج ٤٥ ص ١٨٢ - ٢١١

(٤) الاعيان ج ٤٠ ص ٢٩٧

عبد الفديسر

يرى الشيعة أن رسول الله قد أوصى بالخارفة لعلي تصريحاً وتلميحاً اعتماداً على قوله (ص) في يوم غدير ((ألا من كنت مولاه فعلي مولاه)) وقوله : " على مني كهaron من موسى من وآله ولائي ومن عاداه عاداني فمن كنت مولاه فهذا مولاه (يعني علياً) اللهم وال من والاه واد من عاداه " وقوله : " أنا مدينة العلم وعلي بابها " ولنا هنا في صدد الإثبات أو النفي والاعتراض فهذه هي عقيدة النجوم ونحن نستعرضها وقد مضى عليها بضعة عشر قرناً من الزمان . . . وقد نظم الشعراء الماملون القصائد الكثيرة في ذلك وتمداهم الأمراء الماملون المسيحيين من الماملين كفوءاً جرداً في مولس سائمة ووديع ذيب وغيرهم ونشير هنا إلى ملحمة " الفدير " لبولس سائمة لأهميتها ، وقد سبقنا الإشارة إليها فقد ذكرنا الأسباب التي دفعت الشاعر لنظم هذه الملحمة والبررات وكيف دافع عن نفسه عندما سئل ، والمصادر التي اعتمدها في أدبها لعقائد السنة ومعتدلي الشيعة ومولس سائمة وإن كان في عرف البعض شيعياً من الناحية السياسية إلا أنه بنصري مؤرخ محايد ومعتدل نزيه قد تجرد عن مسيحيته وهو يكتب منصفاً لصوت التاريخ ملبياً نداء الحق وجلجلة الضمير فليس أعماى فؤاده الحي مستلهما من جراحاته وآلامه معنى الألم مذرباً ما يحيط بالمأساة من الزخم الانساني .

قسم الشاعر الملحمة على الشكل الآتي :

- ١ - مقدمة نثرية .
- ٢ - صلاة شعرية .
- ٣ - الجاهلية ٤ - قريش ٥ - هاشم ٦ - عبد المطلب
- ٧ - صلاة الاستسقاء ٨ - مولد محمد ٩ - أبو طالب ١٠ - البعثة
- ١١ - مولد علي ١٢ - فجر الاسلام ١٣ - هجرة الرسول ١٤ - هجرة علي
- ١٥ - علي في يشرب ١٦ - حلم عاتكة ١٧ - بسدر ١٨ - زواج علي ١٩ - أحد
- ٢٠ - الخندق ٢١ - خيبر ٢٢ - وادي الرمل والطائف وزبيد ٢٣ - حنين
- ٢٤ - أهل البيت ٢٥ - يوم الفدير ٢٦ - وفاة الرسول ٢٧ - عثمان بن عفان
- ٢٨ - أبوذر الفاري ٢٩ - خلافة علي ٣٠ - يوم الجمل ٣١ - صفين
- ٣٢ - التحكيم والخوارج ٣٣ - الحلم الأخير ٣٤ - رثاء أمير المؤمنين ٣٥ - معاوية

٣٦ - يزيد بن معاوية	٣٧ - الدعوة للحسين	٣٨ - مسلم في الكوفة
٣٩ - أصحاب مسلم	٤٠ - مصرع مسلم	
٤١ - رحيل الحسين	٤٢ - في كربلاء	٤٣ - هم تستحلون دمي
٤٤ - الوقيمة	٤٥ - الساعة الرهيبة	٤٦ - فب الوقيمة
٤٧ - التطواف	٤٨ - الخاتمة *	

يقول الشاعر في مطلع " الصلاة " :

يا ملوك الحياة أنزل علينا
عزسة منك تبعث الصخر حيا

وفي نهايتها يقول :

يا سماء اشهدي ويا أرض قري واخشي انني أردت عليا

ومنها في الإشارة الى غدير (خم) يقول الشاعر :

جاء جبريل قائلا : " يا نبي الله بلغ كلام رب مجسير " " أنت في عصمة من الناس

فانشر بينات السماء للجمهور وأذعها رسالة الله وحيا سرمديا وحجة للمصور " (١) .

ثم يشير الشاعر الى تلك الرسالة فيقول :

" أيها الناس قال : أوشك أن أدعى وانسى لكم لنشور

وكلائنا يجيب هل تشهدون الحق انسى بلخت أمر القدير ؟

والجواب :

اننا شاهدون قالوا جزاك الله خيرا من ناصح ومشير

" أولا تشهدون أن لا اله غير رب فرد رحيم غفور

وانسى عهد له ورسول لم يقصر في النصيح والتبشير

ويجيبون ثانية :

فاجابوا بلى فقال " الهى أنت فاشهد لمبدك المأمور

أيها الناس انما الله مولاكم ومولاى ناصرى ومجسيري

ثم اتى وليكم منذ كان الدهر طفلا حتى زوال الدهور

يا الهى من كنت مولاة حقا فملى مولاة غير نكسيري

يا الهى وال الذين يوالون ابن عى وانصر حليف نصيري

كن عدوا لمن يناديه واخذل كل نكس وخاذل شريير

قالها اخذا بضيق علي رافعا ساعد الهمم المصور (٢)

وهكذا تحدث بولس سائمة في ملحقه عن علي وعبد غدير ومثله تحدث العالميون المسلمون وتحدث جورج جرداق في كتابه "الامام علي صوت العدالة الانسانية" وهو اد جرداق بقصائده والشاعر بشير مصطفى محمود في ديوان "البشير" (٣).

كريسلا ٠٠٠ عاشورا

كانت وما زالت عاشورا موسما للشعراء في جبل عامل وكل منهم يستغل هذه المناسبة حسب مايشتهى ويسخرها في خدمة افكاره وآرائه . فالتقليديون يقتصرون في قصائدهم على رثاء اهل البيت والاشادة بمناقبهم والتنبيه عن مآثرهم الخالدات وبطولاتهم وتضحياتهم في سبيل الحق مادحين رسول الله دون ان يتوسعوا في ذلك الا الى حدود لا تتسع الا بقدر .

اما شعراء الوسط وهم الرافضون التقليديون الذين عاشوا واذكروا نارها من الاربعينيات حتى الستينيات فهم الى جانب بكائهم على الحسين وآله يتصورون الاميين في اشخاص الحكم الحاليين والمستمرين فالحاكم المنحرف هو يزيد بن معاوية وعصابات المارقين تمثل بني أمية ٠٠ اما اولئك الذين لا يملكون الا البكاء على الحسين فهم كخاندليته بالامس فماذا فعلوا اليوم ليرفعوا الظلم عن الناس ٠٠ ؟

اما الشعراء الشباب فهم ينظمون القصائد في رثاء اهل البيت على طريقتهم الخاصة . كذلك ٠٠ وهو لا يمثلون شعراء المرحلة الثالثة والاحيرة من شعراء غلامية قد وسعوا مداركهم العقلية وذهبوا الى ابعد مما ذهب اليه اسلافهم فالفيتام والجزائر والكونغو كل منها تمثل كريلا العصر وجونسون يمثل يزيد العالم وفرج الله الحلو وهو زعيم شيوعى اختطف الى سورية اثنا الوحدة السورية المصرية وقتل هناك فهو يمثل الحسين بنظير رفاقه وعبد الناصر يمثل "يزيد" في تلك الفترة ، وهكذا جمعت المتناقضات في عاشورا ٠٠ فقد تغيرت الصورة كما تغيرت الحياة بل تغير الدرس المستفاد من عاشورا وكريسلا .

(١) الخدير ص ١٠٩-١١١

(٢) البشير ص ٢٦

لقد أصبحت مأساة كربلاء محورا يدور حوله شعرا عاتلة ودسا يحطونه التفسيرات التي تناسب ميولهم وآراءهم .

لقد تطرف المحافظون حتى جعلوا غيرهم ينظت ويتطرف الى الجهة الاخرى ثم ساعدت السلطات الحاكمة على ضياع صرخات المصلحين أمثال محسن الامين وعبد الحسين شرف الدين ومحمد علي الحوماني وعلي الزين وغيرهم .

ان آل صادق في النبطية وعلى رأسهم عبد الحسين صادق وولده محمد تقى قد أعطوا عاشورا طابعا تجاريا خاصا استغلوه لجمع المال . . فجمعوا اللطم والتمثيل مما أثار حفيظة المتورين من علماء الدين كالقوماني وعلي الزين ومحسن الامين وعبد الحسين شرف الدين فحميت الممارك الكاذبة بين الفريقين وتطورت المشادات بينهما واحتدم الصراع . ولكل شعراؤه وأخذ كل فريق يدافع عن وجهة نظره فيقول عبد الحسين صادق ان الرسول أمرياليك على الحسين ثم يزعم ان الرسول كذلك أمرياللطم ثم نراه بعد ذلك يستشهد على ذلك ببعض المواقف والاحاديث كقوله ان الرسول نفسه قد بكى على الحسين كما بكى على عمه ابي طالب وحمة وزوجته شهرا كاملا " حتى سمى ذلك العلم علم الاحزان " (١) .

وعلى كل حال فالبكاء والحزن شي واللطم شي آخر . . فالبكاء أمر عاطفي لا يمكن مقاومته وكذلك الحزن فذلك يمكن حسمه الدرع وقت الحزن والجزع يقول عبد الحسين صادق مدافعا عن رأيه :

نر ذى وخضفى فنة أفضيت الها	فى وأرضت ضلة يزيد ها
على مقيم ماتم السبط انبرت	لوامسة مفضمة تفنيد ها
نرى اقامة العزاء بدعة	جديدة يأبى الهدى تجديدها
أما دوت أن النبي سنمها	لعممه مستحسنا مزيد ها
ألم ترد به صحاح جمعة	لا يجهل ابن سنة ترددها

ثم يقول :

من قاصمات الظهر منيح اللطم
ولطى من الله أبكى السما
للصد رواد ماء السورى جلودها
دما وأوصى للسدى مبد لها (١)

أذن فمبد الحسين صادف يد أفخ عن وجهة نظره فى إقامة المآتم على الحسين
فى عاشوراء على الطريقة التى أسلفنا الذكر عنها • ويقول السيد حسن محمود الامين
فى أنصار الحسن يوم الحذف :

وربدا على المهيجا ورود الهسيم
وتنازعوا كأس المنية بهنهم
ورأوا عظيم الخطب غير عظيمهم
ففى غير ما لهو ولا تأنيهم
يتسابقون الى الهجوم كأنهم
خلقوا ليسوم تسابق وهجوم

ثم يقول :

وكانما بيض الظبا بيض الدمى
تروى حديث الموت عن عزائمهم
لاقتهم برحيقها المختوم
بين الصفاح على القضا المحتوم
وتقدموا للموت قبل أمهمهم
ولقد يجوز تقدم المأموم (٢)

أما كامل سليمان فإنه يأخذ المبرة من استشهاد الحسين فيقول :

علم الناس يا حسين أزدراء الظلم
علم المانحين كيف يشعرون
والطعن فى جبين الظالم
ويأبون عيش ذل جائهم
علم الحر كيف يحيا أبى الضيم
أنت رمز الأباء رمز المطباء
علمهم مستبد غاشمهم
الفد • • علمهم ضروب المكابر
علمى الناس مثل ضرورة لازم
شهد الله قد جعلت البطولات

فهم اذن يستمدون القوة من الحسين ويتخذون من قتله منطلقا للمقتال والاستيسال من
أجل الحق ويريدون أن يتعلم الناس البطولة والفداء والثورة من الحسين •
ويصف الشاعر بشير مصطفى محمود لقاء أنصار الحسين للسيوف بقوله :

(١) عقر الظباء ص ٤٥

(٢) اشراق ص ٦٢

وتفطر بيض الهند مثل العمائم
باعينهم بيض الحسان النواعيم

فخاضوا الوغى والخيل تمثر بالقنبا
وقد عانقوا بيض الصفاح كأنهبا
ثم يقول :

قد سككت دون الملا والمكالم
قد رفعوا للحق أسمى الدعائم (١)

لئن سككت منهم دماء زكيسة
لئن رفعت منهم رؤوس على القنبا

أما الشاعر الحوماني فيقارن بين وقعة كربلاء ووقعة ميلون مع الفرنسيين فيقول :

وكسم وقفة لسي بكرملا
ونهنهت جفني أن يمحلا

وقفت ركابي على ميلسون
سخت يملق دمي فيهملا
ثم يقول :

وأبصرت في الشام طفيا نهبلا
وطهرت بالدمع أجفانهملا

رأت أميني في المواقى الطفاه
فأشغلتهما بين تلك الرسوم

أما الدكتور عبد المسيح محفوظ فيسكب دموع حزنا وأسى على الحسين فيقول :

والتقى الأفق من وميض البوائير
قتلهم وحاجب الضوء حائس
وأدمى الثرى بصدم الحوافير
غصت البسند بالرياح الشواهير
فخاض الوغى وفل المناسير (٢)
الأرض من دماء القساوير

ضجت الأرض من عجاج الضواير
وأعترى الشمس كسفة فاذا الجو
جحفل أزعج الضياء بسراير
أي جيش يخشون ملقاه حتى
لم تقلل جموعهم همة الليث
ضعف الجيش بالبراز وروى عاطير

(١) ديوان البشير ط ١٩٤٦ ص ٣٠

(٢) السائس والموسم ص ٣١

(٣) المناسير من الجيش تتقدم أمام الجيش الكبير .

ثم يصف سقوط الحسين فيقول :

جرح الليث أي جرح يد أبيه	ويدنو حملاه والليث زائر
وإذا كل ضربة يسمع الدهر	صداها عجز المصور الخواير
بالجيش جيش غدرو وجيش	من غيل في داخل القلب نائر
بابن حابي الاستم يوم تداعت	عند الدين واستتته المخاطر

ثم يصف نساء هاشم وعن سبيلها في أيدي الأميين :

حرم البيت والرسول سبيلها	بالجسم تهتز منه السرائر
ثم يصف قطع رأس الحسين :	

أي رأس أقصوه عن جسمك الطهر	وساروا به على كل ضامر
بين هرج الحداة في نشوة النصر	وخفق الظباء وهرج المساكير

المقارنة بين علي ومعاوية

وفي عاشوراء يشتد الجدل بين الشيعة من العالمين أنفسهم ففريق يرى في نهج التاريخ خطيئة كما يترتب عنه من إثارة الحساسيات بين المسلمين ، وفريق آخر يرى أنه لا بد من أن يحاسب كل امرئ على ما صنع ولا بد من تصوير معاوية في ظلمه وانحرافه .. وعلي في عدله واستقامته فلكل زمانه معاومة ولكل زمان علي .. وهناك يمكن الدرس ، وهناك تكمن العبرة . فكتب الشعراء العالميون قصائد كثيرة في المقارنة بين الامام علي ومعاوية بن أبي سفيان فالعلامة الشيخ سليمان طاهر يقارن بين الرجلين راداً علي الذين يتهمون علياً بالضعف :

قالوا علي ضعيف في سياسته بقس المقال الذي قالوا وما اقترفوا
قالوا ولو كان ذا رأي لما انصرفست عنه الوجوه وحده صحبه انصرفوا
فهو يورد الطعن ثم ينفيه :

كاذ ولا فاز في ملك معاوية وماله قدم فيها ولا سلسف
ويقول الشاعر أن علياً تلميذ الرسول وربيّه فهو الذي أدبته ورباه وأحسن تأديته وتنشئته وهذا ما يبطل ادعاءهم :

أكان من كان خير المرسلين لسه مؤدباً عن هداية قط ينحرف
أو غير ما نهج المختار ينهج من بحره وهو دون الناس مقسترف
لم يعد منهج طه في سياسته وهي التي ما بها حيف ولا جنسف
ويعد أن يفقد أراء الخصوم ويحمل المسؤولية للطامعين بالدينها وزخرفها
والمنحرفين عن علي يقول :

هيهات نذهب من ديناً معاوية أخرى على وعنهما الناس قد صفوا
ما الذنب ذنب علي في سياسته بل ذنبهم إذ هم عن نهجها انحرفوا (١)

وشمة شاعر آخر يقارن بين الرجلين فيرى أن معاوية لنفاقه فازيالك . أما
علي فقد رفض ذلك رافضاً معه الخلافة فيقول الحوماني :

علي وما قيل في شأنه	ألم تر ما حصل بالمرتضى
فهاز ابن هند سلطانه (١)	أبى أن ينافق عصر النفاق

وهكذا كانت مأساة كرسلا " عفر " و " شياطين " شعرا عالمسة
فأبدعوا في الحديث عنها غلبة الابداع .

أغراض دينية أخرى

وتتضمن الابتهالات والدعاء والزهد والتوحيد والوعظ والتصوف وما شابه ذلك وسوف نكتفي بإيراد الأمثلة الدالة والشواهد القصيرة كمآذج على هذه الأغراض .

ففي الالهيات نظم الشاعر سليمان ظاهر مجموعة كبيرة من القصائد حملها اسم الالهيات وقد أشرنا اليه سابقا ثم تبعه الشيخ عبد الحسين صادق وكلا الشيخين قصد تحدث عن الدين والبحث والحساب والايمان والتوحيد وماشابه ذلك والشعراء الحاملون كغيرهم في ذلك يتجهون الى الله في ساعات الشدة ويلجأون اليه مستعينين بسمه وهم لا ينسون في ساعات الرخاء ومن هذا القبيل ما جاء على لسان السيد محسن الامين في الدعاء اذ يقول :

ففرج يا الله المرش كرسبي
وحسبي أنت دون الناس حسبي

الهي أنت ذو من وطول
دعوتك حين لا أحد يرجس

ومنها :

قآمن يا الله الخلق سرسبي
بفضل منك لي لقضيت نحبي (١)

الهي انني بك مستجير
ولولا أن غلى كسيرا

والصلاة الشعرية والابتهاال كثيرا ما نجدهما في دواوين الشعراء الحاملين وبها اتجه بهما الشاعر اتجاهها فلسفيا وجدانيا ففي " صلاة " تقول الشاعرة زهرة اللجر :

وأنا في الحضيض بنت التراب
بعد يوم وجهيتي في السحاب
أتلهى في قنص بعض السراب (٢)

كيف ترونو الى السماء رغبسبي
قدمي في الوحول تخرق يوما
أحفر الارض فس يد وبأخرى

وللشاعرة نفسها مقارنة " بين الخير والشر " في دعاء لها تقول فيه :

وخلقت بسبي خيرا وشررا
سرا وجهيتي سرا
وضقت ياربكاه صبرا

يسارب أنت خلقت بسبي
ضد أن يقتلان بين جوانحي
ضيمت بينهما الحيساة

(١) الايمان ج ٤٠ ص ١٤٠
(٢) قصائد منسية ص ٩

ويكبت عجزاً وكالطلسم الكذوب وراح هسداً (١)

ونمود مرة أخرى للسيد محسن الأمين الذي يقول في توحيد الله :

كل شيء فيه أمر شاهد ان رب الكون رب واحد
كيف يمتنى بالجهود الجاهد وله للحسق عقل قائم

XXXX

فلنك د ان وشمس تطلح وظلام وضياء بسطع
أبحر تلمسو وسحب تهمس خاب من بالعقل لا يسفع (٢)

ويكون الزهد أحياناً من دلائل اليأس عند الشاعر عندما يفشل في تحقيق آمانيته دون أن تكون تلك الآمانيات رغائب شخصية ونزوات عابرة فيفقد المرء في تحقيق آماني شعبية ووطنية فترسم علام اليأس على جبينه ويلجأ للزهد في الدنيا عند ما ينغض يديه منها كما فعل الشاعر الحوماني الذي يقول عن قصيدة لـه عنوانها " الزهد في الحياة " :

أرا نسي أخطر في مشيتي كأنني أطاول شمس السما
فان ألت قد مي حيرة جرى ناظري قبل رجلي دما

XXXX

أكل حياتك تشقى بها لنسعد في دارك القانية
ألم تتمظ بصروف الزمان قمع للانشاء الثانية
أرى أن دنياك دار مستقيل عما قريب إلى غيرهما
فسر مالك من شهها وخير مالك من خيرها (٣)

إلى آخر القصيدة ٠٠ ومن الشعر الصوفي المرفأني قول الشاعر عبد الكريم شرارة (٤)
سنا جبينك أعشى البصر فما تملك العين منه إلا البصر
تحجب عن ناظري واستتر وعن خاطري قط لا يحجب

(١) قصائد منسية ص ١٨

(٢) معادن الجواهر ج ٣ ص ٤٨٣

(٣) السائس والمسوس ص ١٤٤

(٤) ولد الشاعر بينت جميل ظم ١٢٩٧ هـ ومات في ربحان شبابه ظم ١٣٣٢ هـ

ومنه :

خفيت ولكن بسر اختفياك
ومد شبح بالافق واري سنك

ومنه :

هل من فتى ماجد يصاحبني
تخاله في الوداد يمشقني
والمرء بالبرود مفضلة
من لم يكن فائق الفصال فاد

ظهرت ٠٠ ألا ضل من لا يراك
أصاء به الشرق والمغرب

يصدقني حبه وأصدقائه
ومن ودادي أخال أعشقه
كالمضد لا بالنضار ونقائه
يزيده رفقه تفوقه (١)

وللشاعر نفسه شعر كثير في الزهد والتصوف وقد كان معروفاً بتصوفه حتى قال نسي
رثائه الشيخ محمد حسين شمس الدين :

يلصفوة الأبدال مالك في الوري
أشبهت زين العابدين فكت في
ما افتر عن ذكر الاله وشكره
مستغرقاً في الحب لا متألماً

بدل وللرشد بمعدك مظهر
المزاء مثلك في المسرة تشكر
لك مقول أبداً يسر ويجهر
لأذي ألم ولا بنفسك تسمر (٢)

(١) الأيمان ج ٢٧ ص ٨٤

(٢) الأيمان ج ٤٠ ص ٢١١

التسامح الدينى

من حق هذا أن يكون ضمن الأغراض الاجتماعية الا أننا رأينا أن نختم به الجوانب الدينية لنستكمل به الصورة عن العالميين فى حياتهم الدينية .

كان العالميون وما يزالون متمسكين بدينهم وهم فى نفس الوقت متمسكون بدينهم الجعفرى الا أنهم لم يكونوا أبدا من المتحمسين أو المزمطين . وبالرغم من كل ما أصابهم على يد المتحمسين من السنين فى العهد التركى والمسيحيين فى العهد الفرنسى ظلت يد هم مبسوطة للجميع تحت سماة الوطن الواحد والدين الواحد بالنسبة لآخوانهم المسلمين . . . فدعوا الى التسامح ونهذ التفرقة الدينية والمذهبية إذ كانوا يدركون بنظرتهم أن التحصب لا يقود الا للدمار والخراب . . . أما التسامح فإنه يقود الى نهذ الأضغان والأحقاد ويحل على تحقيق أواصر الألفة والمحبة بين الناس والحوار يكون مجديا فى جو من التسامح والحب ولكنه يتحول الى صراع وقتال فى الأجواء المضطربة القلقة .

كان العلامة الأكبر السيد محسن الامين مقيما فى دمشق حيث لا وجود يذكر للشيعة . . . وجعل من بيته منتدى لرجال الفكر والدين وعامة السنة فأحببه الجميع واستطاعوا أن يتجاوزوا الحواجز النفسية ويحطموها بينهم وبين آخوانهم الشيعيين فتوروا وفهموا ماذا يعنى التشيع وما هو .

قال الشيخ الدكتور مصطفى السباعى مراقب علم الآخوان المسلمين فى خطابه التأييى للمقهد محسن الامين : " ان رجلا جاء وقال له : أريد أن أكون جعفرى . وبعد ما بين (الامين) عدم الفرق بين السنى والشىعى ظم يقتنع قال له : قسـ لا اله الا الله محمد رسول الله . فقالها قال له : أصبحت جعفرى فهت الرجل " (١)

(١) الايمان ج ٤٠ ص ٢١١ المستدركات

وذم الحامليون التعصب الديني قال الحواماني :

د رست الشرائع من أسهبا
ظلم أر شرعا أناء للمسيح
ومحبتها مصحفا مصحفا
خلاف الذي شرع المصطفى

إذا كنت مثلي من آدم
فليس اليهودي والصائبي
وغايتها الجسد المظلم
وفهم المسيحي والمسلم

ولست بمقصي أخا لم يكن
أخي من وثقت بأخلاقه
تنصر أو لم يكن مسلما
تنصر أو هاد أو أسلما

يسنزه (موم) فرقانها
إذا كان مبلغه كاذبا
ويرميه بالكذب الجاحد
قد صرح مارجم الهائد (١)

غير أن التسامح شيء * والممالة للاستعمار شيء * آخر والدين شيء * والممارسة شيء *
أنهى * فقد كان يفسد وجه * المسيحيين في لبنان يتباهون بتقريرهم من السلطات
الفرنسية خيانة للوطن ويتفاخرون بممالتهم للاجنبي وتسكهم على أبواب المستشار
الفرنسي * قال الحواماني يذم تلك الظاهرة :

فكم خاننا من رجال المسيح
يفاخرون صافح المستشار
من كنت تحسبه مسلما
في داره البكر والأيمسا

بمبني رأيت فتى رشحه
أباح لهم ضلة أزهقت
لأن يتميد هم نائبا
حشاها ودقت الحاجبا

(١) السائس والموسى ص ١٠٨

هذا وقد تنبه المايليون مبكرا لخطر المبشرين الذين ليحوا في الواقع الاعلا
وجواسيس للاستعمار الفرنسي يقول الحوماني :

افى كل عصر لكم مستشار
وما بشر القس والجاثليق
يراقبنا ويمون تجسس
الا بكم لايسروح القسوس

فيسر وجامعة كسلا
اذا محصت بان لم تقسم
مجاهد شيدت لتبشيرنا
لاحيثنا بسل لتد ميرنا (١)

وقد صدق حدس الشاعر وأثبتت الايام صحة مقالته .

هذا وقد أكثر الشعراء المايليون المسلمون من مدح السيد المسيح وكانهم نسي
ذلك يردون " الجليل " لبولس سلامة وجورج جرداق ونوادي جرداق وعبد المسيح محفوظ
وغيرهم ففي " قصائد منسية " لزهرة الحر قصيدة بعنوان " المسيح " مطلعها

عيسى بن مريم في صميم جناتنا
عيسى بن مريم والنسوة رفعة
نور اليقين وشعلة الايمان
تذر الملائكة الكرام دوانسي (٢)

وفي سنة ١٩٦٤ تقيم الحركة الاجتماعية في بلدة " شقرا " المايلية المسلمة
وهي مسقط رأس السيد محسن الامين ، حفلا بمناسبة " انتقال المذرا " وهو
احتفال لاصلة له بالاسلام ولكنه من تقاليد المسيحيين . . . والحقيقة فاننا
لاأدري بل لا أرى مبررا لاقامة مثل هذا الاحتفال خاصة وان المنطقة كلها ، لا شقرا
وحدها ، تكاد تخلو من المسيحيين . . . الا انه يروح المجاملة والتسامح فيلقب
الشاعر الحائز السيد محمد حسن الامين قصيدة طويلة بالمناسبة عنوانها " عيسك
السمح " وجا في مطلعها :

من حناياك رغم كبر العصور
ينثر النور في المدى الذاهل الرحب فيصحو على هتاف النور (٣)

(١) السائس والسوس ص ٤٥

(٢) قصائد منسية ص ٧١

(٣) العرفان م ٥٢ ج ٣ ص ٢٥٦ سنة ١٩٦٤

وهكذا تتجلى روح التسامح الدينى والمذهبى لدى العاطلين جميعا وهذا يدل على رسوخ قدمهم فى الدين وتفهمهم الراعى الماقل للدين الاسلامى الخفيف الذى نبذ التفرقة والتعصب وقد جاء فى محكم آياته قال تعالى :

" ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن (١) و " لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي " (٢)

وهكذا فهم العاطليون دين الاسلام الخفيف وعملوا به .

(١) النحل

(٢) البقرة

الوصف فى الشعر العالى

توسع شعراء عالمية فى وصف ما وقعت عليه حواسهم واجادوا تصوير المراكات الحسية
فوصفوا الرب العالمى والطبيعة العالمية الخلافة بجبالها وهادىها وبيوتها المتواضعة
وقادعها الشامخة وسهولها المنبسطة وفراشاتها الحاملة وطيورها الموزقة المفسدة
ثم وصفوا ما جد فى هذا المصر من صناعات حديثة كالسيارة والقطار والباخرة والطائرة والصا
والمصاروخ وما شابه ذلك .. وقد جاء وصفهم مبعراً صافياً حاكى جمال الطبيعة
وساطتها كما سنرى .

(١)

الريف العالى

يطلق اللبنانيون على القرية اسم " الضيعة " وقد اكتسبت هذه الكلمة من الممانى
الجديدة ما جعلها تعنى البساطة والبراءة والجمال والذكاء الفطري وهذا ما يتمتع به
الفرحون البسطاء الذين يحيون حياة تنعم بالبراءة وتعتمد على التقشف والخشونة
وأهل الضيعة أهل فصاحة ولحن وتدين وعفاف ومروءة وشهامة .. ويقترب أهل
البادية فى سائر أنحاء الوطن المصرى من أهل الريف الشامى والمصرى لولا أن أهل
الريف أقرب إلى الحضارة وأهل البوادي أكثر خشونة والكل يشتركون ببعض الخصائص
كالشجاعة والكرم والطموح والقناعة والمغامرة .. والذي ينبغ فى الريف والبادية
لا يفتح بما دون النجوم وأحلامه وأسمه عريضة وآماله كبيرة وقد جاءت بطون الصحاري
والارياف بكثير من أقدان التاريخ . فالريفى بطبيعته متفائل قل أن يضيق صدره
بالحياة والآمال وقد تعود أن يدفن أحلامه وآماله فى الأرض فتنبو وترعرع بعمرته فيتمتع
ناظره برويتها خضراء يانعة فى الريح المشرق وتغطي الأرض ببساط سند سينية
خضراء ما يلبث لونها أن يميل الى صفرة الذهب مع نهاية الربيع . وفى بداية الصيف
تتحول تلك الى أرغفة شبيهة طيبة .. وهكذا تكون الحلقة التى يدور فى مجالها
الريفى عملاً ونشاطاً وأمالاً متجدداً ونمواً ثم خيراً وعطياً .. كل ذلك فى مواسم
معروفة ثابتة .. وهذا ما يجدد فى نفسه الآمال ويبعث العزيمة والحيوية والنشاط

ان الريفي كثير التطلع الى السماء يزقب الغيث وفي السحب الدكنا " بورصة " أسهم الفلاح وعلى تلك السحب يعلق آماله وكلما اشتدت دكة السماء بالفيسوم المتلبدة كلما اشتدت ثقة الفلاح بالله باعث الغيث ، وتجددت آماله بالموسم المقبل ، وتلهف شوقا الى رؤية ذلك الموسم على البيدر وازداد تعلقا بالارض وما في بطنها وعلى سطحها وفوق سماها .

وبعد لم أرأيت انسانا يفرح للبرد المضي وتهلل بالمشر لدكة السماء كالفلاح ؟ وكما قلنا ان كثرة التطلع الى السماء وتعلق الآمال عليها دافع قوى من دوافع الايمان المفقود القوى الذي لا يتزعزع . . . ولا غرو فالماملى مؤمن بطبيعته . . . وشدة التعلق بالارض هوصل الوطنية وحب الوطن والفلاح الماملى كذلك مؤمن بوطنه محب له يقدريه بالمال والروح ، وقد حارب من أجل ذلك ببسالة منقطعة النظير شهد لها الاعداء قبل الاصداقا .

ولا يخفى أن الريفي بطبيعته متحرر الفكر واسع الخيال يألف الحرية ويكره القيود والتقييدات الاجتماعية والطبقية . . . وعند المقارنة بين أهل المدن وأهل القرى نجد البون شاسعا بين الفويقين ، فأهل المدن همهم الوحيد يتركز في جمع الثروة التي لاتأتي من السماء ولا تعتمد على التعب والجهد والعناء بقدر ما تعتمد على " الشطارة " وسرعة التحرك . . . وابن المدينة يأتيه رزقه من جهات اوسع لا خامس لها : الوظيفة ، الحرفة ، التجارة ، ثم السياحة وقونها وما ادراك ما السياحة وقونها لم وهذه حقائق عجيبة لا جدال فيها ولنا بحاجة لتفصيلها والكل يعرفها ويدركها . وتفكير ابن المدينة محدود ضيق . . . وقد شغلته حديثا أخبار الخيالة (السينما) والازياء والجنس وما شابه ذلك وهذا مما زاد الطين بلة وساعد على انهيار الخلق .

والعامليون أبناء أرياف وليس لهم من المدن الا القليل وتلك المدن لم تصبح مدنا بالمعنى الحديث الا بعد الخمسينيات باستثناء صيدا وأشهر المدن في جبل عامل : صور - صيدا - النبطية - بنت جبيل - الخيل - مرجعيون - جزين . . . وهذه المدن قد اقترب سكانها مما ذكرناه ولكنهم لم يقوموا به كلية لأن ذلك يتطلب وقتا صويلا حتى يتأصل في النفس فعلى العموم ما زان العاملون حتى اليوم اقرب الى

حياة الريف منهم الى حياة المدن فهم مازالوا ريفيين .. حتى المدن العالمية المذكورة فلا يزيد عدد سكان كبرائها عن الخمسين ألفا .. والجميع مازالوا يعيشون على بركة القرية .

واذا ما ذكرنا الريف العالمي فاننا نذكر معه المواسم والليالي الملاح و " المين " والجرار والاعراس والحب البري والمختار والحنين والمناظر الطبيعية الجميلة وكوانسين الشتاء وسهراته و " غندياته " شيوخه وشبابه ..

وقد طرق الشعراء العالميون هذه الابواب جميعا فجلوها في قصائدهم وأثبتوا الذكريات في كرايسهم وحفروا حروفها ووثقوها في قلوبهم .. فعن المواسم نراهم يتحدثون عن الزرع والحصاد والحب والتين وشتلة التبغ وما شابه ذلك ومن شعراء المواسم تلك محمد طلي مقلد وأبراهيم شرارة والياس لحود وعبد الحسين عبد الله والشيخ علي مهدي شمس الدين ومحمد نجيب مروة والحوماني وعبد الكريم شمس الدين وأبراهيم بري وأبراهيم حاوي وعبد اللطيف بري ومحمد حسين شمس الدين والسيد علي محمود الامين وحبيب صادق وغيرهم .

وكان حديث هؤلاء عن الريف العالمي يتراوح بين المرارة واليأس والتفاؤل والامل فمنهم من كان يرسم لوحاته على الطبيعة فيرى في البساطة سعادة وفي القفر رضا وقناعة وزهدا وفي الحب والك جلدًا وألفة وكبرياء .. ومنهم من كان يضيف إلى تلك الصور ما يراه مناسبًا من غدياته فيمزجها بمشاعره فيضفي عليها التألف والضمير لأن الفلاح ما خلق ليرضى بالكفاف والذل والهوان والحياة لم تعد كما كانت عليه في الماضي فلها متطلباتها .. ثم ينظر إلى الحريمان الذي يعاني منه الفلاح العالمي ولا يأخذه بهذه البساطة فهو نتيجة الظلم والجور والعسف الواقع على الجماهير من الحكم كما يرى في القفر المدقع جريمة يتحمل مسئوليتها النظم ورجال الاقطاع وفنسى التخلف مرضا اجتماعيا ينبغي معالجته بسرعة .. ومن ثم نراه يدعو للثورة والتمسرد للتحرر .. وهذا ما كان لأنه يمثل رأى الأكثرية من الشعراء وخاصة الشعراء الشباب .. وثمة فريق كان يختلس بعض الجوانب ليصور فيها المتعة العابرة فيصور منظر شاربى الشاي على البيدر ومتعة ذلك المشروب الحار أو يصور الصبايا والشباب وهم على

المين ٠٠ أو منشر الدخان أو الدبكة أو مصطاح التين وما شابه ذلك ٠٠ بعيداً
عن المشاكل والتعقيدات والمنغصات أو المنبهات ٠٠ ومنهم من كان يصور المختار
أو الناطور ٠٠ في خيالاته وسذاجته ٠

يصف الشاعر محمد علي مقلد مشهداً ريفياً فيقول فيه :

والذي غطاه ليلاً و " كمر "	فأذكر " المنشر " تكبر خاطري
والذي قسام عليه وسهر	أذكر المنشر مع سمساره
ظاف بالبيت العتيق واعتمر	والقناديل حواليسه كمن
ذات السواح ظوال ودسر	و " المشاكك " مسجاة على
ذيله جد ولكن لم يفسر	انظر " الصندل " كالثعلب إذ

ثم يأتي الشاعر بعد ذلك على ذكر الدوالي والطراريج والكراسي وكاسات
الشاي والسمادر والاركلية والخليون وخوابي الزيت ثم يتحدث عن البيت العاطس
فيقول :

يجحد التنور فضلاً للججر	أذكر " الجاروش " بالخير فما
يكن " الصاج " أهوه يذكّر	هو لا يحمر لولاهما ولم
واعجني قد هن جوع دخور	أطحن يارة البيت النوى
" بقعة " أنا لهونا بالكسر	أسرع رقبتي لنا مقدما
الانجيل المشربها ذات أثر	لست استطيعها أن لم تكن
وإذا ما قسمت فهي قمر	هي كالبدرة إذا ما أدورت
ثم تحمر فحلوا للنظر	" الطحيبها " ودعها تنفخ
تخبزي ربنا المجين واختمر	وانهض قبل أن الفجر كسي
لبننا يشرب منه من حضر	بعد إذا خضى بخضائهم
واحكى السدة من جيئقد	وأجمعي الزدة في " برنية "
واكبى ما جفف الصيف من التين طورا فهو غدير مد خسر	وأكبى ما جفف الصيف من التين طورا فهو غدير مد خسر
مؤنة البيت استمت بقدر	فإذا جاء الشتاء لاتجزعسي
دونك السدة هاقدة رزحست بالذي تحمّل فالخير طر	

دونك " الخشعة " هاقدا ملعت
والخوابى منفحت من كل مسا
خفف النار انتهت طبختنا
دمت لي عونا ودامت هسده
ياضيا بيتي ومولى نعمتى
حطبلا لاترهى برودا وقسر
دبسر الكرام صيفا وعصر
عشت يا " رجال " من ليت مكر
الطلمة الفراء والوجه الاغر
وغنى ولدى اذا الدهر غدر (١)

وقد جاء في هذه القصيدة الكثير من الكلمات والمصطلحات الحاطية والبيك
شرح بعضها :

المنشر : المكان الذى ينشر به الدخان حتى يجف. وكسر : بمعنى غطس
المشاكيك : ابر من حديد تشك فيها اوراق التبغ وتفرغ في الخيط من طريق تلك
المشاكيك .

الصندل : مجموعة خيطان من التبغ مابين ثلاثة وخمسة يربط الى بعضها البعض
الاخر وتعلق فيها مكان معد لذلك .

الجاروش : هى الرحى - والصاج : صفيحة معدنية مقمرة توضع على الموقد
ويوضع العجين الموقوق فوقها فينضج ويصبح خبزا شهيا .

البقمعة : هى البطلة .

الطعمها : ضمها نوى الصاج حتى تنضج .

البرنية : نوع من القصاع الفخارية الميقة .

الخشعة : هى خيمة من الحطب توضع فيها بعض الحاجات وتنصب على الخيمسة
على مقربة من المنزل .

يارجال : بتشديد الجيم يارجسل .

فهذه القصيدة خير تصوير للقربة الحاطية فهي من البيئة معنى ومعنى شكلا ومضمونا
وهي تصور لنا البيت الحاطى كخلية النحل حياة ونشاطا في جميع المواسم كما تصور لنا
استعداد الحاطى لاستقبال فصل الشتاء حيث يمد له التين المجفف والمربيات والحطب .

(١) ديوان الشاعر محمد على مقلد ط ١٩٥٠ ص ٥٠ وليس في الديوان ما يشير
الى اسم المطبوعة .

يقارن الشاعر إبراهيم حاوي بين المرأة الريفية وأختها بالمدينة وبطبيعة الحال هو يميل لدولي حيث المقة والشرف والانتاج لأنها تشارك زوجها في عمله وتقصف الى جانبه ولذلك نرى الشاعر الحاوي يحب الريفية :

أحبك والغبار عليك يعلسو يمثل وأضحاً رمز الحياة
محفرة الجبين وفي يديك أداة الحرف أعظم بالاداة
وهي تستيقظ مبكرة :

تفوم الفجر ناشطة وتمضي سخابة يومها في العاصف
مجاهدة مساعدة قاهسا مثال الامهات الساحرات
أما فتاة المدينة فأنها :

تود الليل لو يبقى عليها مقيما سرمداً طول الحياة
والمدنيات قد :

تمرسن من الاخلاق حتى غسدون الكاسيات العاريات
درسن الجنس باسم العلم طورا وباسم أصالة المتطورات (١)
ولا شك أنها نقشة المصدور وصرخة الرجل المحافظ الذي يخشى من تهتك قياتنا
وقياننا .

وهناك مشهد آخر من مشاهد القرية وهو المختار وهو غروره وعلفه وجهلته
وجاذقه يقول أحدهم في المختار :

مشى بقريته المختار يختال من حوله نفر الانهار أبطال
ينهى ويأمر في أبنا ضيخته كأنه حاكم والقوم عمال

وهو عدا ذلك يزرع الفتن بين الناس :

كم راح يزرع بين الناس تفوقسة والويل للناس ان ضجوا وان قالوا
لولاه في القرية الخربان ماقتلا ماكان لولاه ضراب وقتال (٢)

(١) المرقان م ٦٠ ص ١٣٨٢ علم ٩٢٢

(٢) المرقان م ٢٨ ج ٧ ص ٢٤٦ ت ١٩٣٨

وليس تلك الصورة هي الصورة الميزة للمختار فمن المختارين من يكون غير ذلك *
وهناك صورة عالمية أخرى تصور اهتمام أهل الريف في جيل عامل بالشمس
والشمر* فيروي لنا محمد يوسف مقلد عن الشيخ علي مهدي شمس الدين وقد نال جائزة
من أحد وجهاً " تبيين عبارة عن " ثلاثة أمداد وعدس ومدين حمص وديكن ومعاراة عسل *
وذلك على قصيدة نظمها الشاعر ومعلق محمد يوسف مقلد على هذه الجائزة بقوله :
" ما أرحس هذه الجائزة مادياً وما أغلاها معنوياً عند من يحرفون أوضاع جبل عامل
الاجتماعية زيفاً منذ عشرون سنة تقريباً " (١) .

والقصيدة ليست في مدح الوجه ولكنها في وصف تبيين وجهاً فيها :
على العين من عيشا قنوا حيث تلتقى ظيماً حسان حولها وجسآدر (١)
وكان الشمر* السادة عهد الحسين عهد الله وموسى الزين شرارة والشاعر
شمس الدين قد تنافسوا على وصف تلك العين .

أما الشاعر النكاهي محمد نجيب مروة فيعطينا صورة أخرى عن الريف العاملي
وقد جاءت تلك الصورة في ثانيا قصيدة يتكرر فيها على من لا يقدرونه حق قسده
ويهجروهم هجاءً مراً وهو وان جلس " في قصيدته " على ربوة عالية والناس كلهم كالرعاع
من حولهم لا يرقى اليه منهم أحده الا انه يصور لنا بعض الماديات الريفية في جبل
عامل يقول الشاعر :

أي الدهر الا أن يكون محرمًا	علي بلوغ المجد طول حياتي
ظالم شخصي بالاقامة في قري	أرى أهلها للضمير غير أباة
أحاديثهم في كل وقت يدينهم	وزرعهم والحراث والبقسرات

وهم كذلك يقضون لياليهم في قراءة قصص الزير وهترة أو في " الدق " على
" الارغول " وهو " المجسوز " وهم إلى ذلك قرا والخن فيهم هو الذي لا يموت
من الجوع :

(١) العرفان م ٤٣ ج ١٠ ص ١٠٥٤ تموز ١٩٥٦

وسروون ما للزير في سهراتهم
وكم في الليالى يطربون بدقهم
وغشيرة الحبسي من غزوات
على الأرغل المشهور والقصبات

أما أكلهم فهو لا يتجاوز البرغل والصد من الفول :

وسبغهم الممدود للأكل يرغل
مضاف إلى الفول والعدسات

أما بيوتهم فهي مأوى للفئران والحشرات :

وأما تسلفي عن صفات بيوتهم
تري الفار فيها لا يزال معشقا
تلك لعمري جميع الحشرات
له عائلات غير منحصرات (١)
وحيطانها بالزعفران تخالها
ملطخة من كثرة الدخانات
والبيس تسج الحنكوت سقوفها
ردا يوارى سائر الخشببات

ان الشاعر في واقع الحال نائر على هذا الوضع نائر على اخوانه العاملين الذين
لا يعملون على تغيير أوضاعهم وبيوتهم بالخمول والكسل والقعود والا فها بالهم
لا تعلمون المهن التي تدر عليهم الكثير من الارباح ؟

وأصبح تسليم الصنائع عدهم
حراما على القيان والقيسات

انهم لاهون في " الكسرة " و " الفدان " :

فهذا مع الفدان يذهب عمره
وأخر يقضى غفوان شبابه
وذاك مع الحنرات والقمبات
ولو عا بطايات له وكسرات

أما النساء فهن مع الحراث في الحقل وأما يجلسن الماء هن المين وأما فسي
الاسطبل للكنس ونقل " الزبل " :

وهذه مع الحراث تصلح حريته
وهاتيك للأسطبل في كن بكرة
وتلك لجلب الماء والخطبات
أعدت لكس الزبل والقدرات (٢)

(١) روائع الادب الفكاهي العالمي ص ١٨

(٢) الامعان ج ٤٤ ص ١٧١ .

وكان من عادات الماملين الرحيل في الربيع حيث يخيمون على ضفاف الأنهار والبرك والينابيع فيقضون الربيع والصيف هناك مع الطبيعة الساحرة وجمالها الخلاب بعيدا عن المشكلات وعناء العمل ، وأكثر من كان يرتحل مثل هذه الرحلات ميسورة الحال .

خيم السيد محمد بن محمود الأمين (١) عند بركة " النقية " في شقرا في حين خيم أخوه السيد علي في تلة " دويبة " وتراسل الأخوان شعرا وكل منهما يصف الطبيعة قال الأول من قصيدة طويلة :

أرسوح بركتنا النقيسة حيثك وطفاء رويصة
نفسي رياضك بكسرة ولدى الاوائل والعشيرة (٢)

ومما وصفه الماملون من مشاهد الريف والطبيعة مجالس الشاي والسمسار وكان للشاي مجالس خاصة حتى أن احدى القرى المamlية قد اشتهرت يشرب الشاي والاهتمام بجالسه والتحضير لها ومما قيل في الشاي ما قاله السيد علي محمود الأمين (٣) المذكور قبل قليل وكان يشرب الشاي مع بعض الأصدقاء والشعراء :

ما بين ورد وجلنسار شربت أشهى من القفسار
صهبا راققت فخلت منها في الكأس أضحى لهيب نار

ثم قال للحاضرين : أجيروا فقال الشيخ محمد شمس الدين :

طفلا عليها حبسار يفون حسنا على الدار (٤)
واشترك الحاضرون جميعا في النظم . . .

وللمسافر إبراهيم برى حديث شعري عن القوية المamlية فيه الكثير من المعاني السامية عن حياة الريفيين وبرائتهم وسذاجتهم وتسمح فيه خربس السواقى وزقزقة المصافير مع الفجر الذي ترى اضلته بين خمائن المروج وأزاهيرها المتفتحة

(١) ولد في شقرا سنة ١٢٢٤ هـ وتوفي علم ١٣٤٤ هـ

(٢) الأعيان ج ٤٧ ص ٩

(٣) ١٢٧٦ هـ ١٣٢٨ هـ

(٤) الأعيان ج ٤٢ ص ١٤٤

وثمارها اليانعة (١) .

كما يحدثنا الشيخ عبد اللطيف بربى عن " أيلم الضيعة " وكرهم الحنوب والثمين
فيها والجلوس حول الكانون أيلم أيلم كانون يقول الشاعر :
" تنلم على خير الما تصحو في الثلوج اللازوردية
وتضطسم الجمار على مواقد ها الشتائية
وتشوى الخبز والهلوط في نار الكوانين
وتحمر القلوب الكستائية "

ثم يحدثنا الشاعر بعد قليل عن الجدة وهى تجلس مع الأحفاد لتحكى لهم
الحكايا المختلفة فيقول :

وتحكى جدتى أخبارها الحلوة

ويزهو وجهها خلف الدخان كوجه حورية (٢)
أما الحوماني فانه يمرض طينا صورة لسرى الكادح المكافح والذي يك صيفا وشتاء
دون أن يذوق طعم الراحة الا أن جناء لسواه ويستوحى الحوماني تلك الصورة من
معاناة العاملين وبؤسهم وشقايتهم في قراهم .. ويمهد في تلك الصورة للشسورة
السلامية التى دأب الحوماني على اذكارها والدعوة اليها وقد مات وفى قلبه
حسرة وفى صدره غصة .. لأنه لم يبر الثورة ولهبها فى عينه الطموحة فقيست
تخلج فى صدره حتى قضت عليه يقول الحومانى :

فتبك للزراع المشفق
ويشتو ليضرب بالمعزق

إذا ما بكت أمين المشققين
يصيف الجميع أكد أسسه

ثم يقول :

حريصا على شبع اولاده
ويحصد لكسن لاسياده

ترى الزارع الثرى يطوى الشتاء
فيوزع خنطتسه جامدا

(١) القصيدة فى المرفان م ٥٠ ج ٥ ص ٥٢٦ ك ٩٦٣

(٢) المرفان م ٦٢ ج ٤ نيسان ٩٧٤ ص ٤٣٥

ثم يقول :

على أكلة الخبز والممترا
بخيلا وبأنف أن يشكرا

قضى عمره حامدا شاكرا
ومولاه يأكل ما قد جناه
وهو يأكل الشعير وغيره يأكل البر :

وبالشبن علفا لأبقاره
وللبهيك تسمة أعشاره (١)

قضوا بالشعير له مأكلا
له العشر مما جنى كاسيا

أما الصورة التي يرسمها حبيب صادق فهي لا تختلف من حيث الجوهر عن صورة
الهوماني إلا أنها تأخذ شكلا آخر وطريقا آخر . والهوماني أصدق من
" صادق " وأكثر تجربة منه وحبيب صادق وإن كان مخلصا في وطنيته
إلا أن صورته التي رسمها للقريّة تبقى سطحية وينقصها الصدق الأدبي لأن الروح
التي تسيطر على حبيب هي روح البورجوازية الثائرة وليست الروح الشعبية
الثائرة ولا شك أن الفرق يكمن في المعاناة . ففي " فصول لم تتم " يصف لنا
مشهدا ريفيا بسيطا هو مشهد راعي الخنم وهو يقود قطيعه فالصورة خيالية
قد يقصد منها المتعة الفنية فهي لوحة ريفية يزين بها الشاعر جد آر فكتوره
يقول الشاعر :

" وانساب في الأعناق تسال وديح

هذي الخراف لمن ؟

لمن القطيع

لي ؟

ليس لي منها سوى جهد الصنيع .

وعنا أحش بها .

ومزمار مطيع .

أغدوه من كبدى .

واسقيه النجيع .

وحدى :

مع الأحزان واللحن الوجيع .

وحدى ١٠

مع الآلهات أفنى .. (١)

ولوحة أخرى يرسمها عبد الكريم شمس الدين في "مواسم" يورشة ساحرة ..
تلتقط كل مشاهد الريف مضيئة اليها الشاعر من عواطفه الشيء الكثير وكتابه كله عن
الريف ومواسم الريف وقد ذيل عنوان تلك المجموعة بما يأتي : "حب وريف وحكايات
مجدد" فيروي لنا من ذلك قصته : الكرمة :

قصة الكرمة قد ألقت بها
في ذرانا يسد فلاح حبا
أرضنا كل حسان غامر
وجلاد أبدا ماتحسبا (٢)

وفي قصيدة "دعاء" يتحدث الشاعر عن المواسم والمعاول والمنابل والمناجس
والمواسم والبيادر والفلال فيقول :

سواعدنا . . . والبذر أريكال
معاولنا . . . والثراب يها
سنابلنا . . . والمسوح ظلال
مناجلنا . . . والحصاد اكمال
مواسمنا . . . واقترار السلال
بيادرنا . . . والفلال تلال
مفانيننا . . . والشقاء ابتها

إله العطش

إله الجمال

يد رنا السهول

غرسنا الجبال

فما نعرف اليوم معنى المحال

(١) فصول لم تتم ص ١٤٦

(٢) مواسم ص ٢٢

على كل قمة
توشب أمة
وفي كل صبح
لدى كل سفح
تمزق ظلمة
تمرد همسة (١)

ومجموعة الشاعر شمس الدين كلها حديث عن الريف واعتزاز به وبأهله ودعوة
الى التمرد والثورة على الواقع الاليم الذي يحياه الفلاح الماملى ويميش
فى أجوائه وذلك يدل على أصالة الشاعر ووعيه .

وصف الطبيعة

والانتقال من الريف وجوه الى الطبيعة وسحرها أمر مألوف فى الريف يخلو المرء
الى نفسه والخلو الى النفس مدهاة الى التأمل والتأمل نظرة صافية شاقبة يرسلها
الانسان الى ما حوله فلتصق بالنجوم وبالشمس والقمر ثم تنمكس على سفحات السماء
المنساب فى الجداول الرقراقة بين الاعشاب الخضراء والاشجار الباسقة حيث تغزق
العصافير ومزامير الرعاة الهائمين مع الطبيعة فى الأودية وعلى سفوح الجبال . . .
والفلاحون وهم يلقيون حبوبهم للأرض شتاء فتحول الى سنابل تترنح بحبوبها الثقيلة
صيفاً . . الريف يعنى الطبيعة بمناظرها الخلابة الساحرة . . وجبل عامل عريس
بتاريخه المجيد وتنتشر القلاع على قمم جباله الشامخة والنظرة الى القلاع تمنى النظرة
الى التاريخ وفى النظرة الى التاريخ ما فيها من غوص الى أعماق الماضى . .
وسبر لأبعاده .

نظر الشبراخية الى الطبيعة ورسم كل منهم لوحة تنافس ما رسمه الاخضر

في مفاصل جبل عامل وتحركت أناملهم فصاحت الحانا عذبة ترنمت بجمال ما حولها •
وصف الشعراء أودية جبل عامل الكثيرة " كالسلوقي " و " الحجير " ثم وصفوا
القلاع قلعة الشقيف ودبيسه وتبينين وهونين وتحدثوا عن المتنزهات كمتنزهات الميدنة
وجبيح والليطاني والزهراني •• وغير ذلك من الأماكن التي كان يرتادها الشعراء
والمترفسون •• وسنستعرض فيما يلي بعض تلك اللوحات :

وادي السلوقي

هو وادٍ سحيق عند ميسر الجبل جنوباً حتى وادي الحجير شمالاً حيث يلتقي الليطاني
ويبلغ طوله قرابة العشرين كيلو متراً ويمر من أسفل الجبل الذي تقع عليه قلعة
دويبة وتحيط به الأحراج على طول جانبيه الشرق والغرب وتتفجر من أرضه
الينابيع التي تسيل في قعره طيلة فصل الربيع وهذا ما جعله قبلة المتنزهين
وهواة السباحة •• وكان الشعراء ممن يترددون على هذا الوادي لقضاء أوقات
فراغهم •

وصف وادي السلوقي السيد علي محمود الأمين بقصيدة طويلة جاء فيها :

طرزت غرة السحاب الدفوق	بصنوف الأزهار وادي السلوقي
وجرت كاللجين فيه مياه	راق سلسالها بذا رلو وقى
فوق حصبا كالدراري تزهر	ببريق يفوق لمع البروق
كم تسرى من بنفسج وأقحاح	في رساه ونرجس وشقيقس
وعلى ضفتيه أشبل ورنسند	وعن البان كل قصن وريسق (١)

وقد عارض بعض الشعراء هذه القصيدة بقوله :

لست أنسى مسيل وادي السلوقي	بين آس ونرجس وشقيقس
وأقحاح وياسمين وسيسم	وغرار بكسل حسن عريسق (٢)
والخزامى والورد يحكي الندى	بغريب المنظور والمنشوق

هذا وفي وادي السلوقي شعر كثير متفرق وما زال الشعراء ينظمون فيه غرر قصائد هم

وادی الحجیر

عند منتهى وادی السلوقي يقع وادی الحجیر وهو متنزه آخر من متنزهات جبل عامل وهو جدول يصب فيه وادی السلوقي ثم يصب بدوره في نهر اللباني * تحيط به البساتين ومساقط المياه وتكثر فيه المطاحن المائية * وقد ارتبط هذا الوادی بتاريخ جبل عامل السياسي وبحركة التحرر الوطني التي خاضها العاملون ضد الفرنسيين حيث عقد فيه المؤتمر المشهور في العشرينات والذي حضره عشرات الألوف من المواطنين الذين قرروا متابعة الكفاح ضد فرنسا والانضمام إلى سوريا *

تناول الشاعر ذلك الوادی بالوصف ومن أبرز الذين وصفوه محسن الأمسين وله فيه ذكريات كثيرة أبرزها المؤتمر المذكور حيث كان رئيساً للوفد المنشق عنه لزيارة دمشق ومهاجرة الملك فيصل * قال في وصف وادی الحجیر :

وادی الحجیر سقاك وكاف الحیا	كم فيك للبهار من مستمتع
وقد اشتهرت فيك الطبيعة رونقا	يبعدو فيفضح شيمه المتطبع
جمعت من الاشجار فيك بواسق	أمثالها بسواك لم تتجمع
والطير تشدو في ذرى أغصانه	باللحن بين مردد ومرجع
الروض زاه أيها الأطلسم	والأغصان مائسة ففنى واسجم
والما صاف فأشربى والريبع طلق فانشق والنبت غرض فارتضى (١)	

وللشاعر أديب التقى (٢) وقد مر في ذلك الوادی ه قصيدة جاء فيها :

حيا الحیا شجرات ذاك الوادی	وروى معاهده الغمام الفادی
والروض خلف مسيله وأمامه	غرض تراوحه الصبا وتفادی
نسجت له أيدي الربيع مطارفا	موشية بالشسب والاوراد
يفتر عوسجه على حافات	والشبح فواح على الأسيا
وتفتحت من نوره أكمام	فرحا على الأغوار والانجاد

(١) الأعيان ج ٤٠ ص ١٣٤

(٢) أديب التقى من أصل عراقي ولد في شبعا سنة ١٣١٢ وتوفي ١٣٦٥ هـ وكان مقيما في دمشق *

وتخنت الأطيار في أدواحسه وتجاوبت باللحن والانشاد
فخال ثمة كل شيء معبدا يحيى الفناء وكل شيء شادي (١)

قلعتا الشقيف وتبينين
ومتنزعه الميذنة

نظم شعراء عاملة في هذه الأماكن قصائد كثيرة وما قيل في قلعة تبينين كما قالته
الشاعرة الكاتبة زينب فواز وذلك عندما كانت تقيم في مصر ؟

يا أيها الصرح ان الدمع منهممل فهل تعيد لنا يادهر من رحلوا
وهل بقي منك من ينصى ملى قصة هم المقادير في يوم الوغى الاول
قد كنت لك دهر نورا يستضاء بسسه أخنى عليك البلاء يا أيها الطلل
كم زينتك قدود الشيد راقصة بالعز تسمو ووجه الدهر مقتبل
أبكىك يا صرح كالورقة ناد بسسه شوقا اليهم الى أن ينتهى الاجل
ومنها :

تبينين قد كنت في بعدى على حزن فعند قرى الحشا بالوجد يشتمل
أعلى " هيوست " أبراجا لها عجبا تقارع الدهر لا ضمفولا مليل (٢)

أما قلعة الشقيف فقد نظم الشعراء فيها الكثير من القصائد ، تحدثوا فيها عن
تاريخ تلك القلعة وصمودها على مر الأيام وأبرز من نظموا في قلعة الشقيف شعرا
الشيخ سليمان ظاهر ، وتجد ذلك منتشرا في دواوينه ، أما منتزه الميذنة ، فكما
شعراء منطقة النبطية يقضون فيه أوقات فراغهم ومنهم سليمان ظاهر ، أحمد رضا ،
الحوماني ، على الزين ، وأسد الله صفا وغيرهم .

(١) الاعيان ج ٥٥ ص ٥٢

(٢) الاعيان ج ٣٣ ص ١٧٧ وهيوست الصليبي هو صاحب طبرية وباني قلعة تبينين
وقد اتخذها مقرا له عندما أراد غزو صور .

صور أخرى في وصف الطبيعة

ومن الصور التي رسمتها أنامل الشعراء الحاملين للطبيعة الانهار والرياح
والفراشة والطيور • ومنظر النهر وهو يسيل في بطن الوادي وقد احتضنها
كالأم الرؤوم ثم انحدره البطي • السريع في آن واحد ثم ماتضمه على سطحه
لمنظر يثير شاعرية الشعراء ويحرك قرائحهم •

ومن وصفوا ذلك المشهد الشاعر الشيخ علي حسين عز الدين المولود علم ١٢٨١هـ
حيث يقول :

انظري النهر وتجميد الرياح	ماؤه الصافي بحين صافية
جنسة تجري بها الانهار في	حيث لا تسمع فيها لافسة
فأرقى تيهها ويمسى طربسا	واصفى للأطيار أذنا وأعية
واسمى تخريد ها فوق الفصون	يليل شادي وقمر صافير
تشكر الصانع في تخريد ها	وغناها لذة للمامعين
وانظري الشمس تجلت في السما	وتراءت لعينون الناظرين
سنسة الله بكل كوكب	ظلم ها سناك تحجبين ؟ (١)

ومن وصفوا الريح بشكل علم السيد حسن محمود الامين وقد قارن بين الريح والشباب
فقال من قصيدة :

هذا الريح بمنفوان شبابه	يختال كالصنم في جلبابه
يفتر ثغر الاقحوان اذا بكست	في روضه الزاهي عيون سحابه
والورد سيد زهره فتي بسدا	سجدت ملوك الزهر في أحسابه (٢)

(١) الاعيان ج ٤٢ ص ٣٦٢

(٢) الاعيان ج ٣٢ ص ٤١٥

وصف الفراشة والزهور والفارس

وقد وجدت الفراشة على ضالكة حجمها وقلعة شأنها من يحطف عليها مسن
الشعراء المالميين وكأنهم تمثلوا فيها الضعف الانساني ومראה الطفولة فحدسوا
عليها واستلهموا منها كثيرا من القصائد وكأنها كانت رفيقتهم في البراري والحقول
ورفيقة أسفارهم في منزهاتهم ومن هؤلاء الشعراء عبد اللطيف شرارة والحومانسي
واحمد سليمان ظاهر . . فالحومانسي يتأمل الفراشات وهن يتنقلن في السروض
من زهرة الى زهرة وكأنهن يفاخرن بالوانهن الزاهية ويتباهين بجمالهن
يفرفن بهن ويخاطبن قائلًا :

ما تمرين بأمالى	فى السروض حيارى
يتراهمين على الزهر	كبارا وصفارا
ويساجلن د واليك	على الدوح الهزارا
ويما نغن متى شئن	شقيقا ومبارا
واذا البسها من لونه	الزهرى رازارا
وسقاها من سقيط الطلل	شهدا وعقارا
فهدت ألوانها الزهر	لجينا ونضارا
ومضت تختال من غصن	الى غصن سكسارى
تتبدى فوقه طورا	وطورا تتوارى
خلتها فى أفق السروض فراشها يتبارى (١)	

أما عبد اللطيف شرارة فيتخذ منها وسيلة ليتجه بها نحو مظاهر الحياة المادية
والروحانية كما يقول على الزين (٢) فيقول الشاعر :

خلقت كما تهوين فى عالم شمري	أنيق الممانى رائق النظم والنشر
حوالك من آلاء نيسان جنسة	كستك وشاحا من غلائلها الخضر
لك السروض عذبا مترعا من يشاشته	يجلله فيض من النور والمطر

(١) جولة فى الشعر المربى المماصر - إبراهيم المريس - طبعة دار العلم للمالين
ببيروت ١٩٦٢ صفحة ٣٥ .

(٢) أوران أديب لمسى الزين ص ١٣٤ .

لك النهر يجري سائغا متدفقا تضممت من نعماه فس نهر يجري
لك الير تشد وفي الصباح وفي المساء فتشاك من أنغامها نشوة السحر

هذا هو الاتجاه المادي الذي يتصور الفراشة " وما اتصل به من جمال الطبيعة
أما الاتجاه الروحي الذي " يتجلى عن أسفه وتمنييه في أواخرها حيث تفيض اللوعة
من قوله " :

فأية حسنى تزد هينى لا تخدى نضرك في الدنيا وأوامها أنرى
وهذى الامانى في لجة النور أفرغت فلم ألفها الا خيالا من السحر
وهذا الهوى سر الوجود ومجده يطيل بنا الايام في ألم الفكر
وهذا الصبا زهى الحياة تطلت آفانيه ما بين الاس والشجى المر (١)

أما احمد سليمان ظاهر فانه يمكن لمشهد احتضار الفراشة فينظم قصيدة طويلة
بم عنوان " مصرع فراشة " نجتزى منها هذا المقطع :

رفت كأجنحة الملائك فوق أزهار الوجود
وتلاأت كأشعة تنفى الجمال على الوجود
طورا تحط على الزهور وتارة تملو صعود
.....
ذهبية ألقى عليها الحسن اشعاع الخلود
فكانها طيف تالقي وارتدت أبهى برود
وكانها أمل يرفرف مشرقا زاه صعيد
وكانها من أسرها انطلقت وحطمت القيود
بامهجة ظمئت فوفت كالظلال على الصعيد
وتراقصت فوق المياه كبسة في ثغر عبيد
نفحاتها همس النسيم وراحها عبق السورود (٢)
وطلابها الفجر الضحوك ونفحة الطير الشريد

(١) أوراق أديب ص ١٣٥

(٢) مجلة هنا لندن ١٦ ك ١ ١٩٦١ عدد ٤٥ السنة الثانية ص ١٧

وصف السيد حسن محمود الامون بلبلًا كان يغرد على بعض الاغصان فيقول :

لحنت لكن على الاوتار والعود	شعري وقلت لا يام الصبا عودي
ما الشعر غير أنا شيد ملحنسة	وما الحيلة سوى تلك الانا شيد
يا بلبل الدوح هل غنيت في فنن	كما أغنى وهل غردت تغريد
يا بلبل الدوح ما في الدوح مأمنة	قد ينصب الفخ بين الاغصان الفيد
ما في ارتفاعك منجاة ولو بلغ	عليك عليا سليمان بين داود
صوب وصعد فريح الموت ان عصف	ليست ترد بتصويب وتصعيد (١)

وهكذا جعل الماملون من الفراشة والبلبل والطيور الاخرى مواضيع لشعرهم
يوقمون عليها أذب الالحان ومن يدرى ؟ فلعل أحمد سليمان ظاهر والسيد حسن
محمود الامون يرمزان بالفراشة والبلبل للانسان الضعيف المتهالك على نفسه في هذا
الكون !

وفي وصف الفرسان قال محمد حسين عيسى الدين وهو يرثى فرسا كانت عنده :

كان لى مما أقلتبه الثرى	جرداء تكتال من الطير علف
تنشر ما لفت ومن اسراعها	تخالها تصاع من نشر ولف
تسبق للخايصة كالسهم انسبرى	من كبد القوس الى قلب الهدى
تبدو وتخفى بين وهد وريى	ايماضة البرق يفسى وينخطف (٢)

وصف السيارة والظيارة والقطار

وقف الماملون كثيرهم من الشعوب وقفة تأمل واعجاب أمام ما أدخله الملمم
والاختراع في هذا العالم من صناعات حديثة ومبتكرات عجيبة وقد أذهلهم ما شهدوه العصر
من أنواع الآليات التي سخرت لخدمة الانسان ومنها السيارة والباخرة ثم الطائسرة
التي أسهمت بنقل الماملين من عصر الناقة والفرس الى العصر الجديد وصنع
هذا الانتقال المفاجى ارتحل الفنان العاطى بريشته وقلمه مع المرتحلين مساييسرا

(١) الايمان ج ٣٢ ص ٤٣٧

(٢) العرفان م ٥٠ ج ١٠ ص ٩٧٢ آبار ١٩٦٣ م

وفى وصف الباخرة يقول الشاعر نفسه :

روت الفلك فى متون البحار
وتلت سورة الدخان ففشت
كلما زجهما يجذب ودفع
فتحت للخضم عينا وممرت
تمخر اليم فى جناجن صدر
كلما أثلمت منا حرم موج
تتخطى مناكب اللجج الشم
هى عجزا قطا وهقا نمام

نبأ البرق عن صحيح البخارى
يلثم الظلام وجه النهار
مانح فى فوادها من نثار
بين أجفانها خيالا سارى
فترى الماء حولها كالسوار
نحرتها بكل كل بتار
على طولها بأيد قصار
وجناحا قهج وصوتا قمارى (١)

ومنها فى وصف القطار وقد تناوله بالنقد أكثر من واحد وأثار ضجة أدبية سوف
نأتى على ذكرها فيما بعد قال الشاعر :

مشقت للحديد خيطين وانسابت
نزعتهما رباتها أى سهم
مارقا فى حشاشة البيد تكبو
بنت برلافارض وعنوان
نشأت ذات صهوة وفرام
واستشاطت تنيظا ورثيرا
كم لها شهقة ونفثة صدر
كلما ثوب النفير لها النفخة
بسرزت عن لداتها كمروس
تتعادى خيولها مالهها مسن
كلما آختها النثية عندها
حادتا عن تمانق ووصال

فخاطبت صاحبا بصحارى
مريغلى مفوق الاوتار
ضلما عنه لمحة الابصار
هى بكر من أعظم الابكار
بحناق القلا وصل القفار
برعيد تصك سحب بخار
وسمت بالصدى فضا الاقطار
فى صورها أمام القطار
أو كملك فى فيلق جرار
رهج ساطع ونقع مشار
أزقتها لها يد الاسفار
ليمن هذى وذى ليمسار (١)

(١) سقط المتاع ص ١٢ - ١٣

(٢) سقط المتاع ص ١٧

ولا يخفى ما في هذه الصور الرائعة من علاقة واضحة مع اليازية فالشاعر لا يستطيع التخلص والانفلات من آثار الماضي وما فيه من نوح وخيول ويازية ولا عجب فهو لم يزل في ذلك الوقت واقفا تحت تأثير عهد لم تنفض غباره بعد وهو كذلك لم يزل قريبا من الاسفار التقليدية التي تعتمد النوق والخيل والحمر ...

أما الحومانى فله وصف آخر للقطار جاء فيه :

سرت فيه حتى كأنك ما بين	دراريسه كوكيب سيار
أنفت أن تروم الاك خد نسا	تصطفيه الشموس والاقمار
خضت فيه حتى كأنك في الاجواء	فلك مخسرت وهى بحار
أترى الشهب تلك أم هن أنفاس	تصاعدن منك فهى شرار
وغمام هذا الذى ألبس الشمس	قناعا أم ذاك منك بخار
ونجوم حفتك أم أنت فيهما	ملك وهى عسكر جرار (١)

ونكتفى الآن من هذه القصيدة بهذا القدر لاننا سنعود اليها عند اجراء بعض المقارنات وللحومانى أيضا وصف للسيارة يقول فيه :

لست أدري وقد جرت بى فى البيد كما يقدم الهشيم مسيل	
أحزنونا يلف بى أم سهولا	وصمودا يجرى بى أم نزولا
فكأن الجبال أسفار كتب	يجتليهن والصدأ ترتيل
وأذا ضاقت الفجاج به مسر	كما مرفى المحاجر ميل
كاد يجرى النسيم مجراه لولا	انه صبح والنسيم عليل (٢)

وتظهر الطائرات الحربية فى سما* عاملة خلال الحريين الاولى والثانية ويسجل هذه الالاهة الشاعر احمد سليمان ظاهريقول :

أصاعقة من حولها النفس تصمق	وترعده بالموت الزو*م وتبرق
وطائرة تزهى على النسر فى الفضا	وتصمو على نسر السما وتحلق

(١) ديوان الحومانى ص ٨٧

(٢) ديوان الحومانى ص ١١٥

إذا ماجرت والبرق قصر جريها	مداه بأبنت وهي للبرق تسبق
ومن جناحيها حياة لأمة	وصوت لأخري في الزمان محقق
تصعد أنفاسا يكاد شواظها	الى كل من فوق البسيطة يحرق
وتطير أحيانا سلاسا وراحلة	يكاد بها يهمل البسيطة يسوق
تخط سطورا في السماء وماله	سوى صفحة الافق النقية مهرق
ومن عجب وهي الحمام وانها	تنوح كما نوح الحمام المطوق (١)

وفي وصف الطيارة والحرب يقول السيد حسن محمود الامين من قصيدة :

ورد عليه تزاخم وخصام	تطوى وتنشر حوله الاعلام
تجري الدماء على ضفاف غديره	وشام فيه على الحمام حمام
نهز الفؤاد بدلوهم وتوهموا	فيه الحياة اذا الحياة حمام

ومنها :

هوت النسر وانها من صنفهم	كالصاديات وما بهن اوام
وأشد ما علت الفصام كأنها	في الجو من فوق الغمام فمام
طلعت على شرق البلاد وغربها	نوب صفار خطوبهن جمام
هدرت شقاشقها وهن مدافع	ودجت غيايبها وهن قتام (٢)

وهكذا وصف الشعراء عالم الطائفة والسيارة والباخرة والقطار وبقا دقيقا صيفوه بمواطنهم وأحاسيسهم وجمالوا الصور تتحرك وتألم وتتسم كأنها مخلوقات آدمية وذلك من أروع ما تجود به قرائع الشعراء من صور بلاغية ناجحة .

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة عام ١٩٣٥ وهي ما زالت مخطوطة بحورتى .

(٢) الايام ج ٣٢ ص ٤٣٣ .

الافراض الاجتماعية

فى

الشعر العاظمى

ان كل ما يتناول العلاقات بين الناس ويتحدث عنها هو فى واقع الحال اجتماعى وكذلك الشعر فالشعر الذى يتناول بالنقد والتحليل تلك العلائق ويعرضها بميوسها وحسناتها هو شعر اجتماعى وعلى هذا الاساس فالمدح والهجاء والحوار الشمسى وما شابه ذلك هو شعر اجتماعى ولما كنا قد تناولنا بعض هذه الجوانب واعتبرنا بعضها من الجوانب القومية وبعضها لآخر من الجوانب الدينية لما فى هذه الافراض ما يميزها ويجعلها تلتصق بالجوانب التى ذكرنا فقد بقى لدينا من الموضوعات الاجتماعية الخالصة ما هو جديرة بأن تسدج تحت الافراض الاجتماعية . علما بأننا لانستطيع أن نفصل المجتمع عن الافراض السابقة لان المجتمع يحتضن كل شئ وهو رأس جميع الافراض واذا كانت بعض الافراض تتناول بعض الخصوصيات فى المجتمع . تختص بطبقة معينة من المجتمع كالمدح والهجاء والحوار وهذا مادعانا لادراجها تحت الجوانب الاخرى فان من الافراض ما يحسم هدفه ويشمل جميع طبقات المجتمع كالغزل والحنين والاحتفالات الدينية والزواج والموت وما بينهما من فرج وترج والاعياد والمواسم ونقد المصادات الاجتماعية والاخوانيات والمرأة وما يختص بتحريرها وأخلاقها ، والفقر والفقراء ، والغنى والافنياء ، والتحرر الاجتماعى .

هذا ومن الافراض ما هو أكثر التصاقا بالنفس الانسانية وعلوقا بشغاف القلب كالحديث عن الحب والفرح والحزن ، ومنها ما يختلف فى ذلك ويتفاوت من مجتمع لآخر ، ومن انسان لآخر . وذلك لان هذه المواطن ذاتية خالصة وأصدق ما يقوله الشاعر هو ما يتعلق بذاته وله علاقة بشخصه ، ففيه استجابة لهواه واحاسيسه وكلما كان الكلام من هذا القبيل كان أكثر صدقا فهو ناتج عن تجربة ، والغزل من هذا النوع . . . فالجنس غريزة انسانية والحب هو الطريق الى اشباع تلك الغريزة ، والمطش الجنس أشد مرارة من المطش المادى ، وحاجة الانسان الملحة الى الجنس فطرية وهى كحاجته للماء والهواء ، ولما كان الماء والهواء بمتناول اليد ، فان الشغف بالجنس

واللهفة اليه أشد وأقوى فالرغبة اليه أكيدة ، والعمل من أجله وارد ، والسمى اليه حيث . والشاعر انعمان والماعشق شاعر والشاعر انعمان عاشق ، وهكذا كان ويكون منذ بدء الخليقة وحتى نهايتها يعترف الشاعر على شبابة قلبه وأوسار نفسه ، فتجاوب الاصداء ، وإذا بالتعبير عن تلك الرغبة وذلك الحب لا يتناول فوات الشعراء فحسب بل يتجاوزهم الى عموم الناس ، ولذلك كان الغزل أكثر صدقا وأوسع انتشارا وأشد علوًا بنيات القلوب وذاكرة المفرمين والعشاق ومن منا لم يعشق ؟ !

ويأتى بعد الغزل من حيث الصدق الرثاء لأنه تعبير عن الألم والخوف والحزن والجزع ، والرثاء كما سبق وذكرنا ، يبكى الشاعر فيه نفسه ، ويندب حظه انتظارا لساعة الموت المحققة ، حيث تثور في نفسه لواعج الحزن والاسى فيبكي ويبكى على نفسه بحمق ، دون أن يشعر به الآخرون . . . ولن نطيل في الحديث عن الرثاء والمدح والهجاء لأننا تحدثنا عن ذلك ونتحدث الآن عن الغزل في الشعر العاملى .

٥ الفـزل ٥

كان معظم شعراء عاملة حتى الخمسينيات من رجال الدين الذين تخرجوا من جامعة النجف الأشرف ، وهم تبعاً لذلك من التقليديين المحافظين في غزلهم ، غير أن الأمر بعد ذلك الزمن يختلف كثيراً كما سنرى .

وفزل المامليين على وجه المصوم رقيق سلس متزن يحاكي الأقدمين فهو لا يخدش الحياء ولا يجافي الضمير والأخلاق . . . غير أن الشعراء الشباب قد حاولوا الانحراف به بعد ذلك ، إلا أن الأحداث السياسية التي عصفت بمنطقة الشرق الأوسط والالتزام معظم شعراء عاملة بها قد وضعت حداً سريعاً للانحدار وارتفعت بالشعراء إلى الأعلى فلم يكد ذلك الفزل الماجن المتحلل المتمتلك أن يرى النور . . . وبالطبع لا يعنى هذا أن شعراء جبل عامل ظاهرة جديدة غريبة في تاريخ الشعر العربي . . فهم كسواهم يخضعون لسنة الحياة ويماشون التطور ويسايرون روح العصر المتحضرة .

والذي حدا بالمامليين إلى الوقوف هذا الموقف في شعرهم هو ما ذكرناه من التزامهم بقضايا شعوبهم .

وإذا كنا قد ارتدبنا لأنفسنا اعتبار شعراء عاملة فريقين كما ذكرنا ، فلا بد من المقارنة بين هذين الفريقين واستعراض غزلهم جميعاً استعراضاً مجملًا .

فالذين يمثلون فريق المحافظين " شبيب باشا الأسعد ومحمد سليمان جواد ومحسن الأمين وعبد الحسين صادق وعبد الحسين عبد الله والحوثاني وموسى الزين شرارة .

أما الذين يمثلون الفريق الآخر فيهم " محمد علي شمس الدين ، ياسر بدر الدين ، الياس لحيسود عبد الكريم شمس الدين ، شوقي بزيع .

ولكل شاعر ظروفه وخصائصه التي تميزه عن الآخرين ، فشبيب باشا الشاعر الاقطاعي يختلف عن محمد سليمان جواد الشاعر الفقير المسحوق .

نستعرض ديوان الأسعد ونجد غزله مبثوثاً بين قصائده ولكننا لا نكاد نحس بتلك المرارة وذلك الجوى والعذاب الذي يحس به المحروم من المحبين ولا لهفسة المكبوت . . فبغات الهوى من الروميات في استبول التي كان يتردد عليها كثيراً ملك يديه والكثيرات من المامليات اللواتي يتوددن إليه ويمتنعن أن يكن زوجات له أو عشقات .

غير أن الجنس تيار جارف وناره لا تنطفئ جذوتها والرغبة إلى حواء متجددة مع الأيام

ولا شك أن تلك الصورة هي من وحى غزل القدماء * ثم انظر الى الشاعر كيف
يسمى نفسه بـ «عيافة» فقرطقت * من القوط * ثم انظر اليه وقد أعطى حبيته صورة
الطبيسة ***

سبت من الطبيعة الوعاء لفقتها
ثم انظر اليه وهو يتغزل * برومية *
وحيدها ثم فرت خشية وسرت (١)
وظبية رومية قد عصى
لحظ لها حاج بديع أمـ هـ
لكنها فافت بفسرط النفسار
ماتوا الجفن ينأي السدى
يدنوا للقيامة الفرار الفـ هـ (٢)
وهكذا كانت تأتي الصور الغزلية في سائر غزل الأسعد حسية تقليدية لا
جديد فيها *

أما الشيخ محمد سليمان جواد وهو من شعراء الرعيل الأول المعاصرين لشبيب
باشا الأسعد * فقد كان رقيق الشاعر متقد الماطقة * والنظر للفوارق الاجتماعية
بينه وبين الأسعد فان الصورة تختلف من حيث الماطقة واتقادها لشدة الحرمان
وكثرة المعاناة *

ونحن لا نجد للشاعر غزلا متخصا وإنما نلمحه في ثنايا مداحه لآل الأمسين
وغيرهم * وقد نجد له بعض المقطعات الغزلية المتخصصة * إلا أنها قليلة * ومن
غزله * قوله ***

شربت بالمذهب حتى انتشى
مذهبة الهم جلسوب المراح
من كف هيفاء الحمى طفلة
ناعمة الجيد كمـ سوب رداح
مريضة الأجان لكنهمـ
تحسن فتكا بالقلوب الصحاح

ونراه بعد ذلك يصف الخلفاء وهذا ما لم نجده في غزل الأسعد *
ذلك أن الأسعد يصف الروميات ويتغزل بهن * أما محمد سليمان جواد (٣)

- ١ المقعد المنضد لشبيب باشا الأسعد ص ٢٠٩
- ٢ هـ هـ هـ هـ ص ٢١٣
- ٣ جاء في الأعيان ج ٤ ص ١٨٦ عن الشاعر أنه * فاضل أديب وشاعر مجيد يتوقد
ذكاء وفطنة نظم فأجاد ثم عاقه عن طلب العلم طلب المعاشي ثم عرض له مرض فلقى
منه حمامه وهو في ربحان شبابه أصل جده من قرب الساحل ثم سكن قرية حولا من
قرى جبل هونين في جبل عامل *

فانه يتغزى بالمربيات اسحه يقول ***

قد بالغ الخ لغان في متها
وانما نسم عليها الوش صاح
وانزع القوط دما ليجها
فأخفت المعصم والقسط صاح
لها بطلى الصدر عن حيا
سترومن نشر المبير ف تضا صاح

والقسط صاح أما الدماليم فهو صامت :

خرس الدمليج منها
ولسان القسط صاح
أيها العاشق مهلا
ان فنى الصبر نجس صاح (١)

ويختلس النظر الى مشوقته ، غير أن الواشين يحكرون عليه صفو شرابه :

محضتك الام الصباية كلمها
وسقتك وابلها الخديق وطدها
ليت النوى رمت بمصم حادث
ألوى على كف النوى فأشلمها
كم تكرم الواشى يريد ضلالها
وتهمين ، ولى قد تنفها ظلمها

ومعد أن يشكو شاعرنا من الهجر والحرمان ، يرسم لنا تلك الصورة الرائعة

فيقول ***

لما أصبت من الفؤاد صريره
ونزعت حبه حلايت محلها
أما الشيخ محمود مثنية (٢) فانه يمزج القديم بالجديد في غزله أو أنه على الأقل
يحاول ذلك فيشبه الفايات بالارام . أما روائحين الذكية وجمالهم الساحر ، فانهم
كالأزاهير ***

حسي براسة أراما فزلانسا
سوانحا يرتمين الرند والبانسا
الناشرات من الممران عن أنف
والأخذات روابس البراوطانسا
قد رحن يجنين من نيت الانهم ما
عن فائح المنبر الدارى أغنانسا
فمالها وجنى الزهر تقطفه
وهمن أعطر أنفاسا وأردانسا

١ الأقبان ج ٤٥ ص ١٩٦

٢

٣ من مواليد ١٢٨٩ هـ وتوفي ١٣٣٤ هـ فى قضاء صو بلبنان الجنوى

ويتأثر بصور القدماء فيقول ***

أن التي قتلنا في لواحظها
إلها لو تشا أحياء قتلنا (١)

وذلك مأخوذ من قول الشاعر القديم (ولعله جرير) ***

ان الميون التي في طرفها حور
قتلنا ثم لم يحيين قتلنا

أما الشيخ علي شارة * فيقصد محبوبته ليلا فتصده خوف الرقباء ولعله ينظر

في ذلك الى ما كان يفعله عمر بن أبي زبيعة ، فيقول ***

وفيداء قد زرتها والرتيب
يميل الكرى طرفه منطرف

فحييت اذ جئت قالست ألا
تراعى الوشاة ولما تخف (٢)

والشيخ علي حسين عز الدين يتعنت في غزله فيشبه نفسه بالأسد * ومع هذا فان

حبيبته الصامرة الهيفاء قد رمته بسهمها وصروته :

عجبا لطبي يشتكى ضعف الحشا
ويصيد أفئدة الليوث الصيد (٣)

أما الشيخ عبدالكريم الزين * فانه يبيت مع عشيقته وهو هادي مطمئن في الغلالة :

كم ليلة بتنا وترمقنا
عين الأقحاح وأعين الشهب

والليل كالفرعين منسدل
والنجم كالقرطين في وجب

ثم انظر الى تلك الصورة الرائعة * فالحياء قد غلب على تلك المشوقة فاحمرت

وجنتاها وأصبحت كاللهب وليت شعري ما هو الحياء الذي يتبقى عند فتاة تبيت مع

عشيقتها ؟ ولمنسل ذلك كله من قبيل الخيال :

فأعجب لو جنته وقد ملكت
ماء الحياة يمعن في لهيب

يعطيك من يده أيا لهيب
ويصد عنك ببارد الشنب (٤)

ويتكلف السيد حسن محمود الأمين (١٢٩٩ - ١٣٦٨ هـ) كتم الصباة حرمها

على مكانته فتحترق الأنفاس في صدره :

١ الأعيان ج ٤٨ ص ١٩

٢ الأعيان ج ٤٦ ص ٢٣١-٢٣٦ والشيخ علي شارة ولد عام ١٣٠٢ هـ وتوفي ١٣٧٥ هـ

في بنت حبيب *

٣ الأعيان ج ٤٢ ص ٣٦٢ ولد الشيخ في دير قانون النهر عام ١٢٨١ هـ

٤ ولد الشيخ عبدالكريم في جبشيت عام ١٢٨٤ هـ وتوفي ١٣٦٠ هـ - الأعيان - ٣٨

ص ٧٢ *

يكلفنى كم الصباة منصبي
حكت شجنى ورق الحمام فكلما
ويطغى الهوى فى مهجتي وأبوح
تغنى أغنى أو تسبح أنسج (١)
وننتقل الى سرب آخر من أسراب الشعراء الى سرب الشباب * ونقف مع تحسين
شرارة الذى يهيم فى حب الحسان دون تمييز * فليس له محبوبة واحدة بحينها يمنحها
قلبه ويوقه عليها ويكفى بذلك انما قلبه لكل مليحة :

فى أضلغى قلب يفيض جوى
لا يستقيم على هوى فله
مختونج بالعجب سكران
فى حب كل مليحة شأن
يهوى الجمال ويرتمى دنقا
أنى تراءت منه السوان

ولعل الرغبة هى التى تحرك الشاعر * فلا شكوى ولا صباية لديه :
فى كل لحظ منه بارقة
وتلك النيران التى تصور النهود على أنها كالبراكين تنطلق منها الحم فتقذفها
على العشاق تقودنا الى شاعر أملى آخر جدير بأن يلقب بشاعر النهود * بالرغم مما
يعرف عنه من تعفف وذلك الشاعر هو كامل سليمان * فكم فتته النهود وكم أثاره
واستفزه ؟ والشئ الغريب فى اقتتان الشاعر بالنهود وتسليطه الأضواء عليها هو ما
نعرفه عن ذلك الشاعر من التدين والعفاف * وكان يودنا دراسته على أنه ظاهرة جديدة
بالدراسة * الا أننا لسنا فى موقف يسمح لنا بذلك لأن * * * ولولا أن المقام لا يسمح
لكشفنا السر الذى فجر ذلك اللهب من قلب الشاعر وفتح تلك المبقرة لتتبع فوق خلسة
النهد البارز وتجتر الآمها وأحزانها * بل قل آمالها * * فما هو ياترى سر ذلك الهيام
بالنهد ؟ * فلعله الحرمان والشوق الملتهمب ولمله غير ذلك ولمله * * * ولعله

فتفحص ديوان الشاعر " اشراق " نجد أن الشهوة تتأجج فى جوانب صدره ثم
يطلق لهيبها وقار طاغ وتدين أصيل وبين الأمرين أمور ونزعات شتى تجعله يتخبط فى
أتون عواطفه ويغالب أحاسيسه ويصارع شهواته ولا ندري من المنتصر فى النهاية * الا أن
الشاعر فى جميع الأحوال ينفذ عن كوامن نفسه بحرية تامة فيأتينا بصور جمالية رائعة أشبه
ما تكون بطبق من المقبلات يضعه على مائدة العشاق ورواد الجمال وتلك الصور حرة بها

١ الأعيان ج ٣٢ ص ٤١٤

٢ المرجان ج ٥ م ٣٢ ص ٥١٥ / سنة ١٩٤٧ *

ريشة رسام وارح • ولعل العقل الباطن هو الذى يملئ هذه الأحاسيس والمشاعر على شاعرنا ومن يدري قلعل الشاعر كان سيخلق فنانسا ؟

وسنذكر الآن نماذج من ذلك الغزل لشاعرنا كامل سليمان من قصائد مختلفة •
وللشاعر غزل ريمى المذهب وفى شعره سهولة تفصح عن رغباته المكبوتة ••••
انه باختصار • مقيم بالصدر • والمصدر مكانته لدينا جميعا وهو الذى جعلنا نشفق منه الصدارة والتصدر وما شابه ذلك مما يتعالم عليها الناس فى المجتمعات البشرية منذ القدم • ولنتنقل الآن لنعيش مع الشاعر قليلا فى غزله •
يقول من قصيدة بعنوان "مراهقة" •••

قامت لتخلع ثوبها الشفاف والآهات تسترى
مرتاعة مما تغير فى طبائعها •• وقبرا
وجبينها اللالا • ملتمع تسوى عنه •••••
وعلى محياها تراعى بسمة المكدود ذعبرا
قالت : بلفت •• تدفقا ثدى احساسا وشعرا (١)
وتناولت مرأتها وتأملت صدرها •••••
وكانها من قبل لم تره فتاهت فيه كسبرا (٢)

وللشاعر قصيدة أخرى عنوانها "عرفت كيف تنعم • تنطف منها ومن سواها •••
يختصر بالصدر • يقول الشاعر •••

أبرزت فير •••••	ما توارى وما انكسر •••••
من نهود شديسة	خلت حلماها العسى ••••• (٣)
وفى قصيدة بعنوان "أفاق" يقول •••	
قد كسحت دثارها •••••	عن صدرها الوثير •••••
وقد بدا موتلقا •••••	كفوكب من نور •••••
وشديها قسارورة	الأطيار المطور ••••• (٤)

- | | |
|---|--|
| ١ | أشراق ص ١١ وقوله : بلفت من بلوغ الفتاة سن المراهقة • |
| ٢ | أشراق ص ١١ |
| ٣ | ص ١٣ |
| ٤ | ص ١٧ |

ومن قصيدة " لحظة " يقول ...

يا لها من غادة ناهــــــــــــدة
هيفا تمشى فينزو ثديــــــــــــــــها

ومن قصيدة " دنيا الهوى " يقول ...

فيها الصبايا ناهدات خرد غيد حسان
يوم النهود الهارزات لها انخاض وارثــــــــــــــــاع (ص ٢٢)

وفي قصيدة " مستحمة " يقول ...

وعلى الصدر كومة لست أدري
هي نهد حده أم رمانــــــــــــــــة (ص ٢٩)

ومن قصيدة " مصادفة " يقول ...

جاءت الى رمانة فهفــــــــــــــــت
أمسكت بالومان أجذبــــــــــــــــه
حولته نحوى أداعبــــــــــــــــه
أشارها وتضوع الرنــــــــــــــــد
قصد القطاف واذا به نهــــــــــــــــد
مترسلا ما ساقنى العمــــــــــــــــد (ص ٤٢)

ويقول الشاعر في قصيدة عنوانها " من عذيري " ...

من عذيري نى الهوى من الميــــــــــــــــون
أو من النههد من حلتــــــــــــــــه
ومن السحر بها أوفى الجفــــــــــــــــون
فيها يستتر السر المصــــــــــــــــون (ص ٤٤)

وهذا هو الغزل في شعر كامل سليمان • وكان بودننا الاكتفاء بهذا القدر من غزل
التقليديين • لولا أن السيد حسن الأمين وهو القاضى النزيه والشاعر النبيه استوقفنا
وهو الذى لم يتزوج • ولم يعرف عنه أنه بحث " عنها " فهو ناسك زاهد مستقيم • • لكن

غزله الاتى يدعونا الى الدهشة ...

عودي إلى فصوص الحب يدعونا
تهوى الرياض على شوق تواعدنا
سنبلاً الكون شعرا من صبابتنا
عودي الى نلم أبرج كما علمت
ونخمة الشهور ليتى تناديننا
ويشتمى السفح والوادي تلاقينا
هزج النجوم محبا فيك مفتوننا
وفى جبينك استجلى التحاسينا (١)

ولعل ما فى هذه القصيدة (وهى لوليّة) من تكلف وتصنع يجيبنا على تساؤلنا
ثم تنتقل بعد ذلك الى صورة غزلية أخرى للشاعر وديع ذبيب • يناشد فيها الفتاة ألا

تسرع بخطاها نحو العشرين • ففى هذا السن تختم قصة الحب • وما أجمـل
الحـب :

أحب مجانى الحب جيد ومنهم
فيا طفلة العشرين لا تمجلى الخطى
وأشهى معانيه الربيع المبرعم
اليها ففيها قصة الحب تختم
فما بعدها وجد ولا بعدها روى
وما بعدها الا الأسى والتبرم (١)

أما المرأة العاملة فلم تجرؤ على البوح بحبها الا مؤخرا وهى بالتالى ما تفزلت
بحبيبها وبقيت أسيرة العادات والتقاليد العربية ••• وهى وان تجرأت على البوح ••
بمكتونات فؤادها مؤخرا فانها قد ستطت ضحية لذلك البوح •
وهذه أميرة الحوامى ابنة الشاعر الكبير محمد على الحوامى تبوح بحبها ولكن
بخفـو حياء ومع هذا حكم عليها المجتمع حكما لا يخلو من القسوة واسمها تقول :

أما تدرى ؟ أما تدرى أمير أحيى العسر
أما تدرى ؟ وقد وليت كم يقات من عسرى
وجفن صبغى جفنى شالا من السحر
وفى جنبى يا جنبى جمرا أيما جمـر
وهي لم تبوح بسرها لو لم يكن الأمر متمكنا منها وقد بلغ غايته :

وذاع هواي من صدر من زهر ومن شـو
وذاع وذاع انى بات منك الحكم فى أمـرى
وتخذ لنى ؟ خذ لك هواي •• كيف أتيت بالعدر؟

لقد براها الشوق وأضناها الوجد :

كأنى ما يرانى الشوق فى مد وفى جـر (٢)

وتدور القصيدة كلها فى هذا الاطار دون أن نعثر فيها على ما يشير من
قريب أو بعيد الى استقامة الحب فى صدرها ودون أن تشير الى ما يمكن أن يشير المرأة
فى الرجل فمشاعرها تائهة • وتبقى المرأة تدور وتدور فى فلك العادات والتقاليد •

ونبحث عن الفزل عند شاعرة عاملة أخرى هي سكتة العبد الله • فنجد من
نوع آخر وفيه من الجرأة ما يكفي لخروجها من سرب أخواتها الماملات • تقول
الشاعرة ...

يرادنى اليك الآن حلم الأمل والسفر
وحب واجم يلتاح بهين
اليوم والحمد
يرادنى اليك الآن لحن جامع الوتر
ومحذور على الحب
محذور على الحب
(١) لا أدري ؟

وكان للشاعرة تتراجع احساسا بالذنب ... أليس غزلا نسويا فى مجتمع عربى ؟
وكذلك للشاعرة مآساتها الخاصة وحكايتها الخاصة ومشاعرها الخاصة ...
فهي قد انفصلت عن زوجها بالطلاق ... ولعلها تبكى حظها العاثر وتتوج ماضيها
وتتحدث بلسان مرتجف أحيانا عن قلب يحترق بالنار ولسان كالنار ... وكما نؤثر عدم
الخوف فى حياتها الخاصة لولا أن خصوصيات الشاعر ليست ملكا له • اسمها تقول من
قصيدة (الحلم الرمادى) :

ما أترفت فى رياض العمر غناء
ولا استحمت بوادى الطيب أفياء
ولا استجمعت عيونى فى نمناء حلم
لى فيه فوق الرؤى
نجوى واصراء
ولا استطاب غوادى ببح أغنية
نشوى
بها من هوانا البكر أبنا
الاضغورت كالأقمى على مضجى
ونازعنى أمان
فيك غرساء

ثم ، لا تلبث أن نرى الشاعرة تنفجر بمجد قليل ، فتقول :

ليت الريحى ،
ما سقاها القيثفى زمـن
وليتها قنفسرة
صحراء جرداء
يستيقظ النجر
لا زهر ولا هبق
ولا حفيف ولا ظل ولا ماء
ولا أناس لها فى الحب أعنية
صوفية
من أفانى الهند عذراء

ثم ، ما هذا الندم الشديد الذى يجعل فى ضمير الشاعرة ؟

قد كنت يوم اصطفاك القلب قاصرة
غريرة
أوقمتنى فيك أسـماء
طلاس من نوات السحر كتفى
من نفثها الفادر الجبار أحياء
غصن رطيب كثيف الظل طوقنى
ومقلية
غضة الأهداب نجلاء
ومهمس من شقيق الروض مخلصه
ومن أتاح الندى
حمر وأغراء
وطلعة
جدول فى الريف تخميره
لشوائية من غوانى الحور سمراء (١)

وعلى الرغم من الركة الواضحة في هذا الشعر المهلهل • رأينا أنفسنا نورد
منه ما يزيد عن الحاجة ... ومهما يكن فليس القصد هنا تحليليا نقديا بقدر ما هو
مقصود منه الممتنى •

وللشاعرة أكثر من صرخة تائهة في عالم الحب الفائع والأمل اليائس ان صح
هذا التمييز •

أما زهرة الحر • فانها من الجيل الماضي محافظة في كل شيء وظروفها
الاجتماعية تختلف عن ظروف سابقتها سكنة • فهي ربة بيت مستقرة في بيتها وحبها
وعملها أيضا • اذ هي " قابلة " ولذلك فنحن نراها في شعرها رتيبة الخطوات
والنغم • عربية الأفكار • عربية الديباجة • انها ككل أنثى تحب • ولكن حبها
خافت لا تسمع له صراخ الانثى ولا نشتم منه الجنس • فالجنس فيه دفين بين ثايا الحياء
النسوى العاملي • فالسيدة زهرة محافظة كما قلنا • وان كان الشعر أحيانا يشق
حجب الحياء ويخترق سافرا • الا أن شاعرتنا تعالج الموقف بوقر وتؤدة • اسمها
وهي تعبر عن مشاعرها بعد تلقيها رسالة من عشيقها ولعله خطيبها ...

وهذا فهي شوقا الى تقبلها
أأصده ولقد تفجر في دمي
فأبى الآباء وحال دون مناه
بركان حب ما عرفت مسداه (١)

ثم اسمها وهي تعبر عن غيرتها الصارخة منطبعة من تظان أنها تنافسها على
حبيبها ...

اني رأيتك في عيون حبيبي
وقرأت اسمك خط فوق شفاه
تألقين كزهرة التوليب
بحروف نار في مداد طيبوب
ولكن ماذا يكون موقف الشاعر من ضررتها ؟

ان لم تكوني في عيون محذبي
ثم تدفعها الحيرة المرة لأن تقول ..
لما أراي كنت أقمل يا تسرى
لو لم تكوني في عيون حبيبي (٢)
ثم نرى الشاعرة في قصيدة أخرى وهي تريد التمتع بالهوى قبل المصيب :

فاللهوى أحلى أماني الصبا
قدر ما خلعت منه مهرى

يا حبيبى ليس لى عنك غنى

قم بنا نلهو على تلك الرسى
يا حبيبى قبل أن يلهو بنا

فلا غنى لها عن حبيبها :

نحن حب وعطاء ومضى

ثم تقول ثانيــــــــة :

تحت نور الشمس فى الحقل القريب
قبل أن تأتى دياجير المغيب (١)

قم نغرد مثل هذا هذا العندليب

ونحنى بعض الحان الهوى

وفى قصيدة أخرى يتعدى فيها الفنا :

لكن حبى يتعدى الفنا (٢)

أغنى وأحبائى وما حولنا

وتتلاحق الصور الفزلية فى الشعر العالمى متباينة من حيث الشكل والمضمون
وهدفها المرأة والجنس . وهذا دأب الفزل . والمرأة كالما تأخذ شكل القالب
فيتلون الفزل بلون القالب فهذا يخلق الحياء وذلك يسفر بلا غطاء وذلك متوسط بين
الحالين والشعراء العالميون كسائر الشعراء يختلفون فى ما كلهم ومشاربهم ونزعاتهم
الداخلية وهم لى ذلك يضمنون لسنة الحياة ويسايرون ركب الحضارة وهذا ما نلاحظه
عليهم جميعا . فشعراء الرعيل الأول وبالتحديد شعراء ما قبل الخمسينيات ه لى
شعراء النصف الأول من القرن العشرين يختلفون عن شعراء النصف الثانى منه . وتبعنا
لذلك لنعرج غزل حسى صارخ مكشوف وغزل رقيق غيف . والأول يحاكى غزل عمر بن أبى
ربيعه سابقا وزار قبائلى لاحقا كما لاحظنا فى غزل كامل سليمان . والآخر يحاكى القدماء
المحافظين كما لاحظنا فى غزل زهرة الحر وغزل مرتجف خائف تائه كغزل سكرة -
الصبد لله وأميؤ الحوامى .

وقبل أن ننهى حديثنا عن الفزل . لا بد من إيراد بعض النماذج للشعراء
الشباب . فهذا ياسر بدر الدين يتحدث عن الحب ومعاناة الحبيب بلفظة "حبيب
اليوم - كما يقولون - ويتحدث عن النشوة أو الأثر الذى يتركه الحبيب فى نفس المحب
دون الخوض فى النتائج . فهو يتحدث عن المعاناة لاعت الجنس . وان كان قلبه
يعتمر بحب الأنتى . اسمعه يقول فى قصيدة " جبل الأحران " . . .

ناداني الحبيب
فما تمشت في جسدك الروح
وتملل خفق مذبح
في شعر القلب
وفمام الذكرى أمطر أحزانا
قد فتني سيلا حطبا أحجارا
في وادي الوعب
وخلال هدير السيل
انساب صراخ الخفقات
لم تبرأ بعد جراحاتني
لم ينشف حبر المأساة
لكني يا أسرة .. يا قادر
سأظل أحب
وسأعشق آلاف المرات
وأقتل آلاف المرات
وأبعث في بحر اللهفات
في زورق حبيب
ما أحلى أن أحيا للحبيب
ما أروع أن أفنى في الحبيب (١)

انه بعيد في الفزل هو حديث روى عن الحبيب يختلف عما ألفناه . الا أنه من
لون الفزل . كان القدماء من الماملين وغيرهم في حديثهم عن المرأة يتحدثون عن
الخلخال والدماج والخصر والمنق والخد والقوام . ولكنهم اليوم يتحدثون عن انشال
وعقد الماس والسوار والعيون الزرق وخفة الدم والمذاب في الحبيب والخصومة فيه أو الفرق
فيه وهذا الغالب .

أما وديع ذيب . فهو شاعر يرى العمر لحظة . وما علينا الا أن نختم تلك
اللحظة في اشباع شهوتنا من الحب والشراب . ويرى الحياة رحلة ألم .

هل بقي شك في أن المقصود هنا من المحبوبة شيء آخر غير الوطن المصلوب ؟
وهكذا أصبح الفزل يميل الى اتجاه آخر وكان الشعراء الماملين قد سثموا من
الحديث عن مفاتن المرأة ومحاسنها والتعبير عن حبهم لها فجنحوا الى حب بلادهم
التي شغلتهم بما أصابها على يد المستعمرين والمملاء عن كل شيء آخر ولمل
ذلك عائدا الى أن الطبيعة والظروف الاجتماعية التي كانت تملئ الفزل على الشعراء
كالحرمان وفراق الحبيب وعناده وصعوبة الوصول اليه قد انقضت وحل محلها
الاختلاط والسفور والتحلل الذي قضى على الحرمان . وأصبح للحب نكهة أخرى غير
تلك التي كان يشوبها القدما وهذا هو الذي جعل الفزل المعاصر تافها لا
قيمة له لأنه لا يمس غير الجسد ولا يلمس الروح وكان بودنا أن نحلل الأمر ونعيد
الى أسبابه وعوامله الحقيقية . غير أننا لسنا بصدد كتابة دراسة اجتماعية أو بحث نفسى
علم النفس .

ويبقى الحومانى يغرّد فى سرب القدما بالوفم من تحرره وتجديده فى المعانى
والأساليب . . . فهو يصف المرأة من الخارج * مظهرها ، أناقتها ، طولها ، شعرها
خدودها ، قدها .

أجمل منها حاسرة خمارها	زفت اليك سحرا عقارها
مرسلة وراها ذوائبها	كيما تمقى ان مشت آثارها
ذوائب لو قابلت شمس الضحى	بها لفشى ليلها نهارها
الكشح والمعصم هذا مخطف	منها وهذا قائم سوارها

..... (١)

وللشاعر غزل عمرى وآخر غير مصقول وهذا ما يؤكد أن الشاعر لم يكن ليشغل نفسه
بالمرأة عن مطامحه الكبار .

ونجد شعراء ماملين غزليين آخرين كثيرين فما من شاعر ماملى الا وقد
أطال باعه فى الفزل كالشيخ محمد على نعمة (٢) وعبد الحسين عبد الله وموسى الهيسى
شرارة ومحسن الأمين وسليمان ظاهر وعلى مهدي شمس الدين وغيرهم . . .
وفى ختام رحلتنا مع الفزل الماملى ، نقول باختصاره الشعراء الماملون . . .
يتفاوتون فى الجودة والرداءة ويسبغون مع الزمن ويخربون فى اسراب الشعراء فيفسرون

معهم عن مشاعرهم ويكتبون كذلك معهم . . . غير أن الذي يميزهم عن غيرهم هو كونهم
انشغلوا فيما بعد الخصمينيات عن الغزل بالشعر الوطني والسياسة وخلطوا بسين
الأميين فصار غزلهم مشوبا بالوطنيات وهذا هو الشيء الوحيد تقريبا الذي يتميز به
الشعر المأملي عن سواه . فقد أصبحت الحبيبة بندقية والممشوق وطننا والأرض هي
التي تشغل بال الشاعر . . . كما أشرنا سابقا والشعراء الذين صنعوا هذا هم
إلى لحود ومحمد علي شمس الدين وحسن عبد الله حبيب صادق وخليل أحمد خليل
ولكننا نجد بكا على الأطلال وليست هذه الأطلال أو الرسوم من آثار الحبيب ولكنها
أطلال الوطن الذي أخذت تمنح في سهوله ووهادة وقمه ذئاب البشر . . .

٥ المرأة في الشعر العائلي ٥

ونبقى مع المرأة • فنصحبها في رحلة أخرى وهي هنا ليست تلك التي يتمهات عليها الرجل متوددا مترددا لتعومتها وجمالها وخفتها ورشاقمتها فيجعلها هدفنا لينال له ورمى لسهامه ••• ولكننا هنا مع المرأة في وجهها الآخر • معها كأم وأخت وابنة وربة بيت أو سيدة مجتمع لها شأنها في تكوين الأسرة وبناء المجتمع وتنشئة الأجيال معها في دورها الاجتماعي • وموقف الرجل والمجتمع منها •

اننا هنا معها في رحلة الشقاء لتخلفها ••• مع رحلة الصراع الذي تخون نفسه من أجل التحرير والانطلاق للتخلص من رواسب الماضي وآثاره • فما هو شأنها وما هو دورها في مجتمعنا العائلي؟ • وكيف نظر لها الشعراء من هذه الزاوية؟ وماذا صنعوا من أجلها بعيدا عن النزوات والشهوات؟ •

لا شك أن المرأة كانت تتصدر قائمة المشكلات الاجتماعية في جيل عامل منذ مطلع القرن الحالي • وفي في ذلك ليست الوحيدة في الشرق العربي ولكنها كانت تعاني نفسها تعاني منه المرأة الشرقية عموما •

والحقيقة أن القرن العشرين قد أطل على البشرية لشهد فيمرحلة خطيرة بالنسبة للإنسان ••• فالقرون التي سبقتها كانت مليئة بالتخلف والجهل والمرض •• غير أن هذا القرن يبدو وكأنه قد أخذ على عاتقه تبعة نفض غبار الماضي والانتقال بالإنسان إلى ما هو أفضل •• وفيه احتدم الصراع بين الماضي والحاضر •• وقد اتسم ذلك الصراع بادية الأمر بالصلابة والتطرف والخطورة ••• وكأنه صراع بين رجلين كل منهما يريد الحياة والبقاء والتثبت بأسباب ذلك مهما كانت النتائج • فلا الماضي يعتدل ولا الحاضر يعتدل • ورفض كل منهما ما عند الآخر • مما أدى إلى الخروج عسك المألوف من العادات والتقاليد والأعراف بل والدين والتسم أحيانا •

أطل القرن العشرون على جيل عامل وهو مشحون بالأحداث ومحمل بالانقراض والمخلفات •• محكم تركي هزم وحرب ضروس وصراع رهيب من أجل البقاء بين القوميات • والأقليات والشموب والحكام •• فالجيل محدود وطرقه مشدودان تتجاذبهما الأيدي • والمتناقضات تملأ الساحة والأمراض مستعصية والاساة قلائل • فمن أين نبدأ وعلى أي الأسس؟ •

كل هذه الاسئلة وغيرها لم تجد الجواب الكافى • فالأجوبة مختلفة والمشكلة واحدة • • • وفى هذا الخضم المتلاطم برزت المرأة كمسألة اجتماعية خطيرة • فهناك من يريد النهوض بها مسرعا وهناك من يريد التانى • • • غير أن التانى وتحت تأثير ضربات الأول سرعان ما ينحرف بتيار التطرف الذى يتسم بالجمود والتزمّت !

والمرأة عموما • اما أن تكون متحررة تحررا كليا • وهذا بحد ذاته مشكلة قد تدفع بالمجتمع كله الى الهاوية حيث التحلل والفسق والانهيال الخلقى وهجر العفة والشرف وأما أن تكون متزمتة جاهلة أشبه ما تكون بالآلة الصماء يسيرها الرجل أو بقطعة أثرية أو متاع من أمتعة البيت لها دورها المحدود • وفى ذلك ما فيه من الخطر على تربية النشء وتوجيهه • • فأيّن كان موقع المرأة العاملة من هذا كله ؟ •

لا شك أن المرأة العاملة كانت تقف وراء الحجاب كالمرأة المربية وترنح تحت نير التخلف والجهل • وهى على هذا الأساس من الضرب الثانى •

ومرة أخرى يطرح السؤال • وكيف وعلى أى أساس نبدأ فى تحريك المرأة ما دمنّا مثقفين على أن فى المرأة ما فيها من الجاذبية الحضارية سلفا وإيجابا ولها مكانتها الخطيرة فى المجتمع ؟ •

كان المصلحون كثرا والمتزمتون كثرا والوسطيون كذلك كثير • وكل يشد الحبل ناحيته • وهذا يؤكد احتدام الصراع • • • أما المرأة فهى سائرة وثقلها لا تكثرت بما يجرى حولها لأنها سوف تقع تحت تأثيرات المصير ومغرياته وكأن أحدا لا يؤثر بها •

وكان من الشعراء طبقة لا تنظر الى المرأة الا النظرة التقليدية • • • تشييب بها ووصف لفاتنها واغراق فى حبها • وهم لا يختلفون فى ذلك عن شعراء المصور الخوالى ومن هؤلاء شبيب باشا الأسعد وعبد الحسين صادق وكامل شبيب العاملى ومحمد سليمان جواد • • • وهؤلاء هم التقليديون بكل ما فى هذه الكلمة من معنى • •

أما الاصلحيون فمنهم زينب فواز وزينب الأسعد وفاطمة الأسعد وزهرة العز وسكينة المبداء لله وسلوى الحوماني وشقيقته أميق الحوماني • وغيرهم من النساء ومحسن الأمين وسليمان ظاهر وأحمد رضا والحوماني وموسى الزين شرارة وعبد الحسيين شرف الدين وغيرهم من الرجال • • أما فى النصف الثانى من القرن العشرين فالصورة تختلف وللشعراء الشباب موقف آخر • فقد استقر الوضع الاجتماعى ليسرفى جبل عامل فقط بل فى العالم كله وأخذ كل يخل على منواله وانطلقت المرأة توجه نفسها

دون الخضوع لأهراق أحد • ولا شك أن بداية الصراع الآتى فى دوامة التاريخ ما زال الآن فى بدايته مع السبعينيات • وسيبرز هذا الصراع مسلمات جديدة وقوانين وأعراف اجتماعية أخرى ما زلنا فى انتظارها لا تنفيها •

وبالنسبة للمرأة الماملية • ماذا كان موقف الاصلحيين من الشعراء منها ؟
فالشاعرات لهن موقف والشعراء لهم موقف والمرأة تحمل قضيتها بنفسها ولذا لك أهميته
فزينب فواز الشاعرة الأدبية المعروفة كانت تقف الى جانب الحجاب فى الوقت الذى تدعو فيه الى تحرير المرأة وتعليمها • • • تحريرها من قيود الجهل المركب وتعليمها حتى تتمكن من تربية الأبناء وفهم الحياة على حقيقتها • ورغم أن شاعرنا قد عاشت فى مصر وعاصرت الدعوات المتطرفة الى تحرير المرأة • الا أنها بقيت محافظة ومعتدلة •
فقد سألتها رئيسة القسم النسائى لمعرض شيكاغو عن عدم حضورها اليهم فشرحت لها رأيها فى تحریم الدين مخالطة الرجال مخفية فى ذلك رأى الفقهاء " لأن " الشروح المختصة بأمر الحجاب كثيرة والمادات جمة • فقد اكتفيت منها بهذا القليل أيتها العزيزة الفاضلة " (١) ولم أعتز لها على شعر تدعو فيه لكل هذا ويظهر أنها اكتفت فى ذلك بالثر ومن شعرها فى دعوة " رجال الشرق " الى اليقظة العامة الذى تأسف فيه على فشل الأبناء :

يا حسرتنا الأبناء فى أجدانهم ان أخجلتم خيبة الأبناء (٢)

وبمر الزمن • وتبقى المرأة الماملية أسيرة دينها وعقائدها وعاداتها وتقاليدها • • وما أن تطل علينا الخمسينيات وتحاول المرأة الماملية التفلت من الحجاب حتى نسمع صرخة عالية تهمسها امرأة عاملية مثقفة شاعرة من على صفحات " المرفان " فتشهولها قصيدة عنوانها • • •

" ان الحجاب لعمري تلج مفرقا "

ثم تخاطب الفتاة العربية بقولها • • •

يا بنت يعرب مدي الطرف ناظرة أنحاء بينك لا أنحاء ذى سلم

ثم تصر الشاعرة على أن البيت فقط للمرأة • فلا الوظيفة ولا الزعامة • • •

شأنها :

- ١ مكى ص ١٨٧ نقلا عن الرسائل الزينية ص ٧٤
٢ المرفان م ١ ج ٦ جمادى الآخرة ١٣٢٧ هـ ١٩ حزيران ١٩٠٩ ص ٢٨١-٢٨٢

بش المنايا في ترتيبه ودمسى
 ذكر الوفاة والعطف واحتشم
 ثم تحشها على الاهتمام بخبرية صفاتها والاهتمام بنزجها ولا بأس على المرأة العاطفة
 من ضاهاة المرأة الغربية بالملم والمعرفة *
 ان شئت ضاهى نساء الغرب معرفة بالحلم نمو الى الملماء فاقدم
 نحن النساء نساء العرب شيعتيا صون التحقف والاخلاق والشيم
 ان الحجاب لمصرى تاج مفرقتنا وهو السهيل لسه في هامة النجم (١)
 وبقي مع المرأة العاطفة المثقة الشاعرة لتعريف على نظرتها الى نفسها وليس
 اختمها فتستطلع رأى الشاعرة زهرة الحرفى فصاها فاذا بها - وقد سمرت -
 لا تهتم بالحجاب ولا بتعلم المرأة وتتجاوزها * ولعل ذلك طامع لكونها لم تعان من
 ذلك شيئا الا أنها - وقد تزوجت - تتحرك الفيرة في صدرها والأفانية في رأسها
 فتسلط كل سهامها على من يحاول تكدير عيشها من النسوة فهى تهرد زوجها لها
 وحدها وتكره ان تافسها عليه امرأة أخرى ، وهى تعجب زوجها ، ولذلك تكره الطلاق
 ومن هنا جاءت قصائد ها معبرة عن تلك الفيرة النسوة ، فهى تتحدث عن تمسده
 الزوجات والطلاق ، وتوى في عاين قصائد ها أشعاط يشير الى ذلك دون أن تكون
 بحاجة لقراءة المضمون ، فلها قصيدة بعنوان " الى مؤاحفة " في ديوانها "قصائد
 طسية " ص ٣٩ وأخرى بعنوان " الزوجة الاخرى " ص ٩٢ ، وأخرى بعنوان
 " مذكرات مطلقة " ص ١٠٠ ، وكان الشاعرة تتطلق من ذاتها وانانيتها فهى
 تحافظ على زوجها وتخار عليه ، بل وقض به ، ولملمها تخاف على نفسها منه ومن
 نزواته فربما حدثتة نفسه (والنفس أمارة بالسوء) بالزواج ثانية أو طلاق الاولى
 وهى لذلك تتصور هذه الهوم وتتحدث عنها على أنها مصلحة اجتماعية فتقول ممن
 الزوجة الاخرى :

هكذا السلام يلف نفسي باليهوان المفسد
 وأظيل جامدة أمام البساب أصبح آدمسى
 حبرى تفيض الصبرة المميا وحك مضجعى
 وأطل من بعض القوب عليكما فى المخذع
 فأراك فى أحضان زوجى يا فرمة مؤمى

(١) المرفان م ٤٢ ج ٤ ص ٤٥٦ شباط سنة ١٩٥٥

ووسادتي وطنا قسى طررتها بأصابعى
وأحس عطرك بجمرة تكوى حنايا أضلعى
ورنين قبلته الصميقة كالرصاص عزمى
فأتية فى ليل من الحقد الشديد ولا أعسى
وان أبغض الحلال عند الله الطلاق ٠٠٠ والطلاق أجرا وقائى أخير لا يلجأ اليه المسلم
الا فى الضرورة القصوى • ولم يكن العاملون عموما ليقتظروا هذه الضرورة بل كان الطلاق
يقع مزاجيا وعشا عند البعض وفى " ذكريات مطلقة " للطعنة نفسها تقول بأنه تزوجها
على فقر مشترك وعاشا بسعادة غامرة الا أنه عندما أصبح غنيا تاه بنفسه عليها ثم طلقها
ليتزوج امرأة أخرى بعدما أنجب منها أولادا فالمطلقة تقول عن زواجها الفاشل
الناثر :

وتزوجنا وعشنا فى أمان وصفاء
لم يمكر عشنا المهادى هم أو ضياء
ورزقنا أبنة كالبدر حسنا وروا
وبنينا تملأ البيت حياة وهنأ
والبيت الذى أسسته الأولى استملكته الثانية وعلى هذا فزواجه الثانى غدر وخيانة •
عندما أصبحت حقا فى مصاف الأغنياء
لم يمد للنزوجة المثلج جمال وبها
وبعد ذلك تصف حالها وحال أولادها وما يعانونه من جراء الطلاق من تشرد
وهوان ٠٠٠ وتذكر أنها بعد كل ما بذلته أمام زوجها •
واذا المأذون يأتينى بأوراق الطلاق (١)
على كل حال سوف يبقى الطلاق مشكلة اجتماعية يقع بالؤها الأكبر على المرأة والطعنة هنا
تدافع عن بنات جنسها اللاتى يمانين من هذه المشكلات فى جميع المجتمعات العربية •
هذا ما أدلت به امرأة شاعرة من آراء حول بنات جنسها ولكن ما رأى لشراء الرجال؟
وكيف ينظرون الى هذه المشكلات وماذا يلفت انتباههم من مشاكل المرأة ؟ •
لنا لقاء قصير مع الشاعر الشيخ حسن حوماني لئلا نرى أنه يدعو الى تعليم المرأة بشكل
عام دون أن يحدد المرأة العاملة •

ويقول ..

فحتام يا حرة المشرق سوى الجهل بورك لم يعلق
كانك للملم لم تخلقى ولم تدوما النعوة المالمات (١)

أما الحوماني الكبير فيدعو الى تعليمها الفنون الوغيمة لا الرقص على خشبات

المسارح :

علموها الفنون فنا ففنا هي أولى بالعلم منكم ومنى
لا اختيالا في مسرح اللهوتخطو وبكى خليلها تتشبنى

ثم يقول ..

انما الأمهات دار فنون بين أفنائها بنات وابنا

ثم يتحدث الحوماني بعد ذلك عن تعدد الزوجات والطلاق ثم يقسم الشرع
في ذلك فيحكمه في الأمر ويرى أن التعدد مأساة في حد ذاته :

شقيت وواحدة زوجتي فكيف اذا كنت ذا زوجتين
ولم أك لو كنت ذا أربع لأسعد أو أملك الواغدين (٢)

ثم يقول ..

نروم تعدد أزواجنا ونفضى عن القصد في المعشر
وان كثر النسل حل البلاء بنا أو نفى الى المهجر

ويفضل كثرة النسل المترتب عن التعدد ويشترط المدل :

اذا أنت صوتت تعدادها أصبت اذا أنت لم تظلم
ويا حبذا النسل أن تترقى فتاك والا ففى الميغم (٣)

أما عبد الرؤوف الأمين الملقب بفتى الجبل ، فإنه يدعو الى تثقيف المرأة

والمساواة بينها وبين الرجل فيقول ..

ما ارتقت أمة من الناس الا يوم ساوت بين الفتى والفتاة
ان للام في الحياة مقامها فهي سر الرقي في ذى الحياة
هذبوا الأمهات كي يرتقى النشء ففضل البنات للبنات

ثم نراده بعد قليل يدعوا الى خلع الحجاب ثائرا على الذين ممنوها من التعليم
غاضبا صارخا :

يا ابنة الشرق لا تنفى عن طلاب العلم فالعلم عم كل الجهات

١ = مقدمة ديوان محمد علي الحوماني ص ٤٢ (٢) الديوان ص ٢٣

٣ = السائس والموسى ص ١٢٩

أبصر الثور المضى سنياه حيث يحو غياهب الظلمات
تركبين الظلال بحرا خضيا ان هذا من أعظم السيئات ؟
منعوا المسلمات عن طلب العلم وقدما أبيع للمسلمات
فبولادة وبنيت طريقا ونساء النبي والمسلمات
حجة تقم المعارض زورا وتصيب الجمود والجامدات (١)

.....

٥ السفور ٥

=====

ويبدو أن المرأة العاملة قد تمادت في تحررها شأنها في ذلك شأن المرأة
عموما فظهرت عيوب لم تكن ظاهرة في الماضي • وعت موجة من الفجور والانحلال •
مما دعا بعض الشعراء والمصلحين إلى التردد والتخيير من آرائهم ••• تخوفا
وحرصا على سمعة المرأة العربية وعلى رأس هؤلاء الحوماني الذي رثع عقيرته عاليا
مستصرخا هاتفا بأعلى صوته مستكرا ظهور المرأة بمظهر الرجل والعكس :

إذا مسخت بالقنونا لانات ذكورا وأنت من ذكورا
فجنب بناتك دار القنون واختر لها البلد المقرا
ثم يستنكر تهتك الفتيات وابتذال أنفسهن في المراقص :
فتاتك خفت إلى خفها لتشهد مرقصا ترا بهما
فهلا خففت إلى زجرها وخففت من نجر آرا بهما

وظاهرة أخرى جديدة بالملاحظة هي تبحر المرأة أمام الأجانب في حين أن
الشرع يطلب منها التزين لزوجها فقط وتلك الظاهرة غريبة على المجتمع العاملي •••
وقد عالجها الحوماني بقوله ••

ألا لا أرى أثرا للجمال على زوجتي وهي في جانبي
فان طرقت باب أترابها قرأت الجمال على الحاجب

.....

أناذورة هي في بيتها وهوراء في بيت أترابها
اذن فحياتي بعد الزواج حياة بمثل لأشقي بها (٢)

١ مكي ص ٢٥ / الحرفان م ١٣ ص ٦٧٨

٢ نقد السائس والموسى ص ٦٨

وتبقى المرأة العضو الحساس في المجتمعات الشرقية وهي كالزجاج سريسة
المعطب سرعان ما تستط لأدنى انحراف وتتحطم وقد تكون مظلومة الا أنها في الغالب
تتجاوز الأعراف والقيم والأصول الاجتماعية المتبعة . . . فللمرأة حقوق وعليها واجبات
وباستطاعتها الجمع بين هذين فوظيفتها خطيرة في البيت ولها أهميتها وأبعادها
ولا يمكن للسيدة التي تقوم بواجباتها البيتية كاملة أن تشعر بالشراف فهي التي تربي
النشء وهي التي تحسن في ذلك أو تفسد ويظهر انعكاس ذلك في المجتمع
أما أولئك الذين يبالغون في المطالبة باعطاء المرأة حقوقها فهم واهمون . . . وأى
حقوق تلك ؟ ثم ألا نرى أن الظلم الذي لحق بالمرأة لم يكن الا بسبب الظلم الذي
لحق بالرجل ؟ فالظلم قد عم الجميع . وإذا كنا نطالب بتعليم المرأة ونصر على
ذلك فليس هذا من حقها نعصب . . . انما هو في الواقع من حق المجتمع
عامه . . . وإذا كانت المرأة قد تأخرت عن الرجل في الماضي فان ذلك يمسود
الى الموازين الخاطئة التي كانت تسود المجتمع . فالمرأة تتزوج مبكرا وكذلك الرجل
وكانا لك يتحملان تبعه مشتركة قبل الآوان فيتخبطان ويلهثان طويلا ويسقطان
أخيرا حيث يستط معهما المجتمع . وإذا كانت المرأة جاهلة فالرجل كان كذلك
جاهلا . . . والحق أن نطالب بانصاف المجتمع وتعميم العدالة الاجتماعية وتوفير أسباب
السعادة والرخاء للجميع والمرأة جزء من هذا المجتمع وإذا ارتقت ارتقى معها
المجتمع ولا يمكن أن ترتقى المرأة في مجتمع جاهل متخلف . وكذلك لا ترتقى المرأة
الا عندما تكون في ظل ربيع مثقفي واع . . . والا فكيف يكون الرقي من طوف واحد
والرجل والمرأة طرفان لخيط اجتماعي واحد ؟ .

ومن هنا نجد أغلب الدعوات والصيحات التي كنا زلنا نسميها وهي تطالب
باعطاء المرأة حقها جاءت خاطئة وكذلك كانت نتائجها خاطئة لأنها لم تأخذ بعين
الاعتبار البنية الاجتماعية المتكاملة للمجتمع وانما أخذته من زاوية واحدة وهذا هو
عيب النقصى .

وعلى هذا بتى الكثيرون ينظرون الى اعطاء المرأة حقوقها وحريتها يتمثل في
سفورها وتقلتها وانحدارها الى مهاوى الرذيلة والفساد واقتلاعها عن المثل والقسم
والعادات والتقاليد وابلحة الجنس أمامها ظنا منهم أن الرجل يتمتع بالحرية الجنسية
وهذا خطأ كبير . . . فهذه هولا الى خروج المرأة وسفورها وانفسيين الوسطية . . .

ناسين أو متناسين ما أصاب المجتمعات الغربية من تحلل وفساد ودمار عندما تركوا نساءهم ينطلقن إلى هواهن •

وهذا الصراع الرهيب قد انمكس على المجتمع الماملى وأوشكت المرأة أن تضيق بين تلك التيارات المتصارعة • إلا أن القيم الدينية ما زالت تفرض سيطرتها • ومن الصعب أن تنفلت المرأة العاملة من تلك القيود واللائي ينفصلتن من تلك القيود هن مجموعة الموانس والفاحشات وهن اللواتي يعملن على تخريب المجتمع في كل مكان لفشلهن في اختيار الزوج أو الحصول عليه • وهذا مما يجعلهن يعملن على ملء الفراغ في نفوسهن بالطريقة التي تناسب أمزجتهن دون أن يشترط مناسبتها لأي قسم •

أجل لقد تحررت المرأة المامية • ودخلت المدارس ثم أوشكت أن تدخل الوظائف الكبرى وتعمل في الصحافة والاذاعة وما شابه ذلك من الأجهزة الاعلامية والتعليمية والطبية • • • ويبقى المجتمع العامل والمرأة المامية كأى مجتمع مرموس تتجاذبه التيارات المختلفة والمتناقضة ولا شئ يميز ذلك المجتمع عن سواه • إلا طبيعته الريفية •

٥ النقد الاجتماعي ٥

.....

نشط الشمراء الماملون في نقد الماديات الاجتماعية وعملوا على توجيه الشباب الوجهة السليمة • وحذروا من العادات السيئة القاشية في مجتمعاتنا المربية • تلك الماديات التي لم تعد لتناسب روح العصر ولا تعنى بذلك جميع الماديات • بل تعنى الجانب السيئ منها ••• ولا شك أن ترك الماديات القديمة ونقض اليد منها ليس بالأمر اليسير ولا بد دون ذلك من الصراع الطويل والمربح أحياناً •

وكانت تنتشر في جبل عامل عادات قديمة كثيرة ومنها على سبيل المثال زيارة القبور والأولياء وما أكثر "الأولياء" • ففي المالكية وهي في الجنوب الغربي لجبل عامل يقع ضريح بنى الله يوشع وعلى مقربة منه "نبي" آخر هو "محيبيب" وفي جبل الريحان "نبي" الله "صافى" في سجد وفي كفر كلا "نبي" في المويضة • والغلاصة أن "الأولياء" ينتشرون في معظم قرى ومدن جبل عامل ولعلها ظاهرة تدل على كثرة العلماء القاطعين الذين يصبحون بعد موتهم "أولياء" ومن يدري؟ وهذه الظاهرة موجودة في مصر وليبيا وبلاد المغرب والسودان والمراق ••• فهسى ليستقصوا على جبل عامل •

والماملون أوفياء لهؤلاء "الأولياء" يزورونهم كل عام في مواسم معينة • وأشهر نبي هو يوشع • ولعله "شيخ الأنبياء" لأنه معروف لدى جميع المسلمين واليهود أما الباقيون فهم عالية عليه وفيهم خائف • وليس في زيارة يوشع والإيمان به خائف • وكان من عادة الماملين أن "يزوروا" مقام يوشع في النصف الأول من شعبان كل عام ويقوموا هناك الرقصات والديكة انساناً وذكوراً • ولم يكن الشيخ محمد حسين شمس الدين ليرضى بذلك وهو النجفي المتمصب فقال مخاطباً زوار يوشع ••

بش الزيارة أيها السفهاء	رقص وفعل فواحش وفنهاء
لا دين يمتكم ولا شرف ولا	لكم اذا ذكر الحياء حياء
أصبحت بين الطوائف سبة	فعليكم وعلى المقول غفاء
جئتم لحضرة يوشع زواره ••	ان الزيارة خشية وبكاء
لو كان يوشع حاضراً ما بينكم	لا ستأصلكم غارة شعواء

لا دينكم يرضى بفعالكم ولا ترضى به الملأ والعقلاء
يا جند ابليس الخبيث رويدكم سيصيبكم من ربكم أسوأ
قل للذين "تمجوزا" و "تدققوا" منكم جميع الأنبياء بسرا
فترى الرجال مع النساء فقرخة فى كف ديك والديوك رعاء
أبدلتم الشرف الرفيع "بجؤمة" أفهكذا أوصتكم الأنبياء (١)

و "التمجوز" هو العزف على ناي مزدوج يقال له مجوز وهو الأرغول فى مصر
وغيرها ، أما "التدقف" فهو الضرب على الدفوف وهو معروف .

ويبقى موسى الزين شرارة حاملا لواء الثورة الاجتماعية ، مثلما حمل لواء
الثورة السياسية . فهو يستنكر كل مظهر اجتماعى يتسم بالتخلف فيوم جيى بجثمان
المخترع العاملى اللبناني حسن كامل الصباح من أمريكا تخلف بعض كبار " القوم عن
حضور الجنازة فلم يتهجم عليهم فحسب بل تهجم على الشعب الذى ما زال يؤمن
بزعامتهم ويسهر غلظهم " هناك ليلا . ثم يدعو للانقياض على هؤلاء الرعاع :

قال قوم ما بال شعبك أمسى لا يبالي بقاصمات الظهور
راضيا بالهوان والذل عيشا لا شقاء يشكو ولا ثقل نير
ثم يقول ..

وضعتنى الأقدار ما بين قوم لا يراعون ذمة للضمير
يعبدون القوى لا لخالل ساميات ولا لعلم وفير
قمت أبكى لما رأيت بلادى جنة الخلد مرتما للشرور
ماستشاطوا غيظا وقالوا مذل ورموني بالبغى والتزوير
فاحتملت الأذى وقلت لنفسى حصنك الحق لا تراعى وتورى (٢)

وأسهم كل من على الزين ومحسن الأمين وأنجاله جعفر وحسن وعبدالمطلب
وعبدالحسين عبد الله . . أسهم هؤلاء فى نقد الماديات الاجتماعية . إلا أن
الحوماني يبقى الأطول باعا من الجميع والأحد سنانا فى هذا الميدان . وبالمودة
الى ديوانه " نقد السائروالمصومى " ندرك هذا الأمر جيدا . ذلك أنه تسم
الديوان الى قسمين كما يبدو من اسمه . فنقد المصومى هو نقد للماديات

والتقاليد السيئة ومن نقده (لخرافات العوام) :

أ أن رجفت مقلتي بشرت بوصل الأجنة بعد البفا
وان نعتت في رؤوس الجبال أغربة م آذنت بالعففا
وكم قائل حك يسرى اليديين يبشر صاحبها بالفتنى
فقلت اليسار تجر اليسار إذا هي مجلبة للمعنى (١)

وانتقد الى جانب نقده للمادات القديمة بعض المادات المستجدة كشراب
الخمير وتهتك الفتيات وترجلهن وتأنث الرجال وتخنتهم ومن نقده في ذلك قصيدة
(رقى الفتى والفتاة) :

رقيك يا شروق الخشب عليك وهم عبد الفننج
وما كنت أحسب أنا نجوز نفيس الحياة الى البهننج

.....

رجالك لم تتهمز فرصة الى المزق في الزمن المفرص
نوادى الملوهم خلعت منهم وغصت بهم ردهة المرقص

.....

لقد شخصوا فيه للعاهرات شخوصهم قبل للواعظ
يقدن بمارق تحت الشفوف اذا هن أخفتن باللاحظ

.....

فان رقى الفتى والفتاة فنون تلقن في المرقص
ولست به الخ أوج الرقصي اذا ما بلفت ولم ترقص (٢)

.....

وفي " نقد السائس والموسى " للشاعر • نجد قصائد بنقد المادات
الاجتماعية نكتفي بذكر عناوينها • منها " التجدد الفارغ " ص ٨٦ ، وتقرأ من
عنوانها • وكذلك " رقى الفتاة المزعوم " وهى قصة نسوية قصيرة تحكى حكاية امرأة
كانت تتخذ من الكلب " خليلاً " لها وسنأتى على ذكرها وتلخيصها عندما نتحدث
عن القصة في الشعر العاملى • وكذلك للشاعر قصيدة عنوانها " دار التقليد " ص ٩٤ •
ولعل في العودة الى ذلك الديوان ما يخفى عن استعراضه ففيه الكفاية من نقد
المادات والتقاليد • فالشاعر لم يترك عادة الا وأعمل ريشته في نقدها •

(١) السائس والموسى ص ١٩٦

٢ ص ٧١ (من المرجع السابق)

ولم يقصر شعراء عاملة عموماً في نقد ومحاربة العادات الضارة والعمل على النهوض بالمجتمع العامل إلى ما هو أحسن .

.....

٥ الفقراء

.....

وجد الفقر بين العاملين عامة فيما قبل الخمسينيات . فلم تكن لتجد في جبل عامل من أقصاه إلى أقصاه الفنى الميسور الذى تنطبق عليه كلمة " غنى " بمعانيها المعروفة إلا الأسر الاقطاعية فالسواد الأعظم من الناس كان يعيش عيشة متواضعة في ظل الفقر والحرمان . . أحسن الشعراء بهذا الواقع الأليم ، ومن أولى منهم بذلك ؟ طالما أنهم عاشوا هذا الواقع بأنفسهم وأدركوه ولمسوه عن كثب . . . يقول الحوماني في مقدمة ديوانه عن حياته عام ١٩١٧م في أواخر الحرب الأولى " فجزتلك السنة تحت ستار الغيب مما يدفع البؤس عن عائلتي حتى لفظني العام الثاني شلوا . . قد عركني الفقر وحشى بهامى بصراً بالدهر وخدمت الأيام صدرى حنقا على شحى البائس الذى تمثل لدى أسماكاً في شبك المصائم والزعامات (١)

هذا الحوماني شيخ شعراء جبل عامل وهذا ما عاناه من الفقر وقد ظهرت آثار ذلك في شعره الذى سيطر عليه الطابع الانساني واتسم بالصدق وتميز بالثورة والتمرد ونجد هذه الروح وأمر منها في شعر محمد نجيب مروة ، وعلى مهدي شمس الدين وعبد الحسين سليمان والبالقي وجرداق وغيرهم وقد ضاق صدرهم بالفقر وعانوا منه .

هذا وقد تمثل لهم الفقر في عدة ظواهر اجتماعية تمثل لهم في اليتيم والشريد والمجز في الشيخوخة في بلد لاضمانة فيه للشيخوخة تمثل لهم في المتسول واللاجئ واللاجئة وقد شهد جبل عامل ما عاناه اللاجئون اللبنانيون والفلسطينيون عام ١٩٤٨م إذ كثر اللاجئون وهاموا على وجوههم لا يجدون مأوى ولا مأكلاً ولا مشرباً وقد ذاقوا في تشردهم الأمرين تمثل الفقر للعاملين في الأرملة والمطلقة تمثل في العمال والفلاحين الذين يكدهون ليل نهار ، صيف شتاء ، ولا يجنون من تعبهم غير الحسرة والالأم والحرمان

كل هذا جعل شعرا يتورون ويتمرّدون ويحملون لواء الرّفص والثورة ... وتكونت لديهم نظرة جديدة فى السياسة والمجتمع وأخذوا يتساءلون عن مصادر أموال الأغنياء الذين أخذوا يظهرّون على خشبة المسرح بمدّ الخمسينيات ومعظمهم كانت ثرواتهم مشبوهة وغير مشروعة ... وأخذت تتكون طبقة جديدة فى جبل عامل لم يألفها الناس من قبل هى طبقة الأغنياء من التجار والموظفين والمفترّين ... فمن أين جاء هؤلاء بأموالهم ؟ ... وأخذ هذا السؤال يرسم على شفاههم بالحاح بعد أن ينطبع فى صدورهم فى محاولات يائسة للإجابة عليه ... وكانت تتهاافت الأجوبة المختلفة وأبرزها أنها لا شك من أموال الفقراء .

ويضاف الى هذه الحيرة والموقف الرهيب ذاك الموقف الأرعن الذى وقّته الدولة من المشكلات الاجتماعية المستعصية وعدم اكرامها بالفقراء واستهتارها الدائم بمصالح الجماهير ... وهذا ما دفع بشبابنا الى الطرق الثورية واعتناق المبادئ السياسية الثورية التى تنادى بالمعادلة الاجتماعية والمساواة بين المواطنين ونشأت الأحزاب اليسارية وتغلّفت فى أوساط الجماهير وما زالت .

• موقف الشعراء من الفقر ونظراتهم الانسانية •

ينلسف الشاعر العاملى وديع ذيب الفقر ويوسع دائرته . ويرى أن الفقير يتيم ، فاليتيم هو الفقر بنظره وليس الذى يفقد أبويهما ما داما قد تركا له من المال ما يكفيه . وانما اليتيم هو ذلك الفقير البائس :

ما اليتيم فقد الوالدين وانما هو فقدك للمأوى وفقدك للحمى
اليتيم أن تشكو وأن تتظلم والأرض لا تصفى اليك ولا السما
فارباً بنفسك أن تبیت يتيماً
اليتيم حرمان الصغير هناك اليتيم أن يخشى الشقاء دنياه
وسواه ينزل روضة ونعيمها (١)

ثم يراه بعد ذلك فى بائع البسكوت الصغير الذى لا يعرف طعم

يبيعه :

قلب يفتنى للشاعر ص ٥٣

يا بائع البسكوت ما طعمه ؟
هلا كذاك الميش يا بائع
لمن تتلأى الحلوى يا مشترى
وأنت موهون القوى جائع
يا طفل من ألقاك فى عالم
لا وازع فيه ولا رادع ..
ففيه من تخمة يشتكى
(١) وجازة فى فاقة يرتفع

ويقول الشاعر أنه استوحى قصيدته هذه من مشهد لاجئ صغير حافى
القدمين يلبس ثيابا يألوه كان يبيع البسكوت ...
ونفس الشاعر يرى صورة الفقير فى بناء عجوز أكله الدهر وهدهد من حيله
وأخذت نضارته عمارات الأغنياء التى بناها فى شبابه .. وكوكن له فى ميدان الجد
والنشاط من صولات وجولات أيام كان شابا قويا .. إلا أنه اليوم وبعد أن أكله
المجتمع واستنزفه فى بناء القصور الشامخة وناطحات السحاب أصبح الآن فقيرا
مشردا معدما :

رب قصر سمخت أحجاره
أخذت من روقة معنى الجلال
كل عبء خف عن كاهله
غير عبء العيش فى ذل السؤال
أين من يرش لهم عاجز
شارد فى الأرض يكسى كل بال (٢)

ويراه الشاعر أحيانا أخرى فى شخص الخادم (٣) . وتقارن زهرة الحر
بين الفقراء والأغنياء وتستنكر على الفنى زهوه وتيهه وخيلاءه على الفقير . مما
دأما من طينة واحدة وتقول بلسان الفقير :

لماذا نرى للفنى كل الأسباب فى هذه الدنيا أما الفقير فليس له منها

شيء ..

١	فيوم ظامنة ص ٤٠
٢	ص ٤٩
٣	ص ١٢

ولماذا ليس لى منها سوى قرص الشمس
وتقاي الكوخ والأسمال فقروا الحصى
أنت يا ظالم تستأثر بالوزق الوفير
تجمع المال على المال احتكسارا وغرور (١)

وللشاعرة نفسها قصيدة أخرى تتحدث فيها عن " البعوض الكافر " (٢) .

أما الشاعر كامل سليمان فإنه يتحدث عن الفقر في أسلوب قصص أخاذ
عن " لاجئة " و " المتسول الصغير " في رسم لوحة يعجز عن تصويرها أمهر
الفنانين . فاللاجئة ضحية الحرب والمتسول ضحية المجتمع (٣) .

أما الشاعر نجيب مروة فله أسلوب آخر في الحديث عن الفقر حيث يخاطب
الأغنياء بقوله ...

معاشر أهل المال حتام تشتكى إليكم بهذا الدهر فقرا وأعوازا
ونسألكم اسعافنا فنواكسهم تولوننا منكم ظهورا وأعجازا

ويستمرسل بعد ذلك في وصف حالة الفقراء والأغنياء واحتقار المجتمع للفقراء
وتعظيمه للأغنياء (٤)

وإذا أردنا الاطلاع على حياة الفقراء في الريف المامل فلنقرأ قصيدة الشاعر
نفسه التي مطلعها :

أجيل بهذا الكون طرفي فلا أرى كحالة أهل الحرث في غالب القرى (٥)

وهي طويلة تصور الوضع الاجتماعي لأهل الريف المامل والحقيقة أن الشاعر
قد أكثر من الحديث عن الفقر والفقراء والضعف والأغنياء . وليس ذلك إلا لعدة ما
أصابه من الفقر ، وقد قرر :

ان التباعد بين المال والأدب أميا أولى الملحن عجم ومن عرب (٦)

-
- | | |
|---|-----------------------|
| ١ | قصائد منسية ص ٧٦ |
| ٢ | “ “ “ ص ٧٨ |
| ٣ | اشراق ص ٥٥ — ٦٠ |
| ٤ | على مروة القكاهي ص ٣٢ |
| ■ | القكاهي ص ٢٠ |
| ٦ | “ “ ص ٧٩ |

وفياخر الشاعر شعيد فيأض بأنه فقير وينكر على من يميّره بالفقر قائلا ...
يميرنى بالفقر قوم يلوتههم فلم أر فيهم غير حسبلد (١)

ونفس الأسلوب الانسانى الذى عالج فيه كامل سليمان قضية الفقر فى قصيدة
" لاجئة " و " المتسول الصغير " يعالج هاشم محسن الأمين نفس الموضوع نفسى
قصيدته القصصية " الشريد " وإذا كنا قد أجلنا الحديث عن قصيدتى كامل سليمان
فإننا كذ لك لن نطيل الوقوف عند قصيدة " الشريد " لأننا سنتحدث عنها جميعا
فى موضوع " القصة فى الشعر الحاملى " هذا وقد حكى هاشم الأمين فى قصيدة
" الشريد " حكاية الانسان الممذّب مع الطبيعة والمجتمع . . قصة الممذّبين
والباشسين فى الأرض . . . قصة الذين يبحثون عن اللقمة فلا يجدونها الا
مغموسة بالدم وعن شربة الماء فلا يجدونها الا من بين الوحول . وفى القصيدة
تزهيد فى الحياة . وهذا مطلعها :

أطاف البلاد وجاب القفار ولا مستغاث ولا مستقر
كسكران تاه على ظلمة تقاذف فى الربى والحفر
فلا السمع سمع على أذنه ولا نظر الزيف منه نظر

ثم نراه بعد ذ لك يصف جسم هذا الشريد الذى ظهرت عليه آثار الضعف
والهزال :

تكاد تضعف أضراسه اذا أن من حيرة أو زفر
كأن تصاريف أعضائه تمطله من سمه والبصر

ومهما تطور الانسان فى علومه واكتشافاته فإنه ما لم يكف دموع الفقراء
ويمسح الصناء عن جباههم ويساعد على تخفيف آلامهم . فان تطوره يبقى مبتورا :

لئن ركبوا الجو واستنسروا وراضوا الهواء وراضوا القمر
وطالوا الطبيعة فى خدرها يبيحون عن كنهمها ما استتر
فهل كهكفوا غرب بكامة تزودو الدموع وتشكو السهر
وهل بردوا من حيارى النفوس عليلا على جانبيها استقر ؟ (٢)

١ المرغان م ٣٤ ج ٦ ص ٦٦٦ نيسان ١٩٥٣ م
٢ مكى ص ٢٦٥ وأطروحة نوار الأمين (الأدب الحاملى فى النصف الأول من
القرن العشرين ص ٧١ سنة ١٩٦٢ .

وتلك هي اللوحة الانسانية التي رسمها الشعراء الماملون للفقراء والفقراء في بلادهم وتحس من خلالها أنهم انما ينطقون بلسان حالهم شخصيا أذ أن جل الشعراء الذين تكلموا عن الفقر كانوا من عائلته فهم فقراء فلا زيف ولا رياء ولا تصنع في كالمهم فهو تابع من القلب ومن أعماق النفس الانسانية المتطلعة نحو الأفضل ..

والنهاية .. ؟

لم يكتف الشعراء الماملون في النهاية بتصوير مشكلاتهم الاجتماعية وعرض الصورة المأساوية لهم ، ولم يكتفوا بالبكاء أو الطرح الرومانسي ولكنهم تجاوزوا ذلك الى التحليل ثم التهديد والتهويل بإعلان الثورة على النظام بأكمله . وعلى الأغنياء ومن ثم الارتقاء بأحضان الأفكار واللبادى اليسارية حتى ولو كانت تلك الأفكار الشيوعية بصيغتها . وهذا ما كان كما سيأتى ..

في قصيدة "بائع البسكوت" التي مرت بنا يقول وديع ذيب ..

غنيه من تخمة يشتكى

وجاره في فاقة راتج

ولكن من يكون المسئول عن هذا غير النظام ؟ والجائع في ذلك كالشعب

المضطهد :

يا جائعا والزاد في قفاه

شبيه شعب خانه الطالع

حكامه لاهون عن أموره

وكلهم في عرشه طامع (١)

فلا بد من الثورة ولا بد أن يأتى اليوم الذى يثار فيه الفقراء لكرامتهم

يقول وديع ذيب نفسه في قصيدة أخرى ..

قل لئال سلبوا اليتيم حقوقه ومضوا وكل يدعيه صديقه

سيجى يوم حين تنفتح بوقه ويشق للحق الصراح طريقه

هلا حذرتم عاصفا محمودا (٢)

اذن فالفقر ليس "عطية" من الطبيعة ولكنه مفتعل من النظام ، والأيتمام

ليسوا فقراء ، ولكن هناك من جعلهم يصبحون في عداد الفقراء عن طريق سرقة

أد. غيوم : أامة ص ٤١

٢ قلب يغنى ص ٥٣

أموالهم كما يقول فؤاد جرداق ..

لم يجبنى الغنى من أين جاء له ال هذا اليه والأرزاق
قلت هذا عيش الفقير المعنى سلبته يدك يا سراق (١)

ويحذو الشيخ نجيب مروة الأعداء من مخبة استرسالهم فى إهمال الفقراء
فيحذوهم فالقوم أصبحوا على وشك الانخراط فى صفوف الشيوعيين (البلشفيين)
ومن ثم اعلان الثورة :

ألا نأعدلوا أهل القلوب فصفا الى نحو حزب البلشفيك قد انحازا
ولا تأمنوا الفارات عنا فتهيبكم بمذهب أهل الصحافة قد جازا (٢)
وكذلك نرى زهرة الحر تهدد بلسان الفقير محذرة من أن ذلك الفقير سوف
يتحول الى سوط يلهب ظهور الظالمين :

سوف أغدو أيها الظالم نارا وسعير
تحرق الأخضر واليابس فى يوم هجير
ولا تعتبر الشاعرة أن ما يطلبه الفقير حسنة أو صدقة وانما هو حق من
حقوقه الشرعية :

أنا لا أطلب احسانا واحسانا ميسر
انما أطلب حقاً من حقوقى فى المصير
حجتي القرآن والانجيل فيه والنصير
أنا لى حق بأموالك يا صاح يسير (٣)

ولامهرب من الثورة وكل الشمراء يبشرون بها وكلهم يدعون اليها ويحرضون
الناس على اشغالها لأن الفقر انتشر وأخذ يشكل ظاهرة من أخطر المظواهر
الاجتماعية • ويبشر الشاعر خليل أحمد خليل بتلك الثورة العارمة لا فى جيبيل
عامل فحسب بل فى الشرق عامة • فيقول ...

-
- | | |
|---|--------------------------------|
| ١ | المرفان م ٤٣ ج ١ ص ٣٦ ت ١٩٥٥ |
| ٢ | الشمرا الفكاكى لعللى مروة ص ٣٣ |
| ٣ | قصائد منسية ص ٧٧ |

هناك ليل راقص على جسد الشرق
ويجرع من عظامنا النخاع والدماء
فما العمل أيها الفقراء في جحيم الشرق ؟
هل بقيت حاجة إلى الحياة أو الموت
دون قيام الثمـــــورة ؟
الحق يا فقراء الشرق
أنكم ستأكلون خبزكم بالبنـــــســـــادق
وبهذه البنـــــســـــادق
ستحفظون إلى الأبد
روم العمـــــال (١)

أما الحوماني وقد علمنا من هو الحوماني ، فثورته لها معنى آخر ووقع
أشبه . . . فهو الخبير بالدين والخبير بالدنيا وهو المجرب لجميع الأمور
حلوها ومهرها . . . وهو يرى أنه لو أعطى الفنى ما فرضه الله عليه للفقير ، وأدى
فريضة الخمس والزكاة لما كان هناك فقير ولما كان غنى :

فلو وهب المدقع ابن الرياش ما فرض الله فى ماله
لما أثبت إذ خبت كف ذاك منية ذات تحت أسماه

.....

أرى العقل يقضى بذا قبل أن يقوم بتنفيذ الشارع
متى جدت بالخمس أو بالزكاة ونازعك النعمة الراكح

.....

تبيع بنا أن يبيت الفنى فتؤدى عوارضه النمرق
ويطوى الفقير أديم الدجى طوى ووسادته المرفق

ولما أدرك الحوماني بثاقب فكره أن الأغنياء لا يلتفتون إلى الدين ولا
يميزونه أدنى اهتمام . . . فلا خمس ولا زكاة ولا رعاية للفقراء رأى أنه لا بد من
اللجوء إلى المبادئ الأخرى كالشيوعية حتى يحتسب فيها الفقراء وهذا أشبه ما

يكون بالانذار وهو أقرب الى ذلك منه الى الدعوة للشيوعية :

وقلت شيوعية الثائرين قضاء فقالوا على المالم
فقلت قضاء على المستبد قضاء على المالك الظالم (١)

وهكذا ندرك أن انحراف الحكام والأغنياء عن الدين دفع بالفقراء وهم
السواد الأعظم من الناس الى اعتناق الشيوعية وغيرها من المبادئ الحديثة وتلك
هى الدعوة الى الاشتراكية .

٥ من المظالم الاجتماعية ٥

٥ البرابسون والمشارون ٥

=====

ان التركيبة الاجتماعية لسكان جبل عامل ، كأي تركيبة اجتماعية هيية
أخرى فهي متناقضة لا توازن فيها . وهذا يعنى أن الطبقات الاجتماعية متفاوتة
من حيث النمو والاكثاف وهذه النوعية من المجتمعات تحمل فى طياتها
الكثير من الغبن والظلم والتسلط ولا بد من ايراد بعض المفاهيم التحليلية
والتي تفيد أنه كلما اهتمد فقر الناس اشتد غنى طبقة أخرى صغيرة فى المجتمع
والطبقة الدنيا هى التى تحتاج الى الطبقة العليا وهذا باب التسلط ومدخل
الظلم والفساد واذلال الآخرين .

ولا شك أن الفقر رأس الأدواء الاجتماعية ومنه تنبع جميع الملل وعنه تصدر
جميع الأمراض وكان العاملون فى مجملهم يشكلون طبقة واحدة متجانسة هى
طبقة الفقراء وهى الأوسع انتشارا وتليها طبقة متوسطى الحال ، وهذه لا تهمد
كثيرا عن الأولى . فهى ملاصقة لها وسرعان ما كان يسقط متوسط الحال ويستقر
فى طبقة الفقراء . أما الطبقة الأخرى والصغرى لهى طبقة الأغنياء وهذه الطبقة
تشكل من رجال الاقطاع الذين ينتمون الى عائلات لا يتجاوز عددها أصابع اليد
تعاملت مع الدخلاء والمستعمرين وأمدوا الأسياد بما تحتاج اليه وملكها لأغنياء
المباد وهذه العائلات معروفة حتى الآن .

وما دامت الحال كما ذكرنا • فالحاجة ملحة والفقير سيف مسلط فوق رقاب السواد -
 الأعظم من العاملين • وقد شهد جبل عامل الكثير من أوقات الخبز والضييق
 التي نشأت عن ظروف الحرب والاستعمار ولم يكن يملك العاملون من أسباب المقاومة
 لهذه الظروف إلا مواسمهم فهم فلاحون في معظمهم ولكن هذه المواسم لم تكن لتصرف
 للفلاح الكادح • فالأرض في غالب الأحيان ليست ملكه ولكنه يكسح بها كالأجير ولا
 يجنى من وراء تعب إلا القليل وليس هذا الواقع غريبا على فلاح مصر والشام
 والمراق • • • ويضاف إلى ذلك أن تلك الأرض كانت تستغل بالطرق البدائية
 وكثيرا ما كانت تتعرض لكوارث طبيعية فيضاب الموسم بالقط والجفاف • • • ومع هذا
 كان الموسم هو الذي يربط الفلاح بحال واهية من الأمل السقيم فيعلق عليها كل
 ما يستطيع من آمال وتفاؤل • • • وهذه المواسم لا تنقضي فيكدها عليها ما يستطيع
 من الديون التي يأخذها من الأغنياء بشروط قاسية جدا وكثير من الأراضي
 الشاسعة في جبل عامل قد آلت إلى الأغنياء من هذا الطريق •

وتعاونت هذه الظروف على العاملين • فهناك المشارون وهم أصحاب
 الأرض والمرابون وهم الأغنياء ثم جباة الدولة وهم غالبا ما يكونون من ذوي الهمم
 الدنيئة ثم الخشاشون والمرتشون • • • ومن ينجو من هذه يقع في تلك • • • أما أهل
 الحول والصول والجاه والسلطان فهم في بروجهم المشيدة •

هكذا كان العامل مرهقا بأنواع الظلم وكان شمراؤه يسجلون هذا الواقع
 بأقلام دامية ويرنون إليه بعيون دامعة فيخنون مآسهم بأغان شجية يرددها الناس
 في كل مكان • يقول العلامة الشيخ عباس الباقلي :

طفقت سفهاً عامل في البلاد	وفيها أظهروا كل الفساد
لقد ظلموا العباد ولم يخافوا	من الرحمن في ظلم العباد
إذا (المشار) وافى نحو قوم	تراهم هائمين بكل وادى
و " هائلة " بها عاثوا فسادا	كانهم بقايا قوم عباد
كانهم بأموال البرايا	رياح عاصفات في رمباد
من " التقدير " أهل الملك أضحت	تحى بالسلام على الجراد
وأن يكأ الأراامل واليتامى	له لان الأصم من الجماد
فكم نادت بذل واستجارت	(ولكن لا حياة لمن تنادى) ^(١)

وهكذا نقل البلاغى لنا هذه الصورة التى تمثل ظلم المشركين وهرب الناس
منهم عند اقبالهم فهم كالجرار ياكلون الأخضر واليابس وقلوبهم لا تلين ولا ترحم * ثم
يترجم لنا الشاعر فؤاد جرداق فى رباعياته التى كان ينشرها فى المرفان حال الفقراء
مع الأغنياء فيقول ***

لم يجبنى الننى من أين جاء المـ الـ هذا (١)
أما وديع ذيب فيصف لنا حال المرابى فيقول ***

يمش للسحت لا يرش لذي وصب
ولا يبالي بغير الغنم ———— أرب
يمطيك قرصا ويهني ضعفه ———— لا
كأنه عايش للسلب والحرب
كحالب الشاة يمرى ضرعها نهـ ————
و " طفلها " قربها يشو من السغب
يمش للجار اذ يلقاه مكتئب ————
فليس يرضيه الا وجهه مكتئب
فى وجهه ألف لون من تولد ————
شبهه حربا " يدنو من يد المطب
هيمهات يجثو لغير القلس مبتلا
كأنما ربه عجل من الذهب
لو شام فى السحب خيرا واستطاع له
منما لحاول أن يحو ندى السحب (٢)

فالمرابى يمش عندما يرى وجه جاره متجهما لأن ذلك التجهم علامة الضيق الذى
سوف يرمى به بين مخالفه وكذا لك فهو يسر عندما ينحبس المطر فى السماء لأن ذلك
يدل على جدب وخطط مرتقبين وهذا ما سوف يدفع باللاحين للوقوف فى بابه
أما الشيخ على مهدي شمس الدين فهو يصور طبقة الفقراء ومعاناتهم على يـ
المرايين من الداخل لا من الخارج فهو واقع فى الشرك ومرتبك بالواقع لأنه فقير

١ سبق الإشارة إليه

٢ غيوم ظامئة ص ٣٥

مسحوق وطالما وقف على أبواب المرابين وعاش بين المحتاجين وهو مدرك عن كسب حال هؤلاء وأولئك .

والمشارون هم الذين كانوا يلتزمون القرى من الحكومة التركية التي كانت تلزم الحصة المشرية لكل قرية بالمزاد المثلثي وكان الملتزم يتحكم بالمزارعين عنسب استيفاء المشر بما ينم من مصلحته ولهمؤلاء المشارين سياسة وعملاء وكلهم ينهشون جلود الفقراء ويمتصون دماء الفلاحين يقول الشاعر شمس الدين ..

الناس ما بين سمسار وعشار	يا للفضيحة عند الناس والعمار
مدوا حياثلهم في كل ناحية	كانما أرسلت عن كف سمسار
وأضرموا بالقرى نارا مسعرة	فأهلك في البرايا كل دينار
إذا أتى زمن التشير خلعتهم	قطاط مسغبة جنت إلى فساد
ترى كبيرهم يسمى بهمتسه	على الكفالة من دار السى دار
حتى إذا وقعت في الكف هام بها	لنفعه غير هيا ب من العمار
هذا إلى نفعه يسمى وذلك إلى	سواه ساع بعزم الضيغم الضار
شادوا بناهم بتخريب البلاد على	علم بأن أبا الأحرار للنار
لا در در أناس كلما نظروا	لبصقة حسبوها وجه دينار (١)

ويهاجم الشيخ أحمد رضا أحد المرابين الفجرة . فيقول ...

تعارب أبناء النبي ضلالة	وما اجتروا اثما ولا اقترفوا ذنبا
وتخشى ملام الناس لا الله فيهم	وما كنت يوما تختشى في فعلك الربا
فقطلقها في الناس أيما فاجر	وترسلها ما شئت مشحونة كذب (٢)

ثم يأتي بعد ذلك دور جباة الدولة .

١ روائع الأدب الفكاهي ص ١٤١

٢ الأفيان ج ٤٥ ص ١١

() الجبابة ()

وهم الذين كانوا يقولون جمع الضرائب من الناس على الطريقة التركية ولا يهمهم
اكان الرجل ممسرا أم موسرا وكثيرا ما كانوا يتركون الاغنياء ويتسلطون على الفقراء
الذين لا يملكون من حطام الدنيا شيئا . وقد اشتهر أحد هؤلاء واسمه عيسى سيفا
وكان جابيا في بعض قرى جبل عامل وكان الناس يتقون شره ويخشون بأسه وأحياناً
يهربون منه ونجد في الشعر العاملي الكثير من القصائد التي تتحدث عن ذلك
الجابي الصلف وأبرز الهاجيين لذلك الرجل الشيخ نجيب مروة ومن أطرف ما دار
حول عيسى هذا ما يعرف " بدعاء المهيد " للشاعر الشهيد الشيخ عبد الحسين
سليمان جواد المتوفى ١٩٤٩ وهذا نصه " رضيت بالله رباً وبمحمد نبياً وبالقرآن
كتاباً وبعلى اماماً وولياً وبالفقير صاحباً وبميسى راكياً " ويبدو أن ذلك الدعاء قد
بلغ عيسى فتوعد الشاعر وضايقه أشد الضايقة فبصت بقصيدة السيد محسن الأمين
يستجيره فيها ويشرح له وضعه وقد جاء في هذه القصيدة :

سیدی أنت المرجئی للسروری	وغياث الناس ان عز المـ
جئت من جور ابن سیفا هاربا	راجیا من فضلكم کل الرجـ
أن توأسونا وتقضوا بیننا	فلقد جاروفی الحکم أسـ
ان عیسی " هدركهی واعتلى	فوق ظهري ورماني بالهـ
كس البيت ولم يمسق به	غير نوح وعویل وبكـ
فاذا ما حل أضـیاف به	ماعداء الخـار لا یلفی انا
ولهذا اوشـر الموت علیـ	عیش ذل وحياة بالشـقا
لی أولاد صـفـار کلهم	لیس فیهم من یرجى للبـقا
قلت یا " عیسی " الا رفقا بهم	فلقد ضاق بهم رحب القـضا
خلتـی وأذهب لشیری ففسـدا	ناظرا نحوی بعین الازـدرا
قائلا ها ان سیفی مصلـست	دائما فوق رؤوس الفقـهـا
أنتم لیست لكم من همـم	انما أنتم أناس جبنـا
ظلمری ما لديکم عـمـل	غير شرب الشای صبحا ومـساء
واذا ما مدت الایدی الـسـ	(منسف الزاد) فأنتم أقویـا
حيث قد سجلتموه عندكم	يوم الفـتم كتاب الظرفـا

ما جرى يا قوم حتى قتلته ليت انى لم أقله ذاك الدعاء

أنا لا أرضى بعيسى راكبا لا ولا أرضى بفقر وعناء

.....

وختام القوي أنى لم أزل رافعا نحو السما كد الدعاء

راجيا منه تعالى حفظكم فى حبور وسرور وهناء (١)

ومن نوادر عيسى بل ومن مصائبه على الناس أنه كان يدخل بيت الفقير لجباية الضريبة فإذا قال له صاحب البيت بأنه لا يملك شيئا من المال دخل عيسى المنزل وجال فى أطرافه وأخذ من الأواني والحبوب ما يجده • ولا يفوت موسى الزين ثراوة مآسى الجباة فيقول فى ذلك ...

أصبحت عيني منذ عرفت داء جيبى وزأتنى مفلسا

كلما لاح أمامى شبح من بعيد حسبته " بطرسا "

وكذا قلبى ان قال امروء حضر الجايب يمدق الجرسا

لا تقل غالى فلو أبصرتنه لروأت الشاة والمفترسا (٢)

والجايب هذه المرة اسمه بطرس وليس عيسى ...

.....

0 الفش 0

ظهرت فى الوطن العربى طبقة جديدة فى أواخر النصف الأول من القرن العشرين قوامها الأطباء والمهندسون والمحامون • ذلك أنهم ظهروا فى أعقاب حقبة من التخلف والجهل فركبهم الفرور والصف • بعد ما أعطتهم الأمة فوق ما يستحقون من الاحترام والتقدير وهؤلاء كان لهم يد فى السلطة فشرعوا لأنفسهم عن طريق الدولة من التوانين ما يؤمن لهم المزيد من الامتيازات دون اهتمام بمصالح الجماعة • وعملوا على ضرب القطاع العام فى المرافق التى تخصهم • فحاربوا فكرة اقامة المستشفيات والمستشفيات الحكومية • كما استطاع المحامون استغلال نفوذهم للإيقاع بمسبيين المتخاصمين وعملوا على نشر الرشوة وتسخير الضمائر وحرمت الدولة على كل مواطن أن يبنى ولو جدارا واحدا ما لم يكن قد تحصل على خريطة من مهندسين • • • وهكذا • • ضاعت مصالح الجماهير فى بحر من المصالح الذاتية لأصحاب النفوذ • • • والأطباء

١. معادن الجواهر لجحسن الأمين ج ٣ ص ٥٠٣

٢. مخطوطة بحوزتى وهى منشورة

كانوا أكثر احتكاكا بالجماهير . إلا أنهم كالسحرة والمشعوذين استغلوا ثقة المرضى بهم وطاعتهم العمياء لهم فعرفوا كيف يستغلون سذاجة الفقراء والبسطاء ويمملون على ابتزاز أموالهم عن طريق المراجعات والتجارب فالطبيب لا يكفى بمعالجة المريض فى المرة الأولى بكشف واحد بل لا بد من عاداته إليه ثانية لكشف أخسر ولا شك أن الأجرة ستدفع ثانية وهكذا والطبيب فى لبنان حتى وقبيل قريب كالبقال الذى يضع فى مكانه ما هب ودب دون تخصص . فهو يعالج المرضى دون تخصص فى جميع الأمراض الباطنية والجلدية والعظام والنساء والأطفال وهو فى الوقت ذاته طبيب عام ولا يرضى بتحويل المريض الى طبيب اختصاصى إلا بعد لاي شديد

وقد سجل أحد شعراء جبل عامل هذه الظاهرة بقصيدة طويلة جاء فيها
 زب طبيب عاش دهره فى ضمة شهر فى مدح الدعاة مضممة
 له فنون فى الخداع مبدعة ومغريات للمريض مطممة
 يشجى المريض ويقض مضجعه خصائص المهنة أن يفزع
 يدخله عند اللقاء مخدعه يتلو عليه قصصا مروعة
 حتى اذا ما حط فيه اصبعه قام ينييه الشفاكى يطعمه
 الى آخر القصيدة التى نظمها شاعر عاملى مخترب فى السخف هو (ابن
 السوادى) (١) .

.....

0 الوظيفة ..

فى العمر العاملى 0

نظر العاملون الى الوظيفة نظرة خاصة تحت وطأة الخضوع لسيطرة رجال الدين الذين كانوا ينظرون الى الوظيفة نظرة لا تخلو من التزمّت فهى مكروهة ولعلها محرمة . . . وربما كانت هذه النظرة من الناحية الانسانية والاخلاقية صحيحة كما دامت كذلك من الناحية الدينية صحيحة أيضا لأن الدين يتوافق مع كل نظرية انسانية تراعى الأخلاق والقيم فالحكومة لم تكن عادلة والموظف لم يكن أميناً مخلصاً وجبائسة الضرائب التى كانت تعتبر الشريان الرئيسى للدولة لم تكن لتراعى ديناً أو ذمة وكانت

تشغل كاهل الفقراء لأنها تجبى من الناس على قدر ضعفهم لا قدر غناهم • فكلما كان المرء غنياً يعتمد عنه الجباة وهذه القاعدة التنازلية كانت سائدة في تلك الأيام فكان جنود الدولة يستولون على الوغيف من الفقير ويأكلونه في بيت الضي تهتدون عن كرم الأخير ••• وأن مال الدولة الذي يجمع بهذه الطريقة لا شك أنه مسال حرام • ومغفلت جاءت نظرة الفقهاء الشيعة للوظيفة فمزفوا عنها في لبنان كما عزفوا عنها في العراق وإيران •••

وبالإضافة إلى هذا كان هناك سبب آخر يمنع الماملين من ارتياد الوظيفة والاقبال عليها ذلك القيد الذي تشد به الوظيفة صاحبها وقد فطر الماملون على الحرية في قراهم وأربابهم وهكذا فإن اعتماد الماملين عن الوظيفة ونفورهم منها كان لسببين مهمين رئيسيين • أولهما : ديني والآخر نفس ••• ومع هذا لم ينج من شرها بعض الشعراء الذين قيدتهم أغلالها كما سنرى هذا فيما قبل الخمسينيات أما بعد ذلك فقد تغيرت الموازين تبعاً للتغير الحضارى الذي غزا المنطقة العاملة كما غزا المنطقة العربية بأسرها ومع هذا كان اتجاه الماملين للوظيفة بطيئاً لعوامل أخرى غير التي أسلفنا ذكرها • فالتوازن الطائفى والاستقرار الوظيفى في لبنان الذي استقر في أيدي أبناء الطوائف الأخرى واضطهاد الطائفة الشيعية بالذات • كل ذلك جعل دخول الماملين إلى سلك الوظيفة صعباً ومحدوداً • ثم لا ننسى أن الدولة اللبنانية بتركيبها الحالية كانت مؤسسة فرنسية مئة بالمئة ولذلك سلمت فرنسا الوظائف القيادية إلى عملائها وحاملى بيارقها • أما الماملون فقد كانوا ممها في حرب طاحنة لم تزل آثارها ماثلة للعيان • ومع هذا حاولت فرنسا التأثير على بعض الزعماء الروحانيين بأن عرضت عليهم وظائف عالية • إلا أن هؤلاء الزعماء رفضوها بأنفة وأباء وشمم •••

ومن ذلك ما عرض على السيد محسن الأمين والسيد عبد الحسين شرف الدين إذ عرض على كل منهما أن يعين بمنصب رئيس الطائفة الشيعية فرفض كل منهما ذلك المنصب كما سنرى فيما بعد •

واكتفى الماملون بارتياح الأعمال الحرة كالقجارة والتدريس ثم الهجرة فيما بعد •

يقول موسى الزين شرارة عن الوظيفة :

قالوا توظف فالوظيفة نعمة فيها الفنى والجاه والمنوان
فأجبتهم كيف السبيل لوصلها وأنا أديب شاعر فنان
قالوا تظاهر بالولاء لناقد المجد طبخ عنده وخوان
واهتف له بين الجموع وقل لهم أباءؤه خير الأبوّة كانوا

اذن فظيّر القوم الوظيفة هو التزلف أما ثمنها فهو ..

مهر الوظيفة من أراد وظيفة شرف أباء ذمة وجسدان

ثم هي بعد ذلك باب للسلب والنهب وهذا طريق النيابة والحكم :

فإذا ظفرت بها وبنت موظفا وحوالك مع أبنائها الديوان
وسددت يدك قابضا من ذا وذا سلبا وأتخمت جيبيك الرنان
وغدا لك المال الوفير وشاهق فوق الهضاب كأنه رغدان
سام على كرسى النيابة نافذا صفت من الخصيان والعبدان
ان النيابة صلبة لا تستحي بشرائها والناقد الدكان

وهذا تعريف واضح بالزعماء لما كانوا يقبضون من أموال طائلة من المستوطنين
الأغنياء الذين يرغبون في الوصول إلى مجلس النواب عن طريق منحهم إلى لوائح
هؤلاء الزعماء التي " ينتخبها " الشعب " والمصروف أن الذي يخوض المعركة
الانتخابية كان يدفع ما يوازي جميع مرتباته على مدى الأربع سنوات ، وهي مدة
المجلس النيابي ، عشرات المرات ، ولكنه سرعان ما يستعيد " رأسماله " بعد ما
ينجح وذلك عن طريق المصرة و " البلع " و " الرشاوى " ..

فإذا وصلت وصوت تدعى نائبا في بابك الأنصار والأعوان
سمر وهربلا يركض جيجنا وصراخنا فحجارنا رمان
وابلع فظهورك بالبح في ظهره " القبضاي " والقانون والسلطان (١)

أما الشيخ سليمان ظاهر فقد وقع - برغم حذره - أسيرا للوظيفة فتقلب فيها
وشغل عدة مناصب في القضاء . إلا أنه كان متبرما من ذلك وقد قبلها لئلا يسبق
بات أيده . . . ولم تكن الوظيفة لتعجم مع تطلعاته السياسية وطموحاته ولذلك
فقد نفر منها وضائق منها وكثيرا ما كان يستقيل أو يتال " لتعاطيه " السياسة

ولما بلغ الخمسين قال في الوأيفة :
أبعد خمسين من عمرى وممظلمها أنفقته فى طلاب العلم والمصل
أسعى الى الرزق عن طرق القضاء وما قضيت من أربفيه ومن أمل
ثم يبدى زهده بالوأيفة والأمال ويسلم أمره لله ، ذلك لأن الوظيفة لا يأمن
ساحبها من الزلل :

حسبى بأنى فيه قد وقعت على شفا وما آمنت نفسى من الزلل (١)
والقصيدة طويلة يشكو فيها الشاعر من العيش والأيام ويقاغر فيها باستقامته •
أما السيد حسن محمود الأمين فقد صدر مرسوم بتقليده وظيفة القضاة فما كان
منه الا أن رفض ذلك باباءه وشعم لأن التمييز صدر من الفرنسيين ، فقال ...

عرش لبنان لست أرضاه عرشا لا و عليك وهو يرجى ويخشى
لا أرى شهية الطوالع شهباء لا ولا رثه اللواسع رقصا
حيث قد أبصروه بالوهم حيا وراؤ نمشه فخالوه عرشا
ثم يعلق على الوظيفة قائلا ..

قد لميت الدنيا بكف نزيهه لم تؤثر به الحوادث خدشا
قيل لى خصك الوزير بأمر رد من راحه بمقلة أعشى
قلت رام الوزير نصحا فلمشا لم يصادف محله عاد فشا

وتقبل الوظيفة فى ذلك العهد يعتبره الشاعر العلامة ضلالا :

أويغشاني النبال ونجوى بالهدى ساطع اذا الليل يغشى
أنا بيت القصيد فى كل معنى وبمدحى آياته الفر تتشا (٢)

ثم يلومه البعض على ذلك الوفض فيرد عليهم بقوله ..

ألام وفى م تشمر صخف عتب ونطوى الامر هجرانا وبمدا
ونصر عن أمور لو نزلونا نظارنا عندها الخطب الأشدا (٣)

أما عبد الحسين عبد الله فهو يندار الى الوأيفة نظرة أخرى فيرى أن الانسان

-
- | | |
|---|--------------------|
| ١ | الأعيان ج ٥٢ ص ١٢٤ |
| ٢ | الأعيان ج ٣٢ ص ٤٣٦ |
| ٣ | “ “ “ ٤٣٧ |

فيها يمد عمره بالأيام :

إذا ما أطل الشهر أبهى زواله لكى أتقاضى راتبي آخر الشهر
كأنى أبيع العمر فيما أنا له فيا يؤس عيش يمت من أجله عسري (١)
وهكذا نظر الماملون الى الوظيفة أما الشعراء الشبا بفلمهم نظرة تختلف
باختلاف المصير فهم يتهاقون عليها ويخطبون ودها وهم فى جلهم اما واقع نفس
أشراكها أو متودد اليها وساع للوصول الى عرشها وكلهم بها عاشق ولودها
خاطب وللظروف الاجتماعية الواهنة والضييق الاقتصادي أثر فى ذلك .

.....

٥ الميماءات ٥

لمسل المجد الذى حذى به عيسى سيفا وهو أحد صفار جلاوزة الدولة فى
المهد القرنى لم يخط به من هو أعاد منه شأننا ذلك أن حسن حظه قد رماه
بين السنة شعراء جبل عاملة الذين لحقهم من ظلمه واستبداده الشىء الكثير ولم
يكن يملك هؤلاء الشعراء ما يمنع عنهم ظلمه الا ألسنتهم فنفسوا عن الكرب الذى
أصابهم منه بقصائد من الشعر الخفيف فى هجاء الرجل ما يناسب المقام . . .

ومن أخبار عيسى المذكور وقد أشرنا اليه سابقا أنه ما تسلط على رجل قط
الا وأفقره ومن ظلمه واستبداده أنه كان يستولى على الطناجر والأواني واللحف
والبطاطين من البيوت التى لم يكن أصحابها يملكون من المال ما يدفعونه له من
الزرائب المتراكمة حتى لو كان ذلك فى منتصف الشتاء حيث البرد القارس الذى لا
يرحم وقد أوكل الناس أمرهم مع عيسى هذا لله وقد ذكرنا فى أحد النصول السابقة
" دعاء المهد " للشيوخ عبد الحسين سليمان .

٥ المنام الميسوي ٥

ومن شدة خوف الناس من ذلك المظالم أنه كان يتخيل لهم في نومهم ومن
ذلك أن الشاعر الشريف الشيخ نجيب مروة والقي كان بينه وبين صاحبه
ملازمت وملازمات .. أنه رآه في منامه وقد تخيل له على شاطئ البحر حيث
جري بينهما نقاش وملازمة وفي الصباح استيقظ الشاعر لينظم قصيدة في المونولوج
جاء فيها ..

خليلي ما أبليت عندي وسيلة	ولا حيلة الا أجلت بها فكري
فلم أستطع تحويل عيسى كانما	بجلدة فخذيه غدا لاسقا ظهري
لعمري اني في المنام رأيتك	بصورة بياد على شاطئ البحر
ومن حوله الأشباك لليد ألتيت	وتد زادت الأمواج في المد والجزر
وأبصرت في كلتا يديه أشا فورا	محددة أمضى من البيض والسمر
وفي الماء أسماك هناك كثيرة	تجل عن الاحصاء والعد والحصر
مشكلة الألوان لكن صيده	هناك لقد أضحي من (البيض والخضر)

والمقصود من البيض والخضر العمائم ومنها :

فلما رأي ثار وانقض مسرعا	علي انقضا كالمقاب أو الصقر
وهم باعدامي وعيناه صارتا	من الفيض حراوين تقدح كالجمر
فقلت لماذا تستحل محارمي	وما لك عندي في الحقيقة من وزر
ألم يكني ما قد لقيت من الأذى	بحلمك دون الناس من أول العمر
فقال لماذا أنت في كل محفل	من الناس لا تنفك في ذكركي
عداك الغنى واليسر دع عنك كلما	تخاطبني فيه من النظم والنثر
فاني عن كفتيك لست بنازل	مدى العمر حتى ينزلوك الى القبر
ألا قل لأصحاب العمائم كلهم	أقيموا على ياسي من البيض والفسر
فصاحبكم أضحي مدى الدهر حاكما	عليكم جميعا بالخصاصة والفسر
لماذا على الطرز القديم يراكم	مقيمين في حال المذلة والأسر
يقضى القضى في صفكم نصف عمره	بتحصيل علم النحو من باطن القطر
فيعرف منه جاء زيد ونحوه	وأن حذام فيه تبني على الكسر (1)

وهو يشير في البيتين الأخيرين الى طريقة العلماء في تعلم وتعليم النحو من كتاب "قطر الندى وبل الصدى" والمبنى والمغرب ثم ضرب مثالا على ذلك "حذام" التي تبني على الكسر . ونحن نلاحظ في ثنايا تلك القصيدة الساخرة لمحات ثورية عارمة متأججة تلبس ثيابا رقيقة موهة .

.....

٥ الشعر الاخواني ٥

ومن الأغراض الاجتماعية الشعر الاخواني الذي يصور نوعا من العلاقات بين الأصدقاء الذين تربطهم علائق معينة وتجمعهم خصائص موحدة كالشعراء . ويزدهر ذلك النوع من الشعر في المجتمعات المثقفة أو بالمعنى الأصح والأدق فـسـى المجتمعات الأكثر اهتماما بالشعر والشعراء وإذا كنا لا نجد هذا الشعر مزدهرا في مجتمعات أكبر من محيط البيئة العالمية ازدهاره في جبل عامل فانما ذلك يعود الى كثرة العلماء والشعراء وهذا بعد ذاته يعد ظاهرة جديدة بالتسجيل والملاحظة .

وعلى هذا كثر الشعر الاخواني حيث تراسل الأدباء والشعراء نظموا وتبادلوا الآراء والأفكار والنوادر مما دفع البعض لتصنيف المؤلفات في ذلك كما فعل كل من الشيخ علي الزين وعلي مروة وكانم مكي وكما نرى في دواوين الشعراء الماملين وان هذا يؤكد ذلك . الماملين القطري وصفاء سلائقهم وثقاها واهتمامهم بالأدب ولم يكن الشعر الاخواني وقفا على مشاهير الشعراء بل تعداهم الى أناس لم يعدوا أنفسهم ليكونوا شعراء وانما كانوا ينظمون الشعر للتسلية فقط دون الاحتراف .

وفي جبل عامل مجموعة كبيرة من المثقفين الذين لا ينشرون شعرهم ولم يحاولوا طبعه ولكن كيف وصل اليها شعرهم ما داموا هم أنفسهم لم يعملوا على نشره ؟ وللإجابة على هذا التساؤل نشير الى أن الباحثين هم الذين سمعوا وراء ذلك وتحصلوا على مجموعات من نتاج هؤلاء الشعراء دون أن يكون ليحضرهم رغبة فـسـى ذلك ومن أبرز هؤلاء الشعراء جعفر الأمين — محمد فلحة — نورا الدين بدر الدين

عبد الله كحيل - محمد حسن مكي - جميل بسري - توفيق البلاغي - علي
شرارة - عباس البلاغي - عبد الله البلاغي - نجيب فضل الله - محمد رضا
الزين - نور الدين فحص ٠٠ وهو "لا" لم يظهروا على مسرح الادب
المعالي ولم يظهروا اشد ارفعهم ٠٠ وثمة شعراء اشتهروا الا أنهم لم يصدروا
الدواوين وباعهم طويل جدا في الشعر وشهرتهم ذائمتة في
الاخوانيات وغيرها ومن هو "لا" : محمد نجيب مسرة - علي مهدي شمس الدين
- محمد حسين شمس الدين - موسى الزين شرارة - عبد الحسين سليمان
حسن حوماني ٠٠٠ اما محمد ن الامين وسليمان ظاهر وأحمد ~~وسليمان~~
وعبد الحسين عبد الله وعلى الزين وكامل شعيب ومحمد علي الحوماني
وابرايم شرارة قد اوتيتهم مطبوعة معروفة ومؤلفاتهم تملأ ارفف
المكتبات .

ولجميع هو "لا" شعراخواني ومراسلات شعرية فيما بينهم ومن ذلك
ما بعثه السيد حسن محمود الامين من التجف الى ابن عمه السيد محسن
الامين محتيا :

غذت في الفيت للمذل موضعا وعففت من أمي بحبك مولعا

فأجابه السيد محسن الامين بقولته :

(١) غذتلك اذ لم ألق للمذل موضعا وأوشك حبل الصبر أن يتقطعا

ولما كنا لانتجبر الرسائل الشعرية التي كانت ترد من طرف واحد دون أن
تجد الرد عليها شعرا اخوانيا فاننا نهمل قعما كبيرا منها كذلك التي
كتبها الشاعر سليمان ظاهر رد على رسالة تشريفة للسيد محسن الامين (٢)
وتلك القصائد التي بعث بها محمد علي الحوماني للشيخ فهمي هاشم (٣)
وغیرها .

(١) الاعيان ج ٣٢ ص ٤٣٠

(٢) الاعيان ج ٤٠ ص ١٤

(٣) الممران تموز ١٩٥٢ ص ١٠٥٠

ونقتصر في حديثنا الآن على الرسائل المتبادلة شعرا ومن ذلك ما رد به
محمد على مقلد على قصيدة للشاعرة زهرة الحسرو لم نعثر على قصيدة
زهرة :

تحيات تنو بها المهاجر	وشكران ألوفنا من المهاجر
اليك فان شعرك قد سقانا	مدامعنا على الذكر الفواجر
حنانك أختنا هذا اليهان	الوكل منك في همز المشاعر
له في النفس سلطان حبيب	ورب حبيب نفس كان جائسر
ألا يا أخت ما أحلى وأشهى	حديثك أنه فرج المهاجر (١)

وكتب محمد رمضان الى زهرة الحسري يقول :

زهرة الحرأى زهرة حسن	أنت يسا ثنية النساء الحرة
أنت لو أنصف الورى كنت حقا	في جبين الاخلاق والفضل غرة (٢)

ومن الشعراء الاخوانى ماكتبه السيد محمد حسن مكى الى السيد نور الدين
فحص يذكره فيه بأيلم الصبا وقد فارقه :

غادرت روض العلم لما أينعت	أثماره وزهت كأزهار الربى
وهجرتنا لم تسرع عهد ودادنا	ومضيت هنا معروضا متجنبنا
أنسيت منتزه "الجزائر" والظيل	تخذت بهاتيك المسارح ملعبا
خافت قلبك حائما حول الحمى	وذهبت والامال قد طارت هبا
فأسلم عليك تحية من صاحب	يصبو لذكرك كلما هب الصبا

والجزائر علم على مكان فى ضواحي التيطية • وأجابه نور الدين فحص بقصيدة
جاء فيها :

هيجت وجدى يا محمد عندما	ذكرتني عهد الجزائر والربى
ما كان ظنى أن تصمد زفرتى	بعد القنوط من المنازل والظبي

(١) ديوان محمد على مقلد ص ١٠٢

(٢) مكى ص ٢٥٥

انى على عهد الاخاء مثابىر وقرار عزمى فى المحبة مانبا
غادرت روى السلم أهوى ريمه لكن دهرى لم ينلنى المأربا (٢)

ومن الشعر الاخوانى ما يثبت به الشيخ محمد رضا الزين الى ابن عمه
الشيخ على الزين يدعو فيه الى مادية غداً على نهج " الميزنة " .
دعى اليها أيضاً كل من أحمد رضا وسليمان ظاهر ومحمد الحسن
وعبد الله كحيل . . . قال :

أدعوك للأنس فى أرجاء " مؤذنة " مع عصبة فى عداها الدهر يفخر
ظان أنيت فحمل الانس مجتمع وان أبيت فذاك الشمل منتشر
وان أبيت ولم تخف فلد عوتنا فانت من عصبة با . . . قد كفروا

ولم يستطع الشيخ على تليية هذه الدعوة لمعرض ألم به فبحث لسه
القوم بقصيدة أخرى ولعلها من الشعر المشترك يقولون فيها :

قل لعلى الزين ما صده عن دعوة للانس فى الميزنة
فهل تراه كان فى غلبة عن هذه الدعوة لم فى سنة
أم جانب الفضل وأربابسه ظم يصب من رأيه أحسنه

فأجابهم الشيخ بقصيدة طويلة جاء فيها :

ما للهوى والانس والميجنة عند بقايا كبد مشخنة
جار عليها الحب واستأصلت باقى رجاها غير الأزمنة
ولم تنزل من عصف أيامها فى قلق النافرة المذمنة
الجد يستأثر فى حلمها والهزل يستعصم (بالولدة)

يا عصبة للفضل قد أحرزت من كل فن رائح أحسنه
ما هذه اللهجة أو ما عسى يستطيع من باعد تم مسكنه
ولم يخاد ر شؤمه جيلسة تدنيه منكم أو من الميزنه (١)

ومن الشعر الاخواني ما بحث به السيد نور الدين بدر الدين السي
زمالكه المدرس جعفر الامين بعد أن توأدا على القيام برحلة مدرسية
وأخلف الثاني الموعد يقول السيد نور الدين :

للم لم تنف فيما وعدت وتحضر	وتحيد عن سنن الرب يا جعفر
هل خفت من حر الهجير ولفحه	حتى انشيت عن الوفا يا أسمر
لم هل خشيت على التلاميذ المنا	فضيت في سوء المصير تفكر
فاركب ودعهم يركبوا يركبهم	(ولأجركم) ان شربوا أو هوجسوا
قد انتظرتك للغروب وقد وهى	جلدى ولم أبرح لنحوك أنظر

فرد عليه جعفر بقصيدة جاء فيها :

ما كنت كذابا ولا أنا أزعمر	تنفى الحقيقة ما تقول وتنكر
تأبى لى السوءات نفسى عفة	وسريرة بيضاء وقلب أسمر
لو كان يسرى الناس بعض فضائل	لقدوت أرقى عند هم وأبخر
ولو أننى قد عشت فى زمن مسى
ولكان لافوق البسيطة منسجبر	أرقى إليه وفى القيامة منسجبر (١)

وهكذا سار الشعر الاخواني فى هذا الاتجاه .

—————

الشعر المشترك

—٠—٠—٠—

وهو أن يشترك أكثر من واحد في نظم قصيدة سواء كان ذلك على طريقة الاجازة أم غير ذلك كأن ينظم الواحد بيتا وينظم الثاني آخر على نفس الوزن والقافية حتى تكمل القصيدة وهكذا ٠٠٠ وكانت تحلو هذه الطريقة للشعراء العاملين في جلسات الانس والعمر وخاصة أئمة رحلتهم ونزهاتهم التي كانوا يقومون بها إلى الحقول والمنتزهات والعيون والأنهار .

ومن هذا النوع ما صنعت السيد على محمود الامين (١٣٢٦-١٣٢٨ هـ) عندما كان يشرب الشاي مع رفاقة له وقد التفت إلى ما حوله فكتبه منظر زهور الرمان المتفتحة الحمراء وبعض الورد التي تحيط بالمكان الذي يجلس عليه مع رفاقه قال :

ما بين ورد وجلنسار	شربت أشهى من المقسار
صهبا راقى فخلت منها	فى الكأس أضفى لهيب نار

وقال للحاضرين أجيئوا : فأجاز الشيخ محمد شمس الدين وقال :

طفلا عليها حبسا بدر

يفوق حسنا على الدرارى

فقال السيد على :

يجلو لنا كاشها أفن	خلعت فى حبه عذارى
سكرت من خمير مقلتيه	وقد تهادى بسلا خمار

فقال شمس الدين

حديث وجد به قديم	رواه دمعى من النجارى
------------------	----------------------

فقال السيد على :

ياربح سلع أسدت دمعى	المم ولو لسووث الازار
مالى سواء ويمسى فساد	ومى هواه مضى اضطبارى
أطال هجرى فضاق صدري	وعاد مثل الدجى نهارى
شكوت ما بى من التصايبى	الى سراب والقلوب دارى

الى آخر ما اجازة الربيع ٠٠ ثم يشارك بها غير من ذكرنا ومن النسوع
الاخر الذي يشترك فيه أكثر من اثنين في نظم قصيدة واحدة ما اشترك
فيه كل من الحوماني وظاهر ورضا وعارف الزين عندما اجتمعوا في رحلة
بدعوة من الشاعر المعروف طيمس دموس وذلك في آب سنة ١٩٢٦ ومنه :

قال ظاهر وقد لاحظ على الحوماني تفسير وجهها عندما مرت أسدي
الحسنات :

أحفظ فؤادك أيها الحوماني	لا تعرضك أعين الفزلان
رنا : كم صدى أصيد كان أمنع جانبها	فقد أسير محاسن وحصان
حوماني : هل مرفى وادي الصرائش مسلم	يوما فسموه صريع غوانسي
الزين : وادي الصرائش جنة مخوفة	جنباتها بالورد والريحان
ظاهر : هو جنة الخلد التي رضوانها	يروى حديث الخلق عن رضوان
تتظلل الحور الحصان بحورها	كتظلل الاطيسار في الاغصان
حوماني : فكان واديهما خواطر شاعر	مرت به وكأنهن أمانسي
أبصرت في أجيادهن لائسا	فحببتن مثالش ومثانسي

ويستمر الحوماني وسعد يشترك الجميع بهذه الابيات :

وادي الصرائش أنت أجمل بقعة	تختال فيك أوانس وغوانسي
من كثر الفودس مأواك قد جرى	سلساله أم عن ربي لينسان (١)

والقصيدة طويلة نكتفي منها بما ذكرناه على أنه نموذج من
الشعر المشترك •

(١) ديسوان الحوماني ص ١٢٠

الشعر الفكاهى

إذا كان الناس يطلقون الفكاهة لمجرد التسلية والترفيه ويمدون إلى السخرية تقييماً وتجريحاً فإن العاملين لم يطلقوها على هذا الأساس إلا فى مجالسهم الخاصة أما ماد بجته أقلامهم فالوضع فيها يختلف تماماً فقد عاد العاملون بالنكتة إلى أصلها فهى - فى اعتقادي - من هذا القبيل ثورة مبغضة - وجد مغلفاً بهزل ٠٠ هى نقد لاذع مريح نفسية بخفة وبثابة الموهبة حيث يأسر المشاعر فيمنعها عن الانتقال المباشر ولكنه عندما يختم فى النفس ويستقر فى الداخل فيصبح لكل حادث حديث ٠ وهو يؤدى غرضه الاجتماعى والسياسى فى آن واحد دون إثارة وجبة وصخب ٠

إن الفكاهة أو النكتة أو الكلام الساخر فلسفة عميقة يلجأ إليها الذين يشعرون بالضيق ولا يأنسون فى أنفسهم القوة على مقاومة ما يحيط بهم من ظلم وانحراف فينتفون عما فى أنفسهم بهذا النوع من الكلام الساخر وليس يحميد عن هذا ما صنعه ابن المقفع وغيره ممن وضعوا قصصهم ونقد هم على السنة الحيوانات حيث كانت تهتك الراحة والطمانينة فى النفوس وأقبل عليها الناس دون ملل على أن المقصود منها حسب الظاهر الترفيه عن النفوس المكودة والمقول المجهودة ٠٠٠ ولم يكن فى الواقع هذا المقصود ٠٠

إن سنة الحياة تقتضى أن يكون لكل مخلوق سلاحه وقد وهب الله للإنسان عقلاً جباراً وجسماً يختلف من واحد لآخر فالذى يستطيع الأعراب عما فى نفسه ويقدر على الإفصاح بحرية عما يختلج فى صدره من ثورة عارمة أو رأى معين يلجأ إلى الخطابة والحوار والخطابة دليل للقوة والحسوار دليل الحرية والشعر ٠ فى ذلك يمثلون الناس بطيئتهم المختلفة المتناقضة فالمتبى لجأ إلى الشعر الحماسى الممتلىء قوة وأدعاء ٠٠ أما أبو نواس فقد سلك طريقاً آخر وابن المقفع نهج نهجاً مابيناً ٠

وهكذا فالذين لا يأنسون بأنفسهم القوة للتعبير عن آرائهم فانهم يراقبون
الاضاع من بعيد ويلجأون الى طرق مختلفة متيلينة كضرب الامثال
والتهكم والسخرية .. ولا ننسى أن من الناس من يلجأ الى الاعتصام في
الجهل لاعلان الثورة والتمرد كما حصل قديما مع الزنج والقرامطة وسواهم
وكما يحصل اليوم مع الذين يحتنون مهدي تناقض تلك التي تسمى
مجتمعاتهم على أساسها .

لقد كان للمامليين أسلحة مختلفة للتعبير عن نفقتهم أو المقاومة
السلبية والفكاهة واحدة من هذه الأسلحة الرهيبة الفكاكة .. وهم في
ذلك لا يقصدون الدعاية البريئة أو المرح الناعم بل كان الحقد ينساب
من بين الحروف كأنسياب الافعى بين الحشائش والثورة تتفجر من بين
الكلمات كتفجر البراكين في قسم الجبال ..

كانت سخريتهم ضاحكة وماكية في وقت واحد ساخرة ثائرة في
قالب واحد .. وهكذا تجتمع الاضداد كما يجتمع الشتاء والصيف
على سطح واحد وهذا من المجائب .

وما زال عهدنا قريبا (بالمصاويط) وقد اهتم النقاد بالشعر
الفكاهي في جيل كامل فجمع السيد علي مسرة عدا كبيرا من القصائد
الفكاهية في كتاب أسماء " من روائع الادب الفكاهي المأمل " كما وأصدر
الشاعر الياس لحود ديوانا أسماء " فكايات بلباس الميدان " أما الحوامي
وشرارة والميد الله فقد لبسنا الروح الساخرة للمتهكم في شعرهم الكثير
الذي استمر غناءه ونكتفى هنا بنماذج نختارها من ديوان الياس لحود ..
المذكور ومن كتاب علي مسرة .

يقول الياس لحود من قصيدة عنوانها " الصفحة الثانية " من مذكرات حمارة

في السادس من تشرين صباحا
سقطت أذني الواحدة لليمني

تقلص ممول نكي وقصرت
كل عظم الوجه خلقت الذقن
بسيف الانتفاص المصقولة • أنكرت المخيلات الفكرية
أشبهت الاسطيل شتائم

أنصمت الايلم لبيطا
وجع البطن تمدد في السنوات السبع
عادت أمي تحمل أقرص الرأس من النافذة
ونام الباب على التبانة لم تعرفني أمي
لمست رجلي وبمض مؤخرتي المشدودة
لم تمرنني رغم تذكرها
للحافر والمسار
ودقات البيطار
وقفت تنهق حبا وتنادي • • نلم الباب
على التبانة لم يفصل بينهما الماء
خرجت قهيل الظهر من الايلم الاسطيلية
لم أرب الكلمات ولا عشب الحريفة
لم أمشق ورق الاغصان القليلة
وعلى شوك حزيران غمرت حماره سائنا
قبلت زوايا شقيها انهلت طيها حبا
وظهرت في تلفزيون المقهى بعد دعاية غاسلات الهوفر
سرت على أصابعي هفرحت أصابعي وتناست
دقت أنفاسي طيلا تفاحيا
خلف الظهر بسبعة أعوام عورا رفست الماضي
أكتب للذكرى والتاريخ الهارب من القاء القبس
في اليوم السابع من تشرين
أسافر في أشواق الرعشات المضفوفة

وفي الثامن والتاسع . . .
مازلت أسافر والمخلة واسطيل الذكرى •
يهتمد ان من الذاكرة
أودع باقي الصفحة في قاموس الأسس الغاضب
وأسجل قبل نهاية هذا الحزن التاسع — انى
أرض حمرنتى الموروثة . . . (١)

وهكذا فالحمار يتكلم ويتذكر ويكتب في السادس من تشرين بالذات . . .
والحقيقة أن الرمز يلعب دورا بارزا في كل قصائد الشاعر لحود ونحن بحاجة
لقراءة فكاهياته مثنى وثلاثا حتى نتمكن من أدراك ما يريد ومع هذا فأننا
نفهم للوهلة الأولى أن الشاعر يتمك على العكس في تشاؤمهم مع العدو
الصهيوني وتبقى مذكرات حمار الشاعر لحود تنزى الى حمار بل حيدر توفيق
الحكيم ولا ندري الى من يرمو كل منهما في حماره فالحكيم يرمز بحماره الى
الصبر والجلد أما لحود فهو يرمز به الى الهلادة والغباء . . . وهذا
بحسب الظاهر • ومن حمار لحود الى حمارة نجيب مروة الذى " كان
عنده حمارة سوداء " أسماها الكحلا فركبها في خمس السنين قاصدا " بصرى
اسكى شلم " من أعمال حوران وفي أثناء سيره ماتت فرثاها بهذه الابيات:

خرجت قبيل السبح من أرض " عامل "	الى جهة فيها على الدهر أنصر
وفي القلب من داء الخواصة جذوة	من النار فى طى الحشا تتسممر
ورحلت أجد السير فوق حمارة	عن الخيل فى البيد " لا تأخر
وقلت له العرش كن لى حافظا	فأنت بلحوالى من الخلق أبصر
ألا ظلمنى من جور عيسى (٢) وظلمه	فأنسى بكه خائف متحسّر
الهى أجزنى من أذاه فأنسى	على حكمه يادى الملا لست أصبر
الى أن أتينا بانياس عشيقة	فبست وفى امر الطريق أفكسر

(١) فكاهيات بلها من البيد أن ص ٣٠
(٢) عيسى الذى سبقت الإشارة اليه فى (العيساويات) •

الصادقة الخالصة من الشوائب .. وإذا كان كل حب يجمع بين الناس
يحتبر غائرا أو زائلا فإن حب الأمومة والأبوة والبنوة ثابت في معاشيره
وصادق في تماييره لا غبار عليه ولا شك فيه والتعبير عن ذلك الحب يختلف
من واحد لاخر إلا أنه في مجمله تمبير شاعري حتى ولو كان من غير
الشعراء فأنبت عندما تذهب ولديك فأنك تلاعبه على نفحات وتيرة وكأنك
تفنى أعذب سيمفونية وأنت تخبى الخفاء .. وكذلك أنت عندما تنادى
أمك فأنك كما يقول الله في كتابه العزيز تخفى لها جناح الذل من الرحمة
وتحننها الحب الخالص والولاء المطلق .. إنها الأم ولم يكن الشعراء
المائلين إلا من هذا القبيل حيث أنشدوا لأطفالهم أحلى الأناشيد
ورتلوا لامهاتهم أعذب الألحان • يقول كامل سليمان :

يا أمي ألا ملتقى العطف وماوى المغفرة
تحولتني عاطفة ظاهرة مستترة
فكم قطعت نومها في ساعة مبكرة
فقيمت بجانبى ساهرة محيرة
فكم لها من منن في عفى مسطرة
وفعلها يعجزنى وكيفلى أن أشكره (١)

وهي التي لايزول حنانها من القلب كما يقول وديع زبيب :

حنانك كيفيا أمساء يرجى
لقاء المكرهين على استقراح
ولولا طيفك الفالى لضاقت
الى الدنيا على رجب البطاح (٢)

(١) اشراق ص ١٥

(٢) غيوم ظمئة ص ٢٨

وبراهما محمد سليمان ظاهر كاشراقة الشمس عند الصباح :

إذا ما أشرقست شمس الصباح
وفلاح الطيب من صدر الأقاح
تسللاً مشرقاً فوق البطاح
محيا الأم في هذا الوجسود (١)

ويسأل فو"اد جرد اق عن سر تكوينه مشككا فيجيبه العقل بلمهجة الحازم :
سئل الأم :

لقد سألت النهن عن سر تكويني	وبالشكوك سهام الروح تكويني
أجابني العقل لا تنسى الامومة أن	ذهبت تبحث عن سر وتبين
قللت لاشي* في ذا الكون بصرفني	عن الظنون سوى أم تو*اسيني (٢)
لو لم تكن في الورى مخلوقة لغدت	الهيئة انها بعض البراهمين

ثم ينظر اليها وديع ذيب مرة اخرى فيراها صورة ترتسم في حنايا القلب
وكلمه كأحلى ما حوى الكلام :

لفظ على السمع أشهى ما حوى الكلم	وصورة في حنايا القلب ترتسم
أقول أس فيصفي الكون في شغف	وكل ساطعة في الأفق تبتسم
لو أدرك الناس ما قاسته والسدة	ما قلم في الأرض حرب أو أبيح دم
كأنها رحمة الباري ورائحة	فلا انتقام ولا من ولا بسم
ياجنة الله في الدنيا وراحتته	يا بلسم القلب أمامه السقم (٣)

ويتقدما مجد المطلب الأمين فيد فيها في قلبه كما دنت في الرمس ويقول :
أقبرك أم قلبي بسرودا ودوحة
بكيتك يا أمي كمسيرة تاكمل
لأنت على للرسمين وقفة أنوار
فقطى على الأشعار مدمنى الجارى

(١) أجنحة ص ٩٥

(٢) المرقان م ٤٤ ج ١٠ تموز ١٩٥٢ ص ١٠٢٣

(٣) المرقان م ٦٠ تموز ١٩٧٢

ثم يستيقظ الشاعر فجأة ويرى أنه كان عاقا لها فيقول :

عشوق يا أماء متفصل أوزاري ولزميني صمتي ولمبسي عاري
سماحك يا أماء ان ند عن فسي سوى اسمك الحلو النزه عن المار (١)

هذا أما عاطفة الام نحو ابنها فانها أقوى من عاطفة الابناء نحوها
الا أننا لانعثر عليها شعرا لقللة الشاعرات من النساء الماملات لكن زينب
بنيت على بك الاسعد المتوفية ١٣٣١ هـ تكشف لنا عن بعض تلك
المشاعر في أبيات بعثت بها لولدها محمد بك سهيل وهو في المكتب
السلطاني ببيروت :

بني رعاك الله قلبي في لظي غلت لم تسكن حرها ادمع سجم
واصبو لريح هب من نحو أرضكم وأقرب نجما فوق مصركم بسمو

ثم تقول في قصيدة أخرى :

شوقي لقلبة عارضيك شد يد والميش لا يخلو وأنت بميسد
يامن ربي قلبي بالسهم بحد رحباك شق بأدمي أخذود
ان كنت تتكر ما بقلبي من أسي فحول جسيي والد موع شهود
ولها في ولد هسا :

فيا غائبا عني وفي القلب شخصه ترفق بأحشا نواك يضيهرها (٢)
أنت منك يامن جاور القلب شقة أزيلت بتسكاب الد موع سطورها

ونبحث عن الطفولة وما تركته من آثار في شعر الماملين فلا نعثر لها
على أثر الا نناد را ولعل ذلك عائد لكون الماملين لم يد رجوا حسيستي
الخمسينيات على الاحتفال بأعياد الميلاد لأطفالهم لاذ أن تلك المناسبات
عادة ماتحرك القرائح لقول شيء ما . أما أن يترك الأمر للطفرة العاطفية
فان ذلك قل أن يأتي بشيء وقد تكون أميرة الحوامي الوحيدة التي وضعت

(١) ديوان عبد المطلب الأمين ص ٦٧

(٢) الاعيان ج ٣٣ ص ٣٧٢

بعض القصائد للأطفال وقد جاءت عواطفها مشوشة مصطنعة وهي فسي
ذلك كما قال الشاعر الأخضر :

لا يدرك الشوق إلا من يكابدها ولا الصباية إلا من يمانئها
ذلك أن الشاعرة لم تعرف طعم الأمومة ولم تتجرب أطفالاً • وفسست
الشاعرة مولد طفلة بقصيدة عنوانها " لارا " تقول فيها :

لارا ...

وهللت في الأفق البعيد كوكبا سارا
حفت به زهر النجوم لديه سمسارا
يرنو إلى الدرب القديمة كيفما دارا
هو ذا اهتدي • • أضى لنا في حيننا جارا
قمرا تواكبه النجوم يفوق أقمار • • لارا
وهللت في أعماقنا نفما وفيثسارا
وقصيدة حار الخيال بنسجها جبارا
يا بسملة للفجر أفهم نورها السدارا
لا زلت بسملة فجرها للسدار انسوارا (١)
وتبارك الخلاق يا قمرا • • يا لارا

الشيب والشباب

~~~~~

يلتصق ذكر الشيب والشباب بالنفس التصاقا مباشرا فذكر الشيب فسي  
الشباب يؤرقها وذكر الشباب في الشيب يؤلمها ولكننا يقتازعه ههنا  
الشعور الدقيق • وكل انما يتمنى أن يصفو له الدهر وليس الدهر بصفاء •  
فلا يبقى أمامه بكاء الايمل وبكاء الايسام كالبكاء على الأطلال والشباب طلل  
في عهد المشيب • • يقول أبو فراس الحمداني :

---

(١) المعرفان م ٦٢ ج ٤ ص ٤٧٤ نيسان ١٩٧٤

سيد كرنى قوس اذا جد جدهم وفى الليلة الظلماء يفقد البدر

أجل لا يفقد البدر الا فى الليالى المظلمة وهذا أمر طبيعى جدا والشباب فى عهد الشيخوخة كالبدرا فى الاصل وتعند دائما أيلم الشباب وليأليه على بال الشيخ فيرثونها رشا<sup>١</sup> مرا ٠٠ والشعرا<sup>٢</sup> العاملون كغيرهم كانوا وما زالوا يودعون الشباب ويحنون لأسلمه ويذكرونه كثيرا فى الوقت الذى يتحدثون فيه عن الشيخوخة قليلا ولعل من ناطلة القول أن نقول أن الشيخ هم الذين يتحدثون عن الشباب بهذه اللهجة الرومانطيقية الحزينة الباكية الشاكية ومن هو<sup>٣</sup> لا<sup>٤</sup> الشيخ احمد عارف الزين وسليمان ظاهر ومحسن الامين ٠٠ وغيرهم ، وقد أكثر السيد محسن الامين من الحديث عن الحديث عن الشيب وما قاله :

باتت تميرنى بالشيب حين بسدا قلت هيهات ما بالشيب من عمار  
ما شاب حلمى ولا عزى ولا نقصت يامى بالشيب لذ اتى وأوطار<sup>(١)</sup>

ثم نراه فى قصيدة أخرى ينظف العلاقة بين المرأة والرجل على أساس الفتوة والمال فالمرأة تهوى الرجل شابا غنيا وتقلبه قسييرا كسييرا :

والغيد الف للشبيبة والخنق وضرائر للشيب والافلام ويقول :

أفهد ما اشتعل المشيب براسى أرجو من البيض الحسان مسودة وله من قصيدة أخرى :

أفهد ما ابيض القذاش وشابها هيهات فأتك ما طلبت وقطعت كانت وأوجهها اليك بواسم  
ترجو لوصل الخانيات اياها بيض الكواعب دونك الأسباب فاليسوم يصرفن الوجوه غضابا

(١) معادن الجواهر ج ٣ ص ٢٢٩

(٢) معادن الجواهر ج ٣ ص ٢٨١

والشيب ذنب ماله من توبسة  
لهفى على همر الشباب مض ومن  
ولربما اعتذر المسى وتابسا  
لى بالجمامة أن تمود غرابسا (١)

ويقول :

لئن كان قد ولي الشباب وعصره  
فما شاب لى هزم ولا فل ساعد  
وناف على الستين لى سنتان  
ولا حل لى ركب بدا رهوان (٢)

ثم نراه يقف على شرفة الثمانين فيذكرنا بزهير بن أبى سلمى ويقول :

تلك الثمانون لو مرت على حجير  
ليس الشباب الذى ولي بمرتجع  
لصدع الحجر القاسى أو انشعبا  
لكن يمود شباب بعد ما ذهب  
لكنما همتى بعد المشيب كما  
كانت وأبعد فى شأو العلا طلبا (٣)

وثمة شاعر آخر يودع الشباب وأيامه وهو فى الخمسين من عمره وهو السيد محمد  
الحسين محمود الامين المتوفى هـ ١٣٦١ هـ فيقول :

ودعت شرخ شبيبتي وغرامسى  
ومن السفاهة أن أضيع خميتسى  
وأرقت من بعد الدموع مدامسى  
خفى الثمالة ثم أضغط جامسى  
أبصر بعزتها مسرة عسلج  
مستسلما للدهر طسوع صروفه  
وصروفه تطفسى على استسلامى (٤)

وكثيرون أولئك الذين تكلموا عن الشيب والشباب من شعرا جيل عامر  
ولكننا نكتفى بهذا العرض الموجز مما قيل فى ذلك الشأن .

\*\*\*\*\*

(١) معادن الجواهر ج ٣ ص ٢٨١

(٢) الاعيان ج ٤٠ ص ١٢٦

(٣) الاعيان ج ٤٠ ص ١٣٣

(٤) الاعيان ج ٣٢ ص ٩٥

### الحنين ٠٠ في الشمر المامل

- ٠٠ - ٠٠ - ٠٠ - ٠٠ - ٠٠ -

الحنين بكاءً على الماضي وتطلع إلى ما خلقه الذكريات على صفحات النفس  
الإنسانية المتلهفة ٠٠٠ وكلما تذكر الإنسان الماضي وأحس بالهوة السحيقة  
ما بينه وبين الحاضر أحس بدنو أجله وتفاهة الحياة ٠ وهذا هو الذي  
يجعل الإنسان يحس بحلاوة الماضي ٠ وكأنه يلجأ إليه هاربا من الواقع  
محميا من الايلام وجورها ٠٠ ولعل حلاوة الماضي نسبية فالمرء يحس بها  
حسوة ولو كانت مرة كالمقسم فهمى خطوة مادامت قد مضت بسلام أما الاتى  
فألمه يعلم بمداه ونتائج ذلك لا يرتاح الإنسان إليه ولا يطمئن لمواقبه ٠  
بل يتحسر على الماضي وكلما كانت الذكريات التي يختزنها العقل جميلة كلما  
كان الشوق إليها جارفا والحنين لمعاودتها قويا ٠ فالحنين شعور إنسانى  
سحبته الإنسان على الحيوانات التي تراقبه فى حله وترحاله كالثاقبة والفرس  
والكلب وما شابه ذلك قليل ٠ حنين كحنين الابل إلى أعطانها إشارة إلى  
قوة الحنين قال الشاعر :

هوى ناقسى خلفى وقد أبى الهوى      وانى وأياها لمختلفان

والهوى هنا الحنين الذى يكون لالذات أو ابن أو أب أو أم أو صديق أو حبيب  
٠٠ وأهل القرى والأرياف والبوادي أقدر حنينا وأصدق عاطفة من أهل  
المدائن والحواضر ٠٠ والتنقل والترحال يراقبهما حنين قوى والمامل يسون  
كما ذكرنا سابقا أهل قرى وأصحاب هجرة وارتحال والذى تتصف به حياته  
بعدم الاستقرار يتصف معها برهافة المشاعر والأحاسيس وشدة الحنين والشوق  
المشوب باللهفة إلى الرجوع والمشيئة والوطن ٠٠ فالمرء يحسن إلى مرتج طفولته  
والشيخ يحسن إلى مرابع شبابه والمهاجر إلى وطنه ويسقط رأسه وإذا عاد فانسه  
يعاوده الحنين إلى مكان آخر هو مكان هجرته السابق وهكذا تدور دائرة  
الإنسان فى فراغ دائم ولا يعرف لها طرفا ٠٠ وقد انتشر الماملون بمسند  
الخمسينيات فى أرجاء المعمورة فاضطربت عواطفهم واضطربت أشواقهم واتقدت

مشاعرهم بالحنين الذهب .. وكانت الهجرة عاملا جعل الشعر المأمل يمتلئ  
بالحنين .. فهم يحتمون الى القصرى التى انحدروا منها والى العراق حيث جامعة  
النجف التى خرجت العديد من علمائهم وشعرائهم والى دمشق حيث كانت طريقهم  
الى العراق وكانوا يترددون اليها بين الحين والآخر وكذلك حنوا الى مصر  
حيث طردوا بابها مرارا .

ولما كان شعر الحنين يفسر بالاسباب والاسباب مطيبة السلم والضجر فاننا  
نختصر الطريق ونكتفى ببعض المطالع والابيات التى قيلت فى هذا  
الفرض فى ذلك من الدلالة ما يكفى .

ولا شك اننا سوف نراعى التسلسل الزمنى فى عرض الشعراء فى مطلع  
القرن العشرين شهد جبل عامل ولادة لاتزيد عن خمسة عشر عاما ثلاثة من  
الشعراء الذين وصلوا اليها من القرن التاسع عشر وهم شبيب باشا الاسعد ومحمد  
سليمان جواد وزينب فواز ، وهؤلاء الثلاثة غادروا اوطانهم لاسباب متباينة  
فشبيب باشا كان يبحث عن المجد والامارة أما محمد سليمان جواد فقد هاجر  
الى مصر برحلة علمية لطبع كتاب " مفتاح الكرامة " أما زينب فقد هاجرت  
الى مصر مع زوجها ، وكما نرى فان اسباب هجرة الثلاثة متباينة وبالتالي فان  
الحنين سوف يختلف من واحد لآخر من حيث الصدق والمواطف فشبيب باشا  
يحن الى حماته حيث الحبيب والاهل والاصدقاء فيحسب ويهكى ويلبس من  
السقم والبلاء اثوابا ويخلق للسرور اثوابه عندما يخادر الوطن فيتطلع الى احبابه  
قائلا :

وقد جدوا اثواب سقمى ولوعتى وثوب سرورى ساعة النأى اخلقوا

ثم يتشوق نحو دياره :

ولى نحو هاتيك الديار تشوق وللقلب لآ حساب فيها تشوق  
وحينه كحنين الظليم لالفه ونوحه كسوح الحمام :

حنينى كما حن الظليم لالفه ونوحى كما نوح الحمام المطوق (١)



وفي مكان آخر نراه يضيق بهلاد السوم حيث كان يقيم لمقاولة السلطان :

وضقت بأرض السوم ذرعا وأظلمت      مفاربهها في ناظري والمشارق  
وأرق أجفاني اغترابي كأنما      بهما أعدت دون الجفون البوارق (١)

أما زينب فواز فحنينها إلى رسوم جبل عامل رقيق كوقعة طيسح المسراة  
ناعم كمومة ملمسها حزين التأمل .. واستمع إليها وهي تبكي شوقا  
إلى وطنها وهي تخاطب قلعة تبنين :

أبكك يا صرح كالورقة ناديسمة      شوقا إليهم إلى أن ينتهي الأجل  
قد كنت مسقط رأسي في ربي وطني      أن الدموع على الأوطان تنهمل  
"تبنين" أن كنت في بمدى على حزني      فعند قرى الحشا بالوجد يشتعل  
وقفت وقفة مشتاق بها شغف      على أرى أثرا يحيا به الأمل (٢)

أما محمد سليمان جواد فيحن إلى وطنه حينما غريبا فهو لا يحتمل الفريسة  
وقد فعلت به فعلتها فأقضت مضجعه وحرمته النوم والهناء ونراه يمد  
الأيام شهرا شهرا ويوما يوما فيستطيلها فاليوم شهر والشهر دهر  
استمع إليه في حنينه وقد بحث به إلى والده علم ١٣١٠ للهجرة عندما كان  
في مصر :

مضى ربيع وجساد وعاد      وحاجتي تنفك ملء الفؤاد  
متى أرى ربيع المني مرعا      وزرع آمالي قريب الحصاد  
وكسر الأقي رغبتني شائلا      مهزولة السقب وعامى جساد (٣)

ثم انظر إليه في قصيدة أخرى يظهر فيها الحنين القاتل والشوق اللاهيب  
حيث يقول :

إذا عد يوما أشهر العلم سائس      جساد على تكراره وريبع

(١) ديوان شبيب ص ٢٦٠

(٢) الأعيان ج ٣٣ ص ١٧٧

(٣) الأعيان ج ٤٥ ص ١٩٦

وفيها يقول :

الى الله انى للفراق جـزوع  
وانى على حكم البعاد لصابر  
ولى كبد مأسورة بيد النسوى  
ومهجة مشتاق طويل زيرها  
وانى لاستسقى النسيم لانه  
وان فؤادى للقاء نزوع  
الى حين يقضى للفرج رجوع  
ومطلق جفن أغرقته دموع  
واحشا صب ملئهن صمدوع  
يخالط ربا أرضكم فيضوع

ثم يحن في قصيدة أخرى فيقول :

هذه دأرهم فحى الرسوما  
وتنشق ربا النسيم برباهما  
وأقرها الدمع ان قرتك الهوما  
فما أطيب الشذا والنسيم (١)

هذا حين المالميين الى وطنهم من تركيا وأرض الكنانة وكما رأينا فانه  
جاء من مصر حارا محرقا ومن تركيا باردا مصنوعا ، وذلك أن هجرة  
المالميين الى مصر كانت محدودة ضيقة في ذلك الوقت ، هذا من جهة ،  
ومن جهة أخرى فان نفسية الشاعر هي التي تحدد مدى المواطنف وأبعادها  
فشييب باشا عندما يذهب الى تركيا إنما يسافر الى هناك لفترة محدودة وله  
فيها معارفه وأصدقائه ، أما الآخرون فقد سافروا الى مصر وأقاموا فيها مددا  
طويلة دون أن يكون لهما فيها ألف و على الآخر الشاعر محمد سليمان جواد .

أما حين المالميين الى العراق فان وضعه مختلف تماما فالعراق مقر  
دائم للمالميين لم ينقطعوا عنه أبدا فهم يطلبون الملص من النجف وقصد  
يستقرون هناك أو يمدون اليه . . . ولذلك عندما يذهب المالمى الى العراق  
يجد فيه من الأهل والأصدقاء ما يتسلى بهم فيعيش بينهم ويوجد بينهم  
المعين على الخربة .

(١) العرفان ٥٢ ج ٣ سنة ١٩٦٤ ص ٣١٢

ولما كان الذاهبون الى الحسرات هم من طلائع العلم الديني فانه من الطبيعي أن يكون شعرهم تقليديا في الحنين وغيره ومن هؤلاء عبيد الحسين صادق وعلي الزين وحسين مسرة وهذا هم محسن الامين ومحمد شرارة وعبد اللطيف شرارة والشعراء من آل فضل الله وغيرهم .

وهذا عهد الحسين صادق يجسد تلك الصورة التقليدية من صور الحنين فذكر بكاء بها ولا دموع وكأنى به وقد أراد أن ينظم في الحسين فظم دون أن يكون قد أحس بحرارة الشوق . اسمه يقول :

|                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| ما بارى موهنا من عامل ومضا | الا وأودع قلبي حسرة ومضى       |
| ولا تنشقت مجتاز النسيم بها | الا وصار فؤادي للجسوى غرضا     |
| ولا ذكرت بسفح المسوح مبهنا | الا وذكراه أهدت للحفا مرضا (١) |

وهكذا . . ثم تنتقل الى الحوماني فملنا نجد الفرق بين هذين وحنين الاول . . والفرق واضح لأن الحوماني مناضل وقد أبعد عن وطنه قسرا أما عهد الحسين صادق فليس كذلك فاهتمامه بالقضايا الوطنية مخلي الملمس بحيث لا يؤذي ولا يؤذى وتبعا لذلك يكون الحنين . انظر ملى فيما قاله الحوماني في منفاه :

فى روضة لا الميش فنى الجنى  
فبها ولا الظل لديها ظليسل  
يطربنى البلبل فى دوحها  
شدوا ويسجيني النسيم العليسل

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| أضما فما أنشمر من مقلستى  | تنشر فوق زهرة الياسمين  |
| أبكى وتبكين فهل بايمت     | دمك يازهرة فسرط الحنين  |
| ياليس قصرت شبابى فما      | أطول نجواك على الوالسين |
| لا البدر فى هينى منسيرولا | فجرك ياشرق أغمر الجهين  |

وهااتفات فوق أغصانها  
اندب أوطاني فبكى دما  
يرحمن بالنوح كما يفتدين  
عيناى يساورق فن تند بسين

ثم يخاطب بعد قليل تلك الورق بقوله :

يا جارتا جارتينا السردى  
ذكرتني من لا أرى للكسرى  
فاعتبرى أن الليالى عبير  
فى ناظرى بعد هم مستقر  
تعبت بسى ذكرهم مثلما  
يعبت بالروض نسيم السحر (١)

ويوزع السيد محسن الامين قلبية بين دمشق مقر اقامته وجبل عامل مسقط رأسه ومرتج صباه فهو فى دمشق يحسن لعاملة وفى عاصمة يحسن الى دمشق وهكذا ...

حيال الحيا الهامى معاهد جلق  
وهمت بأرض الغوطتين سحاب  
وسقى روع النيرين بمسند ق  
تروى الراس بمائها المتدفق  
هل "قاسيون" كمهدنا أم هل جرى  
بردى بما بالرحيق مصفىق

ويحسن الى جبل عامل فيقول :

هجرت جبال عاملة وآلمت  
وما أوطنتها لرغيد عيش  
بسى الأخرى الى سكى دمشق  
بها قد نلت ووسيع رزق  
ولكن طاب لى فيها انزوائى  
عن الدنيا ومن فيها وعقلى (٢)

وفى الحنين الى المراق يقول الشيخ محمد رضا الزين :

نأبت وقلبي للمراق تدانى  
أحن اليه لا الى الفيد والمهى  
وزند اشتياقى فى الحشاة واره  
وأهوى مفانى قطره لا غوانيه  
وأصبو الى مفناه أطلب مهجتي  
سأبكيه بالدمع المذاب من الحشا  
ومنذ بنت عن "يخداد" أبقيتها فيه  
وان قل هذا قلت بالنفس اقدية (٣)

اما عندما يكون المنفى فى "باريس" فان حنينه الى وطنه يأخذ طابعا آخر

(١) الديوان ص ٤١

(٢) الاعيان ج ٤٠ صفحة ١٣٢-١٣٨

(٣) الاعيان ج ٤٥ صفحة ١٢٣

فألكريات التي تختلج في صدره ترسم صوراً ذهنية لا مثيل لها في فرنسا وهذا ما يؤكده حسن الامين الذي يقول وهو في باريس :

|                            |                                   |
|----------------------------|-----------------------------------|
| شوق على "باريس" روح البعد  | وأورت حناياه الكتابة والوجد       |
| إذا ضحك السمار هاجت شجونه  | وان شدت الاوتار يبكيه ما يشدو     |
| يحن الى الاحباب سطت ديارهم | ويهنو الى الاوطان غيبها البعد (١) |

ونختم حديثنا عن الحنين بقصيدة للشينخ سليمان ظاهر تتجلى فيها الرقة والماطقة:

|                                               |                            |
|-----------------------------------------------|----------------------------|
| أعالم والجزيرة لى بلاد                        | ولى في أهلها أهل وصحب      |
| لها حب بقلبي غير ان السدى لك فيه لم يشبهه حسب |                            |
| لئن صاحبت غير بنيتك قوما                      | فكم مستصحب من لم يحسب      |
| وعيشا كنت أقطعه وثوبيا                        | بأرضك ليت أنى منه أصبو     |
| وما وطنى سوى جسدى وروحي                       | ومنه غذاهما جود وتسرب      |
| سأقضى ما حيت له حقوقا                         | الى أن ينقضى أجل ونحسب (٢) |

وهكذا كانت عاطفة الحنين تتأجج في صدور شعراء عالمية فينبعث عنها شعر رقيق يجسد المشاعر الصادقة والمواطف الجياشة بحسب الامل والوطن والاختلاص في ذلك ه كما يتجلى في حنينهم جهم لقطار المروية أينما كانت ه وقد اتضح ذلك في الحنين لمصر والعراق وسوريا ...

\*\*\*\*\*

(١) للمرفان م ٤٣ ج ٧ ص ٧٣٣ نيسان ١٩٥٦

(٢) مكى ص ٢٣٩

التأمل و الفلسفة  
فى  
الشعر المائى

~~~~~

التأمل هو التفكير بظواهر الطبيعة والكون ، والاتجاه الى محاكاتها فى العمق ، ومحاولة الفهم الى اسرار الوجود ، أما الفلسفة فهى وصف تلك الظواهر واستخلاص المعبر منها واعطاء الحكم والمواظ للناس ، وهذا هو التفسير الموضوعى لهذا الجانب الفكرى العميق الذى عالجته شعرا جبل فاملة بنفس السروح التى عالجها فيها الفلاسفة ، والانسان فيلسوف بطبيعته - ولعل أحد الحكماء أشار الى هذه الناحية - حتى ذلك الفلاح الأمى الذى يتابع محراثه وهو يجسر بقراته وينتظر مواسمه ويمش على الامساك التى تخيب مرة وتصيب أخرى هو فيلسوف ، لأنه يقبل الفلسفة ، أو ينطق بها فى أبسط مظاهرها وأسمى معانيها ، لأنه يتأمل فى الكون ويسرح خياله الخصب فى آفاق السماء والأرض فيطرق خاشعا ومن ثم يختر ساجدا أمام عظمة الله ... ولكل انسان الحق فى أن يفسر ظواهر الطبيعة على قدر ماله من ماقات فكرية وعقلية .

ولم يقصر المائىون فى هذا الاتجاه بل كانوا يدرون كل ماتقع عليه حواسهم وتدركه هواجسهم بكل دقة وامعان وعمق ، فيحاولون الدخول الى اسرار الطبيعة للاستفادة وأخذ المبر ، وقد كان لاتصال المائىين بمصادر الفكر المائى الحديث والاطلاع على التراث الانسانى أشرب بارز فى توجيه أفكارهم وتحديث آرائهم ومعتقداتهم . فقط اطلعوا على الفلسفة اليونانية والفارسية والرومانية والهندية القديمة بنفس السروح التى أكبوا فيها على دراسة الفكر الحديث والنظريات الجديدة كالوجودية والاشتراكية والماركسية وفلسفة داروين ونيشة ... وكان منهم من انجرف فى تيار بعض هذه الأفكار واعتنقها ، ومثالنا على ذلك عبد المطلب الامين الذى آمن بالاشتراكية العلمية واعتنق الشيوعية ... وكذلك صنع عدد كبير من الشعرا الشباب منهم من اعتنق الفكر الماركسى ومنهم من استقل

يفكره أو أطلق له العنان على أساس تقدمي غير ملتزم بحزب كحزب الامين
وهاشم الامين والحواماني وشرارة وعبد الحسين عبد الله وغيرهم • وعلى
رأسهم جميعا محسن الامين ...

هذا ومن العاطليين من التزم بفكره الجانب الديني كمجد أنحسين صادق
وولده حسن • وان كان الثاني قد تحرر نسبيا وحاول الدفاع عن مصالح
الجاهليين • ومحمد كامل شبيب العاطلي الذي ارتضى لنفسه أن يكون
شاعرا يسلك طريق القدماء • ثم الشيخ أحمد رضا وعبد الكريم شرارة
وبولس سلامة وعبد المسيح محفوظ • وهذان الاخيران مسيحيان ارتضيا
لنفسهما التزام الناحية الفقهية التقليدية في الشعر • وقد سبق لنا القول
بأنهما متأثران جدا بالفكر الاسلامي ونحن لانميزهما عن الشعراء
المسلمين من النواحي الفكرية • ثم عبد الحسين محمود الامين وشبيب باشا
الاسعد ومحمد سليمان جواد وزهرة الحر وسواهم ...

ومن الشعراء من عهد الى الشعر القاهلي بنفسه عن افكاره ويمسح
عن ثورته على طريقة التهكم الساخر النائر • وهو "لا باستثناء" الياس لحود
لم يتعمقوا في سبرهم لأعماق فلسفة معينة • الا أنهم كانوا يصدون في
ثورتهم عن معاناتهم الذاتية فجاءت عوية صادقة نهجوا عن طريقها نهج
الصلحين الماجزين لخونهم من قول الحق وهذه الطريقة في التعبير
تمتدح نوحا من الفلسفة الشعبية • ومن هؤلاء نور الدين بدر الدين جعفر
الامين وعبد الحسين سليمان وتوفيق البلاغي ومصباح رمضان ومحمد نجيب
مروة وعلى مهدي شمس الدين وعلى الزين وأمين شرارة وسواهم ...

وعلى هذا الأساس فاننا نقسم شعراء عالمية من حيث التفكير الفلسفي
المقدي الى الفئات الآتية :

- (١) فئة التزم الفكر الماركسي •
- (٢) فئة التزم الفكر التقدمي عامة دون الانضمام الى الاحزاب •
- (٣) فئة محافظة غلب عليها النابع الديني على تفاوت •
- (٤) فئة ساخرة جمعت من السخرية وسيلة لنقد الاوضاع واتخذت منها فلسفة
خاصة بها •

ومهما يكن من أمر فأنه لم يكن من الشعراء العالميين شاعر هامشي منسحق بن كانوا جميعا كخليفة النحل من حيث الحيوية والحركة والنشاط في أى اتجاه يختاره الواحد منهم . هذا من حيث المعتقد أما من حيث الاثر وهو التمييز الفلسفى أو الشعر الفلسفى فزيد لنا مسن التساؤل قبل الخوض فى الموضوع : ماهو الشعر الفلسفى أو ماهى الفلسفة ؟ فهل نكتفى بالتفسير التقليدى أم أن لنا تفسيراً جديداً قد لا يرضى البعض ؟ وعلى العموم لا مهرب من الخوض لسنة الحياة من حيث تقليد القدماء لأن آراء هؤلاء ما كانت الا نتيجة تجارب ودراسات وملاحظات ومقارنات مختلفة . . . ولكن اذا شعرنا أننا أمام الجديد الذى يرضى ويقنع فما علينا الا أخذه بحسب الاعتبار . فهل الفلسفة هى الحكمة والموعظة الحسنة أم هى التخطيط الحضارى الحديث ؟ أم هما معا ؟

فالفلسفة الماركسية تخطط للمجتمع والفلسفة الوجودية واليونانية تخططان للفرد ككائن حتى توجهانه دون اللزام . أما الفلسفة الاسلامية - ان صحت هذه التسمية - فانها تخطط للفرد والمجتمع فى وقت واحد ولكنها تلزم ولا تنظم ولعلها كانت تتجه هذا الاتجاه أو ترسده على الاقل ، الا أن توالى الاحداث وتماقب الحكام المنحرفين عن الدين ، جعلها فى حل من هذا التنظيم أو أبعدها عنه . وتتشمب الفلسفة فهى اجتماعية سياسية اقتصادية روحانية مادية أخلاقية تعليمية ولكل منها اتجاهات معينة وأيدولوجيات مختلفة . فهل اتجه الشعراء العالميون للتعبير عن معتقداتهم الفلسفية بشكل منظم أو عفوى ؟

فى الواقع ان الفلسفة الملزمة المنظمة لم تدخل حياة العالميين الا بعد الخمسينيات على يد الشباب منهم ، أما فيما سبق فقد ظلت عليهم العنوية فى الزهد والحكم والمواعظ التى تصدر عن العلماء والقهاء ، والتأمل فى الحياة والتدبر فى الطبيعة على يد الآخرين .

والشاعر الحومانى يمطينا الصورة الصادقة عن الانسان الحر الذى لا يخضع لتفسير مقاييس دينه وعقله وضميره ولا ينطلق الا عن اقتناع قد حذر

من الشيوعية تحقير الماقل وطالما نادى بالعدالة الاجتماعية وضرورة التزام الحاكم بالعدل والانصاف فبين الناس وطالما حذر المسؤولين من مخيبة ارتعائهم في احضان الشهوات واللذات وتهالكهم في الذات الا انه لم يجد غير اد ان صمما او عيون عمياء بلها اعتمها الانانية وقلوب قد خيم عليها الجشع والطمع وران عليها الجهل والغباء .. في هذا الجسور المشحون بالاحقاد التي تتمريرها صدور العمال والفلاحين حيث اتسعت الهوة وزاد عمقها بين الحاكم المستبد المتفطرس وبين المحكوم المظلوم والمفلوج على امره .. امام هذا رأينا الشيخ محمد علي الحوماني يسخر ويتهمك على الحكم لمهاجرتهم الشيوعية لانه يرى فيها شفا لفيلسه وتنفها لاحقاده على النظام فهو يتوقع ان تنقض تلك الشيوعية على الحكم المجرمين ويأخذ .. ولتكن الشيوعية اذا ارادت انصاف الناس كما يقول الحوماني وقضت على رأس الظلم المتشعل بالحكم يقول الحوماني :

وقلت : شيوعية الثائرين قضا قالوا : على المالسم
قللت : قضا على المستبد قضا على الملك الظالم (١)

والذي يقرأ شعر الحوماني ويستوحى تاريخ حياته لا يستغرب من نفسه تلك الدعوة خاصة وأن الحوماني لم يكن شيوعيا ولا مجيذا للشيوعية ولمسه على خلاف كامل معها ولكنه يرى فيها الثورة على الظلم والحكم ولتكن صيحته صيحة مشونية الطابع كما قد يكون أراد .

هذا .. والظلم الصارخ والفساد المستشري والاضطهاد الطاغى وقد عانت وما زالت تمنى منه شموينا لم يكن له من دواء الا الشيوعية كما يرى الشاعر .

ويأتى عبد المطلب محسن الامين بمعد الحوماني فيحتمق الفكر الماركسي ويدافع عنه وهو ابن السيد محسن الامين المصلح الديني الاجتماعي العظيم ومع هذا نراه قد اعتنق الشيوعية ، وهو لم يكن فقيرا ولم يكن كذلك محروما او مضطهدا ولكنه تقلب في مناصب عالية : اشتغل محاميا ثم مستشارا

بوزارة الخارجية السورية ثم قائما بأعمال سفارة سوريا بموسكو ثم قاضيا في لبنان ثم صحافيا ثم مترجما من الروسية والفرنسية ٠٠٠ ومع هذا كان يؤثر حياة القصر والتقصيف قصود على الحكيم أولا وعلى الوظيفة ثانيا ولم يكن ليكنم ثورته شأن الضعفاء والجبنا ٠٠٠ واختار الشيوعية ودورها الطبي بالاشواك والمثرات وهذا الاختيار يحدد ذاته فلسفة فطريته الماركسي في ذلك الوقت يقود إلى السجون والمعتقلات ٠٠٠ ولكن الأمين اختار ذلك الطريق دون أن يكون بحاجة إليه وهو المنحد من عائلة قهرينة الاقطاع والزعماء واستطاع القول بأن عهد المطلب اضطهد السلطة ولم تضطهد السلطة لأنه احتقرها وقد مدح الثورة الشيوعية في روسيا وقائد ها " لينين " وله في ذلك شمر كبير لا نرى حاجة للخصوص فيه وإنما نكتفي بالإشارة إليه فقط . (١)

وثمة أفكار وفلسفات انتقدها العاملون كظروية النشوء والارتقاء " لدارون " قصدي لها كثيرون وعلى رأسهم الحومانى الذى يسخر منها ويتهكم على قائليها بقوله :

وأكرر أن أبسى آدم	أأخذ القرد لى والدا
يضل بما سطر العالم	وما ضر " دارون " أن
ومص الفباءة فى الناطق	لمل النبى من الصامتات
سواء قياسا مع الفسارق	دعاه لتسطير ما لا يسراه

من ذى الفرائز فى الصامت	ولو فاز ذا المق فى الناطقين
فجاء بمذهبه الناكست	لما جمل البدء من الأخير

ترقى الفريسة بحض الرقى (٢)	أرى عننا القرد لم يؤمنه
ترقى وعملك لم يرتقى ؟	فألا بيك (وأنت ابنه)

(١) راجع ديوان عهد المطلب صادر عن المطبعة العالمية ١٣٩٦ هـ ١٣٧٦ هـ ص ٥٨-٦١

(٢) السائس والسوس ص ١٢٠

وفى ذلك رد مقنع على الفلسفة الداروينية لا يمس فيه ولا غموض فساد أم
الإنسان متحد را عن القرد وقد ارتقى إلى ما هو عليه الآن فما يسأل
القرد الذى ما يزال قردا حتى عصرنا هذا وهو " عم " داروين لم يتطور
ولم يرتق رغم مرور السنين ؟

ويغوص الشعراء المألمون إلى أعماق الوجود لسبر أغواره وإدراك أسرار
بحسبها عن الحقائق التى يتخبط الإنسان فى البحث عنها دون أن يصل
إلى ما يريد ويبقى فى صحراء الحياة المترامية • ولكن ليس المهم نفس
الأمر أن نبحث عن هذه الأهداف إنما المهم هو العثور عليها وهذا
هو المستحيل حتى اليوم كما يقول الشاعر كامل صباغ فرحات :

ما كنت أفطن فى غير الخمر وفى	سوى غنا بلبل يشدو على فسنن
لكنما اليوم هى فى الوصول إلى	سر الحياة وما فيها من السنن
فرحت أبحث عن نور الحقائق فى	دنيا حكى الوهم فيها حالك الدمن
فالخلق هاموا بلبل الوهم ويحهم	قالوا دجى الوهم قبرا رائح الحسن
لكل شعب تقاليد يقدسها	ان التقاليد والمعادن كالوشن (١)

أما كامل شبيب فأنه يخاطب الدهر متسائلا عن كنهه :

نسرهم صفاء العيش ما يشوبه	وغارب صرف الدهر صعب ركوبه
وما الدهر بالمعطر بالمقادة كفه	ولكنه هورى الزناد صليب
خليق كمال الطير باطن وده	وظاهره غض الأهاب قشيب
ويطالما أعيان الورى سبر غوره	قبائله فى حيرة وشعوبه
وكم قد جنينا منه كالحلم لذة	وجادت بأشتات الوسرة كوسه (٢)
فلم نستغنى الا وقد خاب قلوبنا	وظفت أسي أرواؤه وخطوبه

أما فؤاد جرداق فأنه يجنح فى رباعياته إلى الفلسفة والتأمل العميق
فيبحث عن أسرار الكون والوجود والحياة ويتسلف ظواهر الكون فيقول :

(١) العرفان م ٣٥ ج ١٠ سنة ١٩٤٨ ص ١٤٨٣ •

(٢) العرفان م ٣٤ ج ٤ سنة ١٩٤٨ ص ٥٨٤ •

أتيت الى الوجود بلا اختيار وأتركه غدا دون اختيار
وأحيا في الوجود ولمست أدرى بأننى فى وجودى غير دأرى

ولا يقتنع الجرد أى بان الحياة لاتتجاوز الأرض الى سائر الكواكب الاخرى
ومن يدري ؟ فكل العلم يحقق نبوءة الشاعر عندما يكشف أنرا للحياة
فى المريخ وغيره :

من يقول الحياة فى الأرض هذى وحدها قد خلت بدون رفيق
وتخلت عن النجوم الزواهى والسهى والمريخ والميقوق
وثمة رأى يتعارض مع الدين الا أن الجرد اى يقول به .

ان الحياة من العناصر صورة والمقل فى فى الجواهر مدرك
والكائنات قديمة وبذاتها حسب الطبيعة وحدها تتحرك

وللجرد اى فى رباعياته الكثير من التاوهات الفلسفية والكثير من التأمل
فى الوجود والحكم وقد أدركه التشكيك وسقط فى بحر الحيرة ولكن
لم يفرق نهى يتخبط وهذا شأن التسائمين فى أفكارهم . . .

أما الشيخ سليمان ظاهر قائم من طينة تختلف فلسفته هادئة مستقرة
كلها تدور حول الاسلام ولا يبعد فيها عما حددده الاسلام كنهج ارتضاه
للناس . وقد نظم ستا وثلاثين قصيدة جميعها فى ديوان أسماه " الالهيات"
ضمنها آراؤه التى يدافع فيها عن فلسفة الاسلام ويهاجم سائر الفلسفات
الدخيلة الأخرى التى يحكم بفشلها لأنها لاتؤدى الى طريق النجاة :

ماغنا" الافوام من فلسفات لم تخلصهم طريق النجاة
ركبوا بحرهما على غير سفين من أواذى موجه منجسات
لم تكن سوى حقود نفوس تضرر اليوس للورى ما خسرات

أما أولئك الذين عرفوا الله ثم أنكروه فهم ساءرون فى غيهم وضلالهم :
عرفوه لكنهم جهلوه بالذى قد جنوه من موبقات

واذا الفلسفات قد حجبتهم عنه هذا لا لم للفلسفات (١)

ثم يصرح الشاعر بفلسفة ابن سينا قائلا * الرئيس ابن سينا أعرف برسه نسي
وجد أنه منه برهائمه ومثله من خاض في محيط الكون من الفلاسفة
يقول في القصيدة العشرين :

من مؤد الوكة لابن سينا	وهو في ضيق من الحفريات
أراى في الشفا شفا مقام	ونجاة من دهره بالنجاة
والاشارات هل أنه جلها	ماتعالي عليه من غامضات
وجلا علمه الاتهي معني	وسعته زخارف الكلميات
ويقانونه هل استطاع طبها	حاسم الداء عن ذوى العاهات
واين يقظان هل به أيقظ الوسني	فصادوا للصحو بعد السبات (٢)

ويستمر الشاعر على هذا النسق فيرد على الملاحدة من الفلاسفة ولا يترك
برهاننا على وجود الله الا وينظم فيه شعرا .

ولعل عني التفكير يتجلى في أولئك البائسين من المرضى الذين
قضوا معظم حياتهم طريحى الفراش ومات بعضهم في هفوان شبابه
مثل كامل مصباح فرحات المقعد المشلول والسدى مات شابا وهو في
الثلاثين من عمره وعبد الحسين سليمان الذى طرحه الجذام ومحمد سميد
يونس السدى تناوشته عدة أمراض وعانى منها سنوات عديدة حتى تمكنت منه
وقضت عليه وهو كذلك في الثلاثين من عمره . أما أبرز هؤلاء على الإطلاق
وأهمهم بلا جدال هو بولس سلامة أيوب عصره وسطحيه وقد عاش حتى
الخامسة والثلاثين من عمره سليما معافى وكان صيادا ماهرا مقتول الساعدين
فارسا كأقوى ما يكون عليه الفرسان يركب الخيل ويشمخ بأنفه مستترا
بشبابه وعافيته حتى فاجأه المرض ورماه وهو ما زال يعاني منه حتى الآن
بعد ما أشله وأقصده وقد لعبت به مضاعف الجراحين طويلا . . .

(١) الاتهيات ص ٧١

(٢) الاتهيات ص ٨٤ وفي ذلك إشارة لكاتب ابن سينا : الشفا والاشارات
والتنبيهات والقانون في الطب وحى بن يقظان .

هو "لا" وأمثالهم تيلسور أفكارهم فيسيطر عليها الحزن والأسى وتغلبها
الكآبة ويتميزون بالتأمل العميق والاطراق اليأس والنظرة السقيمة التي
الحياة ويصبح همهم الأوحـد التفكير في الكون والبدن والنهاية والموت
والبعث ... ألا ترى أن عاهة الحمى قد جعلت من أبي الملأ
فيلسوفاً خالداً ناقب الرأي عميق الفكر كثير التأمل من الحياة والزهد
في الدنيا ؟

والأم بولس سلامة وزفراته نحسبها في كتابه " مذكرات جريح " و
" حكاية عمر " ومن قصائده الباكية الشاكية " ألم " وقد قسمها إلى
أقسام : ألم ، جريح ، الدكتور بدر ، ماضي حقيق ، الشاعر والخطيب ،
أصحابي وأعدائي ، وقصيدة أخرى بعنوان : " وحدة " يشتاق في
الأولى للموت فيقول :

ياموت يا حلم الخيان النائي	ياصبح آمالي وحلو رجائي
شوقي اليك أشد من غصص الهوى	وأشد من ولع الهجير بماء

ويتساءل عن سر الوجود في " الشاعر والخطيب " فيقول :

يارب ما هذا الوجود تحيطه	الأسرار مغلقة على الحكما
ما آدم إلا جناح بموضوعة	متقلب في صرصر هوجما
أوهى من الخيط الضيف خلقته	ونفخته برفقة بلهيا (١)

ويقول في " وحدة " :

سوط المذاب أطال سنده	فرشت لانتسه المخذلة
أناته الحمرا جارسة	مع الانفاس وقسده

ومنها :

ياساجوا أكمل الفراش	ضلوعه وامتنع جسده (٢)
---------------------	-----------------------

(١) مذكرات جريح ص ١٥٤ .

هذا وتجسد فلسفة النواصي والخيلام طريقها الى شجر الجرداق ه
وعهد المتكلم الامين وهذا ان يعتبر ان بحسب شهيد في الخمرة حيث عاقرها
حتى الثمالة وخالها أوامر الاطباء بعدما خالفوا أوامر الشرع حتى قضت
عليهما وهما في شوق لها ولهفة عليها والفرح في أمر الرجلين أن
الأول مسيحي متشيع لحلى وأهل بيته وقد غلبت عليه السمات الاسلامية
والثاني لم يتخل عن اسلامه بالرغم من اعتناقه الشيعة وقد صدر في
كثير من شعره عن روح اسلامية .

وهكذا نصل الى نهاية المطاف في رحلتنا مع الفكر الفلسفي لدى
شعراء عاملة دون الادعاء بأننا وفينا الموضوع حقاً .

فلسفي المتكلم والاعتذار

بين المتكلم والاعتذار صلة وثيقة وهما يصدران عن نفس مجببة مخلصنة
آسفة ه وعادة ما يكون هذا النوع من الشعر ذاتياً وشخصياً محدود الأثر
بين الأحياء والأسدقاء ه فالذي يعتب يحس بتقصير صاحبه معه ه أو
تخليه عنه ه أما الذي يعتذر فانه غالباً ما يحس بذنب ما ارتكبه بحق
من يحب ه وهو غير متمدد للأساء ه وقد يكون خائفاً من عواقب هذا
الذنب فيسارع للاعتذار وإيراد الحجج والمبررات ه وقبل أن يخلصو أدب
قوم من هذا النوع ه الا أنه يختلف من حيث الوضوء والقلبة ه والشعر
المالئ وهو صادر عن بيئة تربطها علائق اجتماعية متميزة ببعض الخصائص
التي تحدثنا عنها عندما استعرضنا الأغراض الاجتماعية الأكثر التصاقاً بالمجتمع
لا يخلو من المتكلم والاعتذار ه ومن الذين عشتوا على أقدارهم لظلمهم
لحقهم منهم شبيب باشا الأسعد ه وكذلك نجد الاعتذار والمتكلم في
آثار شعراء آل الامين وشرارة وغيرهم .

ومما عتب به شبيب باشا على قومه وذوي رحمه قوله وقد التزم بسببه
ما لا يلزم بأرملة أحرب :

أشتكى قوما بجور حكموا
كنت في شمل بهم مجتمع
وأضاعوني وقلبي ضائع
قل لأرباب المعالي اتسنى
وإذا نادى مناد بهم قفى
اتهموني وأنا المصطفى قفى

بى ورسوا عند هم من هو دنى
وأذا هم وأذا هم أفرد دنى
وأنا غضبهم لسو جسرد دنى
بين قوى ضائع طينشد دنى
خير نساد للثريا يجسد دنى
ربهم ماض لو هم أنجد دنى

ثم يقول :

أكسره الحاسد والواشى بهم
لى أنين عند ذكرى لهم
ولئن هم مذ ركبى قوضت

ويسروا بوشاة حسد دنى
هل د روه أذ هم لم يشهد دنى
من حماهم بهسوان زود دنى (١)

ثم يفخر الشاعر بنفسه ويملو بها حتى يرقى هلم السحاب بمعد
ذلك المتأب الذى لا يخلو من القسوة •

وقد يكون المتأب غلاما بين الحبيبين وذلك كقول وديع ذيب :

حنانك أى لحن منك عذب
يكاد للوعة يجتاح صدرى
كطهر نرج فى قفص فلما
فاغادها فما اهتزت لشدو
تبدد حلمه فارتد يشكو
فأدس جانبيه وحين أوفى
حنانك حسب هذا القلب وعدا

شجا قلبى فحنالك قلبى
وينثر أضلعي فى كل درب
رأى القضيان حن لكل رطب
وعاتبها فما حطبت بمتب
وراح يصول من جنب لجنب
على دنياه خر صريح صعب
بساغات اللقا وانت قرسى (٢)

وفى الآخر يقول الشاعر ذيب نفسه :

عذرتك فى انتحال المذرم
تقد أبصرت فى خديك لونا

تلاقينا على غير انتظار
يمد ل على الحياة المستمار

(١) الديوان ص ٣١٤

(٢) قلب يفتنى ص ٦٤

بلغت من التلون كل مسأو
برسك هل ذكرت الأمر ليلسى
حسبتك حرة النزعات حتى
عذرتك فاعذرى قلبها رحيم
فكم من حلقة للذن رمسز
فكدت أشك فى لون النهار
وتولت لست ألمسك بالنظر
رايت الزئبد كبل بالسوار
يحاذر أن يراك من الجسوار
واسورة تشير الى الاسار

وكان علينا أن ندري هذين الشاهدين الأخيرين فى باب الفزل إلا أننا حرصنا على التفريق بين الفزل وكن من الحجاب والاعتدأر ولو كان ذلك من المختص بالنسب •

الفخر والحماس

وهما من الأغراض القديمة فى الأدب العربى وبالنسبة للفخر قد تلاشى اليوم إلا أنه عاش فى الأدب الممالى حتى نهاية النص الاول من القرن الحالى أما الحماس فانه بالعكس قد تغير شكله غير أن جوهره لم يزل لأن الحماس فى الأصل شمر أو حدة يقال زمن الحرب وهو تحريض من الدرجة الأولى وكما نعلم فالحروب لم تتوقف على الأخص فى الوطن العربى ولم تعد الحروب كالمسابق حروب مواجهة بين فريقين كل فريق منهمسا يمثل بلدا أو دولة وانما أصبحت الحروب تتسم بالطابع النضالى والكفاحى بين شعوب مغلوبة ودول قوية مستبدة مستعمرة فالحرب قومية خاصة فسى بلادنا •

وقد شهد وطننا عدة هجمات وغزوات استعمارية صهيونية شرسة فاحتلت أراضى وطردت شعوب من منازلها وهذا ما زاد شمر الحماس حدة واضطراما •

ثم نعود للتفصيل فنقول بأن الفخر الذى استطاع الصمود حتى نهاية النص الاول من القرن الحالى قد انحصر فى أبناء المائلات الاقطاعية ثم امتد قليلا ليتصل بالعائذات التى حاولت الصمود على سلم الاقطاع ولكنها سرعان

ماهوت كآل الامين والمهد الله وشرارة ومسرة وصادق وغيرهم ومن الفخر مائرا
في شعر شبيب باشا الأسعد كقوله :

ولى نفس حر فى الأثير مطهرا	وقد ضربت فوق المجرة خيمتى
ولولا حظوظ قسمت كان بالملى	على الكوكب السيار سيرمطيتى
ولو لم أكن والفضل والراى والحجى	ومنهج أباء كرام سجيستى
إذا ما ارتدى عارا أناس فانها	أبت وأبى ماخول المارشيمتى
وهل من كريم طاب أصلا ومنصرا	وأعراقه طابت تبرى من دنية
وهل من لثيم يرتجى لمكسار	إذا كان فيه غير ذات كريمة
وانى امرؤ ماحدث يوما عن الوفا	ولا عن طريق المجد حاد ت طريقتى
أجل لو يعادبنى اللثيم تصمدا	وعولت منه بالجفا والقطيعة (١)

فهو كما نرى اعتزاز بالذات من حيث الاصل والفرع ومكان الاخلاق وترفع
عن الانداد وظل في التحدى وهى للخصوم والآخرين بالهوان والهمة .
ومنه ما قاله محسن الامين في من عاب شعره :

وعائب طاب شعري	عن غير طم وخسبر
لو كان بالشعر يدري	ماضاق من ذاك صدري
أو كان بمصرفوزن الشم	م من أى بحسبر
أو كان يفسق فيه	ما بين تبين وشسبر
بل جاهل ليس يدري	بأنه ليس يدري

ثم يضرب متخفرا بنفسه قائلا :

أنا الذى فى جميع	الاتاق قد طار ذكرى
ففى عراق وشلم	وفى حجاز ومصر
وماتسودت الا	الحق فى كل أمر
ولا اتهمت نفاقيا	للناس سرى وجهى
أنا الذى فى طلاب	الملم اتيت سرى

وليس لي من جليس
وفي يميني يسراع
يخرج شهدا وصاها
تراه في لون حبر

أما شعبير الحماس وغالبه ما يقال أيام الحرب لاثارة الهمم وشجاعة
المزائيم وبمكة الشجاعة للاغارة على الاعداء والانتقام منهم وكما قلنا
قبل قليل فقد تطور هذا الشعر واتسعت دائرته حتى شمل اكبر
دائرة ممكنة كالوطن والامة والمال اجمع فأصبح شعرا قوميا غالبا
ثوريا ومنه ما جمعه محمد كامل شعيب العالمى من شعره في الإشادة
بالامة العربية وأبطالها في سوريا ومصر والعراق ولبنان والعالم الاسلامي
وأطلق عليه اسم "الحماسيات" في النهضة العربية " ومنه ما قاله وهو في
الاعتقال بصيدا بتاريخ ١٦ كانون الاول سنة ١٩٢٤ ميلادية :

الى كم أعض بنان الأسف
أفاسس الهموم وأشكو الزمان
لدهر به التبر تحت الثرى
وان الزمان له حسر به
يذوق به الحمر طعم المذاب

ومنها :

ويا وطننا قد صبا للكرى
يسرق عطيه لواء الهوان
الام التواني عن المعليات
وكتت المجلس لصون الانساء
ثوبت فلا ناصر يرتجس
فينهض كالصيد ان اقلعت

ومنه كذلك ما قاله في الحسين بن علي :

هذي الأسود أسود الله من مضر
علت لك الهبوات السود وانقضت
والقوم آتئذ من كل متهيج

وافت تحييك من بدو ومن حضر
جى الهموم وولى طائب الكدر
شوقا الى سيد البطحا مبتدر

الاك من ملجأ يوما ومقخير
بعبدة الحزم فوق الوش والحبر (١)

قد أقبلوا من أقصى الشرق ليس لهم
وانت كالأسد الضوغم متحسبا

ومنه ما قاله في " حماة الحلبي " :

فهبوا لها أو طأطأوا الهلم للخطب
من الرأي مشدود برابطة الحب
تصونوا كمان الشرق من صولة الغرب
على قد ند خال من الماء والعشب
وقد عجت الاصوات بها من الندب
كان احتمال الذل فوض من السرب
جدودكم الاخير في سالف الحسب
سما العلى و توطنوا مرتقا لشهب
لهم ملأ قلب الحسود من الرعب (٢)

حماة الحلبي وثبا لمترك الحرب
وشدوا عرى اصلاحكم بمهينسد
وقوموا بها شمع الانسوف نواضيا
فان دمتهم رهن الخمول هبطتم
كفى الشرق جهلا أن يطول هجومه
فحتى متى بالذل نستبدل العلى
سلوا صوب التاريخ ما ارتقت به
كرام تحلوا في الفضيلة فارتقسوا
فكم سطر التاريخ جسم وقائع

أما الشعر الحديث فكله في الوطنية وهو مقصد حماسا ويمثل "مسورة
وأي ديوان من الشعر طالعنا صحائفه نجده زاخرا بالشعر الحماسي بل
لانفالس اذا قلنا بأن الشعر الشباب في جبل عامل ما عداوا يكتبون شيئا
فيس غير الحماس وقد اظلمنا على جانب من ذلك مفصلا عنه حديثنا من
الشعر القوي في جبل عامل *

اغراض أخرى

.....

ومن الاغراض النفسية في الشعر التي طرق ابوابها المالميون ما يختص بالادب
ونوعيته كتقريض الكتب وقراءتها والمكتبات والتاريخ الشعري والاهتمام باللغة
العربية والدفاع عنها ثم الاهتمام بالشعر القدماء وتخليد هم بقصائد مدح واشادة
أو مراضتهم ثم القوم الشعرية كالقصة والملحمة والمسرحية وما شابهها *

(١) الحواسيات ص ٣٣

(٢) الحماسيات ص ٦١

(١)

التاريخ الشمسى

ويعتبره البعض " من مظاهر الصنعة الادبية في عصور الانحطاط
للادب العربى عامة " (١) ولا ارى هذا . . وكل ما في الامر ان الشعراء وغيرهم
كانوا يجدون في التاريخ الشمسى نوعا من الترفيه من جهة ثم انسه من
الناحية الذهنية قابل لان تعبه الذاكرة ومتوحيه من جهة اخرى
يمكن الارشام . . . وعلى كل حال فقد اهتم الشعراء بهذا الضرب من
التاريخ ليس في " جهل عام " فحسب وانما في سائر انحاء الوطن العربي
وقد استمر العاملون بالسور على نهج الاقدمين في ذلك حتى نهاية الخمسينيات
فأرخوا لموتاهم على القبور وأرخوا لبناء مساجدهم ومنازلهم ومنشآتهم
العامة والخاصة كما أرخوا لوقعاتهم مع أعدائهم من المستعمرين وغيرهم .

والتاريخ الشمسى يعتمد على اصطلاح مملوك قوامه على الأحرف
للأبجدية " فأبجد وهوز وحطس " وعدد حروفها عشرة يأخذ كل حرف منها
رقما مسلسلا من واحد لمشرة على التوالي فالالف رقم واحد والباء اثنان . .
وهكذا . . . وعندما نصل الى كلمين فالصورة تختلف حيث ترمز الكاف السسى
المشرى واللام الى الثلاثين وهكذا حتى المائة . . . وعندما نصل الى المائسة
يبدأ بالمائتين وهكذا حتى الألف .

ومن تاريخ الحوادث ما أنخ به الشيخ عبد الحسين صادق دخول الجنرال غورو
قائد القوات الفرنسية الفائزة الى لبنان عام ١٩٢٠ حيث قال :
(٢) غورو وقطع يده ورجل كليهما قد جمعت أنخ (بهذا غورو)
ولا يخفى ما في ذلك من تورية لطيفة فغورو كان أعورا أقطع اليد والرجل معا .

(١) مكى ص ١٢٩

(٢) المرفان ثور ١٩٥٢ ص ١١٠٠

ومن تاريخ القهور ما نشر على ضريح السيدة فاطمة زوجة السيد عبد الحسين
شرب الدين التي توفيت عام ١٩٥٢ م :

وهي في الخلد روى تاريخها للهنا ضاحكة مستهشرة (١)
١٩٥٧

وقد أرى لوفاتها أكثر من شاعر • وتوقفت مجلة العرفان عن الصدور بأمر من
السلطات عام ١٩٤٥ م فأرى لذلك أحد الشعراء المأملين بقوله :

حجب العرفان روحا فخبيا في سارات النهر مشعل نور
هاملا والشرق أرى شمساعرا عود عرفانك بشري للصدور (٢)
١٩٤٥

كما أرى لوفاة الشيخ أحمد عارف الزين يقول عبد الرحمن السجذوب :
بوفاة أحمد عارف الزين انطوى علم النضاح والبلاغة والبيان
وانهد ركن للمروية عامر بنيانه فيه تسلمى الشرقان
والمشهد الرضوى أرضنا علا بد خول أحمد عارف الزين الجنان
١٣٨٠ هـ (٣)

ومن ذلك تاريخهم للولادة أيضا فأرى الشيخ حسين مثنية لولادة الشيخ
عبد الكريم بن الشيخ محمود مثنية بقوله :

قالوا اذا بزغ الصباح فلا تجد من كوكب الا رايت مغربا (٤)
كذبهم نورا وقلت مؤرخا بسرخ بن محمود صباحا كوكبا
أما كامل بك الاسعد فقد أرى لدخول الجنرال غورو النبطية عام ١٩٢٠ فقال :
ويوم كله ظلم يومك كوكب من كوكب النور (٥)
بسمه للشوم تاريخا كيوم جاءهم غمور (١٩٢٠)

والغريب أن كامل الاسعد كان في استقبال غورو يوم دخوله النبطية :
وهكذا صنع الشعراء المأملون حيث اهتموا بتاريخ حوادثهم شعرا • ولا نسرى
حاجة للاستفاضة في الحديث عن ذلك لان النماذج التي أوردناها تكفى للتدليل
على ما يمكن أن يقال في هذا الشأن •

- (١) العرفان م ٤٤ ج ٨ ص ٨٥٦ أيار ١٩٥٧
- (٢) العرفان م ٣٢ ج ٦ ص ٥٥٦ أيار ١٩٤٦
- (٣) العرفان ك ٢ شباط ١٩٦١ ص ٥٦٩
- (٤) العرفان ٤٣ ج ٢ ص ١٦٣ •
- (٥) العرفان آذار ١٩٦١ من قال لمحمد يوسف مقلد ص ٦٧٣ •

(٢)

تقريب الكتيب ونقد هـ

نظر العالميون عموماً إلى الكتاب نظرة أجل وتقدير وتحمود تلك النظرة إلى الماضي السحيق فكما أنهم يفاخرون بالفوسية والشجاعة فهم يفاخسون باقتناء الكتب وقراءتها ولا شك أن لتلك النظرة جذورها الدينية والمذهبية فإمامهم علي بن أبي طالب سيد السيف والقلم فهو " داحي " خبير و " باب مدينة علم رسول الله " وقد درجوا على حسب الكتاب وتقدير مؤلفه حتى أنك تجد في بيوت الأميين من العالميين كتباً يحتفظون بها لتقرأ عليهم في ساعات مريحة من ليالي الشتاء وهم متعلقون بحول الموقد أو ليالي الصيف وهم حول مناشير الدخان أو على البهادر حيث تمر سهراتهم على وقع أنغام ورقين كأسات الشاي الحمراء الممتعة على الطريقة العائلية .

وقد اعتاد العلماء والشعراء على تبادل الاطراء لتناج كل منهم وكان الأديب يزمن صدر صفحات كتابه بتقريب الشعراء له ، ومن هذا القليل ما وجدناه في صدر ديوان شبيب باشا الأسعد وقد جاء في ديوانه تقريباً لغيره قوله :

" وقلت مقرباً ما طبعه من التسميط الذي سمطه الحافظ الأديب الناضل لاجاجي عثمان أفندي الموصلي وذلك على القصيدة البائية الشهيرة بالباقيات الصالحات للمرحوم المبرور البليغ المشهور الذي شعره على الشعري فاق ، واشتهر ذكره في الاتفاق ، عهد الباقي أفندي الناروقس الموصلي " :

للـ تسميط حاروسه ازدهسى	بائية المصري عهد الباقي
ذاك الذي بلغ المدى ببلاغته	مضروبة الأمثال بالاتفاق (١)
والقصيدة طويلة تبلغ حوالى أربعين بيتاً وللشاعر أيضاً تقرير لكتاب النفسه	
اسكندر بك ايكاريوس البيروتى واسمه " رحانة الأفكار في أخبار الملك شهبازيار " :	

(١) ديوان شبيب ص ٢٦١ .

(١)

لله درك من كتاب قد حوى حكما وموعظة لكل لبيب
ومما ذكرناه حول تصدير الكتب أو تذييلها بمدح وتقريض الآخرين ما وجدناه في
آخر ديوان الاسعد من قصائد التقريض والتثناء التي نظمها البعض في تقريض الديوان
ومنها واحدة باللغة التركية " للعالم الجليل حضرة صاحب المطوفة السيد علي
وصفي أفندي رأس كتاب شوري الدولة بالعاصمة المحمية " (٢) وأخرى باللغة
العربية للشاعر : " صاحب السعادة أحمد عزت باشا فاروقى زادة " ومطلعها :

عقد المنفذ من يراع شبيب على به أفكار كل أديب
وهي طويلة وأخرى " للفاضل الاجل ذو الفضيلة أحمد عزت أفندي المصري مفتي
الآي الصنايح يد ار الخلافة العلمية " ومطلعها :

جهدا المقعد المنفذ أنصح القوم وأنشد
وأخرى للفاضل آلوس زادة السيد علي علاء الدين أفندي " ومطلعها :
هذا هو المقعد المنفذ جهد القريض به تقلد
وأخرى " للفظن النبيلة الوجيه مصباح أفندي رمضان مأمور رسومات صور ومطلعها :

على باب ديوان المكالم والندی وقفت وقوب الزهر يستطر الندی
ونرضه آخرون نكتفي بذكر أسمائهم وهم " الفاضل هجوس أفندي " و " الفاضل
الحافظ عثمان أفندي الموصلي " و " صاحب المزة أبو النصر يحيى أفندي السلاوي "
أحد أعضاء مجلس تقييد المعارف العمومية " و " سليل أمراء آل أرسلان فوس
جبل لبنان النقيب الحبيب والالمعي اللبيب شكيب بك " (٣) .

أما العلامة السيد محسن الامين فهو أشهر من ألب الكتب في " جبل عامل " وغير
جبل عامل وقد قرضه الكثيرون وأنتوا عليه وعلى صنميه ومن ذلك ما قاله السيد
حسن بن محمود الامين في كتاب " روض الأريض لمحسن الامين "

(١) (٢) (٣) تجد كل ذلك من ص ٣٦٣ وما فوق في الديوان

سبوت الفقه بابا ثم بابا وسبوت الصحيح من الموضع
فما وقمت يد اى على كساب بعلم الفقه كالروض الاوسى (١)
أما زينب فولز فسقد قدمت لكتاب " الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور " بهذين
البيتين :

كناى تبدى جنة فى قصورها تسرح روح الفكر حور التراجم
خدمت به جنسى اللطيف وانه لاكم ما يهدى لمر الكرائم

وكتبت عائشة التيمورية مقوضة الكتاب نفسه :

هنوا ذوات الخدور بالنور الذى يحلو على هلم السهى وطول
ولقد علت طبقاتهن وزانهسا بالفخر من بعد الخمول قبول
وكذ لك قرض الكتاب السيد حسن حسنى باشا الطورانى صاحب جريد النيل المصرية
بأبيات مطلعها :

بدا درها المنثور بالفضل زينب فياخذ الدر النثير المرتسب

كما قرضه عبد الله فرسيح بأبيات مطلعها :

الشرق لاتعجبوا ان عمر النور الشرف بالنور منذ الدهر مشهور (٢)

وجاء شمر كثير فى تقريض الكتب ومنها ماورد فى مقدمة كتاب الحماسيات نفس
الشمر الحامل وديوان الحومانى وغيرها ..

وما جاء فى نقد بعض الكتب شعرا ما قاله الحومانى فى كتاب خطط جبل عامل
لمحسن الامين وهذا ما فهمناه من سياق الابيات فالشاعر لا يوضح المقصود ولكن الارجح
ما ذهبتا اليه لان خطط جبل عامل كان حديث الساعه فى جبل عامل يوم نظم الشاعر
نقده الذى يقول فيه :

ومن عجب الدهر ان يستطيع منعاوى فيه وشقى عيسى
كذا هو فى البعد والمنتهى طيبك وضيق " وقسود عيسى "

(١) الايمان ج ٣٢ ص ٤١٨

(٢) الايمان ج ٣٣ ص ١٢٦

إذا ما خططت فكن حاذقا
بصيرا بما خط تكف الشطط
تكم واضح خططا لم يسر
بها إذا ما داد فكانت خطط

نزلت به فبسطت العتاب
لفتخضع ثم امتخضبط
وقال لكل امرئ رأيه
وقد كان خيرا له لو غبط

توخى الشقاق بها ناهجا
على غير ما كان من نهجسه
كذا الخب يطرك مانال منك
فان "تخو" عاد السى د رجسه
اراد التفرق فى المسلمون
(الزند لا يخرج منه نثار)
فهل يتقدم شبيب يوم ..
وازره فيه عيسى نازرا
مناجذ تجرى بها القهقري

وهبك بزهمك كنت المحقق
أرى الحق (ما لم يفد) باطلا
أليس من الحق أن يجتنب
تقيا إذا بك فيها المطيب (١)

وهكذا فان الشاعر ينتقد المؤلف لضعف كتابه ومناقشة مناقشة موضوعية
مبدىها وجهة نظره .

القراءة والمكتبات

~~~~~

وكما أن الماملين يفاخرون باقتناء الكتب يفاخرون بقراءتها والانكباب على ذلك ومن هؤلاء السيد محسن الأمين الذي انصرف طوال حياته للقراءة والتأليف ولم يكن أحد أجهد منه على القراءة والكتابة ، فالكتابة لديه كالخاتمة للماشق والقراءة تشبيب بتلك الخاتمة وما خلوه مع الكتاب الا كذلك :

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| كفانية يخلو بها متشوق        | إذا ما خلت نفسي لدرس كتاب    |
| أرى لذة الدنيا جميعا نحو طنى | فأحسب فيها الوقت سكر شراب    |
| أحن الى الليل الطويل كواله   | لأحظى بآمال لديه عذاب        |
| وأفتح أبوابا من العلم غلقت   | وأدخل نفسي ساج لها ورحاب (١) |

ويرى السيد محسن أن العزلة إذا كانت مع الكتاب فهي نعمة من الله والكتاب خير جليس كما يقول الجاحظ :

|                             |                                 |
|-----------------------------|---------------------------------|
| رضيت من الدنيا جميعا بوحدي  | وكم وحدة جرت على المرء أنما     |
| نديني كتاب صامت متكلم       | وما أن رأينا صامتا متكلمنا      |
| يحدثني عن كل ما أنا سائل    | ولم يحطه الباري لسانا ولا فها   |
| ولى قلم في جريه قلمنا حدا   | مرادى وأمرى حين أجريه قلمنا (٢) |
| يفل الحسلم الهند وانسى حسده | وان كان مصقول الغرارين مخدما    |

وله أيضا وصف مكتبته :

|                     |                        |
|---------------------|------------------------|
| مكتبة في غرفة مربعة | (٣) ضيقة ولم تكن متسعة |
|---------------------|------------------------|

هذا وفي تقرير الكتب ونقدها والبحث على القراءة ووصف المكتبات شمس كثير تجده في دواوين وقصائد الشعراء الماملين .

(١) الاعيان ج ٥٥ ص ٩٦

(٢) (٣) الاعيان ج ٤٠ ص ١٤٠

(٤)

### اللغة العربية

#### والشعراء العالميين

~~~~~

عرف العالميون قديما وحديثا بأصالتهم وصفاء عروبتهم ونقاء لهجتهم عن الدخيل ، وكان لذلك أثرا بارزا في جعلهم يناوون عن الدعوات الإقليمية فما هزتهم فينيقية المتفطرسين من غلاة اللبنانيين ولا تركت فيهم الموجة الإقليمية الضيقة أي أثر ، وقد انتشرت في بعض الاقطار العربية بايعاز وتوجيه من عملاء المخابرات الأمريكية وأولئك الذين يترصدون الشر بالاسلام والمسلمين عن طريق تمزيق الأمة العربية باعتبارها رأس الحربة الإسلامية فبشوا عملاءهم الذين نادوا بالفرعونية في مصر والآشورية في العراق والبربرية في المغرب ، والفيتيقية في سواحل الشام . . .

والاثر الذي تركته هذه الموجة المحمومة في نفوس وضمائر العالميين هو ان ازدادوا تمسكا بعروبتهم وتقاليدهم وتمسقا بالايمان بدینهم ما حفزهم للدفاع عن العروبة بكل غال وعزيز . . . واعتبر العالميون أن وراء الاكمة ما وراءها ووجهوا أصابع الاتهام الى الأعداء والمستعمرين وأولئك الذين لبسوا القمصان البراقة الخداعة من مرضى النفوس في الوطن العربي وأدانوا من يقف وراء ومع هذه الدعوات الفاجرة وأنهبوا للدفاع عن عروبتهم بكل ما يملكون من وسائل ولما كثر الأعداء عن أنيابهم ووجهوا سهامهم الى رمز العروبة وغوانها ومركز ثقلها وأشعاعها الى اللغة العربية وشككوا في قوتها وفعالياتها وقد رتبها على مسايرة الزمن انطلق العالميون من قمامتهم شعراء وأدباء وأنهبوا للدفاع عن تلك اللغة الخالدة خلود القرآن الكريم مصريين عن اعتزازهم بها منافحين عنها . . . ثم انضموا الى مجامع اللغة في كل من دمشق وبيروت وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق كل من سليمان شاهين ومحسن الامين وأحمد رضا وهذا الاخير كلفه المجمع المذكور بالحمل " على اعداد معجم مطول يجمع ما تناثر من جواهر العربية في بطون المطولات اللغوية القديمة والحاق ما استحدثت من اللفاظ والمصطلحات به " (١) .

وقد استمر العلامة رضا في اعداد معجمه هذا ما يزيد عن تسع سنوات حيث بدأ العمل منذ عام ١٩٣٠م وانتهى عام ١٩٣٩م وخصصت له الحكومة السورية ميزانية خاصة لطبعه الا أن الظروف حالت دون ذلك فلم يطبع الا بعد وفاة العلامة رضا ما بين عامي (١٩٥٨ - ١٩٦١) على مطابع دار الحياة في بيروت وفتح في ستة أجزاء* فبلغ عدد صفحاتها ما يقرب من ٣٥٠٠ صفحة . أما الشاعر محمد علي الحوياني فقد وضع منظومة في ٥٠٠ بيت جمع فيها المفردات المذكورة في معنى اللبيب لابن هشام (٢) .

هذا أما الابحاث والرسائل التي وضعها كل من محسن الامين والشيخ سليمان ظاهر والشيخ احمد طarf النهن الذي سخر مجلة العرفان لخدمة لغة الضاد أكثر من أن تعد وتحصى .

وفي بغداد اختير عدد من العلماء العاملين في المجمع العلمي العراقي وعلى رأسهم الدكتور شريف عسيران . كما رشح عدد آخر من العلماء العاملين لدخول المجمع العلمي العربي بدمشق الا أن الظروف السياسية حالت دون اعتمادهم أعضاء عاملين ذلك لأن المقلية المهيمنة على المؤسسات العلمية في ذلك الوقت كانت تسيرها عناصر مميّنة ولا تأخذ - أحيانا - الكفاءة العلمية بعين الاعتبار ولا فما الذي حال دون اختيار محمد علي الحوياني في المجمع الدمشقي وهو المؤهل لذلك ؟ ولعل ذلك الذي دفع الحوياني للهجوم على المجمع المذكور بقوله :

فكن مسلماً ثم مستسلماً	إذا جئت مجمع علم الشام
خرجت وخلفك شهب السما	وان أنت عارضت قول الرئيس

فما لي ذويمه ولو بالطلق	إذا شئت كونك عضواً به
تكنه ولو كنت رب الفلق	وما لم تحز لقب (البيك) لا

- (١) مكى ص ٢٢٣ .
(٢) السائق والمسوق ص ٥٧ .

وان جئت مجمع لبنانتنا
فخذ بالرق من رجال التقى
وقد ضم بطوناً واحصدا
وحس الكيسة والمسجدا

قال نس قد خفت حولها
فقل للمؤلف وهو الرئيس
عائس تدعهم بنيا نهمها
أصبحت من العيون انسانها (١)

وفي ذلك إشارة الى أن رجال الدين كانوا يسيطرون على المجامع العلمية دون
أن يرتجى منهم نفع

مذا ولما اشتدت الدعوة للقضاء على اللغة العربية والاسلام من بعدها قال
محسن الامين :

قالوا بأن الحر ليس مقيدا
كذبوا فقد أمسوا عبدا
أولس به التحطيم للأقياد
وقدوا من الشهوات في استمباد
عند الجواد اذا خلا عن راضى
عجبا لقوم نابذوا الاسلام عن
بجمل وشرط تعصب وعناد

ثم يقول عن اللغة العربية :

قادتكم العربية الفصحى الى الـ
منها الغنى أمسى لفقرا فافتكم
بكمالها اتمتم نقص اللغى
ومالها من رقة ورشاقة
وسددتم عجز اللغات ببحرها
حسنى لدى الاصدار والامراد
وأهلها كانت من الاجواد
ومها لكم كنز بغير نفاد
أبدلتكم المستعصى المتبادى
الطامى فكان بذاك خير سداد (٢)

أما الشيخ محسن شرارة (١٣٠٩ - ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م) فله في مدح
اللغة العربية قصيدة طويلة مطلعها :

أم البيان روى فصيح نساك
سرا ليحرب رائعا بصداك
ومنها :

الله أظهر فى النفوس جماله
باربعة اللسان الفصاح وذوقها
فحوى اللغات جميعها وحواك
لك فى الفنون مهارة الحياك

(١) السائى والموسى ص ٥٧ .

(٢) الاعيان ج ٤٠ ص ١٢٧ .

تشمي عقول شعوبها كفاك
عكس الخيال بها بهي سنالك
وسدا على تعبيحة النساك

لم يبن صرح نهوضه الاك
والضاد خالدة بها ابنك

للناس من آثارها أسماك
لما تنقل ثرة عينك

أما روحها العظمى فتتمثل في كونها لغة القرآن المجيد :

جرداء ناطقة بسر هداك
فتفتحت فيها عيون ذكالك
فاخرس من عسل لسان الحاك

والشام عاكفة على ذكراك
شهدت له الانقاذ من أمراك
حفظوا بروعة سبكها أمراك

وتناقلت فينا خطا الشكاك
(١) فوجدت نغمى دهره نغماك

مشت الحضارة في ظلالك وانتشت
في ريشة الفنان منك براعة
نطقت به الشعراء في ترنيمة
ومنها :

لغة العواطف كل شعب ناهض
تغنى رواتك في الشعوب جميعها
ثم يشير الى انها لغة الشعر :

فأتى المهلهل حاصلا بقصيدته
وتلفت "الكندى" فانبجست له

والروعة الكبرى تشمت في ذرى
د رجعت مع الاسلام في آيايه
هموا بأن يحكوك في قرآنه
ومنها :

هذا العراق وتلك مصر شجيرة
وعامل كم من شعور ناضج
دياجة الشعر المروق للألى
ثم يشير الى المشككين بقوله :

بلغ الذين مشوا ثمار جهودهم
فتشت في عمري زمانى كله

وكذلك فقد تصدى الشيخ سليمان ظاهر بقوة وحزم للحطة التشكيكية على اللغة
العربية والتي قادها دعاة الحرف اللاتينى وما قاله من قصيدة طويلة :

(١) الايمان ج ٤٨ ص ٢٠

لغة فذبة البيان كأن
ومنها :

لا تغل لفظها عتيق فأذكى
الراح ما كان في الدنان عتيقا
وهي سامية وما أدركت أبناء
سام عرامها سحيقا (٢)
هي أذكى على الأنوف ليجسا
من هذا المسك حين يذكوسحيقا

وهكذا تصدى علماء وشعراء جبل عامل للحملة المشبوهة على اللغة المروية
ودافعوا عنها بكل قوة وأثبتوا جدارتها وقداستها ونددوا بما يصحبه أعداؤها
تلبية لرفيات الاسياد أعداء الأمة العربية والاسلامية وكانوا لها نعم الجنود
اليواسل ونعم الابناء المخلصون الأوفياء وقيت اللغة العربية شامخة
الرأس راسخة في القلوب كجبال عاملة وجبال لبنان وقيت مروية جبل عامل
برغم كل ما صنمه الفرنسيون وغلفا وهم وتحطمت آمال وأحلام الأعداء على صخرة
المروية الصامدة في جبل عامل .

(٥)

شعراء عاملة
وتأثرهم بشعراء المروية
قد يما وحديشا

كان اهتمام شعراء عاملة بشعراء المروية قد يما وحديشا بارزا من حيث التأثر
والتفاعل والدراسة المستفيضة فاحتلوا بهم وهايرضوهم وشطروا قصائدهم وأخذوا
عنهم وأكثر اهتمامهم كان يتركز بالشريف الرضي وأبي تمام والمتنبي
والفرزدق ثم بأبي نواس وشار بن برد ودعبل والكميت وغيرهم ومن الشعراء
المعاصرين اهتموا بشوقي ومطران والزهاوي والرافض ومحمد مهدي الجواهري
والشابي . أما شعراء الطفرة المعاصرة فقد اهتموا بهم وتأثروا بنتائجهم ومسن
هو لا عبد الوهاب البياتي ونزار القبلي وسدر شاكر السياب وغيرهم .

والتشطير مظهر بارز من مظاهر هذا الاهتمام فلم يسبق شاعر الا وشطر شيئا من شعر القدماء والمعاصرين ومن ذلك ما تجده في ديوان شبيب الأسعد وقصائيد محسن الامين وقد أشعنا الى كثير منها في غير هذا الموضع .

والمعارضة مظهر آخر من مظاهر التأثير وقد عارض العالميون شعراء العرب قديما وحديثا ومن ذلك ما عارض به نزار الحر قصيدة الحصري " يا ليل الصب متى غده " :

يهواك الصب وتجدد	ويريد الوصل وتطرد
طافيت نجواه بأفقه	وكى لا الدمع يبدد
والنار تشب بأفقه	فتذيب القلب وتوقد
وتهادى الحلم بنفقه	ورضاب شفاهك مقصد
قد ناعى الليل وأنشد	شعرا والشوق مسدد
يا ليل فتاك متى غده	أيظل بحضنك ينشد

ومعارضة السيد محمد جواد فضل الله لرأية الشابي وقد جاء فيها :

دمى ثورة من صميم الحياة	تصعد بركانها وانفجر
تزلزل للمرحفين الطفلة	عروشا تقيح منها المدر
وأرض على جانبيها الظلام	رواسيه وأرتاح فيه المقر
وأريد منها الريح الضحوك	وجف الرقيق وجف الثمر (١)

ومن ذلك ما عارض به عبد المطلب الامين قصيدة أحمد شوقي الشهيرة التي مطلعها :

قسم ناع جلق وأنشد رسم من مانوا	مشت على الرسم أحداث وأزمان
--------------------------------	----------------------------

فقال على أثر هزيمة ١٩٦٢ م :

نسم وأنس جلق وأنديعظ من هانوا	على الأرائك أطفال وغلمان
على الحدود تلاميذ ومدرسه	وفى السراياك ضباط وأركان
مع العدو وعاديد وأتقيته	مع الرفاق منافخ وشجعان (٢)

(١) المرفان م ٤٥ ج ٤ ك ٢ ١٩٥٨ م ص ٣١٣ .

(٢) ديوان الشاعر ص ٥١ .

ومنه ما قيل في تكريم الشعراء المعاصرين لما قاموا به من أعمال جليسة
فى حفل الوطنية وغيرها كالذى قيل فى تكريم الشاعر بولس سلامة على عمله
الجليل " ملحمة عبد القدير " ومن ذلك ما قاله الشاعر الشيخ حسن صادق ،
بهذه المناسبة :

الشعر ما غديت منه عقولا	وشحذت منه للخطوب نصولا
ومثله مثلا شرودا يتبنى	من أمة مجدا ويطبع جيلا
لم يغننا منه جمال رائع	ان كان لم يسد اليك جميلا
وشايع الحق البهيم شعاعه	قد راح فى الليل البهيم دليلا
يا شعر لم يهتك بولس للورى	الا لتهدى وتسير سبيلا (١)

ومن ذلك ما قاله الشاعر كاظم حطيط فى تحية الشاعر محمد مهدي الجواهري
الذى لوحق واضطهد كثيرا بسبب آرائه وأفكاره التقدمية من قصيدة بعنوان
" الى محمد مهدي الجواهري " :

سرالى دنيا الضياء ولا تخف جمر الكفساح
واجل الذئب عن الربوع عن الميرين المستباح
ودع الشكاية فى الحياة من الاسار من الجراح
واغسل جناحك من غبار الذل من ليل النوح (٢)

هذا وقد احتفل العالميون بالذكرى الالفية لكل من الشريف الرضى والمتنبي
وأبى العلاء وقد تبارى الشعراء فى هذه المناسبات وما قيل فى الحفل التذكاري
الألف للشريف الرضى الذى أقيم بدعوة من الأديب الشاعر حسن الامين فى شقرا
قصيدة للشاعر الراحل عبد المطلب الامين جاء فيها :

ألف مضين وجرحك الهدار	شرف رضى شامخ معطار
نهج البلاغة ورده ومعينيه	ومعه الصابى أو مهيسار
شطآنه الشمم الشمخ ويرفده	قلم أقل عطائبه الأشعار
برد الخلافة ان تكن جردته	ما أنت عار منه بل هو عار

(١) سفينة الحق ص ٨٢

(٢) المرقان م ٤٤ ج ١٠ تموز ١٩٥٢ ص ١٠٥٦ •

وما يحشه الشاعر ويذيع ذيب إلى السيد حسن الأمين بهذه المناسبة ومنه :

أبعد الألف تلتصق الجوابا	وتسال أيهم أفضى شرايبا
ذرا التقاد في عنه وفي	فان الدهر أصدقهم حسابا
ومن غير الرضى " اذا تناهت	أساطير البلاغة واستجابا
بيان محكم كالوحي سبكبا	تنزه أن يخطبا أو يعابا
وأخلاق على شرف تسامت	فكان لها " الشريف " المستابا
رييب الأكرم من البرايا	ومن رفعوا بها ختمها القبابا (١)

أما المتنبى فقد احتفل العالميون بذكره الالفية على نطاق واسع فوضع الشيخ سليمان ظاهر قصيدة طويلة بالمناسبة تزيد أبياتها عن مائة وثمانين بيتا ومما جاء فيها :

أمن النجوم نظمتهن قصائدا	يفنى الزمان وما برحن خوالدا
ان الذي يهب الخلود قريضه	لهو الجد يربأ أن يكون الخالدا
سيرتهن وأى جيد عاطل	ماكن فيه زينة وقلائدا

ثم يدفع عن الشاعر ادعاء النبوة قائلا :

قالوا ادعيت نبوة ولكم على	دعوى النبوة زورا لك شاهد
جملا ملفقة يرون عوارها	لو أن فيهم للجواهر ناقدا
وإذا ادعيت نبوة فلقد نسخت	بها القريض وما نسخت عقائدا (٢)

وكذلك احتفلوا بالذكر الالفية للمعري وما قيل في هذه المناسبة قصيدة للشاعر كامل مصباح فرحات نشر فيها معاناته وآلامه وما قاله في هذه القصيدة :

الليالي تمر اثر الليالي	والمعري " بوحدة واعتزال
هجر العالم الذي ساد فيه	كل من تاه في طريق الضلال
ومضى يد من الوجود بحذق	فسأه يسير لا اضمحلال
أى شيء يا فيلسوف البرايا	يتراعى خلف السنين الخوالى

(١) العرفان م ٦٠ د ٩ من ١٩٧٢ ص ١٣٧٦ .

(٢) العرفان م ٤٤ ج ١٠ تموز ١٩٥٧ ص ١٠٥٦ .

هل تراءى ذى الأرض والليل هاج
هل تراءى الانسان وحشا غليظا
حافيا يقنع الوحوش فقد مى
مد لهم والريح فسى اعمال
قاطنا فسى الكهوف والأدغال (١)
قد ميه الأشواك برن التلال؟
وكذلك فقد كرم شعراء طاملة الشعراء العرب المعاصرين ومنهم خليل مطران شاعر
القطرين وما قالته الشاعر زهرة الحرفى هذه المناسبة من قصيدة :

أنصت الروض حين هز الأواهير
يبحث اللحن شيقا يأسر الروح
وهنى ملاحم الحب دنييا
وقفت دونه الطيور حصارى
والمناقيد حولها شفا الوجد
والرواين تلتفت ونسيم السروض
يتهادى هنيهة ثم يمسده و
يليل يند شاديا كل طائر
وطفس على النهى والخواطر
من جمال مبهف وشاعري
ذاهلات أبحارها والبساتير
فصالت دلاها دون عاصري
ما زال كالتميم حائري
للسواقي يزفهن البساتير (٢)

وهكذا فرد شعراء طاملة فى كل روض ورشقا من كل زهرة شذاها فمطروا الاجساد
وما وقفوا عند حد أقليم ممن فسلوا الرحاب وتغلوا فى أعماق التاريخ فقبلوا من
سورده المذب وجد حوا مع بلبله وشدا مع أطيابه فوصلوا الماضى بالحاضر وجعلوا
من لغة العرب حديقة غناء ملأها جناتهما بالأواهير الزاهية وملأوا الأرجاء
بالروائح المطرة

وهكذا يكون الشعراء ولا فكيف يكونون ؟ وكيف تصح تسميتهم بالشعراء ؟



(١) الاعيان ج ٤٥ ص ٣٤٨ •

(٢) قصائد منسية ص ٣٢ •

الملحمة والقصة والمسرحية

فيس

الشعر العاطفي

~~~~~

### (١) الملحمة

~~~~~

يميل المثورون من نقاد الادب ومؤرخيه الى الاعتقاد بخلو الشعر العربي من الملحمة والقصة . ولوان وسائل التدوين في المصور الخالية كانت ملائمة أو ميسورة لما تميز هذا الشكل . فالذين يقولون بوجود هذين الفنين في الشعر العربي يرون أن صعوبة التدوين بالنسبة للآثار الطويلة قد عرضتها للتلف والضياع وثمة آراء أخرى تقول بأنه لما كانت الملحمة تنجح في معظم حوادثها الى الخرافة والخيال المجنح والأعمال البطولية الخارقة ، والاسلام لا يتلاءم بشكل أو بآخر مع خيال الملحمة المذكورة ، فان العرب قد عجزوا عنها الى غيرها خاصة وأن العرب لم يدركوا التدوين الا في عصر الاسلام .

ونحن هنا لانوضح للملحمة العربية حتى نبحث عن جذورها ولكننا نتحدث عنها في الشعر العاطفي لانها وجدت فيه وليس يوسعنا الاسهاب في الحديث عنها الا في حدود ضيقة .

وسهيا يكن من أمر فان خلو الشعر العربي من الملحمة لا ينقص من أهميته كما أن وجودها فيه لا يكسبه فخرا كبيرا ، فالملحمة شعر ذو نفس طويل وقد يوجد صاحب هذا النفس وقد لا يوجد .

وعلى العموم فان فن الملحمة يعتمد على العقلية البدائية — مالم يتطور مع الزمن ويخضع لسنة التجديد — وعلى هذا الاساس " يلوح أنه قد انقضى بانقراض العقلية البدائية والمرحلة الحضارية التي اتسمت له " كما يقول الدكتور محمد مندور . ولا بد لنا من تعريف الملحمة ولن نجد لذلك أوجز مما كتبه الدكتور مندور في هذا الصدد إذ يقول : " هي قصة شعرية بطولية قومية تقوم على خوارق الأمور وتختلط فيها الحقائق بالأساطير

وتتغلغل العقائد الدينية والروحانية في حياتها * (١) .

أما أنيس المقدس فإنه بعد أن عرفها كما عرفها الدكتور منذ وروهي " التي تصف لنا البطولية في سيرة شخص أو تاريخ أمة " يقول " ... وقلما تجد لها أثرا يذكر في الأدب العربي القديم ، أما الأدب الحديث فقد أخذ يتوجه في هذا السبيل " وذلك " ناجم من يقظة العرب القومية منذ بدء هذا القرن والتفاتهم إلى أجدادهم السالفة ولهم أكثر الملاحم البطولية التي ظهرت حتى الآن إلا محاولات لم تستكمل نضجها بالنسبة إلى ما عند الفرنج من ذلك ، وليس أن أفضل ما يمثل الملحمة الحقيقية في أدبنا الحديث كتاب " عهد الفديرة " لبولس سلامة وهو قصائد شتى تقع في ما يقرب من ٣٥٠٠ بيت من البحر الخفيف وسداه على أهل البيت العلوي في أهم ما تتصل بهم منذ الجاهلية حتى مأساة كربلاء " وحول هذه الملحمة يستطرد المقدس قائلا : " ومهما تكلمنا معتقداً في العلويين والامويين فمما لا شك فيه أنه قد أجاد في نظمها برفق طولها أجادة تحلله المحل الأول بون ناظم الملاحم العربية وترفع ملحمة التي صاف الحسان من الملاحم الفرنجية * (٢) .

ويتحدث الدكتور فوزي عطوي عن بولس سلامة وملحمته فيقول : " نمتجر أن رائد الشعر الملحني بمعناه الفني هو الشاعر بولس سلامة صاحب ملحمتي " عهد الفديرة " و " عهد اليراف " نظرا لاستكمالها جميع عناصر الملحمة الشعرية كما عرفها اليونان والفرس والهنود والقداس في الألبانة والانيانة والشاهنامة والمهابرانا * (٣) .

أما الأديب الناقد ماريون عهود فيتحدث شطويلا عن رائد الملحمة العربية بولس سلامة وآلامه فيقول : " ولكن الآلام التي أغنت الأدب العربي المعاصر لا تظهر في والمبقرية بنت النار القدسية التي تصهر ولا تحرق " ... " ومن مثل تلك الأيونية انبثقت ملحمة بولس سلامة الجديدة التي لم يأت بظلمها شاعر من

(١) الأدب وفنونه ص ٤٥

(٢) الاتجاهات الجديدة في الأدب العربي الحديث للمقدس ص ٣٩٥

(٣) خليل مطران لفوزي عطوي ص ٣٤ صدر عن دار الهلال والأديب ص ٥٨ نيسان ١٩٧٤

المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين " ثم يقول : " انه بلا منازع أطول زمرا " الضاد نفيسا وأصحبهم لفنة وأنفاهم عبارة وأشردهم قافية ضم في هذا البرج دنيا العرب قد يمتة وحديثه حتى صبح أن نقول فيه ما قاله البحرى في أيوان كسرى :

مخلق بابيه على جبل القبيق الى دارى خلط وكسرى

ثم يتحدث محمود عن طحمة عيد الرياض فيقول بأنها " كلاسيكية أولا وإن ضمت
بين دفتيهما جميع الألوان والمدارس فقد أطلست علينا بطة موجة كما قال هو
وهذا ليس بكثير على شاعر يخرج في خلال أشهر قصيدة مؤلفة من زهاء ثمانية
آلاف بيت . وقد صدق حين شبهها بالقلعة الخفية والغاية البكر والمجد
الرحيب فإذا فاتها شيء من الجمال المصنف فقد أدركت الكثير من أهمية الرحلة
وجلالها " .

ثم ينهى مارون محمود حديثه معرضا بسعيد عقل مستشهدا بقول أحد أئمة
الملساء " من يشأ أن يوفق في النحو بعد سيوفه فليستح " ويقول " أجل
فليستح أولئك الذين يسمون كرايسهم ملاحم " وهو يقصد بذلك سعيد عقل (١)

أما بولس سلامة فأنه عندما يحسryan في ملحمته " عيد الخدير " و " عيد
الرياض " بعض الخروج عن المألوف والمعارف في الملاحم وهو ما يتعلل
بالبطولات الخارقة والخرافات يعتذر عن ذلك ويقول في مقدمة " عيد الخدير " :
" ومع الانطلاق الشعري الذي حاولته فليد بقيت مغلول الجناحين لا أستطيع أن
أخلص على الوقعات من الفن الا بمقدار . وذلك أن الملاحم تدور على الأساطير
حيث يسمج الشاعر ولا رقيب عليه الا ذوقه وكتابه هذا محوره التاريخ والتاريخ
حرام على الخيال حتى في الحوادث المادية فكيف به عندما يعتد معظمه على
الاحاديث النبوية ؟ " (٢) وهو يستهدف في ملحمته تلك اثارة الهم والتأمل
بأبطالنا الخابرين " فالعروبة المستيقظة اليوم في ضدور أبنائها . . . لأصبح
ماتكون الى التمثل بأبطالها الخابرين وهم كثر على أنه لم يجتمع لواحد منهم ما اجتمع
لعلى من البطولة والعلم والصلاح ولم يحم في وجه الظالمين أشجع من الحسين

(١) نقداً غابرة بمارون محمود عن دار الثقافة بيروت ١٩٥٩ من ١٦٠ - ١٦٣

(٢) عيد الخدير ص ٨ .

فقد عاش الاب للحق وجرد سيفه للقباد عنه منذ يوم بدر وامتشهد الابن
في سبيل الحرية يوم كربلاء — ولا غرو فالاول ربيب محمد والثاني فلذة منه * (١)

ونفهم مما تقدم أن أول ملحمة في العربية هي "عيد الفديسر" والثانية
"عيد الرياش" وهما للشاعر العاطس بولس سلامة وأن لم تكونا الاولين من
حيث النشأة فهما الاولين من الناحية الفنية • أما الاولى منهما فتحدث
عن علي والحسين والعرب والمبقرية الفذة مايو هله لأن يكون بطيالا لا
ملحمة يضاف الى ذلك ما صادفه في حياته من محن وكروب وفتن وجبروب
أشعلها ضده المخريسون والمنافقون كما أن فس ولده الحسين من البطولات
والفداء لا يقل عن والده يضاف الى ذلك النهاية المأساوية التي انتهت بها
حياته • وكل ذلك يتناسب مع روح الملحمة كما وكيفما ومن أراد الاطلاع على
هاتين الملحمتين فليرجع اليهما •

وخلاصة القول أن الملحمة الشعرية قد دخلت الادب العربي الاول مرة في التاريخ
من نافذة عالمية ويكفي ذلك جيل عامل فخرا •

أبيات مختارة من ملحمة "عيد الفديسر"

يا ملوك الحياة أنزل عليا	عزسة منك تبعث الصخر حيا
جود كفيك أن تشأ يملأ الد	عيش نماؤ يفرش الجذب فيا
يوثظ الورد فاليربيع على التسل	ضحوك الالوان طلق المحيا
كلما افتر برعم داعيته	كف ربح تقول للطيب هيا

ومنها :

باسم زين الحصور بعبد نسبي	نسور الشرق كوكبا هاشميا
باسم ليث الحجاز نسر البوادي	خير من هزفي الوثى سميريا
خير من جلال الميادين غارا	وانطوى زاهدا اومات ابييا

(١) عيد الفديسر ص ٨

(٢) عيد الفديسر ص ١٤

كان رب الكلام من بعد طه
بطل السيف والتقى والسجيا
ياسما* اشهدى والوزر قسرى
وأخاه وصهره والرجيا
ما رأت مثله الرماح كميها
وأخشى انسى أردت عليها (١)

وهذا مقطع من "خيبر" يقول فيه الشاعر :

قلعة السهل يامثال الفنائم
ترميه الحجاز نظرة كبر
وتدس في الظلام شركا
هاكه جاء فاتحا فاتقيه
ان يقول النبي للصحب هبوا
ان تمشوا فالقادر الحى راض
واستعان اليهود بالحصن شخا
تستحم النجوم فيه مكاري
والمفكرون لا حصون تقيهم
وهود ترميهم بصخور
أعجز المسلمين خصم غيبد
كل يوم يعطى اللوا* غيبد
قائد تلوقائد يتولسى
كان مل* العيون في يوم بدر

وقر الخنى وكهف المآثم
خطرة الدهر في أسارى فاشم
للنبيل الكريم والد قاسم
واتركى الدس واحد للصوارم
لجهد فالدين فوق الفنائم
أو تموتوا فالقادر الحى دائم
جاور القيم والنسور الحوائم
كالغواني تبرجت للحواسم
غير يفر الظى وسمر اللهازم
صاعقات تنقض من كف راجم
انه في السحاب في حصن (ناعم)
فيعود المساء والوجه ساهم
واللوا* الحزين كالقبر جاهم
وهو في "خيبر" دليل راقم (٢)

عيد الرياض

وهذا مقطع من ملحمة "عيد الرياض" يقول فيه الشاعر :

غلفى الليل واستطال العقا*
أين أيام يعرب وحضاراك
كسل أوهد الجزيرة حستى
وادلهمت في المشرق الارحبا*
ومجد زهت به الاسماء
شمسها في سمائها شملا*

(١) عيد الخديصر ص ١٤

(٢) عيد الخديصر ص ٨٣

فالسبات المديد هد قواها	فعلب مجدها التليد العفا
والطبا الخفاف قد بستن فيها	نائمات الصحن وانساب د
وكثير من الرقاد عسا	دوله في الرضة الاعيا
الحياة الحياة أخسذ ورد	فاذا ما جلست أقام الفسا (١)

وفيما خلا ذلك فليس في الشعر العامل من الملاحم ما يقارب ملحمتي بولس سلامة أو يدانيهما من حيث الطول والسرد والتكامل الفني الملحمة . غير أن هناك بعض المطولات التي تصل إلى ثلاثمائة بيت أو تزيد عن ذلك قليلا كما هو الحال في قصيدة " الشمس ونسوعمد شمس " لعبد الحسين صادق (٢) وقصائيد سليمان ظاهر في الالهيات وغيرها وطولات كامل شعيب العامل وكامل سليمان وحضر الالفيات التعليمية من الراجيز .

(٢) القصة

أما القصة في الشعر فهي وإن كانت رفيقة الملحمة من حيث خلو الأدب العربي منها فهي رفيقتها أيضا من حيث التشكيك في صحة هذا الزعم . ومهما يكن فإن خطب القصة يسر ذلك أن روحها كانت تسيطر على الكثير من القصائد المربية قديما وحديثا وقد استهوت شعرا منا في العصر الحديث فنظموا الكثير من القصص الشعرية ، كثرت تلك القصص أم قلت وكبرت قصائدها من حيث الطول أم قصرت . شأن الشعر العامل في ذلك شأن الشعر العربي عامة . ولما كانت القصة نثرا وشعرا تحكى الوقائع الاجتماعية وترجم سرائر النفوس وأحاسيس الناس دون اشتراط الطول أو القصير ، الخرافة أم الواقع ، الأساطير أم غير ذلك ، البطولة الخارقة أم الجبن المفرط . . . لما كان وضع القصة كذلك فإنه كان من السهل على الشاعر أن يتحد عن أي خاطرة تصور له بأسلوب قصصي ساحر جذاب يتلاءم مع مجريته ويتصرف به على هواه .

والمجتمع العامل مجتمع تعلط عليه الامراض الاجتماعية الفتاكة كالجهل والمرض

(١) عيد الرياض ص ٥١

(٢) سقط المتاع - القسم الاول .

والفقر يضاف الى ذلك مؤثر الامراض وهو الملطمة وتمييقها وفهرها لجواهر المالمين
بعد أن تحالفت مع رجال الاقطاع ... وفوق هذا أصيب " جبل عامل " بمعدة
كوارث عسكرية على يد الجزائر في القرن الثامن عشر والاتراك ثم الفرنسيين فسي
العقد الثاني من القرن العشرين ثم الصهاينة بعد ذلك بالاضافة الى ما أصاب
جبل عامل أثناء الحروب العظمى الاولى والثانية ...

كل ذلك كان له الكثير من الرواسب والآثار حيث خلف وراءه العديد من
المآسي الاجتماعية كاليتيم والتشرد والترمل والخرافات وما شابه ذلك ... وهذه
هي مواضيع قصة سواعدى شعراء طامة أم سواهم نثرا وشعرا ... أما
قصص الحب والخرام فهي لا تكاد توجد وان وجدت فملي قلبه لانها من مظاهر
المجتمع المتعدين المرفه وما أهدنا في جبل عامل عن ذلك حتى مرحلة متأخرة
وب الى ذلك أنها من مظاهر التفسخ والانحلال والقوم يعمدون عن ذلك في جبل
عامل لتكن القيم الدينية والخلقية من نفوس القوم فاجتمعنا مجتمع محافظ .

ومن ذلك نفهم أن مواضيع القصة في الشعر المالمى محدودة ضيقة ولمسجل
مأساة كرسالة قد رست البذور الاولى للقصة التي تأخذ الطابع الدرامى الحزن .

ولما كان هذا هو حيز القصة المالمية نجد كثيرا من التشابه بين القصص المختلفة
من حيث المواضيع فالتشرد والنزوح وما يثيرانه في النفس من شفقة وتأثر ... فالتشرد
ينتج من الفقر واليتيم ... أما النزوح فهو إما أن يكون اختياريا كنزوح القرويين
الى المدينة وإما أن يكون قسرا وهو ما ينتج عن الاحتلال والطرده كما حصل
للفلسطينيين ومعرض المالمين ... وقد خلف هذا كما لا يخفى العديد من المشاكل
الاجتماعية والمآسى . ومن ذلك نجد قصتين شعريتين بعنوان " الشريد " .
احدهما لهاشم محسن الامين والاخرى لعبد المطلب محسن الامين ولا ندرى من هذا
التشابه بين الشقيقتين ... كما نجد عدة قصائد قصصية بعنوان " لا جئسة " .
منها واحدة لعبد الحسين عبد الله وأخرى لكامل سليمان ... كما نجد كثيرا من
القصص الشعرية عن القتل واليخس كما نجد عددا من القصائد القصصية من
الخرافات وغيرها لمحمد مقلد .

ثم نستعرض بعض هذه القصص ونبدأ بالشريد قصيدة عبد المطلب نستطيع القول عنها بأنها من نوع " حكاية الحال " فالشاعر يتكلم عن نفسه وحياته أما قصيدة هاشم فتغلب عليها روح المأساة في قالب قصصي متكامل مترابط فهي تحكي حكاية شريد حقيقي مختلفة بمخلاف فلسفي تأملية حكمية . فالشريد التائه في الدنيا لا يقر له قرار في مكان فكان لا يذوق طعم الراحة والهناء . ويقتات في القصيدة عن مفزى الغنى للأغنياء وعن مفزى غزو الفضا بالنسبة للدول الغنية الكبرى ومعنى أن يصعدوا إلى القمر وهناك جائع على سطح الأرض ؟

وهذا مقطع من " الشريد " لعبد المطلب :
 في أي صقع استقر واستكن
 آلت السرى قدس فما يحلوه
 من كل أرض في نعال غبرة
 الليل بيدائس على ظلماته
 أهوى الظلام وعقه وسكونه
 سوداء حالكة ولو ناجيتها
 حجت مفاتها فلم يطلع على
 حفت به الأشباح نائمة المني
 يا سائلي حلم الشريد تشرد
 طال السرى فيه وذى قدس وهت

ولاى ظل استريح وأركن
 الا التشرد فهو أثر ساركن
 ولكل ربح في نياي مسكن
 تاهت خطاي وضاع ما أتيت
 ورواه لا تزهر ولا تتلون
 لفتنت منها بالذى لا يغتن
 دنيا الورى لا سراب أدكن
 مجنونة صخابة لا تدع من
 ونصير رحلته ضلال بسون
 وتلك الجرح القديم المزمن (١)

وهذا مقطع من قصيدة " الشريد " لهاشم :
 أطاف الهلاد وجاب القفار
 كسكران تاه على ظلمة
 فلا السمع سمع على أذنه
 وساءت لديه الضياء والظلام
 تكاد تضعض أعضائه
 كأن تصريف أعضائه

ولا مستغاث ولا مستقير
 تقاذف في الرى والحفر
 ولا نظر الزيف منه النظر
 أسى خالط الميش حتى اعتكر
 إذا أن من جدة أوزمير
 تعطلن من سممه والبصر

يضمضهم من صموت حسرة
بدا للمناصر تفتسادم
فما يتقى لسمات الهجير
أيا ابن الجوى وابن المشراب
تساوت على الهوى أقدا ونسا
أرنت على رغبة تحقصر
ففى جسمه من غناها أشجر
ولا يحتسى من دسوق المطير
والابن الزقاق والابن القسدر
فلا من عليم ولا محتصر

ثم يسترسل الشاعر بعد ذلك فى نقد لا سح للمجتمع ويقول :

لئن ركبوا الجوف استعسروا
وطالوا الطبيعة فى خدرها
فهل تكفوا عذب بكساة
وهى بودوا من حيارى النفوس
واضوا الهواء واما القصير
يبيحون من كتبها ما استعير
تذول الدموع وتشكو المسهر
عليها على جانيها استفسر (١)

وهنا تتضح فلسفة الشاعر التى ألمحنا اليها ، ولو كنا فى معرض المقارنة بينه
لنقارن بين الشريد بين لصنعنا الا أننا نجد بعض الملاحظات فقط فشره
عبد المطلب مشرد هائم على وجهه لا يدري أين المستقر وهو كما قلنا من سباب
حكايمة الحان أما شريد هاشم فهو وان كان من هذا القبيل الا أن صاحبه ينتج
منه المبرة ويخلص الى فلسفة معينة لا يصل اليها شقيقه . أما التشابه الواقع
بين الشريد بين فلعله عائد الى أن الشريد لا يكون الا كما وصف الشاعرين . ومن
الشريد ننتقل الى :

اللاجئ

وكذلك نجد " لاجئين " واحدة لمبد الحسين عبد الله وأخري لكامل سليمان
أما الاولى فهى تروى قصة امرأة مشردة تحمل على يديها طفلا هزيعا وهى تبحث
عن مأوى دون أن تجسد ضالتها وكلما طرقت بابا أقفلوا أصحابه فى وجهها الى
أن رأها الشاعر فسألها عن حالها فسرت له قصتها ثم باد لها الشكوى فبقيت
صفير وأهله كثر الا أنه طلب اليها أن تنجس حتى وصلت ورحب بها أهلها
فأنت بهم وكففت دموعها . يقول الشاعر :

حملت فى الظلم طفلا هزيعا
وهيئ السماء تهمن عليها
ياكيما يما الفضا عوسلا
مالثات عرض الطريق سيمولا

تفصر الطفل بالجنان وتلقى فسوق عينيه شهابا للهلل سولا
كلما شاهدت على البعد دارا أسودت نحوها تروم الدخسولا
ثم عادت حيرى فقد أوصدوا الباب من دونها ومدوا المبيسولا

ولما سألتها عن حالها وقصت له قصتها قال لها :

أنتهميني لعلنى عند أهلى لنسام الصفسير ألقى سبيسولا
ولما تبحتته ووصلت إلى بيته :

جئت أهلى بها وبافرحه القلب وقد أجزلوا لها التأهيسولا
غمر الدفيل من بناتى حنان علم الأمهات عطفها جيمسولا

ثم يختتم الشاعر قصته ببيت نستشف منه الحكمة فيقول :

والذى لم يذق من البؤس كاملا لا يحس في الحياة الا قليسا (١)

أما " لا جثة " كامل سليمان فهو فلسطينية يقول الشاعر : " هكذا رأيتها يوم
شردت من فلسطين عام ١٩٤٨ " رآها تلبس أسعالا بالية وتجرب يدها طفلتين
هزيلين هدهما وإياها الجوع ولما سألتها الشاعر عن حالها قالت بأنها هربت بهذين
الطفلين وقد تركت في الأرض المحتلة رضيعا وطفلة أخرى أما زوجها فقد أصيب
بتركته هناك ومهما رماه اليهود بوحاصهم وكلف الشاعر من دموعها ولا يقول
لنا الشاعر عما إذا كان قد أخذ بيدها أم لا ، ولكنه يكتفى بسماع القصة من فمها
ويقف فيها خطيها قائلا لها : " بأنك ضحية المرب ولا بد من يوم تطلعي
فيه شمع الحرية " يقول الشاعر :

تشمس من لهبة بالهم والمقم والذل لقمهما للسرأس والقسم
تشهد أسعالا كيدا يرى أحسد ردا قد برته شدة القسم
تجر طفلين مهزولين شمعهما فخلت أنهما من صورة المدم
أوقفتهما سائلا من أين فاعتصرت عيني لم تهمل بالدع بل يسدم
انى هربت بطفلى الذين ترى مدعرة واليكم ماكنى قسمدم
وقد نسيت رضيعى باكيا هلمما وضمت عن طفلة فى وأبل الحسم

يملأ أصيب وقد غادرتة فرقسا من اليهود ومن با لرماس يمسى
واحر قلباه وانكائه أين همو منى وأين أنا ؟ ياثرسة بفسسى
ثم ارتقت لاتنى ولهى يومجها وهج العصاب واثت نبرة الكلم
يا جارتا أنتم للمرب تضحية الانبيسات واذن المرب فى صميم
لسوف يأتى نهاري بعد حالكة ويبرز الفجر رضا من الظلم (١)
ومازلنا ننتظر هذا الفجر منذ ما يزيد عن ثلاثين عاما (٢)

وقصة " المتسول الصغير للشاعر نفسه مأساة اجتماعية خلصتها أن الزوج مات
عن زوجة وطفل صغير بعد مدة تقع الام الأرملة فى حبال جارتها الذى يدعى أنه
رائع فى انقاذ الطفل وتعليمه ولما تزوجها ثقل الطفل عليهما فطرداه ليتكسح
فى الشوارع مشولا يستبدى أكف المحسنين حيث التقى الشاعر وروى له قصته (٢)

أما " بائع البسكويت " لوديع ذبيب فهى كذلك قصة لاجس " صغير يبيع
البسكويت ولا يعرف طعمه " (٣)

وتغلب على الحوائى الروح القصصية فى معالجة القضايا والمشاكل الاجتماعية .
يتضح ذلك فى نقده الاجتماعى المركزا حرة تقليد بعض نساء الأغنياء للجانسب
فى مباشرة الكذب . . وروى قصة امرأة كانت تصنع هذا ثم انتقلت هذه المادة منها
لابنتها الصغيرة - مريم - التى لم تقو على احتمال الكذب فماتت ضحية لذلك التقليد
الجانسب . (٤)

وتحكى لنا الشاعرة زهرة الحرحاكية " بنى تحتضر " وهى فتاة اسمها " تمارا "
كانت تعمل فى بيت أحد الاقطاعيين الذى دفعها الى الرذيلة دفعا حيث أجبرها
على معاشرته وندما افتضح أمرها لتصبح لمبة بين أيدي الرجال المنحرفين تسم
تبرى الشاعرة صاحبة هذه " البنى " متهمه المجتمع بشيرة اليه بأصابع الاتهام (٥)

(١) اشراق ص ٥٥

(٢) اشراق ص ٦١

(٣) غيوم ظامشة ص ٤٠

(٤) نقد السائس والموسى ص ٦٠

(٥) قصائد منسية ص ٩٥

أما محمد على مقلد فكان يعول الى السرد القصص في شعره على الأخص ضد
معالجته للقضايا الاجتماعية • ومن ذلك ما رواه لنا عن أمه التي كانت تخوفه
من الشول فتقول :

بالشول مذ كنت طفلا حين أغضبها	كانت تخوفني أم إذا غضبت
وأشهره يأكل الدنيا وما فيها	فأحسب الشول ثورا ثائرا بشما
لا تفضوها إلا م أن الشول يحموها	وكنيت أوصى رفاقي قائلا لهمو
معلم قصتي فاسمع حواشيها	حتى إذا صرت تلميذا حكيت الي
في الأرض أمك مذ قالتهم	قال المعلم من تخشاه مفتقد
خرافة تلك لا تحفل برأويها	المستحيات هكذا كان ثالثها
وانجاب ماشوه الأفهام تشبهها	ثم انجلي التماس الامر عن بصرى !
غولسه يولعه الاشباع تأليهها	إذا الزعيم المقدى نفس حقيقته
من حوله ومشوا في ظله تيهها	إذا مشى التف من أذنا به نفر
عز القدا أكلونا في تواليها	فهم ويا به غيلان البلاد فـان
حقيقة كانت الا وهام تخفيها	قالله ما كذبت أم بقولتها
قالوا أم صاحت النسوان آويها (١)	واحسرتاه علينا فالزعيم إذا

والخلاصة أن القصة الشعرية قد غزت الادب العالمي دون أن تثقله وفيست
خفيفة هادئة استوحاها الشعراء من البيئة والواقع واستهدفوا من خلالها نقد
الاضاع الاجتماعية ثم تبادوا الس نقد الاضاع السياسية فأحسنوا أحيانا كثيرة وقصروا
في بعض الأحيان الاخرى •

(١) ديوان مقلد ط ١٩٥٠ ص ١٠١ •

(٣)

المسرحية

~~~~~

والرغم من أن مؤسسين التمثيل في العربية كان من جبل عامل وهو مسارون النقاش الذي نقل للعربية مسرحية البخيل لموليسور ولعب دورا بارزا على خشبة المسرح العربي إلا أن الشعر العامل لم يبرز فيه المسرحية بشكل واضح بالرغم من وجود بعض التمثيلات الشعرية القصيرة والرغم من أن الشبيحة في جبل عامل قد مثلوا مأساة كرسلا تمثيلا حيا ودرجوا على عرضها سنويا في ذكرى عاشوراء وفيها ما فيها من الاغراءات الكثيرة على التأليف المسرحي بالرغم من هذا بقى المسرح الشعري العامل متخلفا ولا أظن أنه سيشهد تحولا أو تحركا يدفعه للأمام وكأن الناس لم تقبل على هذا الفن ولا تستيخه شعرا فتوقفت الآذان عن قبوله وإن قبلته فحمد ود كما توقفت القرائح عن إنتاجه وإن انتجته فكذلك ضمن حدود ضيقة .

ومهما يكن من أمر فقد انتج الشعراء الصامليون بعض التمثيلات الشعرية القصيرة والمسرحيات التي ما يزال بعضها تحت الطبع ومنها ما شهد النور كمسرحية " بنت يفتاح " لبولس سلامة و " طبخة حمص " لكامل سليمان وغيرهما ويبدو أن ذلك التقصير المسرحي يتمشى بشكل عام مع تخلف المسرح الشعري العربي بشكل عام .

أما وديع زيب قلعه مسرحية شعرية باسم " نساء وأفاعي " من ثلاثة فصول رجع بها إلى قصص الخليفة كما وردت في التوراة وكما جاءت في سفر التكوين والقرآن الكريم . ( ١ )

---

( ١ ) تاريخ الشعر العربي الحديث لأحمد قيس ص ٧٢٧ .

## أغراض مفارقة

.....

هذا وثمة أغراض أخرى طرق أبوابها الشعراء العالميون كالحديث عن الآلام ، وهذا غرض محدد يدخل في "حكاية الحال" أو الشعر الوجداني وقدس طرق بابيه الذين عانوا من الآلام الحادة والمزمنة ومنهم من صمد لظلم الآلام ، ومنهم من قضى تحت وطأتها ومن الذين صمدوا بولس سلامة وهو أيوب هذا المصير وسطوحه ومن الذين قضوا في ريعان الشباب محمد سليمان يونس وكامل مصباح فرحات ... وهو لا جميعا تحدثنا عن آلامهم ومفاناتهم الشخصية .

وجلسة ما في الأمر أن العالمين ماتركوا بابا لا وولوجوه ولا غرضيا الا ونظمو فيه الشعر فكانوا مرآة صادقة جليلة صافية عكست مجتمعهم وصورت ما فيه من المأسى والمشكلات وعبروا عن كل خلجة من خلجات نفوس مواطنيهم .. رفضوا مع الرافضين .. وشاروا مع الثائرين .. ووجهوا مع المصلحين والمؤمنين .. استنكروا الظلم وآزروا الحق ووسموا دائرة آفاقهم فالتفتوا حولهم ففتنوا للمرومة أعذب وأعجى الألحان وهتفوا للوحدة القوية المربية وسكبوا دموعهم على تراب فلسطين قبل دماء مواطنيهم .. فلم يكن الشعراء العالميون ملكسا لجبل عامل ولا ملكيا للبنان فحسب وإنما كانوا ملكا للمرومة ومعددا للانسانية لانهم كانوا يصدرون عن عقل ثاقب وفكر انساني مديد وشاعر انسانية جياشة بالحب والعاطفة وكأنهم كانوا يمشون من ممين الانسانية جمعاء ، وهذا الممين لا ينضب أبدا لانه ينبع التاريخ المتجدد مع الأيام وعلى مدى الدهر .

نموذج للحديث عن الآلام

لمحمد سليمان يونس

وقد قدمها بقوله :

" يوجهها كل عالم مخبون الى الذين أوثقوا بالقيود والاصفاد وحكموا في رقيته نير المهدية الفكر " .. أنفت هذه الحم "

أنف القضاء تضرع وتالمس  
 وصهرت نفس ضمن بوثقة الأسى  
 ولكم جريت من الشقاوة أكوا سلة  
 وقضيت عمري بالتملص والمنى  
 قد قوضت هوى الرياح وشررتنى  
 كم أنشب الجوع المرير براثنا  
 كم هزنى السقم المنيف وجال فى  
 وظفت على عقلى الجهالة والهوى  
 متقهقرا وكثائب الحليما سميت

\*\*\*\*\*

وشكا الزمان صدى زفيرك يا نفسى  
 شلوا غرقنا بالدموع وبالسد  
 شتان بين مذاقها والعلقم  
 فمتى أفوز من الحياة بمنفسم  
 كوخا مريما مثل قبر مظلوم  
 بحشا شتى فى هيكلى الضهدم  
 جمدى الكلام وصال صولة ضيخم  
 وقد وت أطمش من ظليم أعجمى  
 بالعلم قد وطئت مشون الأنجم

رحماك يا ربى أجرنى واصرفنى  
 أنا ما جنيت وما ارتكبت جرأئرا  
 أهركت منبسوذا لانى محسدم  
 ولمفتى ومسروتى وثقا وتسى  
 وتنسى ربح الممارف والهوى  
 ان كان ذا جرحى فيا عدل السما  
 رياه ان الشعب فى غفلاته  
 والدين بشير بالنشور وعدله  
 فاذا النشور لدهى الطفاة مهازل  
 فلذا انبروا ليحققوا أهواءهم  
 داسوا الفضيلة وأشرأبوا نشوة  
 كم مترف مترفه متفطرس  
 رياه حتى تموت معاشر  
 أعجوبة حار الانام بخلها

عنى التماسه والأسى وترحم  
 أما جنيت ولست أول مجسرم  
 مع اننى فى كونه لم أعبد  
 وثباتى نحو الطريق الاقوم  
 ومالتى وتحسرى وتقد مسسى  
 زدنى بحيق محمد ومنهم  
 يكيو وهن طرق الهداية قد عمسى  
 ومصوره ونعيمه وجهنهم  
 ليس النشور سوى مخيف توهم  
 مستذنبين أحلوا كل محسرم  
 مثلذنبين لوقع صوت الدرهم  
 بجسوار أظهار جياح صوم  
 ومعاشر يتلذذ وتمسهم؟  
 من لودعى عبقري ملهم

من قبلة كظلام غاب موحش كالمنديل يري بقبضة قشعر  
يتعظم النمرين في عنق الصببا ويدخ الورقاء سم الارقيم  
ان الحياة عجائب ومهـازل عرس يقوم على فظاعة ماتم (١)

ولا ندري ماذا نسمي هذا الاسلوب للشاعر فهو الذي أوهنا أولعلم أوهم  
نفسه أنه سيتكلم عن آلامه فإذا به يتكلم عن آلام الآخرين والظلم الاجتماعي  
في بلده... أشبه ضياعا أو نسيجه تحسنا بالآلام الآخرين وذويانا بهم ؟  
على كل حال هذا هو نتاج الشاعر وهذه هي عبارة عقله وهو يعانسي  
من المسررض •

-----

---

(١) المرفان م ٤١ ج ٤١ ج ٨ حزيران ١٥٥ ص ١٣٨

## الفصل الثاني

### الشعر والعامل

#### صوره وأشكاله وبلاغته من الجسم

قبل ان نتكلم عن الصورة ولاشكال في الشعر العامل لابد من تعريفه  
وجيز للصورة الادبية فالصورة قد تكون حسية وقد تكون خيالية . وعلى كل حال  
هي ليست كذلك الصورة الفوتوغرافية التي يتفنن في اظهارها المصور وليست كذلك  
اللوحه التي تكلف الفنان جهدا كبيرا حتى تبدو كأحسن ما تكون عليه . . . وإذا كانت  
الصورة الثانية قريبة من الصورة الادبية اوجز منها فانها تختلف عن الصورة السني  
يرسمها الشاعر بريشته الوهمية الساحرة التي تعتمد على الخيال المصنوع المنحصر  
الذي يزود الشاعر بالمداد وعلى الفكر اليقظ الذي يمد بالالوان والحركات تلك  
صور الشاعر التي تعتمد على التشبيه وفنون البلاغة التي نعرفها . . . انها صورة  
لا تعلق على الجدار بقصد الزينة ولكنها تحفر او تطبع على جوانب الفكر الانساني  
ويحتكرها العقل لنفسه فيمتنع بها على مقادير متفاوتة .

والشعراء العاملون كثيرهم من الشعراء يختلفون في تناول الاشياء  
ويدعون — على تفاوت فيما بينهم — في رسم الصور واللوحات الشعرية الجميلة .

نحن وان كنا نؤمن بالنظرية القائلة ان لا جديد تحت الشمس  
ولا جديد في الادب والشعر صورهم محادة ومكررة لا سرقة ولا تقليد وانما ذلك عائد  
لا لصور بنت الطبيعة والمجتمع ، والطبيعة لم تتغير الا بقدر والمجتمع معات البشرية  
لهتمتغير من حيث انجوهر ، ولكنها تغيرت من حيث الشكل ، ولما كانت الصور تحاكي  
هذا الاشياء فان الجديد فيها قد خضع لهذا الواقع ، ولا نقول بالسرقة ولا التقليد  
فان هذا الاحكام مرتجلة وليست سليمة . . . فالاديب لا يسرق . . . والشاعر  
انسان حساس دقيق الحس ، مهرف المشاعر . . . ينظر الى الطبيعة ، ويلاحظ  
ظواهرها ويتأمل في عظمتها ثم يحرك ريشته فيرسم ما تراه ، فلو وجد الشاعر نفسه  
— في ايامنا هذه — وسط الصحراء المتلوية الاطراف يحيا فيها حياة اهل البادية  
ولا يرى الا الخيم والنوق والظباء والرسم والاطلال والنجم والوحوش . . .

لجاء شمره محاكيا لشعر الاقدمين ان لم يكن صورة عنه ، ذلك ان هذا ما كان يراه الاقدمون . . . ولكن الشاعر اليهجوم غيره بالامس ، فهو يعمد الى بين المصانع وسمع ضجيج الاتها ، وتظهره متوجاتها وري الطائفة والباخرة والسيارة ثم الصاروخ والاقمار الصناعية . . . وهو عندما يصف هذا لا شيئا لا يصفها بدافع التجديد ، وانما بدافع المحاكاة ، وهو انما يحاكي ما يسراه وكما قلنا فالشمر محاكاة . . . اما الشكل فهو الذي وضع ليكون اطارا للشمر ولا بد من الوقوف عنده وكحركة مغايرة لذلك تعتبر رجعة الى الوراء ، ولمسدا اسباب نرى الشعر الحديث وقد اصيب بعدة نكسات ، واحتالات نجاحه بانست قليلة وضميفة . . . لان التجديد في المعقول معقول ، اما التجديد في فسير المعقول فهو ضياع وخداع للنفس ، ذلك ان الشعر الذي وصلنا عن القدماء لو لم يكن في قالبه وشكله ما لذي عرفناه فانه ما كان ليصل الينا ، فبحر الشعر المعروفة التي هي قوالب الشعر وقواعد التي انتمس بها حافظت عليه وبخمت عنها الفترات المتكررة المتجددة مع الايام فكانت له كالجبال المين الذي لا يحلو صدأ ولا يتسرب اليه الفساد ولولا ذلك لما وصلنا منه شيء . . . الا نرى النثر وهو ما هو عليه من جمال وقوة ومثانة سبك ورصانة واهمية وقد ضاع معظمه ولم يصلنا الا اقله لان قالبه يختلف عن قالب الشعر ؟

واقول ان كل اثر لا يوضع في قالب جديدة غير قابلة للصدأ والضياع لن يكتب له البقاء ناهيك عن الخلود . . . وان الوقت الذي يكتشف فيه شعرا من المماصرون والمجددون - منهم - هذا الحقيقة ، ليس يحميد وسوف نراه من وقد عادوا الى قواعدهم سالمين ، وهم يعضون على نواجذهم ندما واسفا على ما اصابهم من وقت في التساق على جدار الجديد . . . وهم ينظمون الافكار الشعرية في جمل نثرية ، وهم في ذلك كمن يضح عقود الماس والحجارا الكريمة والياقوت والعرجان في اكياس من الخيش الخشن مع البصل والبطاطا . . . فجاءت مهزوزة يائسة ترقص رقصه مرتجفة خائفة . . . وهي مهما بلغت افكارها من السموتيقس ترنوبعيون من السجز والقصر الى ما هود ونها من الافكار التي وضعت في قالب موسيقى سليم .

والشعراء الماملون حافظوا على القوالب التقليدية للشعر حتى بداية الخمسينيات  
ومعد ذلك اختلف الوضع وانقسموا الى قسمين و استطاع قسم المجددين  
يجرف الفالهيية في تياره فتفلقوا من البحر وموسيقى الشعر .. وذلك اختلفت  
الصورة الادبية بين الماملين . وقبل الاسترسال في الحديث نعود لتعريف  
الصورة الادبية بنظر البعض من النقاد .

يقول الشاعر الفرنسي (١) " بول ريفردي " :  
" الصورة ابداع ذهني صرف " وهي " تلك التي تقدم تركيبة عقلية عاطفية  
في لحظة من الزمن " كما يقول " عذرا بوند " (٢) " والصورة الشعرية هي  
" حلم الشاعر " كما يقول " فسلر " (٣) " وضع ذلك عز الدين اسماعيل  
فيقول : " يمتزج الرمز في الصورة الشعرية بالحقيقة حتى اننا لانعرف فسي  
كثير من الحالات ما هو رمز وما هو حقيقة " (٤) .

ثم يقول عز الدين اسماعيل : " ومن الحقائق التي قررناها كذلك بشأن  
الصورة الشعرية انه ينبغي التفريق بين التفكير الحس والروية البصرية للشعير  
صحيح ان الرويا ضرب من الحس صحيح ان الصورة المرئية تمتد للعيان لكن  
التفكير الحس اكثر ايقالا في صميم الاشياء من مجرد الوقوف عند سطوحها  
واشكالها المرئية . " (٥) " واذ كانت الصورة الشعرية ابداعا ذهنيا وحسما  
من احلام الشعراء " وزيجا من العاطفة والمحل والرمز والحقيقة ... فماذا يكون  
حظ الصورة لشعرية عند الشعراء الماملين ؟

وقبل الاجابة على هذا التساؤل لابد من تساؤل اخر هو : هل كان  
الشعراء الماملون يمثلون ظاهرة جديدة في تاريخ الشعر العربي ؟ وهل  
يختلفون في صوره عن غيرهم من الشعراء ؟ بالتأكيد لا فانهم كغيرهم وكانست  
صورهم تعبيراً عن هذا الواقع المذكور وتجسيدا له فتارة يحالفهم الحظ وتارة  
يجافهم .. فهم مقلدون احيانا ومجددون احيانا اخرى .. عفويون فسي  
بعضا لا حاييسن فالذين تخرجوا من المدرسة النجفية نراهم يحاكون القدماء

(١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) الشعراء العرب المعاصرون لعز الدين  
اسماعيل - دار العودة ودار الثقافة بيروت ١٩٧٣ ط ٢ ص ١٣٣ ، ١٣٤  
١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٥٠ .



فى صورههم وهذه قطعة من شعر الشيخ محمد حسين شمس الدى ينقول فيها :

على الدار من سلمى بذى الاثل وسلموا      وهل تنطق المعجما \* او تتكلمهم  
قفوا بمحانيها قليلا ليلتمسكوا      اداوى الحشى من ذنوبة تنضمهم  
دعوني اجيل الطرف فى عرصاتها      خذبا      وفى اياتها اتوسمهم  
اناشدها عنهم متى عنك قوضوا      وفى اى واد بمدك اليوم خيسموا  
وشمت على الاكوار خمص من الطوى      سروا يخطون السير والليل همهم  
خفاف على الاقتاب الا حلوسهم      وان قدتهم نعمة السير هوهم  
ينصون فى الليل الدبهم قلائصا      لها من ذميل اليمير ورد وسطهم  
اذا ركبوها طارت بهم عزوماتهم      وان قارعوا فالحمد كسب ومغنهم  
مداويد لاتنهفوا لروح حلوسهم      وان عزموا يوما على الروع صمهم  
وكل له فى ذروة النجم غايصة      على انهم فى ظلمة الليل انجمهم  
يوسع عن اجفانه سنالكهم      ومضى على العمدت والناس نوم (١)

فانك تحس معنى رانت تقرأ هذا القصيدة بان الشاعر ينقلنا الى الماضى  
البيد      فنسمع جلبة القوم وهم يرتحلون على عيمهم طلبا للثراء والمساء  
ثم تذكرنا وقفة الشاعر بوقفة امرى القيس وغيره من شعراء الجاهلية :

\* قفا نهكى من ذكرى حبيب ومزول      بسقط اللوا بين الدخول فحوصل \*

فالصورة اذن بدوية بشكلها ولونها ، بدوية فى الفاظها ومعانيها ، وانظر  
معنى متألا تلك الكلمات : " الاثل - المعجما - الحانى - المرصات  
ابواى - خيموا - شمت - الاكوار - يخطون - خفاف على الاقتاب -  
وقدتهم - القلائص - ذميل - مداويد " فما الذى يميزها عن كلمات  
القدماء ؟ انليست محاكاة لهم ؟ ثم اننا لو لم نذكر اسم الشاعر وترجمته  
هنا كنا نعرف انه شاعر عالمس يعيش فى القرن العشرين ؟ لاشك اننا لو لم  
نذكر اسمه لظننا انه امرؤ القيس وزهير او الحطيئة او واحد من هؤلاء واضرابهم

(١) مع الادب العالمى لعل الزين ص ٢٠ .

ثم تنتقل الى صورة اخرون من الصور التقليدية التي رسمها الشعراء الملميون  
في قرننا الحالي للشاعر الشيخ عبد الحسين صادق يصف فيها الباخرة وازلتها  
على عهد قريب بها ونميد الى الذهن بعضها من ابياتها :

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| روى الدفلك في متون البحار | نبأ البرق عن صحيج البخساري |
| ولت صورة الدخان ففشت      | بلشام الظلام وجه النهسار   |
| كلما رجبها بجذب ودفع      | مارج في قوا دها من نسار    |
| .....                     | ..... الخ                  |

هذا وصفه للباخرة ، واول ما يطالع علينا به انه اقحم صحيح البخساري  
كنوع من التورية ثم اضاف تورية اخرى من صورة الدخان في القرآن الكريم وكل ذلك  
ليقول لنا بان هذا السفينة تسير فوق البخار وتطلق البخار منها فيفطر السماء  
وفي قوله : اتلمت مناخير .... يذكرونا باتانع الناقة ثم نراه بعد ذلك يذكّر  
القطا والنعام وكل ذلك من الصور التقليدية القديمة والا هم من ذلك وصفه للقسطر  
ان يقول :

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| تتجاري والفكر في امد المسير | فتجتاز غابة الافكسار      |
| مشقت للحديد خيطسرين         | وانسابت فخاطت صحاصبا صاري |
| نزعتهما رمايتها اي سهسار    | مر يفلى فوق الاوتسار      |
| .....                       | ..... الخ (١)             |

يقول الشيخ علي الزين في تعليقه على هذا الابيات : " فانظر اليها على  
ما بها من قوة السبك ومثانة الاسلوب وصفاء الديباجة هن ترى بعد تجريد ها من هذا  
العنوان او من هذا الجملة ( مشقت للحديد خيطسرين " كذا " ) غير وصف عام من  
اوصاف الناقة على ما كان يصفها به المتقدمون من اعراب البادية والضاربين على وتورثهم  
من المتأخرين ؟ " (٢) ثم انظر الى تلك الصورة الاخرى التي رسمها ريشة الشاعر  
نفسه للسيارة :

مالنا سائق الرواحل قسدم      فركبنا زائرا زثر خيفسدم

(١) (٢) راجع القصائد الثلاث في مكان اخر من هذا البحث وفي سقط المتاع  
ص ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ونقد الشيخ علي الزين لهذا القصائد في كتابه مع الادب ،  
المجلد ٦١ :

فمضى فانطوى القضا<sup>ء</sup> بلحسب<sup>ط</sup> فحططنا الرجال فالركب خهم<sup>م</sup>  
 واد<sup>منا</sup> في عصر السرعة ونحن في صدد وصف السيارة فلننتقل في نفس الشبهة  
 الى احدى صوره<sup>ا</sup> التي تقول :

|                                           |                                    |
|-------------------------------------------|------------------------------------|
| مشرق الرأس ابترا الذيل ارقب <sup>م</sup>  | مر ينساب في المهامه صلا            |
| او شهابان يرجمان المقب <sup>م</sup>       | مقلناه ليل سراجا سليط              |
| تجد الكون اقمر اللون اقتم <sup>م</sup>    | نفث من مقلتيه فمض                  |
| بطنه في السمر وادي جهنم <sup>م</sup>      | ظهره غرقة النسيم ولكس <sup>م</sup> |
| طامح الطرف ظالما عنه احجم <sup>م</sup>    | هب والطرف يجريان ولكس <sup>م</sup> |
| وهو فلك النجاة في ساحل اليسم <sup>م</sup> | عاقد من ورائه يم نقس <sup>م</sup>  |

ثم يقول الشاعر :

قائما قاعدا مكر<sup>ا</sup> مقبلا مدبرا ملو<sup>ا</sup> مقسم<sup>م</sup>

وهذا يذكرنا بصورة امري<sup>ء</sup> القيس السريمة المتلحقة عندما وصف الفرس وقال :

مكر مفر مقبل مدبر مسم<sup>ا</sup> كجلود صخر حطسه السيل من عل

والشاعر كما رأينا يشبه السيارة بالصنبل وهو نوع من الافاعي القصيرة السريمة  
 البتراء<sup>ة</sup> ، اما عيناها فبسراج الزيت الذي كان يستعملها للرهبان قديما فناد يترسم  
 لها الشهبان<sup>ة</sup> . ثم انظر الى تلك الصورة السينمائية السريمة التي يمشو فيها الكون  
 المحيط بالسيارة عندما تفتح عيناها وتضمضها<sup>ة</sup> فهي تمراء<sup>ة</sup> مظلمة في وقت واحد  
 بين في وقتين متتابعين بسرعة<sup>ة</sup> . اما ظهر تلك السيارة فهو مريح<sup>ة</sup> ولكن باطنها  
 كتار جهنم حيث الالة المحركة والمحركات التي تفجر طاقتها<sup>ة</sup> . ثم ان السيارة  
 تطبق النظر الذي يكل عاجزا عن مجاراتها<sup>ة</sup> . ثم ذلك القبار الذي تشير<sup>ة</sup> بالسيارة  
 خلفها فهو كالبحر غير ان السيارة هي سفينة النجاة<sup>ة</sup> . ونحن ننظر الى تلك الصور  
 الرائعة السريمة المتلحقة نحن وكأننا في السيارة في اول عهد<sup>ة</sup>ها تسير في طريق غسير  
 معبد ندرت ذلك من القبار الذي اثارته خلفها<sup>ة</sup> ثم نشعر مع الشاعر بمتعة ركوبها<sup>ة</sup> لاول  
 مسرة فهي تجمع المتناقضات<sup>ة</sup> . . . جحيما في داخل محركها ونمينا ما فوق آلاتها



كم قتيل تقسمه الشظايا  
فاستطار المرمى ولا جزاء  
كقصون يبيمة مؤقتها الريح من بعد ما يراها الشتات (١)

ومعد أرايت تلك الصورة برهبتها وشاعتها وانتشع به من ردية الحزن  
والذعر والخوف وما تشعرو به حسرة وامس لتلك البجاء التي كانت شامخة تحت عن  
المجد فعنرها الموت بتراب الذل والقي عليها رداؤه وسطا عليها الذباب والتمهما  
الدود وحام حولها الهمم والغريان ؟ ثم أرايت كيف استعمل الشاعر الالوان عندما  
ذكر لنا لون الذباب الازرق وهذا مما يزيد الامر بشاعة فلو ان الذباب الازرق هو النوع  
السام الذي ينقل الامراض وتعافى النفس لمجرد النظر اليه ؟ ... كل البشاعة  
والرعب والخوف والذعر تراه ماثلا في تلك الصورة الرائعة .. وهكذا تجتمع  
الاضداد ... انه بولس سلامة ... ولا عجب .

ويستمد الحاسميون صورههم في الفزل من القداماء على الطريقة التقليدية  
فهم حسيون من حيث تناول امرأة فينظرون الى عيونها وصدورها وادافها فهي كقصر  
الوحش والجوهر والظبي اما شعوره فهو كالليل اسود فاحسم .....  
نقرأ احدى قصائد شبيب باشا الاسعد في الفزل ثم نقرأ اخرى لكامل  
سليمان والاوان من الشعراء الاوائل في القرن العشرين اما الثاني فهو من المتأخرين  
ف نجد تشابها بين اشاعرهم من حيث النظرة الحسية الى المرأة . يقول شبيب  
من قصيدة :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| هذي جيد بنجد احمر          | بلغ الوجد به ما بلغ        |
| لحظ ذاك الظبي من فتك الظبا | في الحشاشات تراه ابلغ      |
| فمر يد هس رائيه اذا        | في دجل ليل بهيم بزغ        |
| كلما قلت له صل كان من بينه | صل لقلبي لقلبي لدغ         |
| واراه ما تمسدي هجره        | ومتعدي يمتدي ومغنى         |
| فكأنى رمت قطع الوجد صل اذا | هو للمغنى بقولي ما صفى (٢) |

(١) عيد الرياض ص ٢٨٦ .

(٢) ديوان شبيب باشا الاسعد ص ٢٤٥ .

انه يصف المرأة ثم يذكر ما يحانيه منها من بحاد وجفا متمنيا الوصول  
واللقاء . . . وهكذا تجرى قصائد الاسعد في الفزل . . . ثم تنتقل الى الشاعر  
كامل سليمان لنقدم نموذجا اخر فنجد انفسنا امام اشاعر تتأجج بين خلوصه  
نار الحب المتكتم وصور لنا مقدار ما يحانيه من لرغبة واذا يصوته الصنوق يعلسو  
وخلوا معه حشرة الحليل المتشاع :

|                       |                            |
|-----------------------|----------------------------|
| تولت الى بستانهم      | فتشوف النسرين والسور       |
| واهتزت الاعصان موثمة  | لما تأود قربها القيسد      |
| والزهو غمر لحمرة صفت  | شفتين يحلو منهما السور     |
| وارتد في الاكام مختبئ | خجلان يحسم وهو يرتسد       |
| جاءت الى رمانه ثم فست | اثارها وتضوع الرنسد        |
| أدنت اليها كفها فمسوى | فسطانها وتآلق الزنسد       |
| وامتد للرمان كف فست   | لم يدرك كيف اليه يمتسد     |
| امسكت بالرمان اجذ يمس | قصد القطاف واذا به نهسد    |
| حولته نحوى اذ اعبس    | مترسلا ما ساقنى العمسد (١) |

فهل بقى لنزار قبانى شىء ؟ قال الشاعر كما رأينا يصور القدر وشبههم  
بالاعصان ثم يصور الشفتين الحمراء من اللتين يفارقهما الورد وينتقل بعد ذلك الى  
النهود رأسا ودون مقدمات فيشبهها بالرمان ولشئى الجديد الذى لم نر له  
مثيلا عند القدماء هو وصف "الفسطان" وهكذا نرى الصورة الحسية وقد تجلست  
فى غزل العالميين :

ثم انظر معى الى تلك الصورة المهاججة الشائرة للسيدة حسن الامين يصف  
فيها النخيل فى سموحه وثباته يقول الشاعر من قصيدة بعنوان "رييح النخيل" :

يحلو على هوج الرياح هفتلىسى كالثائرين مطامحا وخابسا  
ثم انظر اليه بعد ذلك كيف تهدأ ثورته ويرق فيقول :

ويرق عاطفة وعذب مسمسا وطيب ظلا وارفا وخابسا (٢)

(١) اشراق ص ٤٢ عنوان القصيدة "صادقة"

(٢) الصرغان م ٣٦ عدد ٦ حزيران ١٤٩١ ص ٦٢٦

وفي هذا الاتجاه فصور الماطلين التقليديين فيها قبل الخصينيات من حيث  
الوضوح وطفهان المحس ، كما نرى عند كل من الشعراء المادة محسن الايمن وسليمان  
ظاهر واحمد رضا وموسى الزين شرارة وعبد الحسين عبد الله ومحمد يوسف مقلد  
ومحمد نجيب مروة ومحمد سليمان جواد واحمد طارف الزين وغيرهم .

وفي الخصينيات بقيت الصورة الادبية تتأرجح بين القديم والجديد وما أن اطلعت  
الستينيات حتى رأيناها وقد ارتدت فيها با جديدة ، فتخمرت فيها لتظهر المفاهيم ،  
واذا بشعراء جيل عاقل وعلى الاخص الشباب منهم والذات أولئك الذين ولدوا في  
أواخر الثلاثينيات قد غاصوا الى الاعماق يبحثون عن المعاني البكر فيلسوفها ولكن  
أين توجد تلك المعاني التي لم تر النور بعد ؟ ... وإذا ما غاب أطلعتهم نفس  
صناعة الصور الجديدة في تلك الاعماق نراهم وقد حلقوا في السماء فتمترضهم السحب  
الدائنة المتليدة وتغياهم الرعود القاصفة والبرق اللامعة ... فتحجبهم للشهيم  
وشحجب معهم معانهم صورهم فيلقها للشمس وتتلون بلونها الشاحب ...

ثم يصعب عليهم بعد ذلك الانفكاك من كابوس السحب ، فتأني صورهم بهيئة  
غامضة تسمح في محيط الخيال .. وإذا بالقارئ المادي يحس وكأنه أمام صور غريبة  
وطالسم لا يفهم لها معنى ورسوز لا يجد لها حلا .. وإذا بالمشكلات فتحد رالس  
أعلى وإذا بالخيوم تتسرب الى الاعماق والافقيات تتحول الى عموديات والاسهم  
المنطلقة تتمسح وهكذا ...

والصور التي تتلون بهذه الالوان كثيرة ولن نستطيع الوقوف عندها ولكننا نضرب لها  
الامثال ونقصف عند بعض الشعراء :

محمد علي شمس الدين (١)

في قصيدة للشاعر عنوانها " نقطة من دم المطارب الحزين " بقفات الشاعر جوما  
ويرتدي وير الابل تحت الخيام ولا أدري ما الذي مضى من ارتداء الهر خارج الخيام ؟

" فاطمته بني قابسي  
واصت غريته  
وهشنا منا نائل الشوك والعشب او  
نرتدي وراة بل تحت النهمام ... " (١)

ولعلك تلاحظ معنى العرف " او " وموقعه المرتبك بين الاكل واللبس .  
وهي قصيدة اخرى يجعدها امر من الاغاني بدلا للتراب منها على النهر :

قتلتني عاشقتي ...  
وتالت قون ترابا نقبر .. اغانيها  
فاخضر المنظم  
وانبت زنبقة  
يتفيا في تسريتها الاموات .

ثم نرى الشاعر بعد ذلك وقد تحول في نهاية القصيدة مطرا يترف مسن  
دم الله ثم مطرا يصعد الى اعلى وليملنا ان نساأل الشاعر عن كيفية كون هذا فهو  
حر لانه يرتكب الموهبة العسرة :

" وما انذا مطر نازف من دم اللبس  
مطر صاعد باتجاها الشيم ... " (٢)

ثم اليد بعد ذلك يعبر الصور التي تنقلها نقلا سريعا دون ان تثقف  
عليها :

" تصور الخطى المستحقات في الرمس  
" فيطفو على الرمس وجهه ... " (٣)

---

(١) مجلة بيروت عدد ٧٨٨ السنة الثالثة ١٥ تموز ١٩٧٦ .

(٢) مخطوطة الشاعر اناها في احدى المناسبات يوم ١٦/٧/٦٦ لم ديوانه

الجديس .

(٣) قصيدة ( الصير على الرمان المتحررة ) للشاعر مجلة ابداع اللبنانية

٢٠ تموز ١٩٧٢ .



وفي قصيدة عنوانها " آيات من كتاب الإمام المنتظر " يقول الشاعر :

" وجهك الواسع

قرآني اجتراح المطهر " .

ويقول : " هن لك الآن بكاس من نعام ؟ " ( ١ )

وأحيانا يجمع الشاعر للماء جذوعها :

" ومن أين اثبت تنقر جذع المساء ؟

وتفتح بابا للقلب المترنح مشرانا الدمع " .

ثم يجمع في نفس القصيدة - من التاريخ نهرا له غفاف ويجمع للرمان جيوا :

" يحيلهم من غفاف التاريخ تمدو

وتشقى عنها جيوب الرمان " . ( ٢ )

وفي " قصائد مبهمة الى حببتي آسيا " يجمع الشاعر للحزن عصفير وللماء

عصافير :

" عصفير للحزن تنحس في الذاكرة

عصافير للماء تنحس في الهاجرة " .

ثم اذا به يجرى القصيدة فيضع عنوانا المقطع منها يقول فيه :

" الفيم تشرب دمها وترحس

ثم ان آسيا " تشرب حزنها الدهسرى " . . . .

ثم اذا بها وقد " احترقت خلفا لاسوار مدجبة ببيكارتها " ( ٣ )

والحرم ينطفئ " في قصيدة اخرى عنوانها : " تجليات الورد والحنى " :

" في الليل اذا انطفأ الحرم اقتوى بسى

" زهورك تشربها الحمسى " ( ٤ )

( ١ ) الموقف الادبي السورية عدد ٢ ص ١٩ حزيران ١٩٧٢

( ٢ ) قصيدة " اللؤلؤ " مجلة مواقف عدد ٢٧ / ربيع ١٩٧٤

( ٣ ) ديوان الشاعر ص ٥٨ / مواقف عدد ٢٧ / ربيع ١٩٧٤ .

( ٤ ) ديوان الشاعر ص ٧٦ وجريدة الثورة العراقية ٢١ / ٦ / ٧٣ ولحن لاناوار  
١١ / ٣ / ٧٣ والابا اللبنانية ١٦ / ٣ / ٧٣ وابلاغ اللبنانية ١٩ / ٣ / ٧٣ .

ثم انظر متى الى تلك الصورة التي لا تغتلف عن صورة العطر وهو يصعد الى اعلى  
يقول الشاعر في قصيدة " رباد " ٠٠ في مخيلة جندى بقى عيا بعد الهزيمة " :  
حجر يسقط فى بئر عميق  
فاذا الماء حريق  
واذا البئر غريق فى الحجير " (١)

### شعر آخرون

نشر شوقي بزيح فى احدى المجلات اللبنانية " شيئا " اسمه " ثاوسن " ،  
سريعة لولان فقتل " ولمله يقصد انه شعر ولا اقول اناب هذا والى الطر الاول  
يقول فيه صاحبها :  
كما تتحوى لذاكرة النهر زنبقتانهر

كالخرف ينس من حدق الميتمين

ويقول :

وكان الطفلة على بعد منبلة من فم الجائمين  
وكا على بعد تنبلة من عيون الطفلة

ويقول :

واشعة تحت حث البحر  
وانت بلادى على طرق المسير  
تدخل فى جثسة وثقاتىل ٠٠٠ " (٢)

هذا ما قاله شوقي فى " شيء " ذات على كى حان فانها عمر غريبة وناهن  
موتجلة ولملها كانت كذلك لانها سريعة كما قال وعلى فى عموها صور حد يشة •  
اما حبيب ما دى فانه يلقى قصيدة فى مهرجان الشمر الماشر بدمشق  
يصدرها بمودة يقول فيها :  
يتهدل لحم اللين يتفصخ  
يظاير قطننا محرقنا

(١) الطريق اللبنانية عدد ١٢ ك ١ ٩٧١ ن ٨٢ •

(٢) الاخبار اللبنانية ١٠/٧/١٩٧٦ •



تفاحة من كسسلام ٠٠ \* (١)

هذا كلام الشاعر الذي تركه دون تعليق لنتقل إلى شاعر آخر وهو آخرى مع  
ياسر بدر الدين ٠٠ الفز الرقيس إذ يقول من قصيدة عنوانها : "جبل الحزان" :

ناد انسى الحب وقسمان  
يا من تحترف العشق قسمان  
سأعمر ليك احدا قال الحب خيسان  
وسأزرع صفة انغامسسان  
قال ليسل جملان  
انسك الخيسان  
والحب جواد عرسان  
انت الخيسان  
ناد انسى الحب  
وصوت الحب جميل مثل صلاة الصبح  
رقيق مثل شفساء الجرح  
ومثل حدا مناهل تمسح  
تواجه في نسها الالهيات  
وارتمشت حنجرة الخفقات  
واصاغ القلب بصوت الحب المسح  
قلبي المرص على جبل الاحزان  
ككف مهجسان  
نسكنه الوحشة والاشباح  
توم عليه طيوف الشوم  
تعش فيه طير العزن

(١) القصيدة منشورة الان نقلتها عن مخطوطة للشاعر بحوزتي وذلك بمدان

سالمين اياها الشاعر نفسه

## نظم اقدام الفزوات

سقوط البنان المذمور (١)

ومن قصيدة "الصوت والريح" لمكة العبد الله نجتري "تلك الصورة :

سقطت من بين يدي  
ربما يوما يصيب  
في ذات يوم يفسد الصوت  
وتنقله الريح  
صاحبتك الريح في يوم شتائي  
رمادى القلب  
كان يومى كله فساد شتائى  
رمادى الطير  
لنرجى "الصيف"  
لم اطف بها والشمس  
كان الصيف ملك الاخرى  
كان صيفى ونج احلام على الرمال  
مواعد على المني تنهاج  
ثم تختم قصيدتها بهذه الصورة :

كنا امشى خان الايام  
خلف السور  
ابعد لا اثير  
غير ظلى و عدد القلبي و وانت  
وفصول تنهض القلبي  
وانسيت (٢)

(١) نقابة على حاشية الجرح للشاعر ص ٤٣ ط بيروت ١٩٧٣ مطبعة حايك وكمان

(٢) نهاية الصدى لشاعرة ص ٧٩ - ٨٨ .



وهما يكن من امر فهي ترمز للثاينوس النفسى الرهيبا الذى يمانسى  
معه الماطسون والحرب جميعا .

وهكذا استعرضنا بعض النماذج لنصور الادبية عند الشعراء الماملين  
من يمثلون تيارين متعارضين التيار المحافظ ومثلعبدالحسين صادق وشبيب  
باشا الاسعد والحيوانى وحسن الامين وسليمان طاهر ومحمد سليمان جواد  
وهولس ساديه وفواد جردان وعبدالمسيح محفوظ وهجرة الحر وحسن الامين  
وهاشم الامين ومحمد يوسف مقلد وحسن حسبان وابراهيم قران ولى الزين  
وعبدالحسين سليمان ومحمد سليمان يونس وابراهيم برد و كامـــــــــــــــــل  
سليمان وابراهيم شراره وعبد اللطيف شراره و احمد رضا ونورالدين  
بدرالدين وجعفر الامين ومحمد نجيب مروة ولى محسود الامين ولى مهدي شمس  
الدين ومحمد حسن شمس الدين .

اما التيار المجدد فيمثله كل من محمد على شمس الدين والياس لحسود  
وحسن العبد الله وحيزة عيود وعبدالكريم شمس الدين وسكينة العبد الله واسر  
بدرالدين وعبيب صادق وشرقى مزيج وحسن حمدان وحسين على صمسب  
وعبدالمطلب الامين وهسام محفوظ واميرة الحيوانى وسلوى الحيوانى . . .

هذا قد لاحظنا ونحن نستعرض تلك الصور ونورد النماذج  
ان الكلاسيكيين الماملين قد حافظوا على شكل القصيدة القديمة وشؤونها فلم  
يخرجوا على بحر الشعر المعروف قبل انهم اخذوا من القدماء بعض عباراتهم حرفيا  
بدأوا بالنسيب والوقوف على الرسوم والاطال واستوقفوا الصحب وصفوا الناقة  
والبيداء والقمر والنجوم . . . كما رأينا فى شعر عبدالحسين صادق ومحمد  
سليمان جواد وشبيب باشا الاسعد ومحمد حسين شمس الدين ومن سار على سبي  
نهمهم ممن ذكرنا وقد نظموا فى جميع ما عرف من البحر الشعرية عند العرب  
واقتبسوا عنهم معانيهم وشطروا ونصموا وشحوا ووصموا . . . واهتموا غايصة  
الاهتمام واعتنوا عناية فائقة بانتقاء الالفاظ الفصيحة ولا بد من ايراد بعض  
النماذج على ما تقسمدم .

### المحسنات اللفظية

فتن الماملون بالمحسنات اللفظية فاستعملوا الجناس بنوعيه التام والناقص  
واقترضوا الكثير من المعاني عن القرآن الكريم ولفظ العرب اما السجع فهو في نثرهم  
كثير ومن الجناس قول شبيب باشا اه سعد :

لاحظ ذاك الظبي من فتك الظبا في العفشات تراه ابله مسما

وقوله :

كلما قلت له من كان مسما بينه من لقلبي لدغ مسما (١)

فجاءت من الطبي والظبا والاولى بمعنى الخزان اما الثانية فهي جمع ظبيمة  
بمعنى طرف السيف ثم جاءه بسين قوله " من " فمن امر من الوصال والصل  
بمعنى الاقصى .

ومنه قول السيد هاشم عباس الموسوي من قصيدة في رثاء السيد حسن  
بن يوسف الحسن الماملسى :

مولى الهوى الحسن الزاكي الذي بسنا اثاره الفروجه الدهر قد حسنا (٢)  
فجاءت من العلم المنقول " الحسن " مع التورية لما نقل عنه حيث عرفه بال  
هين النفس منسبه .

وقول سليمان ظاهر في رثاء السيد حسن المذكور :

راش الردى اسهما اردى بها الحسن هههات تهصرو بها بعده حسنا

فجاءت من الردى واردي والحسن وحسن بالاضافة الى ما في البيت من تورية  
لطيفة (٣) .

وقول محمد علي الخوانساري :

(١) الديوان ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٢) الاعيان ج ٢٤ ص ٢٦٦ .

(٣) الاعيان ج ٢٤ ص ٢٦٦ .



تدلى له فرعها شققسسا  
فصب على فرعها فرعسسه  
يقول اجن ما شئت ان تجنسى  
كذلك العن \* مع المحسن (١)  
ففرع الاولى معناها " الفصن " اما الثانية من فرع اى قطع \* وقول الجوانسى  
ايضسسا :

نصحت اللثيم فكتت القريسة  
فهبلا نصعت كريم النجسار  
فيما اسأت وكان الاسسد  
فكتت السديد وكان الاسد (٢)  
جانس بين الاسد " الحيوان " والاسد افضل من السداد \*  
اما الاقتباس فقد اقتبس الشعراء العاطليون كثيرا من المعانى والالفاظ  
من اثنار بلخاء العرب ومن ذلك ما قاله الشيخ محمود مضمية (١٢٨٩-١٣٣٤هـ)  
مفتزلا :

ان التى قتلتنا فى لوا حظهمسسا بكفها لوتشا احياء قتلانا (٣)

وهو من قول جريرسسر :  
ان العيون التى فى طرفها حور  
قتلنا ثم لم تحيين قتلانا  
وفيه قول محمد سليمان جسواد :  
تهيت تهجر هجر القول السنهم  
فليس تنطق الا باهر الحكم (٤)  
وهو مأخوذ من قول ابن تيسام :  
يح صوت النان مسسسسا  
يشكو منه وصسسسسسسج

وقول الشاعر الشيخ بشير مصطفى مسمسود :  
هن حب ال المصطفى ذنب وهن  
قلب الذن يهوى الهداة يونسب  
ان كان حب المرتضى ذنبا فسلا  
يعطى كتاب الامن الا المذنب  
ان تفرضوا ان الجحيم يحبسسه  
فرضيت انى فى الجحيم اعذب (٥)

- 
- (١) نقد المائس والسموس ص ١٨٦
  - (٢) " " " " ص ١٧٦
  - (٣) الاعيان ج ٤٨ ص ١٩
  - (٤) " " ج ٤٥ ص ١٨٢
  - (٥) ديوان انبشير ص ١٧ - ٢١

وهو مأخوذ من قول الامام الشافعي :  
ان مان رفضا حب الي محمد  
فليشهد الثقلان اني رافض

ومنه قول الحوانسي عن النساب :  
اقلب طرفي باعمالهم  
فدعهم يمشوا باوطانهم  
فلم احظ الا بها اتلفوا  
لنا ولهم في غد مقصف (١)

ومثله قول الرصافي :  
علم ودستور وميلن امسة  
بالله يا وراثنا ما بالكس  
لا بد من هم يطون عليكم  
كن عن المنى الصحيح محرف  
ان نحن جاد لنا كم لم تنصفوا  
فيه السحاب كما يطون المرفف

وقول الحنوي نسي ايضا في حنيته الى  
من الشام لاجتات عدن اريد ها  
بعمدة ما بين القبل والنحر (٢)

مأخوذ من قول الشاعر العربي :  
كلت دما ان لم ارك بشجرة  
بعمدة فهوى القرط طيبة النشر

ومنه قول الشيخ علي شمس الدين :  
ادا جن ليلي ما جمعتني خيلة  
من الهم في جنون يخلق نابها (٣)

وهو مأخوذ من قول النابغة :  
مت كاني ساورني خيلة  
من الرق في اعيانها السهاتع

ومنه قول العواني :  
ومن سفة ان ينح التمام  
وان لا ابيت الدجى ماهر  
على غصنه وفي اسم  
ونرف الجهن به نائم (٤)

(١) ديوان الحوانسي ص ٣٣ .

(٢) " " " " ص ١٥١ .

(٣) الاعيان ج ٥٦ ص ٤ .

(٤) الديوان ص ١٤٠ .

مأخوذ من قون ابن فسر اس :

اقول وقد ناحت بقربى حمامة  
ايضحت مأسور وتكى طليقة  
ايلا جارتا لو تعلمين بحالهن  
وطرب محزون هندب سالس

هذا وقد جمع محمد تامل شعيب العاملى مجموعة مما أسماه  
"سرقات" قال ان العاملين ارتكبوها ، قال العاملى :  
قال فسراده جرداق :

ولا تك فى سر الزمام مكشفا  
هو الحب فاشرح ما تسر لمن تهوى

أخذه من قون ابن الفسارض :

لا تخف ما فعلت بك الاشواق  
واشرح هواك فكلنا عشاق

وقال الجردان فى رباعياته :

اتيت الى الوجود بذاختيسار  
واتركه غذا اختيسار

وهشيرا المصدر من سيد لقون ابن المدة الموى :

هذا ما جناه ابسى عيسى  
وما جنت على احسن سيد

والاحسن انه يشير الى قون "ايلى ابو ماغسى" :

جئت من حيث لا ادري  
ولكنى اتيت  
ولقد ابصرت قدماى طر  
يقسسا فضيت

وقال الجردان ايضا فى الرباعيات نفسها :

كن رهيا اذا عشقت الفوانسى  
قال الفوانى تهوى الذى تخشاه

وقد عكس المرحوم احمد شوقى :

خدعوا بقولهم حسنسا  
والفوانى يفره من الحسنسا

وقال السيد محمد حسين فضل الله :

ركت فرقا السنون وازالت باجفاتها طيف الخلس

بناری بالصمد و قول شوقی فی دمشق من عجز هذا البيت :  
قم ناچ جلق وانشد رسم من بانوا مشيت على الرسم احداث وازمان (۱)

ونحن لا نتفق مع العامل في بعض ما يذكر الا انه اصاب في البعض  
الاخر ، وسعد العامل ثانية ليخص على العاملين " موقاتهم " فبعضهم  
ماخذه عليهم في نشر كتابا عدم ١٩٥٦ م بعنوان " الماخذه على الشمس سرا " .  
وفيما يلي بعض ماخذه على شعرا " جيل خامس :

" قال السيد عبد الرووف الأمين المعروف بـ " فتى الجهد " من تصيدة  
يرثي بها المرحوم فوزى بت الخوى :  
صبر الكريم لوقفهـــــــــــــــا صبر العظيم على الصطـــــــــــــم

وقد اخذ العجز من قوس غير الدين الزركلى بجدة اليك حسين لاسما  
 ذهب الى قبرص من المقبة واليك مطلع القصيدة :

صبر العظيم على العظيم      جبار زم والخطيم (٢)

وكان السيد محمد سعيد الجبوس النجفي يرث السيد حيدر الحلبي :  
 اين لي نروي ان اطقت بيانها الست لمدنان فما ولسانها  
 وقريب من هذا قول الفقيه العلامة الجليل الشيخ عبد الحسين صادق في رساله  
 محمود بك الفهمي :

وحيث لم يهلك لسانى بيانها  
فمذرا او اخلص عقدة من لسانها

وهذا مأخوذ من الآية الكريمة : " وأحلن عقدة من لسانى يفقهها وتولى " (٣)

وقال الشيخ على مهدي شمس الدين من تصيدة :  
 المصن خلط. وتموه وعسيرة  
 فان تشأ عيشة في غبطة فكس

(۱) ۱۱ مرفان م ۴۴ ج ۸ ایار ۱۵۷ ع ۴۸ ۸۰

(٢) المأخذ على الشعراء، ج ١ ص ١٠ ط ٦ ١٩٥٠ عيديات بيروت.

• ۳۱ ص ۴۴ (۲)

وهو يشير من طرف خفي لقول الشيخ فؤاد الخليلي :

طبل وزمر وزد ما شئت ثورته      تصبح فنى الشرق تاجيلا وإعلانا

ومن أبيات للشيخ سلمان مروة قوله :

قد استبج حاتم لأبائهم      فى موقف فيه جيش الموت يزدحم

والحيز مسلخ من منطلق قصيده للسيد حيدر الحلبي حيث يقول :

ان لم أقت حيث جيش الموت يزدحم      فإذ مضت بين فى طرق الصلا قدم (١)

وقال فقيد العلم الحازم الفقيه المشير المرحوم السيد نجيب فضل الله فى رثاء  
عائمة عصره الكبير المرحوم الشيخ موسى شراره مؤسس النهضة العلمية فى الديار  
الحامليّة :

أهل يعلم الدهر من أودت فؤاد حبه      أو يعلم الرمن من وأزت صحائفه  
أو تعلم الأرض لم مالت جوانبها      أو يعلم الشرق من تهكى نواحيه  
أبلى تغطر من أريائه علمهم      من فوقه الدابر ما رقت جوانحه

والقصيدة كلها على هذا النمط من الشعر العربي المخفض القبح وقد اخبر  
صدر البيت الثانى من قول المهمل المذکور فى رثاء كليب أو من قول الخمسة  
نابهة الشعر العربي فى الديار الحليّة فى رثاء أخويها صخر ومعاوية (٢) أصلا  
قول المهمل الذى غناه الحاملي فهمو :

نعى النعاة كلها لى فقلت لهم      أدكت الأرض أم دكت روابيها  
أما قول الخمسة فهمو :

دارت بنا الأرض أو كادت تدور بنا      لما بكت قرونها الصيد الضاد يند  
ضاقت بين الأرض وأنقضت جوانبها      حتى تخاضعت الأعلام والبيد

" وقال عدنان مردم بك من قصيدة بعنوان " نازح " :

يانا زح والنوى نار موجبة      هيما تينغيك بمد الأمل سلوان

وهو شبيهة من بعض الوجوه بقول المرحوم الحاج محمد أفندي السيد الله الكبير برثاء  
الحازم المجتهد الكبير السيد حسن يوسف :

(١) المأخذ على الشعراء ص ٥٦ (٢) المأخذ ص ٥٨

بينك لم يحمد سلو ولا صبر لاهل فجدها انها الفتك البكر  
وهذا المعنى متكرر في أقوال كثير من الشعراء المتقدمين والمتأخرين لا يجوز  
إضاعة البحث به وهو من المعاني المبتذلة والمتداولة على ألسن الشعراء إلى حد  
الكثرة \* (١) وقال العلامة المجتهد المرحوم السيد محسن الأمين -  
قصيدة يرثي بها نفسه عام ١٩٤٤ وقد مرض مرضاً شديداً وقد نشرتها مجلة  
المرفان الزاهرة :

وما أنا من يملك الحب قلبه لغانية تختال بين غواني

وقد أخذ الصدر من هذا البيت من قول أبي الطيب المتنبي :

وما أنا من يدخل المحرق قلبه ولكن من يهصر جهنمك يحشق (٢)

\* وقال العلامة السيد محسن الأمين رحمه الله من القصيدة الأنفة الذكر :

ولى من يراعى أن الموت قد فترى ندى ما عن كل الورى شغلانى

وهذا شبهه بقول المتنبي :

أعز مكان فى الدنيا سرج سابح وخير جليس فى الأنام كتاب (٣)

وللحموانى :

برزوا والحرب ناشئة وجهوش المسوت تزدحم (٤)

ومر بنا قبل قليل بيت لحيد والحلى وآخر لسلام مروة مثله وكذلك فللمتنبي  
بيت شبهه به فى مهمته المشهورة \*

هذا وإذا كان كامل شبيب الحاملى وسواه يسمون هذا من السرقسات  
فأننا نقول بأنه اقتباس ولا يخلو أن يكون بعضه من قبيل الأخذ من الفسح  
أو التأثير بهم أو التقاء الخواطر بصورة عفوية . أما الشعراء الجدد أولئك الذين  
سلكوا الطريق الجديد فى النظم فقد توكلوا كثيراً على سابقهم واقتبسوا الكثير  
من العبارات والمعانى من القرآن الكريم " من سبقهم أو عاصروهم وقد جعلوا من  
بعض الرموز القديمة محورا لقصائد هم كفكر المهدى المنتظر أو صاحب المصروفورة  
الزنج والقوامط ومأساة الحلاج والحسين وكربلاء . . . . . وبعض القصص الاندلسية

(١) المأخذ : ص ٨٢ (٢) (٣) المأخذ : ص ٨٤ - ص ٨٥

(٤) الديوان للحموانى ص ٢٨ وهى من قصيدة بعنوان " هكذا الاساد بارزة "

وغيرها ونرى ذلك في كثير من قصائد الشاعر محمد على شمس الدين  
كقوله في " قصائد مهربة الى حبيبتى آسية " .

انا الملك الظليل أموت

لا في الخمس ولا في الامس

لا في الحروب ولا النسيان

وهذا مأخوذ من القول المنسوب لابى السفيان " لا في المير ولا في النهر " ثم في قوله : " نأشرا لحمه للطيور الابابيل " (١)

مقتبس من قوله تعالى : " ألم تركب فعل ربك بأصحاب الغيل " ألم يجمعل  
كدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل " (٢)

وكذلك ضمن الشاعر في قصيدته المذكورة على الشكل الاتي :

اقول احملوني فوق نفس نأشني أنا الطائر المحكى والاخر الصدى  
والشطر الثاني مأخوذ من المتنبي " ثم تضمنه لبیت أبي فراس  
إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى وأرسلت دما من خلائقه الكبير

وقول عبد الحسين عبد الله في قصيدة يمدح بها المهاجر :

نعلی يدك خلاص شعب مرهق " ماشئت لا ماشئت الاقصدار " (٣)

والمجز لا يى هانى الاندلس :

ثم قول عبد المطلب الامين في احدى قصائده :

أسد على وفي الحروب نحامة خزقا يفزعها صدى وسواه (٤)

وهو مأخوذ من قول " غزاله " الخارجي :

(١) الديوان ص ٥ قصيدة " الطوفان "

(٢) سورة الغيل

(٣) حصاد الاشواك ص ١٤٨

(٤) الديوان ص ٤٤

أسد على وفي الحروب نعامه فتخاه تهرب من صغير الصافر  
هذا وقد اقتبس الساميون كثيرا من مواضع قصائدهم من القرآن الكريم  
وحوادث تاريخيه معينه لامجال لذكرها الان وقد أخطط الامر على النقاد  
فمنهم من اعتبره سرقة أدبية ومنهم من اعتبره اقتباسا أو تضييحا أو أخذنا  
أمينا أو من توارد الخواطر - والناس في ذلك مختلفون .

### المحسنات المعنوية

ويدخل ضمنها : التورية والطباق والمقابلة ، والترصيع وتأكيده  
المدح بما يشبه الذم والزه مالا يلزم والمشاركة ، والاجازة ، والتشطير ،  
والتخميس ، والتقليد ، والمماضة ، والتصريح .

والمعاطفة في جميع هذه المحسنات نصيب واغرف قد اكتسبوا من  
التورية قديما وحديثا والتورية تغري الشعراء لانها توعدى الغرض بشكل  
غير مباشر دون اثاره ضجة وجلبة الا بعد حين أى بعد ان تستقر  
فلا تكون مدعاة للشورة الهوجاء هذا اذا كانت ذمما وقد تكون في المدح  
فترتاح لها النفس وتبعث فيها نشوة لاتعادلها نشوة المديح المباشرة  
ومن التورية عند شعراء الرعييل الاول قول شبيب باشا الاسعد مخاطبا  
" الاديب الفاضل الحافظ الملا حاجي عثمان أفندي الموصلى " .

اسى ذى النورين لم لقطيتمنى جردت يا عثمان عجب المنصل  
ما كنت احسب أن خالك هاجرى وأظن أنك قاطمى يا موصلى  
ولا يخفى ما فى البيتين من تورية لطيفة وفيها قوله أيضا :  
الا أن ذلى فى هواك بعكسه لدى ولا عكس بقولى يلذلى  
ومهجة واشيا حكى حرها لظى وقد حل فيها وهو فى قلب عدلى (١)



فلو قلنا "ذلى" و "يلذلى" لاصبحت الاولى يلذ والثانية يلذ لى ايضا  
وهى واصحه .

اما شعراء الرحلة الاخير فقد كثرت التورية فى اشعارهم واقتربت  
من التلقيز والتعمية فهم لا يذكرون معاويه او يزيد او الشعر قاتل الحسين  
عليه السلام او ابي ملجم قاتل على عليه السلام الا ويرمزون بأحدهم الى  
احد الحكام المعاصرين مدحا او قدحا ويكثر ذلك فى دواوين عبد المطلب الامين  
والياس لحود ومحمد على شمس الدين وحبيب صادق وكامل سليمان وغيرهم ، وكثر  
ذلك عند كالمهم عن المهدي المنتظر وسرداب سامرا . فمن التورية ما قاله  
الشاعر مصباح رمضان للشاعر العراقي الشيبى المحروف عندما كان فى صيدا :  
أعدت شيبتي بعد المشيب بصيدا فى لقاء رضا الشيبى  
امام الفضل أشعر من حبيب ومن يوكى على ذكوى حبيب

فرد عليه الشيبى بقوله :

لقد اهدى لى المصباح شعرا وقلدنى من النظم العجيب  
مصايح الميرون لها انطقا ولكن انت مصباح القلوب  
ومن الطبايق قول الشيخ سليمان "أهرفى رثاء السيد حسن يوسف العاملى :  
قد انطقت كل دمع من محاجرنا اذ أخرست منه ذاك المقول اللسان (٢)  
ومن الترصيع وهو ما يقال له التقسيم احيانا قول بولس سلامة من قصيدة فى رثاء  
احمد عارف الزين :

ثمانى المصباح جهم النواصى قاضيات الاعراف عند الطراد (٣)  
وقول السيد هاشم عباس الموسوى فى الرثاء :  
خير الورى نسباً أزكاهم حببا اعلاهم رتبا اذكاهم فطنا (٤)  
ويكثر الترصيع عند سائر شعراء جبل عامل وعلى الاخص عند بولس سلامة  
وعبد الحسين صادق وكامل شبيب .

(١) روائع الشعر الفكاكى العاملى / ص ٢٢٩

(٢) و (٤) الاعيان ج ٢٤ ص ٢٢٦

(٣) العرفان ك ٢ - شباط سنة ١٩٦١ ص ٤٣٨ - ٤٣٩

لزوم مالا يلزم  
~~~~~

ومن الشعراء الماملين من التزم مالا يلزم في الشعر على طريقة
أبي العلاء مثل شبيب باها الاسعد في كثير من قصائده ومن ذلك
قوله في إحدى القصائد :

اشتكى قوما بجور حكماوا بس ورقوا عند هم من هود ونس
كنت في شمل بهم مجتمعا وإذا هم وأذا هم أفرد ونس
وأضاعوني وفضلني ضائع وأنا غضبهم لو جرد ونس (١)

وكما نرى فقد التزم الشاعر في كل القصيدة أربعة أحرف • وشبهه
صنع السيد محمد بن السيد رضا آل فضل الله الحسيني الماملي
عندما هنا السيد إبراهيم الطباطبائي في زفاف ولده حسن :

أما قر الصهباء ويحك منها مترفا توشيح بالجمال مديرها
رق النسيم وراق كأسك فانتهمز فرضا من الأيام عز نظيرها
ولخلع عذارك للهوى مسترسلا فلقد يخف من الرجال وقورها (٢)

وهكذا نرى أن الشعراء الماملين قد تكلفوا لزوم مالا يلزم ولا نجده
مجررا لا يراد الكثير من الشواهد فالقليل يكفي للدلالة •

(١) الديوان ص ٣١٤

(٢) الاعيان ج ٤٥ ص ٦

اشكال الشعر العاملى

~~~~~

حافظ الشعراء العامليون الكلاسيكيون على الاشكال التقليدى  
للشعر المرسى من حيث الاوزان والقوافى وندموا على البحور المصروفة  
ولم يخرجوا على عمود الشعر أما المجددون ابتداء من الخمسينيات فقد عمدوا  
الى التلاعب بالاوزان بعد أن طشت الاساليب الجديدة البتة على  
الشعر والشعراء ولنا مع هؤلاء حديث آخر فيما بعد ان شاء الله ونلقى  
الآن نظرة على الاشكال وتضمن :

#### - ١ - لزوم الالئ

وقد اشرنا اليها قبل قليل على أنها من المحسنات المعنوية

#### - ٢ -

### المشاركة والاجازة

~~~~~

كثيرا ما كان يلتقى الشعراء العامليون فى مجالس انيس وسمير
وذلك عندما يكونون فى رحلات البر حيث جمال الطبيعة الاخاذ وصفاء السماء
فى الربيع المتألق وخلقوا البال من المشاكل وما تشبه تلك الا زهير الملوذ
التي تغطي المروج الخضراء والسهول المنبسطة من فتنة وسحر فى نفوس
وقرائع الشعراء فتحركها على رنين أقداح الشاي وروائح الزهور فتتحرك
الاحاسيس وتتنبه شياطين الشعراء وتصحو من رقادها فيتشارك الشعراء
على نظم البيت والبيتين والقصيدة الطويلة أحيانا وهاك بعض النماذج •
اجتمع الحومانى وسليمان ظاهر وأحمد رضا وأحمد عارف الزين بدعوة
من الشاعر حليم دمسوس فى آب ١٩٢٦ م وكان ذلك فى زجيلة وفتنتهم
مناظر الطبيعة وما يروح ويغدو من الحور العين من فتيات زجيلة
فقال ظاهر موجها كلامه للحومانى ولعله كان أصغرهم :

احفظ فؤادك أيها الحوماني لا تعرضك أعين الفسولان
فقال رضا :

كم صدن أصيد كان أضع جانبها فقبوا أصرمها من وحسان
فقال الحوماني :

هل مرفى وادي الحرائر مسلم يوما فسموه صريح فوانيس
ورد الزين بقوله :

وادي الحرائر جنة محفوفة جنباها بالورد والريحان
فقال ظاهر :

هو جنة الخلد التي رضوانها يروى حديث الخلد عن رضوان
تتظلل الحور الحسان بحورها كدال الاطيار في الافسان
وقال الحوماني :

فكان واديها خواطر شاعر مرت به وكأنهن أمانيس
أبصرت في أحياءهن لآلها فحسبتهن مثالا ومثانيس

ويستمر الحوماني ثم يشترك الجميع بهذه الابيات :

وادي الحرائر أنت أجمل بقعة تختال فيك أوانيس وفوانيس
من كثر الفردوس ماؤك قد جرى سلسالها أم من ربي لبنسان

وقال ظاهر :

أشبهن إلى سمى خير مياهه ونسيمه من نعمة الميسدان

وقال الحوماني :

والكهرماء تلالا فحسبتهما في الملك سمط لآلش وجمان
أنوارها متدللات فهن فسي أسلاكها مثل القطوفه وانيس

فقال رضا :

ماروضة الخيام الا روضة عنده " هو أول وهي المحلل الثاني "

فقال ذاامر :

رقت خلائق ماكتبه كائنه والصركل العرفى المكنان
من رقة الصبء رقة طبعهم وأكفهم من عارض هتبان

وقال العموانسى :

لا بدع ان لطفا فمعدن لطفهم صاغته كف السيد المطران (١)
ويقعد به المطران نيقس سابا الذى دعا سم لتناول طعام النداء عنده
ولاندرى لماذا لم يشارك من الحاضرين الشاعر حليم ديموس فى تلك الابيات
ولا المطران نيقس سابا وكان الاخير شاعرا ايضا ...

ومن الاجازة ماقاله كل من السيد عبدالحسين محمود الامين والحومانسى
وقد مررا ببلدة الناعمة وهما فى طريقهما الى الجنوب عائددين من بيروت حيث
شاهدنا نسوة يودعن عروسا فتخرجن من السيارة وقال الاول :

بناعمة الداور غيد نواعم
وقال للحومانسى : أجز : فقال

تجور على أعناقهن النسائم

فقال عبدالحسين :

جلون وقد هب النسيم ميا ميا

فقال العموانسى :

لنا نحن فى أجهادهن يتائم

وقال الاول :

ورضن يمرضن الخدود كأنهنا

فقال الثانى :

ورود الزين تنشق عنها الكائم

وقال الاول :

لقد أنطقنا أجفاننا يوم ودعيت

فقال الثاني :

بأسورة قد أخرستها المعاصم

الى آخر القصيدة المشتركة ٠٠٠ (١)

- ٣ -

التشطير

~~~~~

وهو أن يحدد الشاعر الى أبيات غيره فيضم الى كل شطر من شطرها  
شطرا له وما صنعه العالميون على هذه الطريقة ما قاله السيد محسن  
الامين في تشطير لابي العملاء :

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| ( دع الايام تفعل ما تريد )  | فليس على عجائبها مزيد         |
| كفاني ما علمت فلا تزددنني   | ( فما أنا في العجائب مستزيد ) |
| ( أليس قريشكم قتلت حسيناً ) | وكلكم بحضرته شهيد             |
| وقد كان الوليد لكم امام     | ( وكان على خلافتكم يزيد ) (٢) |

وليزينب فواز مشطرة لبعض الشعراء :

|                           |                                 |
|---------------------------|---------------------------------|
| ( وما من كاتب الا سييأ )  | ويبلغ يد غايته انتها            |
| وتمحوه اللبالي في سراها   | ( ويبقى الدهر ما كتبت يداه )    |
| ( فلا تكتب يمينك غير شئ ) | به يرضى لك الزلفى الاله         |
| ولا نعمل سوى عمل مفيد     | ( يسرك في القيامه أن تراه ) (٣) |

وكذلك شطر محسن الامين قصيده طويلة للشيخ صالح التميمي الحلبي في مدح  
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه على النحو الاتي :

(١) ديوان الحواماني ص ١٤٢

(٢) الاعيان ج ٤٠ ص ١٣٨

(٣) الاعيان ج ٣٣ ص ١٨٤

( غاية المدح في علاك ابتداء ) ومعناك لا يحيط الثناء  
 خصك الله في الكتاب بمدح ( ليت شعري ما تصنع الشعراء )  
 ( يا أبا المصطفى وخير ابن عم ) ووزيراك تحسب الوزراء  
 وخدام للمؤمنين وركن ( وأميران عدات الامراء ) ( ١ )

كما مظهر عبيب باشا كثيرا من شعر القدماء ومنهم أبو فراس الحمداني  
 وقيس لبنى وجمال الدين بن نباته والعماسي بن الاحنف وآخرون تجدد  
 كل ذلك في الفصل الاخير من ديوانه ومنها تشطير هذه الابيات لقيس  
 لبنى :

( وما أحببت أرضكم ولكن ) أحب شذى زكي بكم والابا  
 ومن شوق الفؤاد لما كينها ( أقبل اثر من وطن الترابا  
 ( لقد لاقيت من كلنى بلبنى ) مصابا لو أصاب صففا لذابا  
 وجرفنى بها شفى ووجدى ( بلاء ما أسبغ له شعرا ) ( ٢ )

### التخمين

وهو أن يقدم الشاعر على البيت من شعر فيه ثلاثة أشطر على قافية  
 الشطر الاول فتصير خمسة وما خمسه العاقلون قول السيد محسن الامين  
 في الغزل لبحرهم بعد ما شطره واليك التشطير أولا :

( بهواك صيرنى العزول نكالا ) وألحمت في بهجرك المذالا  
 ان العزول على سفامة رأية ( وجد السبيل الى المقال فقلا )  
 ( ونهيت نومي عن جفوني فانتهم ) حتى غدوت من المقام خيالا

( ١ ) ديوان الحماداني ص ١٤٢

( ٢ ) ديوان عبيب ص ٣٣٥

وامرت طرفي بالبكاء فما ونسى  
وامرت ليلي ان يطول فطالالا

وهناك هو التخميس :

كم ذا تطيل تجنيا وه لا لا  
كم ذا ترى قتل الحرام حلالا  
كم ذا تطيح بهجرى المزالا  
بمراك صدوني المزل نكالا

وجد السبيل الى المقال فقالالا

اني بحبك قد فدت مولدالا  
ما ذا عراني في هواك وما وهى  
امسيت فيك مؤرقا ارض اليبس  
ونميت نومى عن جفوني فانتهمى  
وامرت ليلي ان يطول فطالالا (١)

ومما خمسة شبيب بلشا الاسعد البيتان الاتيان للشيخ جمال الدين بن نباتة :  
ايها الماذل الفبى تأمل  
من غذا في صفاته القلب ائسب  
وتسجب لطرة وجبيبن  
ان في الليل والنهار عجائب

وهذا هو التخميس :

من عذ يرى بمن من البدر اكمل  
وهو اخلص من الفزال واجمل  
كم فضول من عاذلى اتحمل  
( ايها الماذل الفبى تأمل )  
( من غذا في صفاته القلب ائسب )

لم ازل مذ نظرت به بانين  
وحنين مثنى بقلبه هين  
لا تلمنى واخضع لحق مبيبن  
( وتسجب لطرة وجبيبن )  
( ان في الليل والنهار عجائب ) (٢)

(١) معادن الجواهر ج ٣ ص ٣٣٠ .

(٢) الديوان ص ٣٣٦ .



## من التذييل

وهو كما يفهم من ظاهره وكما فهمته من تذييلات شبيب باشا الاسعد الكثيرة ان ياتي الشاعر بببيت او قصيدة لشاعر سواه ثم يهني على اساسها قصيدة اخرى تكون وكأنها امتداد لشعر الاخر ومنه ما قاله شبيب باشا الاسعد مذيلا هذين البيتين لبعضهم :

لم يبق في الدهر انسان يلم به      ولا صديق عليه الحر يحتمد  
ولا فتى ان رأى حرا به مروض      تراه في طيئك الحر بجتهد

وهذا التذييل :

سوى الذي حسنت اطلاقه وسمى      بصالحات ايام مالها عسدد  
فلو اياي الايام عتدها وصفت      يرضيها قصرا تحلوه منه يسدد  
شهم له وثبات في الفخار ابست      الا الثبات وفيه البأس والجلدد  
فرد تفرد في جمع الكمال بما      له خناصر اهل الفضل تمنعده (١)

وقد ذيل الشاعر هذا البيت للواواء الدمشقي بعد ان شطره وهذا هو

البيت :

سبيل الهوى وعرو لو الهوى مر      وير الهوى مرو يوم الهوى دهر

وهذا تذييله :

ورشد الهوى في وسعد الهوى شقا      وجى الهوى ميت ونفع الهوى ضرر  
وحلم الهوى طين وقرب الهوى نسوى      وعدل الهوى جور وسر الهوى جهر

وقد اطلال الشاعر في تذييله فلهذا البيت (٢) •

(١) البديوان ص ٣٤١ •

(٢) ص ٣٤٣ •

## التقليد والمعارضة

عهد المصراة الماملين المحافظون وحضر المجددين التقليد القدماء  
في معانيهم والفاطمهم ووزانهم فمستجوا على منوالهم وما رغبوا قصائد هم وما زال  
حد يثنا عن التشطير والتخميس والتسميط والتذييل وما شاكله وكله من قيعيل  
التأثر بالسابقين \*

ومما جاء على الطريقة القديمة لفظاً ومبنى ما سبق وأشرنا اليه لمحمد  
حسين شمس الدين ومثله قول الحوماني من قصيدة عنوانها " فضضت يدي " :  
أما شغلت منك الدموع معاهد لا سما عفاها البلى والطلول  
وقفت بها تبكي لدمع أراقسه بسخديك من ورق الحمام هديسل  
نفضت يدي يا ورق من كل صاحب فهل لي إلى خل لديك سبيل

\*\*\*

|                           |                               |
|---------------------------|-------------------------------|
| وحببتسكا بالدموع أحببة    | لحين في وادي السلام نزول      |
| أحياى هل عنكم سرى فأعلمنى | نسيم الصبا أذهب وهو عليـل     |
| فلا مثل شكوى البين سرابته | اليكم ولا مثل النسيم رسول (١) |

وهو كما ترى قد وقف واستوقف وبكى أمام الطلول والمعاهد وإذا كان في  
ذلك من رقة فهي رقة متمم بن نويرة والخنساء في الرثاء ومثل الحوماني صنـع  
عهد الحسين صادق وقد مرت بنا نماذج كثيرة من هذا القبيل نكتفي بالاشارة اليها \*

ومن المجددين الذين استهوتهم طريقة القدماء من حيث البدايعة  
بالنسب ثم التخلص إلى الغرض عهد الكرم شمس الدين فرقصيده " ياندى " حيث  
يبدأ بها عن الشكل الاتي :

سألتني ورأسه نور صديدي  
ينثنى بخفة واعتداد

(١) الديوان ص ١٧٧ \*



وما تقاذفت الحصباء ارض جنتها طير من الامن ام طير ابا بيسل (١)  
وكذلك سبقت الاشارة اليها وللشاعر نفسه موشح يمارض به موشح  
\* جادك الخيث اذا الخيث هما ... \* فيقول :  
عندليب البشر غنى طربا صادقا يهدو بلحن مؤنس (٢)  
ومن الشعر الحديث عارض السيد محمد جواد فضل الله قصيدة ارافة  
الحياة للشابي التي اشرنا اليها سابقا (٣) \*  
وكذلك عارض عبد المطلب الامين قصيدة شوقي " قم نأج جلق " \*  
وقد اشرنا اليها ...

وهكذا كانت المعارضة تأخذ هذا الشكل فهي معارضة للقديم من حيث  
الشكل ومحاكاة للحديث من حيث المسمى وقد يلتقي في المعارضة الشكل والمعنى  
في وقت واحد \* وكان يتسوخى العاملون معارضة مشاهير القصاص دون ان يكون  
ذلك على حساب الفن \*

---

(١) عرث السولا ص ٢٦ \*

(٢) سقط المتاع ص ١١٨ \*

(٣) الحرفان ك ٢ ٩٥٨ ج ٤ م ٤٥ ص ٣١٣ \*

## النظم

وهو وان كان يقتصر الى روح الشعر الا انه يلبي لباسه ويأخذ شكله  
ولذلك كان على امر الشعر ولم يكن غاية بذاته وانما كان وسيلة للوصول الى بعض  
الافراض التي تتضمنها :

- ١- المنظومات العلمية والتعليمية \*
  - ٢- الالفاز والاهاجى واستعمال الاحرف وهي يقصد الترفية \*
  - ٣- التاريخ الشعري \*
  - ٤- اخضاع المنظومات للمحسنات البدعية \*
- وسنضربا مثلة على كل نوع من هذه الانواع دون الخوض في تفاصيلها \*

### ١- المنظومات العلمية والتعليمية

وتتناول نظم التاريخ واحداثه ومنها الراجيز وقد نظم الحاملون فيها النحو  
والصرف والموارث والتوحيد وغير ذلك قديما وحديثا وقد اطنب هؤلاء في الحديث  
عن رسول الله واهل بيته وحياتهم شعرا فوضح الشاعر احمد سليمان ظاهريديوانا  
كاملا نظم في حياة الرسول (ص) والائمة الاثنى عشر من ابناؤه اسماء :  
" مواكب الفداء " سادة هاشم " ونظم عبد الحسين صادق " المضامير "  
في حياة الامام علي و" الشمس وبنى عبد شمس " الذي نظم فيه > ياة بنى امية  
في الجاهلية والاسلام ونظم الشيخ سليمان ظاهريديوانا كاملا اطلق عليه اسم  
" الالهيات " ضمنه مبادئ الاسلام ووضع السيد محسن الامين عددا من  
الاراجيز في بعض العلوم الفقهية واللغوية ومثله صنع الحواماني وغيره وهذه  
بعض النماذج :

## منظومة الشيخ محمد الحمين صادق

### في الموارث

وهي طويلة لم يحشر ولده الشيخ حسن صادق الا على "مقدار مائتين وثلاثين بيتا" فاربعة عشر صفحة بدأها بموجبات الارث ، فقال :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| الارث نص الذكر والسنة والا | اجماع كل واحد عليه دل      |
| وما هناك مقتضى سوى النسب   | وان نأى لحقته او السبب     |
| فالارث بالهجرة والاسلام    | قد نسخته واولوا الارحام    |
| ما فرق الله من السهام      | سنة اشياء بلا كلام         |
| الربيع والثلث وضعفا ذيين   | والنصف من كل يثير ميين     |
| فالربيع لاثنين لنزج مع ولد | وزوجة لامعة من غير رد      |
| ونصفه للزوجة بسهم الاقل    | مع ولد لنزجها وان نزل      |
| وضمفه لاربع للبنات         | والنزج لامع ولد والاخوات   |
| للأبوين او ابان وجهدت      | واختها للأبوين افتقدت      |
| ولم يكن من ذكر في البيتين  | مشارك في الارشع هاتيين (١) |
| وان يكن فطبق في الله امر   | من مثل حظ الانثيين للذكر   |

والاخر المنظومة . . التي يتناول الشاعر فيها جميع احكام الشرع في الموارث والصلاة والصيام والتوحيد وغير ذلك .

هذا وللسيد محسن الامين ارجوزة في الصرف جاء فيها :

|                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| همده فالصرف في الكلام    | كالنحو مثل الملح للطعام      |
| تراها للحلم أما وابيها   | فيا له من ولد قد نجما        |
| الصرف علم بالاصول قد علم | بها سوى الاعراب احوال الكلام |

(١) سقط المتاع ص ٢٦٢ .

وما لحرفاً ولشبهه الحرف      عندهم من علة في الصرف

هذا ولمحسن الأمين في البيان : حاشية المطول كتبها أيام -  
اشغاله به . وله أرجوزة في علامات المجاز وشرحها (١) .

ولكامل سليمان أرجوزة " زمام الاحرار " تتناول الاحداث الواقعة  
بين مقتل الخليفة الثالث واستشهاد الحسين بن علي مع مقابلة بين صلح  
الحسن وثورة اخيه الحسين عليهما السلام . . . " ومطلع هذا الارجوزة :

|                      |                         |
|----------------------|-------------------------|
| واقترب ا' جمـــــان  | في كفتي مـــــزان       |
| وابتدا' الافـــــرا  | يتبعه استمـــــوا       |
| فكان من عبيـــــد    | فعل كلابا لصيـــــد     |
| لرسلمها الصيـــــاد  | بفسرها الطـــــراد      |
| فالتهمت طريد تـــــه | وحاولت مكيد تـــــه     |
| واتخذ الليل جمـــــع | يتبعه الفا بطـــــل (٢) |

وملحمة بولس سلامه في " عبد العزيز " تعتبر من المنظومات  
التاريخية . . . وكذلك فللشاعر زهرة الحر قصيدة عن تاريخ صـــــور  
عنوانها " بنت حرام " وكذلك للشاعر رضا الحوماني أرجوزة الفية  
في العلوم وهي غير مطبوعة .

## ٢- الالفاز ولاهاجى والتلاعب بالاحرف

اما الالفاز ولاهاجى فقد قل النظم فيها في القرن العشرين واختفى في  
النصف الثاني منه وتحل محله الالفاز وطلسمات اخرى منتحذ عنها . اما  
استعمال الاحرف فقد نشط به شعرا جيل كامل وملاؤا دواوينهم وقصائد هم

(١) الاعيان ج ٢ ص ٢٩ .

(٢) اشراق ص ١٥٣ .

منه وقد تفننوا فيه فمنهم من يأتي بقصيدة خالية من بعض الحروف كما فعل  
عبد الحسين صَادق عندما نظم قصيدة في مدح فاطمة الزهراء وكانت خالية  
من الالف يقول فيها :

خذ في مدحك للبنتــــــــــــــــول      خطين من طول وطول  
قل للفرجة في مــــــــــــــــذب      مدحة فيض وسيلــــــــــــــــي  
ولفبك قل فه في حد يشــــــــــــــــاك      غير محصور كليــــــــــــــــل  
قل للبنتول عذليم فضيل لم يدــــــــــــــــس      بالنفســــــــــــــــول  
هي قبل كل مكن قند بــــــــــــــــل      عرش للجليمــــــــــــــــل  
هي صفوة للخلق سبــــــــــــــــدة      لنسوة كل جيمــــــــــــــــل  
هي للقبيل عقيلة ومليكة      هي للحقــــــــــــــــول  
مقرونة في عصبة عن كل مــــــــــــــــل      مذوم وميــــــــــــــــل  
هي لبوة نبوية محجوبة      في غير فيــــــــــــــــل  
سكن لحيدة وحيدة حســــــــــــــــام      للرــــــــــــــــول (١)

وفي استعمال الحروف على طريقة الألفاظ قال الشاعر نفسه :

علم الجمال يخذك الزاهي اغتدى      في لوح وجهك احرفا مرقومــــــــــــــــا  
فالمين عينا والحواجينونهمــــــــــــــــا      والخال نقطتها وشرك ميمــــــــــــــــا  
اطلعت سورة يوسف من عينهمــــــــــــــــا      صادا قرأت ومن قم حاميمــــــــــــــــا (٢)

وفي نفس الديوان " سقط المطاع " ابجدية الجمال (٣) و قسما  
بلحظك " (٤) يستعمل فيهما الشاعر الحروف كما رأينا في البيات الثلاثة  
الآخيرة .

- 
- (١) عسر الولاء ص ٩٦ .  
(٢) سقط المطاع ص ١١١ .  
(٣) " " " ص ١٢١ .  
(٤) " " " ص ١٣١ .



### ٣- التاريخ الشفوي

تحدثنا عنه بأسهاب في فصل سابق على أنه من أغراض الشمر ولا حاجة  
لنا بتكرار الحديث إلا أننا نثبت هنا تاريخاً شمرياً للشيخ عبد الحسين صادق  
أنه به لبناء النادي الحسيني في النبطية فقال فيه :

هذه الكعبة في التاريخ قســـــــــل  
هذه الفردوس أنج منشدا  
حنة حين استطالت أرخصوا  
فتحت أبوابها للعاكفين  
أبـ خلوها بسلام آمنين  
فبينما أزلت للشققين (١)

• ۱۲۲۶

#### ٤- إخضاع النظم للمحسنات البديعية

ومن ذلك القوائد الموحدة الروى وقد جاء منها قديما قصيدة لابن الفارض مطلعها :

نصبا اكسبني الشوق كـ  
ومنى اشكو جراحا بالحشـ  
عين حسان عظيمها لى كـ  
نكسبا لافعال نصبا لـ  
زيد بالشكوى اليها جـ  
لا تمداها اليك الكـ

وعلى غرارها نظم السيد محسن الامين قصيدة من مئة بيت ومبـ  
جمل قافيتها " المجسوز " وفي كل بيت تجد للمجوز معنى جديدا جاء في القصيدة :

اتعمل طول دهرک للمجسوز  
تروح وتفتدی فی جمع مسال  
وفي تحصیله تطوی القیافس  
ولا تخش غذا مر المجسوز  
لديک من النضار والمجسوز  
مغذا بالمری فوق المجسوز

(١) الاعيان ج ٤٠ وعرف انولا للشاعر نفسه ص ١٧٦ •

سنترك ما جمعت لوارثيه غدا من فضة او من عجبوز  
وحظك عند موتك من جميع البسيطة قيد قيدك في المجبوز

ونكتفى من القصيدة وهي تزيد عن مائة بيت بهذا القدر (١) ونشرح  
معنى المجوز وقد تكررت هنا ست مرات فالأولى بمعنى الدنيا والثانية  
جهنم والثالثة الفضة والرابعة الناقصة والخامسة للذهب  
والسادسة الأرض وهكذا . . . . .

---

(١) معادن الجواهر ج ٣ ص ٥١٢ ثم راجع كتاب " تاريخ الشعر  
المعرب الحديث " لآحمد قنبر ط دمشق ١٩٧١ ص ٥٣-٥٤

## الالفاظ

عمد العالميون المحافظون الى البحث والتقيب عن الالفاظ القديمة  
وقد اغلينا في ذلك لدرجة انهم حاكوا امر القيس في الجاهلية والفرزدق في  
الاسلام واضرا بهما . وقد اهتموا غاية الاهتمام بانتقاء تلك الالفاظ الهدية  
حتى انك وانت تقرأ لعبد الحسين صادق ومحمد حسين شمس  
الدين ومحمدا لايسن والحيوانى ومحمد سليمان جواد وسليمان  
ظاهر تحس بانك تفسر في المملكات للناطقة وخترة وطر فنية  
وما ان اطلت علينا الحسينيات وما بعدها حتى احسننا احكاما  
اخر وادركنا شهرور مختلف فاذ الانقلاب يقع على اوسع المجالات واذ ا  
بالشعر المجددي ينقلبون رأسا على عقب فيخلعون القديم  
ورثا ومعنى والفاظا واذا بنا امام استعارات وتشبيهات غريبة  
ما القناها من قبل . . . . . واذا كان الكلاسيكيون قد افرروا في انتقاس  
الالفاظ القديمة ونفاصلوا الى اعماق التاريخ  
فان المجددين قد افرروا ايضا في الفاظهم فارتفعوا حتى عاموا على السطح  
وتعلقوا بحال هوائية حاولوا بواسطتها الصعود الى السماء . . . . . واذا كنا  
لا نفضل هذا ولا ذاك ولا نميل لان نتحسس الى احد الفريقين او ننجس  
اليه فاننا مع الراى القائل بان الطيران لا بد وان يتجه بصاحبه الى الارض  
كما ان الغوص الى الاعماق لا بد وان يعود بصاحبه الى السطح كذلك وهو على  
احد حالين فهو اما ان يعود باللوغو والمرجان واما ان يكون قد عاد خائبا  
حسيرا ناجيا من الفرق والاختناق . . . . . ويبقى الوسطية المعقولة  
هي البهجة وهي المظلومة وسندرك بعد حين من خلال مقارنتنا  
واظلتنا التي سنقرها مدى عمق الهوة بين الفريقين ومخالاة كل منهما .  
فقد لاحظنا ونحن نستوحى بعض النماذج التقليدية كيف ان اصحابها حاكوا  
القدماء في المعنى والمعنى كما لاحظنا تلك الالفاظ التي انتزعها اصحابها

من بيئات غريبياتهم . . . فكلما نمس بهم وكأنهم في البيداء خلف العيس  
سائرون وعلى الرسوم والاطلال عاكفون وكنت ترى ليلى ولبنى ودعسدا  
والرباب وهزة يظلمن عليهم من خلف الاخبيسة وشجرات الاثل والقيصوم  
تلون اشعارهم وتضللمهم . . . ولم يقف المحافظون - كما قلنا - عند هذا  
الحد بل لجأوا لنفس اللفاظ واستعملوها فانظر مثلا لمبد الحمسين  
صادق كيف استعمل تلك اللفاظ في قصيدة يصف فيها القطار وهو فسي  
القرن العشرين : " صحاح - صحارى - مفوق - البيداء - الفلا -  
القفار - الميس " (١) . ثم انظر الى تلك اللفاظ التي استعملها  
الشاعر نفسه في وصف الباخسرة : " اليم - جناحين - اتلفت - منا حور  
نحرتها - كل كل - بتار . . . " (٢) ثم انظر الى اللفاظ التي  
استعملها الحواماني وموالذي يمتدح شيخ المجددين عند الماملين :  
" اجلود بمعنوا، سرع - قد - النبذ - اللحز - طنفسف  
طنفس " في قوله :  
ألم تر ان هجين الدواب حرون فاركب اجلودا (٣)  
وقوله :  
قد النبذ اللحز واحذر اذا رقت به الصدر الطنفسا  
فكم طنفس لان وهو المهيبي فلهما استوى جابرا طنفسا  
والمعنى : قد : اضربضها مؤلما - النبذ : اللثيم في حسيه - اللحز :  
البخيل - الصدر : الفادر - الطنفس : الردئ القبيح - الطنفسف :  
السئ السيرة - طنفس : قسا بمدركة وخشن بمدلين .  
و من اللفاظ التي استعملها الحواماني : تكاكات فافرتقيح .  
الخنزجة : المجرفة - الخنزوان الخنز : الخنزير المنثن - الرمس : ما  
اصفر يخرج من العين عند الرمء - واشق : من اماء الكلب وهو علم مرتجسل (٤)

(١) راجع القصيدة في ديوان الشاعر " سقط المتاح " ص ١٧ وما فوق .  
(٢) راجع نقد على الزين للقصيدة في كتابه " اوراق اديب " ص ١٠٨ .  
(٣) الديوان ص ١٨٣ . (٤) الديوان ص ٧٨، ٨٢، ٨٣ .

كرسفه : قيده - اكرف : ادلى برأسه ليشتم الروث - استأثن الحصار :  
اصبح انشى - كقولهم : استنوق الجمال (١) والفاظ الحومانسى  
تلك اكثر من ان تحصى .

هذه هي الفاظ المحافطين ، اما المجددون فلهم الفاظ ومعارات  
اخرى فهم وان توكلوا على القديم الا انهم حاولوا اخفاء ذلك ادعاء وظهوراً  
بمظهر الاستقلالية الزائفة لانهم حيث استقلوا عن القديم تاهوا في بيداء  
المانسى وفرقوا في وحول الجديد فلهي للمعصرا استقلال عن بعضه الا من  
حيث الخلق والابتكار وابداع الصور البلاغية الجديدة اما الممانى فلا جديد  
فيها الا من حيث الاطار الذي توضع فيه ، اما الالفاظ فهي كذلك لا جديد  
فيها الا من حيث التركيب ، وهو ما عرف بالنظم عند الجرحانسى  
وما كان غريباً علينا كان كذلك غريباً على القدماء . . . . اذن فالفاظ شعرائنا  
الجدد لا جديد فيها وانما كان اصحابها يحاولون الابتعاد عن الغريب  
فوقعوا في الغريب من الصور والمعارات ، انظر معنى الالفاظهم ومعاراتهم  
من خلال محضر النماذج : ز " قصائد دامية الى جدنا النعمان " لالياس  
لحدود ، وما يقوله في هذه القصيدة :

مشت على جباهنا سحابية  
وكملت رباحنا

وشريت خيولنا السراب واختفت في شعب الوادي .

ثم يقول :

ولاحيت الاكواخ والخيام واقترينا  
وقابقصرك المضى عن وجوهنا  
وعندما بدأنا

وكان ليلاً هائل السواد

ثم يقول :

من صعلوك يرجع من صحراء التيه

من بحر قنقيرك أنست ؟  
 أنت قتلت بنات أبي  
 بنات أخى . . . رياح أخى وأبى  
 من صعلوك يرجع فى صحراء التية  
 يبحث عن أوراق أبيه . (١)

والذى نلاحظه فى هذه القصيدة أنها احتوت نودا جديدا وغريبا فى الوقت ذاته من العلاقات ، واستناد الافعال الى غير ما تستند اليه فى العادة . . . وكذلك نلاحظ ان الشاعر ركز على بعض الكلمات وكان أبرزها : كلمة "الرياح" وهذه الكلمة قل ان ينجو من لطمها شاعر عالمى مجده فكلهم استعملوها وكلهم احس بعميقها وكلهم عصف به الرياح . . . ولن تجد قصيدة واحدة خلت من ترديد هذه الكلمة . . . فكل الماملين استعملوها وما من قصيدة الا وتجد فيها آثار الرياح والعواصف والانواء . . . حتى ان بعض دواوين الماملين قد غنوها اصحابها بالرياح . . . وما نحن نذكر على سبيل المثال بعض الآثار التى اخذت اسم الرياح او مترادفاتهما ، واليك جدولا لها :

| المصدر                              | النوع | الشاعر           |
|-------------------------------------|-------|------------------|
| ١- رياح الخريف                      | ديوان | زهرة الحر        |
| ٢- الصوت والريح                     | قصيدة | سكنة المبداء لله |
| ٣- صلوات للريح                      | ديوان | خليل الخورى      |
| ٤- رياح الخريف                      | قصيدة | البناس لحيد (٢)  |
| ٥- الرياح المحترقة                  | ز     | " "              |
| ٦- ريح وهشم                         | "     | " "              |
| ٧- اغنية الرياح الطويلة             | "     | " "              |
| ٨- اعصار                            | "     | " "              |
| ٩- ريح                              | "     | وديع ذيب (٣)     |
| ١٠- رياح السموم والمنقأ             | "     | حيب صادق (٤)     |
| ١١- الام والبيت المشرق للريح والليل | "     | " " (٥)          |

(١) مجلة مواقف عدد ١٧ ١٨٤ ايلول كانون ١٩٧١ .

(٢) على دروب الخريف ص ٣٠ ٦٣ ٨١ ١١٢ ١٨٤ اعلى التوالى .

ثم نعود بعد ذلك للشاعر الياس لحود ونلقى ندوة على الكلمات التي استعملها في قصيدته ثم نضع أمام كل كلمة عدد المرات التي وردت فيها في قصيدته الممتدة الطول • ولحلها طريقة جديدة في النقد والمقارنة :

محابسة (١) - رياح (٥) - السراب (٣) - الاكواخ (١)  
 الخيام (١) - القصر (٤) - الليل (٥) - الصحراء (٦)  
 قتل (٤) - صعلوك (٣) - التيه (٤) - بحث (٣) • ولمسند  
 الكلمات انعكاساتها وانعكاساتها واعمالها الخاصة فهي تدخلنا الى اعماق  
 الشاعر فتدلفنا على ما يحاني منه والاجواء التي يتحرك تحت تأثيرها .

وتقع تحت يدنا قصيدة للشاعر محمد علي شمس الدين عنوانها  
 " قصائد مهربة الى حبيبتى آسيا التى سبق ذكرناها ونختار منها المقطع  
 التالي :

( لا عشب ينمو فوق هذا القبر )  
 تسأل نفسها في الليل آسية  
 وتشرب حوتها الدهرى تترك في قوار الكأس شارتها الكئيبة ثم تتحمل  
 سونبها ( المقتول قبل الفجر ) في بركة موصولة القلوات  
 يركب مبره النارى ثم تضمه السيسل  
 هذا سرايك فوق وادى الموت لم يهطل  
 سرايك غيمة حجرية بيضاء قاسية وتمطش سيدى  
 ونظلل نمطش  
 ثم نمطش  
 ثم نمطش  
 والرياح شهية  
 والارض توفع ساعدا كالا له نحو الشمس

تنتهي (١)

== (٣) غيوم ظامئة ص ٧٣ (٤) فصول لم تتم ص ٥٥ (٥) الطريق ٦ تموز ١٩٦٩  
 ص ٢٨ •

(١) ديوان الشاعر ص ٤٨ •

ونفس الذي صنعناه بقصيدة لحدود نصفه بقصيدة زميله شعر الدين فنختار  
الافاظ كالآتي :

سحابة (١) - ربح (٦) - مراب (٢) - كوخ (٢) - خيمة (١)  
قصر (-) - ليل (٢) - صحراء (٤) - تيه (٢) - قتل (١٥)  
صعلوك (-) - بحث (١) \* وكذلك الامر بالنسبة للشاعر شوقي بن -  
فان كلمة الرياح تتردد كثيرا في شعره بالاضافة الى الجثث والموت والقبر  
ثم الجوع وتتردد كثيرا \* ثم " الجنوب " التي يهجر فيها حيننا الى منطقة  
جهل عامل بشكل مباشر ومرة يطلقها على اسماء التورية (١) \* وفي شعر جيبس  
صادق كلمة الرياح والجنوب والمراب والموت و لقصر والصحراء والديه (٢)  
وذلك ما نراه في شعر كثير من شعرائنا الشباب مثل : حمزة عمود \* حسن  
عبدالله \* حسن حمدان \* اميرة الزين \* وقد نشرت مجلة "مواقف" قصائد  
لهؤلاء جميعا في عدد واحد تنسم فيها بتلك الروح التي اشرنا اليها (٣) \*

ويبقى شعراؤنا الشباب تائهين في صحراء الواقع تتقاذفهم امواج  
العصر واعاصيره فتقدفهم حيننا الى الزوايا فيستقرون على عجز \* وتمصف بهم  
احيانا فيصدون لها \* ثم تهدأ فيتحركون للبحث عنها حتى تعود ثانية ولكنهم  
الفوا العاصفة ونهقوها شأنهم في ذلك شأن شعرائنا العرب الشباب وشأن  
جيلنا التائه من المحيط الى الخليج \*

- 
- (١) راجع قصيدة " عناوين سريحة " للشاعر في الاخبار اللبنانية ٧٦/٧/١٠  
وقصيدة " الراس " في مجلة "مواقف" عدد ١٧ / ١٨ ص ١١ / ١٢١  
(٢) فصول لم تتم للشاعر \*  
(٣) مواقف عدد ١٧ - ١٨ - ١٩٧١ ص ١١ \*



## الاوران

سبقنا انشرنا الى ان العالميين قد حافظوا على عبود الشعر  
 العربي محافظة تامة وذهبوا الى ابعاد من ذلك حيث قلده معنى وبنسب  
 حتى الخصمين كما رأينا في الشعر الذي استعرضناه كشاهد على ما نقول  
 ... فقد نظم اصحاب مدرسة القديس على البحور المعروفة فجاءت  
 قصائد هم صورة مكسرة عن الشعر القديس من حيث الشكل والمضمون  
 وحسن التخلص والديباجة الرائقة في جميع فنون الشعر ....  
 غير ان هؤلاء لم يلقوا جامدين متحجرين مما جد على الشعر من محو ونشون  
 جديدة واذا ساغ لنا ان نقسم التجديد الى نوعين ثم نسمح لانفسنا باطلاق  
 اسم التجديد على النوع الاول التخلي عن القديس على ذلك التجديد  
 الذي تناول المعنى فقد افاننا نسمح لانفسنا ايضا باطلاق اسم التجديد الانقلابي  
 على النوع الاخر من التجديد الذي تناول المعنى والمعنى معا .

ولا شك ان للشعراء العالميين باطلا في التجديدين معا  
 هذا انا اليوم فان الشعراء الشباب اخذوا يتجهون اتجاه خاصا  
 في طريق العودة الى القديم من حيث الوزن وهم يحاولون تطعيم نتاجهم بالنغمات  
 الراقصة الموحية والموسيقى في آن وذلك لطعمهم ان الموسيقى هي التي تشد  
 الناس وان الشعر الحر لا يشد احدا اليه ولما كانوا في غالبيتهم من طلبة المدارس  
 الذين يرغبون بانارة الناس والتأثير بهم فقد اخذوا يمد لون عن طريق الحديثة  
 اكتفاء بالجديد في المعاني .

### التجديد

لصل من البدهيات القول بأن التجديد غزا كل عصر فلكل عصر تقليد يوه \*  
ومجددوه في جميع المجالات ومنها المجال الأدبي \* بيد أن الذي يتميز به القرن  
المشرون حتى عاصنا هذا هو أنه شهد موجتين من التجديد : الموجة الأولى هي ما  
أحب أن أطلق عليها - كما سبق القول - موجة التجديد التقليدي ، أما الموجة  
الثانية فهي تلك التي أطلقت عليها اسم : موجة التجديد الانقلاي ولصل أحدا من  
النقاد لم يسبقنى الى هذا الاصطلاح هذا ان صحت التسمية \*

وعلى هذا الأسا من مستطيع التفصيل ونبدأ الكلام من هاتين الموجتين  
الأدبيتين \*

### - ١ -

#### موجة التجديد التقليدى

عندما أعلن أبو نواس ثورته على الشعراء صاح صيحته المشهورة :

قل لمن يبكى على رسم درس واقفا ما ضر لو كان جلس

كانت تلك الصيحة ايذانا بيد عهد جديد للشعر لم يلبث أن تابعه عليها  
غيره من الشعراء فيما بعد وعلى رأسهم أبو تمام ثم مسلم بن الوليد وبشار وغيرهم \*  
وظهرت طبقة المحدثين في الأدب العربى وحولها ثار جدل طويل لم ينته بسهولة  
وما زالت آثاره في النقد حتى اليوم ...

وفي الشعر العاملى مع بداية القرن المشرين ظهرت طبقة تقليدية بلغست  
غاية التزمّت في السير على دروب القدماء ولا شك أن لهذه الجماعة ظروفها وأغذارها  
في ذلك فالمدسة التجفية من جهة والبيئة العاملية من جهة أخرى فرضت عليها أن  
تسلك هذا المسلك وكان على رأس هذه الجماعة شبيب باشا الأسمد وعبد الحميد  
صادق وكامل شعيب الطملى ومحمد سليمان جواد ومحمد حسين شمس الدين ومحسن  
الأمين \*

وما أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها حتى ظهرت طبقة جديدة من  
الشعراء الذين أذ هلتهم الحرب ونتائجها وما ترتب عنها من هزيمة تركيا واحتلال  
البلاد العربية من قبل الدول الأوروبية المنتصرة ... وما رافق الاستعمار الغربى من

متناقضات تكمن في الظلم والاستبداد من جهة ودخول اشعاعات فكرية جديدة وتيارات ثقافية قادمة من بلاد القريشيين والانكليز من جهة أخرى تأثر الصامليون بهذا الجو الجديد الى حد ما وكان الضمراء محمد على الحوماني وبولس سلامة وعبد الحسين عبد الله وموسى الزين شرارة وسليمان ظاهر وفؤاد جرداق ومحمد يوسف مقلد على الزين ... زعيمهم في ريمان شبابهم فهزتهم الموجة الجديدة دون أن تحدث فيهم انقلابا فكريا كبيرا الا أنهم وقصوا تحت تأثير الأحداث فقبلت أفكارهم واختصرت في نفوسهم المعاني الثورية والتحررية وصاروا في ركاب شعبهم وتقدموا الجماهير المكافحة وهم ينشدون لها الأناشيد القومية والوطنية ... ومع هذا التجديد بقيت التوالب هي نفسها ولم تهتز . واقتصر التجديد على المعاني دون الأوزان والقوافي وكأنهم بذلك قد مهدوا لقيام الثورة التجديدية الخطيرة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية والتي ما زالت نعيش نتائجها ومتناقضاتها حتى اليوم ...

### موجة التجديد الانقلابي

إذا كانت الحرب الأولى هي الحد الفاصل بين التقليدين والطبقة الأولى من المجددين الذين أطلقنا عليهم اسم التقليديين فان الحرب العالمية الثانية كانت بدورها فاصلا بين المجددين التقليديين والموجة الجديدة من الذين أطلقنا عليهم اسم المجددين الانتقاليين ولكل حرب اثراتهما ولا شك أن الانسان من البيئته وكذا لك الفكر نتاج البيئة . فقد تطورت وسائل الدمار في الحرب الثانية ومعها تطور الفكر العالمي ... شهد العالم الملايين من ضحايا الحرب كما شهد الدمار المخيف ... فطبعت هذه الآثار في النفوس المتعبة المكدودة المتألدة ... كما طبعت معها الانات والزفرات المتوثبة الناترة الناقبة العاقدة في آن واحد ... واختمرت في عقول الناس . وما أن أطلقت الخصمانيات على العالم حتى شهدنا موجة الرفض والتروء والثورة عند الشباب على كل ما هو من آثار الماضي ذلك أنهم يحتبرون عقلية الماضي هي التي تسببت بالحرب التي الحقت الموت والدمار بالعالم وفي سنوات الحرب كان في جبل عامل أطفال أذكيا يصجلون على ذكرتهم ما يرونه وما أن بلغوا سن العاشرة حتى أخذوا يقرأون في المدارس أخبار حريين مدمرتين

بشمتين وبين هؤلاء الأبطال كان شعراء المستقبل الذين نقرأ نتاجهم الآن ...

ولاشك أن الانفتاح العالمي والثورة الاعلامية وتطور المواصلات على جميع أنواعها التي أعقبت الحرب كان لها أثر بارز في اطلاع العاملين وغيرهم على روائع الفكر العالمي ولا يطير من الفكر عبر العالم إلا الجيد منه والصالح فقرأوا شعراء العرب والعالم أجمع وهم ما زالوا يحنون إلى شعراء العرب الذين درسوهم في المدارس ويحتنون كذلك إلى مدارسنا الأدبية التقليدية ... وفي غمرة هذه الأحداث وفسي غمرة هذه الثورة الفكرية صمد العالميون والعرب جميعا عندما أدركوا أن آثار الحرب في العالم كله قد مسحت وزالت وتجمعت كل نتائجها القدرة لتتحول إلى كابوس رهيب يرقد على صدورهم وكأنه جاثم إلى الأبد يهددهم ساعة يشاء ويضربهم ساعة يريد ... عندما جمعت الدول المظلمة شاذ الانفاق من اليهود من جميع أنحاء العالم ورمت بهم في فلسطين بعدما طردت أهلها منها ليكونوا كما هم الآن شرطيا يهددهم أمننا وسلامتنا ويمنعنا من التجمع والاتحاد لتبقى شرانيم لاحول لنا ولا قوة ...

وهكذا اختلطت الأوراق واشتبك الحابل بالنابل كما يقولون أمام شباب العرب جميعا ومنهم الشباب العالمي ... وهذه الأحداث والمتغيرات العالمية والعربية هي التي صنعت الشاعر العالمي وأوقعته في حيرة من أمره ورمت به في اتون بؤرة لا ينطق لها ... وكان التجديد الانقلابي في الشعر العالمي \*

قرأ شعراء جبل عامل الشباب لعبد الوهاب البهاني في العراق وأحمد عبد المعطي حجازي في مصر والتهاني في سوريا كما قرأوا لشعراء السريالية في أوروبا وأمريكا وشعراء الرمزية والثورة في كل العالم ... وأرادوا أن يعبروا عن هذه الثورة وعن هذه الأفكار التي اكتسبوها تعبيرا حرا وأن التعبير الحر لا تتسع له المقوال السب العربية المثيدة فحطموها وكأنهم أرادوا البقاء قريبا فحاكوها ببعض الموسيقى الخفيفة الهادئة حيناً والناشزة أحيانا ولما رأى البعض منهم أن الموسيقى الشعرية قيد يحد من حريتهم في التعبير حطموا هذا القيد وتفلتوا من الموسيقى وكان الشعر الحر في جبل عامل \*

هذا وقد سار في مقدمة قافلة الشعراء المجددين هؤلاء كل من محمد علي شمس الدين والياس لعود وحسن عبدالله وشوقي بزيح وعبد الكريم شمس الدين وحبيب صادق وغيرهم من الشعراء الشباب الذين ذكرنا بعضا من أسمائهم فيما سبق \*

ومهما يكن من أمر فان الذين وكبوا هذه الموجة فانفلتوا نهائيا من قوالب الشعر العربي وانهم يخشون اليها دائما وستتضح الرؤية أمامنا عندما نستعرض بعضا من نقاجهم فيما بعد \*

.. وقصة نقدية ..

مع الشعر العامل

-----

وقد أصبحنا نخشى من تكرار القول فاننا نؤكد ثانية أن الشعر العامل جزء لا يتجزأ من الشعر العربي عامة فهو من جملة التراث القوي ، ذلك أنه خاضع لنفس الظروف والعوامل المؤثرة التي خضعت لها الشعر في وطننا العربي سواء من حيث التقليد والحفاظ أو التجديد والابتكار \*

وإذا كان الشعر تعبيراً عن الأحاسيس والمشاعر الإنسانية وتصويراً لما يحيط بالإنسان من ظروف وعوامل بيئية واجتماعية خارجية قد تدفع المرء لقول الشعر تنفيساً عما يعانيه ويحس به من كرب أو طرب ... وإذا كان الشاعر هو ذلك الإنسان الرقيق الذي يلتقط الموجات الداخلية التي تنبع في ضائقة الناء ويودواخلهم ، فان الشاعر العامل هو ذلك المصور الإنسان ...

ولا خالف في أن ظروف القهر والاضطهاد والظلم التي تعرض لها الإنسان العربي عامة قد تعرض لمثلها العامل أيضا ... والمذاب هو النبع الذي تنهل منه العبقرية ويتدفق منه الشعر بأحلامه وآلامه ... والفقر هو تلك الصومعة التي يتعبد فيها الشعراء ويبحثون منها دروهم ... وهذا هو الفيض الشعري ... ومن هذا التبيل كان الشاعر العامل فهو مذهب أولاً ومضطهد ثانياً وفقير ثالثاً ومماناته هي معاناة الجماهير ... فجاء صوته مبعراً عن آلام قومه وأحلامهم ...

وكما أنه يوجد من الشعراء العرب من عاشوا لأنفسهم وترجموا فوق عروش من ذهب وفي أبراج عاجية ولم يكونوا ليطلوا منها على جماهير شعبهم فجعلوا من الشعر فنا ذاتي المتعة والخاية منه الترفيه عن الذات في أضيق حدودها كأحمد شوقي وأضرابه ... ومنهم من عاشوا لآمل وآمال شعبه كأحسن وأصدق ما يكون الاحساس كمعروف الرصافي ومحمد مهدي الجواهري ومحمد صالح بحر الملووم وغيرهم ... فان

في الشعر المملى من يمثل الطائفة الأولى كهبيب باشا وعبد الحسين صاد ق. .  
ومنهم من يمثل الطائفة الثانية كالحوامي وموسى الزين شرارة وعبد الحسين عبد الله  
وسائر الشعراء الشباب . . .

هذا ومن ناحية أخرى كان من الشعراء العاملين من سار على نهج  
الأولين معنى ومبنى ومنهم من خرج عنهم في كل شيء وسلك مسلكا مختلفا  
وهؤلاء من نسيهم برواد الشعر الحديث . . .

وعلى كل حال فلكل فريق خطأه وانحرافات وتطرفه كما له حسناته  
وابتكاراته ، ولن نكتفي هنا بسرد رأينا ولكننا سوف نحشد آراء قيمة لتقاسم  
معاصرين في الشعر المملى على جميع اتجاهاته قديما وحديثا . . . بمد  
أن نسجل بعض المآخذ والميوب في اللفظ والمعنى والوزن التي لاحظناها  
ونحن نجول في حدائق شعر العاملين . . .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن الشعراء العاملين ينقسمون بقسط وافر من  
الثقافة وهم تبعاً لذلك ينقسمون إلى فرقاً ثلاثة :

( ١ ) فريق تلقى علومه اللغوية والأدبية من مدارس تقليدية دينية عربية فصي  
جبل عامل والتجف الأشرف وهؤلاء لا غبار على ثقافتهم العربية من حيث  
النضج والصق والفصاحة وسلامة اللغة وجزالة الألفاظ . وقد جاءت  
معانيهم تقليدية وأساليبهم بلغت مستوى عالياً في البلاغة بالرغم من  
أن بعضهم بالغ في التقليد حتى بلغ به حد الجمود والتزم ومنهم من  
تحرر بقدر فجمع بين القديم والجديد .

( ٢ ) فريق تلقى علومه في المدارس والجامعات اللبنانية وهي على ما هي عليه  
من إهمال مقصود للغة العربية وجاءت عقيدتهم وسليقتهم الأدبية نسوق  
إمكاناتهم وقدراتهم اللغوية . . . ونظراً لانطلاقهم الاجتماعي وقصد  
كانت ثقافتهم العامة أقوى وأشمل من ثقافة الفريق الأول . فلجأ  
هؤلاء لتبرير شعبيهم اللغوي وضحالة ثقافتهم العربية إلى ارتكاب  
التجاوزات والأخطاء الكثيرة والخروج على قواعد اللغة ثم اعتبروا ذلك  
ثورة بعد أن شكوا من صعوبة اللغة التي لم يدرسوها أصلاً في مدارسهم  
كما قلنا .

(٣) أما الفريق الثالث فهو ذلك الفريق الذي لم يدخل المدارس ولا الجامعات  
والجفسى بما تلقاه من علوم ابتدائية فى الكتاتيب الدينية وغيرها • نسيم  
اعتمدوا بعد ذلك على أنفسهم فى التحصيل العلمى وتنشيف أنفسهم  
فبلغوا بفضل عصاميتهم — أعلى المستويات ومن هؤلاء ( موسى الزبيدي  
شرارة — ابراهيم شرارة — نجيب مروة — على مهدي شمس الدين —  
وعبد الحسين عبد الله — محمد كامل شعيب وسواهم ) وهؤلاء قد جاءت  
لهم — الى حد ما — أسلم من لغة الفريق الثانى — وتجاوزاتهم أقل •

.....

#### ٥ الأخطاء والتجاوزات ٥

.....

لن نقف طويلاً أمام أخطاء وتجاوزات شعراء جبل عامل ولكننا سوف نكتفى  
بمعرض نماذج عنها عرضاً سريعاً •• وكذا لك لن نعتمد الى تقسيم الأخطاء تبعاً  
للتقسيم السابق •• فالأخطاء قد ارتكبها الجميع مقلدون ومجددون وان كان  
نصيب المجددين منها أوفر • وعلى هذا الأساس يبدأ عرضنا للأخطاء وأول ما  
يقع فى يدينا مجموعة شعرية لالياى لحدود وهو من الفريق الثانى ومجموعة تلك  
اسمها "على دروب الخريف" ومن المأخذ التى سجلناها عليه ما يأتى :

(١) أنه كثير الابتداء بهمزة الوصل كقوله ••

يحكى لنا تشرين عن شاعر

يذيبه الولهوع

فيذرف الدموع

على شباب برىق •• زاهر

يحكى لنا تشرين عن شاعر

الحزن والآهات والدموع

وصمت آفاقه ••

ونعش أوراقه •• (١)

وكذا لك قوله فى مطلع قصيدة " الخريف " ••

## الشارع الطويل والأتون والنادون

ولحن سيفونية كثية الايقاع (١)

(٢) كثرة استعمال الألفاظ العامة كقوله : صراخ المساطيح (٢) والمساطيح جمع مسطاح وهو المكان الذي ينشر القرويون عليه التين تحت الشمس والهواء الطلق حتى يجف • ثم قوله " ودعنا : من الايداع (٣) وقوليه " شقمنها " و " تتمرى " (٤) فالأولى معناها رتبنا أو وضعنا عيدان الحطب بعضها فوق بعض وهذا استعمال العامة لها • أما الثانية فلم أفهم ماذا يقصد من ورائها الشاعر ولعله يقصد النظر الى المرأة • وقوله " فركت " (٥) والحقلة " (٦) وقوله : " الجوارى " فى قوله : " ويقتل فيها رحيل النفوس الجوارى " ولعله يقصد معنى الميرأى الجارية والجارىات والجوارى قل أن تستعمل الا بمعنى جمع جارية أى الخادمة (٧) وقوليه " الشيار " فى قوله " مهمة الريح عبر الشيار (٨) •

وانما هذا نمونج نكتفى به للتسليل على تجاوزات الياس لحود الكثيرة فى تخليه عن القصص •

(٣) اضطراب الوزن :

لم يعد للأوزان أى قيمة عند الشعراء الماملين الشباب فالواحد منهم يخطب خطب عشواء فان أصاب نفلك من النواقل والا فالعمول عليه هو الموسيقى الداخلية واشماع الألفاظ وممانيتها ولد لك فالشاعر ليس مضطرا لضبط الأوزان حتى فى تلك القصائد التى ينظمها على الطريقة التقليدية وهذا الياس لحود وهو القادر على تجاوز الأخطاء لما يتمتع به من ملكة ودكاء لا يصنع اهمالا للوزن واستهتارا به وفيما يلى بعض النماذج ما خرج به عن الوزن • المقطع الأول من قصيدة عنوانها :

" بعد المطر " يقول الشاعر فيها :

تمكت الريح فى الجرد • • والتلال • •

ويعود الفجر فى مواكب الصقيع

---

|          |          |          |               |
|----------|----------|----------|---------------|
| ١ - ص ٢٩ | ٢ - ص ٢٦ | ٣ - ص ٣٢ | ٤ - ص ٣٤ - ٣٥ |
| ٥ - ص ٣٦ | ٦ - ص ٣٨ | ٧ - ص ٥١ | ٨ - ص ٩٨      |



أيكما يبسم للوجود يا نفعال  
(١) حاملا بين يديه طفله الرضيع

والقصيدة من بحر الرمل واليك تقطيعها لتعرف ما دخلها من  
ضرورات :

فاعلات فلا علات فاعلات ثن

فعلا تن فاعلات فاعلات تن

فاعلات فاعلات فاعلات ثن

فاعلات تن فاعلات فاعلات ثان

وكما ترى دخل من الضرورات والعلل ما يكفي للخال في الوزن كما لخبين  
والكف والشكل والترفيل (٢) والشاعر القادر هو الذي يتلافى دخول  
العلل والضرورات .

ومن القصائد ذات الأوزان المضطربة للشاعر لحود " أغنية الربيع " ومنها  
هذا المقطع :

جاء الربيع يخفى

قم نستعيد قوائنا

ونعيد عطر شذائنا

أضحت ورود ربائنا

" صورا " هزيلة لحن

جاء الربيع يخفى (٣)

ولو أعدت قراءة هذا المقطع لأحسست باضطراب الوزن ناهيك عما فيه من  
أخطاء لغوية كقوله : نستعيد وهي واقعة في جواب الأمر ومن حقها  
الدخول ثم قوله " نعيد " وهي معطوفة على نستعيد وينطبق عليها ما

١- على دروب الخريف ص ٣٦

٢- الخبرن هو حذف الثاني الساكن فتصير فاعلاتن الى فعالتن والكف هو حذف  
الساكن من السبب الخفيف فتصير فاعلاتن الى فاعلات . أما الشكل فهو الجمع  
بين الخبن والكف ( فعالات ) أما الترفيل فهو زيادة سبب خفيف تن وهذا  
لم يقل أحد بدخوله على الخبن .

٣- على دروب الخريف ص ٥٥

انطبق على أختها ولو قال الشاعر:

جاء الربيع يغنى  
قم كي تعيد قواننا  
هيا وعطر شذائنا  
أضحت ورود زينا  
رسما بلا أى لحن  
جاء الربيع يغنى

لاستقام الوزن والمعنى معا ولكن الشاعر لم يتعب نفسه وشركه مولوده  
كما هو حتى استمضى الداء وبقي الوليد مشوها بعد أن كان بحاجة  
الى عملة تجميل بسيطة \*

هذا ومن التجاوزات النحوية والأخطاء اللغوية ما يأتي :

(١) قول خليل أحمد خليل في إحدى قصائده التحريضية :

" الحق يا فقراء الشرق  
أنكم ستأكلون خبزكم بالبنادق  
وبهذه البنادق  
ستحفظون الى الأبد  
روح العمال (١)

وربما قال قائل أن ذلك خطأ وكان الأصح أن يقول : أرواح العمال  
وهو قد أضاف مفردا لجمع \*

(٢) ومن هذا القبيل قول أحمد سليمان ظاهر في وصف القراصة :

" وتراقصت فوق المياه كسمة في ثغر غيد (٢)

والغيد جمع غادة والثغر مفرد والأصح أن يقول في ثغر غيد أو ثغر  
غسادة \*

١- بير السلاسل ص ٤٦

٢- مجلة " هذا لندن " ١٦ ب ١٦١ عدد ٤٥ السنة الثانية  
ص ١٧

- (٣) وأحمد سليمان نفسه يقول في نفس القصيدة :
- ” رفعت كأجنحة الملائك فوق أزهار الورود ”  
والورود هي نفسها الأزهار •
- (٤) قول سكتة العبد لله :
- ” ما أترفت في رياض العمر غنا ”  
ولا استجمت بوادي الطيب أفياء  
ولا استجمت عيونى في سنا حلم ” (١)
- حيث قالت استجمت واستجمت دون فك الادغام بخير سبب •
- (٥) ومن الأخطاء التي تكررت كثيرا عند الشعراء الشباب تصغير ما لا يصغر  
ومن ذلك قول الياس لحود في قصيدة ” خماسية الامتاع والموانسة ”  
” عمرت عشرا فوق السطح ”  
وعشرا تحيت الجـرج (٢)
- (٦) ومن أخطاء عبد المطلب الأمين قوله في قصيدة ” ذكرى الشريف  
الرضى ”  
ما أنت الا من على نطقة كانت أضالتها هدى ومنازا  
ثم قوله  
قدر على قدر فثم تعائق وتناسل ما أنسل الا قدارا  
وقوله قبل ذلك وهو قريب من التسمية :
- برد الخلافة ان تكن جردته ما أنت عار منه بل هو عار (٣)  
فالأول خطأ لغوي حيث أخر خبرا ما على اسمها بعد استثناء •  
أما الآخر فأخطاء معنوية •
- (٧) أما عبد الحسين صادق فقد نادى القمل المبني للمجهول في قوله  
ياحدى مدائح الرسول (ص) :

١- نهاية الصدى ص ٤٢

٢- الفكر المعاصر عدد ١٠ - ١٢ نيسان آيار حزيران ١٩٧٥ ص ٢٠

٣- الديوان ص ٤١

ملحننا يا هديت نتجج الحد ق ولكن يارق لا نوره (١)  
وقد نجد من يقول أن قول الشاعر " يا هديت " مخالف لقواعد  
اللفظ إذ القصد منه أن يقول : ملحننا يا من هديت \* فليس  
على التقدير \*

أما اضطراب الأوزان في الشعر المملو فهي كما قلنا مرارا كثيرة  
ولم ينبع منها أحد حتى أولئك الذين ارتضوا أنفسهم النجج التقليدي ومن  
ذلك قصيدة " ظلال الأس للشاعرة زهرة الحر التي تقول فيها :

حدثني يا ظلال الأس عن نفسي وعن  
قد أمني النفس بالعودة لو يجدى التنى  
وأحرص أن تنقضى يا أمقت الأشجان منى  
آفة خافتة في آخر اللحن المسون (٢)

وتقطع البيت الأول كالآتى :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

أما تقطيع البيت الثاني فهو كالآتى :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وخذ البحث عن هذا البحر الثاني نجد أن البحور الثانية أربعة :

وهي ( الطويل - البسيط - المتقارب - المتدارك )

أما تفاصيلها فهي كالآتى :

الطويل فعولن فعولن فعولن فعولن ( مرتان )

البسيط مستعملن فاعلن مستعملن فاعلن ( مرتان )

المتقارب فعولن ( ثمان مرات )

المتدارك فاعلن ( ثمان مرات )

اذن فهو ليس واحدا من هذه البحور الثانية ولتبحث في البحر

السداسية فنجد أنه من بحر الرمل وهو كما قلنا سداسي فهو أين جاء ؟

الشاعرة بالتفصيلين الزائدين حتى جعلته ثانيا ؟

وهكذا فان الشاعرة لم تظن لهذه الناحية فحملت الدائـرة  
المروضة ما لم تحتمله ولا تدري كيف لم تنقطع أنفاس الشاعر وهي تقسراً  
قصيدها ؟

وأنظر معي هذا البيت للشاعر عبد الحسين عبد الله ثم أعد قراءته  
إذا استطعت • يقول الشاعر :

أنا لست كالمشاعرين يغرني  
علم يرف و " كد لك " عداً (١)

وقوله :

نحن سبان عندنا في مهادينا نعيم الدنيا وحز السوريد  
كم سجننا كم أضطهدنا وغلت راحتنا بقاسيات الحديد (٢)  
ولا أظن أحدا يحس بروح الشعر تدبغيه عندما يقرأ مثل هذه  
الآيات بما فيها من علل وزخافات وضرورات وعلى هذا فنحن نترك أمـر  
التعليق له ، وعليه أن يخبرنا عما إذا استمتع بقراءة شعر أو انشـع  
بقراءة نثر ؟

ثم اقرأ معي هذا البـطـع للشاعرة سكينة العبد الله الذي تقول فيه :

نستطى مهراً من القش  
ودرعاً من ورق  
خلصة تلقى على الباقي بعمود من ثقاب  
ونفسادر  
ننهب الأرض ، تثير النفع من حولي  
ويعيش الفجار  
وتطير النار من حدى حوافر مهورك الخاوى  
ويحصدن الشراة  
موسماً لم يبلغ العشرين (٣)

ألم تحس بعد ذلك معي بالانتقال المفاجئ من وزن الى وزن ومن  
موسيقى الى موسيقى مختلفة ؟ ان الشاعرة كانت حريصة على الوزن ولولا ذلك

٢- حصاد الأشواق ص ٤٩

١- حصاد الأشواق ص ٢٩

٣- نهاية الصدى ص ٨٤

لما قالت " يعود من شقاب " بل يعود شقاب " الا أن ذوقها خانها وربما اضطرابها النفس لم يتج لها فرصة للتخلي عن الرقص المضطرب لتعدل عنه الى الاستقرار والموسيقى في الشعر : ثم أليس الشعر رقصاً رتيباً متناسلاً منسجماً ؟

وهذه هي بعض أخطاء الشعراء العاملين كما رأيناها وعرضناها .

.....

0 الألفاظ 0

.....

أشرنا للألفاظ عند التقليديين وقد توافرت فيها الجزالة والصحة والفخامة الا أنها جنحت للقراب أحياناً كما هو الحال في شعر كل من هدا الحسين صادق ومحمد علي الخوماني ومحسن الأمين . ونحن نرى أن هذا الاغراب ظاهرة صحية في الأدب . وبه نستدل على التزمت والجسود الذي اتصف به هؤلاء الشعراء . ويقابل هذه الظاهرة عند المجدديين التفلت والتحلل من القواعد اللفوية واستعمال ألفاظ وعبارات غريبة عن روح الأدب من حيث خروجها عن المألوف من جميع النواحي . وها نحن أولاً نستعرض بعضاً منها ونبدأ بحبيب صادق وهو الابن الأصغر لمهد الحسين صادق وفي الأب وابنه اجتمع النقيضان أدباً وسياسة وديانة .

وفي مجموعة حبيب " في زمن القهر والغضب " يقول الشاعر في أولى قصائد هذه المجموعة " العالم الهائم على وجهه " :  
 " عيناتا " اقترنت بالموت أقامت فيه امرأة مسبية

فجرا يأتينا الموت يعرّسها يتبول فيها يرمى دمه (١)  
 ثم يقول في نفس القصيدة

تسلق في لحمي الزهري تمريني مجداً مجداً

ثم يقول :

١- عيناتا قرية عاملية على الحدود مع فلسطين المحتلة

يأتى وطنى الخصيان بروج اللحم تقام

السوق الحرة

القارس يرهن لأمتة لا تسأل "حولا" (١)

ثم يقول : الحرة باعته تديسها والعلم الشاهد

ثم يقول :

دعها للموت يعمريها يتبول فيها يتدفق نهر الحناء (٢)

ومن التبول والزهرى والخصيان والأثداء ... عند حبيب صادق  
الى عبد المطلب الأمين فى ثورته السياسية الاجتماعية والقطبية ... واسمعه  
فى هذه "التطف" و "القمامة" و "القذارة" وما زالت أصداؤها ترن  
فى آذاننا منذ قليل ، يقول فى قصيدته بذكرى الشريف الرضى :

ما أنت الا من على نطفة كانت أصلتها هدى ومنازرا

وفى حديثه عن المناصب الخادعة :

لا من أقام على قمامة رأسه كرسية يتصيد الأنصارا  
قدر على قدر فشم تعانق وتتاسل ما أنسل الا قذارا (٣)

واستمع اليه أيضا فى قصيدته "اختلال الموازين"  
أم بالبيان العذب تمخط من أنوف الأولياء  
أم بالوعود المترفات تزيد أسهال الفلأء

ثم قوله

وصرخت فى وجه الزناة الأشقياء الأدعياء (٤)

وقوله فى قصيدته "نم وانسى خلق"

قم سائل الأكمة التاريخ هل عبرت

مع الحضارة فى مثواه عريان

هل عشمش القمل فى أخياثه وجبا

حتى تضايق أهل ثم جيران (٥)

١- حولاً : قرية عاملية على الحدود مع فلسطين المحتلة

٢- فى زمن القهر والغضب ص ١٠

٣- ديوان عبد المطلب الأمين ص ٤١

٤- نفس الديوان ص ٤١

٥- " " ص ٥٢

وهكذا تركنا عبد المطلب رحمة الله عليه نتجول في حديقته التي زرعها  
بالمخاط والاسهال والزناة "الأشقياء" والقمل ...

أما فكاهيات بلباس الميدان "لالياس لحود فانها تنقص بالالفاظ  
الشعبية والسوقية وضمها الشاعر لتشكل شعرا جديدا ومعنى جديدا ولتمطي  
صورة حية ناطقة من مهبجويه وعلى الأخص ما جاء في "الصفحة الرابعة" من  
مذكرات حمار "و" الصفحة الأولى "من مذكرات حمار" ولكن من يكون ذلك  
الحمار يا ترى ؟ ولعلنا نعرفه عندما نقرأ مذكراته وليبقى ذلك الحمار مجهولا  
على هذه الصفحات فحسب على الأقل أما في خارجها فهو معروف على جميع  
الأصعدة والمستويات وله ألوان مختلفة والذي يهمنا الآن هو تلك الألفاظ التي  
استعملها الشاعر كثيره في تلك المذكرات :

تعلق شعرة ذيلك يربع ذيلك أنثى اليوم

تلحوس جدران الألف تجر الواح حمار

ومنها في مخاطبة ذلك الحمار :

تربط أذنيك بحبل حمار نوري ... وتستلقي

فوق الهمزة ... تهرب قاعدة بالشاقوف

ومنها

تبحث ... تبحث ... (محللاتك في اسطهسل الثورة)

وشعيرك في است الطمان

وأجمل ما يشغل بالسك

أن يتدندل منك الشرف الرفيع لبضع دقائق (١)

أما في الصفحة الثانية من "مذكرات حمار فيقول الشاعر :

في السادس من تشرين صباحا

سقطت أذني الواحدة اليمنى



تقلص معمول فكى وتمسرت  
كل عظام الوجه ، حلفت الذقن  
بسياف الأنفاس المصقولة أنكرت المخلة الفكرية  
أشبهت الاصطبل شتائم  
أنخصت الأيام لبيط  
وجع البطن تعدد فى السنوات المبهج (١)

وهذا هو القاموس اللغوى لفكاهيات لحود المرة الحزينة ٠٠٠ أما  
الفكاهيات الضاحكة فى الشعر العاملى فانتا نطالع منها الكثير من الألفاظ  
الهدية ليعنى ولغير معنى ونستعرض معا بعض القصائد فى "روائع الألب  
الفكاهى العاملى" ولنستمع أولا لما قاله الشيخ محمد نجيب مروة فى رد على  
دعوة :

|                           |                                   |
|---------------------------|-----------------------------------|
| أنى مرقومكم يا ذا العالى  | شرفا لم تدانسه ( سخاطه )          |
| رأيت سطوره بالشوق منكم    | مطرزة محوكة ( مخاطة )             |
| وحين قرأت ما فى الذيل منه | ضحكت وقلت فوراً ( الضراطة )       |
| سأتيكم مساء فاستعدوا      | لتدبير المشاء على ( البساطة ) (٢) |

ولا يخفى ما فى الكلمات الأخيرة من الأبيات من تورية لطيفة • وللشاعر  
نفسه وهو فى طريقه الى الهجرة مخاطباً رفاقه هازناً من تفييرهم لالاسهم  
العربية واستبدالها بالمالبس الأفرنجية " يقول الشاعر :

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| أقول للرفقا السائرين معى       | من الشهاب وأصناف ( الزعاطيط )   |
| يا للرجال استعدوا للرحيل غدا   | وتوجوا الروس منكم ( بالبرانيط ) |
| وظلقوا الميى والصابات واعتزلوا | عنها وبولوا على تلك ( الشرايط ) |
| وزينوا يا رعاة المعز أرجلكم    | بمعد البحارى بأنواع ( السبايط ) |
| وباعدوا عن بحار السكر أنفسكم   | ولا تموموا بها مثل ( البلايط )  |
| وجائبوا يا نوى كل مومعة        | فأقبح الخلق أنسواع ( "عراميط" ) |
| ولا تغيبوا وتنصروا أن خلفكم    | ولدا صفارا كأمثال ( الجاليط )   |
| وان رزقتم من المولى الكريم غنى | لاتنفقوا منه الا بالقرايط       |
| لكى تمودوا الى الوطن فى حمة    | وسفلتوا بنداكم كل منسوط         |

وتسموا في قراكم من نساكم عند الملااة أنواع ( الزلاعيط ) (١)

ولا نرى أننا بحاجة لمن ما جاء في قصيدة الشاعر من ألقاظ شعبية نائية . هذا وفي " الفكاهيات " نفسها قصائد لجمقر الأمين ونوال الديسن بدر الدين وغيرهما تزخر بالألقاظ النائية التي لا يقوى بحثنا على حملها وقد أخفى جامع الفكاهيات الكثير منها لما فيها من مجافاة للحياء وخدش للأخلاق فمن أرادها فليرجع إلى الفكاهيات .

هذا وإذا كان محمد نجيب مهرو قد " بال " مثقفا فان محمد على شمس الدين " يبول " ثائرا كما صنع حبيب صادق وظاهرة التبول عند محمد على شمس الدين وأضرابه من دعاة الشعر الحديث باتت واضحة للميان . يقول الشاعر في " قصائد مهرة إلى حبيبتى أسية " . . . . .  
" وجمالك "

سائبة وتبول على الصحراء  
خليفتنا يتوضأ قبل الفجر بساقية البترول (٢)

.....

## ٥ المخالفات النحوية ٥

.....

قلنا أن المحافظين اهتموا باللغة وحرسوا على سلامتها وساعدتهم على ذلك ثقافتهم الدينية ودراستهم اللغوية الواسعة بخلاف الشعراء الشباب الذين تخرجوا من جامعات قدر لها أن تكون أوكارا للتأمر على العرب ولفتحهم والخط من تراثهم كالجامعة اللبنانية واليسوعية والأمريكية في بيروت وما رافق ذلك من ظهور عدد كبير من علماء المخابرات الأمريكية والصهيونية والذين تلقوا مبالغ طائلة لانفاقها في هذا الصدد كسميد عقل صاحب الجائزة المشوهة وأضرابه الذين دعوا إلى اعتماد المامية في أقلامنا حتى يسهل القضاء عليها فيما بعد . . . . . ومن أجل هذا رأيناهم وقد حملوا حملات شنيعة ومكثفة لظهار اللغة العربية بمظهر العاجز الذي لا يقوى على استيعاب العلوم الحديثة وشم اظهرهم

التمسك بلفظه بمظهر الرجمى الذى يقف ضد التطور وكان التطور يعنى الانحلال والتخلّى عن القيم والمثل والتراث .. وقد انجرف فى هذا التيار عدد من شعرائنا الشباب الأغرار والقوا بنتائجهم فى السوق وهو على ما هو عليه من استهتار بالمواريث والقواعد والشئ الثابت أن هؤلاء كلما أدركهم الكبر والنضج العقلى أسرعوا للاقلاع عن غيهم والعودة الى جادة الصواب حيث اللغة السامية والفاظها الجزلة المنتقاة .

وقد سبق أن ألمحنا الى بعض ما وقع فيه بعض الشعراء من الأخطاء ونعود الآن لاستعراض نوعية تلك الأخطاء اذ أن بعضها لغوى والآخر ممنوع فحبيب صادق يحتمز " رأسه الأبتى " ويبدء " أشيل " الاسم السرى (١) ثم يقول " ماذا لو دخل الواحد منا فى الآخر " (٢) ثم يلعلج " السوط فى يده " (٣) وحبيب صادق نفسه يكتب هذه العبارة : " تلقى فى الوعب الأشياء " وأبطاله يعودون " بدما لج عظم الأبطال " (٤) ونعود للقول ثانية فى مثل هذه الأساليب والمبارات أنها ربما كانت صحيحة من الناحية اللغوية ولكننا لا نستيفها وقد نجد كذلك من لا يستيفها من الناحية الذوقية حيث أضاف جمعا لفرد " ثم انظر معى الى تلك الصورة " يا فرسا ليست لها قوائم " و " يا قمر يا فخر وهو عائم " (٥) .

ولاندرى كيف أن القوس بلا قوائم وكيف يفرق القمر وهو عائم ؟ ثم انظر اليه عندما يقول :

مقبرة ديارنا الامن الاطلال  
تختال بها ، والخسدر (٦)

ومتى كانت الاطلال لا تعنى القفر ؟ ثم كيف تختال تلك الاطلال ؟ انه بلا شك خيال الشاعر السقيم . ومن أخطاء الشاعر اللغوية قوله :

ليس الاى مع الوحشة والجرح الدفين  
ليس الاى مع الحزن ونيران احتياقى (٧)

(١) ، (٢) ، (٣) فى زمن القهر والغضب على التوالي ص ٤٢ ، ٧١ ، ١١٢  
(٤) فصول لم تتم ص ١٣ (٥) ، (٦) ، (٧) نفس المرجع على التوالي ص ١٦ ، ١٤ ، ١٨

والمعروف أن الضمير المنفصل لا يقع منفصلاً ولا يأتي بعد إلا • أما سكتة  
المبداء لله فانها أخطاءها اللغوية تكاد لا تحصى ذلك أن ثقافتها في عواطفها  
وذكائها فقط يعنى أنها شاعرة بالقطرة ولم تعمل على تنمية تلك المواهب  
بالاطلاع والدراسات اللغوية وربما كان للشاعرة عذرها في ذلك • وقد شجعتها  
على أخطائها صعيد عقل الذي قدّم لديوانها دون أن ينهئها إلى شيء من  
أخطائها وذلك يتضح مع "رسائله" في محاربة لغة العرب وفقد الشيء  
لا يعطيه فلميل الشاعر هو نفسه لم يكشف تلك الأخطاء ومن يدري ألا فالذي  
يقرأ لصعيد عقل كتابه "المعجزة" : "لبنان إن حكى يدرك جيداً معنى  
ما ذهبنا إليه •

أما الشاعر عبد الكريم شمس الدين فله تجاوزات إلا أن ثقافته تشده وتمنعه  
من التهاون وراء الأخطاء فتبقى أخطاءه محصورة ومنها هذه الأخطاء :  
يقول في مطلع إحدى قصائده :

بالدعاء

بالرجاء

بضراعات الثكالي البؤساء (١)

والصحيح "البائعات" ولو وضع الكلمة الصحيحة محل الأولى لاستقام  
له الوزن إلا أنه أثر الخطأ الشائع على الصحيح •

ثم انظر إليه في قوله :

نصنع النصر أحاجيا

(٢)

تمائم

وقوله في مكان آخر :

يا نقطة من دم حمراء قاتية

تشرب الكون منها فهو أحرار (٣)

والصحيح أننا لا نستطيع أن نصف الكون وهو مفرد بأنه أحرار بصيغة الجمع

ثم انظر إليه في مكان آخر يقول :

مرفقيه وارثيه في أحضانى  
يضحك النجم أن يراه بقرى (١)

وأنا لم أسمع بكلمة مرفقيه ثم ألا ترى انحلا لا بين قوله يضحك النجم وقوله  
أن يراه بقرى ؟

ثم انظر الى قوله :

نحن قوم رشح الجده هوانا  
فهوانسا (٢)

وتأمل قوله " فهوانا " على ما فيها من طامة مبتذلة • وكذا فاسمى  
قوله :

أكاد أشمك فى ناظرى  
ومن حضو أمك أن أنتعك (٣)

وتأمل معنى كلمة " أشمك " ألا ترى أنها أكثر من علمية ؟  
ثم انظر الى قوله :

أحببى بملادى  
منجيرة القصب (٤)

" ومنجيرة القصب " هى الشبابة فما كان يضر الشاعر لو استبدل العاصى  
بالتصيح ؟ ألا ترى أن الوزن كان يعنى مستقيماً ؟

هذا ولم ينج الشعراء التقليديون من الأخطاء اللغوية أو التجاوزات • وهذه  
وإن كانت قليلة لم تصدر من أولئك الذين لهم مكانتهم فى الشعر الأقبلي والنسا  
كانت تصدر بكثرة من الذين ينظمون الشعر فى المناسبات ولم يطعموا دوايقهم  
•• ومن الأوائل قول شبيب باشا الأسعد :

ان من يصطبر على القرب منه  
وأحاديثه فذاك الصبر (٥)

ففسكنه القمل يصطبر خطأ لأن من هنا ليست شرطية وإنما موصولة • وهى

(١) ، (٢) ، (٣) مواسم ، على التوالي ص ٥٢ ، ٢٨ ، ١٠٩

(٤) مواسم ص ١٢٤ (٥) الديوان ص ٢١١

الاخر ما قاله الشيخ على حسين عز الدين في الفزل :

لم يبق حيك من فؤادى موصى      الا وفيه للصبابة مطر (١)

فكلمة ( مطر ) عامية ولا وجود لها في الفصحى :

ثم انظر الى مطلع احدى قصائد الشاعر محمد كامل شعيب المملوك وهو من  
أدنى شعراء جبل عامل وأطولهم بلعا في الشعر اسمعه يقول :

لبنان أنت معاقل الأحرار      في الشرق أم هز القضا الجارى (٢)  
والصواب ( معقل ) فلبنان مفرد ومعاقل جمع ...

ومن أخطاء الشعراء الشباب وتجاوزاتهم ادخالهم "أل" التصريف على الفعل  
كقول ياسر بنرا الدين في قصيدة بعنوان " واحدة " :

كالشفة اليمضها الشتاء

كبتة مفروسة

في رثة الصحراء (٣)

أما تصغير ما لا يسفر فقد أوردنا عنه نماذج من شعر الياس لحود وشيخه  
وعندما تنتقل الى محمد على شمس الدين ترى أنه أبلح لنفسه الكثير مما لا تجيزه  
قواعد النسخة ومن ذلك أنه يمسح أداة النداء في " أيتها " التي ينادى بها  
الموت " اسمعه يقول في قصيدته " آيات من كتاب الامام المنتظر "

أطعمينا

يتها الأم التي نعبد لها

أطعمينا (٤)

وفي قصيدة بعنوان " دعوة لاغتيال ( ميم ) وسائر الأسماء الحسنى للملك "

يقول الشاعر :

(١) الأعيان ج ٤٢ ص ٣٦٢

(٢) العرفان م ٣٥ ج ٨ سنة ١٢٤٨ م ص ١١٢٧

(٣) كتابة على حاشية الجرح ص ٩٥

(٤) الطريق اللبنانية عدد ١٠ سنة ١٩٧٢ وملحق النهار ١٥ آب سنة ١٩٧٢

يتعها الساحة أنى جاهز للمقابلة  
 يتعها الساحة أنى مرسل فى كفى  
 ومنها يتعها الريح الضئيلة  
 يتعها الريح ( وأعنى وطننا )  
 يتعها الريح ( اقتليني ) (١)  
 وهكذا امتدت المقابلة الى رأس " أيتها " قبل أن تصل لرأس الشاعر  
 ومن أخطائه قوله فى قصيدته " الطوفان " (٢)  
 ثم تكسوه جلدا غريبا كجلد الأفاعى (٣)  
 وقد يعترض عليه معترض فى اضافة المفرد للجمع \*  
 وكذا لك صنع عبد المطلب الأمين الكثير من التجاوزات ولم يلجأ سر بدران الديسن  
 من المتأثرين به عندما أدخل آل التعريف على الأفعال ومن ذلك قوله فى قصيدة  
 " أن نكون أو لا نكون " (٤)  
 سيقال سكير تقاذفه القناني والميون  
 سيقال عرييد متاهته الصراحة والجنون  
 سيقال \* \* قد قيل الكفاية فاطمئثوا لن يكون  
 الا بعمى الكان قد يكن " اليكون " (٥)  
 ونلاحظ أنه قد عثر أيضا ما لا يصفى رقى بعض وبعض \*

(١) الديوان ص ١١٢ والطريق عدد ١٢ سنة ١٩٧٣

(٢) ص ٥ ومواقف عدد ٢٧ سنة ١٩٧٤

(٣) ص ١٩

## أراء النقاد فى الشعر العمارى

ولاشك ان الشعر العمارى كان ولا يزال موضع اهتمام النقاد العرب منذ مطلع القرن العشرين حتى يومنا هذا فى كل من مصر والسراق وسوريا وهذه الاقطار هى مراكز الاشباع الفكرى فى الوطن العربى . . . ذلك لانها شهدت نهضة الادب العربى وحته الفكرى والحضارى . . .

وما قاله النقاد اللبنانيون عن جبل عامل وشعرائه ما قاله الامير شكيب ارسلان فى معرض تقريره لديوان شبيب باشا الاسعد يقول ارسلان : " فرأيت ديرانا محكم المراسى جامعا لشوارد المعانى قد غاص صاحبه ابحر النظم فاستخرج الدرر النفائس وحلق فكمرة فى سماء الخيال فاستدرج الدرارى الكوانس . . . " (١)

وما قاله شكيب ارسلان ايضا عن شعر الحوانى : " الشعر الذى ارسلت الى با نموذجاته ايها الاديب العربى يكفى فى وصفه انه مسن عاقلة الشعر العمارى . . . فتنها بما اتاك الله من قريحة عارلية فصاحة واثلية وشعر عذب رائق ويأتى يجمع بين ابداع الخيالات واصدق الحقائق مندمجا هذا كله فى لقحة ابيسة ونزعة عربية . . . " (٢)

وما قاله محب الدين الخطيب " صاحب مجلة الزهراء " عن جبل عامل : " هذا الجبل مازال من مواطن الهلقة والشعر منذ عهد طويسل لان اهله من العرب الخالص بالمنتهم وانسابهم . . . " (٣)

(١) ديوان شبيب باشا ص ٣٧٤

(٢) نقد المائس والموس ص ٦

(٣) " " " ص ١٣



وما قاله لولس شيخو : " الحوانى شاعر عصرى يتدفق شعره تحمسا  
 ووطنية " ولما كان شيخو يختلف مع الحوانى فى السياسة فانه يقسول :  
 " لانكر عبقرية الشعرية وجودة نظمه فى وصف الطبيعة والاخلاق " ( ٤ )

وما قاله الاخطل الصغير عن شعرا الحوانى ايضا : " ... فاناذا  
 هو قطع رائحة من البيان يشف عن عواطف الشاعر " ( ٢ )

وقبل ارسلان فى رسالته السابقة الى الحوانى وقد عثرنا على  
 نصها فى " معادن الجواهر " لمحسن الامين : " والله يعلم انى مازلت  
 اقرا شعر العرب فى هذا المصر من منجد وشهم وصرق وششم وصبرى  
 صمانى وشنقيط وشيروانى فلم اجد اصدق من قريض ابنا " عاملة صورة للشعر  
 العربى الصميم ولا اخلص منه عرقا فى نصب اللفة التى امتازت بها سيمد  
 وثقيف وسفى هوازن ولبا تيم ولقد ارانى اشرب ولا ارتوى حتى اذا  
 رقت فى يدى بعض قصائد من نظم العالميين شبت كبدى ربا وامثلا  
 دماغى بيانا عبقرىا قلت : الان قد وجدت تحت الالفاظ معنى سرييا  
 وكىم يخيل لى انى اسبح من ذلك الفصحى فى بر فسيح واضرب بين مراتب  
 الارام ونبات الشيخ من رقة تذب ممها الانفس وجزالة تقف لها الشجر  
 فى الاروس واسلوب يشل لك من العرب الماضين صفا قرائحهم وشسففوف  
 البابهم ونفك فى روح الحاضرين لغة صبايتهم وصاحبة لبابهم وذكرونا عنجهية  
 اولئك الفاتحين الذين تحدثنا من اصلهم .

نعم هو الشعر الذى ينهس ان يبقى فى العرب مرفوعا شماره  
 مضيا مناره زاهرا نواره مهتره اواره حتى لاتنكر اللفة على اهلها ولا يختلط  
 هجينها بغنيقها ونكسها بفحلها " ... ( ٣ )

- 
- ( ١ ) نقد السائس والمسوس ص ١٤  
 ( ٢ ) ص ١٣  
 ( ٣ ) معادن الجواهر ج ٣ ص ٤٧ - ٤٨

والمقالة طهارة كلها في الثناء على شجر الماملين ... ومحمد  
شكيب أرسلان تلقى نظرة على آراء النقاد المحدثين ومن هؤلاء مارون عبود  
الذي يصف جبل عامل بقوله : " الذي اسمه انا بحق جبل الملاء " (١)  
ويقول الناقد اللبناني البارز رئيس خوري عن شجر المامل بأنه " ظلل  
على صلة حية بالطهرة الحليلة " (٢)

أما الشاعر والناقد والمؤرخ المامل الشيخ علي الزين فهو مسن  
جبل عامل كما عرفنا ومع هذا نقطف من أقواله بعض الفقرات وهو في مجال  
النقد والمقارنة بين الشعراء التقليديين عهد الحسين صادق وهد اللطيف  
شمرارة .

يقول عن الأول وهو ينقد قصيدته في وصف " القطار " مصر علسان  
الغرض من الشمر عند الكثير من الماملين هو التقليد ضاربا القصيدة المذكورة  
مثلا على ذلك ويقول : " أراك ان يحملن برأته في المواضيع الجديدة  
وصف القطار فاذا به يصف الناقصة :

تتجاري والفكر في امد السير      فتجتاز غابة الافكار

مشقت للحديد خطين وانسابت فخطت صحاها بصحاري

نزعته رباتها اي منهم      ويربغى فوق الاوتيسار

مارقا في حشاشة البید تكبو      ضلما عنه لمحة الابصار

بنت بر لا فارض ومنهم      هي بكر من اعظم الهمكار

نشأت ذات صهوة ومنهم      بمناق الفلا وصل القصار

واستشاطت تغيظا ومنهم      ومعت بالصدى فضا الاقطار

فأنظر اليها على ما بها من قوة السبك وتانة الاسلوب وفساس

الدياجسة هل ترى بمد تجسدها من هذا العنوان او من هذه الجملة

( مشقت للحديد خطين ) غير وصف عام من اوصاف الناقصة على ما كان يصفها

( ١ ) نقداً عابراً لمارون عبود ط ١٥١ بيروت ص ٢٠٩

( ٢ ) مقدمة حصاد الأشواق لعبد الحسين عبد الله ص ٢

به المتقدمون من أصراب البادية والضاربين على وثيرتهم من المتأخرين (١) ثم يحض الشيخ على الزين في نقده مصرا على فكرته مستشهدا بأبيات أخرى من القصيدة غير أننا لا نتحس مع الناقد في الوقت الذي لا ننكر فيه أن الشاعر ما زال متأثرا بحرف الناقة ذلك أنه ما زال يقف في ذلك الوقت على عتبة الحديث أو أنه لم يكن قد تمكن في ذلك الوقت من الوقوف فرجلاه واحدة منها في القديم وأخرى في الحديث فلم يتمكن منه الثاني ولم يتخل عنه الأول ثم مالنا نحاسب الناس على مشاعرهم وتأثراتهم وأنفعالاتهم التي يصدرون منها ؟ ... فهكذا استطاع عبد الحميد صادق أن يصير القطار دون أن يقطع الصلة بينه وبين الناقة ... ثم لماذا لا يكون القطار كالناقصة في أن كليهما " بنت بر " ثم ألا نشكر قول الشاعر العربي في قوله :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| ولما قضينا من منع كل حاجة   | وسج بالاعتاب من هو ما سح     |
| وشدت على حذب المطى وخالنا   | ولم يعلم الغادي الذي هو رائج |
| ودارت بأطرافها أحاديث بيننا | وسالت باعناق المطى الأباطح   |

ألا نرى أنه في الشطر الأخير وقد وصف بحفوية البدوي النوق قد اشترأبت اعناقها للامام بحركة منتظمة ... ألا ترى أن عبد الحسين صادق يشبه حركة القطار وهو ينساب في الصحراء وقد لحقت عرباته الواحدة بالأخرى على طريقة النوق عندما كانت تقرن ببعضها ؟ ألنا أن نقول أن القديم يصف شيئا لم يره وهو القطار أم أن من حق مشاهد القطار والنوق معا أن يتأثر بالمشاهدين عندما يصف القطار ؟ ...

### الفراشة الخضراء

لمبد اللطيف شرارة

يقول الشيخ على الزين فى نقده لهذه القصيدة :

\* لا سبيل للمتمق فى اتجاه هذه القصيدة غير الاعتقاد بأن مواطن  
الشاعر ومطامحه فيها قد كانت متجهة اما نحو مظاهر الحياة المادية كما  
يتصورها فى وصف الفراشة وما تتصل به من جمال الطبيعة حيث يقول :

خلقت كما تهين فى عالم شمرى      انيق المعانى رائق النظم و لنشر  
حوالك من الاله نهمان جنة      كستك وشاحا من غلاتها الخضسر  
لك الروض عذبا مترا من بشاشة      يجلله فيض من النسيم والمطر  
لك النهر يجرى سافحا متدفقا      تمتعت من نعماء فى نهر يجسر  
لك الطير تشد وفى الصباح      وفى المساء تنفثهاك من انفاها نشوة السحر  
واما نحو الحياة الروحية كما يتجلى من اسفه وتمنيه فى اخرها  
حيث تفيض اللوعة من قوله :

فأية حسنى تزد هينى لاقتدى      نظيرك فى الدنيا واهامها ازرى ...  
وهذى الامانى لجة النور افوت      فلم القها الا خيالا من السحر  
وهذا الهوى سر الوجود وجدده      يطيل بنا الايام فى الم الفكسر  
وهذا الصبا وروى الحياة تعطلت اغانيه ما بين الاس والشجر المسر

اذ لا مجال للاعتقاد بصدق عواطف الشاعر او صدق طموحه وتأثيره  
بكلا الموقنين والناحيتين لتمارضهما او تناقضهما بحكم الوجدان والذوق الفن  
الذى يقدر مبلغ الفرق بين حياة الشمر والتفكير ونشوة الروحية وبين  
حياة الاكل والشرب والراحة من اعباء التفكير والشمر ! ولكن مثل هسذه  
الحياة المادية البعيدة عن نشوة الشمر والتفكير لا يمكن ان يكون لها هذا  
الاثر فى نفس الشاعر ولا هذه القيمة والا لما كان لمواطنه الانسانية هذا  
الاضطراب وهذه المدة المائلة فى قوله :

والا فما قدر ابتسام مزيف لهيب بقلبي واقتلاق على شمسى  
أأضحك والاهام تملأ عالى وتهزى بمرآه على وضع الفجر

ولما اعتراه هذا التبرم وهذا التشاؤم لوجع انه ينزع بمواطنه  
 ومطامحه الى مثل تلك الحياة المادية الميسورة له ولكل انسان حين يكفسي  
 منها بما تناله الفراشة من متع مشيعة لكل ممدوم الحس والشعر من الطير  
 والهوام ، اذ لا يحتاج المرء في الوصول الى مثل هذه السعادة الا الى  
 شيء يسير من الاقتناع بقطيع من الماعز ! وشبابه من القصب وقد يصبح  
 اسعد حالا من الفراشة ومن كل طائر متى وطن نفسه على مثل هذه  
 الحياة وتحول بقطيعه من واد مريع الى روضة معشبة واتجه بالحانة مسن  
 جدول متسرا الى غدير نياض وقام بواجبه من العمل واخذ بحظة من منج الحرية  
 وسع الطييمة لا يخشى ختل الفناصين ولا يشوبه غير جمال الكائنات يرف حوله  
 بينما يلحن الطير من غير ان يشمر بما حوله او يتنقل خائفا من الختل  
 متنكرا من الفتك الى غير ذلك مما يحمل الشاعر الحساس على الاشفاق ، لا على  
 الاقتباط ودعوه الى الانكار لا الى الاكبار والغيرة ؟ ! كما حمل من صوره  
 في مثل هذه الحال وقال :

حائر كالطائر الخائف قد ضيع وكـــــ  
 فقه البازي والاشراك في نجد حـــــــــــــــــ  
 فهو ان حظ الى الفبراء شك السهم صـــــــــــــــــ  
 واذا ما طار لا في قشم الجو ومـــــــــــــــــ

ولى كل فان الاستاذ شراره - ففي قصيدته هذه - انما  
 كان همه في ان يتصور شبحا من الاشباح ليثه الاله وناجيه لا لان  
 لهذا الشيخ مكانه الراسخ في عواطفه وقلبه ، ولا لتجرد له في بيانه  
 كما تجرد ابو ماضي في مثل هذا الموضوع - ولم يند عن مقتضى ذلك فسي  
 استطراداته والتفاناته .

ثم هل يظن الاستاذ انه خرج بقصيدته هذه عن تلك الخطبة  
 التقليدية التي كان عليها الشعراء المتقدمون من وصف حالة الطير وتصور نحو  
 من انحاء حياته ليمقبوا على ذلك بوصف شقايقهم وتشاؤمهم بتعظيم الفساروق

الذى يهزمهم عن الطير في الهواء من الشقاء كما يتجلى في قول شاعر الحدائق:  
 أقول وقد ناحت بقرى حمامة أيا جارتنا هل تعلمين بها لى  
 معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ولا خطر منك الهمم ببالسى  
 أيا حمل مخزون القوادس في دم على غصن نائى المسافة عالى  
 أيا جارتنا ما نصف الدهر بيننا تعلمين قاسمك الهمم تعالى  
 تعالى تري روحا لدي ضعيف تروى في جسم يعذب بالسدى  
 ابيضك مأسر وتبكي طليقة وسكت مخزون ويندب سالى  
 لقد كنت أولى منك بالسمع مقلدة ولكن ديمى في الحوادث فالى

هل يظن انه خرج عن هذه الخطبة بخير ان جعل الفراشة في مكان  
 الطير وافترض لها شيئا من اوصافه وحالاته الشعرية ان كانت الفراشة  
 قريبة الشجن من الطير في اكثر شمرونها\* (١)

ولا ادري ماذا اراد الشيخ على الزين من قوله؟ بل ماذا يريد  
 النقاد الآخرون الذين اول ما يطرحون قطعة ادبية للتشريح والتحليل والنقد  
 يتصورون انها اخذت من فلان وفلان وان صاحبها سرق من شاعر سيبويه  
 وكأنه وضع النتاج القديم لينى على اساسه شيئا جديدا ويقضى بذلك على  
 استقلاله الشاعر الحديث وهذا لعمري من اخطر انواع النقد ولمه الهادم  
 الرئيس في الادب الحديث :

هذا والدكتور حسين مروة وهو شاعر ادب ناقصه رأى بالشعر  
 والشعراء الماملين يتمثل في تعليقه على ديوان محمد على مقلد المايسلى  
 ان يقول :

" انه ينبثق ابتثاقا من القلب والشعر ليومى حاجة في القلب  
 والشعر وحسبنا هذا دليلا على انه من معدن الشعر لا من بضاعة الكلام

المنظم" و " ... انه ليس غنياً بجمال لاداء وحلاوة النغم وفق الفكسرة او الصورة او الخاطرة كما هو غنى كل الفن بصدق الشعور ففي الاداء اى فى البيان وطريقة التعبير ضعف ظاهر لعل مصدره ان " محمداً " من شعراء الفطرة الموهوبين " ثم يشكو حسيه مروة من ان الشاعر " لا يجهد نفسه فى العودة الى شعره بالهقل والتهديب " ومن حسناته " توثب فكر الشاعر وقلبه الى التحرر والانطلاق وتبدو ملاح هذا التوثب فى كثير من الابيات " (١)

ونترك النقاد اللبنانيين واراؤهم فى الشعر الماملى والوقوف عندها لا يخلو من حرج ... لننتقل الى خارج لبنان فنطلع على اراء كبار النقاد العرب بما وصلهم من الشعر الماملى وعلى الاخص شعر الشباب المجدد يسكن كحبيب صادق ومحمد على شمس الدين والياس لحود وغيرهم ... فدرى ان اراء هؤلاء النقاد تتراوح بين الاعجاب والانكار وبين السلب والايجاب .

فمن قصيدة حبيب صادق " للمعشق وجه اول " يقول الناقد المصرى شوقي خميس :

" ربما يستطيع هواة حل الكلمات المتقاطعة وحدهم تبين ما يريد الشاعر حبيب صادق قوله فى قصيدته فهو مولع بالفموض والالغاز والتناقض على طريقة القفز من احساس الى اخر بلا مبرر وهو فى حالة انشراح عجيب لا يدري كيف توصل اليها لانه لا يتعطف علينا بذكر المسببات وهو يبتك المصطلحات الاودنيسيه فى فراغه الخاص فلا يزيده وجودها الا ابهاما .

ولقد تتحمل قراءة القصيدة مرات ومرات ولكلك لن تلمس معنى لتلك الترايب اللغوية البراقة التى لاتخرج عن كونها نوحاً من اللهم اللفظى ... " (٢)

(١) مقدمة ديوان محمد على مقلد ط ١٩٥٨

(٢) الاداب شباط ١٩٧٥ ص ٧٨

فهذا اذن اعتراض على الغموض والابهام عند حبيب صادق وهو يمثل الشعراء العاملين الشباب ممن نهجوا هذا النهج وارتضوا لانفسهم . . .

وهذا رأى آخر مناقض للاستاذ الناقد مطاع الصفدي في الشيساعر الياس لحود يدور حول ديوانه " فكهيات باهاس الميدان " . . يقول الناقد :

" هذا الديوان المعجيب الضائع تحت آلاف من الكتب الصالحة والكساء لماذا لا يكتب عنه احد ؟ لماذا لا يثير اهتمام النقاد ولا اصحاب الأعسدة في الصحافة ؟ هذا الشاعر الفريد الحري واللفة والاسلوب هذا الياس لحود من يعرفه حقاً ؟ من يعرف ماذا فعل في زحمة الشعراء ؟ ماذا قسسال واطر على بضعة اوراق ؟ الياس لحود اول شاعر للمأساة المنقلبة من نهاية النكتة السوداء الطاحون الضحك والرصاص والتراب والقبح وهو البرية والصبار كله . . انه الكاتب الذي يبدع لغة شعرية حقيقية كجرم النكتة الصادقة له دوى الرصاص كضحكة الشيطان فوق ركام المقوليات العفنة . . .

من قرأ هذا الساحر المربيد بالصور الواخزة اللاهنة الشبقة الماصقة في أن واحد ، هذا الشاعر الذي مثل شخصية المصنع والحيوان . . . وقصص الحمار وانتدفت الى صيغة الاحق والفردى والطرد . .

اول شاعر عربي يعيد الى قاموس اللغة والاحداث نماذج الطرودين جميعا من مخلوقات العالم السفلى . . . ذلك لان كل شاعر عندنا ولد طاووسا في لاصل . . . ولم يصبح بشعرا . . . وأما الياس لحود فقد قام منهم شاعرا من قدر الخمار ليصبح انسانا عند السادس من تشرين . . . " (١)

ونقد كل من محمود امين العالم الاديب الى مفكر ومحين يسير الشاعر الناقد قصيدة " حكاية الفول والمدبنة الخاصة " لحبيب صادق فيقول :



الاول عنها : " تعبير رمزي عن المأساة بالغ التجريد والتمقيد والشاعر لديه  
اقتدار في التعبير ولكنه يثقله بكابوسية بلون مأساتنا ولكنها لا تنجرف فينسى  
الاحساس الصافي بها ، تعبيراته الشعرية تعبيرة عقلانية على رغم ان  
قصيدته من الشعر التخييلي . أنها تصور عقلاني فاجع للمأساة ويستشعر  
الامل في النهاية ولكنه تصور واستشراق يثير التأمل المجرد وأكثر ما يفجر  
الانفعال الوجداني على انها تكشف عن شاعر ذي موهبة " (١)

ثم يقول عن نفس القصيدة معين بسيسو : " تدور في فلك صحة الشاعر  
المحذرة من القول ومناداة لفك الحصار عن المدينة التي افطع ما يجسري  
فيها من المذابح هي المحارق التي تقام للشعراء والمفكرين والفلاسفة  
وشهود الدول ضد الكارثية القديمة والجديدة . . . ابن المقفع القديم وابن المقفع  
الجديد . . . " (٢)

وهما يكن من امر فان تقويمنا للشعر العاظمي بنوحيه التقليدي  
والجديد لن يخرج عن هذا الاطار الذي رسمه نقاد لبنانيون وامليون وسرب  
مختلفو الميل والاهداف والمذاهب الادبية .

والمهم في الامر ان الشعر العاظمي استطاع بقدراته الفائقة الخلاقة  
المجددة ان يخرج من لبنان ليقرأه العرب في شتى ديارهم ويقولوا فيهم  
كلمتهم . . . وقد وضعوا مكانه المناسب بمد ان اخذ حجه الحقيقي .

---

(١) الاداب شباط ١٩٧٢ ص ٢٤ بقلم محمود امين العالم  
(٢) الاداب للبنانية شباط ١٩٧٢ ص ٢٦ - ٢٧ / معين بسيسو

### الفصل الثالث الشعر المسمانى معانية / وأصله

قبل الخوض فى معانى وأصله الشعر المسمانى لابد من قول كلمة  
فى المعانى فما يقال : انما يعبر عن رأى قائله فانا من المؤمنين بأنه " لاجديد  
نحت الشمس " فالجوهر لاجديد فيه وانما الحدثة غالبا ماتكون فى الشكل  
والقالب لان المعانى وليدة المشاعر والأحاسيس الانسانية والانسان اسير  
بيئته وراثته والفرصة ام الفكر والفكر أهم المعانى ... اذن الانسان يفكسر  
مادام موجودا وتفكيره تابع من غرائزه وأحاسيسه فما الجديد يأتى فى هذه  
المشاعر والأحاسيس ؟ رب قائل يقول بأننا أوشكنا الدخول فى الفلسفة  
وله ان يقول ذلك كما لنا ان نقول ماقلناه .

ونال آخر نسوقه عن الانسان الذى خلقه الله على صورته منسند  
الازل وحتى نهاية الكون فما تغير ذلك الانسان الذى هو جوهر الوجود  
ومنذ اوجده الله واوجد معه قوى الطبيعة والصراع قائم بين هذا المخلوق  
من جهة وتلك القوى من جهة اخرى فصنع الملابس لنفسه وكانت الغاية  
الاساسية لذلك اتقاء الحر والحر ثم فيما يمد ستر العورة وبالرغم من ان  
هذه الغاية مازالت ثابتة فى ذاتها الا ان الملابس هى التى تغيرت فتبدلت  
الازياء وتمددت حسب الازواق واختلاف البيئات ... وهذا الشئ نفسه  
نقوله عن الادب ومعانيه .

فالمعنى اذن وجدت مع الانسان وقد كيفها حسب احتياجاته فاذا  
كان للشاعر البدوى ان يعطينا صورة حية عن النوى وهى تحتاج الصحراء  
كالسهل يوسن عليها فالشاعر المداصر قد صور لنا القطار وهو ينهب البيد  
والغياض والقفار نهبا كما رأينا عند عبد الحسين صادق ثم صور لنا  
السيارة فالدطائيرة وقد يصور لنا الصاروخ والكبى وسيلة للنقل السريع المتفاوت

في سرعته استخدمها الانمان واستفاد منها وكان شموه ممها واحسدا  
عبر المصور فالسمادة التي يشعر بها مشطى الناقة او الجواد في المصور  
الغابرة هي نفسها التي يشعر بها راكب القطار او السيارة في عصرنا  
الحالى لان الغاية واحدة والفائدة واحدة ... انتقال ووصول الى الهدف  
مع الراحة وعدم تكلف المناء والمشقة على هذا ينسحب كثير من الامور ...

فالمانى اذن باعتقادنا مكررة ومعادة ولكن بقوالب مختلفة فنحن  
نقلد القديما في معانيهم كما نقلدهم في الفاظهم ونستفيد من معانيهم  
ولا معنى هذا اننا ندعو للوقوف بالادب وقية الركود ... ولا شك ان المعنى  
هو اهم عناصر الادب فلولاها لما وجد الاديب ما يكتبه ... ويختلص  
الشعراء في تناول المعنى الواحد فمنهم من يلبسه الخبز والدقيق ومنهم من  
يلبسه الاطمار البالية ومنهم من لا يسرف في هذا ولا ذاك . ونضرب  
على ذلك مثلا من تراثنا العربي بالشاعر على بن الجهم الذى مسح  
الخليقة بقوله :

انت كالكلب في حفاظك للود      وكالتيس في قراع الخطوب  
انت كالدلولاء عندناك دلسوا      من كثير العطا قليل الذنوب

والمعنى المقصود واضح غير ان القالب سيء ولذلك انقلب الجاء  
على صاحبه فلو قال نفس المعنى في قالب اخر لجا الامر سهلا مستساغا  
وكانت النتائج ايجابية ... فلو استبدل كلمات التلب والتيس والسدلو  
بكلمات اخرى تواطى الناس على قبولها لتغيرت الصورة وما تغير المعنى ولكن  
الشاعر كما قلنا كان ابن بيئة بدوية قاسية املت عليه هذا القالب  
فتضاربت البيئة البدوية مع البيئة الحضرية .

ولكن كيف تنهات المعانى على الشعراء دون ان يكون لهم  
في ذلك فضل الابتكار والابداع ؟

والجواب ان المعانى تأتى من كثرة الاطلاع والتزود من تجارب  
الاخرين وقدرة الشاعر على ان يختزن في ذاكرته اكبر مجموعة ممكنة من هذه  
المعانى وهنا تكمن اسرار عبقرية .

يقول الدكتور جميل صليبا : " ان اكثر قصائدنا الحاضرة مطبوعة بالطابع القديم في الموضوع والاسلوب بل المعاني التي اختوعها كبار شمرائنا المحدثين لم تخرج على منهج الشعر القديم ولا على موسيقى اوزانه ولا على قوافيه الموحدة الا قليلا " (١)

" والمعاني تتفاوت من حيث ابتدائها وشيخ استعمالها ومن حيث انها تقليد ونقل عن معاني سبقتها ومن حيث انها مبتكرة جديدة اما المعاني المبتدلة فهي المألوفة المتداولة بين الخاصة والعامة كقول الشاعر مثلا :  
والارض فيها الماء والاشجار فهدء من البديهييات المتداولة " (٢)

" اما معاني الشعر الحديث وحيالاته وصوره فمما لاشك فيه ان شعراءنا قد تأثروا بقراءتهم لادب العرب القديم حتى استقام اسلوبهم وملكوا ناحيته البيان ودعت عقولهم مثلات من الصور والمعاني القديمة ارادوا او لم يريدوا حتى ظهر اثر هذا في شعرهم " (٣)

ومعيب الاستاذ عمر الدسوقي على الشعراء الجدد كملهم المقالي (٤) لانهم - على حد قوله - " اكثروا بعنايتهم الفاقصة بأسلوبهم دون افكارهم "

وهكذا فإن المعاني في غالبها مكررة معادة ولم يضاف عليها الشعراء الجدد الا طليحات العصر الحديث وزركشتته وقواليمه فقد وصف القدماء

- |     |                                                                 |
|-----|-----------------------------------------------------------------|
| (١) | محاضرات في الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام ط ١٩٥٨ م مطبوع       |
|     | الدراسات العربية الحالية - جامعة الدول العربية ص ١٥٤            |
| (٢) | في الادب الحديث لعمر الدسوقي ص ٣١٠ ط ٢ دار الفكر العربي القاهرة |
| (٣) | ص ٣٠٥                                                           |
| (٤) | ص ٣٠٦                                                           |

والمحدثون الشمس والبحر والصحراء والسراب والسحاب والنهر والزهر والفراشة  
والطير وهذا يشتمل على صور حسية واضحة ومتميزة في وصف الشجر والزهر  
..... ونحن لانطلب من ابن الصحراء المتراصة الاطراف التي لا شجر فيها  
ولا جنائن ان يصف الزهر والرياحين والفراشة ولا شجرها ولكننا نطلب  
منه وصف الناقة والفزلان الشبوان والسراب والشمس والذئب .. والتأكيد  
ان ابن المدينة لا يستسيغ تلك المناظر والاصناف .. اما الذي يعيش  
على ضفاف بردى او اللطاني او النيل او الفرات فاننا لاشك سوف نطلب منه  
وصف الحدائق الخضراء والاشجار الوارقة الضلال والثمار والزهور وماشابه ذلك  
لكل بيئة معانيها ....

وانا كانت السياسة قد دخلت الشعر في هذا العصر ثورة وتمردا  
ودعوة للإصلاح والانفتاح فلا يعنى ان معانى جديدة قد طرأت فالسياسة  
قديمة والثورة والتمرد قديمان ايضا ومدح السياسيين وهجاءهم وارد منذ  
القدم غير ان الاساليب هي التي تغيرت ففي اول خلافة ابي بكر اوسد  
البحس وثاروا على الخليفة وقال الخطيب :

فقوموا ولا تمطوا اللثام مقادة فقوموا ولو كان القيام على جمر  
ومعد ذلك عرض شعراء الهاشميين الناس على بنى امية  
لظلمهم وطشهم وانحرافهم .. ومعد ذلك رثا الشاعر البحتري المتوكسل  
لما قتله ولده واعوانه وكان رثاؤه سياسيا . ومدح الفرزق عليا بن الحسين  
زين العابدين معرضا بنى امية وكان مدحه سياسيا والشعر السياسي معروف  
..... ومعانيه كذلك معروفة وقائمة لا تنتهي .

لم يخرج الشعراء الماملون عن مجموعة الشعراء العرب قد يمسوا  
وحديثا في معانيهم فلم يأتوا بالجديد المذكور ولم يتخلفوا عن الركب .....  
والشعر المامل قطعة من الشعر العربي لا يختلف عنه الا من حيث الكم فقد  
نجح في جيل عامل شعراء كثيرون وليس في الاقطار العربية من الشعراء من  
حيث العدد كما في جيل عامل الا العراق ومصر .... فمنهم المحافظون

ومنهم المجددون . . . ومنهم المثقف البعيد الغور والسطحي الفارغ . . . وقد كان لهم السبق في " النمرش " على اصنام الشمر الحديث وانفسوا في ذلك الحراقيين والمصريين فيما بعد .

هذا ومن المعاني التقليدية التي عالجها العاملون ما قاله محمد حسين شمس الدين :

|                                  |                               |
|----------------------------------|-------------------------------|
| على الدار من سلمى يدي الاثل سلما | وهل تنطق المجما او تتكلم      |
| قفوا بحاجتها قليلا لعلنى اباوى   | المهمل من زفسيرة تتضرم        |
| دعوني اجيل الطرف في عرصاتها      | قديرا في اياتها اقوسم         |
| انا شدها عنهم متى عنك فوضوا      | في اى واد بعدك اليوم ضهروا    |
| وشمت على الاكوار خمص من الطوى    | سروا يخبطون السير والليل بهم  |
| خفاف على الاقتاب الا حلوسهم      | وان قد شتم نعمه السير هووا    |
| ينضون في الليل البهيم قلائصا     | لها من ذميل السير ورد مطعم    |
| اذا ركبو طارت بهم عزماتهم        | وان قارعوا فالحمد كسب ومنم    |
| مواهدلا تهفول روح حلوسهم         | وان عزموا يوما على الروح صموا |
| وكل له في ذروة النجم غايصة       | على انهم في ظلمة الليل انجم   |
| يمسح من اجفانه سنة الكرى ومضى    | على الملات والناس نسوم (١)    |

وهي كل حال فأننا مع على الزين نقول " ان شمرا ما المتقدمين قد أدوا رسالتهم محكمة الاصول متبعة الفروع واخذوا بحظهم الاوى من احياء الادب العربى القديم والاحتفاظ بمفاهيمه واساليبه وجماله البدوى التقليد " (٢)

ثم انظر معى الى تلك اللوحة التي تجد فيها معنى قد يكون جديدا على رغم قدمه لان الشمراء القدامى عالجوا بما كان ليهمهم امره . . . انسه

(١) اوراق ادب ص ٣٤  
(٢) مع الادب العامل ص ٢٠

تصوير البروس ... ثم مارأيك ان تصور حياة الصعلكة قديما هي التي تقابل هذا الموضوع في عصرنا ؟ على كل حال تمال ممنا لنقرأ هذه القطعة القصيرة لمحمد كامل شبيب المألى ونوانها : " المال والجمال " :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| وقفت أسأل ماذا الخبر     | إذا الوجه باد عليه الكسدر  |
| بخانية عيناى ما شاهدت    | شبيها لصورتها فى الصور     |
| وقد نثر الله معنى خدهسا  | لألهى تحكى لالىى الدرر     |
| فقلت ارم رفيق الحياة     | وأبى الخصاصة نيل الوطر     |
| وقد اصبح لكل يهوى الحمان | لما تم للخير من مدخسر      |
| فقلت اعندك هذى الكسرى    | ونك تعامى عيون البشر ؟ (١) |

وهذه الصورة على ما فيها من غموض وتناقض فى اخرها تعتبر من الصور الجديدة . ثم اقرأ معنى هذه المقتطفات من قصيدة للشاعر محمد على الحوانى نظمها وهو فى ارض الكنانة عام ١٩٥٢ م وقد كتب فى مقدمتها :  
 " قد رأيت الياس على وجه الامة من فساد الحكم فيها وذلك سنة ١٩٥٢ " ولعلها قبل ثورة تموز - يوليو المجيدة ونوانها : " التين والزيتون " يقول الشاعر :

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| انت اخرجتنى وكنت سجيناً       | فروى دهنى الحياة ماءً وطيناً |
| كنت أوى الى الكهف وياض        | الروابى واقطف الزيتوناً      |
| كنت امتنى ان ظمئت فم الكو     | زواقت اذا اجوع التيناً       |
| لا أرى الكون غير كوى بمينى    | واعيه البيان والتبيناً       |
| كنت لغد وعلى الحقول مع الفجر  | فأغنى ويؤمظ الحسنوناً        |
| كنت لا أفتق الحياة مع المزلة  | الا دعابة وجزوناً            |
| ثم اخرجتنى بلحظة حسن          | توكتنى بسسرها مفتوناً        |
| فانذا الارض غير ما تبصر العين | فجاجة وانهرها وسسفيناً       |
| وانذا الحب غير ما يفتقه العسر | ويوليه سره المكشوناً         |

فوردت الرياض اسبح في النور      واجلوك مبسما وجبينسما  
 قسم الريح بين اسره الفن      فكنت الهوى وكنت الهوا  
 كان فيك الهوى كما كنت في      الرض شفاها وأنملأهينا  
 عدت استعرض الحياة فمسما      ابصر الا الدهان والتكونا  
 وأناجي هس الوجسود فما      اسمع الا الفناء والتلحينا  
 وإذا لفنى الظلام واقتسر      لي الصبح خلقتي مجنونا (١)

\*\*\*

ثم نلتفت الى الشعراء الشباب فنجد ان معانيهم قد اختلفت  
 عن معاني سابقهم وصورهم قد تغيرت كما تغيرت قوالهم ... فقد دخلهم  
 التحول ولغها الغموض والابهام واليك هذا النموذج لايزههم وهو محمد عيسى  
 هس الدين ونوانه :

" وكل الجهات التي حددتني غدت واحدة "

هو القلب ... ام حفنة من دخان القرى ؟

قال لي صاحبي

نشأنا معا

وضحكنا معا

وشربنا معا وحل اقدامنا

فهل انت مثلي غدا ميت في المدينة ؟

قلت : هذا اتجاهي

من النهر حتى احتراقه في الخليج

جنوباً

جنوباً

جنوباً



وكل الجهات التي حددتني ... غدت واحدة  
قال لي :

انت لاتعرف الارض والاخرين ؟  
قلت : اني نهيتني عن الموت الا على صدرها  
قال : خذ رقم قبيري  
واب

ولما التقينا ...  
بكينا معا فوق صدر التراب . (١)

... ..

وهذا نموذج آخر للشاعرة زهرة الحرغوانة " غنى و فقير " .  
قول الشاعرة :

انت مثلي انت انسان على الارض تسير  
وانا مثلك انسان مع الارض ادير  
انت طين وانا طين فما هذا الفير  
سوف تغدو مثلي اغدو ترابا في القبر  
وكلانا يعلم الله له نفس المير  
فلماذا انت مولى وأنا عبد حقيير ؟  
ولماذا انت ذو حول وذو مال كثير ؟  
وانا مازلت فوق الارض انسانا فقير ؟  
يفرك الجوع بأممائي شهيقا وزفير  
هذه هي أختي الانسان شرا مستطير (٢)  
مقلبي ولسانى زجرات وئسير ؟

---

(١) الموقف عدد ٦١ أيار ١٩٦٦ ص ٧٣

(٢) قصائد منسوبة ص ٧٥

وتذكرنا هذه القصيدة بطينية ايليا ابو ماضى وليس ما ذكرنا من  
الا نماذج من بعض المعانى التى كتب فيها الشعراء الماملون . . . وقس  
طرقوا بالاضافة اليها الكثير من المعانى كالحديث من الهجرة والوصف والحنين  
والثورة والاشتراكية والتمرد بالاضافة الى ما نظموا فى الرثاء والفخر والحماس  
والهجاء وما شابه ذلك .

ونستطيع القول ان من الشعراء الماملين من حاكى القدماء بأغراضهم  
واساليبهم ومعانيهم فجاء شعرهم جاهلى الشكل والمضمون اسلموا النزعة  
ومن هؤلاء عبد الحسين صادق ومحمد حسين شمس الدين وحسن الامين  
وسليمان ظاهر وغيرهم .

#### بعض الخصائص

فى النسيب وصف المرأة عموما عند الماملين - أحيانا - على  
التشبيهات القديمة فشبهوا المرأة بالظبي وقمر الوحش والمهابة وشبهوا  
وجهها بالبدر والحافظها بالسهم الناقذة اما قدها فهو كاللحمى يمتنى . .

وحاكى الماملون كذلك شعراء الصنعة فأرضوا كثيرا فى اشعارهم  
واستعملوا المحسنات البديعية كالطباق والجناس بأنواعه كما رأينا فيما سبق .

أما معانيهم فكثير منها قدم كما ذكرنا . . ثم بدأت الجدة والمدانة  
تدخل الشعر المملى مع الخمسينيات على ايدى الشباب الذين لوثوا ثقافتهم  
باللون الاوروى الحديث . . . وحاكى الماملون القدماء كذلك فى وصف  
البرق والرعد والسحاب والسراب والفخر والحكمة والزهد والتصف . . .

والجديد فى شعرنا المملى كالجديد فى الشعر العربى عامية  
وهو الوصف التخصصى كأن تكون القصيدة كلها قد جاءت للوصف دون ان  
يكون الوصف ملبها فى ثناياها كوصف الطبيعة وظاهرها . . . والتشبيهات

المنتزعة صورها من البيئة ... ووصف الريف بشيء من التفصيل وكذلك  
وصف الطائفة والباخرة والسيارة والقطار والصاروخ وسائر المكتشفات الجديدة  
ثم الشمر السياسي وقد المينا اليه كالثمره والثوره على الظلم  
والطغيان والدعوة الى الاشتراكية \*

### الاشيئية

الخيال نوع من الاحلام الواعية وتعبير اخر هو الرويا غير المنظورة  
اي الرواية الداخلية للاشياء التي ليست واقعة تحت البصر ... فالانسان  
يختزن في ذاكرته الكثير من المشاهد التي يراها في حياته ومن ثم يجترها وهذا  
مايسمى بالتذكر ثم ينظر اليها متأملا وكأنه يراها وقال عندئذ انه يتخيلها  
..... وهناك علاقات قد لاتأني لحالم الحس الا ان الانسان الذي ينشئها  
وتصورها ويبالغ في تركيبها ونسبتها للواقع ويقال عندئذ ان فلان  
واسع الخيال غير انه لايرصف بأى حال من الاحوال بالكذب ولا ينسج  
كذلك بالصدق وهذا هو الخيال الشعري .. وقد امتاز الانسان من  
الحيوان بالخيال والتذكر ويختلف الخيال من شخص الى شخص ومن بيئة الى  
بيئة .. لان من الصور الخيالية ماينتزع من العالم الحسى المدرك  
كما مثلنا قبل قليل ...

ولا يمكن ان يكون الخيال وهما مطلقا فهو في الاصل منطلق من الواقع  
تحت تأثير الادراك الحسى .. فهو اذن تلك العلاقات التي ينشئها الاديب  
من تلك الموديات .. ولتدلى المعانى اثره البارز في صنع الصور الخيالية  
وهندما يعتمد الخيال بصاحبه عن الواقع المدرك ويكون فيه مبالغة واضحة  
يقال انه الخيال المجنح الذي يطير به صاحبه الى السماء حيث يقوى بيسن  
السحب والكواكب ... والخيال لايجب ان يجدد في المادة وانما بالجديد  
في الصورة .. كما يقلل عبد الحميد حسن وان الرصيد المختزن في العقل

من الصور والمناظر والتجارب وأنواع المحسوسات من سمعية ومصرية  
وفيها كل هذا هو المنبع الذي يستمد منه الخيال وهو المادة الأولية  
التي يندسج منها صوره وينظم عقوده \* (١)

وكما كانت المملوات غزيرة والاطلاع واسعا كان الخيال جيسدا  
وكما كانت الذاكرة يقظة حادة كان الخيال رائعا ...  
" وإذا نظرنا اليه من ناحية الحواس واثرها في نوع الخيال ولونه وجدنا :  
١- الخيال البصري      ٢- الخيال السمعي  
٣- الخيال العضلي      ٤- الخيال اللمسي (٢)

ويختلف الناس في ذلك فقد يغلب على كل منهم خيال معين يختلف  
عن الآخر .

ولما كانت عناصر الادب الاساسية هي : الخيال والم عاطفة والفكرة  
والاسلوب مرتبطة ارتباطا عضويا وثيقا ... فان الخيال هو اساس العناصر  
الثلاثة الباقية " فهو للماطفة موقظ والتفكير باعث ووجه للاسلوب  
غذاء " وهو ايضا للشاعرون من اقوى اعوان الالهام \* (٣)

يقول الاستاذ عمر الدسوقي عن الخيال : " هو وضع الاشياء في  
علاقات جديدة وهو سمة بارزة من سمات الاسلوب الادبي لانه يصور الماطفة  
او ينقلها الى السامع او القارئ ويبرز المعاني ويضع عليها ثوبا زاهيا  
تخطر فيه فنتقبلها ونفهمها ولجأ اليها الاديب لايضاح وحسن المصروف  
قوة الابانة والتصور ويرى القارئ والسامع الحقائق من ثنايا كل ذلك  
عن طريق خياله " ثم يضيف الدسوقي قائلا : " والخيال موهبة تنفذ

(١) الاصول الفنية للادب لعبد الحميد حسن ص ٩٢ - ٩٣ مكتبة الانكلو

مصرية ١٩٤٩ م .

(٢) الاصول الفنية لعبد الحميد حسن ص ٩٧

(٣) ص ٩٨

يرجع الاديب الى استمرار الوجود واكتناء الحقائق المستكنة وراء مظاهر الاشياء وجعله يحلق طليقا في اجواء هوالم جديدة مليئة بالسروى الجذابة والصور الخلابسة والموسيقى الساحرة .

" والخيال نوحان ابتكارى وتصورى او تفسيرى والاول يظهر نفس تأليف مجموعة من العناصر المختزنة في الذهن في صورة مبتكرة يتحسس معها كيان خاص لها . . . والثاني يظهر في تصور الاشياء على اساس اضافتها الى اشياء اخرى تدورها وتظهرها يستعين الاديب على الضرب الثاني بفنون الديق والبيان من تشبيه واستعارة وتكايمة وتشيل وما الى ذلك " (١)

ويقسم بعض النقاد الخيال الى فنون هي :

- ١- تكبير القليل وعكسه .
- ٢- تكبير الصغير وعكسه .
- ٣- تخيل ما هو معنوى في صورة المحسوس كقول احدهم " مررت على المروحة وهي تبكي " .
- ٤- تخيل المحسوس في صور المحسوس .
- ٥- تخيل المعقول في معنى المعقول .
- ٦- الحوار والقصص .

هذا ويقى الشعراء غائبين عن كل ما ذهبنا اليه فهم اخر من يعلم هذه التفصيلات والتعميلات ذلك انها من خيال النقاد او تحليلهم ذلك ان الشعراء يندفسون وراء ملكاتهم وواهيمهم التي تتسم بالفيض ولقون او ينظمون قصائد هم غفوا خاطر وأتى خيالهم غفيا لانه من صنع المبقرية او من صنع شياطين الشر كما كانوا يقولون قديما . وقد تأتى المبقرية ومعظم عند خلو الذهن ومن هنا جاء وصفنا للشعراء بأنه يكون احيانا خالى الذهن فلا شئ يشوش خياله او يتعب ذاكرته فالذاكرة تتعب وترهق والشعراء النابغة هو الذى تكون ذاكرته هادئة مطمئنة .

ولعل هذا هو الذي يمنح اجتماع العلم والشعر في رجل واحد  
 الا نادرا فالعلم شيء والشعر شيء آخر فالعلماء يتسمون بالعقل والحكمة  
 أما الشعراء فأنهم يتسمون بالبراعة والمقوية وخلو الذهن واضطراب المواطن  
 المختلفة ورواقه الاحساس... ولذلك نجد العلماء الشعراء محذيين أما  
 الشعراء فقط فهم في راحة تامة • ومثالا على الشعراء العلماء : المصري  
 والمتنبى وبوتنام • أما مثالا على الشعراء فقط فالبحر والاعطل وجربس  
 ... والفرق بين الفريقين واضح • والخيال عند شعراء جبل عامل من هذا  
 القبيل يتراوح بين الخصومة والجذب والسمة والضيقة حسب نبح الشاعر وثقافته  
 الا ان خيالهم على وجه العموم كان غصبا يستمد غذاءه من الطبيعة الساحرة  
 لجبل عامل بأبنهارها وبيوتها ونبابيمها • وحرها وقاباتها وغدا سائهمها  
 وغضرة مروجها واعتداس طقسها ورقها ورعدها شتاء وصخورها النائية وجباله  
 الشامخة ووحادها السحيقة وسهولها المنبسطة الفسيحة • وكانت ثقافة  
 الماملين الواسعة في الدين والادب واللغة تمد هذا الخيال بمعين لا ينضب  
 ولم يبق أمانا الا ان نستمر بعض النماذج من الصور الخيالية لبعض  
 الشعراء الماملين • ولنستمع اولا الى الشاعر محمد يوسف مقلد وهو يصف  
 الديكة الماملية على وقع انغام الشبابة البلدية وفردات النساء واغانيس  
 الشباب ثم ننظر لنحرف مدى سعة خياله وكيف ساعده خياله على رسم تلك  
 الصورة :

أمجوا ينشد العنان الى النفس وشبابه تهز المشاعر  
 حلقات تمر محورها الدقائق كمر الرحي وفن سحر  
 وحاس يطير في خلد القيم ويذكي الاوارق كل نائس  
 انها ثورة السرور المعري من رياء او اصطناع ماكسر  
 بين جذب الى المراء ووقع راجف تبلغ القلوب الحناجر

\* \* \*

كلما زفدت مهابة فنت للهوى صدع الهتاف المرائر  
 صوت هذا الهتاف في كل اذن ان تكن نائيا فانك حاضر

بشر القرية الوديفة بالمرسى      فان الاعراس خير البشائر  
وتلطف يا صاحبي للصبايسا      فالصبايا ربح الشباب الناظر  
ما تراهن ابيات عن المين      كسرت من الحمام الطائسر  
سادرات المشهور مثل الافعى      عاتقات على الجرار الخناصر  
تلك في صدرها ترجح نهدين وذى خلفها ثجر الضخائر (١)

\* \* \*

ثم انظر معي الى ماصفته أنامل الشاعرة زهرة الحروهي تتكلم  
عن " قلب الليل " وكيف ساعدها خيالها على رسم تلك الصورة الجميلة  
لليل المشمسي :

لم لا أفرق قلب هذا الليل  
بل القى برأسي فوق صدره  
فوق الحروق السود ، فوق الورد  
أصغى الى دقات قلب الليل  
في صمت مديسد  
يحد انطفاً الموقدة  
لأنجمة تصفى • ولأنجم يطل • • ولا قمر  
الا الظلام يلف اودية السكون  
ويون خفاسي تحديق في الدجنة • • من بعيد وتمود تخمس  
كالمناكسب •  
تحت اوراق الشجر  
وانا وهذا الليل رأسي فوق صدره  
أنتقيه من رثتي • • ومن عرقى • • ومن ماء البصر

واضحة بخيوط اعصابى وأهد أب الميرون.  
لجامل الانكدار للايمان فى القلب الياب (١)

.....

وهذا خليل أحمد خليل يتحدث عن "عسك القمية" فيقول :  
أخصاك تجرح موالى  
تجرح أنفاس الحجر الماس  
فى ما؟ الوطن الميت  
أخصاك هل تسمع صوت النار ؟  
وصوت الحشب الماشى  
خلف ستار القمية •  
هل أنت وحدك عسك القمية ؟  
يانارا فى الشرق الاوسط  
فى القلب الموى الودع (٢)

.....

وهذا وديع زيب يرسم فى خياله صورة للنحل فيتخيله وهو ينسج  
متحدثا عن نفسه وهو يجنى أرى الزهور .. يقول الشاعر من قصيدة قصيرة  
عنوانها " لغنية النحل " :

من رحيق الزهر قد أشرفت على  
اعصروا لطياب شهدا وأغنى  
كل فن جاز الابداع فنى

---

(١) قصائد منسية ص ١٠٣

(٢) بير الملائم ص ٧٢



قد عشق الحسن مذ كان الصباح  
وشقت الطيب مذرى الجناس  
ليس تقصيني عن الروض الربيع

\* \* \*

مالخير المسمى من عيش نصيب  
يتساوى الصبح عندي والمغيب  
تنطفى الشمع وشمع لا يهتد وب

.....

ما ادخرت السم في قصد التمدي  
حتى ليست لخير المستبد  
(١) أنا لولا السم لم أنعم بشهدى

.....

وأخيرا مع شاعر الشباب ياسر بدر الدين لنقف مع خياله نفس  
مخاطبة محبته لنوى ماذا يقول ؟ :

قول احبك يسم القبر  
وطيب في شمسرفاته السمير  
وتخادر الاحزان اوردنسى  
وتهون الأمسى وتختصر  
وبين جوارحسى وتر  
بيكى وهفحسك فى دوى الوتر  
وأيهى لاقدر يعسير فى  
(٢) قدرب الهوى انى انا القسدر

---

(١) غيم ظامئة لوديع ذيب ص ١٦  
(٢) كتابة على حاشية الجن ص ٨٦

وهنا تنتهي جولتنا في راسي الشمر التي غرسها خيال الشمر  
العالميين ولا شك أنها جولة مختصرة فالحديقة واسعة والوقت ضيق ولكننا  
استطعنا الظفر منها بضعة من الأزهير عليها تنفع النفس وترج عيون  
الفاطس \*

## الفصل الرابع

### الشعر المالمس بين التقليد والتجديد

التطلع نحو الجديد غريزة تجرى في عروق الانسان وهي نوع من الفضول يدفع بصاحبه لمحاولة اكتشاف ما يحيط به من غموض . . . . وكذلك التمسك بالقديم غريزة يدفع اليها حب الحرس والاحتفاظ فليس من السهل على الانسان ان يتخلى عن قديمه لأنه يعتبره أصلاً للحاضر والحاضر امتداد له . . . . والتمسك بالقديم والحديث اليه هو الاصل لغريزه حب الوطن فأنت تتحسب وطنك لطول اقامتك فيه وكثرة ذكرياتك في ربه وإذا قدر لك أن تغادر وطنك وأنت طفل وأنت في وطن آخر مدة طويلة فأنت تتمسك بوطنك الجديد ومقل صنيك لوطنك الأول وهكذا . . . . ولاشك أن الفريزتين تتصارعان في داخل الانسان الواحد ولما كان الجديد صعباً لأنه يمتن الخلق والابتكار وأعمال الفكر وشحن الخواطر فأنا الميل الى القديم والتمسك به سهل تدفع اليه غرائز حب الدعة والهدوء والتخلص من متاعب الابداع . . .

روح الشباب دائماً متردة تدعو الى التغيير ودم الشباب بقوة الدافعة ولبانته المستريح بل يصاحبه الى حب التجديد . . . . وهكذا انفصلت هاتان الفريزتان حيث تغلبت كل واحدة منهما على فريق من الناس فتبنوهما ودافعوا عنها وأصبحت عقيدة في نفوسهم .

ومن الطبيعي ان الشباب هم الذين يندفعون نحو الجديد أما كبار السن فهم يميلون كما قلنا الى السهولة والدعة فيفضلون القديم ممدود دعمهم في ذلك مالمهم من نفوذ وسلطان هو نفوذ وسلطان الاساتذة وهذا يحرضهم في صراعهم عن دماء الشباب .

والصراع - كما قلنا - قديم قدم الانسان نفسه في شتى المجالات  
وأبرز ذلك الصراع هو ما يكون عادة بين القديم والجديد ولوعدنا بهذا كرتسما  
قليلا الى الرواة ولقينا نظرة على تاريخ الادب المصري في العصر المماليك  
الناسي لها لنا الصراع بين المحدثين من جهة وأنصار القديم من جهة  
أخرى وقد بلغ من ذلك انه قال احد الرواة " لقد أحسن فلان حتى اوشكت  
ان أهرى له " وأبن قتيبة والجاحظ وابن سلام والمسكوي والجرجاني والعلوي  
خير شاهد على ذلك عندما تعود الى آثارهم النقدية ... وكما استسقط  
البعض أبا تمام وأبا نواس والمتنبى ... وسلم من قائمة الشعراء وهم ممن  
علمنا مكانة في تاريخ الادب المصري :

ولى مر المصور كان هناك صراع عنيف بين القديم والقديم ..  
والجديد يصبح قديما وهكذا .. ويجد كل من يتمصب له ولكل حججه  
مراهينته ..

ولم يخرج الماملون عن هذه السنة في الشعر والشعر المميز  
أنهم كانوا من السابقين الى الجديد والتجديد ... وقد يدفوع  
الصراع السياسى والاجتماعى الى صراع فكرى فادبى ... كان هنالك  
فى جيل عامل تياران سياسيان وآخران اجتماعيان ثم تبعها تياراتان  
أدبيان .. ولكل أنصاره ودعائه وموحيده ...

.....

#### ماهو الجد يمد في الشعر ؟

لو طرحنا هذا السؤال فى العصر الخوالى وصرا المماليكيين  
بالذات ومايمده لوجدنا الجديد فى الشعر هو المعنى فى الغالب وإذا  
تقدم بنا الزمن قليلا نرى ان شيئا ماقد جد على الغالب فكانت الموشحات  
ثم الازجال التى تمتد اللغة الشعبية ... ثم بعض البحر الدخيل

التي لا قيمة لها من الناحية الفنية ... إلا ان يحمر الخليل بقيت السيدة  
مقيت لها السيطرة .

أما في عصرنا الحالي فقد انقلبت المقاييس وأما على عقب وتغيرت  
المفاهيم الأدبية من جوهرنا ، وتغير الشعراء تحررا كاملا من قيود الشعر  
بأوزانه وصوره .

لا شك أن القرن العشرين هو عصر اليقظة لا النهضة فحسب لما  
ان ذر قرونه حتى تخلص الناس من رقاهم وأدركتهم اليقظة فتنبهوا وافتتوا  
حولهم فتأملوا في الوجود فإذا به مليء بالمعائب والمفاسد فأيقنوا أنهم  
لا بد من قبلهم على عصر جديد وعالم جديد ومنعت هذه النظرة وسيطرت  
على عقول الجميع فكانت الثورة الادبية مرافقة للثورة الصناعية والثورة  
الاجتماعية . ولكن ليست المبرة بالثورة وإنما المبرة ينتائجها . فتمثل  
انتصرت تلك الثورات ؟ الحقيقة أن الاجمة مازالت مشوشة مع أن العقلاء  
يرون بأن هذه الثورات قد منيت بانتكاسات خطيرة اذا ما استثنينا الثورة  
الصناعية تلك الثورة التي كانت بحق من أخلص الثورات لو لم ترافقها  
ثورة من أجل تطهير الاسلحة الفتاك التي تهدد الوجود الانساني بخطر  
الدمار والزوال وهذا هو عصرنا ... انتكاسات واضطرابات تثل روح الانسان  
المعاصر بجميع متناقضاته .

وفي أوائل قرننا الحالي حيث ظهرت دعوات التجديد  
القائمة على عود الشعر العربي التقليدي ، والدعوة الى تجديد الشعر  
المرس لم تقف هذه الدعوة عند تجديد مضمون الشعر فحسب ، بل دعت  
ايضا الى التجديد في قالبه الموسيقي ، وإن تكن الدعوة الى التجديد  
في المضمون كانت الغالبة عند دعاة التجديد بينما ظلت الدعوة الى  
التجديد في القالب الموسيقي تزداد بعد ذلك شيئا فشيئا ، وتواكب

الدعوى الى التجديد فى المضمون وتبادلها فى الأهمية حتى انتهى الامر  
بظهور ما يعرف اليوم بالشعر الجديد وهو أجراً شعر خرج على القوالب الموسيقية  
المتوارثة فى شعرنا العربى ، نفى جيل العقاد وانمازنى وشكرى مشد بسبيل  
وأحمد زكى أبو شادى وجماعة أبولو والمهجريين وأيناهم يتحللون أحياناً  
من القافية الوحدة ليأخذوا بنظام القافية المزدوجة أو المتداخلة أو المتعاقبة  
كما رأيناهم يبددون أحياناً فى النسي العام للقصيدة قبداً من القصيدة  
الوحدة المرتبة رأيناهم يفتنون أحياناً ماسواً أخذاً عن الغربيين بالمونامات (١)

يقول الدكتور محمد مندور فى مكان آخر عن الشعر الحديث :

" الذى يلج أن شعراً الدراق كانوا من رواده الاوائل ، وهو شعر لم يمد  
يحتر فيه البيت الوحدة الموسيقية للقصيدة بل تعتبر التفعيلة الوحدة هى  
تلك الوحدة ولا يلتزم الشاعر بعدد محدد من التفعيلات فى السطر  
الواحد بل يوزعها بين السطور بأعداد مختلفة قد تصل الى ثلاث تفعيلات  
وقد يكفى السطر بوحدة على أساس تجزئة المعنى أو العاطفة وتسام كل  
جزء منهما واستئناف فكرة أو عاطفة أخرى ولج ان هذا النوع من  
الموسيقى يلائم الموضوعات القصصية أو الدرامية حيث تصبح القصيدة كلها بحكم  
الضرورة نتيجة لوحدة موضوعها القصصى أو الدرامى وحدة موسيقية  
أيضاً أى أن الوحدة فيها تتحول الى وحدة فى المضمون أى وحدة عضوية  
ووحدة فى النسق الموسيقى " (٢)

ثم ما هى القيمة الفنية للشعر الحديث ؟ لقد تعود العرب من  
منذ القدم على سماع كاسم موزون مقفى يطرب لسماعه وتهتز له أوتار قلبه

( ١ ) الادب وفنونه لمحمد مندور ط ص ٣٥  
( ٢ ) " ص ٣٦

وتمتريه نشوء تدفمه للرقص على أنغام هذا الكلام الذي ابتداه العربي بالحداء  
ثم بالرجز هو ما يسميه بالشعر ... فهو اذن كلام موزون متقن ملحن لسه  
موسيقى تهز المشاعر ... والعربي وقد سمع ولا شك كلاما آخر وتعود على  
سماعه ومنه ما يميزه فعلا الا أنه لم يطلق عليه اسم الشعر ... فهو قد سمع  
سجع الكهان ولم يسمه شعرا وسمع الخطب العصاة وهي مع ما فيها من جرس  
خاص وسجع منتظم الا أنه لم يطلق عليها اسم الشعر ثم بعد ذلك سمع  
القرآن الكريم ... وهو ما هو شأننا وفاقه فصاحة وفكرا ووقعا في النفس  
وأثرا عليها وكذلك يسميه شعرا ... اذن فهناك النثر وفنونه والشعر وحسب  
... وهذا ما جرى في دم الانسان العربي منذ القدم فكيف تضيء ؟ آثارنا  
نستطيع الامتناع عن أكل الخبز وقد انتقل اليها عبر الاجيال دما نقيسا  
صافيا تناقلناه عن آبائنا وأجدادنا منذ القدم ؟ اذن نحن الآن نقسدر  
نفسه العربية عندما يرفض الاستماع الى النثر على أنه شعر ونقدر  
كذلك موقفه الراقى للابتكارات الجديدة في الشعر !

ولماذا نطوي في رفضه للمفاهيم الجديدة في الشعر ؟ وتمحيص  
أصح لماذا نقلل من أهمية الثروة الادبية وخطورتها وأبعادها وقصبتها  
على نفسية الانسان العربي ؟

لقد صنف العلماء والأدباء العرب عبر التاريخ فنون الكلام وقالوا :  
هذا شعر وذلك نثر ثم فرعوا ذلك فقالوا في الأول هذا بحر الكامل وذلك  
من بحر البسيط وهذا رجز وذلك موشح أو زجل وهكذا ... ثم فرعوا  
النثر فقالوا : هذا نثر علمي وذلك أدبي وهذا سجع ... وذلك مسنن  
المقامات وآخر من الخطب وهكذا ؟ فلماذا نقلب المفاهيم - التي تواطأ  
عليها القدماء في عصرنا ونقول عن النثر والطلاسم شعرا ؟ .

اذن علينا أن نخفف اللوم على أولئك الذين حافظوا على

تقاليدهم :

خن الحاملون على عامود الشمر في مطلع القرن العشرين فتعسروا  
من بعض القيود اللفظية والمحدودة ولكن لم يبقوا عند هذا الحد فما أن اشرف  
النصف الاول من القرن العشرين على الانتهاء حتى رأيناهم وقد شتموا  
عن سواعدهم ليغرقوا من الدشمر الحديث فمنهم من أصاب ومنهم من  
أخطأ ولم يحالفه الحظ . . . وكان من الطبيعي أن يثور عليهم دعساسة  
القديم على الاخص أولئك الشعراء المحافظون فقال عبد الحسين عبد الله  
في هجائه للشعر الحديث وأنصاره :

تحدثني ولم أفهم عليها: كأن حديثها الشعر الحديث (١)

وقال الشيخ سليمان ظاهر :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| منهجا في القريض غير سديد    | ضل قوم يرون نهج الاوان     |
| خالد بالتنقيص والتفليس      | فرموا ما أبقوا لهم من تراث |
| لغو الرطانات روعة التوليس   | حسبوا أن بالمولس من        |
| الاباء فيه قوة الثقليس      | روا باقتنائهم سنن          |
| أبقاه من روعة قديم الجدد    | ما جمال الجديد لولا الذي   |
| استجيدت صناعة التوليس       | وما قد مو من بهجة الفصحى   |
| تحت ظل من العلى محدود       | لغة لم تزل من روعة قسدر    |
| لا ولا أخلقت لها من جديد    | لم تخبر منه الدهر رواء     |
| تعجز عن وصف غائب وشهيد      | وهي ليج من البيان فهل      |
| بالخفيات من قضايا الوجود    | فكان البيان فيها محيط      |
| هي في الدهر بعض اى الخلود   | كل حرف منها يفيد حياة      |
| قد رماها أعداؤها بالجسود    | لم تفارق نموها فلماذا      |
| قامى جهلا شهب السما بالصمود | من يحشها بغيرها من لغات    |
| قوى ماروت بصمود             | ان ما بينها وبين نجي النفس |

(١) هذا البيت هو الذى خاله عبد الحسين عبد الله ولم يقل سواء وهذا  
ما أثبتته لى الشاعر في مقابلتي له يوم ٧/٧/٧٨ النبطية في منزل ابنته .



فكان الا رواج هامت بها من عالم الذريوم أخذ الصهد (١)

على هذا المنوال نصح كثير من الشعراء منهم محسن الاميسين  
وأولاده حسن وحاشم وجعفر وكذلك صنع كل من الحواني وأبراهيم شواره وموسى  
الزين شواره ومحمد يوسف مقلد ونور الدين بدر الدين وعلى الزين وغيرهم \* \*

ثم انهى النقاد المحافظون للرد على دعاة الشعر الحديث  
وما قاله الشاعر الناقد توفيق ابراهيم :

" عمالة الشعر الحديث أرخوا الحام واستقلوا بشعرهم بعد أن  
تحرروا من القافية وأوزان النخل بعد أن لعبوا دور " المهج " الفاشل  
على مسرح المشوذة الأدبية وكانوا يتشبهون ذلك الدور الخلقى المضحك  
أشبه " بخنفسة " هذا المصراع أعجوبة آخر زمان وخليفة الشيطان " ثم  
يضيف قائلا : " ان شعراء الفراغ خنفسة آخر الزمان مهما حاولوا تغطية  
عجزهم وفشلهم بمظاهرهم الغير طبيعية ... لا يمكنهم مطلقا أن يصلوا  
الى مستوى الشعر العربي الرفيع لأنهم بعيدون عن جوهر الشعر بحسب  
السماء عن الارض فالشعر دفقة نور تنبع من الاعماق مصدرها القلب وجوهرها  
الفكر ومدادها الخيال والمواهب هي وحدها التي تتكلم وتفرض الشعر فرضا  
لاعلى الاقطار بل على العالم بأسره " ثم يقول : " لقد بدأت طلائع شعراء  
الانفساط تتقهقر وتراجع وتنهال أمام مواهب المباشرة البهدين " (٢)

في المقابل انهى مجموعة من النقاد للدفاع عن الشعر الحديث  
وهؤلاء من الشباب مثل محمد ابراهيم دكروب (٣) ومحمد على شمس الدين  
وحبيب صادق وهذان الاخيران يتحاملان مع القصيدة نظما ونقدا وكذلك

- 
- (١) معادن الجواهر لمحمد من الامين ج ٣ ص ٤٦  
(٢) المرفان م ٤٨ ج ١٠ / ١٦١ ص ٧٦  
(٣) راجع مقالة محمد ابراهيم دكروب في مجلة الطريق اللبنانية ٤  
نيسان ١٧٢ ص ١٤٨ .

الياس لحد . . . وما زالت وصيقر المصرة مستمرة الى أن يسقط أحد الطرفين  
والأرجح أن الطرف الجديد سوف يتهاوى وسقط لانه دخيل على الشمر  
وقد يدون نوحا من الادب الا أنه بالتأكيد ليس من الشمر وما يرجح هذا  
القول أن الشمراء الشسباب قلما يلقون شيئا من شمرهم الجديد امسام  
الجمهور ويحتفظون به للصفحات الملونة المزركشة في المجلات . . وإذا ما دعي  
أحدهم لاحد المنايسر فإنه يخفى الجديد في جميعه وطلع على الناس وما نظمه  
على طريقة شمراء الجاهلية .

-----

## ظهر الشعر الحديث

### في جبل عامل

تحدثنا عن الثورة الفكرية والتطلع الى الجديد وذكرنا التجديس  
المنوي الذي ادخله الحواماني وقلد عهد الحسين عبد الله وحسن الزين  
شرايه وبيدهم على القصيدة العاطفية . ولكن متى بدأ الشعراء المامليسون  
بكتابة الشعر الحر وهل كانوا من السابقين ام انهم انتظروا حتى استقر هذا  
" النوع " من الشعر على صفحات الدواوين الجديدة والصحف والمجلات الادبية  
وقلدوه ونسجوا على مناوله ؟

الواقع أنهم كانوا من السابقين ولملنا لاينالغ اذا قلنا على الاقل  
انه وضع حليهم ان لم يكن ولد على أيديهم اما كيف كان هذا ؟ فذلك  
ما سنحدث عنه الآن .

تقول نازك الملائكة " كانت بداية حركة الشعر الحر سنة ١٩٤٧ م  
في العراق بن من بغداد نفسها . . . . . وكانت أول قصيدة حرة الوزن تنشر  
قصيدتي الممنونة : " الكوليرا " ونها :  
طلع الفجر

اصغ الى وقع خطى الماشين  
في صمت الفجر ، اصغ ، انظر ركب الباكسين :  
عشرة أموات ، عشرون (١) .

وتقول نازك أنها : " نظمها يوم ٢٧ - ١٠ - ٤٧ وأرسلتها  
الى بيروت فنشرتها مجلة " العروة " في عددها الصادر في اول كانون  
الاول ١٩٤٧ " (٢) مجلة العروة هي التي أصدرها الحواماني . نسيم

(١) و (٢) قضايا الشعر المعاصر ط سنة ١٦٥ منشورات مكتبة النهضة ببغداد  
ص ٢٣

ننصفح مجلة العرفان المأملية فنجد فى أحد أعدادها قصيدة مشورة بحنوان  
 " ابن الريف " للشاعر العالمى مرتضى شرارة فى المجلد ٣٤ ص ٤٣٤ لسنة  
 ١٩٤٧ م وهذا المجلد قد صدر قبل التاريخ الذى ذكرته نازك الملائكة  
 من نشر قصيدتها فهل يكون مرتضى شرارة أول من نظم — أو على الأقل  
 أول من نشر قصيدة حرة ؟

وعندما نعلم أن مرتضى شرارة قد أقام فى العراق فترة من الزمن  
 تزداد علامات الاستفهام وترشح معها علامات التعجب ومن القصيدة نختار  
 ما يأتسى :

وضع رقبتي فى النير  
 وشد عليها بحباله الفليضة  
 ثم ألهب جمى بالسوط  
 فعدوت .. حتى وصلت واقتطفت الثمار  
 وقدمتها له  
 فأكلها روى لى القشر  
 تنا ولتها بذن ... وضفتها على مضضى  
 فقالوا لى لقد أنقذك من الموت جوا  
 فقلت والسوط المهتر فوق رأسى  
 يوحى الى أجل  
 ومقيت أدور ..... وأدور  
 كحمار الناعور  
 فأعيانى السير وناد يقتلنى الظأ  
 الحرق يقتصب من جمى  
 والمياه تتدفق بين يدي  
 ولكنى مازلت ظامنا (١)

هذا مقطع من قصيدة مرتضى شرارة وفيها من الروح الشاعر بسمة  
والمحانة والا لم الشئ الكثير .

ثم يتقدم بنا الزمن قليلا فنجد في الحرفان نفسها وفي نفس المجدد  
والجزء الرابع منه قصيدة أخرى للشاعر الحامل أديب الحر عنوانها " انمئذ " يقول فيها :

افتتار صبح فريد  
صرخة المنفوان في قلب بكر  
موجة من الحدا والتفريد  
حدا مواكب تسمى الى عالم جديد  
انها مواكب الانسانية  
( تختلف ) بين حنايانا .  
( لعلها تختلج )  
أطيار من نشوات ينبو القلم دونها  
فتبقى حبيسة دمه

والحرية في ضمير الكون تشرب والحق في استخفاف  
ولكن الى زمن  
وكما أطل الحق أذاب الظل  
ظل اليهودية في ظل الشمس  
فيظهر الحق ويهق الباطل  
الحرية تختلف من الاضواء  
ولكنها دائما في نضال  
فلا يحيل عليها معنى عن معنى  
بل تبقى في نضالها الدائم  
لأنها غاية الطريق وجهاد الطريق شاق  
ومن رائها ألوان وألوان  
ولا فلا تزيد عن كلمة

كلمة جفا\*  
ليس فيها غير المحنى الفارغ  
(١) يتمخ في لا شسى\*

ثم نجد بعد ذلك قصيدة أخرى للشاعر ميمى جود نشرها نفس  
العرفان عام ١٩٤٩ م يقول فيها :

أيها القدر  
لم خلقتنى وحيدا فى دنياى هذه  
أطلب الراحة فلا أجدها  
وأشقى فى سبيل المجد فلا أحظى به  
لم خلقتنى فى دنيا لست من أبنائها  
والم لست من ماصريه .. وبين أناس  
يمهدون المادة ...  
أيها القدر خلقتنى روحا ظمأى عطشة  
بين أجساد نهمة  
خلقتنى ظلا أعجف تسنته نفس  
طموحسة

وخىلا هزىلا تزامى فيه صورة قلب. كبير بين قلوب انشئت وفسوس  
تدنست، احدثهم عن المش المليا فلا يفهمون منها سوى " القرشى ايسارك  
أمامهم المجد والرفعة فيباركون " الدرهم " احدثهم عن احلى وأمالى فيهبزون  
بى .... (٢)

ونحن لانبث من الناحية الفنية فى هذه القصائد لنمضى عيونهم  
وعنايتهم ولكننا على كل الأحوال من عائلة الشعراء الحر ونموذج عنه .. ثم

(١) العرفان ٣٤٢ ج ٤ سنة ١٩٤٨ ص ٥٥٧

(٢) العرفان ٣٦ ج ٨ سنة ١٩٤٩ ص ٨٧٤

انطلق الحاملون بعد ذلك يكتبون من هذا ظنا من بعضهم أن هذا الشعر  
أسهل من التقليدي . . ثم لم يلبث هذا الفن الأدبي أن سيطر على عقول  
شبابنا الشعراء والمتشاعرين فنظموا منه دواوين كثيرة إلا أنهم مازالوا يحطون  
إلى عمود الشعر . . . . . ولذلك فهم على علاقة وطيدة به فلا تكاد تجد فيهم  
الذي لا ينظم على بحرنا التقليدية فينزينون تناجهم ومشكلونه بين الفينة والفينة  
بقصائد رائحة .

وإزاء الصراع على أشدة بين القديم والحديث وخيل للبعض أن  
القديم تلاشى ولا أرى ذلك فإنه يستريح الآن إلا أنه سوف يبعث قوما عظيمي  
بعد زمن يسير جدا وسوف يقضى تماما على الشعر الحر . . . فالشعر  
الذي لا يعتمد الموسيقى أساسا له لا يتب له الهداء فالموسيقى جوهر الشعر  
وإذا من الجوهر فقد الأساسي وإنهار البناء على بانيه .

-----

## الفصل الخامس

اشهر الشعراء المقلدين وتقوم فنهم الشمرى

ندرك ما سبق أن القرن العشرين قد شهد نهضة فكرية كبرى ففى  
جهد عامل وافقها ظهور عدد كبير من الشعراء مقلدين ثانوا أم مجددين  
ولاشك أن الشعراء التقليديين ظلوا مسيطرين على الحلبة حتى نهايتها  
الأربعينات ، ومع بداية الخمسينيات أخذت اسمهم المجددين بشورتهم ومردهم  
فى الارتفاع حتى سيطروا على الحلبة التى انتزعوها من مسابقيهم وهم  
لأن ما زالوا مسيطرين على الساحة الادبية وان لنا لانرى دوام سلطانهم  
طويلا .

وعلى كل حال فقائمة الشعراء المقلدين في القرن العشرين طويلة  
تتضمن أسماء لامعة • ولكننا سوف نقصر على دراسة نماذج من هـمسة  
الأسماء نختارها بعد قليل •

### ومن الشعراء المقلدين الحادة :

## ١- الطاقة الاولى -

- ١- شبيب باشا الاسعد وهو من زعماء جبل عامل توفي اثنا الحرب العالمية عام ١٩١٧ م وله ديوان مطبوع اعتمدنا عليه كمرجع للشاعر .
- ٢- محمد سليمان جواد (١٢٨٧ - ١٣٢٨ هـ) شاعر وفقه عصامي عاش في بلدة حولا وسافر الى مصر لطبع كتاب " مفتاح الكرامة " للسيد عيسى محمود الأمين واتصل هناك برجال الادب وات في ريمان شبابه نشر شعره السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة .
- ٣- زينب فواز ولدت في ثنين ١٢٦٢ هـ الموافق لعام ١٨٤٦ وتوفيت في مصر عام ١٣٣٢ الموافق عام ١٩١٤ م أدبية شاعرة تركت كثيرا من الكتب أشهرها : الدر المنثور في طبقات ربات الخدور والرسائل الزينية وقصده حسن الصواب رواية المصنفين وديوان شعر وكتب أخرى .



٤ - الشيخ محمد حسين شمس الدين شاعر تقليدي مجيد أحيأ مسسنة  
الأقدمين في الشعر ولد في " مجدول سلم " عام ١٤٨٠ هـ الموافق  
لحام ١٨٦٢ م وتوفي عام ١٣٤٣ هـ الموافق لحام ١٩٢٤ م ( أصيب  
بكسر في رجله بد اركامل الاسعد في الطيبة اثر وقوعه عن الدوح وسات  
من أثر الوقعة ١٩٢٤ ) حسب قول عبد الحسين عبد الله .

٥ - العلامة السيد محسن الأمين فقيه ومجتهد أصولي وهو شاعر وكاتب ومسن  
أشهر المصنفين من الشيعة الإمامية أقام في دمشق وأتصل بأعيانها  
ولهائها وعمل للتقريب بين المذاهب فأحببه الجميع وكرمه الحكومة  
السورية في حياته كما كرمته بعد موته وكان عضوا في المجمع العلمي  
الموسى بدمشق ولد في شقرا سنة ١٢٨٤ هـ وتوفي في بيسروت عام  
١٣٧١ هـ ودفن في مقام السيدة زينب بدمشق .

٦ - العلامة الشيخ سليمان ظاهر شاعر وأديب ومؤرخ ولد في النبطية  
عام ١٢٩٠ هـ وتوفي فيها عام ١٣٨٠ هـ ( ١٨٧٣ - ١٩٦١ م )  
كان عضوا في المجمع العلمي الموسى بدمشق واشتغل في القضاء  
البناني ومن مؤلفاته الشعرية الإلهيات الفلسطينية الجماليسات  
وله مؤلفات تاريخية أخرى .

٧ - الشيخ أحمد عارف الزين رائد الصحافة الأول في جبل عامل إذ  
أنشأ مجلة المرفان في المقد الاول للقرن العشرين ومازالت تصدر  
حتى الآن وهي مجلة أدبية دينية اجتماعية سياسية وله فضل كبير  
على شعراء جبل عامل وهو شاعر مقل توفي سنة ١٩٦١ م ودفن  
في طوس بأيران ( مشهد )

٨ - الشيخ علي الزين نجفي فاضل متحرر ناضل من أجل الوحدة العربية  
وله آراء سياسية متطرفة ولد في النجف الاشرف عام ١٩٠١ م  
عاد مع أهله إلى جبل عامل وهو طفل ثم رجع إلى المـسـراق  
عام ١٩١٩ للدراسة وكث هناك حتى عام ١٩٢٨ م ومازال حتى  
الآن مكبا على الدراسة والكتابة أطال الله في عمره . . من كتبه النقدية  
أوراق اديب ومع الأدب المالمى ، والتاريخية " للبحث من تاريخنا  
في جبل عامل " وله كتاب تحت الطمع من تاريخنا في الجنوب .

- ٩- الشيخ حسن الزين شاعر مقل نشرت له المرفان ولد عام ١٤٢٦ وله  
بحر الكتب الطيبة .
- ١٠- هاشم محسن الأمين وهو أحد أنجال السيد محسن الأمين شاعر  
وأديب تقليدي الأسلوب مجدد في النزعة والمعاني يحمل الآن فئس  
الصحافة بأيران وهو من مواليد ١٩١٤ م .
- ١١- عبد اللطيف شرارة شاعر ناقد أديب ولد في بنت جهيل عام ١٩١٥  
وله الكثير من المؤلفات منها : الحجاج - الاخطل الصفي -  
الرفاعي " رج المروض " .
- ١٢- محمد شرارة كاتب وشاعر ومؤلف وله كتاب مخطوط عن المتنبي تحت  
الطبع وله مقالات وقصائد كثيرة وهو من مواليد ١٩١٦ م .
- ١٣- الشيخ محسن شرارة ولد في بنت جهيل عام ١٣١٩ وتوفي ١٣٦٥ هـ  
لم يبع طوله في الشعر والأدب والفقه له مقالات كثيرة ومختصر  
الكتب المخطوطة .
- ١٤- الشيخ محمد نجيب مروة ولد في الزهيرية قضاء صور عام ١٢٩٩ هـ  
( ١٨٧٩ م ) وتوفي في عيتا الزلط عام ١٣٧٦ هـ وهو شاعر على الفطرة  
علمته والدته لم يدخل مدرسة قط وهبيل في الشعر إلى الدعساية  
والسخرة له شعر كثير منشور في المرفان وكتاب من " روائع الادب  
الفاكهى الماملى " .
- ١٥- زهرة الحر من مواليد ١٩٢٥ هـ هي سيدة فاضلة لها من الشعر  
قصائد منسية " وديوان تحت الطبع تحمل قابلة قانونية وثقافتها عالية  
الا أن مستواها التعليمي في حدود المتوسط .
- ١٦- السيد علي محمود الأمين ولد عام ١٢٧٦ هـ وتوفي عام ١٣٢٨ هـ  
درس في شقرا وحنينه ثم النجف له شعر جيد منشور معظمة فئس  
أعيان الشيعة .
- ١٧- حسن محسن الأمين ولد عام ١٩١٠ وهو شاعر أديب كاتب درس  
الحقوق ومارس المهنة ثم عمل قاضيا واستقال من القضاء لأن احمد  
كبار المسؤولين حاول حرقه عن الحق وهو الآن عاكف على دراسة

الادب والتاريخ العاملين ويكتب في عدد كبير من المجلات العربية  
واللبنانية له " دائرة المعارف الاسلامية الشيعية " وهو شاعر مقل له ديوان  
شعر مخطوط اسمه " حنين " ومن بلد الى بلد " ١٧٤ " والفزوة والمثولي  
في التاريخ و " الموسوعة الاسلامية " ١٧٥ .

١٨- السيد هاشم عباس الموسوي ولد في ديرسريان ولا تعرف تاريخ ولا دنسة  
درس في النجف وتوفي عام ١٣٣٥ في ديرسريان وشعره منشور في  
أعيان الشيعة والمرفان .

١٩- محمد كامل شبيب الماطلي متأثر على ترجمته .

٢٠- عبد الحسين سليمان شاعر مجيد الا أنه مقل عاش حياة الفقر الاخلاق  
في حولا ثم استشهد على يد الصهاينة عندما دبروا البلدة المذكورة  
عام ١٩٤٩ م وشعره منشور في الأعيان و " معادن الجواهر " لمحسن  
الامين .

٢١- عبد الحميد صادق سوف ترد ترجمته .

٢٢- حسن صادق وهو ابن عبد الحسين صادق ولد في العراق ومات في  
النهضة ١٩٦٤ م له شعر جيد رائع جمعة في ديوان " سفينة الحق " .

٢٣- أحمد سليمان ظاهر وهو ابن الشيخ سليمان ظاهر شاعر مجيد جميع  
بين القديم والجديد له دواوين شعر مطبوعة أبرزها : مواكب الفدا  
سادة هاشم ، خفقات ، أجنحة ، ألوان ، واحة ، بلاد الطيب ،  
ولد حوالي عام ١٩١٥ م .

٢٤- كامل سليمان شاعر جيد له دواوين مطبوعة منها " اشراق " " سبيل  
يعطشان " وهو يعمل في التدريس .

٢٥- ابراهيم سليمان عالم وأديب ومؤرخ وشاعر كان رئيسا للمحكمة  
الشسوعية الجعفرية في الكويت ثم استقال لنفس الاسباب الست  
استقال من أجلها حسن الامين وعاد الى لبنان وهو الان لا يعمل  
له الا في الكتب وفي بيته أضخم مكتبة في لبنان له شعر جيسد  
الا أنه لا يعمل على نشره .

- ٢٦- مصباح رمضان لم نعثر على تاريخ ميلاده ووفاته ويحتل ان يكون  
توفي عام ١٩٢٢ شمسه منشور في المرفان والاعيان "روائع  
الادب الفكري المجلد ...
- ٢٧- محمد فلاح شاعر مقل وهو مدرس ولد عام ١٩١٨ في ميسان الجبل .
- ٢٨- ابراهيم قران شاعر مجيد وأديب ناقد ولد في النبطية وهاجس  
الى أنبى قيا وهو مازال حتى الآن ينتقل بين افريقيا ولبنان  
له شعر منشور في المرفان وعضو الصحف اللبنانية الاخرى ولد سنة  
١٩١٩ تقريبا .
- ٢٩- أمين شرارة شاعر مقل توفي اثناء الحرب الاولى .
- ٣٠- محمد نجيب فضل الله فقيه وشاعر مقل ولد عام ١٩٠٠ تقريبا .
- ٣١- محمد حسين الامين شاعر مقل ولد عام ١٩٤٥ في شقرا ينشسر  
شمسه في الصحف والمجلات اللبنانية وهو يعمل الان قاضيا شرعيا  
أحمد حبيز " ابن الهادية " توفي ١٩٧٢ تقريبا وكان ينشسر  
شمسه في المرفان .
- ٣٣- علي مروة من حداتا توفي ١٣٣٩ هـ درس الفقه واللغة فسمى  
النجف الاشرف وله ديوان شعر مخطوط لكنه في " المدح والرشا " .
- ٣٤- محمد جواد فضل الله عالم وشاعر مقل توفي عام ١٩٧٦ .
- ٣٥- عبد اللطيف فضل الله شاعر مقل ولد ١٩٠٨
- ٣٦- أديب التقي شاعر مجيد الا أنه مقل وهو من أصل عراقي ولد  
في شبعا ١٣١٣ هـ وتوفي عام ١٣٦٥ هـ وقد سيطرت على شمسه  
النزعة المألمية .
- ٣٧- حسن الحواني ولد عام ١٢٩٠ هـ وتوفي ١٣٣٥ هـ درس في حمارون  
معتق رأسه ثم النبطية القوقا ثم النبطية لتحتا وهو شاعر مقسسل
- ٣٨- الشيخ علي شرارة وله في بنت جبيل عام ١٣٠٢ هـ وتوفي عسسام  
١٣٢٥ هـ وهو شاعر مقل له منظومة في الفقه .
- ٣٩- توفيق الباقى وهو شاعر مقل كان صهيد السمك حرفة له في صور  
وهو من أسرة علمية دينية مشهورة في الحراى وجبل عامل .

- ٤٠ - إبراهيم بزي شاعر جده شمره منشور في المرفان والاعمال ومضى  
المجلات الادبية اللبنانية ولد في تهنين ومحل في سلك القضاء  
وهو من شعراء المناسبات .
- ٤١ - إبراهيم حناوي وهو شاعر مهجري عاش في افريقيا " السنغال"  
من مواليد ١٩١٢ .
- ٤٢ - محمد حسين فضل الله وهو شاعر مجيد معظم شمره في الجيظ  
والارشاد في التراث ينشر في المرفان وهو من مواليد ١٩١٠ م .
- ٤٣ - فؤاد جرداق ولد في مرجعون عام ١٩١٠ وتوفي عام ١٩٦٤ وهو  
مهندس زراعي ومن خريجي مدرسة السليمة بسوريا وهو شاعر  
مجيد وناقد ادبي واجتماعي وهو مسيحي الا انه متشيع لمليسي  
وأهل بيت رسول الله وله فيهم شعر غزير . وقد صدر له بمسند  
وفاته مجموعة شعرية باسم " الهواجس" جميعها ولده الشاعر  
وسام جرداق عام ١٩٢٤ .
- ٤٤ - عبد المسيح محفوظ طبيب اسنان مرجهي وهو شاعر جيد وهو  
كجرداق مسيحي متشيع له في أهل البيت شعر كثير ولد عام ١٩٠٣  
تقريبا .
- ٤٥ - له ديوان شعر مخطوط وقد سعى بلبل الجنوب وله قصائد مطبوعة ومواقف  
وطنية جرئية .
- ٤٦ - محمد جابر آل صفا ولد ١٢٩٠ هـ الموافق لعام ١٨٧٢ م وتوفي  
في نيسان عام ١٩٤٥ هو شاعر مقل الا أنه مؤرخ جيد له  
كتاب " تاريخ جبل عامل" .
- ٤٧ - الشيخ أحمد رضا عالم الفنون شاعر ولد عام ١٢٨٩ هـ وتوفي عام  
١٣٧٣ هـ ( ١٨٧٢ - ١٩٥٣ م ) له معجم متن اللغة وكسبان  
عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق وله مجموعة من المؤلفات  
المطبوعة والمخطوطة وهو مؤسس جمعية المقاصد الاسلامية بالتهطية  
وهو كملى الزين من الناحية الوطنية والسياسية .

- ٤٧ - وديع ذيب شاعر مجيد ولد في الخيام وهو استاذ في الجامعة  
الامريكية ومن دواوينه " نساء " و " اناشيد " و " غيم ظامئة " من مؤلفاته  
سنة ١٩١٥ تقريبا .
- ٤٨ - الشيخ بشير مصطفى حدود ولد في شوكية عام ١٣٢٤ هـ وتوفي  
عام ١٣٦٤ هـ وهو شاعر متوسط له ديوان مطبوع " ديوان البشير " .
- ٤٩ - محمد سليمان يونس شاعر جيد ولد في حولا عام ١٩٣٧ وانهى  
دراسته المتوسطة في النبطية فقط واشتغل بالتجارة المحدودة  
داهمة المرض مبكرا ولم يمهلة ففنى عليه في ريمان شبابه عام  
١٩٦٥ وشعره غير مطبوع ونشر بعضه في المرفان ومض الصحف  
اللبنانية .
- ٥٠ - عبد الكريم موسى شرارة كان شاعرا مجيدا ولد ١٢٩٧ هـ وتوفي  
عام ١٣٣٢ هـ ( ١٨٨٠ - ١٩١٤ ) تلقى دراسته في النجف .
- ٥١ - عبد الحسين محمد الامين ولد في شقرا وتوفي فيها عام ١٩٣٧ م  
وهو شاعر مجيد شعره منشور في الاعيان والمرفان .
- ٥٢ - الشيخ محمود مفضية ولد في طبرنديا وأقام في النجف الاشرف وكان  
فيها عام ١٩١١ توفي اثناء الحرب العالمية الاولى .
- ٥٣ - عبد الكريم حسين الزين ولد في جبج عام ١٢٨٤ هـ وتوفي ١٣٦٠ هـ  
( ١٨٦٧ - ١٩٤١ ) درس في مسقط رأسه في بنت جبيل  
ثم هاجر الى النجف الاشرف وتعلم هناك حيث اقام مدة طويلة  
رجع بعدها مجتهدا كبيرا وأقام في جبشيت وله مؤلفات مخطوطة  
منها ديوان شعر وجمموعة قصائد في مدح اهل البيت .  
وله كتاب في الطب والحكمة .
- ٥٤ - جواد الامين شاعر لا يلى به ولد في شقرا وأقام في حولا ودرس  
في النجف الاشرف وشعره مخطوط استشهد على يد الصهاينة  
عام ١٩٤٩ م .
- ٥٥ - محمد علي مقلد شاعر مطبوع وله ديوان متداول ولد عام  
١٩٢٦ م .

- ٥٦- نسيم نصر له شعر قليل ومجموعة من المؤلفات التاريخية وهو من بكاسين من مواليد ١٩٢٠ .
- ٥٧- كاظم حطيم شاعر لا بأس به وله بعض المؤلفات ولد في الدور عام ١٩٣٤ تقريبا .
- ٥٨- دعد محمود الجهمي سيدة برزت في صباها ثم غمرت بعد الزواج وهي من مواليد ١٩٢٢ وقد انصرفت لبيتها ولم يجد لها اهتماما شعرية .
- ٥٩- علية القبيسي وهي شاعرة مقلدة من زبدية وتستطيع القول بأنها كسابقتها الا أنها لم تخب مرة واحدة وهي من مواليد ١٩٢٥ .
- ٦٠- محمد علي صادق وهو شاعر محدود يحمل قاضيا مدنيا وهو من انجال عبد الحسين صادق . ولد عام ١٩١٤ م .
- ٦١- السيد جواد مرتضى ولد في عيثة الزوط عام ١٢٦٦ هـ وتوفي عام ١٣٤١ هـ وجاء في تاريخ محمد جابر آل صفا أنه توفي عام ١٣٤٤ وهو شاعر مقلد الا أنه عالم فعال شعره الى شعر الفقهاء .
- ٦٢- الشيخ يوسف فقيه الحارثي ولد عام ١٢٦٢ هـ وتوفي عام ١٣٧٢ وهو شاعر مقلد وكان قاضيا وله بعض المؤلفات المطبوعة .
- ٦٣- عبد الحسين نور الدين ولد في النبطية الفوقا عام ١٢٩٣ وتوفي عام ١٣٧٠ وهو شاعر مجيد له " الكلمات الثلاث" .
- ٦٤- حسين بن علي مغنية من طيردبا ولد في النجف الاشرف عام ١٢٨٠ هـ وتوفي عام ١٣٥٩ هـ وشعره شعر مناسبات معظمه في الرثاء .
- ٦٥- امين علي محمد الحسيني ولد في جنائا وتوفي أثناء الحرب العالمية الثانية وشعره منشور في المرقان .
- ٦٦- عبد المطلب مرتضى شاعر محدود من عيثة الزوط وهو من اشرا ب الشيخ علي شرارة توفي أثناء الحرب الكبرى الثانية .
- ٦٧- زينب بنت علي هلك الاسعد كانت على علاقة بزينب فواز لان الثانية عاشت في بيتها وهي شاعرة مقلدة توفيت عام ١٣٣١ هـ .

- ٦٨- الحاج علي بن الحاج سليمان الزين ولد في صيدا عام ١٢٧٠ هـ وتوفي عام ١٣٤٩ هـ وهو شاعر مقل وله كتابات نثرية كثيرة وثقافته عالية .
- ٦٩- علي حسين شمس الدين شاعر مقل توفي في مجدل مسلم عام ١٣٢٨ هـ .
- ٧٠- محمد محمود الأمين ولد عام ١٢٧٤ هـ في بيتحون وتوفي في شقرا عام ١٣٤٤ هـ درس في النجف وهو شاعر مقل .
- ٧١- محمد علي ناصرو (حدانا) وهو شاعر تقليد مقل عمل قاضيا ثم مستشارا للمحكمة الشرعية الجعفرية العليا وتوفي ١٢٧٦ م .
- ٧٢- عزيزة فهد يحيى (فتاة الجنوب) شأننا معها كشأننا مع عليّة القبيسي ودعد الجهمي .
- ٧٣- احمد مثنيسة اديب وشاعر مقل له بعض المؤلفات في الديسن والسياسة وله ديوان شعر اسمه " ضمير " ضمنه مجموعة مسن القصائد السياسية والوجدانية .
- ٧٤- حسن محمود الامين ولد في عيثرون عام ١٢٩٩ هـ وتوفي في قرية سلم عام ١٣٦٨ هـ ومن خريجي النجف وهو شاعر مقل .
- ٧٥- محمد رضا فضل الله الحسيني العاملي ولد عام ١٢٨١ هـ وتوفي ١٣٣٦ هـ (كان عالما فاضلا اديبا شاعرا منشئا قرا في جبل عامل ثم هاجر الى العراق لطلب العلم . وقول محسن الامين في مصر حديثه عنه : " وخرجنا من النجف وفي هو فيها نسم جاء الى جبل عامل فبقى في وطنه وسقط رأسه عيناتا مدة نسم انتقل الى قرية قانا عام ١٣٢٥ هـ وتوطنها الى ان توفي ببها عن بنت واحدة وقد جمع كثيرا من شعره ونثره في كتاب بخطه وله رسالة سماها " السمكية " فيها أدب وحكمة " جاء هذا فمسي الجز ٤٥ من اعيان الشيعة ص ٦ .
- ٧٦- الشيخ خليل مثنية عالم فاضل وشاعر مقل توفي ١٩٥٨ م .
- ٧٧- امين قميحة ولد عام ١٩٢٢ وتعلم في مدرسة المقاصد الاسلامية واكمل المرحلة المتوسطة وهو شاعر جيد الا انه مقل يتحاكي اعمال التجار قبال نهضة .



- ٧٨- الشيخ محمد علي نعمة ولد في جبع يوم ٢٨ رمضان ١٢٩٩ هـ وتوفي  
ودفن في حبوس يوم ٢٨ ذي القعدة عام ١٣٨١ هـ وله شمسدر  
تقليدي في النزل والوصف .
- ٧٩- محمد خاتون شاعر مهجري مقل يمين في افريقيا وهو اصلا مسن  
جوسا .
- ٨٠- علي حسين عز الدين ولد عام ١٢٨١ هـ في ديرقانون النهسر  
درس النحو والصرف في حنايه ودرس الطب القديم وهو شاعر  
له وصف وفزل رقيق .
- ٨١- حسن فيسلي شراره شاعر مقل له شعره منشور في المرفان .
- ٨٢- فاطمة رضا شاعرة مجيدة وهي ابنة الشيخ احمد رضا له ديوان  
مطبوع اسمه " مواويل طائر الخزامى " توفيت عام ١٩٧٨ م .
- ٨٣- احد الله صفا له كتابات فكرية وشعر في الحكمة والمواعظ  
اشتهر بدقة الملاحظة خاصة في الامور الدينية وشعره منشور في  
المرفان والاعيان توفي عام ١٩٣٨ م .
- ٨٤- ابراهيم حمام شاعر مقل حسن الاسلوب متين الديباجة توفي أثناء  
الحرب المالية الاولى .
- ٨٥- مريم عرب شاعرة مقل من صور لانحلم من ترجمتها شمسيتا الا انها  
تنشر شعرها في المرفان ومضى الصحف اللبنانية .
- ٨٦- دنيا التامر وهي كسابقتها توفيت عام ١٩٦٠ م .
- ٨٧- عبد الرضا صادق شاعر جيد وهو ابن عبد الحسين صادق ينشر  
شعره في للمجلات والصحف العراقية وهو مقيم في العراق .
- ٨٨- الشيخ علي الزين وهو غير علي الزين الذي اشرنا اليه مسرارا  
وهو شاعر يتقلى فكى الا انه عالمي النزعة والنتاج والملاحظات  
توفي عام ١٩٦٤ م ومن اهم قصائده " الهلالية " وكان نفسه  
بد حياة زجال الا انه جنح في اخر حياته الى كتابة الشعر  
الاضيل وستظهر له قريبا مجموعة شعرية مازالت تحت الطبع .
- ٨٩- سالم التراسي كاتب شعين ساخر اعياء القصد من الشعب العالمي  
وله عدة قصائد تتخللها الدعابة والطرافة وهو من مواليد ١٩١٤ م  
ومن كتبه النثرية ثلاث نضج " و " في الزوايا خبايا " و " حكي قرا يا وحكي  
سرايا " واخيرا شيخ برنج " وهو مسيحي الا أنه يلقب بأبي علي !

هذا وقد وددت تراجم هؤلاء أو معظمهم في الكتب الآتية :  
أعيان الشيعة - المرقان - تاريخ جبل عامل لمحمد جابر آل صفا -  
الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل لكماظم مكي • كما وأننا ترجمنا للبعض الآخر  
من الأحياء بناءً على مملوكات تلقيناها منهم شخصياً •

وسوف نتناول خمسة من هؤلاء الأعلام بالترجمة الموسعة كنمساذج  
عن هذه الطائفة من الشمراء التقليديين هؤلاء الخمسة هم :  
محمد حسين شمس الدين - عبد الحسين صادق - محسن الامين -  
محمد كامل شبيب العامل - زهر الحر •

- ١ -

محمد حسين شمس الدين

ولد الشيخ محمد حسين شمس الدين في بلدة " مجدول سلم " من ابوين  
فقيرين عام ١٢٨٠ هـ الموافق لعام ١٨٦٢ م • وتلقى علومه الابتدائية في بلدته  
ثم رحل عنها الى شقرا وهي تبعد ثلاثة أميال عن المجدول وذلك لمتابعة دراسته  
هناك حيث كانت توجد فيها مدرسة كبيرة ولى مستوى عالى •

نظم الشمر وهو دون العشرين من عمره وكان كثير القراءة حتى انه  
كاد يصاب بالعمى في آخر أيامه • وهو في شمره ينتسب الى مدرسة القدمساء  
بروحه وديهاجته والفاظه وله في المدح والثناء والفزل وفي مواضيع خاصّة  
قصائد كثيرة • ومن قصائده الخالدات " النذيرية " التي مدح فيها الامام  
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وسيأتي ذكرها بعد قليل • توفي الشمساعر  
في مجدول سلم في شوال في عام ١٣٤٣ هـ الموافق للثاني من ايار عام ١٩٢٥ م  
الا ان محمد جابر الصفا يذكر انه توفي عام ١٣٤٩ هـ (١) • وقد ذكرنا قبيل  
قليل انه توفي عام ١٩٢٤ م بناءً على رواية عبد الحسين عبد الله •

---

(١) راجع الحركة الفكرية لمكي ص ٢٤١ وتاريخ جبل عامل لصفا ص ٢٩٠

يقول الناقد على الزين : \* ولى أى حال يمكننا ان نقول ان شعراءنا المتقدمين قد أدوا رسالتهم محكمة الاصول متقنة الفروع وأخذوا بخطهم الاول من احياء الادب العربي القديم والاحتفاظ بمذاهبه وأساليبه وجماله الباسمى والتقليد ولمل فى صدى نموذج لأدبهم وشعرهم هذه القطعة من شعر السيد محمد حسين شمس الدين :

على الدار من سلمى بذى الاثل - ولما وهل تنطق المجما أو تتكلم  
تقوا بمحانها قليلا لمنسى - أداوى الحشا من زفرة تنضم (٧)  
الى آخر القصيدة التى سبق ان اثبتناها فى غير هذا الموضع  
والشاعر - كما رأينا - قد حافظ على القديم بديباجته والفاظه وقواليه وكأنه بذلك يحتاكى شعراء البداية الاوائل فجاء شعره صورة عن شعرهم حتى ان القارىء يوشك أن يختلط عليه الامر فلا يميز أحدث هذا الشعراء قديم ؟ هذا وقد طرق الشاعر شمس الدين جميع الاغراض فمدى وهجا - نصب ورثى ...

اشتد النزاع بين كامل الاسعد ومقره الطيبة وشبيب باشا الاسعد ومقره تبنين والربايا فى الغالب هم ضحية النزاع بين اقطاب الاقطاع ... فأرسل الشاعر قصيدة لكامل الاسعد جاء فيها :

|                        |                       |
|------------------------|-----------------------|
| ياغيث عامل فى السنين   | وأمن عامل فى المخاوف  |
| هذى البلاد على شفا     | جوف وسيل الشر جسار    |
| يخشى تدمرها ففسد       | عصفت بقوتها القواصف   |
| لا تملن بها السروءوس   | من الرجال ولا الزعانف |
| ووراء بارقة الشمرور    | قواصف تحدد قواصف      |
| ولربما صدقت بروق غمامة | واليم صسائف           |

وفى هذه الابيات - كما هو واضح - مسحة قديمة وتقليدا للقديما بالممنى والالفاظ ، ثم انظر معنى الى قصيدته القديمية فى مدح الامام على بن ابي طالب واهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى خماسية من ستين دورا وهاك بعضها منها :

اليوم اكملت فيه دينكم نزلت      ورحمة الله فى الاسلام قد كملت  
وأحسن الشكر أيات الثناء قلت      اذ حجة المرتضى بالنص قد كملت  
يوم التذير فتنأخى للورى عيدا

يوم به قد أقام المرتضى علما      اذ كان من ذاته العليا يدا واما  
وقال من كنت مولا فلا جرمسا      فالمرتضى هو مولا الامين كما  
أوحى الي به الرحمن تأييدا

.....

هل أتى "هل أتى" مدحا بغير على      وهل سواء بأوصاف الكمال على  
على لا عدائه والنص فيه جلس      كيف استحبوا الصبي عن رشد خيرولى  
وكيف عنه على علم لولا جيسدا

بأيمتمو ونقضتم عقد بيمتسسه      وأرعيتم لظه حق حرمته  
وختتمو على علم بيمتسسته      هذا أميركم أبان نصسسته  
أخلفتمو بنى الصدر الموعيدا

ويتحدث الشاعر بعد ذلك عن وقعة صفين وما أدراك ما صفين ؟ وفسلح  
القرائين وحره مع الخواج فى النهران ويدعوا لتأييد أهل البيت وحسب  
الرسول وأهل بيته فرض على كل مسلم وصله ثم يشير بعد ذلك الى مبييت  
علي فى فवास الرسول وتكسيره للأصنام :

من مثله وسط بيت الله قد وضعا      ومن على كف الهادى قد ارتفعا  
ومن بتكسير اصنام محالبدعسا      ومن بمرقط طه لم بيت فزعسا  
والكفر قد جاش ارعادا وتهديدا

أما ولياه لولا حد صصارمه      ما انقض بنيان كفر من دعائمه  
سبحانك الله راميه بهادمه      من التواريخ تبني عن ملامحه  
كم خط معترضا بالسيف صنديدا

ثم يذكر الشاعر بدرا واحدا وخير ه يوم اعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم  
لوا المسلمين فى خير حيث قد "مرحب" بطل اليهود سيفه يوم برز الى أمسن  
ود فى الشندق وتحديه له عندما انتسب له ورفه أنه ابن ابى طالب وخيسره  
بين الصودة بجيشة من حيث اتى أو الا سلام أو القتال فأختار عمرو الثالثة :

فقال ياعمرؤ انى لم آهن جزعسا      فكن لما أتوخى منك مسستما  
أرجع بجيشك أو كن للهدى تبعسا      فها أنا والهيجا وأنت مصصسا  
فأنظر بأمرك تصحيا وتصعيدا

ثم يتحدث الشاعر بعد ذلك عن الباززة ونتائجها العسكرية والسياسية  
 ومن شجاعة على زواجه من فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين :  
 والله في العالم المملوكي زوجته بنت النبي وتاج الفخر توجسه  
 وقد أقام سبيل الرشيد منهجته فقاطم كهوه والامرا حوجسه  
 وكهوه لم يكن لولاه موجودا  
 من مثله وهو سيف الله جبرده على المدا ويرج القدم من أيده  
 والمصطفى قال مني حيث سدد كمثل هرون من موسى وأشهد  
 اسرار علم تفوق النجم تعديدا  
 أنا المدينة منه قد أتى الخبير والمرضى بابها وأتوا فما أثمروا  
 وأما الثقلان الذكر والنفس واليه بهداهم يهتدي البشر  
 فحبلم لم يزل للحشر مسدودا  
 فالمصطفى وأخوه الطهر وابنته وابناهم حجة الباري وخيرته  
 لولاهم والهداة الفرع عشرته ما كان ارضى ولا كانت خليقته  
 فيها ولا كان شيء قط موجودا  
 فحبهم مذهبي ان ضلت السبيل وليس لي بدل عنهم ولا حصول  
 وهل بخير ولا هم يقبل العسل لأم شانهم الولاة والمهمل  
 اذ أبرموا أمرهم زورا وتغيبدا  
 هذا اعتقادي لقد اظهرت مضمرة وصنت عن عرض التشكيك جوهره  
 غديت أوله طفلا وأخبره وفي فؤادي مذ أوجدت سطره  
 من صير العالم الممدوم موجودا  
 ومنه الشاعر قصيدته بقوله مستغفرا فيقول :  
 مولاي عفا فقد افوضت في الكسلم وما اعتمادي به الا على الكسرم  
 فأجعل عبيدك يا مولاي في حسرم مما اجترأت به من موقات نفسي  
 فقد وصمت المولى حلما نهى جودا (١)

(١) الاعيان ج ٤٤ ص ٢٠٢ - ٢٠٨ أما القصيدة السابقة فنفس  
 المرفان م ٥٠ ج ١٠ نوار ١٩٦٣ م ص ٩٧٢

وهكذا عرّف الشاعر عقيدته في أهل البيت مدافعاً عنهم دفاعاً منطقياً مدعوماً بالحجج والبراهين التاريخية والعقلية التي أيد فيها نظريته وعقيدته .

وهل هذا النمط كان يستلهم موضوعات قصائده من التاريخ ؟ ثم انظر ممى الى هذا النموذج القصير من شعره في رثاء خليل بك الاسعد :

صدعت ذراك وثنت امنع جانبها      نوب الزمان وكم صدعت نوابها  
نزلت بساحتك الخطوب وأنشعبت      بك يا وحيد بنى الزمان مخالها  
طرقتك أم الحادثات فسادت      حزنا بنى الدنيا عليك لواغها  
نقضت بك الايام هزيمة عزها      قسرا وجهت للفخار غوارها (١)

وهذا مطلع قصيدة اخرى في رثاء عبد الكريم شراره :

لمن المدافع يد فقدك تذخر      أم أي رزء بحد رزئك اكبر (٢)

ولم يقف الشاعر موقفا جامدا في تقليده للقدماء فقد جدد في بعض المعاني كتقده الاجتماعى ومن ذلك ما قاله في زيارة يوشع التي كان يقسم بها الماملون في النصف الاول كن شمبان كل عام وما يرافق تلك الزيارة من بعض الحوادث السيئة . وقد ذكرنا تلك القصيدة في مكان آخر ونعيد الى الانه ان طلمها :

بئس الزيارة ايها السلفاء      رقص وفعل فواحش وفنساء

ونظر الشاعر الى زملائه من رجال الدين فرأى المنحرفين منهم فقسا ل فيهم :

من كان همه الدنيا وخرفها      ولم يكن آملا للملم في الدين

وكذلك فقد سبق لنا ان ذكرنا تلك القصيدة :

هذه نماذج من شعر محمد حسين شمس الدين وما قاله عن بعض النقاد انه " انيق اللفظ متوثب الخيال قال الشعر عفو الخاطر " . (٣)

(١) الاعيان ج ٤٤ ص ٩٦ (٢) نفس المرجع ص ١٩٨

(٣) تاريخ الشعر الحديث لاحمد قيس ص ٥٢

### عبد الحسين صادق

هو ابن الشاعر ابراهيم بن صادق بن الشاعر ابراهيم بن يحيى بن محمد بن نجم المخزومي فُبره شاعر وجدّه شاعر واتّماؤه عربي لصيل .

ولد في النجف الاشرف في أواخر صفر ١٢٢٩ هـ وفي تلك السنة قدم والده الى جبل عامل وهناك تمسك به وجهاً واعيان المنطقة على ان يبقى بينهم واعظاً دينياً ومرشداً اجتماعياً قبل وأرسل الى العراق من يحضر عائلته من هناك وفي طريقهم الى جبل عامل عرجوا على قرية " فوعا " مسكن أعمال حلب التي كان تفسح فيها ألواناً ولعله الكوليسرا الذي كان يمسرف بالهوا الاصر مات معظم أفراد العائلة وفي عبد الحسين وشقيقاته الثلاث وقّالته " زوجة ليه " التي تولته بالمناوبة والرعاية بعد وفاة والدته ثم مات بعد ذلك والده وهو في الخامسة من عمره فتكفل به زوج شقيقته الكبرى محمد أزدى العهد لله الذي أرسله الى مدرسة مجدل سلم ليتعلم فيها وبعد ما أرسله الى عينا ثم كفرا حيث درس في تلك المدارس الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان وكتاب المعالم من أصول الفقه حتى عام ١٣٠٠ هـ وفي رجب من ذلك العام سافر الى النجف الاشرف حيث درس على كبار العلماء هناك فنال منهم اجازة الاجتهاد المطلق ٠٠٠٠ ثم تم تعيينه مرجعاً للشريعة في جبل عامل من قبل النجف الاشرف بعد ما عاد اليه عام ١٣١٦ هـ

### أخباره

-----

له تصانيف كثيرة في الفقه والاصول والمواهب وفي الشعر

له :

- ١- منظومة في المواهب لم يبقى منها الا مائتين وثلاثين بيتاً
- ٢- اولها في موجبات الارث قال :

الارث نص الذكر والسنة والـ اجماع كل واحد عليه دل  
وما هناك مقتضى سوى النمب وان نأت لحتمه أو السبب  
فالارث بالهجرة والاسلام قد نسخته وأولى الأرحام

٢- منظومة يرد فيها على غلاة الوهابين تناهز السقاة بيت .

٣- " القيس الحلبي صاحب كتاب " المشرح " .

" وقد يأنس القيس بهذا القيس أن أهداه اليه وهو يتهم فيه  
على قداسة لاسلام وقرآنه الحكيم ونبيه العظيم " ومنها :

توحيد الخالق يرسسه لوح الابدان ومركسه

عين الوجدان تطالعسه لسان العقل يترجمسه

ويرثه ليل ليل اتقان الصنع وحكمسه

لو كان اثنين اذن نسدت اخطاط الكون وأرقسه

وعلى بعض بعضنا وانحل لمن يمسلى ما يبرسه

٤- ديوان " سقط المتاع " وهو أجزاء و " عرب الولا " و " النظرات

والمناظرات " بالاضافة الى العديد من الكتب والقائد والمقالات

وتوفى الشاعر عام ١٩٤٥ .

يعتبر عبد الحسين صادق شيخ التقليدين في الشكل والمضمون والاكثر  
تزمنا في المحافظة على القديم والنهج على طريقة والنسج على منسـواله  
لفظا ومعنى ويتحدث الشيخ على الزين من عبد الحسين صادق ورفاقه  
من المقلدين قللا : " . . . وان ظل هو " لا السادة بموجب الثقافة  
والنشأة الاولى وحكم الاعبارات والظروف الاقليمية الضاغطة - محافظيين  
على جانب من اساليب التخيل والتفكير والتعبير القديمة فلم يستطيعوا  
أن يتحللوا من اثر المحفوظات وحكم الممارات الماثورة في عهد السبب  
على ما تد اولوه في نظمهم ونثرهم من موضوعات جديدة وعلى ما اشتغلوا بسـه  
من ملاحظات وآراء طريفة - فهم ما انكروا في التعبير عن أفكارهم المستوحاة  
من صميم الحياة العصرية يتوجهون في تركيز أساليبهم وأخيلتهم ونفسى  
انتزاع تشبيلاتهم وأمثلتهم واستعاراتهم الى الماض البعيد اكتسـر



ما يتوجهون في ذلك الى الحاضر القريب وربما كان الحوماني في نزعه  
الاخيرة اقرب ابنا هذه الطبقة الى الجسدة واشدهم حرصا على تحقيق  
أغراضه ونزعه " (١) والشيخ على الزين يضطرب في حكمة على عبد الحسين  
صادق فلا هو اخلاصه للقدماء ولا اخلاصه للمحدثين في حين أنه أصـاب  
في حكمة على الحوماني والحقيقة أن عبد الحسين صادق كان مقلداً نفسى  
الشكل والمضمون كما قلنا واليك بعض النماذج على ذلك .

### النموذج الأول

في قصيدة طويلة قال يمدح " السادات الاعظم الاعظم آل القزوينى "

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| لاتسأى الوخد يا عديدة النجب   | فما خلقت لغير الوخد والخبب     |
| لك الخطم ولى منك السلم ولسلا  | نم طى القلا والنشر للمقصب      |
| لا قربتك التوى من معطن رحب    | أو تلبى البيد بالتصعيد والصب   |
| ولا صدرت صدور العيين من نهمل  | أو تحطى بالخطا صدر الفضا الرحب |
| ولا قرنت خلال الدار فى قسرن   | أو تنزى من يد الارقال كالطنب   |
| لى عهد بدر السما والمشتى أرب  | فلقى لهما كى تبلخى أرسى        |
| لا حوض أو تروى نهر المجرة بسى | ولا كلا أو تروى زهرة الشهب     |

... ..

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| لا بدلى أن أدارى النفس من سقم  | بخسارة فى العلى شعوا لم تسب  |
| ماذا اق عزا حلا من لم يذق زمنا | مرارة الحاضلين النيب والنسب  |
| فان ترجلت من عزركت لسه         | ولو على حد اطراف القنا السلب |
| ان لم أجد بلدا غضا يقبضنى      | ظلاله بنمسيم غير مستلب       |
| عدوت عنه على عزيميد مسدى       | لا بالبطى ولا بالصناع النقيب |
| لا يحمل الضيم الاكل ذى ضمة     | يمنو الى لزبات الازمن الشهب  |

إذا التقت حلقات الدهر وانفجرت  
أريج نفس لجأ مشى ما قرعت ؟  
مالي سوى المجد ان فوقت من غرض  
ولا لصاير في المواقب ميم  
قد قيدت خطوات الذل لي شحيح  
وقصرت خطرات الهم لي هم  
فأى مرهبة الثغرين موحشة

لها الخطوب وصرت أنيب النكب  
فوادح الخطب إلا أبت بالقلب  
ولا سوى سايرى المزم من سلب  
ضريبة غير نفس الطلسم والادب  
طلاعة لثنايا العز والرتب  
لو مثلت شبحا كانت من الهضب  
لم أرمها بجنان قط لم يهيب

الليل ألين عندي في خمسونته  
نظم تسريته والبيند عارسة  
مضيقة فيه ملثاث الازار عسلى  
أهذب الحدو للوجنا قوتسنى  
خطارة بالظلا كادت لسرعتها  
مرقا له كلما أخفاها صقبت  
شملة ماجرت والفكر في أحمد  
ان أسهلت عقدت ما تسنحه

من الهيت على الديباج والزغب  
من الإنيس خلا كوما ترقل يسى  
عزائم وسعت رحي الفضل الرحب  
من جوها في السرى بالرقص واللمب  
بالوخذ تخرج من نسع ومن ليسب  
ضد الثرى واقتتها رقصة القشب  
الا كهاد ونها للخذ والركسب  
كها وان أحزنت حلت عرى الكسب

وبعد اثنين وأربعين بيتا يصف الشاعر فيها السهول والهضاب وما فيها  
من الظباء والزهور وما شابه ذلك يصل إلى المدوح ويخلص إلى مدح نفسه  
فيقول :

فى إبي الله والحي اللقاح لسه  
له من المجد زفت بنت بجدتسه  
خدت القضايل طلاع ثنتيهسا  
مر الحفيظة حلو الطبع تحسسه

إلا ارتقا المعالي يانعا وهبسى  
وعن سواء غدت معزوبة الحجب  
بهمة شمخت انفا على الهضب  
من صفو سلساله ضربا من الضرب (١)

وبعد ذلك يصف الشاعر مدوحه بالكريم والسخا والشجاعة والنخوة ..

ثم يتحدث عن صوارمهم ألبتارة وعزوماتهم الوثابة ومجدهم وحسبهم ونسبهم  
ودينهم وتقاهم ....

والقصيدة طويلة نتركها عدا ونأتى الآن على ذكر ما فيها من الفساض  
بدوية عربية خالصة وصور قديمة تذكرنا بالسليك ابن السلكة والعطوثة وتأبسط  
شرا والغزوق وسواهم ....

استعمل الشاعر من الصور والالفاظ الاتي :

الوخد - الجنسب - الخطلم - الفلا - المحاطن - البيد - الصبب  
العيس - الاقل - المرقالة - المجرة - الشهب - المنضل - المنسب  
القنا - الخطوب - النفريق - السابري ( وهو شوي رقيق ) - الصارم  
والليل - الديساج - المدد - الوجنل ( الناقة ) وكلها الفساض  
بدوية صريحة .

ولو استعرضنا القصيدة وعدد أبياتها اثنين وثلاثين ومائة لوجدنا أنها  
صورة حية عن الشعر القديم من حيث البداية والتخلص والنهاية والالفاظ  
والصور وهي بالتالي اصدق نموذج على تسك الشاعر بالقديم وتقليده لشعرنا  
القدماء وحافظته على ديباجة الشعر وجزالة الفاظه التي اهتم بها القدماء .

هذا وقد أوردنا للشاعر في غير هذا الموضع وصفا للسيارة والقطار  
ورأينا كيف تشده أوصاف الناقة والصحراء والهاجرة .

وهذا نموذج آخر للشاعر يجسد لنا مدى تأثر الشاعر بالقديم والقدماء  
وهو عبارة عن قصيدة يحاض بها قصيدة " بانث سماد " لكعب بن زهير  
في مدح الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) وهي أيضا من المدائح النبوية  
ويقول الشاعر :

هي القلاحي المراسيم المراسيل      أم الوشال المزاعير المجافيل  
وماتقاذن العصبا أرجلها      طير من الأمن أم طير أبابيل

شهدت مآلك إلا البعلات حذت  
من كل مشبوبة بالعمز أغنيتهما  
قد شفها الوخد حتى مالهيكليها  
طوت أديم الفلاطسي السجل ومن  
لم تجربوما وطرف الفكر يتبعهما  
مرت بجانحة البرق الخفوق فليسم  
ما بين مبدأ مسرعا وغايته  
لا يهد في سيرها للخافقين كان الشرق بالشرب معقود وموصول  
طيمة بالسرى في مجهول وعسر  
لها الوجوه سير في الدجى وضى  
كأنما ينفحات الأرض أكواسها  
لأنجعة الريب والمرى الورد عليها  
ما قلبها بسوى الضربين من فليسح  
ثرناح ان وعدت في قطع كل فلا

تدف وهي المراقبي المراقبيل  
خلال داجية الليل القنانييل  
ظل وليس له عوض ولا طسول  
أخفاها نشرت تلك المكاييل  
إلا انثنى عن مدأها وهو مكبول  
تهجس خلا أنه وهم وتخبييل  
آن ولو مثل رد الطرف معقول  
فيه القطا وهو أهدي الطير ضليل  
بها النديمان تقريب وتذميل  
والسير صرف من الصهباء مشمول  
قصد ولا أرى مطلوب ومأمول  
وروحة قط مسخوف ومشغول  
والودع للماشق الولهان تمليل

... ..

ثم يتخلص الشاعر بعد ذلك على مهل حتى يصل الى مدح النفس  
الاعظم فيقول :

تهتز من شغف كالجانان تقل ال  
وليس بالبدع رقص البعلات السي  
وروضة حولها الأمال طائفسة  
ورقعة حلقة في فصل خدمتها  
بها السناء الإلهي الذي هو في  
براه بأرويه بداء والوجسود به  
فلا تقى فيه كل الكائنات عسلا  
من بداء فطرته مشكاة عزته

حداة للركب هذى طيبة ميلوا  
حضيرة ثوبها بالقدم مجهول  
والكل منها وريق المود مطلول  
على الملائك ميكال وجبريل  
ذو الإبه المرض قبل الخلق مندبل  
عن خطة المدم الاصل منقول  
شتان علة ايجاد وممسولول  
للمر شرتاج وللكرسى اكلييل

له مكانه قدس لا تنال ~~هههههه~~  
 ودونه ساعد السبح الطباق ~~علا~~  
 أجى علم بها من ليس يعلمها  
 اقامه الله فيها مظهرها لجلاله  
 فكان ثمة يتلو صحت اثني ~~هههههه~~  
 تشرى مواكب حمد الله من نفسه  
 امامها خفت للذكر السورة  
 وتحتها زفرت التمجيد منسبط  
 لولاه ما عرفت تسبيح خالقها  
 ولا هوت سجدا املاك كل سماء  
 ولا نجي ظلك نوح واللظى بردت  
 ولا ابن مريم لا اظلى رقى ونجها  
 كلا ولا انست عبد الكليم سنا  
 ولا بدت يده البيضاء ناصية  
 ولا المصا لقت مايا فكسون ولا  
 ولا بها فلق البحر الخضم وجاز  
 ولا نجا بمد ما حاق المذاب ضحى

رقبها طائر لا وهما مشكول  
 قد راح وهو اجب الكف مشكول  
 من الورى سائل عنها ومسؤول  
 الله وهو خفى الكنز مجهول  
 يزينها منه ترجيع وترسول  
 لها الجناحان تكبير وتهليل  
 لها على عاشق التقى تهديل  
 وفوقها علم التوحيد محمول  
 حتى الملائك والرسل اليها يسأل  
 لادم وهو بالصلصال مجبول  
 على الخليل وموسى رده التيسل  
 وراح وهو براح النصر منقول  
 من جانب الطور والديجور مسدول  
 كانما خسا سرج مشاعل  
 بايها زهقت تلك الاطبال  
 اليم رهوا وخه الما مفسول  
 بأن فرعون خير القوم حزقيل (١)

... ..

وهكذا يضى الشاعر فى قصيدته على طريقته فى قصيدته الاولى وكما  
 كان مقلدا فى الاول فهو كذلك مقلد فى الثانية ولنا بما فيه للتحليل والتفصيل .

توفى الشاعر فى النبطية سنة ١٢٦٢ هـ الموافق لسنة ١٩٤٥ للميلاد  
 وقال عنه أحمد قهشى فى تاريخ الشعر العربى الحديث " وله شعر تقليدى حسن " (٢)

(١) عرب الولا ص ٢٦ - ٢٤  
 (٢) تاريخ الشعر العربى الحديث ص ٥٤

### محسن الأوسين

هو السيد محسن بن عبد الكريم الأمين ولد في قرية شقرا من قرى جبل عامل سنة ١٢٨٤ هـ الموافق لسنة ١٨٦٢ م ٠٠ وتعلم فيها المبادئ الأولية ثم انتقل إلى مدرسة عشا الزط ٠٠٠ نهذت جميل حيث درس علوم العربية والمنطق والفق والأصول وهاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٠٨ هـ وأقام هناك في طلب العلم مدة عشر سنوات وحتى بلغ مرتبة الاجتهاد والتفسيء عاد بعدها إلى جبل عامل وقد تتلمذ عليه كثير من الطلاب في جبل عامل والنجف ٠

أقام في دمشق وأنشأ فيها المدرسة المحسنية للذكور ثم المدرسة اليوسيفية للاناث بمساعدة أهل البر والاحسان " وحج أثناءها إلى مكة ورحل إلى الحجاز ومصر وإيران وانتخب عضوا بالمجمع العلمي بدمشق وتوفي في بيروت ودفن بقرية الست من أعمال دمشق " (١) وكان ذلك عام ١٣٧٢ هـ الموافق لعام ١٩٥٢ م في ٣٠ آذار ٠

زار الأثر في مصر ودعا إلى نبذ التفرقة بين السنة والشيعة والوحدة والالفية وذلك في مقدمته الطويلة لإيمان الشيعة التي استغرقت معظم الجزء الأول من هذه الموسوعة الضخمة ٠

ومن كتبه الكثيرة : إيمان الشيعة وقد ظهر منه خمسة وخمسون جزءا - اقناع اللام على إقامة السلام - كاشفة القناع عن أحكام الرضاع - معساة الجواهر وهو أجزاء - نزعة الخواطر في علوم الأوائل والآخر - ديسوان شمر سماء " الرحيق المختوم في المنشور المنظوم " فيه نماذج من شعره ونثره ٠

---

(١) تاريخ الشعر العربي الحديث لآحمد قش ص ٥٤

" يمثل شعره نموذج الشعر التقليدي في القرن الماضي فأغلبه مدائح نهيية ومدائح في علي بن أبي طالب والحسن والحسين رضوان الله عليهم ومضى القصائد المشطرة لشعر الشريف الرضي . "

وخير نموذج لشعره قصيدته في الحكمة والمواعظ والتي جعل قافية كل بيت فيها تنتهي بكلمة مجوز فأورد مائة بيت وبيت وكل كلمة مجوز في آخر البيت لها معنى يختلف عن معناها في البيت السابق" (١)

هذا وقد أشرنا الى هذه القصيدة ومنها مطلعها :

أتحمل طول دهرك للمجسوز ولا تخشى غذا حر المجسوز

... ..

وهذا نموذج آخر .

قال مواسلا بعض أبناء عمه وهو في دمشق :

|                    |                      |
|--------------------|----------------------|
| ياد ارمية في السور | حياك فيض حيا مطير    |
| ولقيت معتل النسب   | ثم في المشية والبكور |
| دار الاحبة أنت لا  | طريقك نائية الدهور   |
| وملاعب الرشأ الأغر | ومطلع البدر المنير   |
| لله كم أظلمت من    | قمر على غصن نصير     |
| كم ليلة بك قد ضلت  | كانت شفا للصمدور (٢) |

... ..

فهو يدعو على دار الاحبة بالسقيا - ودوام مرور النسيم عليها في المشية والبكور ثم يخاطب دار الاحبة وملاعب الرشأ الاغر ... على طريقة القدماء ... وله في رثاء الشهاب :

(١) المرجع السابق ص ٥٤  
 (٢) المرقان ج ١٣ ص ٣ - ٤٩٧ سنة ١٢٢٩ هـ حزيران ١٩١١ م

لئن كان قد ولي للشباب وحسره  
فما شاب لي عزم ولا ظل سعاد  
ولا أنا فمن يستهيج سواده  
فيوقف في الريح الركاب مسائلا  
ولا أنا ممن يتبع الركب طرفه  
ولا أنا ممن يملك الحب قلبه  
كفاني تسأل الرسوم التي أنعت  
وحسبي بحب الفانيات صبايستي  
وإني لنزاع إلى درك غليظة  
ولست إلى خضض من الحش نازعا

**ومنها**

ولی من یرای ان خلوت ود قصری  
ندیان مایل حدیثی و صحرایی

ونافطى المتن لى سنتان  
ولاحل لى ركب يدار هسوان  
رسوم ديار آفتوت وممسسنى  
وسفى دموع المين باللهجلان  
اذا هولج للركب بالوخيد ان  
لفائيه تختل بين غسوانى  
سوالى لاسفار الملو كفانى  
بهكرلا غرا غير عسوان  
هى الخابة القصوى ونيل امانى  
فيا مستريح غير من هوعلان

تدیمان عن کی الوری شفلانی  
وان هی طاعت لا ولا جفیلانی (۱)



ومهما يكن من أمر فقد كان محسن الأئمين مقلدا في شعره على رغم ما انتصب  
به من تجديد في الفكر والحياة • وقد سبق ان اوردنا له نماذج فسي  
أغراض مختلفة •

- ٤ -

محمد كامل شعيب المامل

ولد محمد كامل شعيب المامل عام ١٨٨٧م في قرية " الشرقية " مسن  
قرى النبطية • وتلقى علومه في المدارس المحلية وكتب الشعر مبكرا ثم تقلد  
بعض الوظائف الصغيرة وكان على علاقة ببعض الزعماء الذين وعدوه بمنصب  
عالية ثم ما لبثوا ان تخلوا عن تلك الوعود في الوقت الذي كانوا قادرين  
على الوفاء بهما • ثم عين كاتب عدل في صيدا • الا أنه بقى متعلقا  
بحبال واهية من الامال الخادعة • ولم يكن يدور بخلفه وأن الوظائف  
المليا وقف على "بنا" المائلات ومن هم على علائق مشبوهة بالمستعمر وأذنا به •

اتصل المامل بالزعماء العرب ومدح بعضهم كالشريف حسين وأمام اليمس  
وسلاطين الهند من المسلمين • وأمر " الحجاز ونجد " وكتب بكبريات الصحف  
والمجلات العربية وعلى رأسها الحرفان والاهرام والشورى والمقطم والمناسبات  
والمقتطف والهلال ولبنيل و " الدفاع المصري " والهلال ولسان الشعب التونسية  
• • • • • وغيره • وهو يكتب النثر بنفس القوة التي ينظم فيها الشعر • •  
وقد اشاد به المقاد في أحد أعداد جريدة الاهرام • • • • • واتصل بمسرحي • •

حافظا المامل على القديم روحا وشكلا وجاه شعره مصقولا صافيا يتسم  
بطول النفس وحدة الذكاء فأشرق ديباجته واشتدت الفاظه ولم يتأثر  
بالجديد وبقي يعيش في أجواء الشعر التقليدية وله بعض المؤلفات  
النثرية ولم يطبع ديوانه باستثناء بعض القصائد التي جمعها ببعض الاجزاء  
كالحماسيات وغيره • • •

نظم الشاعر قصيدة مدح فيها الملك فيصل وقال انها \* بمناسبة الخمسة  
الذى ترأسه الملك فيصل ونجم عنها معاهدة كليمون - فيصل عام ١٩٢٠ م ونشونها  
جريدة الشورى فى مصر فى ذلك الحين :

أأساد غيل أم كاة بواسل  
تشد الحفاظ المرعنها جحافل  
مشى نفس حواشيها النضال مخفيا  
تواصل فيه الزحف بالزحف للمدى  
مرنحة الاعطاف والشرق أمل  
أنارت لظى الشهباء منها تألقا  
كان الثريا بسمة من غسفاتها  
يود هلال الافى رومية وجهها  
فوالخروس دوشها حرب داحسى  
تنم عن الشم المرائين مثلما  
هأس تشب النار من عزمانه  
تنشق الى الهيجا بخمر ممتشق  
ومشتاق شوق الروض للنيل والندى  
ولما يزل وارى الزناد كأنما  
وما قصرت منه النجاد زعازعها  
يدود كآساد والشرى عن عويتهم  
وللحاصب القذاف فى قبضة المدى  
كظير ابا بول بسججها غمدت  
اذا سألت تشرى وحن جنودها  
والجمع الزاحفين اكسسمة  
أجل أيها الرغد الذى طال بينهم  
أيومل حق قد تولاه باطلس  
نصحت فلم يمتح لك النصح غلمسة

لها الاعوجيات الطوال مفاصل  
مضخة بالطبيب منها الشمايل  
كما خضبت فيه الجدود الاوائل  
وتنقش تحت الدرع فيها الفاصل  
على غرة للدهر والضرب واجمل  
مشارك زاك أصلها والخصائل  
تشوب السما جندا لها وجحافل  
ليشبه بدرا فى السما وهو كامل  
وما عانت الا هوال بكر و وائل  
ينم عن الزهر الشذا والخمايل  
اذا ما غلت فى الروح منه المراجيل  
لبعض الندامى اولساق يناضل  
لجمع شتات الحرب والروض دايمل  
صغار يحنيه الموادى النوازل  
وما أصلحت منه الكواكب غوائل  
ولا مسعف الاحسام وذا بابل  
دوى كصف الرعد فى الدو هائل  
تصوب للشامات منها القنايل  
تشق مدار الشهب منها الشوايل  
والقراع الدارعين فعايل  
حنانيك ماذا أنت والقرب فاعيل  
ولا يلتقى الضدان حق ما طيل  
وشمس الضحى منها عليك دلائل

أني كل يوم أنت ما أصبح عبسرة  
وتضم ثورات على كل مقتصد  
وتوقد في كذ البراعة صاحب  
وماضية الاوطان اذ هي قسمت  
لجوعسرة طير في المرا تنوشة  
اذا غلب منها وابل قلص وأبسل  
تناطح فيها تأوة وتشسساقل  
اذا فزعت غنت طيها الانامل  
الى دول الادى ومهساازل  
ذئاب وعقبان الفلاة نواهل

... ..

والقصيدة طويلة تزيد عن مئة بيت أملاها على الشاعر بصوته وسجلتها على  
الشريط .. ولا يخفى ما فيها من براعة في اختيار الالفاظ وحسن فسي  
التخلص حيث اطال في المقدمة ثم تخلص بعد حين الى مدح الوفد الموصى  
وأنى بالصور والتشبيهات القديمة الرائعة ... والالفاظ التي نحتها مسن  
القاموس ... وكل ذلك يسير الى الوجود التقليدية التي تسيطر على نفس  
الشاعر .

#### نموذج آخر

وهو من قصيدة بعنوان : " الى الزعيم المصرى " وقد كتبها في شهر ربيع  
الاول عام ١٣٤١ هـ على اثر نقل " سعد باشا زغلول زعيم الامة المصرية  
الى منفاة في جبل طارق وقد ساءت صحته وقبض خصم على أغة الوزارة فسي  
مصر وقامت قيادة الصحف المصرية الاليسة لسعد زغلول باشا منجبة بلسان  
الامة المصرية على نفة وعلى اثر تلك الضجة نظم صاحب الديوان هسذه  
القصيدة التي تناقلتها الصحف بتلك الاثنا " .

ان لم يكن لك في الاقد لم اقمران  
وان دهتك من الاقد ارد اهية  
نمن سميت فيه للحلياء عن كلسف  
ومن يكن نفيه للذود عن وطن  
والناس شخصان هذا يامل بطل  
وذاك يحكى الاناعى في قلبه  
ففى علاك سنام الفخر يزداين  
خفى عليك فان الدهر خوان  
قوادم المزمما انتابت احزان  
به تغاضر قهطلن وهدنان  
لم تنه عن طلاب المزخوان  
تعددت فيه اوصاف والسوان

وما المصير على حال كذا عسوج  
 صبرا ايا سعد ان الصبر يا نفسه  
 ومن اراد الملا من غير ما نصب  
 أجل نهضت لاعزاز البند ولستم  
 وقد عملت من كيد الحد انصبسا  
 وقمت تطلب نيل القدر عن ظمسا  
 ولم يكن د وقت المذب الرهيفولا  
 بل قمت ترفق ورد الذل عن ضعف  
 و سرت رائسى اقبال بك اهتمجت  
 فأعلنت لك مصر لا نقيساد كما  
 بينا الحكومة قد خافت عن كسب  
 ففبك تدرت آمان قد انقرضت  
 نصحت للقوم فى سر وفى علن  
 فما استقاموا على النهج القويمولا  
 وقد توهمتهم من قبل ان لهم  
 ففقت تنفض كف البأس عن فشلة  
 وهاد يرثسها فى عهد ها نفسر  
 ففاتهم ان ارج العلويات لمن  
 فان نهضت لعمري مثلما نهضت  
 وان عثرت على رغم غداة قضت  
 فقلتها ريس فبك اليوم مجبسة  
 وهذه صعف التاريخ محمد ثنى  
 فانا مصر ما ابصرت عن كسب  
 بشرى ليمينك لا يحزنك عنهم  
 نهضت بالقوم اذا لمحتهم خطبا  
 فان هم حاولوا خسارك فقد  
 وان تباعدت عن كتمان مصر فكم

منها جبه فى الهوى افك وشمسان  
 من لم يكن بهتفاه المز والشمسان  
 ففتهم سميه عجز وخمسذلان  
 يقم بذهنتهم جان وسلطسان  
 ما ليس يحمله رشوى ونهسسان  
 كما يورب لورد العالم ظمسان  
 سواك لىوطن المصرى محسسان  
 والشرق من نهات الذل رهسسان  
 ولم يكن لك انصار واعسسان  
 انقادت لامرك شجمان وفرسان  
 وانت نالا سد الضغام جمسان  
 وفيك تبلع ارج المجد اوطسان  
 من حديث لم يجد اسرار واعسان  
 سما لهم فوق ارج المجد بنيسان  
 تصفى وتبصر ابصار ولا ذان  
 ايت وطمحها ذل وخمسسان  
 لم يمهجواثر سعد بل هم خانسوا  
 حدث بهم فى مراقى الجدر كيسان  
 فى ما سبق الممد رومان ووسسان  
 عليك بالنقى احقاد واضسسان  
 كذاك مصر بمخداد فمسسان  
 تبني وتخبر عما كت او كانسوا  
 عمد وانت لها نص وسسسان  
 فانت ايتك ليمين العرب انسسان  
 والشرق فى ظلمات الجهن سكران  
 فمسوا بانهم الاك صبيسان  
 عجت لبعث تامصار وكسسان

فأجر على الحمد أيها وأرضية      وإن بنت فيك أيام وأزمنة  
وهكذا الحر منصر ونكسر      من عاد قالد هرا رقام وأحسان (١)

.....

وهكذا تسمع في قصيدة العاملى رنين المصروف و جلبة الخيشمل  
وتلاحظ تصادم الأبطال .. على عادة الشعراء العرب القداماء .. وما زال محمد  
كامر شعيب حتى هذا اليوم يفرض حيوية وشباباً رغم تقدم سنه وضاعب المحيطة  
وشغلها .. وقد اجتمعت إليه فاحصت باننى امام شاب فى الثلاثينيات علماً أنه  
قد جاز التسمين وإن ذاكرته الحادة القوية لمعجزة حقاً فهو ما زال يحفظ الكثير  
من الحوادث والشعر بدقة وقد قرأ لى من شعره الكسى \* الكثير \* قرأ لى من شعر  
شوقى غير قصيدة \*

وما قاله عنها النقاد ما قاله رامز مكركس صاحب جريدة لسان الحال اللبنانية:  
" هو أحد رجال دولة الأدب العالميين فى ميدانها الفسح ومن الشعراء البرزين  
الذين يشار إلى علمهم وفنهم بالبنان " (٢) وما جاء فى جريد البوق " السى  
وصفته بأنه " شاعر مجيد له مكانته الشعرية وشهرته الواسعة وأدبه الفزير " (٣)  
وما قالت " المعارف " : " الأستاذ السيد محمد كامل شعيب العاملى ينظم  
القصيدة بين الضجيج المتواصل وفى غزلة عن الناس وله أسلوب خالٍ فى شعره شهيد  
له به قراء العربية الذين يطالعون امهات الصحف وقد نشرت أكثرها ظرفاً مسن  
اقواله ونظماته " (٤) \*

وقال عنه الأديب الناقد الشاعر السيد صدر الدين الحسينى :  
لأن غزالي أم قواف شـــــوارد      انما تبهجه الدهر فهى فرائد  
اعد نظرا يارائد الشعر انسه      هو الشعر لا ما نعتنه الولائد

(١) الحماسيات فى النهضة العربية طبعة المرفا نعيدا عام ١٣٤٣ هـ ١٩٢٧ م

(٢) (٣) (٤) " " " " ص ٤ \*

فكم زينت فيه المحافل ~~دستها~~ وكم شهدت فيما اقول المشاهد (١)

وقال عنه الشاعر علي مهدي ضمن اندين :

ذي ابحر با لدر قد افسسة ~~يعمد من حاول منها التقساط~~

من سرح الفكر فيهن سارأى ~~دلائل الاعجاز فيها تتساقط~~ (٢)

وقال عنه الشاعر حليم دموي : " ينظم القصيدة بجلسة واحدة وعلى نفس واحد

لا ينقذ اما شعره فمثل \* المعجم والمجامع وله في عالم الادب مقامة الرفيع المنيع

حتى قال فيه خليل بك مطران انه كاظم سوريا ولبنان " (٣) اي شاعر الحروب

الشيخ عبد المحسن الكاظمي . وقال عنه جبر ضوط : " نابغة من نوايخ الشعر

يوشك ان يكون ابا تمام هذا الموصر " (٤) ، وقال فرح انطون : " شاعر

متين التركيب سريع الخاطر يعد من نوايخ القريض في العصر الحاضر " (٥) .

وفيه اقوال كثيرة لنقاد وشعراء كثيرين لا تخرج عما ذهب اليه من ذكرنا

اقوالهم .

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) الحماسيات ص ٤ .

## ٥ - زهيرة الحسمر

من مواليد جباع او جبع من جبل عامل سنة ١٩٢٥ وهي من أسرة  
عرفت بحماسة ثقافتها .. واذ كانت نزع ان الثقافة ايضا كالجياة والزعامسة  
ثروت فان ذلك يصدق الى حد بعيد على المنطقة فيما تهل الخمسينيات ..  
أما بعد ذلك فالامور تغيرت بانقلاب الامور والمقاييس فكما ان الزعامة لم تعد وقفا  
على العائلات اذ برزت زعامات شخصية اخرى البس جانب الزعامات التقليدية  
بنفس القوة وعلى جانب من الخطورة والاهمية .. فقد تولى القراء باولادهم السعى  
للمدارس في الداخل والخارج .. ومنهم من كان يحرم نفسه ويكدح فسمى  
سبيل ذلك الهدف الساس ... ثم اخذت الامور تستقر لصالح الطبقات  
الشعبية باتجاه التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

زهرة الحر سيلة احد الاسر التي كانت تتفاخر بان السلم ينتقل  
اليها بالوراثة ابا عن أب وهي تنحدر من سلالة الشهيد بين الاول والثاني  
والسيدة زهرة لا تحمل شهادات عالية ومستواها التعليمي دون الثانوي الا انها  
سهرت على نفسها واجتهدت للتحصيل الحر والرغم من مهنتها التي لا صلة لهما  
بالثقافة فقد تمكنت من تثقيف نفسها .. وهما كان - كما قلنا - للمواصلة  
الوراثية لثرفي ذلك فالمعروف ان آل الحر كانوا يوارثون مكتبات ضخمة عن آباءهم  
ولعل زهرة من بين الذين ورثوا مكتبة من هذه المكتبات ... ولا شك ان لهذا  
اثره البارز في التطوع نحو الثقافة والمعرفة .. زهرة تحمل " قابلة قانونية " .

نظمت الشاعرة الكثير من القصائد والداوين ومنها ما طبع ومنها ما يزال  
مخطوطا .

والرغم من جنوحها الى التجديد اخيرا الا ان معظم نتاجها مازال يحتفظ  
بالمسحة التقليدية ولعلها لم تستطع التخلص من اثار الماضي .

## نصائح من مسمرها

## ١ - الثبوتية

انا في عتمة الحياة أعاصير  
 عصفت في مرايح البلد المتسمر  
 تتلظى على سمير من الكسوت  
 صيحت صيحة البقاء وصوتى  
 لا أنادى الا وتلتفت الاسيد  
 وهمب الزمان من قفلة العمير  
 في ندائى معنى الحياة ولا يسدح  
 انا بنت الشقاء وانفقر والحرمان  
 فجزتني لا لام فالحقد للحقيد  
 في يد امسح الدمع والآخرى  
 لا أبالي وقد لمع المسبوت  
 ان ارى في ارحام بنائى الصييد  
 كل هذا الوجود كن ما فيسيه

\* \*

ولد تنى الشموب في ليلة ليسله  
 وسقتنى الدمع والمرق المحسوم  
 جند وقت في حداة ايامسى  
 رأيت الفساد والظلم والرهيب  
 فتحفظت ثم مددت سهمسى  
 قاذ الحكم للشموب على الارض  
 ساحتى ساحة المروءة فالعرب

بين المواقف الموحش  
 في اكسوس الغضيب  
 مرير النفينة الميبس  
 في كل بقعة وفتيس  
 ضربة الحد ل نوبة الاقوس  
 ولظالمين شر جزا  
 اذا قيل من هم أبناء مسسى



ياهي كل يحمي ابـــــــــــــــــــــــــــــــــ  
من د صا \* صبغت ألوتى الحمرا  
واقشحت الحصون اشبحهاهدما  
وانتهكت العمرات فالقصر والكوخ  
سار في موكبى وتحت لوائسى  
وخضعت مفرقى وردائسى  
على رأس خائس ومنائسى  
سوا \* فى مدلبهم قضائسى (١)

.....

## ٢ - متممة

صولى على فلن ابـــــــــــــــــــــــــــــــــ  
ايا من عزأت يحادئسات  
صولى على احلام نفسى  
وتقضى حتى طموحى  
لن تغمزى ابدا ثنائى  
انا لستالا صخبـــــــــــــــــــــــــ  
انا لستـــــــــــــــــــــــــت الا اوزة  
خضراء تشمى كالزجـــــــــــــــــ  
وتقضى ابدا ثنائى  
الدهر قبلك والليالى  
فى الصباح وفى الســـــــــــــــــ  
عبر صحـــــــــــــــــرا الخيال  
يا غلوط ولن ابـــــــــــــــــ  
جئمت لتهمزاً بالرمـــــــــــــــــ  
هضت على صدر التـــــــــــــــــ  
الفنسى فى دنيا الجمـــــــــــــــــ (٢)

هذا وعندما ننتقل من شعر محمد كافر شعيب الماملى الى شعر  
زهرة العرندرة انفرق بين شاعر فحل وشاعرة رقيقة وبين الجزالة والباطنية  
فزهرة شاعرة مقلدة فى الشكل مجددة فى النظم سهلة الالفاظ والتعابير فهى  
مجددة على طريقة المهجرين اما الماملى فهو شاعر مقلد فى الالفاظ  
والاوزان والمعانى .

(١) قصائد منسية ص ١٢٢ .

(٢) " من الشعر الحديث لابراهيم العريض " ص ١٥١ .

ط ١ دار العلم للملئين ١٩٥٨ ص ١٦٦ .

## أشهرهم

• قصائد منسية • - • رباح الغريسي •

## الطائفة الثانية

وقد اشتمل الشعراء على التقليد في الشكل والمجددين في المعنى والفهم ومنهم من تعلم على يد ابناء الطائفة الاولى فهم تلاميذهم الا انهم حاولوا الخروج على طريقتهم والتخلص من قيودهم فوضعوا بذور التجديد الا انهم لم يجسروا على التفرغ في اعطاء التجديد التجديد فبقوا بين الا انهم ساعدوا ابناء الطائفة الثالثة والاخيرة على التحرر والتجديد الذي اطلقنا عليه اسم التجديد الانقائي • ومن ابناء هذه الطائفة اشعرا السادة :

- ١- محمد علي الحويانسي وسأني ترجمته •
- ٢- موسى الزين شرارة ولد عام ١٩٠٢ م اشتغل في السياسة وانتخب رئيسا لبلدية بنت جيب لفترة طويلة ثم تهاوى بحسب الاعمال التجارية ولم يطبع ديوانه وانما ينشر قصائده في الصحف والمجسمات
- ٣- عبد الحسين عبد الله ولد عام ١٩٠٠ هـ في سلك الوظيفة في المحاكم وله ديوان مطبوع " حصاد الاشواق " ولم يطبع بقية نتاجه فاكلته نيران الحرب الاهلية التي اجتاحت لبنان اخيرا وذلك انه كان قسدا جمعه استمدادا لطبعه وكان يقيم في عين الرمانة فحرق بيته ونهبته على يد الكائب والاحرار وضاع شعره •
- ٤- عبد المطلب الامين ( ١٩١٦ - ١٩٧٤ ) ولد في دمشق وتوفي في بيروت ودفن في شعرا • أتم جميع مراحل تدرسته في دمشق

- وتحصل من بامتها على ليسانس في الحقوق وحين مدرسا  
في دار المعلمين الرئيسية في بغداد • عين قائما بالمعسكر  
سفارة سوريا بموسكو • وحين قائما مدنيا ببلقان • وممثل  
معاميا في الكويت وقد نزه الإقامة فيها ويجيد اللغات الفرنسية  
والانكليزية والارمنية • وقد أثينا على ذكر نماذج كثيرة من شعره •
- ٥- جعفر الامين وهو ابن المائدة السيد محسن الامين يعني اسمه  
شقيق عبد المطلب الامين • شاعر فكاها مقل • تختبئ • معالسم  
ثورته في ثنايا السخرية من مواليد ١٩١٤ م •
- ٦- نور الدين بدر الدين • توفي عام ١٩٢٨ وهو من طبقة جعفر الامين وكلاهما  
قضى عمره في التدريس •
- ٧- محمد يوسف مقلد شاعر مهجري رقيق ولد في تبين وسافر المسمى  
السفن من آثاره ديوان " الانسام " مطبوع عام ١٩٥٠ وهو  
بالاضافة الى كونه شاعرا • كاتب مجيد توفي عام ١٩٦٩ م تقريبا •
- ٨- بولس سامص ولد ١٩٠٢ وستأني ترجمته •
- ٩- اميرة الحوامي وهي ابنة الشاعر العماني من مواليد عام ١٩٤٠ و  
وهبت الكثير من لغاني الاطفال للاذاعة اللبنانية كما وضعت  
الحانا كثيرة •
- ١٠- سلوي العماني وهي كذلك ابنة الشاعر العماني تحمل فمسمى  
الصحافة وتنشر قصائدها في الصحف اللبنانية والمريسة •
- ١١- سكتة العهد الله ولدت عام ١٩٣٠ م ومن دواوينها المطبوعة  
مذكرات لاجئ عام ١٩٦٩ • نهاية السدى ١٩٧١ •
- ١٢- عبد اللطيف برن وهو عالم فاضل وشاعر مقل مقيم في تبين •

١٣- عهد الروؤف الامين ( فنى الجبل ) له ديوان " المواظف  
الثائرة " توفي عام ١٩٦٥ م .

١٤- على مهدي الامين وهو عالم فاضل وشاعر مقل من خريجى  
النجف توفي فى شقرا ١٩٦٠ م .

١٥- الدكتور حسين مروة شاعر مقل وهو ناقد كبير وكاتب مجيد  
اشتغل فى السياسة وهو نجفى الا انه عاد فأتجه اتجاهها  
يساريا ماركسيا وله فى النقد كتاب نال عليه جائزة اصدقاء  
الكتاب ( عام ١٩٦٤ ) وله فى النقد الاجتماعى  
( مع القافلسية ) .

١٦- جهن جردان وهو شقيق فؤاد جردان شاعر وكاتب ما خمر  
ومؤلف له كتاب ( على صوت المدالة الانسانية )  
من مواليد مرجعيون ١٩٢٠ م .

١٧- كامل مصباح فرحات ( ١٩٢٨ - ١٩٥٨ ) على الارجح  
وقد سبق وترجمنا له .

١٨- نقولا قريسان : شاعر مرجعوى مجدد ولد عام ١٩٢٤ م وله  
مجموعتان مطبوعتان هما " نيمان " عام ١٩٥١ و " شهيد  
الرخام والشمس " سنة ١٩٦٢ م وله عدة كتالجات نشرت  
خصوصا فى مجلة " الرسالة " اللبنانية وله طريقة خاصة  
فى كتابة للشعر يتبع فيها مبدأ تدنيس الكلمة " على حسد  
قرلمه .

هذا ونكتفى بان نأخذ من هذه السائقة نمودجين فقط يشارنها اصدق  
تمثيل حيث نورد بعض النماذج من نتاجهما وهما :

١- محمد على الحوانيسى

٢- بولس سلاميسى

وذلك لما لهما من اثر على الادب الما على خلة والمرى عامسة  
فالاول قاد ثورة اجتماعية ودينية وسياسية ثم انطلق الى الاقطار العربية  
فحرف جيداً في كن من مصر وسوريا والاردن والعراق والخليج واخذ مكانته  
الرائقة في الشعر العربي . أما الثاني فقد ادخل شعر الملاحم الى الادب -  
المرسى في عصرنا الحالي . وكلاهما مجدد في المعاني مقلد في الشكل .

### ١ - محمد علي الحوانيس

ولد الشاعر في بلدة حاروف في جبل عامل قضاء النبطية عام ١٩٠٠ م  
بدأ دراسته الابتدائية في النبطية بمدرسة السيد حسن يوسف ثم انتقل الى  
النجف الاشرف حيث درس اللغة والمنطق والفقه والبيسان . . منحه جامعة  
دمشق شهادة ليسانس فخرية في الادب .

انشأ مجلة ( محمد منتصف الليل ) ثم أوقفها وأصدر بدلاً عنها  
مجلة ( المروسة ) سنة ١٩٣٥ م . وهي المجلة التي شهدت ولادة الشعر  
الحديث وهي التي اظهرته للعالم حيث نشرت فيها اول قصائده .

انشأ في القاهرة " ندوة الاصفاء " الادبية عام ١٩٥٦ م وفي  
المهجر أسس جمعية التعاقد الاسلامي في الاوجنتين . عين رئيساً فخرياً  
لمدة جمعيات للمفكرين العرب في امريكا اللاتينية والولايات المتحدة الامريكية  
ونال جائزة التجمع للعلوم في القاهرة للشعر في مسابقة بين الشعراء العرب  
عام ١٩٥٧ م .

### من مؤلفاته

- ١ - ديوان الحواني طبع ١٩٢٧ .
- ٢ - نقد السائن والموسون .
- ٣ - القدايل ( شعر وطني وسياسي ) .

- ٤ - حواء ( شعرها لقي )
  - ٥ - فلان في سياسة لبنان طبع ١٩٤٧ .
  - ٦ - النخيل طبع ١٩٥٠ .
  - ٧ - أنت أنت ، مدائح نبوية ط ١٩٥٢ .
  - ٨ - حواء الملهمة ( شهر ١٩٤٣ )
  - ٩ - معلقات العصر / شعر في الالم على .
  - ١٠ - الفية في الصرف والنحو .
  - ١١ - ديوان المآسى .
- وله مؤلفات نثرية منها :
- ١ - بين النهرين ( جزآن سنة ١٩٤٦ ) - ٢ - وحى الرافدين ( جزأت سنة ١٩٤٤ ) - ٣ - سلوى ( رواية ) - ٤ - المآسى ( رواية )
  - ٥ - مع الناس ( اجتماعي ١٩٤٩ ) - ٦ - من يسمع ( اجتماعي سنة ١٩٥٢ )
  - ٧ - بلاسم ( في الفلسفة ١٩٤٩ ) - ٨ - دين وتمدين ( ستة أجزاء ١٩٦٠ )
  - ٩ - القابل والماضي .

#### نماذج من شعره

~~~~~

أوردنا فيما مضى من الفصول نماذج كثيرة للشاعر وذلك في أغراض مختلفة وهو* يشبه في شعره الى حد ما شعراء المهجر . وقد غلب على شعره طابع الأسى والحزن والعذاب وحمل آلام الفقراء والمعذبين والمحرومين وأحزانهم على كنفه وأرتحل بها عبر العالم كما صنع هاشم محسن الامين وموسى الزين شرارة وعبد الحسين عبد الله وفؤاد جرداق وحسين مروة وغيرهم . . . وجاب بها المعمورة وترددت أصداؤها في كل مكان أقام فيه أو مر منه . ولما كنا قد قدنا الكثير من شعره فيما مضى فاننا نكتفي الآن بذكر القليل من النماذج ومنها :

السينية

ربما أنضج التجارب درسي	لثلاثين من سني وخمسين
ولقد تكشف الفاساء ليومى	عن مآتى غيرى بصيرة أسى
قد لذات الحياة يشقى بها الحر	وترى منها يدا كل جيس

تحت أحداثها ودرسك درسى
فوق ظهري من سفين وهن
تترامى اليه أية نفس

أي هذا الاديب صفك صفى
كم أطوف البلاد شرقا وغربا
أى جد يخبره نبي أى عز

ومنها ؟

واذا الفعل ثم دارة فلس
موهوا بالرياء وجه الفرنسى
فى طلاب العلا ونفسى نفسى
يسجن من دارة الكواكب رمسى
تعد كفاى لعبة المتخفى
لم لم يندلقوا وهم غير خرس

فاذا القول فيها نار مللك
لا يفرنك فى الشأم رجال
همتى همتى فقيم نواحى
أحرقونى بعد الممات اذا لم
أتعدى اصلاح شعبى ولما
لم لم يسمعوا وهم غير صم

ومنها :

واردا فى حياته ورد خمس
سالفات العهد كالبعد ينسى
هى فى شعبى عصارة بو'سى
بجدا نائل وشدة بناس
وندى حاتم وحكمة قس
وفى "لندن" و"غوطة" مرسى
(١) ما الذى تبلغ البراعة فى عد السهى وهى فى أنامل خمس

فأعجبوا للاديب وهو أديب
لا ألم الصديق أن يتناسى
شرما فى الانام نعى مليك
قل لمن حاول الزعامة فىنا
أخفقت بعدكم شجاعة عمرو
أناستعرض الحياة "بنبورك"

دموع قيثارة

~~~~~

وجهك القاتن أرض وسماء  
والسما نور وطر وشماء  
والمنى تظفى عليها الخيلاء  
حسرة تكلم منها ماتشماء  
روضة غصن وصفور وسماء

تنصبا فمن الروض الى  
الثرى عين وخد وفم  
يستظل الزهر أفياء المنى  
فتحج الشمس فى أعطافها  
يتصبأ الى عينيك من

يتفننين فيملأن فمــــى  
يالها قيثارة مل\* يدي  
خفقت بين يديها كبدي  
شربا تغرف منه الندماء  
من مآقيها دموع ودماء  
فجشت بين يدي الشمراء (١)

\*\*\*

### الحب الشريف

~~~~~

وهذراء لم تحسر لوصم خماها
خلوت بها والليل مرخ سدوله
فلما رأت أنى أسير لحاظها
جلت لى عن مثل الجمان مزايفا
فقلت لها ؟ تالله ما كنت طازقا
إذا لازكت بالمكرمات أرومى
ولا طبق الآفاق ذكر فضائل
ولى من ركوب الفحش نفس أبية
ولا لعبت يوما بأعطافها يد
علينا وشمل الهم عنا مبدد
غراما وانى بالعفاف مفسد
يظل لديها الناسك المتعبد
لفاحشة يوما ورى يشهد
ولا طاب لى منها تجار ومحتد
ولا راق لى من مهبل الفضل مورد
ويأساء لى مجد أثيل وسودد (٢)

~~~~~

هذا هو الحومانى الذى قضى حياته مشردا فى مهبل مبادئه وجراته ولم يندق  
طمم الراحة والاستقرار الا عندما لى دعوة ربه راضيا مرضيا عام ١٩٦٤ ، ونهى  
حد يثنا عنه برأى لأحد النقاد الذى قال عنه بأنه : " من أبناء المدرسة  
التقليدية التى تحفل باللفظ الجدل وتتأثر بالاحداث العامة المحيطة بها  
وقد عني دائما بالدعوة الى الايمان بالوطن العربى والقيم الانسانية والاسلام  
والعروبة " (٣)

(١) من مختارات ابراهيم الصريخ ص ١٥

(٢) الديوان ص ١٤٤ .

(٣) تاريخ الشعر العربى الحديث لاحد قيش ص ٤٥٣ .



( ٢ )

### بولس سلامة

ولد بولس سلامة في قرية " بتديس اللقش " من قرى جزين في جبل عامل عام ١٩٠٢ من والدي عنترى المزاج قوى المضلات مفتول الساعدين ووالدة ريفية ذكية بسيطة . ودخل المدرسة في الخامسة من عمره وكانت " مدرسته " عبارة عن " كنخ ذي باب واحد " كما يقولون ، وهي أشبه ما تكون بالزريبة عدا أساليبها البدائية ، وفي عام ١٩١٣ دخل مدرسة المرحمين في صيدا التي تركها بعد قليل ليعمل وكيلا لأعمال والده المتواضعة وذلك أثناء الحرب العالمية الأولى ، ثم دخل بعد ذلك مدرسة الحكمة ليكون زميلا لبشارة الخوري ( الاخطل الصغير ) ، وشبل الملاط ، وجبران خليل جبران . . . . . ثم انتخب ليكون شيخ صلح في قريته وبعدها دخل الجامعة الأمريكية ودرس الحقوق ثم عمل محاميا فقاضيا في عدة مناطق لبنانية ، وأحيل على التقاعد عام ١٩٤٩ ميلادية لتبدأ رحلته مع العذاب والمرض ، وما زالت تلك الرحلة مستمرة حتى اليوم ، فهو قعيد الفراش وقد عانى من المرض ما لم يمان منه سواء . وقد لخص قصة حياته في كتابه : " حكاية عمر " و" مذكرات جرح " حتى عام ١٩٦٠ . وله من المؤلفات الشعرية : " على والحسين " و" فلسطين وأخواتها " ومن النشر : " الأمير بشير " و" حديث العشيرة " و" الصراع في الوجود " عدا عشرات المقالات والقصائد التي كان وما زال ينشرها في كبريات الصحف والمجلات . وقد تحدث عنه الكثير من الصحف في الوطن العربي ومنها : مجلة " دعوة الحق " المغربية ، والشاعر بعد ذلك مسيحي متشيخ لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا سابقا .

لقد ادخل الشاعر الأدب العربي الى عصر الملاحم البطولية ، فوضع ثلاث ملاحم من أروع ما سطرته يراع الشاعر وهذا هو الشئ المميز في حياة الشاعر الأدبية ، والملاحم هي :

- ( ١ ) ملحمة عيد الخدير .
- ( ٢ ) ملحمة عيد الرياض .
- ( ٣ ) ملحمة فلسطين وأخواتها .

وقد تحدثنا عن الأوليين ، أما الثالثة فيفهم موضوعها من عنوانها .

نماذج من شعر بولس سلامة

\*\*\*\*\*

ونقطف من ملحمة الأولى " عيد الخدير " بعضاً من قصيدته التي يتحدث فيها عن " هجرة علي " .

|                                                       |                             |
|-------------------------------------------------------|-----------------------------|
| هذه الشوق للنبي فقد العزم                             | يهفو الى جماع المآثر        |
| في رمال الصحراء يسرى وحيدا                            | مقفر الكف أعوزته الأباثر    |
| في الجراب العتيق صاح سويق                             | أو قديد أو بعض تمران تامر   |
| صابر في العذاب والجوع حتى                             | عجب القمر من تقشف صابر      |
| يفرد في الغلاة ليس يؤاسى                              | قلبه في انبساطها الجهم سامر |
| يفرج التائه الشريد بصوت                               | بعوا الذئاب أو نعب طائر     |
| قد يهب الاصرار فيها فتقدو                             | هضبات الرمال قعر حفائر      |
| وتغيب الكتبان فالدوبحبر                               | مبهم الشط والمسا فرحائر     |
| وتعفى الآثار فالعين ظمأى                              | تبتغى اثر منبسم أو حافسر    |
| رب سنان يعلو كتيبا فيهبوى                             | واهن العزم مغمد الماق فائسر |
| ياشوى الرمضاء أى جحيم                                 | ذقت في غمرة السمعير الفائسر |
| والهجير اللهب يكوى المحايا                            | والرياح الهوجاء تعمى الحاجر |
| يا لهابة الظمان تحلم بالآبار بالنبع بالسحاب الهائسر   |                             |
| عيدها أن ترى المنراب فتهمسو                           | ولو أن السراب خدع التواظسر  |
| فهجير الصحراء للظامى الفرثان موت فيان نزع الحناجر (١) |                             |

\*\*\*\*\*

رثاء أمير المؤمنين

\*\*\*\*\*

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| غاب ضوء النهار قبل انقضاءه | هات يا شعر أدمع لراثسه    |
| وانكر التمر هاليا لم يدنيس | فالاثير الطهور فى أجوائسه |
| يكسف الشمس بالجنح مريضاً   | ويسير الفضاء رجب فضائسه   |
| هه فى النجم لم يلق طرفاً   | فى الثرى حالما بخصب تائسه |

ساح في العلا قد الخوافي      في جبين الشعاع في الألائه  
في خضم من الضياء رحيب

\*\*\*

زوج بنت الرسول خلقك أسمى      من نشاط العيوق في أسرائه  
شيمة النور أن يظل تقيما      لا يمس الخبار كنه صفائه  
وفنى الاخلاق ليس فقيرا      انما مجده بكبر شقائه  
يكتم الجرح داميا ويوارى      ما تكن العيون من رقبائه

\*\*\*

يربض الليث في العرين أبيا      والدنيا بعيدة عن هوائه  
وهوى الارض كلها لا تساوى      أنه من أساه أو من عيائه  
قد رأيت الدنيا الغرور عجوزا      هلم فيها مخفل من عمائه  
خدر الجهل عينه فرأها      نجمة الصبح لأت في خبائه  
قد يطول الحلم المزور يوما      ويمد السكران في اغفائه  
واذا أقبل الصباح صدوقا      جرف الليل حلمه بردائه  
فإذا صدره على صدر أفعى      وإذا ثغره على رقبائه (١)

\*\*\*

### وحيدة

~~~~~

صوت العذاب أطال سبده فرئت لأنتبه المخسده
أناته الحمراء جارية مع الانفاس وقسده
لسنم الوسادة عموره ما أطول الاعوام رقبده

ألم

~~~~~

ياموت يا ملك الحنان ظلمتني      وأدرت سمحك عن جريح ندائي  
أشرى بروقك أن أعيش معذبا      جسدي تمزقه نيب عيائي  
دء تخلص في العظام فردها      قلدا وأشلاء على أشلائني  
سالت على حد المضاجع هجتي      فشقارها مصوفة بدماي (٢)

(٢) مذكرات جريح ص ١٨٤ .

(١) الغدير ص ١٨٢ .

## الفصل السادس

### المجددين ومناحي تجددهم

عندما قسمنا الشعراء في جبل عامل الى ثلاثة طوائف على أن الاولى منهم من  
ضم المقلدين الجاهلين ، والثانية تضم المقلدين المقتضدين في التجديد ، والا  
أهم طريقتا بابيه الذي فتح أمامهم على مصراع واحد ، كما ندرك أن تلك  
الطائفة هي القنطرة التي عبر عليها الشعراء الشباب الى صحراء التجديد  
بعدما فتحو المصراع الثاني لباب الادب الحديث في هذا العصر ، وليس  
كل حال فمن المجددين من جالسه الخط ، ومنهم من تمسك وسقط ، ونحن  
الآن لانقسم أدبا ، وانما نستعرض ونوزن ونترك التقويم لخطرق بابيه في ثنايا  
حديثنا الآتي بعد قليل .

ونجد الطائفة الثالثة وهي طائفة المجددين تجددا مطلقا بالمعنى  
المألوف المعاصر تضم الشعراء الشباب الذين أطلقنا عليهم اسم المجددين  
الانقلابيين الذين أحدثوا تغييرا في الشكل والمضمون ، وهؤلاء هم دعاة الشعر الحر  
وطائفتهم تضم الشعراء الآتية أسماؤهم :

- (١) الياس لحود .. ستاتي ترجمته .
- (٢) محمد علي شمس الدين .. ستاتي ترجمته .
- (٣) حبيب صادق .. ستاتي ترجمته .
- (٤) ياسر بدر الدين .. ولد في النبطية عام ١٩٤١ ولغة كتابته على حاشية الجرح  
طبعة ١٩٧٣ ، و " طيور بعد الطوفان " طبعه سنة ١٩٧٨ .
- (٥) عبد الكريم شمس الدين .. من مواليد سنة ١٩٢٨ م - مجدل سلم - وله  
عدة دواوين مطبوعة منها " الجرح المدمى " و " مواسم " .
- (٦) الدكتور خليل احمد خليل .. من مواليد " بير السلاسل " عام ١٩٣٧ درس  
في لبنان وأكمل دراسته في فرنسا - له بعض الاثار المطبوعة منها " بير السلاسل "
- (٧) حسن عبد الله .. ولد في الخيام عام ١٩٤٢ ودرس الآداب في الجامعة  
اللبنانية - ينشر نتاجه بالمصحف والمجلات الادبية اللبنانية وطبع أخيرا  
مجموعة باسم " أذكر أنني أحيت " عن دار العودة .

- (٨) محمد عبد الله .. شاعر ناشئ جيد واسع الثقافة ولد عام ١٩٤٥ فسي  
الخيال - له مجموعة قصائد منشورة بالصحف والمجلات .
- (٩) حسين علي صعب .. شاعر جيد ، ولد عام ١٩٣٢ في بنت جبيل  
لم يمهله الموت فقتل عليه في ريفان شبابه عام ١٩٧٢ بعد ما ترك ديوانا  
مخطوطا وقصائد كثيرة منشورة في مختلف الصحف والمجلات .
- (١٠) هاني فحص .. شاعر شاب ولد عام ١٩٤٨ وتلقى دراساته في النجف  
الاشرف في العراق وهو شاعر مقل قضي على شاعريته باغتنامه السياسي الثوري  
وانصرافه للكفاح المسلح في صفوف الثورة الفلسطينية .
- (١١) عصام محفوظ .. ولد في مرجعيون عام ١٩٣٨ وهو شاعر جيد أصدر  
" أشياء ميتة " عام ١٩٥٩ عن مجلة " شعر " ، و " أشباب الصيف " و " الصيف  
وبج العذراء " وله مسرحيات مقتبسة .
- (١٢) حمزة عبود .. من الشعراء الشباب المقلين ، وله نتاج شعري وأدبي  
وشعره في غالبه نثري .
- (١٣) حسن حمدان .. هو كهناني فحص الا أنه كاتب جيد وله أشياء حركية  
منها : " مهدي عامر " و " ربيع بن زيتون " وهو أستاذ في الجامعة  
اللبنانية وهو من مواليد عام ١٩٣٥ في حاروف .
- (١٤) شوقي بزيع .. يكاد يكون من أصغر الشعراء الشباب منا الا أنه مسن  
أجودهم نظما لولا انجرافه أحيانا في اللاهسي ، ولد في زقنين عام  
١٩٤٩ ، أصدر أخيرا عن دار الآداب " عناوين سريمة لوطن مقتول " .
- (١٥) ياسين سويد .. من المرقوب ، ولد عام ١٩٢٠ وهو شاعر مقل .
- (١٦) أديب الحر .. شاعر مقل ينشر شعره في المجلات والصحف .
- (١٧) نزار الحسبر .. وهو كما بقى شاعر مقل ولد عام ١٩٢٧ .
- (١٨) موسى شعيب .. ولد في " الشرقية " عام ١٩٤٣ . وهو من أنضاب  
هاني فحص ، نشر مجموعة صغير باسم " هيفا " تنتظر الباص على مفارق تل الزعتر .
- (١٩) أميرة الزمن .. شاعرة جيدة لا بأس بشعرها الا أنها لم تصدر ديوانا بعد  
وتكتفى بنشر قصائدها في المجلات .

ونأخذ ثلاثة من هؤلاء نعتبرهم بولاد الشعر الحديث في " جبل عامل " وأغزدهم  
تتاجا كما نرج للشمراء المجددين مع تقويمهم على أساس آراء النقاد بهيم والتي  
تقدم بعضها منها ثم نعرض في شأيا حديثنا آراء الخلاصة من خلال اجتهادنا  
الشخصي وهؤلاء الثلاثة هم ؟

- ١) الياس لحود .
- ٢) محمد علي شمس الدين .
- ٣) حبيب صادق .

### الياس لحود

ولد الياس لحود في مرجعيون سنة ١٩٤٢ وتعلم هناك ثم انتقل الى صيدا  
فليروت وعمل في التدريس والصحافة ، وربما كان هذا الشاعر من أحسن النماذج  
لشعراء جبل عامل المجددين وذلك لسعة ثقافته وحدة ذكائه وقوة شاعريته وتدقيق  
البهايم الذي يصدر عن احساس صادق ومشاعر مرفهة رقيقة تجعله يتدفق  
حماسا بأناشيد التي تحكي قصة شعبه المكافح ، وتروي غليل المعذبين في  
الارض حيث تصور وتجسد آلامهم وأحزانهم .

والياس لحود متناقض مع نفسه متناقض في شعره ، ففي الوقت الذي تراه  
متشائما كاهن الرومي تراه ساخرا كاهي نواس ، زاهدا كاهي العتاهية ، نائرا كالجلج ،  
ومع هذا فهو يمتلك قلبا كبيرا ، وحنانا دافقا وديهة حاضرة .

كتبوا عنه كثيرا ومنهم من ظلمه كرميله الشاعر محمد علي شمس الدين ومنهم من  
أنصفه ، والجديد في شعر لحود أنه استطاع أن يحول المأساة الى طهارة وجعلنا  
نظفل على أحزاننا من شرفة شعره الساخر الضاحك ونطلب بالأمس . . . فكان  
أن صنع ما يسمى بالهيممة المرة ترسم على وجوه المكذوبين والمعذبين واستطاع أن  
يتلاعب بالالفاظ فحول الصرخة الى قهقهة عالية نستشعر منها الالم المعض وحول  
الحيرة الى هيممة ساخرة تطفو على سطح الحزن والالم . . . هو ثورة باطنية موهبة  
بالهيممة الكاذبة . . . وهذا هو الشاعر الحق . . . يعيش مع شعبه . . . يلتصق  
بجماهيره . . . يرسل جذوره في أرض أهله وتنمو وتمتد فروعه مضبوطة فوق ثرى  
الوطن يتظلل بأوراقها المتعبون . . . انه الياس لحود الانسان الذي خلق طائفته

يم غلى سحر الطائفة الرخيص - أصلا - فى لبنان ويم شوه المتعصبون  
طوائفهم ولبس الشاعر سماحة الدين المسيحى وأصالة الصروة الشامخة وحمل  
من الانسان شعارا له .

وهاك نموذجاً من شعر الياس لحود ويليهِ نقد لشوقي خميس ؟

### رقص الحصاد

حين يلفحك النور والمقبل اللولبية  
تهوى على القمة العابقة  
منجل الافق يرتج  
تطفئك الريح تدرى رواد اخضارك  
تطوى يدك المناجل شمس  
تعيدك حجرا ندبا وأغنية شاهقة  
ويوقظك الفرح النازف ترهق ساقيك  
خمس الطين ينفذ فى تربة الخارج  
فى تربة الداخل تجهض الحفرة  
هذا مخاض المواسم  
فارفع دماءك وارقص دماء البنايع  
جفت على قدم الشمس . . . ينكسر الخيم  
والدفء هس ندى  
حروف المشاعر تنبض هذا مخاض المنابل  
طوق بكفك فمرا جريحا  
وأخرفى هبة عاشقة

\*\*\*

تنشد والاجواء على سفن شمسية  
تبعثر فى الميناء  
كسرب نسور عابئة بالنار  
تظهر فى سحب المزمار

بعد غياب الأزمنة الذهبية  
تتشد والأيام تحرك أرجلها الخفيفة  
في كهيك التاريخ المتصدع  
والآلام الصدمة  
الأفق المربى يذوب على اللهب الدوى  
جنوى هذا الزمن المتهدم  
يرتفع اللحن  
وجنوى هذا التعب الخائف  
يصدر هذا الجفن  
ومنى صدى الأربعة المهترئة  
ندفها في الموت الضاحك  
نرجع قبل الحزن

\*\*\*

تأمرنى أشواقك أن أحصد أشواقى  
شدت أفصار السنوات التعب  
وعلى الحركات المربى دموع من أطراف الموسم  
بحر الذهب السائل  
يتقيأ فى الوطن الذابل  
بئر النار حبال من أوردة النار  
كرهم تجمض أشعة تتلوى  
بعد ليال يطبق جبل مقصوص الأفكار  
وبعد تلال تورق أمه  
ريحك بحر من أجراس القمح  
وأشوتى تتلبد بالفتح الجسورى  
ومزار الصوان يردد أياها مرتفعة  
بعد جبال يطبق جبل مقصوص الأفكار  
بحر من أنفاس القمح  
وداعا أيتها القبلية أيتها القبلية



حين يقصد الشوق سائداً جسدي  
موسمك الجسدي يكون خير النضج (١)

\*\*\* \*\*

نقد القصيدة ..

بقلم ؟ شوقي خميس

نادرة أناشيد الفرج في حياتنا وفي شعرنا الحديث ، وقصيدة " رقص الحصاد " واحدة من هذا النوع النادر ، فإمكانية رؤية ما يفرح في عالمنا تتطلب قدرة خاصة لتقييم فلسفة بنائية تدعم روح المقاومة والتشبث بالحياة عند الناس . وهي في النهاية موقف ايجابي من الشاعر خصوصاً أنه يستتبع نشيد فرحته من تراب أرضنا العربية وتربتها الحبيبة ، وهي لا يسير في طريق مهمل إذ لا يلجأ الى تعجيسه الا بطال والتفاوت الساذج والنهايات السعيدة لكنه يشق طريقه في الصخر والذهب ويعبر الاسلاك والحدود المصطنعة ، قويا بحشقه العظيم الذي يتحدى الذبول والموت أشبه بالكاهن الآمن الذي يحفظ طقوس الخير والحب للأجيال القادمة بحوريس الذي كان يصارع فرس النهر القادم من الصحراء ليأكل زرع الفقراء وهو مزود بسيفه الشجاع وأغاني الفلاحين الذين يخذون في قلبه الحماس ، والقصيدة إذن ليست قصيدة فرح عادية وإنما فرح يتخلق كالابداً من خلال الصراع المعيش بين قسوى الحياة والموت . والدراما فيجب هذه القصيدة ليست دراما الزمن الممتد وإنما دراما اللحظة الواحدة التي تمت فيها الأشياء لتولد في نفس الوقت أشياء أفضل . وموقف هذا الشاعر ليس معادياً على نحو ما يروى أن كان واضعاً من البيوت الأولى . . . . . انه يسبح ضد التيار ، وهذا بالضبط ما علينا أن نفعله الآن وما نفعله الا حرار في كل زمان عندما يقف العالم ضدهم لكن السباحة شاقة ولكن هل من بديل الا الجمود والموت ؟

هذا مخاض الموانس

فأرفع دماءك وأرقص

الشاعر هنا يتخذ موقفاً واضحاً ليس ضد الاستسلام الرومانسي فحسب بل ضد الواقع الدموي أيضاً ليؤكد حقه في الحياة وهو عندما يحرر نفسه من الرضوخ يحسب  
الجميع أو على الأقل يضعهم أمام حريتهم (١)

(١) الآداب اللبنانية عدد (٢) شباط ١٩٧٥ ص ٧٩ .

ونحن نرى أن الموسيقى تتقدم في هذه القصيدة التي خرج فيها الشاعر على  
الأوزان المعروفة ، ولكن الموسيقى الداخلية متدفقة والروح الشعرية متوفرة  
فالمصور رائعة والخيال خصب . . . . . كلها تصلح للشعر بل خلقت لتكون شعرا . . .  
إلا أنها لم تنتظم في عقد فجاءت شعرا بروحها نثرا بشكلها . . . امتنع ممسسى  
إلى قول الشاعر :

تطوى يدك المناجل شمس

تعيدك جمرا نديا وأغنية شاهقة

ومنى يكون الجمر نديا ؟ اللهم إلا إذا دخل خيال الشاعر ، وندى يكيفه  
كما يرسد فجعله كذلك ليثير في نفوسنا شعورا خاصا ويستفز أحاسيسنا علنا نتلمس  
الواقع المر في هذه الحياة . . . ثم تأمل هذه الصور :  
مخاض المواسم ، قدم الشمس ، سحب الغمار والأزمنة الذهبية  
التاريخ المتصدع ، الآلام الصدئة ، واللهب الدموي . . .

ويأبى الشاعر إلا أن يضعنا وجها لوجه أمام ثورته الساخرة وبسته المرة التي  
رأيناها في ديوانه " فكاهيات بلباس الميدان " :  
بحر الذهب السائل ،  
يتقي في الوطن الذابل

وأخيرا فالشاعر صاحب موهبة نادرة ، إلا أنه قد سلك طريقا ملتويا باتباعه  
طريق الشعر الذي يموت في شبابه فلو أنه صاغ تلك الصور الفذة الرائعة في قالب  
شعري راقع جذاب كلك التي قوأنها له في غير موضع لكان أروع وكان أعظم . . .

آثار الشاعر

~~~~~

على دروب الخريف * صادر عن دار الروائع بيروت ١٩٦٢ - والسد بنينساء
صادر عن دار الكتاب اللبناني عام ١٩٦٧ - " فكاهيات بلباس الميدان " - ركاهيات .

::::::::::

(٢)

محمد علي شمس الدين

~~~~~

ونعود ثانية للأسر العاملة التي توارثت الشعر فشاعرنا من الأسرة التي ألجبت الكثير من الشعراء ذكرنا عددا منهم فيما سبق . ولد الشاعر في مجدل سلم مسطام ١٤٢٢م وينتهي الى مدرسة الجيل الجديد من حيث الثقلة ونهذ التقليد والموقف من التراث ، دخل المدرسة الحكومية التي عرفت بمحاربتها للغة العربية والثقيل من أهميتها وهي الفلسفة التي رست على أساسها سياسة الدولة في حين أولست اهتماما زائدا للغات الأجنبية وعلى رأسها اللغة الفرنسية لغة الاسياد ، نشأ الشاعر في هذا الوسط فهو يميل اذن الى الفكر الاجنبى تربية والى الفكر العربي عاطفة ودما . واستطاعت التيارات السياسية التي أحاطت بالشاعر أن تؤثر فيه وتبعث فيه الروح القومية الا أنها كانت تلك الروح مشوهة مازالت بحاجة الى الكثير من عمليات التهذيب والمقل . وقد اكتسب عن طريق تلك الاجواء ثقافة واسمعة دفعت الى البحث عنها روح المنافسة والمفاخرة أحيانا وبذلك عبت أمامه طريقتى الثقافة الشرقية ، وهكذا استطاعت العواطف الشرقية أن تتغلب عليه فكرا وممسنى الا أنه صاغ تلك العواطف فى قوالب غربية بعيدة عن القوالب الشرقية الا نادرا .

حطم شمس الدين بحور الشعر ، وخرج على تقاليدها ، وسار مع قافلة الشعير الجديد بسلبياته وإيجابياته . . . . الا أنه كثيرا ما كان يعود الى التقليد ، عندما تدعوه الحاجة الى ذلك ، أى عندما يقف على أحد المناهري ليخاطب الجمهور فانه كان يستدرعوا لفهم بما ورثوه عن أجدادهم من حب للموسيقى الساحرة الاخاذة التي صار يصحبها الشاعر فى أوزان الخليل لأن الجماهير لا يثيرها الشعر الخالى من الايقاعات الموسيقية على الاطلاق . . . . الا أن الشاعر كان سرحان ما يعود فى صالونات الرفاق والاصدقاء حيث يحلو لهم التهمك على كل ما هو قديم ، الى الكلام الباهت الشاحب الذى يرفسه بسطور عوجاء شوها يطلق عليها اسم الشعر الحديث فيتلوه أمام رهط ممن لا يعجبهم شئ فيتظاهرون بالاعجاب بما يقوله الشاعر لهم فيشبهون غرورهم وفسرور الشاعر محسا .

يأثر الشاعر باعتدائه - بشعرا عرب كثيرين ممن ينتمون الى مدارس التجديد -  
كبدرو شاكرا السياب وهيد الوهاب البياتي ومحمد الماغوط وأدونيس وغيرهم . وسفر  
باتجاههم ونصح على مناوليهم ، وقد كتب عنه عدد من النقاد العرب مثل فوقى خميس  
ومحمد ابراهيم أبو سنة وغيرهم .

ومن ثم فان شمس الدين شاعر حديث بالمعنى الذى ذكرناه وهو بانتمائه لدرسة  
الشعر الحديث يقرر ان هذا الشعر غريب النشأة . يقول لصحيفة ليبية : " منشأ  
الشعر العربى الحديث هو منشأ غريب من حيث الشكل " ومن رأيه فى الشعر يقول  
" أعتقد أن الشعر خاصة والفن عامة هو فعالية ذهنية ونفسية فى اطار لغوى وتكون  
شريحة ما يسمى بالبناء الفوقى فى المجتمع وهى متأثرة بشكل مباشر بالبناء التحسى  
فى المجتمع وهو ليس متأثرا آليا بمعنى أن الشاعر يبدأ باطلاق القصائد مثلا عندما  
يبدأ اطلاق النار ولكن هذه العلامة هى جدلية معقدة وبالتالي فانه ليس هناك  
فن معلق فى الهواء " ثم يقول الشاعر " اننى لازلت أتمس طريقى عبر هذه التوازنات  
وأقصى ما أتمنى الوصول اليه هو كتابة القصيدة السياسية بالمعنى الشمولى والتى تصل  
بصفة متحركة الى أوسع مساحة جماهيرية مع المحافظة على عناصرها الفنية  
الاساسية التى تعصمها عن الصراخ أو الوقوع فى التبشيرية أو الخطابية " (١) .

هذا هو رأى الشاعر بالشعر الحديث الا أنه يبقى متأرجحا فى قصائده بين الثقل  
من الاوزان وبين العودة اليها عودة العاجز المنهم كما سيتضح لنا من خلال نماذج  
التي سوف نعرضها أما ما قبل من الشاعر فمنه ما قاله الشاعر الناقد المصرى محمد ابراهيم  
أبو سنة عند نقده لاحدى قصائد شمس الدين ، يقول أبو سنة : " قليلون هم  
الشعراء الذين ينجحون فى المفارقة حيث يتصورون أن يتجاوزوا نطاق ما هو شائع  
ومألوف وهو "القليلون يعرفون أن مفارقتهم مخوفة بالاطار لكهم يقدمون والشعر  
العربى فى حاجة ملحة للمخاطر والمحاولات والابداع والابتعاد عن المتكرر بحثا عن  
الجديد والمدهش " ثم يقول الناقد : " ان قصيدة " البحث عن غرناطة " غنية  
بالشعر الجيد بالدلالات المتخمة بالمعاني بالرغبة القادرة على نحت شكل خاص ولغة  
خاصة لان الشاعر يؤمن بأنه يملك عالما خاصا وقد نجح الشاعر فى أن يدخلنا الى عالم  
جديد برغم أن التكنيك الذى يستعمله قد أصبح شائعا الا أن السيطرة التى أظهرها

على هذا الشكل تستحق الإعجاب . هل تتحول " غرناطة " إلى القصيدة إلى مستحيل أم إلى ممكن ؟ أن الاحتمالات التي يقدمها الشاعر غنية جدا . . . . . أنها حقا قصيدة طليعة " (١) .

وقبل أن نضع القصيدة المذكورة كنموذج للشاعر لابد من القول أننا سنبقى حائرين فيما يرئسه النقاد والشعراء المحدثين من الجديد والابداع والبهمة عن " المتكسر " الذي أشار إليه الناقد ، كما أننا نبقى في حيرة من أمرنا إذا ما يطلقه الناقد من صيحة عن المخامرة والحاجة الملحة اليها في شعرنا الحديث ، كما نبقى في حيرة أيضا أمام تلك العبارات المقعرة المبهمة والمصطلحات التائهة في بيده النقد الحديث .

أما شاعرنا فهو على الرغم من ذكائه وعمق ثقافته يبقى في كثير من قصائده سطحيا ويتوكل في بعضها الآخر على سابقيه ومعاصريه في آن واحد مستعينا بترائس العربى أحيانا أخرى ، وصهما يكن من أمر فانه بالرغم من كل محاولاته اليائسة يبقى كثيره بعيدا عن الابداع والابتكار فليست الصور التي ادعى هو وفريقه جديتها الا مصغا لصور قديمة اللهم الا ما قاله عن سقوط المطر إلى أعلى في بعض قصائده . (٢)

واليك بعضا من القصيدة التي تحدثنا عنها :

البحث عن غرناطة

~~~~~

عنى النخيل يصل في أجراسه (بردى) ويشربه الخليج يدق نافذة

بذكريتي ويفتح ثغرة في الرأس توصلني ويفجأني النحاس

لغتي مدمرة وأعلم أنني لا ملك لي

مازلت أقرأ طالع الابراج أقذف نجمة كالنرد فوق رمالك الملكية

الصفراء ثم أعيد لها

وتدور بي قدمساك تسقط مثل برج الماء قبة نهديك النبوى (لا أبكى)

وأسقط حين تبتدئين قلبتدنى

من خلف نافذتين للخرباء ، مثقلة بماء النطقة الاولى مكثفة بسحر

زمانك المفقود في " غرناطة " الجسد

لا تلتقي في البحر غير أصابع الاطفال (أجنحة يعبئها الخليج) وتترلين

(١) الاداب ع ١٠ سنة ١٩٧٣ صفحة ٧٢

(٢) راجع قصيدة الشاعر " موت مطر لانم " في ديوانه الجديد .

في مرآته الزرقاء تنكشف الخديعة لى • (كلاب البحر والقمران) تشطرين
في الزبد
قدمي بوجه الماء ترسم ظل آلهة مشردة على الشيطان أرضها
كأنية على قدميك ثم أبدها
وأبدي ذاكرتي ، وذاكرة النخيل أقول : اني آخر الموتى ووجهك أول (١)

هذا هو المقطع الاول من القصيدة والجديد فيها تلك العبارات والصور ،
فللنخيل عنق ، والخليج يشرب ، والنهد نبوى ، وما النطقة الاولى ، ثم ذاكرة
النخيل وهي كما نرى صور مفتعلة ومركبة • أما ما النطقة الاولى فانه يذكرنا
بالشاعر القديم الذي قال للخديفة : " وخاف لعل النطف التي لم تولد " قالها أبو نواس
آنذاك وكان متهيئا ، أما الشاعر اليم فانه يقول ما هو أقيح منها ولا يخشى ، ويقول :
" النهد النبوى " مثلا ولا ندرى أى معنى لذلك النهد الا أن يتكلم الشعراء ذات
يم ويشرحه لنا ولعله لن يفعل

أما الوزن فانتا نحسب بالموسيقى تسرى بين الجمل والعبارات دون نداء ويكاد المرء
يلهث وهو يجرى وراء الموسيقى فالتفعيلات قد زادت عن الحد القبول وهي من
البحر الكامل الذي لا تزيد تفعيلاته بحال من الاحوال عن ست وهي " متفاعلين "
الا أننا رأينا في السطرين اثنتى عشر تفعيلة ، في السطر الاول سبع تفعيلات زائد
" فعلن " موصولة " مع السطر الثانى (مدورة) لتكمل التفعيلة •

والمشول عن هذا الطول هو الطبيعة المتدفقة للشعر الحركما تقول نازك الملائكة (٢)
ومهما يكن من أمر فان للشعر الحر مزالق كثيرة لا يمكن للشاعر أن ينجو منها أو يتجنبها

(١) الديوان ص ١٦ - الادب عدد ٨ سنة ١٩٧٣ م

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ٣٣

(٣)

حبيب صادق

~~~~~

هو ابن الشيخ عبد الحسين صادق والرجلان يمثلان تيارين مختلفين ولو اكتفينا  
بدراستهما فقط لتحصلنا على صورة واضحة عن الشعر العاملي بتزمته المطلق وتحسره  
المطلق ... فالأب محافظ والابن مجدد ، والاول يحافظ على الوزن والقافية أما  
الثاني فيضعهما في الدرجة الثانية ، الاب ينتقى الالفاظ بعناية فائقة ، والابن  
لا يتعب نفسه بها ولا مانع لديه من نزع أى كلمة مهما كانت نابية وذلك مثل " يبول "  
و " يتقيأ " كما رأينا .

فى بيت عاملى واحد اجتمع الضدان فى الفن والفكر وكل منهما يمثل جيلا  
كاملا فالأب رجل دين والابن ماركسى .

ولد حبيب فى ظلال تلك الاسرة المتدينة ، ولكنه خرج عليها فى كل شئ  
واختلف معها فى كل شئ حتى فى السياسة وحبيب رجل ذكى وشاعر مجيد لسولا  
أنه انصرف الى السياسة التى افقدته بريق الشعر ولمعانه ... انه قادر على العطاء  
ولكنه لم يستطع توزيع قدراته فكان اهتمامه السياسى على حساب شاعريته التى أوشكت  
أن يعلوها الصدا مالم يسارع بحقلها من جديد وهو القادر على بحثها حية قوية  
شابسة ... ولد الشاعر فى النبطية عام ١٩٣٢ م ، أتم دراسته فى لبنان فحسب  
الجامعة اللبنانية وتولى بعض المناصب فى الدولة .

ومن آثاره المطبوعة : " فصول لم تتم " طبعة دار الاداب سنة ١٩٦١ م - فى  
زمن القهر والغضب " طبعة دار العودة عام ١٩٧٣ بالاضافة الى عشرات القصائد  
والمقالات النقدية الموزعة هنا وهناك على صفحات المجلات الادبية والصحف المحلية  
والعربية . ويعتبر حبيب صادق ناقدا أكثر منه شاعرا ذلك أن الشعر فى حاجة  
الى الصفاء الذهنى وهذا ما يفتقر اليه الشاعر لما رساته السياسية المعقدة والى  
تتلام مع النقد والكتابات الثرية أكثر من الشعر ، وكلما غلب العقل على العاطفة كلما  
رجحت كفة النقد وبالعكس .

ونورد فيما يلي شيئاً من نتاج الشاعر حبيب صادق :  
( ١ ) حلم ليلة صيف

~~~~~

على ضفاف النيل الأزرق

جاءنى فى آخر الليل

على جرح تيس

جاءنى والصمت

لم ينطق بحرف

كان أخرس

وحدها عيناه قالت :

لم أكن أحلم

كان الليل من حولى

وبابى كان موصد

كنت وحدى أذرع الغرفة

أحصى خطواتى

مئة ٠٠ ألفا وألفا

ثم أبدأ

أجمع الوقع بهدى من جديد

وأعيد

مئة ألفا وألفا

قال : اقرأ ٠٠٠

وحدها عيناه قالت ٠٠٠

كان أخرس

جاءنى ، فى آخر الليل

على جرح تيس

كنت فى الغرفة وحدى

كنت مجهد

حاسر العينين أحصى خطواتى

لم أكن أحلم
 كان الليل من حولي
 وكان الباب موصد
 انما كنت على جمر توقد
 لا أرى في صفحة المتعة الا نظراتي
 تتهاوى عند سفح الحائط المشدود حولي
 كنت أحصى خطواتي
 مئة ، ألفا ، ألفا
 أي جرح حول هذا العنق القائم في عرض الجدار ؟
 أثر التقبيل من حبل ؟
 أجبنى ٠٠٠ أين صوتك ؟
 فبهتت عيناه في صمت
 تلمست جبيني
 وتفتيت الأبر
 أنا لا أحلم
 لكن عيوني

*** **

عدت أحصى خطواتي
 مئة ٠٠٠ الجرح في عرض الجدار
 ها أنا أمسك بالحبل
 أنا ديك أجبنى
 أعطني به ، الطرف الآخر ،
 لن المس جرحك
 نزع الحائط ، حزت رقبة الصمت ،
 وصار الليل من حولي أحمر
 صار نهرا
 سمك القرش ، يغطى ماءه
 يحمي الضفانا
 التماسيح الخلاط القلب خف
 أكثر الخير فرانه ٠٠٠

التناسيح الخلاط القلب جفت

أكل الطير فراخه (١)

*** **

في هذا الجزء من القصيدة تتجلى روح الشعر الحر بموسيقاء المذبذبة كما
وضعتها نازك الطلائكة وكما أرادها البعض من النقاد والادباء... فالموسيقى
تنساب مع القصيدة وتتخلل في جملها عباراتها بشكل واضح وهذا ما يدل على أن في
عزق الشاعر دماء عربية خليقة ليس من السهل أن يتخلل عنها وتلك الروح هي
التي تضيء الجمال على قصيدته وتجعلها مقبولة في الأذن وليته منع مثل هذا في
كل قصائده. (٢)



(١) مجلة الطريق اللبنانية - كانون الأول عدد ١٢ سنة ١٩٧١ م ص ١٧

الفصل السابع

~~~~~

منزلة الشعر العاملي

من

الشعر اللبناني والعربي

~~~~~

لا شك أن الطائفة البغيضة قد لعبت دورا أساسيا سينا في حياة لبنان السياسية والاجتماعية والادبية . فكما أن المسلمين كانوا يتبعون دينيا واطفيا الى كل من الازهر الشريف في مصر والنجف الاشرف في العراق - اضرتى العروبة والاسلام ، كان الموارنة اللبنانيون يتبعون دينيا وفي كثير من الاحيان ، عاطفيا ، الى أوروبا حيث الحقن الكامل على العروبة والاسلام . وتبعاً لذلك فان المسلمين كانت أمتهم تستقيم في الوقت الذي كانت تعوج فيه السنة المسيحيين الذين كانوا يتعدون ، بتوجيه من الاوربيين ، عن لغة القرآن ويناصونها العداء ففسدت سلاقتهم ونشزت أساليهم ، وهذا ماتوا كده الحوادث التي مر بها لبنان من أكثر من عشرة قرون ، وكانت الأحقاد تنمو بين الفريقين منذ أن آوى مسيحيو لبنان الصليبيين ونصروهم الى أن مدوا أيديهم الى الصهاينة وتعاونوا معهم ضد العرب والمسلمين في السنوات الأخيرة ، وهذا ما يعرفه العالم أجمع .

وفي العصور السالفة أي ما قبل القرن العشرين كان يتحدث فيليب دي طرازي عن " فيلسوف " الموارنة " المبقرى الفند " جبرائيل اللحدى المعروف بابن القلاعى المتوفى عام ١٥١٦ م ، ويقول عنه " كان على جانب عظيم من القداسة والعلم والفيرة وكان وحيد عصره ونتيجة دهره ، بلغ من كل فضيلة غايتها " (١)

ومن " شعر " هذا " المبقرى " :

بشرى كتبك اختنقت

بشرى بيوتك احترقت

لأنها قتلوه طفيلان

كانت محزنة تشتت

++++

(١) تاريخ لبنان لطرازي ص ٧٤ - أوراق أديب ص ١١

نمرة يعقوب حلت فيك ويعقوب عاجز ليس يحميك
اطره ي يعقوب الساكن فيك واقتبلى البركت من هذا الآن
+++++

كملت وبالد موع انكبهت ومن التواريخ اتخذت
عن ستاينة علم حطلم عهد مارون في جبل لبنان
+++ ++

ومن "شعر" فخر الدين المعنى جاسوس الصليبيين ومعتد بهم في لبنان
في القرن السابع عشر قوله :

نعنا صغار وفي عين العدو كبار انتو خشب حور نعنا للخشب منشار
وحق طيبة وزمنم والنبى المختار ما بمرك ياد ايرالا من حجر عكار

ومن "شعر" القس الياس عويضة في مدح الحاقلا نسي أحد تلامذة روميا
" اللامعين " وصاحب النفوذ والاعتبار لدى الكرادلة والملوك والباهاوت في
القرن السابع عشر " قوله :

وشماس ابراهيم حاقلا نسي مشهور بعلم الكلدان نسي
علمو مشهور بين الناس عند البابا والجالاس
عصبل غرامطيق سريان نسي يورث حياة الابديية
دائم كان مرفوع السواس ببيوت الكارد يناديية (١)

وهلى هذا فقص .

في ذلك الوقت نبغ من العاطيين بها الدين العاطى " ١٥٤٦ - ٣١٦٢٢ " صاحب التشكول والمخللة وهو من هو في عالم الادب والشعر ، ومن شعره في مدح ابي الحسن البكرى عندما زار مصر :

يامصر سقيا لك من جنة قطوفها يانحة دانيية
ترايها كالتبر في لطفه وماؤها كالفضة الصافية
قد أخجل المسك نسيم لها وزهرها قد أرخص الخالية

(١) راجع الفصل الاول من كتاب على الزين " اوراق اديب "

وقوله في الرثاء :

قصف بالحقول وسلها أين سلماها ورو من جرع الاجفان جرواها

وكلا القصيدتين قد أتينا على ذكرهما فيما سبق • وقوله في الغزل :

ومائسة الاعطاف تستر وجهها بمصمها لله كم هتكت ستره

وفي ذلك الوقت كان شعراء جبل عامل الفحول كإبراهيم الكفعمي (١٤٣٦ - ١٥٠٠ م)

القائل :

وإذا السعادة ألبستك تشيها فاهمم فان لظى الجحيم جنان

فاصرع بها الاعداء فهي ذوابل واقطع بها البيداء فهي حصان

وكالحسن ابن زين الدين صاحب المعالم (١٢٥٢ - ١٦٠٢ م) القائل في الحنين :

شابت نواصي من وجدى فوأسفى على الشباب فشيبى قبل ابائى

لا يمكن الوجد مادام الشتات ولا تصفو المشارب لى الا بلبنان

والمشغرى القائل :

أنت يا شغلى المحب الواجد قبلت الداعى ووجه القاصد

فت آرام الفلا حسنا فمما قابلت الا بطرف جامد

والحارثى القائل في الحماس :

وسد النقع فوقهم غماما تراكم لا تقول له انقشاعا

رويدك لا تلمنى ان نفسى ترى الاقطار شبرا أو ذراعاً

وقد ذكرنا نماذج كثيرة لشعراء من هذا الطراز ، وبذلك نستطيع تكوين فكرة عن المقارنة بين الشعر في جبل عامل ولبنان فيما قبل القرن العشرين • وما أن أطل القرن العشرون حتى حاول شعراء لبنان نفس غبار الماضي واستيقظوا من سباتهم بعدما أيقنوا أن البعد عن لغة الاجداد أمر غير صحيح وبعد أن استطاعوا أن يفصلوا بين التعصب الطائفي والمشاعر القومية التي مازالت جيادهم تكبوا بهم حتى هذه الساعة • وإذا كان البعث القومي عند المسيحيين اللبنانيين قد ظهر واضحا فانه لم يظهر الا على يد شعراء المهجر منهم وهنا تدخل العوامل النفسية التي لا مجال لبحثها الآن ، فالذى يكره المسلمين في لبنان يحبهم عربا في أمريكا اللاتينية لان الحنين هناك يشده الى بلاط ينطق أهلها بالضاد ، ومع هذا فقد جاء

شعر المهجريين ضعيفا سطحيا لاغنى فيه الا في عواطفه المتهببة باللهفة
والحنين الى أرض الوطن .

يقول الشيخ علي الزين في المقارنة بين أدب اللبنانيين والعاملين : " وغير بعيد
أن تكون هذه الامثلة السائرة من الاجيال نموذجاً للادب العالي الذي كان يطمح
اليه نوابغ لبنان في العهود السالفة اذ لا تصادف فيما حاولوه من نظم ونثر
في اللغة الفصحى ما يشبه هذه الازجال طرافة وذوذة أو يرضى ذوق الملقين
ثقافة عربية صحيحة ويروى ظمأهم الا أدب ثورى اللفظ والمعنى والهدف ..
اللهم الا اذا تلفت بسمعك وقلبك الى هذه الآثار التي أشاعها نوابغ العاملين
في المعهد المعنى بين سنة ١٦٠٠ - ١٨٠٠ للميلاد فعندئذ تسمع وتبصر أنغاماً
وصوراً ترتفع بشعورك واحساسك وذوقك عن مستوى هذه الحامية الشائعة فسي
الادب اللبناني .

وتتلك الى جوفنى يدنو بقلبك ووجدانك من الادب العباسي الاصيل في
فصاحة لغته وبقائه خياله وصدق احساسه ونبل مقاصده ولا يشعرك بشيء
من التقصير الا أنه أدب علماء وفقهاء ورواة دين يشغلهم النظر في الموضوعات
العلمية والدينية عن التجرد للادب واعتباره غاية رئيسية يصح الانقطاع لها
كما كانوا ينقطعون للتصنيف والتأليف والنظر في مشاكل العلم والدين والحيلة
الاجتماعية " (١) .

هذا وقد لعب الاعلام الرسمي في القرن العشرين دوراً بارزاً لطمس معالم
الشعر والشعراء العاملين بدوافع طائفية وسياسية فلم يكن أحد من العاملين
يلقى التشجيع الرسمي الذي يتلقاه غيره للأسباب الآتية :

(١) ان الشهادة النخبية التي كان يحملها معظم العاملين في حقل الادب من
العاملين لم يكن لها أي وزن رسمي شأنها في ذلك شأن الشهادة الأزهرية
لذلك لم يكن هؤلاء ليجدوا طريقهم الى الوظيفة التي تضمن للشاعر
نفسية هادئة وحياة مطمئنة ومركزاً مرموقاً ودعمًا معنوياً .

(٢) ان بين الشعراء الكثير من ينتمون الى أسر فقيرة ومتوسطة الحال وهذه
الطبقة لا شأن لها في المجتمع الطبقي .

(٣) التحصب الطائفي الذي يحى العيون والبصائر عن رؤية الحق فكان فلاة الموارنة من المسكين بزمام الامور لا يتورعون عن السخرية بشعراء جبل عامل والتقليل من شأنهم عندما يعرض نتائجهم أمامه .

(٤) عزوف الشباب عن شعر الشيخ وعزوف الشيخ عن شعر الشباب مما جعل الفريقين يتخاصمان ويحطمن كل منهما الآخر والسلطة تحطم الفريقين معا ، .

وهناك عوامل أخرى لا يتسع لها المقام ، فلم يبق أمام العاملين الا صحف ومجلات مصر والشام والعراق بالاضافة الى الصحف والمجلات المحلية العاملة وعلى رأسها " العرفان " و " العروة " .

ومهما يكن من أمر فقد ظل الشعر العاملي حتى نهاية الخمسينيات يشل فحولة الشعر العربي وقد استطاع اعلامه امتلاك ناصية البيان ومازال عهدنا قريبا بأقوال شكيب أرسلان وغيره في شعر العاملين ، فحافظوا على الديباجة في الشعر صافية نقية كما حافظوا على عاصود الشعر العربي أسلوبا ولغة وحفظوا أدبهم من أي لكسة فكان تقليديا ومجددا في آن واحد ، تقليديا في الأساليب والأشكال ، وجديدا في المضمون والفكرة والخيال والصور في حين تخلف شعر اللبنانيين عنهم أشواط بعيدة وإذا كان الاخل الصفيير شاعرا للهوى والشباب فان الحومانى شاعر الأسى والعذاب ، وأين ديباجة كامل شبيب من ديباجة شبل الملاط وأين قوة وجدالة شعر عبد الحسين صادق من قوة وجدالة شعر سعيد عقل ؟

نعم ظل الشعر العاملي راسخا كالطود ، شامخا كالارز ، عصاميا يعتمد على ذكاه رائديه وعبقرياتهم في حين كان يعتمد الشعراء اللبنانيون الآخرون على تشجيع الدولة والسفارات الأجنبية فجاء شعرهم ركيكا هشامهما حسن فيه المكابرون ، ضعيفا مهما نفخوا فيه بأبواقهم .

وهكذا أخذ يتلاشى تحيز الدولة واستطاع العاملون تخطي الحواجز رأينا شبابهم يقفزون قفزات عالية ويجرز الى السطح المستقر شعراء لبنان ، وإذا

بالشعراء المسلمين يمثلون ثلاثة أرباع شعراء لبنان ، ولهذه الظاهرة مدلولها
فعندما تعد شعراء لبنان اليوم تذكر منهم أدونيس والعاملي والياس لحود
ومحمد علي شمس الدين والحوماني وبولس سلامة وسعيد عقل وشوقي بزيع وحسن
مهد الله وأنسى الحاج وجورج جرداق وحليم د موسى ، وهؤلاء نستثنى
منهم سعيد عقل وأدونيس وحليم د موسى ، جميعهم عاملون وأدونيس ملهم ، إذن
فالشعر العاملي في قرننا الحالي يمثل بالنسبة للشعر اللبناني أقلية ، وهو
كذلك الموجه والمرشد والمحافظ على التراث .

وكان للثقافة النجفية الإسلامية أبلغ الأثر في توجيه الشعراء العاملين
الوجهة العربية السليمة .

أما عندما طغت الثقافة الأجنبية على شعراءنا فيما بعد الخمسينيات فقد
تصدروا جماعة المجددين ورسوا لهم خطوط المستقبل في الشعر مع محافظتهم في
كثير من الأحيان على الروح الموسيقية للشعر .

ومرة أخرى نقول ان لشعراء لبنان المهجريين واقعا آخر ووضعنا خاصا
المعنا اليه فيما مضى .

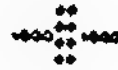
هذا .. أما عن منزلة الشعر العاملي بالنسبة للشعر العربي عامة فقد
تفاعل العاملون مع فحول الشعر العربي في مصر والمراق والشام واتصلوا
بهم وحاكوهم وشكلوا جميعا نواة الشعر العربي بإجالياته وسليباته ، فعلى
مهدى شمس الدين اتصل بشوقي ، ومحمد سليمان جواد اتصل بأديب ، وشعراء مصر
وكذلك زبيب فواز التي نهخت وعاشت وماتت في مصر ، وشبيب باشا أقام علاقات
وطيدة مع شعراء وأديباء الشام ، ومحمد كامل شعيب كان على صلة بالعقاد
والحوماني أقام في مصر وأسهم في تأسيس ندوة الأصفياء ... أما بالنسبة
للمراق فحدث ولا حرج ، فالشعر العاملي هو في الواقع شعر عراقي النشأة
عربي الروح عاملي الغرض والصورة ، فعبد الحسن الكاظمي له في جبل عامل
ذكريات طويلة مع شعرائه وكذلك محمد رضا الشهيبي والالوسي والرفاقي
واحمد الصافي النجفي الذي قضى معظم حياته بلبنان وغيرهم .

وإذا تقدم بنا الزمن فانتنا نجد الشعراء المجددين في جبل عامل يقومون أطيب العلاقات مع زملائهم في سوريا ومصر والعراق ، وقد رأينا مدى اهتمام نقاد مصر بشعراء جبل عامل الذين مثلوا شعراء لبنان في عدة مؤتمرات ومهرجانات أدبية في المرسى ودمشق والقاهرة وتونس ، وأقاموا أحسن الروابط والعلاقات مع شعراء تلك الاقطار عبر الجسور الثقافية التي أقيمت عن طريق مجلات الادب والاداب والعرفان والطريق . اذن فشعراؤنا ساءروا الركب العربي في الشعر ، حافظوا على عامود الشعر وموازيتة ودافعوا عن تقاليد الشعر العربي قبل الخمسينيات وتحللوا من تلك المقاييس فيما بعد ذلك ، وهكذا خضعوا لسنة التطور في الشعر عامة دون أن يكون هناك انطوائية أو التواء . أما خصائص ومميزات هذا الشاعر فهي الآتية :

- (١) تلك الروح الشيعية التي تلحها في قصائدهم حتى المسيحيين منهم كبولس سلامة وفؤاد جرداق وأخيه جورج .
- (٢) روح الرقض والتمرد التي تعود الى جذور تاريخية قديمة عندما تصبى العالميون بحبهم لآل البيت ، وحملوا لواء المعارضة ضد الامويين أولا ، والعباسيين ثانيا والأتراك ثالثا والفرنسيين بعدهم والحكم حاضرا .
- (٣) الروح الكفاحية التي تميز بها شعرهم ضد الاستعمار الفرنسي والصهيونية العالمية والرجعية العربية بعد احتلال فلسطين .
- (٤) الروح القومية الاصلية التي تسيطر على أفكارهم في شتى المجالات والتي يتميز بها العالميون عن سواهم .

وأخيرا .. فان الشعر العاطلي أصل في نشأته وشكله وجوهره ، سار مع الشعراء العرب في مختلف الاقطار وخضع تاريخها وثقافتها لنفس العوامل التي خضع لها شعراء العرب ، ولم يتميز عنه الا فيما ذكرناه له من خصائص ومميزات وهو مع الشعراء العرب يشكل تراث الامة العربية الخالد ، وان كان فيه من علل فهي نفس تلك العلل التي يعاني منها الشعر العربي عامة .

الخاتمة



وتنتهى رحلتنا مع الشعر العالمى فى القرن العشرين بقديمه وجديد ه
ونحن لانملك من القول فى هذا الصدد شيئا غير التنويه بصعوبة تلمسك
الرحلة ه وقد أشرنا الى ذلك فى المقدمة •

أجل كانت رحلتنا شاقة مريرة ه وما كان أحرانا باختيار موضوع آخر لو
كان الهدف من ذلك انجاز مهمة ينظر اليها من زاوية شكلية ه الا أننا
آثرنا ذلك الموضوع على صعوبته ايمانا منا بأن الارض البكر لا يسد وأن
تستلج مادام استصلاحها ممكنا ه وهكذا كان - وان كان المردود المباشر
دون التكاليف حسب الموازين والاعراف الاقتصادية - ولكن الزمن عسى
المدى البعيد كهيل بتغطية المجز ه وان كان فينا من حسنة فهى تلك
النظرة البعيدة الى آفاق المستقبل الفهم بالثقة والأمل •

اذن كانت رحلتنا فى رحاب الشعر العالمى طويلة وشاقة جعلنا لها
نافذة نطل منها على الماضى البعيد ه وأخرى نسير فيها أبعاد الحاضر
وآفاق المستقبل ه ثم رسمنا بعد ذلك خريطة حددنا فيها نقاط البدء
والختام ثم نقاط التوقف والانطلاق ومواقع الضعف والاحتطاط ه ثم مواضع
القوة والحيوية والنشاط لشعراء " جهل عامل " ولا شك أننا كنا نتوخى
الصدق الادبى والأمانة التاريخية دون أن ندس أنفسنا بكل صغيرة وكبيرة
أو أن ننصب أنفسنا قضاة للحكم على من نغزى فى فنه وكنا نكتفى بالنقد
الموضوعى والتحليل المنطقى دون السلس بالجواهر ودون النيل من آراء
الآخرين ومعتقداتهم سواء اتفقنا معهم أو اختلفنا ايمانا منا بحرية الرأى
والمعتقد ه ووفاء بالتزامنا الادبى وجعل الموازين الدينية والخلقية
والوطنية فوق جميع الاعتبارات ه كما نظرنا الى الاصلة العربية التى يتميز
بها الشعراء العالميون ه نظرة اكبار واجلال تتفق مع ما يختلج فى صدورنا

من ايمان عميق بالمروية التي تشكل الاطار الخالد لديتنا الحنيف
ولفتنا التي حباها الله بأن أنزل بها كتابه العزيز على رسوله العظيم .

ولكن كيف سرنا بدراستنا تلك وكيف اتجهنا وكيف تغلبنا على الصواب
وما هو الجديد فيها ؟

كل هذه الاسئلة نحاول الاجابة عليها في السطور الآتية ، وقد أشونا
ألمنى أننا أقننا نافذة أطللنا منها على الماضى الصحيح وسبرنا أغوار
الماضى فى تاريخ " جبل عامل " السياسى والادبى ، ولم يكن هـذا
التاريخ سابقا لظهور الاسلام ، وانما واكمه ابتداء من فتح الشام ولما
للادب الماملى همما من علاقة تاريخية وتقليدية مع الفكر الشيعى ، فقد
ربطنا بين الادب والمذهب دون أن يكون لنا الخيار فى ذلك .

وقبل أن نبدأ بالحديث الشعرى رسنا خريطة سياسية تاريخية
وأخرى جغرافية للجبل استعرضنا فيها تاريخ الهجرة المامية من
اليمن الى بلاد الشام وجنوب لبنان بالذات وعراق المامليين بالمروية
ثم تحدثنا عن أصل التسمية مستندين فى ذلك الى المراجع التاريخية
التي أثبتناها فى مواضعها ثم انتقلنا الى التاريخ السياسى للجبل ابتداء
من صدر الاسلام حتى عصرنا هذا وما رافق ذلك التاريخ من صراع وتوجعات
قبل أن ينجس من مثلها أى شعب فى العالم . ثم انتقلنا بعد
ذلك لاستعراض النهضة الفكرية والادبية فى " جبل عامل " ابتداء من
هدى بن الرقاع الماملى شاعر الامويين وسرورا بن سعيد الحسن الصورى
حتى نهاية القرن التاسع عشر بعد أن اتخذنا لأنفسنا محطات وقوف عند
بعض الاعلام كهباء الدين الماملى وابراهيم الكهمسى ومحمد بن على
المشخرى وابراهيم الحاريسى . . . استعرضنا فيها نماذج من أشعارهم
وصورا من حياتهم ، ثم انتقلنا بعد ذلك الى القرن العشرين وبدأت
بذلك رحلتنا الاساسية فتناولنا الاوضاع السياسية فى ظل الحكم العثمانى

ثم الفرنسي يشى* من التحليل وموقف العاملين منها ثم موقفهم من السلطات اللبنانية خليفة السلطات الفرنسية ، وموقفها منهم وتطلعاتهم للانضمام الى سوريا ونضالهم المستمر من أجل ذلك ثم موقفهم بعد ذلك من القضية الفلسطينية .. وكل تلك المواقف تلخصها في نتائج الشعراء جميعا دون تمييز *

هذا وقد قسمنا الشعراء في القرن العشرين تقسيما راعيننا فيه العامل الزبني كما راعينا العامل الفني فكانوا ثلاث طبقات :

الاولى : وتتضمن طائفتين :

الطائفة الاولى وشعراؤها أولئك الذين عاشوا معظم حياتهم في القرن التاسع عشر الا أن الوفاة أدركتهم في القرن العشرين فماتوا أثناء الحرب الاولى أو قبلها أو بعدها بقليل وهو* كانوا المثبة التي عبر عليها الشعراء وكان يسميها نقطة الاتصال بين قرنين من الزمان ، ومن هو* شبيب باشا الأسعد المتوفى عام ١٩٢١ وزينب فواز المتوفية عام ١٩١٤ ومحمد سليمان جواد المتوفى ١٩١٣ ، وعلى حسين شمس الدين المتوفى عام ١٣٣٤ هـ أي عام ١٩١٦ وهاشم عباس الموسوي المتوفى ١٣٣٥ هـ أي عام ١٩١٧ وزينب بنت علي بك الأسعد المتوفية عام ١٣٣١ هـ أي عام ١٩١٣ م والشيخ علي مروة المتوفى ١٣٣٩ هـ — أي عام ١٩٢١ م ، والسيد علي محمود الامين المتوفى عام ١٣٢٨ هـ أي عام ١٩١١ م ، وعبد الكريم غرارة المتوفى عام ١٣٣٢ هـ أي عام ١٩١٤ م وغيرهم *

أما الطائفة الثانية وقد عاش شعراؤها معظم حياتهم في القرن العشرين وماتوا بعد الثلاثينيات أو من لا يزالون

على قيد الحياة ، ومنهم : محسن الامين ، عبد الحمين
صادق ، محسن شرارة ، محمد نجيب سرور ، علي
مهدي ، محمد الدين ، عبد الفاضل سليمان ، محمد حسين
محمد الدين ، حسن محمود الامين ، محمد كامل عيسى
العاملين وغيرهم .

وهؤلاء هم أبناء الطبقة الاولى وهي الطبقة المحافظة
التقليدية .

الثانية : وتضم الشعراء المقلدين في المبنى المجددين في المعنى
فقد حافظوا على عامود الشعر الا أنهم طرّقوا أبواب
المعاني الجديدة دون مساس في قالب ، ومن هؤلاء :
موسى الزين شرارة ، عبد الحمين عبد الله ، محمد
علي الحوياني . . . محمد يوسف مثلد ، بولس صالسيه
ابراهيم نمران ، عبد المسيح محفوظ ، عبد الرووف الامين
وفؤاد جرداق ، احمد سليمان ظاهر ، محمد سليمان
يونس ، علي الزين ، وديع زيب ، ابراهيم شرارة
زهرة المهر ، كامل مصباح فرحات وغيرهم .

الثالثة : وقد اطلقت على شعرائها اسم المجددين الانقلابيين
بعد ما اطلقت على شعراء الطبقة الثانية اسم
المجددين التقليديين ، وشعراء هذه الطبقة قد
جروا في مضمار الشعراء بعد ما اطلقوا الأذن لأنفسهم
فهم يجرون حيث يريدون وأنى يرغبون دون انضباط
أو ارتباط بأي من قواعد وموازن الشعر دون مراعاة
للائق بعد ما تخلوا عما يسمى بقاموس الالفاظ الشعرية
ومن هؤلاء :

الها ساجود — محمد علي شمس الدين — حبيب

صادق - شوقي بزيع - حسن عبد الله - عبد الكريم شعس الدين -
ياسر بدر الدين - حمزة عيسوي - موسى شعيب وغيرهم وهو له كلهم
أو معظمهم من الشباب الذين ولدوا بعد الثلاثينيات وتلقوا علومهم في
المدارس الحديثة •

هذا ولم أعتمد على رأي الشخص عند توزيع نتاج هؤلاء كما لم
أدخل عنه بل استعنت بأراء النقاد اللبنانيين وأخوانهم من النقاد
العرب وحاولت قدر الامكان التقريب بين هذه الآراء وعدم الغلو فيها
أو التطرف لمصلحة أحد على حساب أحد •

ومن الطريف في الأمر انه عند الحديث عن عوامل النهضة الأدبية
في جبل عامل عرضنا لعامل مهم جدا في تطور الادب الماملي وهو غريب
عن عوامل النهضة الأدبية في أي قطر ألا وهو ما أطلقت عليه اسم
"منابر القبور" • فقل أن تجد في قطر عرس هذا الاهتمام الذي
يعميره العاملون لموتاهم في مناسبات الموت الثلاث وهي يوم الدفن • ومرور
اسبوع ومرور أربعين يوما • وتتفاوت هذه الاهتمامات حسب أهمية القعيد •
ولذلك كنا نرى أن الرثاء في الشعر الماملي يكاد يطفئ عليه •

ومن المصطلحات الجديدة التي أشت بها وهي ما سبق أن أشرت اليها
تحت اسم "المجددين الانقلابيين" •

هذا أما ما يميز به الشعر الماملي فهو الآتي :

- ١ - أنه شعر يغلب عليه الطابع الديني عموما وطابع التشيع خصوصا •
- ٢ - أنه شعر مأسوي حزين في غالبه وذلك لتأثره بالمأساة أهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم • ومجزرة كربلاء التي قطع فيها رأس
الحسين بن علي سبط الرسول وسيد شباب أهل الجنة وحمل إلى
دمشق وقذف به بين رجلى يزيد بن معاوية •

- ٣ — أنه شعر تأثير رافض سومان ما يستجيب لتداعى الثورة فى كل عصر •
- ٤ — أنه مرتبط بالعروة ارتباطا وثيقا •
- ٥ — أنه غزير ولكنه مبشر ومعظمه مازال لمخطوطا ولم يطبع ~~عشر~~
مشاره كما يقال •
- ٦ — قلة الفزل والخصريات فيه عموما وعدم جنوحه الى المجون والتهتك •
- ٧ — أنه سياسى فى معظمه وعلى الاخص فيما بعد الخمسينيات •
- ٨ — أنه متمدد الاغراض ذلك أنه لا يوجد غرض الا وقال الماملون
فيه شعرا •
- ٩ — تفاوته من حيث الجودة وبعد الهوة بين الجيد والردى •
- ١٠ — اهتماماته الاجتماعية •
- ١١ — كثرة الوصف فيه •
- ١٢ — قلة الهجاء •

هذا ويذكر الى من يقرأ الرسالة من عناوينها أن فيها بعض التكرار ،
والحقيقة أن بعض الاسماء والمناوين قد تكررت ولكن كل فى مناسبة تختلف
عن الاخرى ، وان كنت لا أبوأ من الميوب الا انها كانت فى أخرى
لا أستطيع تلمسها بنفسى ولو تلمسها والكمال لله وحده •

وينبغى أن نلاحظ الوقت الذى أنجزت فيه رسالتى هذه عن الشعر
المامل فى جنوب لبنان الذى كان يتسم بشدة التقييد والحرص على
الحساسية ومرحلة السنوات الخمس السابقة كانت من أعقد المراحل
التاريخية التى مر بها لبنان من تاريخه الطويل ، وأن المنطقة التى
اكتوت بنيران كوارث السنوات الخمس هى منطقة جنوب لبنان موطن الشعر
الماملى ولذا كان أى تحرك من جانبى يعتبر مغامرة محفوفة بالمخاطر
ومع ذلك تلمست الابواب برفق وطرقتها بعزيمة وصنعت ما يعجز عنه
الآخرون بعد ما تمكنت بموضوع الرسالة ورفضت التخلي عنه فطال الزمن
وزادت معه مؤونة البحث وسرت مع الشعر المامل منذ اول القرون
العشرين حتى نهاية عام ١٩٧٧ •

وها قد أنهيت رسالتى ويعلم الله كم بذلت فيها من مجهودات كانت
أحيانا كثيرة فوق طاقتى وامكانياتى المتواضعة ، ولكننى تعلمت خلالها
الصبر والعزيمة والتأمل ، وتعلمت كذا للثبات الصبر والثبات هما طريق
النجاح .

وإذا كانت السنوات الخمس الماضية من تاريخ لبنان هى السنوات
المعجاف من حياة أبنائه ، فان عزائى الوحيد فى هذه المحنة هو
انجازى لهذه الرسالة التى أرجو أن ينتفع بها أبناء عاملة ، كما انتفعت
أنا بما وضعه غيرى ، واجيا عن الله تعالى أن يلهم سواى لسلوك
الطريق الذى سلكته ، ولاكمال الرحلة التى بدأت . والله أسأل
تحقيق ما أصبو اليه ، كما أسأله تعالى أن يزيل المحنة عن
شعبى لنعود الحياة الى لبنان كأحسن ما كانت عليه ، وليس
ذلك على الله بمعزىز ، وهو المعين ، واليه أنيب .

المراجع

(أ)

- ١ - أوراق أدیب علی الزین - مطبعة العرفان ١٩٦٢
- ٢ - اشراق (شعر) كامل سليمان - مكتبة العرفان - بيروت •
- ٣ - أجنحة (شعر) احمد سليمان ظاهر
- ٤ - الالهيات (شعر) سليمان ظاهر - المكتبة المصرية - صيدا ١٩٥٤
- ٥ - الأدب وفنونه - محمد مندور (الطبعة الثانية)
- ٦ - الاتجاهات الجديدة في الأدب العربي - أنيس المقدسي
- ٧ - الأصول الفنية للأدب - عبد الحميد حسن - مكتبة الانكلومصرية ١٩٤٩
- ٨ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني - المجلد التاسع - بيروت
- ٩ - أخبار الأعيان في جبل لبنان - طومر الشدياق ط بيروت ١٩٥٩
- ١٠ - أمل الأمل في أعيان جبل عامل
- ١١ - أعيان الشيعة - محسن الامين • • ٥٦ مجلدا •

(ب)

- ١٢ - بير السلاسل - خليل أحمد خليل - دار الاناب للطباعة والنشر
- ١٣ - البحث الأدبي - شوقي ضيف - ط دار المعارف بمصر
- ١٤ - البلاد العربية والدولة العثمانية - ساطع الحصري - جامعة الدول العربية - معهد الدراسات العربية ١٩٥٧ - القاهرة •

(ج)

- ١٥ - جولة في الشعر العربي المعاصر - ابراهيم العريض - ط دار العلم للمالين - بيروت ١٩٦٢ •
- ١٦ - جبل القديس - قصة الثورة العربية الكبرى - نهضة العرب - قدري قلعجي •

(د)

- ١٧ — ديوان محمد علي مقلد — بيروت ١٩٥٠ (لم يشر الى اسم المطبعة)
١٨ — ديوان الحومانسي
١٩ — ديوان عبد المطلب الأمين — المطبعة العاملة ١٣٨٦ هـ ١٩٧٦ م .
٢٠ — ديوان البشير — بشير حمودة — طبعة ١٩٤٦ بيروت
٢١ — ديوان محمد علي شمس الدين — دار الآداب بيروت ١٩٧٤
٢٢ — ديوان عبد الحسن الصوري (مخطوط)
٢٣ — دائرة المعارف لطرس البستاني ج ١١ بيروت — دار الروائع
٢٤ — ديوان براعم لسعيد فياض (لم يشر فيه الى المطبعة ولا الى سنة الطبع)
٢٥ — دائرة المعارف الاسلامية الشيعة — حسن الامين ج ٢ بيروت ١٩٧٢ .

(و)

- ٢٦ — وفيان الاعيان لابن خلكان ج ٢

(ح)

- ٢٧ — حصار الاشواك عبد الحسين عبد الله — مطبعة العرفان بيروت ١٩٦١
٢٨ — الحماسيات لمحمد كامل شعيب العاطلي ط صيدا ١٩٢٤
٢٩ — الحركة الفكرية في جبل عامل — كاظم مكي — المطبعة المصرية بيروت ١٩٦٨
٣٠ — الحركة الادبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر — د . أسامة عانتوس

(ي)

- ٣١ — يتيمة الدهر للشمالبي ج ١ ط مصر ١٩٥٦ .

(ك)

- ٣٢ — الكشكول : نسخة مطبوعة عام ١٢٦٦ هـ بايران باللغتين العربية والفارسية
وقد حقق الكتاب طاهر الزاوي بليبيا
٣٣ — الكنى والألقاب للقصى ج ٢

(ل)

- ٣٤ — لبنان العرب — المجلد الثاني
٣٥ — لبنان في عهد الامراء الشهابيين — حيدر احمد شهاب
٣٦ — البحث عن تاريخنا في جبل عامل — علي الزين — بيروت ١٩٧٣

(م)

- ٣٧ — مواسم (شعر) عبد الكريم شمس الدين — مطبعة حايك وكال
بيروت ١٩٦٥ •
٣٨ — معادن الجواهر — محسن الامين — ثلاثة أجزاء (لم يذكر اسم المطبعة
ولا تاريخها) •
٣٩ — مع الادب العالمي لعلي الزين (لم يذكر اسم المطبعة ولا تاريخها)
٤٠ — مذكرات جريج — بولس سلامة (لم يذكر اسم المطبعة ولا تاريخها)
٤١ — معجم متن اللغة — احمد رضا — مطابع دائرة الحياة — بيروت ١٩٦١
٦ أجزاء •
٤٢ — المهرجان الأقصى لابي الطيب المتبى — سليمان ظاهر
مطبعة العرفان — صيدا ١٩٣٦ •
٤٣ — مع الادب العالمي — علي الزين — مطبعة العرفان — ط ١٩٦٠ •
٤٤ — محاضرات في الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام — د • جميل صليبا
معهد الدراسات العربية العالية — جامعة الدول العربية ١٩٥٨ •
٤٥ — المآخذ على الشعراء — محمد كامل شعيب العالمي ج ١ ط ١٩٥٦
مطبعة العرفان
٤٦ — من الشعر الحديث — ابراهيم العريض ط ١ دار العلم للمالين ١٩٥٨ بيروت
٤٧ — مروج الذهب للمسمودي •
٤٨ — المجتمع السوري في القرن الثامن عشر جرجس بني — المباحث ١٩١٣/٥
٤٩ — معجم الادباء — ياقوت الحموي — ج ٧ — ٤ طبعة مصر •
٥٠ — معجم المطبوعات لسركيس •
٥١ — المضامير — عبد الحسين صادق (لم يذكر اسم المطبعة ولا تاريخ الطباعة)
٥٢ — مواكب الفداء — احمد سليمان ظاهر — مطبعة حايك وكال ١٩٧١ بيروت

(ن)

- ٥٣ — نقد السائس والسوس (شعر) محمد علي الحوماني — مطبعة العرفان
صيدا (لم يذكر التاريخ) *
٥٤ — نهاية الصدى (شعر) مكتبة المبداء الله — دار الكتاب اللبناني
١٩٧١ بيروت *
٥٥ — نقدات عابرة — مارون عبود — دار الثقافة — بيروت ١٩٥٩ *
٥٦ — نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الرسوة *

(س)

- ٥٧ — سقط المتاع (شعر) عبد الحسين صادق — تحقيق مهسن صادق
١٩٦١ — مطبعة العرفان *
٥٨ — سفينة الحق — حسن صادق — منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٦ *
٥٩ — سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الخامس عشر — فرنسوا فولتي —
تمريب بحبيب السيوفى — المطبعة المخلصة ١٩٤٩
٦٠ — سائسة العصر

(ع)

- ٦١ — العقد المنضد لشبيب باشا الاسعد — دار الطباعة المهيمايونية
استانبول ١٣٠٩ هـ *
٦٢ — على حاشية الجرح (شعر) ياسر بدر الدين — بيروت — مطبعة جايك
وكمال ١٩٧٣ *
٦٣ — عيد القدير — بولس سلامة — المطبعة المخلصة ١٩٥١
٦٤ — عيد الرياض — بولس سلامة — المطبعة المخلصة ١٩٥٢
٦٥ — على دروب الخريف — الياس لحود
٦٦ — عرف الولاة — عبد الحسين صادق (شعر) *
٦٧ — العقد القريد ج ٣ ط القاهرة ١٩٥٢ ج ١
٦٨ — عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي أصيعة — تحقيق نزار رضا
منشورات دار مكتبة الحياة — بيروت ١٩٦٥

(ف)

- ٦٩ - فصول لم تقسم - جبيب صادق - دار الآداب ط ١ سنة ١٩٦٩
 ٧٠ - فكهيات بلبلان الميدان (شعر) الياس لحود دار الآداب ١٩٦٥ .
 ٧١ - في الشعر العربي المعاصر - عز الدين اسماعيل - دار العودة
 ودار الثقافة - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٣ .
 ٧٢ - في زمن القهر والفضب (شعر) جبيب صادق - مطبعة دار العودة -
 بيروت ١٩٧٣ .
 ٧٣ - في الادب الحديث - همدان السوقي - دار الفكر العربي - القاهرة ط ٧
 ٧٤ - في قرانا - للشاعر ابراهيم شارة - دار الاداب ١٩٧١ بيروت .
 ٧٥ - في ذلك الزمان - بولس سلامة .
 ٧٦ - الفجر المدمى - عبد الكريم شمس الدين - مطبعة حايك وكمال -
 ١٩٦٩ - بيروت .

(ص)

- ٧٧ - صبح الأملحى للقلقشندى - نسخة مصورة عن الدايعة الاميرية - المؤسسة
 المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
 ٧٨ - الفلسطينيات - سليمان ظاهر - منشورات المكتبة المصرية - صيدا
 بيروت - ١٩٥٤ .

(ق)

- ٧٩ - قصائد منسية - زهرة الحر - ط ١ دار الطليعة للطباعة والنشر -
 بيروت ١٩٧٠ .
 ٨٠ - قلب يخفى (شعر) وديع زبيب .
 ٨١ - قضايا الشعر المعاصر - نازك الملائكة - ط ٢ ١٩٦٥ مكتبة النهضة بغداد
 ٨٢ - القصائد الجمالية - سليمان ظاهر - مطبعة الصوفان - صيدا .

(ز)

٨٣ - روائع الادب الفكاكي العالمي - علي مروة - بيروت - مطابع الامان درعون
لبنان ١٩٧١ •

٨٤ - روضات الجنات - المخلصاوي - طبعة ايران

٨٥ - رحاب النور (شعر) احمد سليمان ظاهر - ط ١٩٦٩
مطبعة حايك وكال - بيروت •

(ش)

٨٦ - الشذرات - ج ٣ •

(ت)

٨٧ - تاريخ الشعر العربي الحديث - احمد قيش - دمشق ١٩٧١

٨٨ - تاريخ جبل عامل - محمد جابر صفا - مطبعة العرفان

٨٩ - تاريخ لبنان - فهد بدي طرازي

٩٠ - تاريخ جباع - علي مروة - مطبعة الامان درعون - بيروت - لبنان

٩١ - قصص الجلائين - طبعة دار العربية - بيروت - لبنان

٩٢ - تاريخ ابن الاثير - ج ١ ط - بيروت •

٩٣ - تاج المروس - م ٨ - ط بيروت

٩٤ - تاريخ الامم والملوك للطبري - ج ٢

٩٥ - تقويم البلدان x ج ١

٩٦ - تاريخ ظاهر العمر - ميخائيل نتولا صباغ

٩٧ - تاريخ آداب اللغة العربية - جورجى نهدان - دار الهلال ج ١

٩٨ - تاريخ سوريا للخوي يوسف الله بن - المطبعة المخلصة - لبنان

٩٩ - تاريخ مشاة

(خ)

١٠٠ - خليل مطران - فتوزى عطوى - دار الهلال والاديب عام ١٩٧٤

١٠١ - خطط جبل عامل - محسن الامين - ج ١ - ٢ مطبعة الانصاف - بيروت

١٠٢ - خلاصة الاثر للمحبي - ج ٢ ج ٣

(ض)

١٠٣ - قصير (شعر) احمد مخنية - مطبعة صور ١٩٦٠

(غ)

١٠٤ - غيوم ظامشة - وديع نسيب

الدوريات

- ١ - مجلة المرفان (جميع مجلداتها منذ صدورها لأول مرة عام ١٩٠٩ حتى عام ١٩٧٦) .
- ٢ - مجلة الاديب اللبنانية (آذار وتشرين أول ١٩٧٤) .
- ٣ - مجلة بسروت عدد ٧٨٨ / السنة الثالثة تموز ١٩٧٦ وعدد ٦٢ ك ١٩٧٥
- ٤ - مجلة الهلال اللبنانية ٣٠ تموز ١٩٧٣ .
- ٥ - مجلة هنس للنسب ١٦ ك ١٩٦١ .
- ٦ - مجلة الموقف الادبي عدد ٦١ نوار "مايو" ١٩٧٦ / عدد ٢٧ / ١٩٧٤
عدد ٢ / ١٩٧٢ ، عدد ١٧ - ١٨ / ١٩٧١ دمشق .
- ٧ - مجلة الفكر المعاصر عدد ١١ - ١٢ / ١٩٧٥ .
- ٨ - مجلة الطريق عدد ١٠ - ١٩٧٢ / ٤ عدد ١٢ / ١٩٧٣ ، عدد ١٢ / ٧١ .
- ٩ - ملحق النهار الادبي ١٥ / آب ١٩٧٢ .
- ١٠ - مجلة الاداب شباط ٧٥ ، شباط ١٩٧٢ ، ك ٢ / ١٩٧٠ ، عدد ١٠ - ٨ / ١٩٧٣ ، عدد ١ / ١٩٧٥ .
- ١١ - ملحق الانوار ١٩٧٣ / ٣ / ١١ بسروت .
- ١٢ - مجلة الانساء ١٩٧٣ / ٣ / ١٩ بسروت .
- ١٣ - مجلة الاخبار ١٩٧٦ / ٧ / ١٠ .
- ١٤ - مجلة الفكر المعاصر عدد ١٠ - ١١ - ١٢ / ١٩٧٥ .
- ١٥ - مجلة الدراسات الادبية حسن الامين عدد ١٩٥٩ / ٢ .
- ١٦ - المقتطف م ٢٨ .

المهرسة

المقدمة : (أ) ، (ب) ، (ج) ، (د) ، (هـ) ، (و)

رقم الصفحة

٣٧ - ١

الباب الأول : جبل عامل وبيئة الجغرافية والملمية والحضارية

الفصل الأول :

- (أ) أصل التسمية ١
 - عاملة رجل أم امرأة ٥
 (ب) موقع جبل عامل ومنزلته من لبنان ٦
 الفصل الثاني : ١١ - ٣٧

الحياة السياسية والاجتماعية في جبل عامل قديما وحديثا ١١

(أ) الحياة السياسية

- (١) نظرة عامة ١١
 (٢) حروب الماملين مع اللبنانيين وخرجهم على المماليك ١٥
 (٣) الماملون والفلسطينيون ١٩
 (٤) علاقات الماملين مع مصر ٢٠
 (ب) الحياة الاجتماعية في جبل عامل ٢٤
 - اليبدر - الامثال ٣١

الفصل الثالث : ٣٣ - ٣٧

الحركة الملمية والثقافية ٣٣

الباب الثاني : الحياة الادبية في جبل عامل ٣٨ - ١٣٣

الفصل الاول :

- التيارات الادبية في الجبل حتى نهاية القرن التاسع عشر ٣٨
 - النشر وفنونه ٣٩
 - نشر علمي ٣٩
 - نشر أدبي ٤٢
 - الشعر وفنونه ٤٦
 - الشكل والمضمون ٤٩
 - الاتجاه الديني ٥٠
 - مدح النبي وآله - الزهد ٥٦
 - نظم معاني الاحاديث الشريفة ٥٨

(ب)

رقم الصفحة

٥٩ التيارات الاجتماعية
٦٢ المدح والهجاء
٦٣ الرثاء
٦٦ الخمرة والمرأة والشيب
٧٢ الحنين
٧٤ الشعر الوجداني
٧٦ الاخواتيات
٧٧ الجدل المذهبي والعقدي
٧٩ تقريظ الكتب
٨٢ الوصف
٨٦ أغراض أخرى

١١١-٨٩ الفصل الثاني :

x أشهر شعراء هذه المرحلة وأهم نتاجهم

٨٩	(١) عدي بن الرقاع العاملي
	(٢) عبد المحسن الصوري
٩٤ نماذج من شعره
٩٤ وفاته - مراجع دراسته
٩٥	(٣) ابراهيم الكهمي
٩٥ الكهمي شاعرا - آثاره - مراجع دراسته
٩٩	(٤) بهاء الدين الماملي
٩٩ أسفاره
١٠٠ مؤلفاته
١٠١ نماذج من شعره - مراجع دراسته
١٠٤	(٥) محمد بن علي الشفري
١٠٤ شعره وشاعريته
١٠٥ نماذج من شعره
١٠٧ آثاره - مراجع دراسته
	(٦) ابراهيم الحارثي
١١١ ثقافته وشعره - آثاره - نماذج من شعره
١١١ مراجع دراسته

الفصل الثالث :

النهضة الادبية الكبرى في القرن العشرين واهم عواملها

١١٢	(١) <u>المصادر :</u>
١١٧	— مدرسة جزين
١١٨	— مدرسة ميما الجبل
١١٩	— المناهج وطرق التدريس — العطلات
١٢٠	— مدة التدريس
١٢٠	(٢) <u>المكتبات :</u>
١٢٢	— المكتبات العامة
١٢٢	— المخطوطات والنقائس
١٢٣	(٣) <u>المطابع</u>
١٢٤	(٤) <u>الصحف والمجلات</u> (العاملون والصحافة المربية واللبانية)
١٢٥	(٥) <u>الجمعية الأدبية</u>
١٢٧	(٦) <u>الرحلة العلمية</u>
١٢٧	(٧) <u>المحاضرات الدينية</u>
١٢٨	(٨) <u>منابر القصور</u>

١٣٠-١٣٣ الفصل الرابع :

x أشهر الشعراء في القرن العشرين وتقييم أدبيهم

١٣٠	(١) <u>شعراء المرحلة الاولى</u>
١٣١	(٢) <u>شعراء المرحلة الثانية</u>
١٣٢	(٣) <u>شعراء المرحلة الثالثة</u>
١٣٣	(٤) <u>شعراء على الهامش</u>
١٣٣	(٥) <u>الشاعرات</u>

١٣٤-١٣٨ الباب الثالث :

الفصل الاول :

x الشعر العالمي الحديث : اغراضه وأهدافه

١٣٤	(١) <u>الشعر السياسي</u>
١٣٩	(أ) <u>موقف الشعراء العالميين من الحكم التركي وحركات الإصلاح</u>
١٤١	(ب) <u>العالميون والاستعمار الفرنسي</u>
١٥٠	(ج) <u>العالميون والاستقلال</u>
١٥٩	(د) <u>الجانب القوي في الشعر العالمي</u>

١٧١	هـ) العاملون والقضية الفلسطينية
١٧٨	و) الصراع الداخلي
١٩٤	ز) المدح السياسي (أ - ب)
٢١٣	٢) الشعر الدينى (المدائح الدينية)
٢١٥	أ) عيد الفدير
٢١٧	ب) عقر الظباء
٢١٨	ج) المضامير
٢١٩	د) مواكب الفداء
٢١٩	هـ) مدائح نبوية متفرقة
٢٢٢	٣) الشعر الدينى عامة
٢٢٥	٤) الهجاء فى الشعر الماملى
٢٣١	- فلان
٢٣١	- ماذا جاء فى فلان
٢٣٦	- هجاء المشايخ
٢٤٤	٥) الرثاء فى الشعر الماملى
٢٤٤	- رثاء اهل البيت - رثاء الاهل والاقارب
٢٤٤	- الرثاء عامة (الاصدقاء - الاعلام - الشهداء
٢٤٦	- رثاء الوطن)
٢٦٠	- حول : شهداؤها - الشهداء
٢٦٩	- رثاء الاعلام
٢٨١	- رثاء الذات
٢٨٣	- تعقيب
	- الانقباض الدينية فى الشعر الماملى :
٢٨٤	- المدائح النبوية
٢٨٥	- عرف الولاء
٢٩٣	- مدح ورثاء اهل البيت
٢٩٤	- عيد الفدير
٢٩٦	- كربلاء - عاشورا
٣٠١	- المقارنة بين على ومعاوية
٣٠٣	- أغراض دينية أخرى
٣٠٦	- التسامح الدينى
٣١٠	٦) الوصف فى الشعر الماملى
٣١٠	- الريف
٣٢٢	- الطبيعة
٣٢٣	- وادى السلوقى

رقم الصفحة

٣٢٤	— وادى الحجير
٣٢٥	— قلمتا الشقيف وتبين وضعة الميمنة
٣٢٦	— صور أخرى في وصف الطبيعة
٣٢٧	— وصف القراشة والزهور والقوس
٣٢٩	— وصف السيارة والقطار والطيارة
٣٣٤	(٧) الأغراض الاجتماعية في الشعر العاملى
٣٣٦	١- الغزل
٣٥٣	— المرأة في الشعر العاملى
٣٥٩	— السفر
٣٦٢	٢- النقد الاجتماعى
٣٦٦	٣- الفقر (موقف الشعراء من الفقر ونظراتهم الانسانية)
	٤- من المظالم الاجتماعية (المرايون / المشارون / الجباة)
٣٧٨ — ٣٧٣	الفـشـ (.....
٣٧٩	٥- الوظيفة في الشعر العاملى
٣٨٤ — ٣٨٣	٦- المساويات — النام الميمى
٣٨٥	٧- الشعر الاخوانى
٣٩٠	٨- الشعر المشترك
٣٩٢	٩- الشعر الفكاهى
٣٩٦	١٠- الامومة والطفولة في الشعر العاملى
٤٠٠	١١- الشباب والشباب
٤٠٣	١٢- الحنين في الشعر العاملى
٤١٠	١٣- التأمل والفلسفة في الشعر العاملى
٤١٩	١٤- في المتاب والاعتذار
٤٢١	١٥- الفخر والحماس
٤٢٤	١٦- أغراض أخرى
٤٢٥	— التاريخ الشعرى
٤٢٧	— تقريب الكتب ونقدها
٤٣١	— القراءات والمكتبات
٤٣٢	— اللغة العربية والشعراء العامليون ..
٤٣٦	١٧- شعراء عامة وتأثرهم بشعراء العرب قديما وحديثا
٤٤١	١٨- الملحمة
٤٤٦	١٩- القصة
٤٥٤	٢٠- المسرحية
٤٥٥	٢١- أغراض أخرى

الفصل الثاني :

٤٥٨ x الشعر الماملى : صورته وأشكاله وميلفه من الجودة

(١) صورته :

- ٤٦٧ (١) محمد على شمر الدين
٤٧٠ (٢) شعراء آخرون
٤٧٦ (٣) المحسنات الفظية
٤٨٤ (٤) المحسنات المعنوية
٤٨٦ (٥) لزوم ما لا يلزم

(٢) أشكاله :

- ٤٨٧ (١) لزوم ما لا يلزم
٤٨٧ (٢) المشاركة والاجازة
٤٩٠ (٣) التشطير
٤٩١ (٤) التخميس
٤٩٣ (٥) التذييل
- ٤٩٤ (٣) التقليد والمعارضة
٤٩٧ —————
٤٩٧ ١ — المنظومات العملية والتعليمية
٤٩٩ ٢ — الالفاظ والاحاجى والتلاعب بالاحرف
٥٠١ ٣ — التاريخ الشعرى
٥٠١ ٤ — اخضاع المنظومات للمحسنات البدعية
- ٥٠٣ (٤) الالفاظ
٥٠٩ (٥) الاوزان
٥١٠ (٦) التجديد
- ٥١٠ (أ) موجة التجديد التقليدى
٥١١ (ب) موجة التجديد الانقلاسى
٥١٣ (٧) وثقة نقدية مع الشعر الماملى
٥١٥ (أ) الاخطاء والتجاوزات
٥٢٢ (ب) الالفاظ
٥٢٦ (ج) المخالفات التحريرية

رقم الصفحة	
٥٣٢	(٨) آراء النقاد في الشعر العاملي
٥٣٦	— القراشة الخضراء
٥٥٨-٥٤٢	الفصل الثالث :
٥٤٢	— الشعر العاملي : معانيه وأخلاقه
٥٥٠	١ — معانيه (بعض الخصائص)
٥٥١	٢ — الأخيلة
٥٧١-٥٥٩	الفصل الرابع :
٥٥٩	— الشعر العاملي بين التقليد والتجديد
٥٦٠	١ — طاهر الجديد في الشعر ؟
٥٦٧	٢ — ظهور الشعر الحديث في جبل عامل
٦١٥-٥٧٢	الفصل الخامس :
	— أشهر الشعراء المقلدين وتقييم فنهم الشعري ...
	١ — الطائفة الأولى :
٥٨٢	— محمد حسين شمس الدين
٥٨٧	— عبد الحسين صادق
٥٩٤	— محسن الأمين
٥٩٧	— محمد كامل شعيب العاملي
٦٠٣	— زهرة الحر
٦٠٦	٢ — الطائفة الثانية :
٦٠٩	— محمد علي الحوامي
٦١٣	— بولس سلامة
٦٣١-٦١٦	الفصل السادس :
٦١٩	— المجددون ومناحي تجديدهم
٦١٨	— الياس لحود
٦٢٤	— محمد علي ومن الدين
٦٢٨	— جبيب صادق
٦٣٨-٦٣٢	الفصل السابع :
	— منزلة الشعر العاملي من الشعر اللبثاني والشعر العربي عاملاً ٢٣٨
٦٣٩	الخاتمة
٦٤٦	المراجع
٦٥٣	الفهرست

جبل لبنان

نهر اللدني

جنبيه

جباع

زفتا

الضار

بنطيه

مرجعيونه

طنينام

نهر الليطاني

الطبيه

بعلبك

صور

مجدل حلم

هولك

حناويه

جوياء

قانا

شقرا

تبنيه

ميسه طيل

بليدا

بنت جبيل

فلسطينيه

نافوره

البحر الابيض المتوسط

رابطه

ل عامل